جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة
تُصدرُ عن كليَّة الآداب
جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢
University Of Baghdad- College of Arts
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
P-ISSN: 1994-473X
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية
اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)
العدد (١٣٥) كانون الأول ٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ
Platform & workflow by OJS / PKP

CC BY

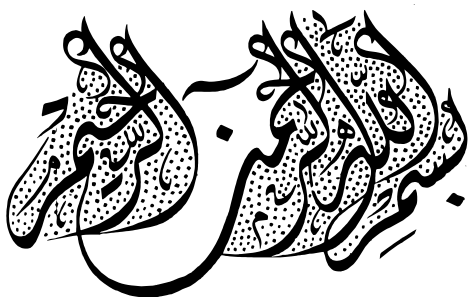

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير

أ.د. عبد الله صبار عبود	/رئيس التحرير
أ.د. منذر علي عبد المالك	/ مدير التحرير
أ.د. محمود عبد الواحد محمود	/ عضواً
أ.د. رينهارد هييس	/ عضواً
أ.د. تورو ميورا	/ عضواً
أ.د. مارغريت فان اس	/ عضواً
أ.د. سوان كيم	/ عضواً
أ.د. بيتر نيونير	/ عضواً
أ.د. ستيفن بالمكوست	/ عضواً
أ.د. كيكو ساكاي	/ عضواً
أ.م.د. حسن ناظم عبد	/ عضواً
أ.م.د. خالد حنتوش ساجت	/ عضواً
أ.م.د. ناهض هاتف محمد	/ عضواً
أ.م.د. عقيل رحيم علي	/ عضواً
أ.م.د. عبد الحليم رحيم علي	/ عضواً
أ.م.د. هيثم كامل الزبيدي	/ عضواً
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	/ عضواً
أ.م.د. داي ياماو	/ عضواً

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:
بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص (**Creative Commons CC BY 4.0**) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.
إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:
من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير
أ.د. عبدالله صبار عبود

مدير التحرير
أ.د. منذر علي عبد المالك

مها كاظم جواد
مسؤولة موقعي المجلة الجامعي والاكاديمي
وسكرتارية المجلة

التنضيد والتصميم
مكتب نور الحسن- بغداد باب المعظم
٠٧٧٠٥٣٨٦٧٧٧
email:nooralhassan208@yahoo.com

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي
سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثيين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وباسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
   أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
   ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته ، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
   هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحريـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمُرسلَينَ، سيّدنا محمدٍ، وعلى آل بيته الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبه الأخيار المُنتجَبينَ، أمّا بعد ...

فإنَّ البحث العلميّ هو منهج المعرفة، إذ يعتمد على الطرائق العلميّة ذات الأساليب المُنتظَمة والموضوعيّة لوصف الحقائق عن طريق مجموعة من المعايير، كالملاحظة والوصف وتسجيل البيانات والمعلومات وتكوين الفرضيّات، وذلك بغية الوصول إلى الحقائق العلميّة والمعرفيّة، وإلى إيجاد حلول للمشكلات المحليّة والإقليميّة والعالميّة في ميادين البحث المختلفة؛ التربويّة والنفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وغيرها .

ويسرّنا أن نقدّم بين أيديكم العدد الختاميّ للعام (٢٠٢٠م)، وهو العدد (١٣٥) لشهر كانون الأول، وهو عددٌ مكمِّلٌ للسلسلة الطويلة من إنجازات مجلّة الآداب، وقد رُتِّبت البحوثُ في القسم الخاصّ باللغة العربيّة وهي ثلاثون بحثاً، والبحوثُ في قسم اللغات الأجنبيّة واللغة الإنكليزيّة وهي خمسة بحوث، على وفق أسماء الباحثين وتسلسلهم الأبجديّ مع مراعاة الرُّتبة العلميّة في ذلك .

لقد تميّزت مجلّة الآداب بمواكبة التطوّرات الحاصلة في مجال النشر العالميّ، وهذا ما لمسناه في الأعداد السابقة في مسألة استلام البحوث وتقويمها ونشرها إلكترونيًّا، وفي إطار سعي مجلّة الآداب إلى الانفتاح على النتاجات العلميّة العربيّة، شهد هذا العدد أيضاً زيادةً واضحةً في أعداد البحوث من خارج العراق ومن دول عربيّة مختلفة، فهناك بحوث لباحثينَ من جامعات سعوديّة، وإماراتيّة، وقطريّة، وأردنيّة، فضلاً عن الباحثين من الجامعات العراقيّة.

وفي الختام نقول إنَّ هذا العمل يدعونا إلى تقديم الأفضل في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى، ويدعونا أيضاً إلى السعي الجادّ والاجتهاد في العمل من أجل تحقيق رسالتنا الثقافيّة والعلميّة، تلك الرسالة التي ما انفكَّت كليّة الآداب تسعى إلى إيصالها إلى كلّ المهتمين بالعلم والمعرفة... ومن الله التوفيق والسداد.

أ.د. عبد الله صبار عبود
رئيس تحرير مجلة الآداب

المحتويات

اللغة العربية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١	يحيى أحمد محمد	قراءة في بنية النص النسوي عند بعض الشاعرات السعوديات	٢٢-١
٢	عبد الرحمن بوعلي	"التناص" في الرواية المغاربية	٤٨-٢٣
٣	هيثم سرحان	قصّة الكِنْديّ بلاغة الحِجاج من الاستكانة والاستمالة إلى الإقناع والتّطويع	٦٨-٤٩
٤	زياد محمود مقدادي	تلقي سوزان ستيتكيفيتش للأدب العربيّ القديم "دراسة وصفية لنماذج مختارة"	٩٠-٦٩
٥	إخلاص محمود عبدالله	المفارقة في مجموعة يرحل العراقي للشاعر أحمد جارالله	١١٦-٩١
٦	فخرية غريب قادر	الأبعاد الدلاليّة للخطاب الندائيّ في سورة يوسف - دراسة في ضوء نظريّة الأفعال الكلاميّة-	١٤٢-١١٧
٧	حيدر هادي سلمان	السرد بين الشاعر فليح الركابي والشاعر ئاوات حسن أمين- دراسة موازنة -	١٦٦-١٤٣
٨	مريم سعيد خليفة مريم سعيد بالعجيد	التباين اللهجي في العربية المعاصرة	١٩٤-١٦٧

التاريخ

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٩	عفاف عبد الجبار عبد الحميد	إسهامات علماء الرياضيات في دولة المماليك (دراسة تاريخية)	٢٢٢-١٩٥
١٠	عبد الحميد محمد أمجد أحمد الزعبي	الاحتلال الفرنسي لسوريا وسقوط دمشق وانعكاساته المباشرة على شرق الأردن	٢٤٦-٢٢٣
١١	فردوس عبد الرحمن كريم	عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي مؤرخاً ١٠٠٠ - ١٠٧٥هـ / ١٥٨٤-١٦٦٤م	٢٧٦-٢٤٧

الاثار

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١٢	هدى هادي علوش	الاغذية في نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الأكدى القديم	٢٩٦-٢٧٧
١٣	نائل حمود عكله	الدم و طقوس ذبح الحيوان في بلاد الرافدين	٣١٤-٢٩٧

الفلسفة

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١٤	ندوى محمد محمد شريف	المنهج التجريبي في فكر فلاسفة العلم (روجر بيكون) و(فرنسيس بيكون)	٣١٥-٣٢٨
١٥	عمار عبد الكاظم رومي محمد هاتو عزيز	استراتيجيات القراءة للنص السينوي في الفكر العربي و الإسلامي المعاصر محمد رضا المظفر و محمد حسين الطباطبائي - نموذجا -	٣٢٩-٣٦٦

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١٦	رياض عزيز عباس	الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة	٣٦٧-٤٠٦
١٧	حيدر فاضل حسن	قياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام	٤٠٧-٤٢٢
١٨	حبيب سلمان محمود علي تركي نافل	إهمال الذات لدى نزلاء دور المسنين وأقرانهم من غير النزلاء	٤٢٣-٤٤٦

الجغرافية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١٩	احمد عبد الستار جابر	التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية لحوض وادي حربة (محافظة دهوك)	٤٤٧-٤٧٨
٢٠	تغريد احمد عمران عيسى	الاحتمالية وفترات الرجوع لأنواع المنخفضات المدارية المؤثرة على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والصومال	٤٧٩-٤٩٤
٢١	صفاء عبدالحسين جعيز شروق نعيم جاسم نجم الدين عبدالله	التحليل الاقتصادي لمحطات الحاويات في الموانئ العراقية التجارية (دراسة في الاقتصاديات اللوجستية للنقل البحري)	٤٩٥-٥١٠
٢٢	لؤي عدنان حسون	التوزيع المكاني لمقومات السياحة الصحراوية في منطقة الهضبة الغربية من العراق (عرض لتجارب الدول المجاورة للهضبة الغربية في مجال السياحة الصحراوية)	٥١١-٥٤٢

٢٣	نشوان محمود جاسم	المناطق المتخلفة عمرانيا والاثار البيئية الناجمة عنها في الجانب الايمن من مدينة الموصل	٥٤٣-٥٥٨

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢٤	سلامة الرحومي آلاء معروف	الاستبعاد الاجتماعي للمهجرين العراقيين دراسة ميدانية على عينة من المقيمين بمخيمات بغداد	٥٥٩-٥٩٢
٢٥	عذراء اسماعيل زيدان	دور المرأة في التنشئة الاسرية وفقاً للمنظور الاسلامي	٥٩٣-٦١٤
٢٦	وفاء برهومي فاطمة الغرباوي	فعالية التعليم المدمج من وجهة نظر طلبة وطالبات جامعة الشارقة في ضوء سياسات واستراتيجيات الجامعة	٦١٥-٦٤٠
٢٧	فاطمة عبدالله فاكر محمد الغرايبة	برامج ومجالات تمكين الشباب في إمارة أبوظبي : دراسة نوعية	٦٤١-٦٧٦

الدراسات الاخرى

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢٨	فاتن علي الداغستاني	تطبيقات الهواتف الذكية واجهزة المحمول ومدى الاعتماد عليها في تلقي الاخبار : دراسة مسحية	٦٧٧-٦٩٠
٢٩	تراث محمد عبدالعزيز رويده سليم عبدالحميد	مناقشة الشاهد في ضوء المبادئ التي تحكم المحاكمات الجنائية (دراسة مقارنة بين النظام اللاتيني والنظام الأنجلوأمريكي)	٦٩١-٧٠٨

اللغات الشرقية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٣٠	مهدي احمد حسين	معاني الحروف و استعمالاتها وبيان اهميتها في اللغة الفارسية (حروف الربط انموذجاً)	٧٠٩-٧٢٨

اللغات الاجنبية

No.	Name	Research	Pages
1	**Layla Esa Salim**	**Kausale Satzverknüpfungen im Deutschen Eine Korpuspasierte Studie zur Relasierung Ausdrücke von Kausalität**	1-20
2	**Noha Khalif Ati**	**ЧАСТИ РЕЧИ** в современном русском языке: **ПОНЯТИЙНО-ТЕРМИНОЛОГИЧЕСКИЙ АСПЕКТ**	21-32

اللغة الانكليزية

No.	Name	Research	Pages
3	**Maryam Taha Mannaa Mohamed Abou-Shouk**	**Students' Perceptions towards Working in the Tourism and Hospitality Industry in United Arab Emirates**	33-52
4	**Saleh Muhammad Zeki**	**The ability of AlBukhari to preserve the harmony between the Principles of the Science of History and the Science of Hadith in his book AlTarikh AlKabir "the Grand History"**	53-66
5	**Ismael Abbas Hurat**	**Analysis on Thermal Islands Effectors in Ramadi City, Iraq Using Multi-temporal Landsat Images**	67-78

قراءة في بنية النص النسوي عند بعض الشاعرات السعوديات

أ.د. يحيى أحمد محمد آل سعد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
عميد كلية المعلمين وعميد الكلية الجامعية
عضو الجمعية السعودية للأدب العربي
Dr.yaz14@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث البنية التركيبية والدلالية للقصيدة النسوية السعودية لدى بعض الشاعرات السعوديات، معتمدا المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص الشعرية، ويتكون البحث من شقين هما: المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، واستعرض الباحث عدداً من النصوص النسوية السعودية في كل مستوى، وقد وردت النصوص على صور مختلفة في البناء الشكلي والدلالي. وخلص البحث إلى نتائج عدة ضمنها الباحث في خاتمة البحث، وكذا أثبت في نهاية البحث عدداً من التوصيات التي خلصت إليها لدراسة.

الكلمات المفتاحية: قراءة، البنية، النص، شاعرات، سعوديات، المستوى التركيبي، المستو الدلالي

مقدمة:

إن الكلمة الشعرية بوصفها أساس تكوين لغة الشاعر توصف بأنها" أهم سمة من سمات التكوين الشعري لأنها أنشأت جدلاً قائماً على ضروب من التفاعل تشكل فضاء القصيدة العام"(باشا، ٢٠٠٥، ص١١٧). "من المعتاد عند نقاد الشعر أن يتحدثوا عن لغة الشاعر الخاصة، وهم يعنون لا محالة أنساق التعبير وطبيعة التشكيل اللغوي، والعناصر المتميزة في صياغة الأسلوب لدى كل شاعر(الكناني، ١٩٨٢، ص٩٩٤)" وقد تنبه الشعراء قديماً، وحديثاً إلى أهمية الصياغة اللغوية في الشعر، فعبد القاهر الجرجاني يرى أن "الألفاظ أدلة على المعاني وليس للدليل إلا أن يعلمك الشيء على ما يكون "(الجرجاني، ص٤٣٨) وهذه الألفاظ هي التي تطرب النفوس وتحرك المشاعر.

ولهذا فإن الشاعر بهذه الطريقة "يُخضع لغته الشعرية إلى عملية تشكيل مزدوجة في وقت واحد، إنه يُشكل الزمان والمكان معاً ببنية ذات دلالة"(إسماعيل، ١٩٩٠، ٥٦).

ومن هنا فإن استعمال اللغة في الخطاب الشعري هو ما يميز شاعراً عن شاعر آخر، إذا كان الشعر إبداعٌ لغويٌ فإن لكل شاعر لغته الفريدة، وبالتالي تُكسب صاحبها خصوصية معينة، ويرجح ذلك قول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي"

(الجاحظ، ١٣٨هـ، ١٣١) والعبرة بالشكل وليس بالمضمون، وهو ما أكدّه عبد القاهر الجرجاني عندما أشار إلى أهمية النظم والصياغة.

"إن الشعر يمتلك نمطاً لغوياً معيناً يتجاوز به اللغة العادية، وهذا ناتج عن طبيعة الوظيفة التي يؤديها، فهو لا يقتصر على وظيفة التوصيل فحسب، وإنما يسعى كذلك إلى توليد شعور ما لدى المتلقي، وهذا ما يجعله يستعين بعدد من العناصر التي تشكل اللغة عنصراً مهما فيها"(العضيبي، ٢٠٠٩، ص١٢). ويرى بيير جيرو: "أن اللغة نظام من الإشارات وهي تخدمنا في إيصال الأفكار واستدعاء صور مفاهيم الأشياء التي تكونت في أذهاننا إلى أذهان الآخرين "(جيرو، ت عياشي، ١٩٨٨، ص٥١) بمعنى أن لكل شاعر معجمه الشعري الخاص، والشاعر مبدع كلمات أكثر منه مبدع أفكار أو إحساس، بذلك نعتبر اللغة وسيلة تقنية يختارها الشاعر للتعبير عن أفكاره يوظفها في سياقه الشعري بدلالة خاصة. ويبدو أن النص قد فتح فضاء خاصاً، وظل يدعو إلى قراءة تتبع من داخله، وتفترض الانطلاق من سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي، إلاّ أن هذا الانفتاح ظل محدوداً لطبيعة الموضوع وتقييده بالظرف الزمني فجاء راصداً للحوادث طارحاً لموقف الكاتب وسلطانه، فأوجد سياقاً خاصاً به قد يتقاطع مع سياقات مشابهة له.

ولغة الشعر عند النقاد العرب المحدثين تشمل كل قضايا (الشكل) المقابل (المضمون)، يقول علي عشري زايد عن لغة الشعر: " إنها المادة الأولى التي يشكل منها و بها البناء الشعري بكل وسائل التشكيل الشعري المعروفة، أي أنها الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها، وتمارس دورها في إطارها "(زايد، ٢٠٠٣، ص٤١) والحقيقة إن دراسة لغة الشعر بعيدة عن الموسيقى والصورة أمر فيه شيء من التهاون، لشدة الترابط بينهما، فكل منهما مؤثر على الآخر.

وقد جاءت بنية النص اللغوية موضع الدراسة بنية تقليدية أخذت من خصائص النص القديم الفنية والجمالية وفق أنساق اعتمدت ألفاظاً بسيطة سهلة غير مستعصية على الفهم .

لذلك قسمت هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول وهو المستوى التركيبي:

سأحاول من خلاله أن استعرض بعضاً من ملامح اللغة والتشكيلات الجديدة في شعر الشاعرات السعوديات، مع إلماحة سريعة إلى الشاعرات اللاتي أهملن بعض الشيء في النظام النحوي ولعل مردّ ذلك اضطراريتهن إلى الوزن والقافية، أو ظناً منهن أن استخدام بعض المفردات العامية قد تكون موصلة أكثر للمتلقي.

القسم الثاني وهو المستوى الدلالي:

وفيه تلميحات لبعض الإيحاءات الدلالية في قصائدهن، ولم يعد النظام اللغوي وحده المقررّ بلاغة النص، بل إن ما يزيد من الجمال والفاعلية والمعنى ما يُبقى النص منفتحاً أمام المتلقي، متجدد العطاء ومتعدد الإيحاءات، يقول علي جعفر العلاق:

"إن لغة القصيدة الحقة هي تلك اللغة التي تمتزج بدلالاتها امتزاجاً بالغ القسوة والبراعة " (العلاَق، ٢٠٠٣، ص٢٣)، وسيعمد الباحث في هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي؛ بوصفه المنهج الأنسب لدراسة النصوص المختارة في هذا البحث.

١- المستوى التركيبي:

إن الشعر قديمه وحديثه يعبر عن خبرة أو تجربة شعورية، ولكنها تقف عند حدود المشاعر الشخصية، والجميل أنها تنبع من طبيعة العمل الفني وليست مبادئ مفروضة .

لقد أدى التميز الواضح للغة الشعر عن غيرها من الأقوال؛ لأن الشاعر يستلهم لغة لا يستعملها الناس فاللغة الشعرية تمثل السحر الجمالي وتجسد الفاعلية الشعرية.

ولم تغفل الشاعرات عمّا لهذه اللغة من أهمية بالغة في توصيل الرسالة، ومن هذا المنطلق أرى أن التشكيل اللغوي في الشعر يحتاج إلى فراسة عالية وقدرة بلاغية فذّة.

والشاعرات السعوديات تفرقت بهن السبل في التعامل مع كل هذه الأشكال الشعرية فمنهن من التزم بقصيدة البيت "عمودية الشعر" فكان منهن المحافظ القديم، والجيد المستهلك، ولا يطرأ على تجاربهن الشكلية – سوى البيت المكون من شطرين تقليدين – من بين هؤلاء الشاعرات، رقية ناظر، مريم بغدادي، رقية اليعقوب.

ومنهن من مالت إلى الشعر الحرّ وتركت الساحة الشعرية التقليدية وسلكت طريق التجديد بكل ما تحمله الكلمة من ألوان فنية، ولهن في ذلك طريقة خاصة في التعامل مع الفكرة، والمفردة، والتراكيب، والخيال، وهذا التفاوت يعود إلى القدر الذي تمليه عليهن تجاربهن الشعرية.

ومن هؤلاء الشاعرات، آمال حسن بيومي، ثريا العريض، هيام حماد، ثريا قابل، بديعة كشغري، زينب غاصب، لطيفة قاري، سارة الخثلان، لينا عبد الرحمن نقشبندي، أشجان هندي، حليمة مظفرو سارة الخثلان.

ومنهن من جمعت بين الأصالة والمعاصرة، ومما يُميزهن أنهن استطعن الإفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة؛ أمثال: شريفة أبو مريفة، ونجلاء أحمد السويلم، سلطانة عبد العزيز السديري، عائشة جلال الدين، وفاطمة القرني. ومن بين النصوص التي وردت في ثناياها بعض الملامح اللغوية، نصٌ لأشجان هندي (هندي، ٢٠٠٨، ص١١١)

في ذكرى يوم الشعر العالمي * بعنوان (عولمة شعرية):

يومٌ للشعرِ
وشعرٌ لليومِ
وأصواتٌ تغرقُ في أصوات
في يومِ الشعرِ؛
انتحرَ الشعرُ على الغيمات
هطلت أمطارٌ سوداءُ
وسال الكحلُ على الأبيات

وظفت الشاعرة حديثها الموجه للذكرى العالمية في بعض أجزاء بنية النص التشكيلية، وهنالك تلاعب لفظي وهذا إبداع من الشاعرة، استخدمت لكل لفظ دلالة واستطاعت بذلك أن تداخل الكلمات في بعضها، (يوم للشعر)، (شعر لليوم) هنا قلب بين العبارتين ولكل جملة معنى مستقل عن الآخر.

(وأصواتُ تغرقُ في أصوات) في مفردة (أصواتُ) وَ(أصوات) جناس تام اتفق فيه اللفظان في النطق واختلفا في المعنى، وكلمة (الكحل) مفردة ذات طابع أُنثوي، وهذه من التنويعات المحمودة في قصيدة الشاعرة، لأنها غاية في الشعرية وبإمكانها أن تستثير أفكاراً شاسعة ولا متناهية وهي بمثابة تمييز أو وصفٍ لحالة الشعراء وتناولهم للشعر.

ولعل هذا التكرار والتضام الثنائي شكل من أشكال الاتساق المعجمي إن التوازي الذي صنعته الشاعرة يمكننا النظر إليه كضرب من التكرار.

ونص آخر لملاك الخالدي تقول: (الخالدي، ٢٠٠١٠، ص٦٦)

أشعلت في روحي مشـــاعلَ للهدى
وأقمتَ للتقوى بنبضِ دمــي مقــامْ

حتَّى عشقتُ الحِبــر دهراً بعدما
مزقتُ أوراقي ومــات فيَّ الكلامْ

ما ذا أقولُ وهلْ أجــرُّ عبارتي
في فيضِ أقوالٍ يداعبها الزُّحــامْ ؟

إن أول لافتٌ في النظام اللغوي هو استناد القصيدة على الفعل الماضي، في عدة أفعال (أشعلتَ، و أقمتَ، عشقتُ، مزقتُ) كل هذه وارد ة حسب السياق الذي أجبر الشاعرة

لمثل هذه المفردات، في الثناء على محمد صلى الله عليه وسلم الذي أصبح أباً لكلِّ الناس، وظلَّ نوراً يستضاء به، وشمساً مشرقة في عصر الظلام.

وأحسنت الشاعرة في تضعيف مفردة (أجرُّ عبارتي) ففي ماضيه (جرَّ) كناية عن عجز الحروف في نظم الكلام، ومنزلته صلى الله عليه وسلم قد تجاوزت الجمل والعبارات، فلا الحروف تُسعفها ولا الجمل في مديحه عليه الصلاة والسلام.

ومن بين هذه النماذج ما تتوالى فيه الكلمات والجمل كأنها دفعات متتابعة، وتربط بينها الروابط اللغوية، وهذه الطريقة في اللغة هي العطف بين الكلمات.

تقول أشجان هندي:(هندي، ٢٠٠٨، ص٣٢٥)

راودتُـهُ؛

فتمنَّـعا

هَجَرَ السطورَ ،

و ودّعــا

حرفٌ طويتُ له الدُّنى ؛

فطوى عليَّ الأدمُعــا ..

اختــارني ،

فاخترتـهُ ،

واخترتـهُ ؛

فتراجَـعَا

هذا الهوى

هناك رابط وثيق قوي يربط أجزاء الجمل، فلم تعد أجزاء متشتتة أو متنافرة، وهذا من باب الوصل بين الجمل؛ بل إنها تجعل القارئ يركز من غير تشتيت ولا تشويش، وهو ما يسمى بالعطف السببي الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتندرج تحته علاقة السبب والنتيجة.

والعطف بهذه الطريقة هي التي "يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، وهو كمظهر اتساق في النص يختلف عن الإحالة؛ لأنه يتضمن إشارة موجهة إلى سابق، وإنما يحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، الذي هو عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً" (النحاس، ٢٠٠٩، ص٧٢) حفل الشعر السعودي بمختلف التجارب الفنية والذاتية المعبرة عن مواهبهم وفنهم الشعري، ومدى القدرة الشعرية المبدعة في تصوير خلجات النفس البشرية.

ولزينب غاصب حالة تلابسها وتجعلها في صراع نفسي مع الوقت، ويؤثر فيها تأثيراً قوياً، ويمكننا أن نسميها "علاقة غير مصالحة" بينهما.

تقول: (غاصب، ٢٠٠٠، ١٣٦)

أَرأَيتَ ؟

كيف الوقتُ

ينمو عارياً

يسحقُ أَوردتي

ميناؤهُ جسدٌ

تأرشفَ ظلهُ

وصباحهُ فلكٌ

تأرجح شطَّهُ

وفروعهُ

الملاحظ على النص إهمال الروابط اللغوية، وهذا ينتج عنه التعقيد في فهم النص، وتؤكد الإحساس بما تثيره الجمل، ونعني بذلك أن النص يصبح أكثر صعوبة في الفهم المباشر.

واستخدام الشاعرة للأفعال المضارعة يوحي بدلالات معنوية، وكذلك يدل على الحركية والاستمرارية في الحدث.

ومما يجعل النقاد يتفقون على تفضيل الفعل المضارع على الماضي، قول ابن الأثير بأنه (ابن الأثير، ١٩٩١، ج٢، ص١٤) "أشد تخيلاً لأنه يستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر إلى فاعلها في حال وجود الفعل منه"

٢ – المستوى الدلالي:

لقد حرصن الشاعرات على توطيد العلاقة بين مضامينهن الشعرية والألفاظ المعبرة عنها، فجاءت الألفاظ مأنوسة وبعيدة عن الغموض والالتواء، وقد أشار الجرجاني إلى ضرورة تآلف المعاني والألفاظ المؤدية لها إذ يقول: "اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخصُّ وأولى، وضرباً من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أجلى"(الجرجاني، ١٩٩٢، ط٣، ص٥٧٥).

وليست الدلالة مقصورة على مخرجات المعاجم اللغوية، "إن أعظم ما في القصيدة من جمال ومعنى وفاعلية لا يقيم إلا في لغتها الشعرية؛ ففي هذه اللغة وعبر بنائها الجليل الآسر يمكن العثور على جمر الروح، وأحجار الدلالة الساطعة، والرؤيا"(العلاَق، ٢٠٠٣، ص٢٣) بمعنى أن وراء هذه اللغة دلالات وإيحاءات نحاول أن نصل من ورائها إلى معانٍ خفية وراء

هذه الكلمات، ونحاول أن نوضح الغامض فيها لعلنا بذلك نصل إلى الغاية المنشودة وراء ذلك. والقصائد القيمة مثل النهر المعطاء، تتجدد في كل ساعة عندما نطالعها مرة تلو الأخرى، بالإضافة إلى ما نجد من متعة نفسية.

تتضمن هذه العبارة أن هنالك أنواعاً للدلالات؛ من بينها دلالة صوتية وهي التي تستمد من طبيعة الأصوات، والدلالة الصرفية وتستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، والدلالة النحوية مرتبطة بنظام الجملة العربية وهندستها، وأخيراً الدلالة المعجمية بحيث تؤدي كل كلمة وظيفة معينة. نستطيع أن نبرز ذلك من خلال عرض النماذج من شعر الشاعرات من ذلك قصيدة للشاعرة هيام حماد، بعنوان "عشرون عام" تقول:

... ما أقسى الغربة ... يا غربةْ
ما أشقى العاشق في حبــهْ
عشرون عاماً ... يا وطــنْ
عشرونَ ذكرى ... يا زمــنْ
تباعدتْ....
تجسدت على فننْ
حمامة بيضاء تبدو في شجنْ

(حماد، ١٩٩٨، ص٤١) ابتدأت الشاعرة قصيدتها بصيغ تعجب (ما أقسى) (ما أشقى) نجد في هذه الدلالة إيحاء نفسياً تمتزج الغربة بالحنين فهي تعبر عن معنى جانبي، مستمد من شعور داخلي، وهو ذلك الإحساس بالبعد والغربة والحنين إلى البلاد، كل ذلك يثيره اللفظ، وهنا استطاعت الشاعرة أن تربط بين غربتها –بحكم تجربتها– وبين الفرح والسرور وسعادة أيامها وهي في بلادها، أقامت الشاعرة بذلك علاقة الشيء وضده.

وقد يكون السبب وراء هذه المشاعر هي ذكرى العشرين عام، ونلاحظ أبيات ملؤها الحب والانتماء في ندائها للوطن .. يا وطن .. يا زمن ..

قد ترمز بقولها "حمامة بيضاء تبدو في شجن" إلى أمرين: أحدهما أن الشاعرة أرادت بذلك الصفاء والسلام، وهذا الغالب لدى العرب لهذا الرمز.

الأمر الآخر، أن تقصد إرسال رسالة للوطن طريقها إلى ذلك الحمام الزاجل، مضمونها الولاء والانتماء والإخلاص والوفاء، كل ذلك يحركه الشوق والحنين. الغربة، والدمع واللوعة، مفردات تعبر عن حالة الشاعرة، كما أنها استطاعت أن تجمع في قصيدتها بين الحنين والانتماء للوطن. وتصرح الشاعرة بعشقها للوطن في مواطن عدة من القصيدة فتقول:

أراك في العيونْ ..
حمامة بيضاءْ...
تعانق السماءْ ...
وفي شعاع الشمس أراك يا حبيبنا أراكْ
عاشقة يا وطني أتيتْ
وغايتي هواكْ

وتكرر الشاعرة الرمز وهنا يتجلى حب للوطن في أبهى صورة، وليس من الغموض في شيء بل أرادت الشاعرة أن توظفها في سياقها الشعري.

"وليس من اليسير القول "إن القارئ سيلتقي مع الشاعر في المعنى الذي استدعى من أجله الرمز؛ إذ قد يذهب إلى معنى آخر قد يكون قريباً أو بعيداً مما يقصده الشاعر "(العضيبي، ٢٠٠٩، ص١٣) ومؤدى هذا يمثل علاقة الإنسان بالشيء، وعلاقة الفنان بالطبيعة وبذلك يحقق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة التي غالباً ما تكون منفذاً للقيم الذاتية والروحية.

تقول أيضاً:

عاشقة يا وطني أتيتْ...
أُسامر النخيلَ والخيامْ
وأعشق الأمانْ ... والسلامْ

وتكرار الشاعرة لمفردة (العشق) جاءت من باب التشويق والتلذذ، فهي في موضع حسن؛ لأن من التكرار ما هو مستحسن، وما هو دون ذلك، "فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ وأقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه" (ابن رشيق، ٢٠٠٢، ص٩٢) تستخدم الشاعرة مفردات تراثية وهذا يعود إلى أصالتها فلن تنسيها الغربة وطنها فحسب بل بقيت النخيل والخيام سمة بارزة في معجمها الشعري المستمد من البيئة المحلية Kإضافة إلى ما دلت عليه (النخلة) من السمو، والعطاء، وكذلك هي رمز من رموز الوطن السعودي، وشعار من شعاراته، وتفخيماً لها في القلوب والأسماع. وقد حاولت الشاعرة أن تلفت انتباه القارئ من خلال أجواء الوطن، واستعانت بهذه المفردات الدالة على حياة البداوة والصحراء، بمعنى أنها أرادت أن تجمل النص بشيء يعكس ثقافة الصحراء للشاعرة نفسها، في إيحاءات تستحضر الوطن والطبيعة الصحراوية.

ونلحظ أن التكرار لا يمثل ثراء لغوياً بقدر ما يمثل حالة شعورية يعجز السياق عن تفسيرها، وهنا جاء مرتبطاً بالمعنى العام، وكان التكرار في النص السابق تكرار عبارة وليس مفردة، تقول نازك الملائكة "إنه في الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة، ويستخدمه في موضعه "(الملائكة. ٢٠٠٤، ص٢١٥،٢١٤) وهذه الظاهرة –عفوياً أو تكلفاً– لا تخرج عن كونها إطفاء لمشاعر داخلية، وصولاً للغرض المنشود من النص.

ومن الشعر النسوي قصيدة لأشجان هندي تشير كلماتها إلى ما تحمله من احتشاد نفسي شجي، أبرزت من خلالها مستوى البراعة الفنية التي وصلت إليها، تقول: (هندي، ٢٠١٠، ص١٤)

متى يصدأ الصمت ؟

متى يكبر الصوت ؟

والوقتُ

يزحف ممتشقاً رعشةَ الكفِ

والكفُ في الجوفِ

والجوفُ في الخوفِ

والخوفُ ما ساقَ صوتَكِ إلاّ إلى الحتفِ

تمتاز القصيدة بتماسك لغوي وتنويع ذكي يوحي إلى مهارة الشاعرة في اختيار الألفاظ التي تستطيع إبدال حروفها لتعطي دلالات أخرى، وإيحاءات متجددة.

(جوف، فوج) (خوف، حتف) لا شك أن هذا يظهر ما تتمتع به الشاعرة من مخزون ثقافي، استطاعت أن تُطوعه بجمالية عالية.

ولا يخفى على المتأمل ما يحمله حرف (الفاء) من شعور عميق، ولاسيما بأن حرف الفاء حرف مضغوط يخرج من الفم بشكل متألم ومتحسر، ويعكس الحالة النفسية التي توحي بالتأفف كما أجادت الشاعرة في انتقاءها للفظة (ممتشقاً) والتي جاءت في اللغة بمعنى: سُرعةً في الطَّعن والضربِ، أو بالسوط والأكل.(الفيروزبادي، ٢٠٠٥، ص١١٩٢)، ومن المآخذ على بعض النصوص للشاعرة أشجان ورود المفردات العامية، تستنبطها من أفواه الشعب؛ ولا أجد تفسيراً لذلك سوى ميلها لزيادة إيصال النص للمتلقي العادي من غير المثقفين كما أن المفردات العامية تساعد على توظيف التراث بصورة أسهل من ذلك: (الفيروز أبادي، ٢٠٠٥، ص٢٧٥)

سياجُ الروحِ كيف يُذيبهُ الأملُ ؟

وفيمَ يكونُ من إنْ صُبَّت الدنيا بزينتها

على قدميه منشغلُ ؟

" وِبُكْرَه "

وفي قول آخر من النص نفسه:

سأنصبُ دانتي في البحرِ

خلف هدير ضحكتها،

وأُقسمُ:

" حَظَّنا تَعْبَانْ "؛

وأعلمُ

أن للشطآنْ

رمالاً دونها سَقَمٌ ...

والشاعرة من أكثر الشاعرات استعانة بهذا المعجم الشعبي، وعادة ما يثير القارئ بإيحاءات مختزنة في الباطن، وهذه المفردات لها حضورها الفاعل، وجاء الشعر المعاصر ليواكب حياة الناس، وهو يدل على واقعية الشاعرة.

ولعلنا نلحظ أن الشعر النسوي يرتبط بإصرار الشاعرات السعوديات على ترك بصمة مؤثرة تدل على خصوصيتهن "إن الوطن بخصائصه الطبيعية والاجتماعية، وبيئته وأساطيره ورموزه، وتربته وثقافته وعاداته يحظى بحضور طاغ ومهيمن في القصيدة المعاصرة في المملكة "(المعيقل، ٢٠٠١، ص٧١) ومن الاستعمالات في بنية الشعر علاقة الشمولية أو علاقة الجزء بالكل، وذلك في وضع استقرار دانة الشاعرة في البحر، والدانة كائن من شتى الكائنات البحرية وبالأخص اختيارها لأجمل الأصداف وهذا فيه دلالة على لذوق المرأة الرفيع ورقتها.

والبحر له مرجعية حياتيه في نفس أي شاعرة كغيرها من الشعراء، فالقصيدة تعبرّ عن تناسي الأحبة والخلان ، وأرى ذلك من جودة الصنعة وحب الاعتدال بين الفصيح من الكلمات والعامي، ويزيد من ميل المتلقي للاستماع، وذلك لسهولة فهمها.

كان بمقدور الشاعرات السعوديات أن يوازين نظايرهن من الشعراء السعوديين، وأنهن لا يرغبن في الانفصام عنها. "ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد من السخف والركاكة، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولاً عنهم؛ إذ هو طبع من طباعهم، فالمولد المحدث على هذا إذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الاتباع ومعرفة الصواب، مع أنه أرق حوكاً و أحسن ديباجة."(ابن رشيق، ٢٠٠٢، ص٨٣).

ومن بين التشكيلات في النصوص الأدبية، مدى ملاءمة العنوان للقصيدة وحُسن اختياره، وقد يكون موضوع النص حافزاً قوياً لمثل هذه القصائد، نص للشاعرة هيام حماد إذ تقول:(حماد، ١٩٩٨، ص١٤)

... بيروت تبكي مثل طفل يا عربْ
الدمع في العينين رمزُ للغضبْ
بيروت تهوى من كيان الشرقِ يا شرق العجبْ
ماذا فعلنا منذ إعلان القتالْ ..؟ ؟
ماذا فعلنا يا رجالْ ..؟؟
البعض منا قد أطال الصمتَ لاينوي الكلامْ ..
والبعض منا لايهوى القتالْ ..
يا أمة نامت على الضيمِ المغطى بالركامْ ..
يا أمة أخفت وجوه العارِ في ثوب الظلامْ

اختارت الشاعرة عنواناً مناسباً لقصيدتها (أحلى الصبايا سوف تشنق) وجعلت من لبنان فتاة جميلة ومتميزة بين مثيلاتها من الدول، وما أصابها جعلها مهددة بالفناء.

والعنوان هنا علاقة بين المرسل والمتلقي، بمعنى أن هناك تفاعلاً نصياً، وظل العنوان يصادر مضمون القصيدة، وبه تتحقق نصية النص؛ لأنه لا يتكامل إلا بتكامل عنونته.

والشاعرات السعوديات يحرصن على المواءمة بين نصوصهن وبين عناوينهن، بل يتميزن بالدقة في اختيار العنوان، حتى أننا نستطيع فهم مضمون القصيدة من قراءتنا للعنوان، بحيث يقوم العنوان "بدور فعال في تجسيد شعرية النص وتكثيفها أو الإحالة إليها، فالعنوان– فضلاً عن شعريته – ربما شكل حالة جذب وإغراء للمتلقي للدخول في تجربة قراءة النص، أو حالة صد ونفور ومنع "(قطوس، ٢٠٠٠، ص٥٧) واستطاعت الشاعرة أن توافق بين النص والعنوان، والغرض الذي ينتمي إليه هذا النص هدف سياسي، ويوحي بالدلالة النفسية والإنسانية لروح الشاعرة، ومدى مؤازرتها للبلاد العربية، لقد أجادت الشاعرة في لفت الانتباه لما حلّ بلبنان؛ لإنقاذ الأرواح من الخطر التي تحيط بهم من كل جانب، وتشير ظواهر الأمور إلى هلاكها، وتوجه الخطاب، إلى الأمة بأن يقوموا على أمشاط أرجلهم، ويستعدوا بالنهوض وسماع نداء المستغيثين، من الأطفال والنساء المستضعفين.

أخرجت الشاعرة الأرض (الجامدة) مخرج الإنسان، وأعطتها صفاته، ورسمت صورة فاعلة أمام المتلقي، وجعلت الأرض معادلاً موضوعياً للإنسان. من خلال هذه الدوال التي خلقتها لبيروت (تبكي ، تهوى ، نامت ، أخفت) شخصت البلاد وهي تنوح كالثكلى و يتكثف الدمع بعينيها، فالموت يحصد كل طفل في شوارعها، وتأبى الذل والهوان، هذه

الصورة عقلية متخيلة وتُسمى (الصورة الذهنية) لأنها تُعمل الذهن لإدراك كنهها، مما يزيد التعبير جمالاً وروعة.

وبذلك إسنادها للفعل (نامت) والفعل (أخفت) وهذا الإسناد يوحي بالتشخيص ويؤكده، ليبرز القضية إبرازاً قوياً، وأسلوب التشخيص يُضفي قوة متناغمة مع أوتار النفس، وتحقق التلاحم الفني بين أجزاء النص. إن هذا النص يحمل نَفَساً قومياً ويعالج قضية من قضايا الأمة العربية، وتمكنت من خلاله من توظيف معاني التيه والتشرد، ولاغرابة في ذلك فالمرأة بصفة عامة تمتاز برقة المشاعر

والأنوثة العذبة الناعمة، ونحن نلحظ في كلمات الشاعرة إبداع الفنانة الموهوبة التي رسمتها بريشة جلبت لها أصدق مشاعر النفس، فلم تخرج لغتها عن المضمون الدلالي للمعاناة ومأساة البلاد. وفي مناسبة أخرى كتبت الشاعرة فاطمة القرني قصيدة تزامناً مع بدايات تحرير العراق تقول فيها:(القرني، ٢٠١٣، ص٥٤)

.....

كَالِحٌ وجهُ السَّما ...

والأرضِ ..

والميقاتُ .. كَالِحْ !

والمدى مابينها ..

رهن لإيقاعِ المصَالحْ !

ضَجَّ .. عَصْفاً ..

ضَجّ .. نَزْفاً ..

ضَجَّ .. رَجْفاً ..

بَيْن مَوتورٍ ..

ومغدورٍ ..

ونابِحْ !

لم نَعدْ نَعرفُ مِن أيٍّ ..

وعن أيٍّ ..

إلى أيٍّ ..

وعن ماذا نُنَافِحْ !

لفتت الشاعرة نظر القارئ بنظمها للقصيدة من خلال الفضاء النصي الذي ألبسته للنص، فهو ليس زيادة يمكن الاستغناء عنه ولكنه أحد مكونات الخطاب الشعري.

وقد ترغب الشاعرة في وضعها لعلامات الترقيم بإبراز دور اللحظة سواء كانت ماضية أو حاضرة أو مستقبلية، ورغبة منها في اتساع الدلالة، وقامت باستغلال حركة الصفحة في نصها لتوحي حركية القضية أو حالة القلق والصراع.

بدأت النص بالترقيم المنقط دلالة على أنها تعيش لحظة ألم ولديها شعورٌ بالكبت والحيرة الشديدة أمام الواقع، ولا تكتفي بسواد السماء والأرض والميقات، بل عمدت إلى تكرار كلمة (ضج) في مواضع متتالية تعميقاً للرؤية وليستوعب المتلقي ما أرادت أن تخبره به، وتجعل كل حالة ملازمة للفظ أسوأ مما كان قبلها، عصفاً ونزفاً ورجفاً، هذه الكلمات فيها صخب وضجيج توحي بتضرر الشاعرة من المآسي ومن الواقع، وهكذا يتلازم التكرار مع تصاعد نبرة الحزن وتفاقم أزمة القصيدة ويُعبر عن معاناة الشاعرة وألمها من هشاشة الأوضاع السياسية.

وعمدت الشاعرة إلى مفردات قوية تتناسب مع مضمون القصيدة، كما أنها جعلت قصيدتها من دون عنوان، واكتفت بالنقط وعلامتي الاستفهام والتعجب (؟!)؛ لتجعل المتلقي يتأمل في هول الواقع ويذهب في ذلك كل مذهب.

وقد جعلت من عنوانها نافذة نُطلُ منها، والشاعرة فاطمة القرني تُعَدُ رائدة من بين مثيلاتها في ترك المساحات للتأمل، وهي تمثل ردة الفعل التي يمكن أن تؤول حسب السياق، ولم يكن ذلك في شعرها الحرُ فحسب، بل نجده في الشكل الشطرين كذلك.

وحروف الجر (من –عن–إلى) جاءت بها مضافة إلى حرف الاستنكار الآخر(أي) الاستفهامية، وجاءت في هذا الموضع من باب التعجب والحيرة، ولقد أرادت الشاعرة أن تُلفتنا إلى شعورها بالعجز (وصف الواقع) والإحساس بالانقسام والتمزق والألم.

ومن الأساليب الشعرية التي نجدها عند بعض الشاعرات، إقحام النداءات و تقطيع لبعض المفردات، يظهر بوضوح لدى زينب غاصب، في قصيدة لها تعبر عن حبها للوطن وولائها له الذي يسري في دمها، و تصيغ الأبيات احتفاءاً بالوطن:(غاصب، ٢٠٠٠، ص٦٧)

كُنَّا صِغــاراً
نقرأُ الألــواحَ
نصطفُ كالأزهارِ
نكتــبُ اسمه
وَطَنـــــيْ
تويجــةُ النفسِ

وَ
طَ
نِ
يْ
سحابةُ الطـقسِ
و
ط
ن
ي
هديةُ الإلــه ،،.

يتحقق المدَّ الشعوري في الشعر الحر بشكل ملحوظ، ويندرج تحت ذلك بلاغة مهارية عالية، ولعل في ذلك إثراء وتجديد في التشكيل اللغوي، والشكل الكتابي صار نوعاً جديداً للقصيدة .

وتمنحنا تأثيراً بصرياً وإثارة المتلقي وتمكنه من قراءة القصيدة حتى نهايتها، وهذا يعود إلى مهارة الشاعرة وقدرتها اللغوية وبراعتها في ذلك.

"الشكل الذي تظهر به القصيدة على الصفحة لا يقل أهمية عن ألفاظها ومعناها، فالشكل واللفظ والمعنى يساهم كل منها في بناء الانطباع في نفس القارئ "(حوم، ٢٠٠٢، ص١٦٢)، وكان وجود مثل هذا التقطيع في شعر زينب غاصب مما يُثري دلالات النص، ويوسع أفقه، حسب السياق الذي يرد فيه.

ولاشك بأن كتابة (وطني) بهذا الشكل الطولي له إيحاءات تتناسب مع إحساس الشاعرة، وقد جعلتها في موضعين من النص، بمعنى أنها لم تكتف بالتقطيع للمرة الأولى، بل تكررها في موضع آخر، إيماناً منها بالأثر النفسي الذي يتركه شكل القصيدة في نفس المتلقي.

ومما يدل على تلذذها بكلمة (وطن)، وانسيابيتها على لسانها فهي تطيل نطقها ، وهذا مما يستثير وعي القارئ ويلفت انتباهه ، ويعكس مدلولات ومعاني جميلة.

ومن خلال قراءتنا لبعض النصوص الشعرية نلحظ بعض المآخذ على بعض الشاعرات، من بين ذلك البساطة في استخدام بعض الدوال، وضعف الهيكل الشعري مما يؤدى إلى عدم التوازن والتعادل في القصيدة، كما ذكرت نازك الملائكة بأن من صفات الهيكل الشعري الجيد الأسلوب الذي يختاره الشاعر لعرض الموضوع.(الملائكة، ٢٠٠٤، ص٢٣٤)

من نصوص الدراسة نص للشاعرة رقية اليعقوب تحكي فيه عن قصة رحيل الجار، وأثر ذلك عليهم، ومما يبدو لي أن الشاعرة أرادت أن تبرز مهارتها الشعرية، تقول:(اليعقوب، ٢٠١٢، ص٢١)

رحيل الجـــــار يُشجينـا
ونـــــار الشوق تكوينـــا
فهل من عـــودة تُحيـــي
قلـــــيلاً من أمانيـــــنا
فنـــارُ البُـــعدِ محرقـةٌ
فهـل بالقرب تحييـــــــنا
ومما زاد من ولـــــهي
ومن حُـزني أحاييـــــــنا
بـــأني بت مهمومـــاً
فطـول البُّـــعد يُضنيـــــنا
كفى بُـعداً وهجـــراناً
وأهـلاً في روابـــــــينا

قد يكون رغبة من الشاعرة في اختبار القريحة الشعرية في نظم الشعر، وهذا يكشف لي عن مدى تقمص الشاعرة للتجربة وتلبسها لأجواء النص، كذلك السطحية في البناء ظاهرة للمتأمل، وكذا وخلوها من التشبيهات والاستعارات التي تدعم النص وتقويه. إن سطحية الألفاظ، وبرود العاطفة جعلت هذه القصيدة في أقل مستوياتها لولا مافيها من وزن وقافية. ومما نلحظه عند الشاعرات تلاعبهن بالألفاظ وتقابل الأضداد في الأبيات كقول الشاعرة سلطانة السديري في أحد نصوصها بعنوان "بُعد وحنين"(السديري، ١٩٥٦، ص٥٣)

وَحُبّ عنيـــــدْ وقلب شريـــــدْ
ووجد شديـــــدْ وصبرٌ يبيـــــدْ
فأين الحبيبْ
حبيب حنـــــونْ وحُبّ جُنـــــونْ
وصبرٌ يخـــــونْ وِدٌّ مع هُتـــــونْ
فأين الحبيبْ

القصيدة نجدها أشبه بالموشحات وذلك من خلال الاتفاق في تقفية الأبيات؛ حيث جعلت كل بيتين صدرهما وعجزهما متفقين في قافية البيت تُسمى باللازمة، وهي أقرب بذلك من الموشحات الأندلسية.

واللافت سهولة الألفاظ وسلاستها، وترادف كلماتها مثل (عنيد – شريد) ، (صبر، وجد)، والضد بين (حنون ، جنون)، بالرغم من ثقل البعد الذي تشعر به وتعاني منه وتُوحي الكلمات إلى الجانب القاتم في حياتها وهو غياب المحبوب وتستطيع بذلك أن تجعل القارئ يتخيل الإحساس الملازم لها، والجناس بين الألفاظ (حب ، حبيب) جاءت من باب جناس الاشتقاق والشاعرة راغبة في توظيف المشابهة اللفظية لخلق المشابهة المعنوية.

"ومن الملامح الفارقة الأولية في حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية تلك المحاولات لدى بعض الشعراء لاقتراع جزالة لغوية حديثة، تحتفظ بنكهتها التراثية ضمن مغامراتها التجديدية، بحيث تقوم المعادلة في تلك النصوص بين أنفاس الأصالة العربية – لغة وبياناً – وحداثة المفردة الشعرية وانزياح التركيب "(الفيفي، ٢٠٠٧، ص٢٧)

ولا يخلو شعر الشاعرات من التأثر بالموروث اللفظي القديم، ويتكئن عليها ويتخذن من القديم المعين الأول، وتمنحها الأصالة والجزالةK وهو من أبرز ملامح التجديد في شعر المرأة السعودية، حيثُ يتعمقُ بذلك رؤى الشاعرة وإحساسها، تقول ثُريا العريض:(العريض، ١٩٩٨، ص١٠٣)

للطلول مداها الرؤوم
ولنا عرصاتُ الطعوس
للطلول التي تتناوبُنا وقفةً وبكاء
زمن عاصف يتمخّض أغنيةً ونداء

العرصات: كل بقعة بين الدُّور واسعة ليس فيها بناء، والطعوس: الأرض كثيرة الرمل.

والشاعرة في استحضارها لمثل هذه المفردات القديمة، الأطلال، والعرصات، والطعوس؛ تشعرنا بالجزالة والرصانة والمحافظة على الثقافة التراثية العميقة، واحياءٌ لهذه اللغة بطريقة مبتكرة.

"ويُمثل التناص الشعري استعادة لبعض النصوص القديمة في إطار خفي أحياناً، وجلي أحياناً أخرى، فالارتداد إلى الماضي واستحضاره من أكثر الظواهر فعالية في عملية الابداع، حيث يحدث نوع من التماس بين النص الحاضر والغائب يؤدى إلى تشكيلات ابداعية تداخلية "(عبد المطلب، ١٩٩٥، ص١٨)

وتستثمر زينب غاصب الشخصيات القديمة، وتضرب بها المثل في حزنها ورثاءها في فقدها لأخيها:(غاصب، ٢٠٠٠، ص١٠٩)

كأنّي " خنساءُ صخرٍ"
تهبُّ عليها
قوافي البكاءْ

فما عدتُ أَدري
شظايا صوابي
وما عُدتُ أَدري

استحضرت الشاعرة شخصية الخنساء؛ للتعبير عن الجانب الباكي الحزين من خلال تجربتها الشعرية وهي لم تستدعيها لتبوح بحزنها ولوعتها على فقد أخويها صخراً ومعاوية، إنما جاءت من باب الإحساس المشترك بينهما، فالخنساء في رؤيتها ترمز إلى الشخصية التي تتكاثف عليها المحن وتتوالى عليها المصائب.

ويقصد بهذا النمط من الاستخدام توظيف الشخصية التراثية؛ لتكون صورة جزئية أو عنصراً في الصورة الشعرية في القصيدة؛ لتُعبر بها الشاعرة باللجوء إلى الماضي لتصور الواقع المعاصر ومرارته، فاستدعت شخصية الخنساء التراثية التي ارتبط اسمها بالحزن والتوجع في تراثنا الشعري.

وهذا من علاقة التشابه بين الشخصية التراثية وشخصية الشاعرة في هذا العصر، و كان من الطبيعي أن يعد الموروث الأدبي من أكثر المصادر التراثية التصاقاً بنفوس الشاعرات وعواطفهم؛ لأنها هي التي لامست التجربة الشعرية ة، ومارست التعبير عنها، فلا غنى للشاعرات عن محاكاة مثل هذا الموروث.

كذلك ثُريا العريض تستند على الرمز التاريخي في بعض قصائدها، وتجعل من الأساطير رمزاً لقوتها وتحديها لأعاصير الزمان.(العرض، ١٩٩٥، ص١٠٧)

قرأتُ ..
أساطيرَ ليلى ولبنى ..
وقيسَ .. وقيس ..
ومن صُرِعوا في انهمارِ الرمالِ
- كإخوان عذرةَ –
ومازلتُ كالنخلةِ الواقِفة
أُكابرُ في الصمتِ ..
أعشقُ في الصمتِ..

تدور فكرتها الرئيسية حول ثقتها بنفسها، وتتكر على مثل هذه الأساطير الخضوع والاستسلام والرضوخ لأهواء النفس البشرية، أما هي فلا تزال متصدية تُكابر في صمت وتعشق في صمت، تعبيراً عن التفاعل المستمر بين الشاعرة وبين المحيط الذي تعيش فيه، تعبيراً عن انفعالاتها الذاتية ومشاعرها المصاحبة لمطامحها وأحلامها.

كما نجد للتكرار ملمحاً صوتياً يهدف إلى التناغم اللفظي في النص، إضافة إلى الاستمرارية في الشموخ والكبرياء كالنخلة الواقفة.

إن الثقافة وحدها لا تخلق موهبة شعرية ولكنها تنميها وتوسع مداركها، ومادام الشعر متنفساً للشاعرات فلا بأس أن يعبرن عما يعرض لهن في حياتهن، حتى وإن كان شيئاً يسيراً.

الخاتمة:

تناولت الدراسة عدداً من النصوص الشعرية لشاعرات سعوديات على اختلاف توجهات أولئك الشاعرات وطرائقهن الشعرية، سواء من حيث الشكل أو المضمون في بنية القصيدة. وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها:

١-اهتمام الشاعرات السعوديات بالمحتوى الشعري، والتنويع في بنية القصيدة.

٢- من الملاحظ أن فكرة الانتماء إلى المكان كانت حاضرة في كثير من النصوص التي تناولتها الدراسة.

٣- أهتم الشاعرات السعوديات بالتشكيل اللغوي، وكذلك البناء الشكلي للقصيدة؛ لجذب انتباه المتلقي، واسترعاء انتباهه، واهتمامه.

٤-نوع الشاعرات في البناء الشكلي للقصيد بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة، كل شاعرة حسب تجربتها الشعرية وميولها الأدبي.

٥- جمع الشاعرات بين الأصالة والمعاصرة، وبعضهن كان أميل للتجديد في بناء القصيدة شكلاُ ومضموناُ.

٦-من حيث الدلالة والمضمون عمد كثير من الشاعرات إلى النص المفتوح؛ لمحاولة فتح الأفق أمام المتلقي؛ ليكون مؤولاً للنص وإيحاءاته، يسبر أغواره ومعانيه دون قيود.

٧- وحرص كثير منهن على الربط بين البناء اللغوي والمدلول بشكل يتناسب مع إبراز الفكرة وإيضاح المضمون.

ولعل من أهم التوصيات التي خلصت إليها الدراسة؛ أنها فتحت أفقاً واسعاً أمام الباحثين في القصيدة النسوية عامة والسعودية على وجه الخصوص لتكون مجالاً غصباً لدراسة الشعر ونقده وتحليله، كما أثبتت الدراسة أن القصيدة النسوية قد طرقت باب الشعر بكل أنواعه وتصنيفات الشكلية والمضمونية، وهذا بعكس ما يظنه بعض الباحثين الذين يرون أن شعر الأنثى أقل شأناً من شعر الرجل، في صياغة القصيدة وبنائها الشعري؛ الأمر الذي حدا بكثير من الباحثين للتوجه إلى الشعر الذكوري في دراساتهم الأدبية والنقدية.

والمتأمل في هذه الدراسة وما شابهها من الدراسات التي طرقت القصيدة النسوية يدرك أن قصيدة الأنثى ليست أقل شأناً من قصيدة الرجل، وإنها مازالت مجالاً خصباً للدراسة والبحث الأدبي.

المصادر المراجع:

ابن الأثير، عزالدين(١٩٩١) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد المطبعة العصرية.

إسماعيل، عزالدين، (١٩٩٠) **التفسير النفسي للأدب** دار العودة ودار الثقافة، بيروت .

باشا، لمياء (٢٠٠٥) **المعجم الشعري الحديث بين المقاربة النقدية والممارسة الفنية**، مجلة عمان، العدد، ١١٧

الجاحظ، (١٩٩٦) **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣

الجرجاني، عبد القاهر،(٢٠٠٤) **دلائل الإعجاز**، دار الجيل

جيرو، بيير،(١٩٨٨) **علم الدلالة** ، ترجمة، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق ، ط١

حماد، هيام (**١٩٩٨**) **قارب بلا شراع**، دار تهامة، جدة

حماد، هيام (**١٩٧٩**) **لحن في أعماق البحر**، دار تهامة، جدة

الخالدي، ملاك (٢٠١٠م) **غواية بيضا**، النادي الأدبي بالجوف، ط١.

زايد، علي عشري،(٢٠٠٣)، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة** مكتبة الرشد، الرياض، ط٥.

السديري، سلطانة (١٩٥٦م) **عيناي فداك**

عبد المطلب، محمد (١٩٩٥) **قراءات أسلوبية في الشعر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

العريض، **ثريا (١٩٩٥م) امرأة دون اسم**

العريض، ثريا (١٩٩٨م) **أين اتجاه الشجر**

العضيبي، عبدالله (٢٠٠٩م) **النص واشكالية المعنى**، الدار العربية للعلوم ناشرون.

العلاّق، علي (٢٠٠٣) في حداثة النص الشعري، دار الشروق، عمّان، ط١.

غاصب، زينب **للأعراس وجهها القمري**

الفيروز أبادي (١٩٩٢) **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، ط٢.

الفيفي، عبدالله (٢٠١٠) **حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية.**

القرني، فاطمة (٢٠٠٩) **احتفال**، مكتبة الإنجلو، القاهرة.

قطُّوس، بسام ٢٠٠٠م) **سيمياء العنوان** وزارة الثقافة الأردنية، عمَّان، ط:١.

الكتاني، محمد (١٩٨٢م) **الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث** ج٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١.

المعيقل، عبدالله (٢٠٠١م) **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث**، ج ٢ (نصوص مختارة ودراسات) دار المفردات للنشر، الرياض،ط١.

الملائكة، نازك ٢٠٠٤م) **قضايا الشعر المعاصر** دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والنشر، ط:١٣.

النحاس، مصطفى (٢٠٠١م) **نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار ذات السلاسل.

هندي، أشجان (٢٠١٠م) **ريق الغيمات**، المركز الثقافي العربي.

اليعقوب، رقية (١٩٩٩م) **التحدي**، مكتبة جرير

Sources and references

Ibn al-Atheer, Izz al-Din (1991) The Exemplar in Literature of the Writer and Poet, Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, The Modern Press.

Ismail, Ezz El-Din, (1990) The psychological interpretation of literature Dar Al-Awda and House of Culture, Beirut.

Pasha, Lamia (2005) The Modern Poetic Dictionary between the Critical Approach and the Artistic Practice, Amman Magazine, Issue No. 117

Al-Jahiz, (1996) The animal, edited by: Abd al-Salam Haroun, House of Revival of the Arab Heritage, Beirut, 3rd Edition

. Al-Jarjani, Abdel-Qaher, (2004) Evidence of Miracles, Dar Al-Jeel

Giroux, Pierre, (1988) Semantics, translation, Munther Ayashi, Dar Tlass, Damascus, 1st Edition.

Hammad, Hayam (1998) A boat without a sail, Tihama House, Jeddah Hammad, Hayam (1979) Melody in the depths of the sea, Tihama House, Jeddah.

Al-Khalidi, Malak (2010), Ghawiyat Bayda, Al-Jouf Literary Club, 1st Edition.

Zayed, Ali Ashry, (2003), on the construction of the modern Arabic poem, Al-Rashed Library, Riyadh, 5th Edition.

Al-Sudairy, Sultana (1956 A.D)

Abd al-Muttalib, Muhammad (1995) Stylistic Readings in Modern Poetry, The Egyptian General Book Authority.

Al-Aridh, Soraya (1995), a woman without a name.

. Al-Aridh, Soraya (1998 AD) Where the trees turn

Al-Odhaibi, Abdullah (2009 AD) The Text and the Problem of Meaning, The Arab Science House Publishers.

Al-Alaq, Ali (2003) in the modernity of the poetic text, Dar Al-Shorouk, Amman, 1st Edition.

Ghasb, Zainab for weddings, her lunar face

Al-Fayrouz Abadi (1992), Al-Qamoos Al-Muheet, edited by: Heritage Investigation Office, Al-Risalah Foundation, 2nd Edition.

Al-Fifi, Abdullah (2010) The modernity of the poetic text in the Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Qarni, Fatima (2009) Celebration, The Anglo Library, Cairo.

Qutus, Bassam 02000 AD), Saiya, Title of the Jordanian Ministry of Culture, Amman, i: 1

El Kettani, Muhammad (1982 AD) The Conflict between Old and New in Modern Arabic Literature Part 2, Dar Al Thaqafa, Casablanca, 1st Edition.

Al-Muayqil, Abdullah (2001 AD) Encyclopedia of Modern Saudi Arabian Literature, Part 2 (Selected Texts and Studies) Dar Al-Mafradat for Publishing, Riyadh, 1st Edition.

The Angels, Nazik 2004 AD) Issues of Contemporary Poetry House of Science for the Millions, a cultural institution for publishing and publishing, 3rd Edition.

Al-Nahhas, Mustafa (2001 AD) Towards the Text in the Light of Linguistic Analysis of the Discourse, Dar That Al-Salasil.

Hindi, Ashjan (2010) The Team of the Clouds, the Arab Cultural Center.

Al-Yaqoub, Ruqayya (1999) Al-Tahadi, Jarir Bookstore.

Reading in the structure of the feminist text by some Saudi poets

prof. Yahya Ahmed Mohammed Al Saad
Professor of literature and criticism at Umm Al-Qura University in Makkah
Dean of the Teachers College and Dean of the University College
Member of the Saudi Society for Arabic Literature
Dr.yaz14@gmail.com

Summary

This research deals with the compositional and semantic structure of the Saudi feminist poem among some Saudi poets, relying on the descriptive and analytical approach in the study of poetic texts, and the research consists of two parts: the structural level and the semantic level, and the researcher reviewed a number of Saudi feminist texts at each level. Different in formal and semantic construction.

The research concluded with several results, including the researcher at the conclusion of the research, as well as proved at the end of the research a number of recommendations that were concluded by a study.

Keywords: Reading, Structure, Text, Poets, Saudiwomen, Compositional Level, Semantic

"التناص" في الرواية المغاربية

أ. د. عبد الرحمن بوعلي
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة
abouali@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

"التناص" Intertextuality مفهوم نقدي مركزي جديد، وهو آلية من الآليات الإبداعية الحديثة، طرحت على نقاد عصر الحداثة. وقد شغل هذا المفهوم جهود الكثير من هؤلاء الباحثين والدارسين والنقاد والمنظرين وأصحاب شعرية الخطاب الروائي، غربيين وشرقيين، عربا وأجانب، حتى أصبح مفهوما تدور حوله الأبحاث والدراسات والتطبيقات، بل وأصبح حقلا من حقول النقد الأدبي المُهمة والبليغة الفائدة، وبات يشكل بذلك، بالفعل، أداة من أدوات تحليل الخطاب ذات الأهمية الفائقة.

والتناص شغل في الرواية مساحة لافتة للانتباه. وفي هذا البحث سوف نبحث في مجموعة من الروايات العربية المغاربية لنحلل ما فيها من تناص أدبي. وقد وقع اختيارنا على أربع روايات متميزة، لأصحابها عدد من النصوص المتميزة وتجربة قيمة في مجال الكتابة الروائية. أما الروايات فهي: رواية "رحيل البحر" للمغربي محمد عز الدين التازي، ورواية "أسرار صاحب الستر" للتونسي إبراهيم درغوثي، ورواية "مرايا متشظية" للجزائري عبد المالك مرتاض، ورواية "التبر" لليبي إبراهيم الكوني.

الكلمات المفتاحية: التناص، النظرية الأدبية المعاصرة، الرواية العربية، العربية المغاربية.

١. المقدمة: الموضوع والمدونة والدراسات السابقة:

١.١. الموضوع:

يسعى هذا البحث إلى التعريف بالظاهرة الأدبية التي باتت لافتة للانتباه وهي وجود نصوص عديدة تخترق العمل الأدبي المعاصر. وقد سمّى النقاد والمنظرون هذه الظاهرة باسم خاص هو "التناص" كما أفردوا لها دراسات وكتبا قاموا فيها بالتعريف بهذا المفهوم الجديدة من جهة، وبتطبيقه على النصوص الأدبية المختلفة الأجناس من شعر ورواية وقصة قصيرة وغيرها. وما نروم تحقيقه في هذا البحث نلخّصُه في نقطتين:

أما النقطة الأولى، فهي أن نُقدّم التعريف الذي توافق عليه النقاد، غربيين وعربا، لمفهوم "التناص" وصيرورة هذا المفهوم منذ أن كان مفهوما جنينيا، أي منذ أن قام بتقديمه في شكله الحديث، وليس من حيث أنه مفهوم مخترق للعصور، ذلك الناقد الروسي الفذ والمنظر

الشكلاني ميخائيل باختين، وهو يشتغل على روايات دوستويفسكي، إلى أن أقام أسُسَه وقعّدهُ خير تقعيد الناقد الفرنسي وأبو السّرديات الحديثة ومطوّرها جيرار جينيت.

وقولنا أن هذا المفهوم قُدِّم لأول مرة في شكله الحديث من قبل ميخائيل باختين، يعني أنه كان معروفا من قبل. وقد عرفه، كما يعلم الجميع، النقد العربي القديم، لكن بمفاهيم أخرى مغايرة، كان أهمّها مفهوم السرقات الأدبية.

أما النقطة الثانية المُهمّة التي سنعالجها في هذا البحث، فهي محاولتُنا التعرّف على مكامن "التناص" ومواقعه في نماذج من الروايات العربية، وقد اخترنا أن تكون هذه الروايات من الأقطار المغاربية لا تتجاوزها إلى الأقطار العربية الأخرى، وذلك حتى نسيّج حدود بحثنا، ولا نضيع في التفصيلات التي قد تسبب لنا الوقوع في بعض الأخطاء.

٢.١. المدونة:

اخترنا لإنجاز هذا البحث أربع روايات ستشكل مدونتنا التي سنشتغل عليها، وهذه الروايات صدر أغلبها لكتاب مغاربيين تمرسوا بالكتابة الروائية، وعرفوا دروبها ومنعرجاته. إنهم بتعبير آخر روائيون يصدرون عن معرفة بتقنيات الكتابة الروائية الحديثة. أما الروايات فهي الآتية:

. "رحيل البحر" للروائي المغربي محمد عز الدين التازي.

. "أسرار صاحب الستر" للروائي التونسي إبراهيم درغوثي.

. "مرايا متشظية" للروائي الجزائري عبد المالك مرتاض.

. "التبر" للروائي الليبي إبراهيم الكوني.

هي إذن أربعة نصوص روائية مغاربية صادرة في المرحلة الأخيرة من تطور الرواية في بلدان المغرب العربي، عالجتْ مختلف القضايا التي عادة ما تعالجها الرواية العربية المغاربية، وقد انتقينا هذه النصوص من دون أن نُغلّب أيّ معيار على معيار آخر، أو نتحيّز لأيّ نصّ على نصّ آخر، سوى أن يكون، بالفعل، نصّا يحترم قواعد الجنس الروائي. وقبل أن نقوم بعملية تحليل هذه الروايات والوقوف عند مواطن التناص فيها، سنحاول أن نقوم بتقديمها، بعد أن نشير إلى الدراسات التي عالجت هذا الموضوع الذي نحن بصدد معالجته ونعني به التناص في الروايات المغاربية.

٣.١. الدراسات السابقة:

من المعروف أن موضوع "التناص"، ولاسيما في الروايات المغاربية، قد حظي بالعديد من الدراسات التي تناولته بكثير من الإسهاب، وقد ناقشه العديد من الأكاديميين والباحثين والكتاب والنقاد، حتى تعددت هذه الدراسات فكادت تغطي على العديد من المواضيع المهمة التي تهم الرواية غير هذا الموضوع.

ومن الدراسات المهمة في مجال الرواية يمكن لنا أن نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر الدراسات الآتية:

١. "خصوصية التناص في الرواية العربية "مجنون الحكم" نموذجا تطبيقيا"، وهو بحث لمصطفى عبد الغني (١٩٩٧م) وقد تم نشره في مجلة فصول المصرية، ع (٤)، م ١٥، الهيئة العامة للكتاب.

٢. "النص والتناص"، لرجاء عيد، (١٩٩٥م) وقد نُشر هذا البحث بمجلة علامات، ج ١٨، م ٥، ١٩٩٥م.

٣. "مفهوم التناص بين "الأصل" و"الامتداد"" للقمري بشير (١٩٨٩م) وقد نشر هذا البحث في مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٦٠.

٤. "التناص القرآني في رواية "حكايات حارتنا"" لنجيب محفوظ"، للباحِثَيْن الدكتور خليل برويني ونعيم عموري، وقد نشر هذا البحث في مجلة "آفاق الحضارة الاسلامية" السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، خريف و شتاء ١٤٣١هـ.ق، صص ١٤٥ . ١٦٢، التي تصدرها أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية.

٥. "التناص في رواية "باب الشمس" لإلياس خوري"، للطالبة أمل أحمد عبد اللطيف أحمد (2005م) ، وقد قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2005 م.

٦. "المتعاليات النصية في رواية "طوق الحمام" لرجاء عالم"، للطالبة عائشة الحنزاب (٢٠١٥م)، وقد قدمت هذه الرسالة، تحت إشرافي، استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة قطر، خريف ٢٠١٥م.

ولعل هذه العناوين المقدّمة هنا ليست إلا أمثلة عن الدراسات التي أُنجزت في موضوع مُهمّ هو موضوع "التناص" في الرواية العربية، وبالتحديد المغاربية منها. على أن هناك فيضا من الدراسات والأبحاث التي عالجت موضوع "التناص" حتى كادت هذه الدراسات والأبحاث أن تأخذ الحيز الأكبر في حقل الدراسات الخاصة بالسرد الروائي. وتلك لعمري قضية تثير الكثير من الأسئلة إن في الإشارة إلى أهمية الموضوع أو حداثته.

٢. "التناصّ": المفهومُ وتطوُّرُه في الدراسات الغربية.

١.٢. مفهوم التناص:

وكما تمت الإشارة من قبل، فقد شغل مفهوم "**التنـاص**" (Intertextualité بالفرنسية Intertextuality بالأنجليزية)، طائفة من النقاد والمنظرين والباحثين المعاصرين، وذلك بصفته مفهوما نقديا مركزيا جديدا وآلية من آليات التحليل النصي للخطاب الروائي. ولقد أولاه منظرو الأدب ودارسوه، غربيين وعربا، جهودهم حتى أصبح مفهوما تدور حوله

الأبحاث والدراسات والرسائل والأطروحات، بل وأصبح مجالا من مجالات النقد الهامة، بل وبات يشكل، بالفعل، أداة outil من أدوات تحليل الخطاب ذات الأهمية الفائقة.

ومن أسباب ودواعي أهمية هذا المفهوم الجديد–القديم ذي الجذور القديمة والذي ظهر لأول مرة مع ميخائيل باختينMikhail Bakhtine أنه يتعلق بقضية العلاقة بين النصوص الأدبية، وهي العلاقة التي لا يمكن أن تكون إلا نصية، حيث إن بعض النصوص التي نقرأها ونتداولها هي – بالأساس– نصوص تنشأ عن نصوص أخرى سابقة أو معاصرة لها سواء كنا قرأناها أو لم نقرأها.

وفي اتساق مع هذه الفكرة، رأينا جيرار جينيت Gerard Genette يقول: "ليس هناك من عمل أدبي بدرجة ما، ووفق القراءات التي تجرى عليه، لا يسترجع عملا آخر، وبهذا المعنى فإن كل الأعمال الأدبية هي أعمال مترابطة نصيا hypertextuelles. لكن البعض منها يكون أكثر (أو ظاهريا وكميا وبيانيا) من أخرى" (Genette,1982. P.18).

وانطلاقا من هذا القول العميق لجيرار جينيت الذي اخترنا وضعه في صدارة هذا البحث، سنسعى إلى دراسة "التناص" هذا المكون الذي نعده أحد أهم المكونات النقدية الأساسية في الأدب.

ونحن نرى أن المقاربة التناصية، أو المقاربة التي تنطلق من مبدإ "التناص"، هي مقاربة تتغيى بالدرجة الأولى دراسة العمل في مكونه النصي والثقافي للوصول عن طريق استراتيجيات الكتابة المختلفة التي يوظفها العمل الأدبي إلى الكشف عن مواقع التناص الذي يقودنا حتما نحو تأويل النص وفهمه، وذلك لأن أي شكل من أشكال التناصية يستلزم بالضرورة جزءا لا يمكن تجاهل أهميته في التأويل.

٢.٢. التناص عند جماعة "تيل كيل":

كان من نتائج تطور النظرية الأدبية المعاصرة أن فتحت المجال أمام ظهور مفاهيم أساسية تم تطبيقها في النقد الأدبي. ومع التطور والتوسع اللذين حصلا في تلك النظريات، سيقوم منظرو جماعة "تيل كيل" (Tel Quel) ، (بأهم أعضائها: جوليا كريستيفا، وفيليب سولرس، ورولان بارط...) باعتماد مفهوم "التناص"، وبإعادة صياغته ليتكيف مع رؤيتهم الخاصة. كان فيليب سولرس Philippe Sollers من الأوائل الذين انتبهوا إلى هذا المفهوم، بل ولقد كان من الأوائل الذين قاموا بالتعريف به، إذ أنه رأى: "أن كلّ نصّ يوجد في ملتقى jonction عدة نصوص، حيث يكون في الوقت نفسه، قراءة وتسريعا وتكثيفا، وتنقيلا وتعميقا لها" (Sollers,1971, p75.).

غير أن التعريف الأشمل والأعمق كان هو ذلك التعريف الذي ساهمت به جوليا كريستيفا، هذه الناقدة التي شكلت الوسيط بين ميخائيل باختين والمشهد النقدي. ولذلك فإن البدء بالتعرف على اجتهاد جوليا كريستيفا.

٣.٢. "التناص" عند جوليا كريستيفا:

إن مصطلح "التناص" Intertextualité الذي انتشر تم استعماله في فرنسا نحو ١٩٦٧ في الخطاب الأدبي من جوليا كريستيفا Julia Kristeva، ارتبط بمفهومين آخرين استعملهما ميخائيل باختين هما "الحوارية" و"البوليفونية". وقد ظهر المفهوم لأول مرة في مقالة كريستيفا خاصة بباختين معنونة بـ "باختين الكلمة الحوار والرواية" Bakhtine, le mot le dialogue et le roman نشرتها مجلة "نقد" critique عام ١٩٦٧، وقد أعيد نشر هذا المقال، فيما بعد، في كتابها الهام "سيميوطيقا، أبحاث في الدلائلية" Séméiotikè, Recherche pour une sémanalyse (Kristeva, 1969,p.35).

وقد وصفت كريستيفا "التناص" بأنه سيرورة غير محددة، أو بأنه دينامية نصية، إذ يكون الأمر متعلقا بالآثار التي غالبا ما تكون غير واعية وصعبة التمييز. وهكذا فإن المصطلح لا يرتبط فقط بمجموع الكتابات الأدبية وغير الأدبية ولكن بمجموع الخطابات الاجتماعية وغيرها التي تحيط به.

ومما لا شك فيه أن الطابع الحواري الذي تكتسي به الكلمات والنصوص هو الذي لفت اهتمام المنظرة جوليا كريستيفا. لكن هذه الظاهرة ونعني بها "الحوارية"، تعود في الحقيقة إلى ميخائيل باختين إذ نجد لها تعريفا لهذا المفهوم في كتابه "إستطيقا الخلق الأدبي" Esthétique de la création verbale. يقول باختين: "إن مؤلف العمل الأدبي (رواية مثلا) يخلق منتوجا أدبيا هو في حقيقة أمره مجموع فريد (من القول). إنه يخلقه على الأقل بمساعدة أقوال مختلفة الأصول، وبمساعدة أقوال الآخرين بتعبير أوضح" (Bakhtine, 1984. P.٣٢٤).

هكذا تتحقق فكرة "الحوارية"، وفيما بعد، ستقوم جوليا كريستيفا بتطوير هذه الفكرة لكي تطبقها في أعمالها المقبلة، مع إيلاء العناية لمفهوم "فاعل عملية التلفظ" sujet de l'énonciation، وهو المفهوم المحبب إلى باختين. تقول كريستيفا: "إن المستوى الأفقي، مستوى الذات– المتلقي، والمستوى العمودي، مستوى النص–السياق، يلتقيان، من أجل الكشف عن حدث أساس: هو أن الكلمة والنص، هما ملتقى كلمات ونصوص، إذ نقرأ على الأقل كلمة أخرى، ونصا آخر. وبالفعل، فإن هذين المستويين، اللذين يسميهما باختين، بالتوالي، حوارا dialogue والتباسا ambivalence ، ليسا متميزين بشكل واضح. لكن هذا النقص في الصرامة، هو في الحقيقة من مكتشفات باختين الذي يعده أول من أدخله في

نظرية الأدب. فعنده كل نص ينبني بوصفه نوعا من فسيفساء الأقوال، كل نص هو امتصاص وتحوير لنص آخر. ففي مكان مفهوم تداخل المواضيع أصبح الحديث عن تداخل النصوص، وأصبحت اللغة الشعرية تقرأ على الأقل بوصفها لغة مزدوجة" Kristeva, 1969,p.146j147)).

٤.٢. التناص عند رولان بارت:

وكما انشغلت جوليا كريستيفا بتوضيح هذا المفهوم، انشغل رولان بارت بدوره كثيرا بهذا المفهوم، غير أنه وجه تفكيره في الحقل الأدبي باهتمامه أكثر بما تنتجه القراءة من آثار. يقول رولان بارت: "إنني أتلذذ بسطوة الصياغات، وبقلب الأصول، والتهكم la désinvolture التي تأتي بالنص السابق إلى النص التالي. إنني أفهم أن عمل بروست الأدبي، هو العمل المرجعي، على الأقل بالنسبة إلي، إنه الأساس المعرفي العام لكل العلوم mathesis[١]، والعقيدة[٢] le mandala التي تنبني عليها نشأة كل الكون الأدبي la cosmogonie [.....]. إنه ليس "سلطة"، فقط هو ذكرى دائرية. وإذن فهذا هو التناص l'inter–texte : أي استحالة العيش خارج النص اللامحدود، سواء أكان هذا النص لبروست أو كان نصا منشورا في جريدة، أو على شاشة تلفاز: فالكتاب يصنع المعنى، والمعنى يصنع الحياة" (Barthes, 1973, p.59.).

وباختصار، فقد ظل رولان بارت وفيا لخط كريستيفا، يسير في خطها، وينهج نهجها، مؤكدا في الصدارة أن التناص هو شيء غير معرف تعريفا دقيقا، وأن تعريفه ليس بالممكن ولا بالضروري، يؤكد ذلك بقوله: "نحن نعرف الآن أن النص ليس مكونا من تتابع كلمات تعطي معنى وحيدا [...]، بل هو فضاء ذو أبعاد متعددة، تتزاوج فيه كتابات مختلفة وتتعارض، بحيث لا تعتبر أية واحدة منها أصلية: إن النص عبارة عن نسيج من الأقوال، تنبثق من ألف من المساكن الثقافية" (Barthes, 1973.p 65).

ومن هنا، نرى كيف تبنى رولان بارت فكرة كون النص يشكل "إنتاجية" "Productivité"، وهي الفكرة التي عبر عنها في مقاله التركيبي "نظرية النص" "Théorie du texte"، المنشور في "الموسوعة العالمية" عام ١٩٧٣ (Barthes, 1973.). وربما كان مفيدا أن نوجز رأي رولان بارت. فهو يقول في شرحه لمفهوم "النص الأدبي": "لا يعني هذا أنه نتاج عمل (كما يمكن أن تفرضه تقنية الحكي وامتلاك الأسلوب)، بل هو المسرح نفسه لعملية الإنتاج، إذ يجتمع إنتاج النص وقارئه: إن النص "يشتغل"، في أي لحظة، ومن أيّ زاوية نأخذه، حتى وهو مكتوب (مثبت) لا يتوقف عن الاشتغال وعن اتباع سيرورة

[١] تعني هذه الكلمة (mathesis) البناء الكلي للمعرفة في سائر المجالات العلمية (المترجم).
[٢] تعني هذه الكلمة (le mandala) في الميثولوجيا مجموعة الأساطير التي تصور لنا نشأة الكون (المترجم).

للإنتاج. إنه يهدم لغة التواصل، والتمثيل أو التعبير (في المكان الذي يمكن فيه للذات الفردية أو الجماعية أن تتوهّم أنها تُحاكي أو تُعبّر) ويُعيد بناء لغة أخرى" (Barthes, Théorie du texte, Encyclopédia Universalis, 1973.p 5).

إن فكرة رولان بارت، وهو يؤوّل التناص، تبقى مع ذلك فكرة مفتوحة جدا على الآفاق، فكرة يحضر فيها اجتهاده الشخصي بشكل كبير، وربما رأينا فيها محض فكرة ذاتية، لكنها فكرة عميقة جدا مثل سائر أفكار هذا الناقد.

ويمكن لنا أن نستنتج من تحليل رولان بارت أن "التناص" منظورا إليه بوصفه وسيلة للتحليل اللساني، يبقى أمرا في غاية التجريد والغموض، ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نطبقه على الحقل الأدبي الذي يستدعي نصوصا سابقة عليه وليس خطابات محيطة به.

٥.٢. التناص عند ميشال ريفاتير:

شارك ميشيل ريفاتير هو الآخر في مواكبة جهود جوليا كريستيفا ورولان بارت، غير أنه على عكسهما، أو بخلافهما، ذهب مذهبا آخر، يبدو تبسيطيا، فقد كان تعريفه من جهته لمفهوم التناص، واضحا جدا، وذلك في دراستين هامتين له هما "التناص المجهول"l'intertexte inconnu" (Riffaterre,1981.)، و"أثر التناص" "l'intertexte la trace de" (Riffaterre, 1980.).

لقد ذهب ميشال ريفاتير في كتابه "أثر التناص" La trace de l'intertexte إلى القول: "إن التناصية هي أن يرى القارئ علاقات بين عمل أدبي ما وأعمال أخرى سابقة عليه أو تالية له. إن تلك الأعمال الأخرى تشكل تناص العمل الأول" (Riffaterre, 1980.p 4). ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه أيضا: "إن التناص هو مجموعة النصوص التي يمكن تقريبها من النص الذي هو بين أعيننا، أو هو مجموعة النصوص التي توجد في ذاكرته عندما نقرأ فقرة ما. إن التناص هو إذن متن غير محدد." (Riffaterre, 1980. P 4).

وانطلاقا من هذا التعريف، نرى كيف قام ميشال ريفاتير بنقل هذا المفهوم الذي كان قد استعمل كثيرا، وكان يعاد تشكيله كل مرة، إلى السياق الأدبي. فقد وضع ريفاتير مقابل ما كان يطلق عليه رولان بارط اسم "التناصية الموسعة" l'intertextualité extensive ما أطلق عليه اسم "التناصية اللازمة" intertextualité obligatoire، وهي تلك التناصية التي تترك في التناص "آثارا واضحة" "traces indélébiles" لا يمكن للقارئ ألا ينتبه إليها. وفي الفقرة التالية يشرح لنا ميشال ريفاتير أثر "التناص". يقول: "[....] والحالة هذه أن هذا الأثر يشكل مظاهر تناصية غير طبيعية (anomalies intratextuelles: غموض مثلا، أو جزء من جملة لا يمكن للسياق أن يشرحه لوحده، أو خطأ ما [...]. إن هذه

المظاهر غير الطبيعية أسميها لا نحوية Riffaterre,) " des agrammaticalités .(1980.p 5

من ناحية أخرى، سنرى كيف أن ميشال ريفاتير سيضيف إلى تفكيره مفهوما جديدا هو مفهوم المؤول l'interprétant الذي هو في الأصل مفهوم بيرسي (نسبة إلى السيميوطيقي الأمريكي شارل سندرس بيرس) بهدف الإشارة إلى العلاقة الموجودة بين "النص" و"التناص". يقول ريفاتير: "إنني أستعير مصطلح المؤول من شارل س. بيرس الذي كان قد أنشأه لكي يعرف العلاقة بين العلامة وموضوعها. هذه العلاقة، أو السيميوز بالتحديد، التي هي فعلا ثلاثية، إذ تربط بين العلامة (...)، والموضوع الذي تتطابق معه العلامة، والمؤول الذي هو فكرة ما عن الموضوع تخلقه العلامة [....]. إن المؤول سيكون طرفا ثالثا يكون المؤلف قد استعمله كشيء مساو جزئيا لنسق العلامات الذي يبنيه من أجل إعادة قول أو كتابة التناص"(Riffaterre, 1979 p.134).

إن هذه العلاقة المجردة التي أضافها ريفاتير، هي أساس ما أطلق عليه "الدلالية" signifiance، وكما يقول "سيكون المؤول افتراضيا présupposé يعيق النص من أن يكون مجرد تكرار مختلف indifférenciée لتناصه" (.Riffaterre,1980. P.10).

وفي نظر ميشال ريفاتير، فإن هذا المؤول يتملكه القارئ الذي يفترض فيه أن يراه وأن يفككه بطريقة أو بأخرى. يقول ريفاتير: "لكن وحتى عندما يختفي التناص، فإن المراقبة التي يقوم بها النص على القارئ لا تتقلص. لذلك فأن يكون القارئ غير قادر على التفكيك المباشر للعمل الأدبي الذي يمتنع فيه الكاتب على الاستعمال المرجعي لحرف من حروف الأبجدية l'hypogramme de référence [٣] سيؤثر على مضمون ردود فعله، ولكنه لا يؤثر على رؤيته لشبكة الأخطاء النحوية agrammaticalités أو لغياب المعنى" (.Riffaterre, 1983. P.172-173).

هذا هو الأمر الذي سيقود هذا المنظر إلى تمييز "التناصية الاختيارية" عن "التناصية الإجبارية". بالنسبة لهذه الأخيرة، أي بالنسبة لما يطلق عليه ريفاتير اسم "التناصية الإجبارية"، يقول ريفاتير:" إن الأمر يتعلق بتناصية لا يمكن للقارئ إلا أن يلاحظها، ذلك لأن التناص يترك في النص أثرا واضحا، على صورة ثابت شكلي يؤدي دور المساعد على القراءة، ويقود عملية تفكيك الرسالة في جانبها الأدبي" (.Riffaterre1980. P.5).

في حين تكون التناصية "الاختيارية" مرتبطة مباشرة بالقدرة التي يملكها القارئ. يقول ريفاتير: "إن االأقوال والإيحاءات والموضوعات، جميع هذه الأشياء، لها سمة مشتركة، وهي

[٣] تعني هذه الكلمة (l'hypogramme) العمل الأدبي الذي يكون اختيار الكاتب الامتناع عن استعمال حرف من حروف الأبجدية في عمله الأدبي (المترجم).

إمكانية ملاحظتها، وملاحظتها هي إذن اختيارية ، وذلك لأنها تتطلب درجة من الثقافة عند القراء المفترضين. إنها متغيرة أو متطورة أيضا" (Riffaterre1980. P.5.).

إننا نلاحظ إذن، أن تفكير ميشال ريفاتير حول التناص يبقى مع ذلك تفكيرا غير مفعل تماما، وذلك لأن هذه الملاحظة عندما نقصرها على قارئ "أثر التناص" لا تكون حتمية دائما إذا وضعنا في حسابنا ذاكرته وإمكاناته الخاصة التي تفتحها أمامنا دراسته المتبحرة.

٦.٢. التناص عند جيرار جينيت:

التوجه الذي أسسه ميشال ريفاتير سيقودنا حتما نحو تخوم أخرى يتسيد فيها المنظر الفرنسي جيرار جينيت. وستقودنا بالتحديد نحو المفهوم الأكثر تحديدا الذي صاغه جينيت في تعريف "التناص"، وهو مفهوم مثمر جدا أيضا، ذلك لأنه أخذ بالحسبان كل الفتحات والشقوق الموجودة في النص، والتي تؤدي نحو نصوص أخرى، غائبة أو حاضرة، أو يتم تغييبها، قصدا أو من دونه.

هذا المفهوم الذي نقصده هو المفهوم الذي سيضعه جيرار جينيت تحت مسمى "التناصية العابرة" la transtextualité، أو ما أطلق عليه أيضا "المتعالية النصية للنص" la transcendance textuelle du texte (Genette, 1987). وبالنسبة لجينيت يعني هذا المفهوم "كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو مستترة مع نصوص أخرى" (Genette, 1987, p 8).

وبناء على هذا المفهوم فقد اقترح جيرار جينيت تصنيفا أكثر تعميما، ضم خمسة أصناف تناصية، وهي: "التناص" أو "التناص الداخلي" L'intertextualité، و"المناص" أو "التناص العابر" أو "التعالي النصي" la paratextualité، و"الميتانص" أو "ما وراء النص" la métatextualité، و"جامع النص" l'architextualité، و"التناص المتفرع" أو "التناص الأعلى" أو "التناص الأكبر" l'hypertextualité.

ولا يختلف الصنف الأول "التناص" أو "التناص الداخلي" عن الصنف الذي وضعته جوليا كريستيفا والذي عدّه جينيت بمثابة علاقة نصية عابرة للنصوص (أو عبر نصية) transtextuelle ضمن علاقات أخرى والذي قصره على عملية إدماج نصوص أخرى داخل النص.

يقول جينيت: "إنني أعرف التناص من جهتي، بطريقة بدون شك ضيقة restrictive، فهو بمثابة علاقة حضور مشترك coprésence بين نصين أو أكثر [...] وهو في غالب الأحيان حضور فعلي لنص داخل نص آخر" (Genette, 1987, p 8). إن هذا ما سماه جينيت بالحضور المشترك، وعلاقة الحضور المشترك – في نظر جينيت– تستتبع الاستشهاد والإيحاء والسرقة والاقتراض، فهي "في شكلها الظاهر والحرفي ذلك التقليد القديم

الذي كان يسمى الاستشهاد (وهو ما يوضع بين قوسين، سواء بإثبات المرجع بدقة أو بدون إثبات)، أو في شكلها الأقل ظهورا والأقل تقنينا، أي السرقة (....) التي تُعدّ اقتراضا غير مصرح به، لكنه اقتراض حرفي، أو في شكل أقل بروزا وأقل حرفية، أي الإيحاء بقول، إذ يفترض ذكاؤنا ملاحظة العلاقة بين هذا القول وقول آخر تحيل عليه بالضرورة واحدة من أفعال التحوير inflexions..." (Genette, 1987, p8).

أما الصنف الثاني والذي سماه جيرار جينيت "المناص" أو "التناص العابر" أو "التعالي النصي" le paratextuel والذي خصص له كتابه "عتبات" (Seuils) (Genette, 1987)، فهو ذلك الصنف الذي يهم العلاقة التي يقيمها النص مع محيطه النصي المباشر. يقول جينيت: "إن التناص العابر [أو التعالي النصي] يتحدد في: العنوان، والعنوان الفرعي، والعنوان الداخلي، والمقدمة [....]، هذه المكونات التي نلاحظها في معظم مكونات العمل الأدبي أو الكتاب والتي–نظرا لطبيعتها والوظيفة التي تقوم بها– توفر للنص محيطا (متغيرا)، وفي بعض الأحيان تعليقاً رسميا أو شبه رسمي، والتي لا يمكن، حتى للقارئ الأكثر نقاء والأقل اهتماما بالبحث المعمق أن تتوافر له بمثل السهولة التي قد يريد أو قد يدعي" (Genette,1982, p.10).

أما الصنف الثالث فهو الذي يسميه جينيت "الميتانص" la métatextualité أو "ما وراء النص"، فقد عنى به جيرار جينيت مظهر التعالق الذي يربط نصا بنص آخر يتحدث عنه دون أن يذكره (أو يستحضره)، وعلى الأقل دون أن يسميه (Genette, 1982, p.11). وبالنسبة للصنف الرابع الذي يسميه جيرار جينيت "جامع النص" L'architextualité فإن جينيت يصفه بكونه تلك العلاقة المجردة والضمنية التي تحدد الصنف الذي ينتمي إليه النص، إذا كان رواية أو إذا كان رواية سيرذاتية، أو خيالية، أو بوليسية أو تاريخية، .....الخ. ويرتبط مفهوم "جامع النص" مع مفهوم "جامع الجنس" أو "جامع النوع" l'archigenre.

أما الصنف الخامس والأخير الذي أطلق عليه جيرار جينيت اسم "النص المتفرع" أو "النص الأعلى" أو "النص الأكبر" L'hypertextualité، والذي شكل موضوع كتابه "أطراس" (أو الأدب في الدرجة الثانية) Palimpsestes : La Littérature au second degré ، فهو الصنف الأكثر ثراء وغنى بالنسبة لجينيت، ذلك لأنه ينبني على علاقة تحويل نص (أ) وهو النص الأصلي hypotexte إلى نص (ب) وهو النص المتفرع hypertexte". ولتوضيح ذلك يقول جينيت: "إنني أسمي إذن النص المتفرع [أو النص الأعلى أو النص الأكبر] كل نص محول من نص سابق بفضل تحوير بسيط (ونقول تحوير فحسب) أو تحوير غير مباشر: ونقول تقليد" (Genette, 1982, p.15-16).

ويميز جبرار جينيت في مفهوم التحويل هذا dérivation بين نوعين من العلاقات، بين علاقة التحوير la transformation من جهة (وهو التحوير الذي يتضمن السخرية، والتحوير والنقل) وعلاقة المحاكاة (أو التقليد) l'imitation (التي تنبثق عنها الأسلبة، أو تحميل معنى آخر، أو إعادة الصياغة)، وكل عنصر من هذه العناصر تتضمن ثلاث صيغ مختلفة، هي الصيغ الآتية: الصيغة اللعبية le ludique، والصيغة الساخرة le satirique، والصيغة الجادة le satirique.

وفي هذا الصدد يقول جينيت: "أقترح إذن إعادة تسمية السخرية بكونها تحويرا للنص عن طريق تحوير أدنى [...]، وأن أسمي الصورة التزييفية travestissement[٤] بكونها التحوير الأسلوبي الذي يؤدي الوظيفة المنحدرة" (Genette, 1982, p.40)، ويضيف أيضا: "وبالنسبة للتحويرات الجادة أقترح مصطلح النقل" (Genette, 1982, p.43).

وبهذا تكون الصيغ الثلاث للمحاكاة (أو التقليد) هي: صيغة "الأسلبة" le pastiche، وهي المحاكاة ذات الطابع (أو الصيغة) اللعبي، إذ تكون وظيفتها المهيمنة هي مجرد التسلية الخالصة divertissement، وصيغة "االمبالغات" la charge[٥]، وهي المحاكاة ذات الطابع الساخر حيث تكون وظيفتها المهيمنة هي السخرية البغيضة la dérision[٦]، أما صيغة "التزوير"[٧] la forgerie فهي المحاكاة ذات الطابع الجاد إذ تكون وظيفتها المهيمنة هي مواصلة أو توسيع فعل أدبي متحقق سلفا" (Samoyault, 2005,p 128).

ومن هذا التصنيف استطاع جينيت أن يستنتج وجود ممارستين موجودتين في النص: ممارسة الحضور المشترك وممارسة التحوير (بواسطة تحوير يقع في نصّ أو محاكاة لأسلوبه).

إن ممارسة الحضور المشترك سيعيد صياغتها – أي هذه الممارسة– الناقد تيفاين ساموبوت Samoyault Tiphaine في مؤلف بعنوان "التناص ذاكرة الأدبL'intertextualité Mémoire de la littérature (Samoyault, 2005). ولقد أقام فيه ساموبوت تصنيفا جديدا لهذه الممارسة النصية، بأن أسند لها وظيفتي الدمج intégration واللصق collage. يقول تيفاين ساموبوت: "إن هذا التصنيف الملموس مبني على تحليل ملموس لنصين ماثلين أمامنا، بهدف وضع الأصبع على عوامل عدم التجانس hétérogénéité النصي" (Samoyault, 2005,p 43). وتتميز عمليات الدمج عن عمليات اللصق من ناحية صيغ الامتصاص لديها للنص الأعلى.

---

[4] تعني هذه الكلمة فعل التزيي بزي مخصوص بالجنس المعاكس (المترجم).
[٥] تعني هذه الكلمة كل حكاية أو رسم يتضمن مبالغات (المترجم).
[6] تعني هذه الكلمة كل سخرية تكون ممزوجة بالكراهية (المترجم).
[٧] تعني هذه الكلمة ذلك الفعل الذي ينتج عنه الأوراق البنكية المزورة (المترجم).

٣. التناص في الرواية المغاربية:

بدءا يجب التنبيه إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أن ما سبق أن قدمناه من ملحوظات ومعلومات وإشارات دارت حول مفهوم "التناص" كما ورد في الدراسات الغربية وعند الدارسين الغربيين، هو من باب إعطاء المفهوم كل المعاني التي أعطيت له، وكذا من باب تتبع تطوره وروده عند المنظرين الغربيين. وقد حاولنا، من خلال ذلك، أن نقدم كل التعريفات التي قدمها لنا النقاد والمنظرون المشهود لهم بالعمق في هذا المجال، ولاسيما أولئك الذين كان لهم الدور الكبير في التعريف بالمفهوم وتطويره، من أمثال ميخائيل باختين، وجوليا كريستيفا، وتزفيطان تودوروف، وجيرار جينيت وغيرهم. وبالإمكان أن نضيف إلى هؤلاء بعض النقاد العرب الذين كان لهم الدور البارز في تقديم التعريف الشامل والشافي للمفهوم، نذكر منهم ولاسيما الدكتور محمد مفتاح الذي استعمله لول مرة في كتابه "تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)" هذا الكتاب الذي شكل عند صدوره طفرة نوعية في تحليل ودراسة الشعر. ونذكر أعمال الدكتور سعيد يقطين في مجمل كتبه المخصصة لدراسة الرواية والتراث السردي.

إذن، بعد هذه الإشارة الخفيفة والأولية، ما الذي يمكن أن نقوله عن مفهوم "التناص" في النماذج الروائية المغاربية التي وقع عليها اختيارنا؟

وأين يكمن التناص في هذه الأعمال الروائية والإبداعية؟

وما الفائدة من ورود هذه المتناصات في خطاب كل رواية رواية؟

وما الغايات التي هدف إليها كتاب هذه الروايات من خلال توظيفهم للتناص بكل هذه الكثافة؟

تلك أسئلة عديدة تطرق بالنا، لكن السؤال الجوهري هو الآتي: أين مواقع التناص في هذه النماذج الروائية؟

١.٣. "التناص" في نماذج المدونة:

سنحاول في هذا الجزء من بحثنا دراسة التناص في نماذج المدونة المختارة، منطلقين من تقديم المضمون العام للرواية المختارة حتى نحيط بمضمونها وبالقضايا التي تطرحها، ثم سننتقل إلى الوقوف عند مواطن التناص فيها، وإظهار أهمية توظيفه وبيان الغرض المتوخى منه. مختتمين ذلك بخلاصات تتعلق بأهمية توظيف النصوص داخل العمل الروائي عند الروائيين المدروسة أعمالهم.

١.١.٣. رواية "رحيل البحر" لمحمد عز الدين التازي:

رواية "رحيل البحر" لمحمد عز الدين التازي، وقد أرادها كاتبها أن تكون رواية قائمة على التجديد والتجريب. لقد أثار نقادها وهم يتناولونها بالدراسة والبحث قضية التجريب التي

شكلت في منتصف الثمانينات محورا من المحاور المهمّة التي طرحها النقد الروائي. ومن هنا فإننا نرى أن هذه الرواية في حاجة إلى دراسات تفرد لها، مع العلم أننا درسنا جانبا منها في بحث سابق لنا (بوعلي، ٢٠١٥، ص ٩٣).

١. المضمون العام للرواية:

أراد الكاتب محمد عز الدين التازي، أن يكتب "رحيل البحر" عن مدينة. فنحن إذن، أمام حكايات تحكى عن مدينة شاطئية هي مدينة أصيلا المغربية، أناسُها كما تحكي الرواية ليسوا لا ملائكة ولا شياطين، وإنما هم بشر فحسب، وحكاياتها المتواترة والمستمرة تتشكل من طقوس اجتماعية يصنعها قلق الحياة اليومية وقلق التطلع إلى مستقبل يحوي حياة أفضل وأرقى، كما أن شخصياتها تتذوق لذة ومرارة الحياة، بين واقع كائن وواقع آخر ممكن وغير متحقق، إذ يرسم محمد عز الدين التازي لهذه المدينة وهي "أصيلة" (اسم له من الدلالة الكثير) وجها رمزياً، لكن بأقل حدة على مستوى درجة الترميز، بحيث تصبح المدينة هنا ليس فقط خلفية لتجسيد نوع من الصراع القائم في المجتمع، بل و فضاء يحاول فيه أن يعيد صوغ سؤاله الوجودي عن ما معنى الكتابة في الرواية.

ويُعدُّ موضوعا المدينة والبحر، وهما من الموضوعات الوثيرة لديه، من أبرز الموضوعات التي طغت على الرواية لأنهما هما الفضاءان الحقيقيان اللذان تدور فيهما وحولهما أحداث الرواية ووقائعها، كما أن الكاتب اتخذ لروايته هذه عنواناً مجازياً يضيف إلى معنى الرواية غموضا، فنحن نعلم البحر لا يرحل.. بل ما يرحل هو كائناته التي تسكنه، ومن هذه الكائنات الشخصيات التي تعجُّ بها الرواية، وعددها أكثر من ثلاثة عشر شخصية ذكوراً وإناثاَ...

٢. التناص في رواية "رحيل البحر":

يحضر التناص في رواية "رحيل البحر" حضورا ظاهرا وبيّنا. وسنلاحظ أن أنواع التناص في هذه الرواية غالبا ما يكون مصدرها إما دينيا إذْ يحضر القرآن الكريم، أو التناص التاريخي، أو التناص الأدبي.

ويكثر عند المؤلف خاصة ما يمكن تسميته بـ"التناص الديني" حيث يحيلنا السرد مباشرة على آيات بينات من القرآن الكريم. فالرواية، إذا أنعمنا النظر، تكاد تكون مزروعة بنصوص من القرآن الكريم مطرزة بآياته. يقول محمد عز الدين التازي مثلا في "رحيل البحر": "ألقاها حية تسعى على أرض الباحة. فسمك النُّون كالحيات له سعي وقد يكون له فحيح وإن مات يصير كالعصا"(ص ٢٥). ويقابل هذا الكلام ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: {قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى} (سورة طه، الآية: ١٩-٢٠). ويقول محمد عز الدين التازي في الرواية أيضا: "هيت لك" (الرواية: ص٤٤). ويقابل ذلك ما حدث ليوسف

عليه السلام وزوليخة زوجة العزيز في القرآن الكريم، حين همت به وهم بها. قال تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (سورة يوسف، الآية: ٢٣). ويقول محمد عز الدين التازي في "رحيل البحر": "قال محمد العربي دثروني بالضوء" (الرواية: ص ١٧٦). وذلك ما يتناص مع ما حدث للرسول (ص) عندما أتاه جبريل عليه السلام، وعندما نزل عليه الوحي من ربه، فأصابته الحُمّى وقال: لأهله "دثروني دثروني". ويصف العلماء ما حدث للرسول (ص) بقولهم: وبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي إذا به يسمع صوتًا، فرفع وجهه إلى السماء، فرأى الملك الذي جاءه في غار حراء جالسًا على كرسي بين السماء والأرض، فارتعد الرسول صلى الله عليه وسلم من هول المنظر، وأسرع إلى المنزل، وطلب من زوجته أن تغطيه، قائلا: دثرونى . دثرونى، وإذا بجبريل ينزل إليه بهذه الآيات التي يوجهها الله إليه: {يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر} (سورة المدثر: ١-٥).

ما يمكن أن يقال في هذه النوع من التناص هو العلاقة المتينة التي يجعلها المؤلف محمد عز الدين التازي بين خطابين متمايزين: السرد الروائي من جهة، والقرآن الكريم من جهة أخرى.

أما النوع الثاني من التناص فهو "التناص التاريخي"، وقد لجأ محمد عز الدين التازي إلى استدعاء نصوص تاريخية رأى أنها تخدم موضوعه، ويأتي على رأس هذه النصوص نصوص من كتاب الناصري "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" بأجزائه الخمسة، وهو من تأليف المؤرخ المغربي أحمد بن خالد الناصري، من أشهر المؤلفات في تاريخ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى عصر المؤلف. ويضاف إلى هذا الكتاب كتابٌ آخر هو كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري، وهو كتاب تاريخي مهم جامع لعدد كبير من الكتب المؤلفة قبله في هذا المجال. تكلم عن البلدان والممالك اعتمادا على المصادر المؤلفة قبله، فعرض إلى عادات الشعوب وذكر القصص التاريخية ونبّه على الغرائب والعجائب. بهذين الكتابين يحاول عز الدين التازي التقريب بين كتابة الرواية وكتابة التاريخ، ولا ننسى أن روايته "رحيل البحر" هي بمثابة نص تاريخي يحاول أن يلملم تاريخ المدينة التي يتحدث عنها التازي وهي أصيلة. يقول أحد النقاد " .. ويمكن تفسير عودة محمد عز الدين التازي إلى التاريخ على أنها بمثابة عودة الإنسان إلى أصله، فهو يرى في عمله هذا أن المغرب لا يزال يعيش استعمارا، ولكنه استعمار من نوع آخر، فإذا كان الاستعمار الفرنسي قد احتل المغرب في مرحلة من الزمن، ثم استقل المغرب، فإنه اليوم لا يزال يعيش استعمارا، ولكن بشكل آخر، مثلا: استعمار المشاكل الاجتماعية والاقتصادية: كالبطالة، والفقر، والظلم،

والهجرة السرية و... فما نعيشه الآن هو استمرار لما عشناه سابقا بطريقة أو بأخرى" (بوسلحار، ٢٠١٨، ص ١٠٣).

النوع الثالث من التناص هو ما يمكن تسميته بالتناص الأدبي والنقدي، إذ لاحظنا أن محمد عز الدين التازي يستدعي في روايته نصوصا تتعلق بنقد الرواية وطرق كتابتها. فيتناص السرد الروائي ويتعالق مع نصوص نقدية أخرى، نصوص يعبر عنها الروائي نفسه. إن مثل هذه النصوص النقدية لا علاقة لها بالخطاب السردي، لكنها تتعالق معه وتبنيه. وهي باحتياجها للسرد تكون السرد في حاجة إليها. يقول محمد عز الدين التازي في الرواية وهو يلبس جُبّة الناقد وينزع جُبّة السارد: "التصنيع في الكتابة تطويع للمحكيات، واسترقاق لها، وتليينها، لتصبح معبرة عن ممكنات الواقع واحتمالات التخييل وصروح الأسطورة وعوالمها، أسطورة واقع، وواقع أسطورة، أحداث وشخصيات، وأفكار وقيم مجسدة فواقع ممكن ومحتمل" (الرواية: ص ٦٩. ٧٠). وفي مكان آخر يقول أيضا:" الرواية ليست مجرد حكاية أو حكايات وإنما هي جماع نصي تتقاطع فيه أنواع كثيرة من النصوص المسموعة والمرئية والشفوية التي لها سياقاتها الثقافية والشعبية ولها حكاياتها أيضا" (الرواية: ص ٧٠). ويضيف في مكان آخر أيضا قائلا:" الرواية الحداثية أو التجريبية لها محكيها الخاص، يضاف إليه وعيها بتثقيف الرواية، والوعي بنشاط الكتابة وهو في حالة ممارسة، والوعي بأهمية التشظية والسخرية والمفارقة وموضوعات الذات وهي تتدخل مع موضوعات الموضوع، بأبعادها التاريخية والتراثية والأسطورية". (الرواية: ص ٧١).

نخلص، أخيرا، إلى أن "التناص" يكاد يشكل المُكوّن الأساس في الكتابة الروائية عند الروائي محمد عز الدين التازي، وهو هنا يؤدي دورا جماليا وإستتيقيا في كتابته الروائية التي نحا فيها هذا الكاتب منذ أن ظهرت فيه كتاباته القصصية والروائية في مرحلة السبعينات نحو التجديد والطليعية.

٢.١.٣. رواية "أسرار صاحب الستر" لإبراهيم درغوثي:

الرواية الثانية التي نتخذها أنموذجا في بحثنا هذا، هي رواية "أسرار صاحب الستر" لإبراهيم درغوثي، وهي نص روائي جميل، كتبه الكاتب بإتقان سنة ١٩٩٨، وقد بلغ عدد صفحات هذه الرواية ١٥٦ صفحة، أي أنها من الحجم المتوسط. ومن موضوعها، تسرد الرواية وتحكي لنا قصة الخليفة الوليد بن يزيد وسياسته ومجونه ولهوه وعبثه وتأثير كل ذلك على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية للخلافة. والخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم هو الخليفة أبو العباس الدمشقي الأموي الذي ولد سنة (٩٠هـ/٧٠٩م) وقيل سنة (٩٢هـ/٧١١م).

أما من الناحية الفنية والجمالية والإستتيقية للرواية، فمن الجائز أن نعُدّها من الروايات التي متحت لغتها من التراث القديم أكثر مما استندت على تقديم نثر الواقع اليومي بتعبير جورج لوكاش، أي أنها ابتعدت نوعا ما عن لغة الرواية الحديثة، بل وأكثر من ذلك يمكن أن نعدها من الروايات التي "وصلت ذروة الاغتراف من التراث السردي القديم ومحاولة إعادة تشكيله في ضوء معطيات جمالية وأسلوبية ودلالية جديدة" (عثمان ، ٢٠١٠.).

المضمون العام للرواية:

تبدأ الرواية بالحديث عن عالم آثار يبحث عن كنز ما في منطقة ما في الجنوب التونسي، يساعده في بحثه هذا راو أول يفتتح السرد، فإذا بالكنز ينبعث من صندوق مغلق مدفون في باطن الأرض. هذا الانبعاث أشبه بجنيّ يخرج من القمقم ويخرج معه في نفس اللحظة عفريت آخر هو عفريت السرد. يتراجع السارد الأول ويحلّ مكانه سارد ثان قادم من أعماق تاريخ الدولة الأموية أو من عصر الخلافة الأولى، تلك التي تلت الخلافة الراشدة وهنا يبدأ صاحب الستر يروي أسرار الوليد ....

وقد يعود اختيارنا لهذه الرواية، لدراستها ضمن هذا الموضوع موضوع التناص، لهذا السبب، وكما عبر عن ذلك أحد النقاد فما شدنا إلى هذه الرواية "هو متناصاتها على مستوى العتبات، وسردها المغاير، وما يستلهمه من قصص العرب ورواياتهم وأخبارهم والتاريخ وسيره هذا فضلا عن وفرة التناص اللغوي فيها" (عثمان ، ٢٠١٠.).

٢. التناص في رواية "أسرار صاحب الستر":

ومثلما رأينا ذلك في الرواية السابقة، تحضر في رواية "أسرار صاحب الستر" متناصات عديدة، تحيلنا مباشرة إلى النص الديني المقدس، نص القرآن الكريم، فالبطل وهو يناجي آباه في لحظة استرجاعية ارتدادية فيها من العتاب والمحاسبة والانتقاد الشيء الكثير، يقول بنبرة حزينة: "تركتني لعمي هشام يسومني سوء العذاب" (الرواية:٧٩). إن النص هذا ينبثق من النص القرآني الذي يُخاطبُ فيه الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل والذي ذكرهم فيه بنعمه التي أسبغها عليهم، ومن بينها إنقاذهم من مخالب فرعون وقومه: "يسومونكم سوء العذاب ويذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم" (سورة البقرة: ٤٩) . كما تحضر في الرواية عبارة استعملها البطل حين قال:" فلم أبق ولم أذر" (الرواية، ص ٣٤) ، وذلك في سياق حديث الكاتب عن إصرار الخليفة الوليد بن يزيد بطل الرواية على الانغماس في الملذات وإقباله على التهتك والمجون والفساد، وكأنه لا يتوقف على شيء حتى ينهيه. أما أصل هذه العبارة فيأتي من الآية الكريمة التي يصف فيها سبحانه وتعالى هول نار سقر وشدتها على الكفار والمنافقين يوم القيامة، هذه النار القوية والهائلة التي سخرها للكفار والمنافقين، يقول تعالى: "وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة

عشر" (سورة المدثر: آيات ٢٦، ٢٧، ٢٨). هناك تعبير آخر يستعمل في الرواية وهو تناص مع القرآن الكريم، ويتعلق الأمر باللحظة التي يوجه فيها صاحب الستر النصيحة لمولاه بالقول: "احمد ربك" (الرواية ص ٣٥). إنها العبارة ذاتها التي توجد في فاتحة الكتاب، "الحمد لله رب العالمين" وهي أعظم سورة في القرآن العظيم، وفضائلها وأسرارها لا تنتهي، وقراءتها ركن من أركان الصلاة.

في رواية إبراهيم درغوثي تناصات أخرى، حتى لكأن كاتبها لا يتوقف عن زرع العديد من الكلمات القرآنية في نصه، كأن يقول مثلا: "إنك تعلم ما لا يعلمون" (الرواية ص ٣٣)، فهذه عبارة قرآنية كما لا يخفى علينا. وهي موجودة في القرآن الكريم بغزارة، يقول جل جلاله:" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا" (سورة النحل آية ٧٨)، ويقول أيضا: " كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون" (البقرة آية ٢٣٩)، أو كأن يقول مثلا "علام الغيوب" (الرواية، ص ٣٣) ، انطلاقا من قوله تعالى: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ" (سورة الحشر، الآية ٢٢). أو كأن يقول مثلا:" عرّى الأمير سوأة أصغر الأطفال"، وذات الصيغة وردت في القرآن على لسان قابيل حينما قتل هابيل: يقول تعالى: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ". ولأن الرواية تسرد جلسات لهو ومجون هذا الخليفة، فقد يحضر فيها الوصف كثيرا، ولاسيما وصف المجالس الخمرية، وتوصيفها كما توصف الجنة، انطلاقا من اتوظيف اللغة القرآنية، يقول الكاتب: "فطلع علينا أربعون وصيفا كأنهم اللؤلؤ المنثور في أيديهم الأباريق والمناديل" (الرواية ، ص ٥٩) ، ولا شك أن العبارات السالفة تتناص مع ما ذكر في سورة الواقعة، إذ يقول تعالى: "بأكواب وأباريق وكأس من معين" (سورة الواقعة، الآية ١٨).

هكذا تكاد رواية إبراهيم درغوثي تكون مليئة بالمتناصات والنصوص التي تنبجس من القرآن الكريم. وأحيانا أخرى تنتمي إلى الحديث النبوي الشريف، كأن يقول الكاتب مثلا: "قلت من يليق بهذه المهمة فلن يكثر من السؤال والقيل والقال، خاصة إذا أغريناه بمال وفير" (الرواية، ص ٢٢.الرواية، ص ٢٢). فقد نرى في هذه العبارات تناصا مع قول الرسول (ص) في الحديث النبوي الشريف: " إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال" (صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم593).

٣.١.٣. "مرايا متشظية" للروائي الجزائري عبد المالك مرتاض:

١. المضمون العام للرواية:

"مرايا متشظية" أرادها الدكتور عبد المالك مرتاض أن تكون رواية عن الجزائر المستقلة، وأن تكون بمثابة الوثيقة التاريخية التي تسجل مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ بلاده الجزائر،

وقد نظر إلى تلك المرحلة نظرة المبدع لا نظرة المؤرخ. وقد عبر الدكتور في الرواية عن الذات الجزائرية وهي تعيش حالة التشتت وفقدان الهوية الحقة. ولذلك تغيب الأحداث والمواقف من الرواية وتترك المجال لأحداث الواقع المرير الغامض والسائب. ثم إن مرتاض اختار أن يوظف في روايته هذه شخصيات أسطورية، وكما قال أحد النقاد الذين تحدثوا عن الرواية هي "شخصيات ورقية لا تمت إلى الواقع الفيزيقي بصلة، لتستطيع أن تستوعب ذلك الزخم الحدثي الرهيب، وتكون أقرب إلى ذلك الواقع الغامض، ولعل هذا ما دفع بالكاتب إلى توظيف الشخصيات العجائبية والأسطورية ذات القابلية لفعل الخوارق، ومن الشخصيات نذكر العفريت جرجيس الذي حمل بذور الشر والفساد إلى الروابي السبع التي كانت آمنة مطمئنة" (خليفي.سعيد، التجربة الروائية عند عبد المالك مرتاض رواية مرايا متشظية أنموذجا، مجلة اللغة والاتصال، ص ٤٧).

٢. التناص في رواية " مرايا متشظية":

يتوزع التناص في رواية "مرايا متشظية" بين عدة أنواع من التناص، كالتناص القرآني والتناص التاريخي والتناص الأدبي. وهي من هذه الناحية تنحو منحى الروايات العربية التي اختارت أن توظف هذه الأنماط من التناص حتى تؤكد انتماءاها إلى الروح العربية.

فالتناص القرآني حاضر في النص الروائي بحق. يقول الكاتب مثلا: " ... وذلك الظلام الذي غمركم في هذا الطوفان من الدماء، والدماء التي تتعشّقُون نكهتها، تستعذبون طعمها (...) واستعذاب الدم حملكم على أن تغرقوا فيه إلى أذقانكم، والدم الذي تلطخون به ثيابكم تلونون به أجسامكم" (الأعمال السردية الكاملة، مج ١٢، ص ٩). إن هذا السرد يتناص مع قوله تعالى: "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون" (سورة الأعراف، الآية ١٣).

ويحضر التناص في قول السارد: "ويكون قصر عالية بنت منصور هو عاصمة الروابي السبع فلا يرفع أحد رأسه، وحتى يفقد كل أحد الثقة في نفسه، وفي غيره فيخاف منكم، ولا يعصى لكم أمرا من أموركم، وحتى لا يؤمن زوج حليلته، ولا والد ولده، ولا صديق صديقه (...) تُغْتالون إن شاء الله بالشُّبْهة، وتُعاقبون إن شاء الله لمجرد إبداء النية، وإنما الأعمال بالنيات.." (الأعمال السردية الكاملة، مج ١٢، ص ٩٤). والناظر مليا في هذا النص يرى فيه تناصّا مع قوله تعالى: " فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ" (سورة عبس، الآيات ٣٣،٣٤،٣٥،٣٦،٣٧).

أما التناص مع الحديث النبوي الشريف، فيظهر حينما يقول السارد " وتُعاقبون إن شاء الله لمجرد إبداء النية، وإنما الأعمال بالنيات" (الأعمال السردية الكاملة، مج ١٢، ص ٩٤)، حيث يتناص هذا القول مع قول الرسول (ص): "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (صحيح البخاري الصفحة أو الرقم 54).

ويحضر التناص التاريخي في الرواية بشكل ظاهر، ولاسيما أن التاريخ يعد مصدرا من المصادر المؤسسة لهذه الرواية، فقد بنى الروائي مرتاض هذه الرواية على أساس الوثائق والأحداث التاريخية التي تأثر بها والتي تؤرخ للجزائر منذ مرحلة الاستعمار إلى المرحلة الدامية التي عاشتها التي سميت بالعُشَرية السوداء.

في الرواية يحضر كتاب "معجم البلدان"، وهو الكتاب التاريخي الشهير والموسوعة الشهيرة التي كتبها الأديب والشاعر الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المشهور بياقوت الحموي لياقوت الحموي. ومما يدلل على حضور هذا الكتاب الطابع التاريخي لبعض محطات الرواية، يقول السارد في أحد مقاطع الرواية: "قال الليث: وبار، أرض كانت من محال عاد بين رمال بيرين واليمن، فلما هلكت عاد أورث الله ديارهم الجنّ فلم يبق بها أحد من الناس... وكانت أرض وَبَار أكثر الأرضين خيرا، وأخصبها ضياعا، فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم فأشروا وبطروا وطغوا، وكانوا قوما جبابرة، فبدل الله خلقهم..." (الأعمال السردية الكاملة، مج ١٢، ص ١٠٧).

ومن المؤكد أن عبد المالك مرتاض، وهو يعود إلى كتب التاريخ أراد من السارد أن يمنح المصداقية لحكايته هذه التي يعرضها أمامنا، التي تعرض فيها لفضاء عين وبار الذي يسكنه الجن مثلما يسكنه الإنس.

وينتقل عبد المالك مرتاض من التناص التاريخي إلى التناص الأدبي بمختلف تمظهراته، هذا التناص الذي يستدعيه في روايته ليطبع روايته بالطابع التعددي والتركيبي في اللغة والأساليب، ولاسيما أن الرواية ليست بالحكاية البسيطة وإنما هي مركب سردي كثير التعقيد كما نظر إليه أغلب منظريها، من باختين إلى بارت إلى كريستيفا إلى جنيت... وغيرهم، وأن الدكتور عبد المالك مرتاض هو من النقاد والدارسين والمنظرين الذين تعلقوا كثيرا بمختلف التنظيرات التي قمت على الرواية. ومما لا شك فيه فهو في كتابته الإبداعية الروائية يوظف آراءه النقدية المختلفة.

في هذا الإطار يوظف مرتاض المُكوّن الأسطوري الذي يضخم من أحداث الرواية ويعطيها الطابع العجائبي. يقول السارد وهو يصف قصرا من قصور الرواية: "كان أثناء قصر بديع يقوم في ضاحية من أرض من العجائب تسمى جبل واق، لم يقطن هذا الجبل

الذي مكانه لا شرقي ولا غربي، ولا شمالي ولا جنوبي" (الرواية ص ٢٢) . ويقول أيضا: "قيل إن عالية بنت منصور جاءت من جبل قاف، وقيل من أرض الإخفاق، جاءت بقصورها التي حملها مَوَدّة الجان تحت إشراف العفريت الطيار جرجريس الجبار، طاروا بالقصر إلى هذا السهل الشاسع" (الرواية ص ٢٢).

ومن المؤكد أن هذه الفقرة التي تم الاستشهاد بها هنا هي فقرة تتلبس لبوس الأسطورة، فالحكي فيها يحيلنا على الحكايات الأسطورية التي غالبا ما كنا نستمع إليها من أفواه جداتنا، أو من الكتب الصفراء التي كانت تختصُّ بسرد أحداث موغلة في الأسطورية أو سير شعبية تحكي عن الأهوال والأغوال والبلدان العجيبة.

٤.١.٣. "التبر" للروائي الليبي إبراهيم الكوني.

رواية "التبر" هي أنموذجنا الرابع في هذا البحث، وهي من الروايات الأصيلة والبالغة الأهمية التي أصدرها إبراهيم الكوني، وهي الرواية العربية الوحيدة التي يقوم فيها على غير العادة حيوان " المهري الأبلق " بدور البطولة وليؤدّي الدور الرئيسي فيها، وهو دور يقع تماما وبدون نقصان في مستوى أدوار الشخصيات الآدمية في التأثير على مجريات مسار الأحداث. كما تعدّ رواية "التّبر" من الروايات الناجحة التي سجل فيها إبراهيم الكوني عملا شبيها بالملحمة، نقل لنا فيه عالم الصحراء القاسي، والمتفرد، والغامض، بكل ما يعنيه هذا العالم من معاني القساوة والتفرد والغموض.

المضمون العام للرواية:

وتحكي رواية "التبر" قصة شخص يدعى أوخيِّد، وهو البطل، وابن شيخ قبيلة أمنغساتن، وقصته وعلاقته بـ"مهريِّه" الأبلق، إذْ يربط بين مسيرتيهما، ويُصاب الأبلق بالجرب بعد انتقال العدوى للأبلق من أنثى جمل، ويفقد لونه، وينصحه أحد العارفين بأنّ هناك عشبة تشفي المرض لكنها تسبب الجنون، رحل إلى حيث تنبت العشبة، وتتوالى الأحداث، ولا يُشفى المهري، إلا بإخصائه وعلى وفق مشورة الشيخ موسى. وبالفعل يغادر أوخيِّد القبيلة كي يخصى مهريه، وتتوالى الأحداث، ثم يتزوج أوخيِّد من أيور الحسناء، ولا تنتهي الرواية إلا نهاية مأساوية. فكأن الكاتب أراد أن يؤكد على فكرة الأنثى المذنبة، الأنثى نفسها كانت سبباً في بلاء الأبلق. فالأنثى هي سبب جَرَب المهري، وهي سبب بُعده عن القبيلة وتشتتها وضياعها فيما بعد.

٢. التناص في رواية "التبر":

من البين والظاهر، أن رواية "التبر" جاءت لتؤكد العلاقة بين الرواية والتناص، وهي مثلها مثل الروايات السابقة مليئة، أو تكاد تكون، بالمتناصات سواء مع القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو مع النصوص الأدبية الشعرية منها والنثرية.

وقد نقول إن مجرد الحديث عن الناقة، وهي في الرواية ناقة البطل أوخيّد، يحيلنا مباشرة إلى الناقة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ونعني بها ناقة سيدنا صالح عليه السلام، وكما نعلم فقد روى القرآن الكريم قصة ناقة سيدنا صالح وذكرها في مواقع كثيرة، يقول تعالى في محكم تنزيله مثلا: "إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ" (سورة القمر: آية ٢٧)، ويقول أيضا: "كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ فَاتّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ اتّقُواْ الّذِيَ أَمَدّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ إِنّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم" (سورة الشعراء:١٢٣-١٣٥).

وفي مكان آخر من الرواية يمكن أن نقرأ: " عقله في الوادي، وتركه يرتع بجوار الرتم الفواح" (الرواية، ص١٧)، فلفظة "يرتع" هي تناص مع ما ورد في القرآن الكريم متحدثا عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، إذ يقول تعالى على لسان إخوة يوسف: " أرسله معنا غدا يرتعْ ويلعبْ وإنا له لحافظون قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون" (يوسف:١٣).

وفي موقع آخر، يقول السارد: " فطالما يتأفف الفارس من الدخول إلى بيوتنا من أبوابها فلا بأس أن يفعل المهري ذلك" (الرواية:١٩) وهو تناص مع ما ورد في القرآن الكريم حين قوله تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (البقرة:١٨٩).

ومن التناصات القرآنية كذلك أن يذكر السارد قصة خروج سيدنا آدم من الجنة، حيث يقول: "سيدنا آدم أغوته امرأته فلعنه الله وطرده من الجنة، ولولا تلك المرأة الجهنمية لمكثنا هناك ننعم بالنعيم ونسرح في الفردوس" (التبر:٢٤). وفي الحقيقة هنا الذي أغوى آدم هو الشيطان الرجيم، وهذه الإشارة وإن جاءت مغلوطة، تحيلنا مباشرة إلى الآية الكريمة التي ذكر فيها خروج آدم وحواء من الجنة، إذ قال تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف: ٢٧). ومما جاء أيضا قول السارد "فتحمل واصبر" (الرواية:٢٤) أو قوله "اصبر، لقد اتفقنا أن السر في الصبر، الحياة هي الصبر" (الرواية:٩٣)، وكلا الملفوظين يتناصان مع ما جاء في الآية الكريمة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة:١٥٣).

ويحضر في الرواية أيضا التناص مع الحديث الشريف كثيرا. فالسارد حين يتحدث عن الحسد والعين وهما ظاهرتان اجتماعيتان، يقول في موقع داخل الرواية: "هل عين الحسد شريرة وقاتلة؟" (الرواية:٤٤)، طبعا هو هنا يحيلنا على الحديث الشريف لرسول الله (ص) عن العين وآثارها، ففي هذا الموضوع نقرأ الحديث الآتي: "عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا اسْتغْسلتمْ فاغتسلوا" (حديث شريف أخرجه رقم ٢١٨٨). وفي الرواية يورد السارد أيضا: "استح والعن الشيطان" (الرواية: ٦١) وهو تناص مع الحديث الشريف: "عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: "إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" رواه البخاري.

في رواية "التبر" يوظف الكاتب إبراهيم الكوني كثيرا الكلمة الصوفية، ولا غرابة في ذلك، فجل روايات الكوني تنهل من فضاء الصحراء، والصحراء فضاء للهدوء والطمأنينة، والصوفية موقعها الأثير هو هذا الهدوء وتلك الطمأنينة. لذا، نجد الرواية متناصة مع التصوف. إن الشيخ موسى الذي تتحدث عنه الرواية هو شخصية صوفية، هذا الشيخ الذي تصفه الرواية وتقول " الشيخ موسى يقرأ الكتب، ويتلو القرآن، ويؤم الناس في الصلاة" (الرواية:٢٢). لا شك أن الشيخ موسى وهو يلبس لبوس المتصوف الذي ينتمي حقا إلى الصوفية، بل هو، كما تقول الرواية، "من أتباع القادرية" (الرواية:٥٨) التي هي واحدة من أهم الطرق الصوفية المهيمنة على ساحة الفضاء المغاربي والإفريقي، إنما مرده إلى كون الكوني من الروائيين المتصوفة. لذا، تكثر لديه المصطلحات الصوفية، مثل ذكره المريد (الرواية:٩٧)، والشيخ والشيوخ (الرواية:٥٧)، والفيض (الرواية: ١١١)، والإشارة (الرواية:١١٧)... وغير ذلك من المصطلحات التي يعرفها المتصوفة.

ومما نخلص إليه أن رواية "التبر" لإبراهيم الكوني تحتاج منا إلى وقفة أطول، فعلاوة على ما ذكرناه من تناصات وردت فيها، وهي قليلة، أو هي غيض من فيض، هناك تناصات يحيلنا فيها إلى مقروئه الأدبي والنقدي، وهي كثيرة، وهناك متناصات مع الأساطير التي تحفل بها فضاءات الصحراء التي تبعث على التأمل والتفلسف، ونحن نعرف أن إبراهيم الكوني تأثر كثيرا بفضاء الصحراء، بل ويعد كاتب الصحراء الذي لا ينازع.

٤. الخاتمة:

لن نكون مبالغين – في خاتمة هذا البحث– حينما نقول إن مفهوم "التناص" في الرواية العربية عامة، وفي الرواية المغاربية على وجه التحديد، قد شغل جمهرة واسعة من الدارسين النُّبهاء، وقد شكل أحد أبرز المفاهيم النقدية المعاصرة. فبفضله تمّتْ دراسة الكثير من الأعمال الأدبية دراسة علمية جادة، وإليه ركن النقاد لدراسة تعالقات النصوص ودخولها في

حركة حوارية ينْبني عليها النصُّ الروائي المعاصر. وقد بدأت هذه الظاهرة تتكشف أمام النقاد العميقين ابتداء من التجربة الروائية الغنية لعملاق الرواية الغربية دوستويفسكي عندما تمكن المنظر الروسي ميخائيل باختين من صياغة مفهومه عن "الحوارية".

من ناحية ثانية يبدو أن استكشاف هذا المفهوم كان حاسما في تطور تحليل الخطاب الروائي، وبالقدر الذي كان فيه مهما كان ضروريا، لأننا نعتقد أنه لا وجود لأدب في العالم المعاصر والقديم يخلو من وجود تفاعلات بين نصوصه الإبداعية ونصوص أخرى غائبة أو مضمرة، سواء أكانت هذه النصوص إبداعية (أي من الجنس الأدبي ذاته أو من أجناس أدبية أخرى)، أم كانت نصوصا تاريخية أو دينية أو سياسية أو غيرها... أكانت تنتمي إلى ثقافة هذا الأدب أم تخطتها إلى ثقافات آداب أخرى.. أكانت ظاهرة في شكل استشهادات أو هوامش أو سرقات، أم كانت خفية تشرّبتْها وامتصّتْها النصوص في غفلة عن وعي صاحبها، وسواء جاءت في شكل تزامني مع نصوص عصرها أم جاءت في شكل تعاقبي تغوص في أعماق الماضي.

إن "التناص" بهذا المعنى حاضر في كل نص أو أدب. فلا وجود لنص أو أدب يخلو من آثار الآداب السابقة عليه أو المعاصرة له. ولذلك أيضا، فقد هيمن هذا المفهوم –أي التناص– على المفاهيم الأخرى التي تعني نفس المعنى. وبذلك حصل هناك التباس كبير لدى الدارسين العرب، بحيث رأيناهم يعنونون دراساتهم وأبحاثهم بـ "التناص" ربما لسهولة جريان هذا المصطلح على ألسنتهم وعلى اللسان العربي بوجه عام. والحقيقة أن ما يدخل في إطار "التناص" ويندرج تحته أنواع وأنماط متعددة رأيناها بالنسبة لكل منظر على حدة. ويكفي أن نذكر هنا قولة الدكتور عبد السلام المسدي متحدثا عن التناص– في كتابه "المصطلح النقدي": "إن الناظر يخال أنه [ويقصد التناص] الأصل وأن اللفظ الأجنبي [intertextualité] المركب تركيبا ثنائيا فرع عليه" (المسدي، ١٩٩٤، ص ١١٩).

وأخيرا، فإن ما خلصنا إليه في نهاية هذا البحث، هو أمر بالغ الأهمية، وهو أن الرواية المغاربية، حافلة بالمتناصات، وأنَّ التناصَّ الذي هيمن على خطابها هو من جوهر الإبداع الروائي، أو هو ما قالت به جوليا كريستيفا في أعقاب الأبحاث التي توصّل إليها ميخائيل باختين في إطار دراسته لقضية الحوارية التي تقوم على التعدد والتفاعل، حين اعتبرت أن النص هو "عملية تحويل لنظام أو عدة أنظمة علامية إلى نظام آخر" (kristeva, 1974,p.60.). يمكن بكل موضوعية أن نقول إن ما اهتدى إليه الروائيون المغاربيون، حينما لجأوا إلى التعالق مع نصوص تختلف عن نصوصهم، هو القبض على إستتيقا خاصة بالجنس الروائي، هذه الإستتيقا التي تقوم على الخلط بين أجناس القول، أو

التهجين، كما نظر له ميخائيل باختين. إن الرواية المغاربية بناء على ذلك كوّنت لنفسها إستتيقا واضحة المعالم، تقوم، من بين ما تقوم عليه، على الغنى والتداخل بين النصوص.

فهرس المصادر والمراجع:

I – مصادر البحث (الروايات):

(٢)- التازي، محمد عز الدين، "رحيل البحر"،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢
(٣)- درغوثي، إبراهيم، "أسرار صاحب الستر"، دار صامد للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨.
(٤)- الكوني، إبراهيم، "التبر"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢.
(٥)- مرتاض، عبد المالك، "مرايا متشظية"، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٠.

II – مراجع الدراسة:

أ- باللغة العربية:

(١)- أمل أحمد عبد اللطيف أحمد (2005م)"التناص في رواية "باب الشمس" لإلياس خوري"، وقد قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2005 م.
(٢)- أمين عثمان (٢٠١٠)، التناص في رواية أسرار صاحب الستر لإبراهيم درغوثي، موقع "ديوان العرب"، الثلاثاء ٢٠ نيسان (أبريل) ٢٠١٠.
(٣)- برويني، خليل، و عموري، نعيم، (١٤٣١ه)، "التناص القرآني في رواية "حكايات حارتنا"" لنجيب محفوظ"، "آفاق الحضارة الاسلامية"، أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية. السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، خريف و شتاء ١٤٣١هـ.
(٤)- بوسلحار، سهام، (٢٠١٨)، التناص التراثي في رواية رحيل البحر، للروائي المغربي: عز الدين التازي، مجلة تنوير العدد الخامس مارس ٢٠١٨.
(٥)- بوعلي، عبد الرحمن (٢٠١٥)، الرواية العربية الجديدة – مجلة الأثر – أبحاث في اللغة والأدب- المجلد الحادي عشر- العدد ١، جامعة بيسكرة– الجزائر.
(٦)- خليفي سعيد، التجربة الروائية عند عبد المالك مرتاض رواية مرايا متشظية أنموذجا، مجلة اللغة والاتصال، ص ٤٧.
(٧)- عائشة الحنزاب (٢٠١٥م)، "المتعاليات النصية في رواية "طوق الحمام" لرجاء عالم"، ، تحت إشراف أ.د. عبد الرحمن بوعلي، استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة قطر، خريف ٢٠١٥م.
(٨)- عبد الغني، مصطفى (١٩٩٧م) خصوصية التناص في الرواية العربية "مجنون الحكم" نموذجا تطبيقيا"، وهو بحثوقد تم نشره في مجلة فصول المصرية ، ع (٤)، م ١٥، الهيئة العامة للكتاب.
(٩)- عيد، رجاء، "النص والتناص"، (١٩٩٥م) وقد نُشر هذا البحث بمجلة علامات، ج ١٨، م ٥، ١٩٩٥م.
(١٠)- القمري، بشير، (١٩٨٩م)، "مفهوم التناص بين "الأصل" و"الامتداد"" وقد نشر هذا البحث في مجلة الفكر العربي المعاصر.
(١١)- المسدي، عبد السلام، المصطلح النقدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، أكتوبر ١٩٩٤.

ب- باللغة الفرنسية:

(1)-Bakhtine Michael, Esthétique de la création verbale, Paris, Gallimard, 1984.
(2)-Barthes Roland, Le Bruissement de la langue, Paris, Seuil, 1984, p.65.
(3)-Barthes Roland, Le plaisir du texte, Paris, Seuil, 1973.
(4)-Barthes Roland, Théorie du texte, Encyclopédia Universalis, 1973.
(5)-Genette Gérard, Palimpsestes : La Littérature au second degré, Paris, Seuil, 1982.
(6)-kristeva Julia, La révolution du langage poétique , Seuil, 1974.
(7)-Kristeva Julia, Séméiôtiké, Recherche pour une sémanalyse, Paris, Seuil, 1969.

(8)-Riffaterre Michael, « La trace de l'intertexte», La Pensée n° 215, octobre1980.
(9)-Riffaterre Michael, « L'intertexte inconnu », Littérature n°41, février 1981.
(10)- Riffaterre Michael, « Sémiotique intertextuelle: l'interprétant », Revue d'esthétique n° 1-2, 1979.
(11)- Riffaterre Michael, Sémiotique de la poésie, Paris, Seuil, 1983.Genette Genette Gérard, Seuils, Paris, Seuil, 1987.
(12)- Sollers Philippe, Théorie d'ensemble, textes réunis, Paris, Seuil, 1971.
(13)- Tiphaine Samoyault, L'intertextualité, Mémoire de la littérature, Paris, Armand Colin, 2005.

Index of sources and references:

I - Research sources (Novel):

(1)-Al-Kouni, Ibrahim, Al-Tabar, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut 1992.
(2)-Dargouthi, Ibrahim, "The Secrets of the Owner of Ulster", Samed Publishing and Distribution House, 1988.
(3)-Murtadha, Abdel-Malek, "Fragmented Mirrors", Dar Houma for Printing and Publishing, Algeria, 2000.
(4)-Tazi, Muhammad Izz al-Din, "The departure of the sea", Arab Foundation for Studies and Publishing, 1982

II - Study references:

(5)-Abdel-Ghani, Mustafa (1997) The Specificity of Intertextuality in the Arabic Novel "Majnoon Al-Hakam" An Application Model, Egyptian Fasoul Magazine, Vol .4, Issue.15, General Book Authority.
(6)-Aisha Al-Hanzab (2015), "The textual transcendents in the novel" Tawk Al-Hamam "by Raja Alam, under the supervision of Dr. Abdul Rahman Bou Ali, in completion of the requirements of the Master's degree in Arabic language and literature in the College of Graduate Studies at Qatar University, the fall of 2015.
(7)-Al-Massady, Abdel Salam, the critical term, Abdel Karim Ibn Abdullah Foundation for Publishing and Distribution, Tunis, October 1994.
(8)-Al-Qamari, Bashir, (1989), "The Concept of Intertextuality between" Origin "and" Extension ", Journal of Contemporary Arab Thought.
(9)-Amal Ahmed Abdel-Latif Ahmed (2005) "Attention in the novel" Bab Al-Shams "by Elias Khoury. This thesis was submitted to complement the requirements of the Master's degree in Arabic language and literature in the College of Graduate Studies at An-Najah National University in Nablus, Palestine, 2005.
(10)- Amin Othman (2010), Intertextuality in the narration of the secrets of the owner of Ulster by Ibrahim Darghouti, "Diwan al-Arab" website, Tuesday, April 20, 2010.
(11)- Bakhtine Michael, Aesthetic of verbal creation, Paris, Gallimard, 1984
(12)- Barthes Roland, Text theory, Encyclopédia Universalis, 1973.
(13)- Barthes Roland, The pleasure of text, Paris, Seuil, 1973.
(14)- Barthes Roland, The rustling of the tongue, Paris, Seuil, 1984.
(15)- Bosselhar, Siham, (2018), the traditional symmetry of the departure of the sea, by the Moroccan novelist: Izz al-Din Tazi, Tanweer Magazine, 5th issue, March 2018.

(16)- Bouali, Abdel Rahman (2015), The New Arabic Novel - Al-Athar Magazine - Researches in Language and Literature - Volume 11 - No. 1, University of Biskra - Algeria.
(17)- Broueni, Khalil, and Amouri, Naim (1431), "The Qur'anic Intertextuality in the Novel" Stories of Our Neighborhood "by Naguib Mahfouz," Horizons of Islamic Civilization, "Academy of Humanities and Cultural Studies. Thirteenth Year, Second Issue, Fall and Winter 1431 AH.
(18)- Eid, Rajaa, "The Text and the Text", (1995), Alamat Magazine, vol. 18, No. 5, 1995.
(19)- Genette Genette Gérard, Seuils, Paris, Seuil, 1987.
(20)- Genette Gérard, Palimpsests: Literature in the Second Degree, Paris, Seuil, 1982.
(21)- Khelifi Said, The Novel Experience by Abd al-Malik Murtad, a novel by Fragmented Mirrors as an example, Journal of Language and Communication.
(22)- Kristeva Julia, Séméiôtiké, Search for a semanalysis, Paris, Seuil, 1969.
(23)- kristeva Julia, The revolution of poetic language, Seuil, 1974.
(24)- Riffaterre Michael, Intertextual semiotics: the interpreter, Revue d'esthétique n° 1-2, 1979.
(25)- Riffaterre Michael, Semiotics of poetry, Paris, Seuil, 1983.
(26)- Riffaterre Michael, The trace of the intertext, La Pensée n° 215, octobre1980.
(27)- Riffaterre Michael, The unknown intertext, Littérature n°41, février 1981.
(28)- Sollers Philippe, Overall theory, united texts, Paris, Seuil, 1971.
(29)- Tiphaine Samoyault, Intertextuality, Memory of Literature, Paris, Armand Colin, 2005.

The "Intertextuality" In the Maghrebine novel

Professor Abdul Rahman Bouali
Email: abouali@sharjah.ac.ae

Abstract:

The concept of "intertextuality" as a new central critical concept occupied the efforts of many researchers, scholars and critics, Western and Arab, until it became a concept around which research and studies revolve, and indeed it became an important field of criticism, and it actually constitutes a tool of high-importance discourse analysis tools.

The concept of "intertextuality" in the novel occupied a remarkable space. In this research, we have chosen a set of Arab and Maghrebian novels to analyze the notion of literary "intertextuality". The novels chosen are: "The departure of the sea" by the Moroccan Mohamed Ezzedine Tazi, "the secrets of the owner of the concealment" by the Tunisian Ibrahim Dargouthi, "the fragmented mirrors" by the Algerian Abdel Malek Murthadh, "Al Tibr" by Libyan Ibrahim Al Kaouni.

Key Words: intertextuality, modern critic, modern literary theory, Arabic novel. Maghreb Novel.

قصّة الكِنْديّ

بلاغة الحِجاج من الاستكانة والاستمالة إلى الإقناع والتّطويع

أ.د هيثم سرحان

قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم

جامعة قطر

haithamsarhan@qu.edu.qa

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الأنظمة الحِجاجيّة في قصّة الكِنْديّ الواردة في كتاب البُخلاء للجاحظ التي تُجسّد صراعًا على استعمال مُلكيّة الكنديّ الخاصّة من قِبَل السُّكّان الذين يصدرون عن حقّهم في التّصرّف في البيوت على وفق أحكام الكِراء التي تُتيح لهم امتلاكَ البيوتِ امتلاكًا مؤقّتًا غير أنَّ الكِنديَّ يسعى إلى إحكام القبضة عليهم ومقاومة طموحهم في السيطرة على البيوت مُعتمدًا على مجموعة من الذّرائع والمسوّغات التّخيليّة.

واعتمدت مقاربة هذا النصّ القصصيّ على مبادئ النظريّة الحجاجيّة في أبعادها التّواصليّة من خلال رصد أبرز أنواع الأساليب الحِجاجيّة التي استعملها الكِنْديّ في إنتاج خطابه دفاعًا عن حقوقه غير القابلة للعبث والتصرّف والتّملّك الجائر. وقد كشف البحث عن أبرز الاستراتيجيّات الحِجاجيّة التي انتقلت بخطاب الحِجاج من إقناع السُّكّان بفحواه ومضمونه إلى ممارسة الإكراه والعُنف من خلال توظيف تّطويع السُّكّان نفسيًّا وعاطفيًّا ومعرفيًّا والاستكانة لهم واستمالتهم بهدف إخضاعهم وقهرهم. وكشفت خاتمة البحث عن أنّ خطاب "قصّة الكِنديّ" يتضمّن مستوىً ظاهرًا يتمثّلُ سرديّة البُخل، ومستوى مُضمرًا يُجسّدُ التقنيّات والأساليب البلاغيّة المُستعملة في التعبير عن جوهر الخطاب القائم على مساءلة الاستعارات الثقافيّة، وتمكين المُخاطب من الكشف عن مكامن التّضاد والتّنافر والتناقض في أبنيتها العميقة، بهدف إماطة اللثام عن سحرها التّخييليّ، ومقاومة سلطتها.

الكلمات المفتاحيّة: الإقناع، التّخييل، التّطويع، الحِجاج، خطاب البُخل.

- **المُقدّمة**

تُمثّل "قصة الكنديّ" (الجاحظ، ١٩٧٩، ٨١-٩٣) الواردة في كتاب البخلاء لأبي عثمان بن عمرو الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) نصًّا مُفعمًا بالدّلالات الثّقافيّة الخصبة والعلامات النّصيّة المُتشابكة؛ فهو يُحيل على فضاء مفتوح على السَّرد وتعدّد الأصوات والوصف والإحالات والسّاردين الذين يتحرّكون في فضاء دار الكِنْديّ. وسوف يمنحُ هذا الفضاءُ صاحبَه الكنديَّ القدرةَ على إنتاج خطابٍ حجاجيّ يهدف إلى تحقيق الغَلَبَة والقهر والسّيطرة

في استراتيجيات تشمل: الاستكانة والاستمالة في المراحل الأولى ثمّ الإقناع والتطويع والإكراه في المراحل الختاميّة.

إنّ دفاع الكنديِّ عن داره وحمايتها من السكّان والجيران الذين يتحيّنون الفُرصَ للنّيل منه، بوصفه مالك الدّار وصاحبها، ويواصلون السعي إلى انتهاك مُلكيتَه جعله يُظهر ضربًا من العدوانيّة السُّلوكيّة والاضطراب الثقافيّ اللذين يتمظهران في ذمّ السّكان وإدانة الجيران والتّضييق عليهم ومراقبتهم وتبكيتهم مُخالفًا في ذلك ما تعورف عليه اجتماعيًّا ودينيًّا من وجوب الإحسان إلى الجيران وإكرامهم فضلاً عن كون هذا النهج يتعارض مع المفاهيم التي أنتجتها الثقافة العربية التي تُمجّدُ الكرم وتُعلي من شأن الجود.

وبعبارة أُخرى، فإنّ خطاب الكنديّ يكاد يكون "مانفستو" يسعى فيه الكِنْديُّ إلى مُقاومة نزعة التّخريب التي تنهجها جماعة السكّان والجيران الذين يحاولون ابتزازَه، وحثَّه على التَّساهُلِ في حقوقه والنزولِ عن مُدّخراته الرمزيّة، ودغدغةَ وجدانه الثقافيّ ليتعاطف معهم في حوائجهم وأحوالهم التي تستهدف، من وجهة نظرهم، التَّفريجَ عن كُربهم، وتستعلنُ، من وجهة نظر الكنديّ، الانتقاصَ من سيادته على المكان، وتسعى إلى المُساهمة في السّيطرة عليه وإساءة استعماله.

وبهذا المعنى، فإنّ هذه المقاربة تسعى إلى الكشف عن الصّراع النّاشب بين الطرفين؛ المُسْكن الدائم والثّابت، والسُّكّان المؤقَّتين والمتحوّلين، وهو صراع لا يبدو مُتكافئًا لا سيّما إذا ما نظرنا في المعادلة التّواصليّة التي يُقيمها الخطاب؛ إذ نحن إزاء صوتٍ سرديٍّ مُفردٍ يُجسّد مالكًا مُتعطشًا إلى مُعاظمة رساميله الرمزية عن طريق إخضاع السُكّان وابتزاز الجيران ومقارعتهم والتّصدي لمحاولاتهم في التّطاول على أرصدته الرمزيّة، وأصواتٍ سرديّة جماعيّة تُجسّد سُكّانًا يسعون إلى استدرار عطف مالك الدَّار وانتهاك مُلكيته الفرديّة تعويضًا عن اختلال منظومة الإنتاج وفساد قوانين المُلكيّة.

وبالجملة فإنّ فرضيّة هذا البحث ترى أنّ خطاب الكِنْديّ يمثّلُ، في وجه من وجوهه، تصاديًا مع خطاب الكُديّة الذي دشّن الجاحظُ معالمَه في "حديث خالد بن يزيد المُكَدّي" (الجاحظ، ١٩٧٩، ٤٦-٥١)، وسار على منواله الهمذانيّ (ت ٣٩٨ هـ) والحريريّ (ت ٥١٦ هـ) في صِناعة بطلي المقامات: أبي الفتح الإسكندريّ وأبي زيد السّروجيّ؛ فإذا كان المُكدّي أُنموذجًا إنسانيًّا مُتَنَقِّلاً في الأمكنة ومُرْتَحِلاً في الفضاءات سعيًا إلى استرداد حصّته من الرأسمال الجماعيّ عبرَ خطاب الكُدية فإنّ الكِنْديّ أنموذجٌ إنسانيٌّ مُمْعِنٌ في الاستقرار في المكان والإقامة في الثّبات دفاعًا عن مكانٍ هو عُرضةٌ للضّياع في حال استجابته لنداء جماعة السُّكّان. وكأنّ لسان حال الكِنْديّ يتهكّم من السكّان والمُستأجرين قائلاً لهم: أنتم ظاعنون في مكان ثابت، وأنا مُقيمٌ في فضاء مُستقرّ.

- **سطوة المؤلّف ومفازات الخطاب**

يتأسسُ الخطابُ السرديُّ الذي تنهضُ عليه قصّةُ الكنديّ على مستويات متشابكة ووظائفَ مترابطة وأنساقٍ مُتضافرةٍ تؤثثُ فضاءَ المُتخيّلِ القصصيّ وترصفُ مساحاتِه الدلاليةَ الشاسعةَ. إنَّ نَصَّ القصّةِ الذي يتوسّلُ به الخطابُ السرديّ ليس إلاّ رقعةً سيميائيّةً يتبادلُ فيها السّاردُ والمُتلقي والأبطالُ والشخصياتُ أدوارًا سرديّةً يتنازعون فيها على إنتاج المقاصد وتوليد الدلالات وإرجاء المعاني من جهة، وعلى تحويل بعضهم إلى حواشٍ وذيولٍ لها وظائفُ سرديّةٌ جزئيّةٌ.

غير أنّ الجاحظ، بوصفه كاتبَ النصّ وأبا عُذرتِه، لا يقبلُ أنْ تشاركَه مخلوقاتُه السّرديّةُ في موقع البطولة؛ فالجاحظ، في هذا النص وسائر نصوصه، يحضر بوصفه بطلاً مُهيمنًا لا غالبَ له ولا مُنازِعَ لسلطانه ولا مُقاومَ لسطوته؛ إنّه يُشغّل النصّ بهدف قيام مكوناته كلّها بتأديةِ أدوارٍ تعاظمُ من بطولته وتعزّز موقعُها؛ فالجاحظ لا يسمحُ للآخرين: السّاردِ والشّخصيات والأبطال والمتلقين أنْ ينازعوه في دورٍ استأثرَ به لنفسه واستحوذَ على مقاليده كلها. وبهذا المعنى، فإنّ الجاحظ يُمثّلُ صوت المؤلّف الجامع مقاليد المعرفة القادر على تفكيك المفاهيم الثّقافيّة وخلخلة محمولاتها التي تُشكّلُ عبئًا على الذّاكرة والوعي والسّلوك الإنسانيين.

عنوانُ النصّ "قصّة الكنديّ" مركّبٌ إضافيٌّ معنويٌّ محضٌ يتضمّن علاقة المُلكيّة الحاصلة من دلالة إضافة "قصّة" إلى "الكنديّ". واستنادًا إلى هذا المؤشّر النّصّيّ فإنّ العنوانَ يُحيلُ إلى دلالة الإشهار والإعلان؛ فالجاحظ عازمٌ على بسط تفاصيل القصّة وعرض أحداثها والتّشهير بصاحبها والتّعريضِ بمثالبه وفضح معايبه. ولعلّ هذا العنوان الداخليّ وليدُ العنوان المركزيّ الذي جعله الجاحظ عنوانَ الكتاب وهو "البخلاء"؛ وبهذا المعنى فإنّ الجاحظَ يعتزمُ توليد علامات البخل وسِير البخلاء باستحضار أشهرِ أعلامهم وأبرزِ شخصياتهم التي تملك سجلاً حافلاً مكّنها من اكتساب اعتراف المدوّنة الأدبيّة.

إنّ علامةَ العنوان التي وُسِمَ بها النصُّ من علامات البطولة التي احتكرها الجاحظ وجعلها عتبةً لا يُمكنُ عبور النصّ بصريًّا وسيميائيًّا وسرديًّا إلى بعد تخطّيها واجتيازها. إنّ "قصّة الكنديّ" عنوانَ النصّ ليس جسرًا يعبرهُ المُتلقي من أجل بلوغ الخطاب السرديّ والقبض على مفاتنه ولُقاه فحسب وإنما هو وَسْمٌ سيميائيٌّ ومفتاحٌ لا يمُكنُ عبور الخطاب وإنجازُ أية جولة في مفازاته إلا بامتلاكه.

يبدأ تشكّل الخطابُ السرديّ من مطلع نصّ القصّة؛ إذ يدّرعُ الجاحظُ بأشدّ عرى التّدوينِ التي عرفتها الثقافةُ العربيةُ والإسلاميّةُ قوّةً ووثوقًا، تلك المُتمثّلةُ في بنيةِ الإسنادِ (إبراهيم، ١٩٩٢، ٤٣-٤٨) التي تمثّلُ سُلطةً سرديّة يتخذُ منها الجاحظُ منصّةً ينطلقُ منها ليتسنّى له

ممارسةُ دورِ البطولة الذي يتعطّشُ إلى النّهوض به. ولعلّ هيمنةَ المؤلّف على مقاليد الخطاب السرديّ من شأنها توجيهُ استجاباتِ المتلقي وتحديدُ تلقيّ الخطابِ على وفق مسارات تأويليّة حدّدها المؤلّف بعناية فائقة.

- **الكِنْديّ وبطولة البخل**

ليس في البخل بطولةٌ مُرتجاةٌ ولا شميلةٌ مأثورةٌ ولا منقبةٌ مأمولةٌ في ثقافة أسّست مفاهيمها تأسيسًا ميتافيزيقيًّا أعلى من شأن قيم الإيجاب وحطّ من شأن قيم السَّلب، فالثقافة العربيّة قامت بتدوير مفاهيمها وأرصدتها الثقافيّة وصنّفتها تصنيفًا ثُنائيًّا يحكمه مبدأ التّعارض والتّضادّ التّامين، وعلى وفق هذا التّصنيف أعلت الثقافةُ العربيةُ من شأن مفاهيم الشَّجاعة والكرم والمروءة وغيرها من القيم والمفاهيم المندرجة في قيم الإيجاب واستبعدت مفاهيم الجُبْن والبخل والتّخاذل وغيرها من المفاهيم السّلبيّة ضمن رؤية تعتمد على مبادئ الإقصاء والاستبعاد.

لقد حكم الجاحظ على الكِنْديّ بالبُخل ورماه بأثافيه الثلاثة، فمنذ مطلع فاتحة الكتاب عَرَض الجاحظُ الكِنْديَّ وسَلَكَه مع بخلاء أهل مرو في خراسان بحُجّة أنّ هناك قدرًا من التّشابه بينه وبين أهل مرو في الحِرص والبخل[١]. ليس هذا فحسب بل إنّ الجاحظ أدرج الكِنْديّ، في صدر الكتاب، في طائفة من أعلام البخل ذوي الأعاجيب في تعليل بُخلهم وشُحّ نفوسهم من أهل الجمع والمَنع الذين تتايعوا في البُخل وحسّنوه وجمّلوه مثل: سهل بن هارون، والحزاميّ، وإسماعيل بن غزوان، والحارثيّ الذي يتميّز كلٌّ واحدٍ منهم عن غيره؛ فالحِزاميُّ عُرِفَ بمُلَحه في البُخل، وسهلُ بن هارون اشْتُهِرَ برسالته، وابنُ غزوان بكلامه في البخل وتحميده، والحارثيُّ بخطبته، والكنديُّ باحتجاجه[٢].

غير أنّ مُخطط الجاحظ السّرديّ في قصّة الكِنْديّ يعاني من فجوتين أساسيتين؛ ترتبط الفجوة الأولى بشخصية الكنديّ الذي منحه الجاحظ دور البطولة الوهميّة؛ إذ حضر الكِنْديُّ في خطاب البخلاء مرّتين؛ الأولى: في "طُرف أهل خراسان" التي أوردها الجاحظ بعد رسالة سهل بن هارون في صدر كتاب البخلاء، والأخرى: في القصّة التي صُمِّمَت لبيان مثالب الكِنْديّ واحتجاجه للبخل والشُّحّ. وتُشير الدراساتُ إلى جدل كبير وقع حول شخصيّة الكنديّ من حيثُ كونُها شخصيّة واقعيّة أم مُتخيّلة، والثابت – حسب طه الحاجريّ مُحقّق كتاب

---

[١] يقول الجاحظ في باب "طُرف أهل خُراسان": **"وحدثني عمرو بن نَهْيويّ قال: تغدّيت يومًا عند الكِنْديّ، فدخل عليه رجل كان له جارًا وكان لي صديقًا، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل ـ وكان أبخل من خلق الله ـ قال: فاستحييتُ منه فقلت: سبحان الله! لو دنوتَ فأصبتَ معنا مما نأكل. قال: قد والله فعلت. فقال الكِنْديُّ: ما بعدَ الله شيء. قال عمرو: فكتفه، والله، كتفًا لا يستطيعُ معه قبضًا ولا بسطًا، وتركه ولو مدَّ يده لكان كافرًا أو لكان قد جعل مع الله، جلَّ ذكره، شيئًا". البخلاء**، ص ١٧.

[٢] يقول الجاحظ في فاتحة البخلاء مُخاطبًا القارئ: **"وذكرتُ مُلَح الحَراميّ، واحتجاج الكِنْديّ، ورسالة سهل بن هارون، وكلام ابن غزوان، وخطبة الحارثيّ، وكلّ ما حضرني من أعاجيبهم وأعاجيب غيرهم"**. **البخلاء**: ص ١.

البخلاء – أنها شخصيّةٌ مُتخيّلةٌ لا علاقةَ لها بالفيلسوف المشهور أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكِنْديّ (ت ٢٥٦ هـ) (الجاحظ، ١٩٩٧، ٢٥٢-٢٥٤). الأمر الذي يعني أنّه من المحتمل أنْ يكون الجاحظ قد صنع شخصيّة الكِنْديَّ وأنطقه باحتجاجات ومنحه دور البطولة البلاغيّة القوليّة ليحتفظَ لنفسه بدور البطولة الحِجاجيّة التأويليّة.

أمّا الفجوة الأخرى فترتبطُ بالعقد السَّرديّ الذي أبرمه الجاحظُ لبسط سيادته الحِجاجيّة وتعظيم مفعول خطابه في مسعى لبسط وصايته على مكوّنات الخطاب؛ إذ يتَّكئُ الجاحظ، في إنتاج خطاب القصّة، على عمرو بن نُهَيْويّ وهو راوٍ تولّى سرد حديث الكِنْدي الوارد في طرف أهل خراسان، وقصّة الكِنْديّ في احتجاجاته للبُخل.

تكشف النّصوصُ المبثوثة في مدوّنة البخلاء أنّ عمرو بن نُهَيْويّ – حسب طه الحاجريّ – كان من رجالات المعتزلة المُشْتَغلين بعلم الكلام الذين جمعتهم بالجاحظ رابطة الاتّصال بشيخ المعتزلة أبي إسحاق النظّام (ت ٢٣١ هـ)، إذ كان عمرو بن نُهَيْويّ أحد الذين نكبهم الخليفة المأمون (ت ٢١٨) (الجاحظ، ١٩٩٧، ٢٨٥). وبهذا المعنى فإنّ هناك ضَعْفًا في السَّند ناتجًا عن أُحادية الإسناد المُتّصل براوٍ يسرد قصّتين عن شخصيّة مجهولة. فحتى لو أنّ الرواي "عمرو بن نَهْيويّ" كان عدلاً من الرّواة الثّقات فإنّ استحواذه على سلسلة السّند في النّصيّن يمثّلُ سببًا في تضعيفهما وعدم الثّقة بصحّتهما، وهي قضيّة مركزيّة تتصل بموقف المعتزلة المعرفيّ من الخبر والإسناد، علاوة على مسألة التّخييل والتّزييف في كتاب البخلاء وسائر أعمال الجاحظ ومؤلّفاته (كيليطو، ١٩٨٥، ٧٩-٨٩).

- **التّوليد السّردي وصناعة الأدوار والوظائف**

يُشيرُ الجاحظُ، في فاتحة كتاب البخلاء، إلى أنّ أبطاله وشخوصه يمتلكون وعيًا بسلوكهم في البخل على الرغم من إدراكهم أنّ في ممارساتهم مخالفةً "لما أجمعت الأمّة على تقبيحه"(الجاحظ، ١٩٩٧، ص ٢). كما أنهم أدركوا إفراط شُحّهم وفطنوا لعيوبهم وفطنوا لمن فطن لعيوبهم إلا أنهم لم يفطنوا لضعفهم عن علاج أسقامهم، وإلى قلبِ أخلاقهم المدخولة إلى أنْ تعود سليمة بل إنهم وضعوا على أنفسهم الرُّقباءَ، وأحضروا موائدَهم الشعراءَ ولابسوا الموكّلين بالأخبار وخالطوهم وآثروا الدّخول في غِمار الأُمّة والخُروج من سَراتها (الجاحظ، ١٩٩٧، ٣).

ويعترف الجاحظ بأنّ كتابه يعاني من عيوبٍ فادحة ترتبط بنقص البيانات الخاصّة بأسماء شخوص قصصه وأبطال نوادره. وهو يقرّ بأنّه لجأ إلى تغييب بعض أسماء أبطاله وشخوص قصصه لأسباب ترتبط بطبيعة النّصوص ومنزلة الشخصيات وحضورها في الواقع. وفي المقابل قام بإيراد أسماء بعض الشّخصيات؛ لأنّ حُسنَ الحديث لا يتحقق إلا بمعرفتها. يقول الجاحظ موجِّهًا خطابه للقارئ:

"وهذا كتابٌ لا أغرّك منه ولا أستر عنك عيبَه، لأنه لا يجوزُ أنْ يكمُل لما تريده ولا يجوز أنْ يُوفّى حقُّه كما ينبغي له. لأنّ ها هنا أحاديثَ كثيرةً متى أطلعْنا منها حرفًا عُرِفَ أصحابُها، وإنْ لم نُسَمِّهم ولم نُرد ذلك بهم، وسواء سمّيناهم أو ذكرنا ما يدلُّ على أسمائهم، منهم الصّديق والولي والمستور والمُتَجَمِّل. وليس يفي حسنُ الفائدة لكم بقبح الجناية عليهم؛ فهذا بابٌ يسقط البتة ويختلُّ به الكتاب لا محالة، وهو أكثرها بابًا وأعجبُها منك موقعًا. وأحاديثَ أُخرَ ليس لها شهرةٌ ولو شُهِرت لما كان فيها دليلٌ على أربابِها ولا هي مُقيّدةٌ أصحابها، وليس يتوفّر أبدًا حسنُها إلا بأنْ يُعرفَ أهلُها، وحتى تتّصلَ بمستحقِّها وبمعادنها واللائقين بها، وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعانيها سقوطُ نصف المُلْحَة وذهابُ شَطْر النَّادرة" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٧).

إنّ الجاحظ يمارسُ ضربًا من صناعة النّماذج السّردية وتوليد العلامات التي تتوافق مع رؤيته الإبداعية القائمة على خلق مساحة كافية للتأويل. لذلك فإنّ الكائنات السّرديّة التي يبعثها الجاحظ، في نصوص مدوّنته، تحضرُ لأدوارها ووظائفها السّرديّة وليس لتكون متطابقة مع الواقع. يقول الجاحظ: "وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها إمَّا بالخوف منهم وإمّا بالإكرام لهم" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨).

- **الأنظمة الحِجاجيّة في قصّة الكِندي**

ينفتحُ حقلُ الحجاج في المُعجم العربيّ على دلالات مُتنوّعة ومقاصد مُتعددة؛ إذ ورد في مُعجم لسان العرب في مادّة (ح ج ج) مجموعة من العلامات المُتصلة بالحِجاج من أهمها: الظّفر والغَلب بالحُجج، وجادّة الطّريق، والبُرهان، والدّليل، وما يُدْفَعُ به الخصم، والمُنازعةُ، والغلبة. وتُحيلُ بنية الفعل (حاجج) على المُفاعلة والاشتراك في الحِجاج، وتتضمّن بنية الفعل (حاجَّ) مصدر المُحاجّة والحِجاج الدّال على المُنازعة بالحُجّة. وبالجملة فإنّ المُحاججة والحِجاج هي إقامة الحُجّة على الخصم، والمَحجّةُ هي المقصدُ والدّليل والغاية، واللّجُّ في المُخاصمة (ابن منظور، ١٩٩٧، ٢٢٦-٢٣٠). أما القاموس المُحيط، فلا يكاد يبتعد عن دائرة الدلالات التي وردت في مُعجم لسان العرب، خلا دلالتين جديدتين هما: السّبر، فقال صاحب القاموس المُحيط: "سَبَرَ الشَّجَّةَ بالمِحْجاج: للمِسْبَار"، وكثرة الاختلاف والتّردُّد. مثل: (الفيرزآبادي، ٢٠٠٥، ١٨٣). ويذهبُ صاحب مُعجم التّعريفات إلى أنّ "الحُجّة: ما دلَّ به على صحّة الدّعوى، وقيل الحُجَّة والدّليل واحد" (الجُرجانيّ، ٢٠٠٤، ٧٣).

تتصلُ نظريّة الحِجاج Argumentation Theory بحقول مُتقاطعة مثل: علم التّخاطب والتّداوليّة Pragmatics، وعلم التّواصل Science Communication، وتحليل الخطاب Discourse analysis والبلاغة بشقّيها الكلاسيكيّ والجديد. وترجع نظريّة الحِجاج إلى الخطابة كما مهّد لها أرسطو Aristotle في كتابه الموسوم بـ"الخطابة"

Rhetoric الـذي يُعـدُّ كتابًـا مركزيًّـا فـي مواجهـة السّفسـطائية Sophism والتّصـدّي للسّوفسطائيين Sophists الذين عمدوا إلى التّدليس والتّلاعب بأهواء النّاس بإظهار حُبّ الحكمة وتعليمها. وقد بحث أرسطو في كتاب الخطابة صنوف التأثير البلاغيّ الذي ينتهجه الخطيب لتحقيق التأثير بأقواله، وقد حصرها أرسطو في ثلاثة صنوف هي: الإيتوس Ethos وهو مفهوم دالٌّ على بناء الهُويّة وقُدرة الخطيب على إثارة الإعجاب بالنّفس عبر الصورة التي يعرضها لنفسه في خطابه، واللوغوس Logos الدّال على قدرة الخطيب الإخباريّة والإقناعيّة والسّرديّة في عرض أدلته وفق انتظام منطقيّ، والباتوس Pathos المُتمثّل في قدرة الخطيب على التأثير في نفوس المُخاطَبين (شارودو ومنغنو، ٢٠١٣، ٤٩٠-٤٩٢).

وتعود نظرية الحجاج، في البلاغة الجديدة New Rhetoric ، إلى الفيلسوف البولنديّ البلجيكيّ شاييم بيرلمان Chaïm Perelman، واللسانيّة البلجيكيّة لوسي أولبرختس تيتيكا Lucie Olbrechts-Tyteca اللذين حاولا في كتابهما الصّادر سنة ١٩٥٨ الموسوم بـ"مُصنّف في الحجاج: الخطابة الجديدة" إلى تخليص الحِجاج من دائرة الخطابة والجدل وما يتصل بهما من اعتباطيّة الأحكام والمُناورات والمُغالطات، وما تؤدّيه هذا النتائج من خضوع المُخاطب واستلابه، للوصول إلى الحِجاج بوصفه خطابًا قائمًا على المعقوليّة والحُريّة اللتين تهدفان إلى "حصول التسليم برأي الآخر بعيدًا عن الاعتباطيّة واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادةً وبعيدًا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل" (صولة، ٢٠١١، ١٠-١١).

يتوسّلُ الحجاجُ بوصفه خطابًا بلاغيًّا بالآليات والأدلّة والحُجج المُستعملة في تحقيق الإقناع. ولعلّ الناظر في قصّة الكِنديّ يجد أنّها تنهضُ على ثلاث ركائز حجاجيّة أساسيّة يَصْدرُ عنها خطابُ الكِنْديّ في القصّة، وهي: الاستكانة والاستمالة، والإقناع، والتّطويع. ويسعى الكِنْديُّ إلى استعمال كفايته اللغويّة التّواصليّة بهدف تنفيذ مُخططه الحِجاجيّ الرّامي إلى كسب وِداد السُّكّان الذي يستأجرون بيوتًا يملكها في داره القوراء وتطويعهم نفسيًّا وإدراكيًّا من جهة، والحِفاظ على علاقات متفوّقة مع الجيران الذي يُحيطون به من جهة أُخرى.

صحيحٌ أنّ ظاهر خطاب الحِجاج يتطلّب من أطراف الخطاب إنجاز مسارات تواصليّة متكافئة من أجل تحقيق الاقتناع بالمساحة التداوليّة للأفكار والحقائق إلاّ أنّ قصّة الكنديّ تتأسس على خطاب مُغالبة بين الكِنديّ ومُستأجري بيوته؛ لأنّ المسألةَ تتصل باستعمال المُلكيّة الخاصّة وتدبير الفضاء الذاتيّ الذي يمتلكه الكِنديّ المُتَمَثّلَين في الدّار وملحقاتها من البيوت المؤجّرة، وتسيير الفضاءات المُجاورة لداره المتمثّلة في بيوت الجيران. وهذا يقتضي تسليم أحد طرفي الخطاب بفرضيّة الطّرف الآخر والاقتناع بها والتّخلي عن جزءٍ من حقوقه ورساميله الرمزيّة.

إنّ مفهوم الحِجاج الذي ينطلقُ منه هذا البحث هو: "توجيه خطابٍ من باثٍّ إلى مُتلقٍّ لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا. وهو لا يقومُ إلاّ بالكلام المتألّف من المُعجم أو اللغة الطّبيعيّة" (الولي، ٢٠١٣، ٦١). ففي خطاب الحِجاج يسلكُ طرفا الحجاج: الباثّ والمُتلقّي سبيل تدبير الخطاب اعتمادًا على كفايتهما التّواصليّة المُحَمّلة بالانفعالات والأدلّة والاعتقادات والبراهين والتّصورات القادرة على إيجاد مساحة حواريّة تُسْتَنْفَرُ فيها المُكوّنات التّواصليّة بهدف تشغيلها كُليًّا أو جُزئيًّا في العمليّة الحجاجيّة.

إنّ طريقَ الخطاب الحِجاجيّ ليست مرصوفةً بالنّيّات الحسنة ولا مُعبّدة بالمقاصد النّبيلة؛ إذ قد يسلك أحد طرفي الحجاج الجَادَّةَ ويَلْزمُ سُبلها في تعزيز التّواصل والإقناع وتحقيق اليقين في حين قد يستعمل الآخر حَذقَه اللغويّ ومعرفته الخطابية وبراعته البلاغيّة بهدف تمويه الطّرف الآخر وتغليطه وإخضاعه في سبيل تحقيق المصالح والمآرب الشخصيّة. وحدوثُ اقتناع هو غايةُ الحِجَاج السّامية؛ لأنه ضمان وصول طرفي الخطاب الحجاجيّ إلى قناعةٍ مُشتركة ومصالح موحّدة من مرجع الحِجَاج ومحور خطابه في حين أنّ عدولَ الطرفين أحدهما أو كليهما عن هذه الغاية مُؤْذِنٌ بالسّير في المفاوز واقتحام المجاهل وسلوك المهالك وبُنيّات الطُّرق حيث يشيعُ تضارب المصالح وانتهاج التّطويع المُفضي إلى ممارسة الإكراه والعَنَت والعنف والإذعان (بروطون، ٢٠١٣، ٣٣-٣٤).

انتهاجُ الكِنْديّ سبيل الاستقواء على الجيران والسّكّان يُمثّلُ ضربًا من الخروج على المفاهيم الثّقافية والدّينيّة الدّاعية إلى إكرام الجيران وتقديم الرّعاية اللازمة لهم وحفظ وِدَادهم. غير أنّ الكِنديّ لا يهدف إلى تثمير رصيده الأخلاقيّ بقدر ما يسعى إلى الحِفاظ على مدّخراته وممتلكاته مدفوعًا بالاستهواء القائم على تعظيم الذّات؛ فعندما تتعارضُ القيمُ والأخلاق مع المصالح الخاصّة والشّخصيّة يقومُ الكِنْديُّ بتقويض القيم والأخلاق والانقلاب عليها للحفاظ على مصالحه وحمايتها. وبعبارة أخرى، فإنّ جنوحَ الكِنْديّ من الحِجاج بوصفه سبيل تحقيق الحُرّيّة إلى الاستهواء بوصفه مُغالبةً وهوىً مُسْتَحْكِمًا يُمثّلُ دفاعًا عن المصالح الذّاتيّة وانحيازًا مُطْلقًا إلى "العنف اللغويّ التّخيليّ والمرجعيّ" (العُمريّ، ٢٠٠٢، ١٣) الكفيل بوقاية المصالح من الانتهاك.

إنّ حرصَ الإنسان على ممتلكاته وعنايته بالحِفاظ على مُدّخراته يُعَدُّ مُكوِّنًا من مكوّناته الثّقافيّة وبُعدًا من أبعاده الوجوديّة غير أنّ الإفراط في الحرص يؤدّي به إلى البُخل الذي يتّخذُ ثلاث صور؛ الأولى: تَعلّق النّفس المُبالغ فيه بالمال، والثانية: هوى تكديس المال والثّروات، والأخرى: هوى الحِفاظ على الغِنى (غريماس، ٢٠١٠، ١٦٠). يُصبحُ البخلُ قرينًا بالهوى إذا اقترن بالمُبالغة وتجاوز عَتَبةَ الأخلاق؛ إذْ ذاك يغدو البخيلُ مسكونًا بالاستهواء الذي يملأ نفسه بالارتياب والرّغبة العارمة في مُقاومة من يُمثّلُ تهديدًا لمصالحه فيندفعُ إلى

تكديس الثّروات والمُناضلة في سبيل حماية الممتلكات. والبُخلُ من الأهواء القارّة في النّفس الإنسانيّة، كما أنّ هوى البخيل لا يُمارسُ في الواقع ولا يُمكنُ التّعرّف عليه إلاّ بفضل الطّابع المتواتر للاتّصال والطّابع الاستمراريّ للانفصال (غريماس، ٢٠١٠، ١٦٢). لقد تجسّدت هذه التّصوّرات في قصّة الكِنْديّ التي قدّمت صاحب دار مُتَعَطِّشًا إلى بسط نفوذه على حركات السُّكان وسَكَناتهم والتّحقق من أفعالهم ومراقبة سلوكهم. فالكِنْديُّ لا يُمثّلُ، في خطاب القصّة، شخصيّة البخيل بل إنه استعارةٌ خطابيّة وثقافيّة تتصل بالإرادة والكينونة والهُويّة الإنسانيّة التي تروم الإفلاتَ من سلطة المفاهيم الثقافيّة الميتافيزيقيّة وهيمنة المُتخيّل المُسْتَحكم في السّلوك الإنسانيّ. وبهذا المعنى فإنّ الجاحظَ بوصفه صانعَ الخطاب وخالقَ المُتخيّل يهدف إلى إثارة التساؤلات وإجراء المُراجعات المُتّصلة بمفاهيم الكَرم الثقافية في سياق التّحوّل الحضاريّ والانتقال من التّصحّر إلى التّحضر والارتحال من البادية إلى المدينة.

وبعبارة أخرى، فإنْ الجاحظ ليس راويَ قصص وجامعَ حكايات وراصدَ مُفارقات ساخرة فحسب بل إنه صانعُ مفاهيمَ ومؤوّلُ تصوّراتٍ ومُقوّضُ أنظمةٍ مُنطلقًا من موقعِ النّاظر في مفاهيم الاجتماع والعُمران البشريّ باحثًا عن المعايير الأخلاقيّة وفاحصًا الرؤى الكُليّة التي تصدر عنها الطّبائع البشريّة وما تولّده من قيمٍ وأمثولات واستعارات هادفًا إلى سياسة تقويميّة تستندُ إلى نظريّة الحدّ الأرسطيّة التي تعتمدُ على "وضع الفضيلة بين رذيلتين؛ فتُبنى على أصل اعتدالها الأفعالُ بحسب المنفعة والمضرّة" (الدّهريّ، ٢٠١٠، ٤٠)، والظّروف المُحيطة بالظواهر الإنسانيّة والسّياقات الحافّة بالعلاقات الاجتماعيّة. وعندما يَعْرضُ الجاحظُ هذا النوع من المجادلات الاجتماعيّة فإنّما يسعى إلى الكشف عن الأَنظمة التأويلية والتَّخيليّة التي تعتمد عليها الجماعات والأفراد في مُعالجة القضايا المرتبطة بحقوقهم وواجباتهم، ورصد المخاوف واستطلاع الرّهاب الذهني الذي يستولي على نفوسهم ويتمظهر في سلوكهم (بوصباط، ٢٠١٥، ١٩٦-١٩٧).

- **التّواصل بين الإقناع والاستمالة والاستكانة والتطويع**

يَعْدلُ الكِنديُّ في خطابه الحجاجيّ عن الإقناع لاجئًا إلى التّطويع مُسْتَعْمِلاً مجموعةً من الاستراتيجيات التي تَدَرّج فيها بدءًا من استمالة المُخاطَب (السُّكّان) بعد أنْ أَظْهرَ لهم مقاديرَ من الاستكانة بهدف التأثير فيهم نفسيًّا وعاطفيًّا. وبعبارة أُخرى، فإنّ خطاب التّواصل الحجاجيّ الذي يسود في قصّة الكِنْدِيِّ يراوح بين الإقناع والاستمالة والاستكانة والتّطويع وَفْقَ الاستراتيجيّات التطويعيّة الآتية (الدّاهي، ٢٠١٠، ٢-٣):

١. **الاستكانة والاستعطاف:** يستثمرُ الكِنديُّ هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة بهدف إغراء سُكّان الدّار والجيران إغراءً عاطفيًّا والتّأثير فيهم لتحقيق الاستجابة والامتثال له. ومن النّماذج

الدّالة على هذه الاستراتيجيّة: "كان الكِنْديُّ لا يزال يقول للسّاكن، وربّما قال للجار: إنّ في الدار امرأةً بها حَمْلٌ. والوحمى ربما أسقطت من ريح القِدْر الطَّيبة، فإذا طبختم فردُّوا شهوتها ولو بغَرْفة أو لَعْقة، فإنّ النفس يردُّها اليسير. فإنْ لم تفعلْ ذلك بعد إعلامي إيَّاك، فكفَّارتك إنْ أسقطت غُرّةً: عبدٌ أو أَمة، ألزمتَ ذلك نفسَكَ أم أَبَيْت". قال: فكان ربّما يُوافَى إلى منزله من قِصاع السُّكّان والجيران ما يكفيه الأيَّام وإنْ كان أكثرُهم يفطن ويتغافل" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨١).

إنّ خطاب الكِنْديِّ يتّسع ليشمل محيطه المكانيّ وجِواره ولا يقتصرُ على من يستأجرون داره من السّكان. ولعلّ اعتماد الكِنْديّ في استمالة السكّان والجيران واستدرار عواطفهم على زوجه الحُبلى يهدف إلى ترهيبهم واستعطافهم وتطويعهم نفسيًّا Psychological Manipulation[٣] عن طريق استدرار عواطفهم للحصول على الأطعمة فضلاً عن الإشارة إلى مكمن فحولته وقدراته الإنجابيّة. وهو سلوكٌ يُظْهِرُ مقادير من الجشع المُستحكم في نفس الكِنْديّ الذي يسعى إلى تعزيز هذا المبدأ في نفوس أبنائه فيخاطبهم قائلاً: "أنتم أحسنُ حالاً من أرباب هذه الضياع: إنّما لكلّ بيت منهم لون واحد. وعندكم ألوان" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨١).

٢. **التّشويه والتّجريم:** يعمد الكِنديّ إلى تضليل السُّكّان من خلال بثّ أخبار مغلوطة وترويج آراء زائفة تحقّقُ له السّيطرةَ والمراقبة على ممتلكاته وتقييد حركة سُكّانها. لقد سوّغ الكِنْديّ عدم تعاطفه مع السّكّان باستعمال أسطح البيوت بكونهم يُسيئون استعمالها قائلاً: "نعم، ثُمّ يتّخذون المطابخ في العَلالي على ظهور السّطوح، وإنْ كان في أرض الدّار فضلٌ وفي صحنها مُتّسعٌ مع ما في ذلك من الخِطار بالأنفس، والتّغرير بالأموال، وتعرُّضِ الحُرَم ليلةَ الحريق لأهل الفساد، وهجومهم مع ذلك على سرٍّ مكتوم وخبئ مستور: من ضيفٍ مُسْتَخفٍ، ورَبِّ دارٍ مُتوَارٍ، ومن شراب مكروه، ومن كتاب مُتَّهم، ومن مالٍ جَمٍّ أُرِيْدَ دفنُه، فأَعْجَلَ الحريقُ أهلَه عن ذلك فيه، ومن حالاتٍ كثيرة، وأمورٍ لا يُحِبُّ الناس أنْ يُعْرفوا بها. ثُمّ لا ينصبون التنانيرَ، ولا يمكِّنون للقُدور إلا على متن السّطح، حيثُ ليس بينها وبين القَصَب والخشب إلا الطّينُ الرّقيق والشيء لا يقي. هذا مع خِفَّة المؤنة في إحكامها وأمن القلوب من المَتالف بسببها" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٣-٨٤).

إنّ الكِنديَّ يتّخذ من الأخبار التي يبثّها ذريعةً لمحاصرة السّكان ومراقبتهم والحدّ من تفاعلهم مع الفضاء المكانيّ والحيّز الذي يعيشون فيه بحُجّة أنهم قد يتّخذون منه مساحةً

---

[٣] يُعدُّ عالم الاجتماعي الفرنسيّ فيليب بروتون Philippe Breton أبرز دارسي مبادئ التّطويع واستراتيجياته وأثرها في التّواصل والحِجاج. انظر: **الحِجاج في التّواصل**، ص ٢٤. **و:** محمّد الدّاهي، **سيميانيّة التطويع**، مجلة عالم الفكر، المجلّد ٤٠، العدد ١، تصدر عن المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١١، ص ١٠٥ – ١٣٩.

للنيل من أعراض الجيران وكشف ما يحرصون على إخفائه والاستتار عليه، مما يدفعه إلى إحكام سيطرته عليهم لتقتصر حركتهم على داخل البيت وحيّز سَكَنهم. وهذا يعني أنّ الكِنْديّ يُشغّلُ نظريّة الأمن الاجتماعيّ الاحترازيّ في فحص علاقات الجوار في المُدن العربيّة التي تُعطّل التفاعل الاجتماعيّ وتحرصُ على الحفاظ على الخصوصيّات وتوصدُ أبواب الانفتاح. هذه النظريّة تدفع الكِنْديَّ إلى رمي السّكّان بتُهمٍ افتراضيّة مُمكنة الحدوث؛ إذ قد يتعرّض بعض السُّكّان لرسولِ صاحب الدّار ويعبثون به في إشارة جليّة إلى المفاسد الجنسيّة المُحتملة الوقوع. يقول الكِنْديُّ مُشيرًا إلى السّاكن الغائب: "فإنْ كان الرّسولُ جاريةَ ربِّ الدّار أفسدها وربّما أحبلها، وإن كان غلامًا خدعه ورُبّما شَطَر به. هذا مع التّشرّف على الجيران والتّعرّض للجارات ومع اصطياد طيورهم وتعريضنا لشكايتهم. وربما استضعف عقولَهم، وطَمِعَ في فسادهم وعَيْبَهم"(الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٥-٨٦). إنّ الكِنْديّ ينظرُ إلى السّاكن نظرات اتّهام وشكّ؛ فالسّاكنُ قد يمارس ادّعاءً بكونه متنفّذًا وأنّ له يدًا عند الوزير والسّلطان بهدف المُماطلة في أداء الكِراء، أو استثارة الجيران واستغلالهم وابتزازهم، ولربّما يتّخذُ من ادّعائه ذريعةً لإساءة استعمال الدّار فيَحضر إليها "ومعه امرأةٌ يَفْجُرُ بها، فيجعلُ استئجار البيوت وتصفّح المنازل، علّة لدخولها والمقام ساعة فيها، فإذا استقرّ في المنزل، قضى حاجته منها، وردّ المفتاح"(الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٦).

ليس هذا فحسب بل إنّ الكِنْديّ يرمي السّاكنَ بتُهمٍ كبيرة تصل إلى مَبلغ التّجريم فيقول: "وربّما استأجرَ إلى جَنْب سجنٍ لينقُبَ أهلُه إليه، وإلى جَنْب صرّافٍ لينقب عليه، طلبًا لطول المُهلة والسّتر، ولطول المُدّة والأمن. ورُبّما جنى السّاكنُ ما يدعو إلى هدم دار المُسْكن، بأنْ يَقْتلَ قتيلاً أو يَجْرحَ شريفًا، فيأتي السُّلطانُ الدّارَ – وأربابُها إمّا غُيَّبٌ وإمّا أيتامٌ وإمّا ضعفاء – فلا يصنعُ شيئًا دون أنْ يُسوّيَها بالأرض"(الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٦).

وبالجُملة فإنّ الكِندي يسوق أخبارًا مُقدّمات صحيحة ويؤسس عليها نتائج افتراضيّة تشتمل على تقديرات تتضمّن مقادير من المبالغات، مما يكشف عن أبعاد الأخبار التمويهيّة الهادفة إلى تطويع السُّكّان ومحاصرتهم.

٣. **الدّعاية والتّشهير**: تُمثّلُ الدّعايةُ موجّهًا إقناعيًّا تحفيزيًّا ذا تأثيرٍ بالغٍ في السُّكّان، غير أنّ الكِنديَّ لا يتورّعُ عن تعديل فاعليتها الإقناعيّة لتصبح مُكَوّنًا تشهيريًّا في برنامج التّطويع الهادف، عن طريق استراتيجياته المتنوّعة، إلى ترسيخ مبادئ مُعيّنة في ذهن السّكّان يقوم، من خلالها، الكِنديُّ بالتّرويج لبعض التّصوّرات وإذاعتها على نطاق واسع من أجل تحقيق إجماع حولها؛ بهدف تقويض مزاعم السّكّان ودَحْضِ حُجَجِهم والكشف عن تناقضات أدلّتهم وإظهار عَوَارها. ومن أمثلة ذلك ما قرّره الكِنْديّ في مُخاطبة السّكان بقوله: "وبَعْدُ فالدُّورُ مُلقاةٌ، وأربابُها منكوبون ومُلَقَّون. وهم أشدُّ النَّاس اغترارًا بالنّاس،

وأبعدُهم غايةً من سلامة الصّدور. وذلك أنَّ من دفع داره ونقضها وساجَها وأبوابها، مع حديدها وذهب سقوفها، إلى مجهول لا يُعرف، فقد وَضَعها في مواضع الغَرَر وعلى أعظم الخطر. وقد صار في معنى المُودِع، وصار المُكتري في موضع المودَع. ثمّ ليست الخيانةُ وسوءُ الولاية إلى شيء من الودائع أسرعَ منها إلى الدُّور" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٦-٨٧). لقد وظّف الكُنْديُّ الجملة الاسميّة "الدّور مُلقاةٌ، وأربابها منكوبون ومُلَقَّون" في التّعبير عن الواقع الاستمراريّ للدُّور وأصحابها؛ إذ أسند الكِنْديُّ إليهم النّكبة بما يلقونه من أهوالٍ ومشاقّ ناجمة عن تسيير شؤون السُّكّان وتدبير أمور الجيران ومجابهة إساءة استعمالهم الكِراءَ بفعل الإهمال والتّخريب.

٤. **التّوبيخ والتّبكيت:** يُمارسُ الكنديُّ في هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة تشكيكًا بالسّكّان؛ إذ يستغلُّ ضعفهم ويكشفُ عن مواطن هوانهم وقلّة حيلتهم بهدف التأثير فيهم وتدجينهم والتّلاعب بهم. يقول الكِنديُّ: "ثُمَّ إنَّ كثيرًا منكم يُدافع بالكِراء، ويماطل بالأداء. حتى إذا اجتمعت أشهرٌ عليه فرَّ وخلَّى أربابها جياعًا يتندَّمون على ما كان من حسن تقاضيهم وإحسانهم. فكان جزاؤهم وشكرُهم اقتطاعَ حقوقهم والذهاب بأقواتهم" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٤). إنّ الكِنديَّ مُفردٌ يُجابهُ جَمْعًا من السُّكّان المُستهترين بقيم السّكن ومفاهيم السّكينة الاجتماعيّة العابثين بأواصر الاجتماع الإنسانيّ، لذلك يتصدّى لهم بضروب من التّبكيت والتّقريع والتّوبيخ والتّحذير والتّنبيه والتّهديد الهادفة إلى تطويعهم وإرضاخهم.

٥. **اللوم والتّعاطف:** يعتمدُ الكِنديُّ في هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة على إلقاء اللوم على السّكّان لكونهم المسؤولين عن إخفاقاتهم مع إظهار مقادير من التّعاطف معهم دون مجاوزة الحدّ إلى التّفريط. ولعلّ ما وقعَ بين مَعْبد والكِنديّ يُجسّدُ هذه الاستراتيجيّةَ الواردةَ في المقطع الآتي: "قال مَعْبد: نزلنا دار الكِنْديَّ أكثرَ من سنة، نروّجُ له الكِراءَ ونقضي له الحوائجَ، ونفي له بالشَّرط. قلت: قد فهمتُ ترويجَ الكراء وقضاءَ الحوائج فما معنى الوفاء بالشّرط؟ قال: في شرطه على السُّكان أنْ يكون له روثُ الدَّابة، وبَعَرُ الشّاة ونَشْوارُ العلوفة، وألا يلقوا عظمًا، ولا يُخرجوا كُساحةً. وأنْ يكونَ له نوى التَّمر، وقشورُ الرُّمان، والغَرْفةُ من كلّ قِدْر تُطبخ للحُبلى في بيته. وكان في ذلك يتنزّل عليهم. فكانوا لطيبه وإفراط بُخله وحُسن حديثه يحتملون ذلك.

قال معبد: فبينا أنا كذلك إذ قَدِم ابنُ عَمٍّ لي ومعه ابنٌ له، وإذا رقعةٌ منه قد جاءتني: "إنْ كان مقامُ هذين القادمين ليلةً أو ليلتين، احتملنا ذلك. وإنْ كان إطماعُ السُّكَّان في الليلة الواحدة يَجُرُّ علينا الطَّمعَ في الليالي الكثيرة". فكتبتُ إليه: "ليس مقامهما عندنا إلا شهرًا أو نحوه". فكتب إليّ: "إنَّ دارَك بثلاثين درهمًا. وأنتم ستَّة، لكلِّ رأس خمسة. فإذْ قد زدت رَجُلين فلا بُدَّ من زيادة خمستين. فالدَّارُ عليك من يومك هذا بأربعين". فكتبتُ إليه: "وما يضرُّك مَنْ

مُقامُهما، وثقلُ أبدانِهما على الأرض التي تحمل الجبال، وثقَلُ مؤنتهما عليَّ دونك؟ فاكتب إليَّ بعذرك لأعرفه". ولم أَدْر أنّي أهجُم على ما هجمت، وأنّي أقع منه فيما وقعت" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٢).

اعتمادُ الكِنديّ على الكتابة في التّواصل مع مَعبد هدفُه الانتقال بالكلام إلى مستوى الخطاب الرّسميّ غير القابل للنقاش والبحث. وبعبارة أُخرى، فإنّ الكِنْديّ يسعى إلى طعن أبرز أنساق الثقافة العربيّة المتمثَّل في الضّيافة مُنْطَلِقًا من مبدأ القُدرة والسَّعة وعدم الإضرار بحقوق الآخرين. ولعلَّ استطلاع المقطع القصصيّ تامًّا يكشف عن الحواريّة العميقة بين الكِنْدي ومَعبد، وقدرة الكِنْديّ على مصاولة مَعْبَد ومُجادلته ومطاولته ومُنازلته ومُساجلته وإفحامه بسلسلة من الأدلة المنطقيّة والبراهين العقليّة.

٦. **التّهويل والتّضخيم:** يُمارس الكِنديُّ في هذه الاستراتيجيّة التطويعيّة ضربًا من الألاعيب والاحتيالات القائمة على التهويل والتضخيم الرّاميين إلى إيقاع السُّكّان في فِخاخه بما يُظهره من توجّس وخوف وقلق وارتياب من انقلابهم عليه وخداعه. يقول الكِنْديُّ واصفًا حجم الضّرر الذي يُلحقُه السّاكن بالدّار: "ولانهدام المنازل غايةٌ قريبةٌ، ومدّةٌ قصيرة. والسّاكن فيها هو كان المُتمتِّع بها، والمُنتفع بمرافقها. وهو الذي أبلى جِدّتها وذهب بحَلاها، وبه هَرِمت وذهب عمرُها، لسوء تدبيره. فإذا قسّمنا الغُرْمَ عند انهدامها بإعادتها، وبعد ابتدائها، وغُرم ما بين ذلك من مَرَمَّتها وإصلاحها، ثمَّ قابلنا بذلك ما أخذنا من غلّاتها، وارتفقنا به من إكرائها، خرج على المُسْكِن من الخُسْران، بقدر ما حصل للسَّاكن من الرِّبح. إلاّ أنّ الدّراهم التي أخرجناها من النّفقة كانت جُملةً، والتي أخذناها على جهة الغلّة جاءت مَقَطَّعَة" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٥).

إنّ اعتماد الكِنديَّ على أسلوب الشّرط والمقابلات في هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة يهدفُ إلى مُحاصرة السّاكن وإغلاق جميع المنافذ أمامه؛ إنه خطاب يُبْرِزُ ساكنًا غانمًا رابحًا من الانتفاع والتّمتع بالدّار، ومُسْكنًا غارمًا خاسرًا بما لحق بدار من تخريب وسوء تدبير وبعبارة أُخرى، فإنّ خطابَ الكِنديّ يهدف إلى تقويض حُجج السّكّان وإرغامهم على التّموضع في مساحة الرُّضوخ التّام والامتثال الكامل والقَبول المُطلق.

٧. **الاتّهام والإفْحَام:** تقوم هذه الاستراتيجية التّطويعية على تقديم صنوفٍ من الاتّهامات المُتصلة بتَعَمُّد السّاكن إساءة استعمال الدّار وسرقة مُقتنياتها التي حرص المُسكن على توفيرها لينعم السّاكنُ بسُبل الرّاحة والاطمئنان. يقول الكِنديُّ: "ويسكنها الساكنُ حين يسكنُها، وقد كسحناها ونظَّفناها؛ لتَحْسُن في عين المستأجر، وليرغب فيها النّاظر. فإذا خرج ترك فيها مزبلةً وخرابًا، لا تُصْلِحُه إلاّ النّفقةُ الموجعةُ، ثُمَّ لا يدع مَتْرَسًا إلا سرقه، ولا سَلَّمًا إلا حمله، ولا نِقضًا إلا أخذه، ولا برادة إلا مضى بها معه، ولا يدع دقَّ الثَّوب،

والدّقّ في الهاون والمِنحازَ في أرض الدار. ويدقُّ على الأجذاع والحواضن والرّواشن، وإنْ كانت الدّار مُقَرْمَدةً أو بالآجر مفروشةً، وقد كان صاحبها جعل في ناحية منها صخرة، ليكون الدّقُّ عليها، ولتكون واقيةً دونها. دعاهم التَّهاون والقسوة، والغشُّ والفُسولة إلى أن يدقّوا حيث جلسوا، وإلى ألاَّ يحفِلوا بما أفسدوا. لم يُعط قطُّ لذلك أَرْشًا، ولا استحلَّ صاحبَ الدّار ولا استغفرَ اللهَ منه في السر. ثم يستكثرُ من نفسه في السَّنة إخراجَ عشرة دراهم، ولا يستكثر من رب الدّار ألفَ دينار في الشراء. أيذكرُ ما يصير إلينا مع قلّته ولا يذكر ما يصير إليه مع كثرته؟" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٤).

تستبطنُ هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة ثلاث ثُنائيّات أساسيّة؛ تَبْرُزُ الثُّنائيّةُ الأولى في ثنائيّة التّقبيح والتّحسين العقليين التي تستندُ على مبدأ مركزيٍّ من مبادئ الاعتزال، ووفق هذا المبدأ فإنّ الحُسْنَ راجعٌ إلى الكِنْديّ الذي يُظهرُ الحِرص على نظافة الدّار "**لِتَحْسُنَ في عين المُستأجر، وليرغب فيها النّاظر**"، في حين أنّ السّاكن يُخلّف بعد رحيله، الدَّار خَرِبةً مُتّسخةً. وبعبارة أُخرى، فإنّ الكِنديَّ يرمي عقلَ السّاكن بالفساد، ويُسْقِطُ عن ناظِره القدرة على تمييز المعقولات وإدراك كُنهها.

أمّا الثُّنائيّة الثّانية فتتمثّلُ في الإصلاح والإفساد، ومُفادُ ذلك أنّ المُسْكِنَ يَحْضُرُ مُصلحًا ومُحْسِنًا وعاقلاً ومُعَمِّرًا في حين يحضرُ السّاكنُ مُفْسِدًا ومُسيئًا ومُخرِّبًا وعابثًا، وإذا كان إفسادُ السّاكن يتجلّى في تهاونه في التصرّف بالدّار وغشّه وقسوة نفسه في التّخريب فإنّ إصلاح المُسكن يمتدُّ من تحضير أسباب العناية بالسّاكن وتهيئة الدّار لتكونَ له سكنًا ومُسْتَقرًّا قبل سكنه ونزوله فيها إلى الإنفاق على إصلاحها بعد ما اعتراها من تخريب وإفساد مُتَعَمَّدين. وأمّا الثُّنائية الأُخرى فتكمن في الأمانة والخيانة؛ ذلك أنّ المُسْكن أمينٌ على أحوال السّاكن حريصٌ على تأمين الدّار بأسباب الرّخاء والدّعة في حين أنّ المُسْكن يعمد إلى طعن هذه القيمة السّامية بالخيانة؛ لأنه لا يحفِلُ بما صنعه من إهمال الدّار وتخريب أركانها، وسرقة ما يمكنه من مُحتوياتها التي كانت سببًا في رخاء عيشه فيها.

٨. **التّشكيك والارتياب:** يستثمر الكِنديُّ هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة بهدف إثارة الشّكوك حول نيّات السّاكن وتحايله في إنكار حقوق المُسْكن الذي وطّأ له أكناف داره لتكون له سكنًا ومأمنًا. إذ يُشكك الكِندي في السّاكن الذي قد ينقلبُ على المُسْكن مُنْكرًا عليه حقوقه فيدفعه الانقلاب والإنكار إلى مجلس القضاء لاسترداد حقوقه. يقول الكِنديّ: "وهذا مع سوء القضاء، والإحواج إلى طول القضاء" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٥).

والحاصل أنّ للكِنديّ مُخطّطًا حجاجيًّا يقوم على الاستباق والتّنبؤ والتّوقّع، وهو ما يكشفُ عن طرائق بناء الحُجَج والأدلّة. ذلك أنّ الكِنديّ لا يستبدل بعاجل المكاسب آجلها، وهو يؤمن أنّ ما يملكه في راحة كفّته خيرٌ مما هو مُعلّقٌ ومُرْجَأٌ في مجلس قضاء تمتدُّ

فصوله وتنقضي أيّامه بحثًّا عن الحق المُنْكَر. وبعبارة أُخرى، فإنّ الكِنْديّ يأبى أنْ تكونَ حقوقُه عُرضةً للبحث والمُنازعة في مجلس قضاء لا يملك وسائل لتحصيل حقّه السّليب. لذلك كله يرفضُ الكِنديّ أحكام القضاء المؤجّلة التي تنتهي بتجزئة حقوقه تيسيرًا على السّاكن وتعاطفًا معه.

٩. **الافتراء والادّعاء:** يَعْمَدُ الكِنديُّ إلى هذه الاستراتيجيّة التّطويعيّة القائمة على الافتراء والكذب والبُهتان بوصفها عُنفًا نفسيًّا رمزيًّا يروم به ترسيخَ موقف حجاجيّ خاصّ به ودحض موقف الخصم. يقول الكِنْديّ واصفًا علاقات المُقَابلة بين السّاكن والمُسْكِن: "... مع بُغضِ السّاكن للمُسْكن، وحُبّ المُسْكِن للسّاكن لأنّ المُسْكِنَ يحبُّ صحّةَ بدن السّاكن، ونفاقَ سُوقه إنْ كان تاجرًا، وتحرُّكَ صناعته إنْ كان صانعًا. ومَحَبّةُ السّاكنِ أنْ يُشْغِلَ اللهُ عنه المُسْكنَ كيفَ شاء. إنْ شاءَ شغله بعينه، وإنْ شاءَ بزمانه، وإن شاءَ بحبسٍ، وإنْ شاء بموت ومدارُ مُناه أنْ يُشْغَلَ عنه. ثمَّ لا يُبالي كيفَ كان ذلك الشُّغْلُ، إلاَّ أنّه كلّما كان أشدَّ كان أحبَّ إليه، وكان أجدَر أنْ يأَمَنَ، وأخلقَ لأنْ يسكُن. وعلى أنّه إنْ فَترتْ سُوقُه أو كسَدَت صناعتُه، ألحَّ في طلب التَّخفيف من أصل الغلَّة، والحطيطة ممّا حصل عليه من الأُجرة. وعلى أنّه إنْ أَتاه اللهُ بالأرباحِ في تجارته، والنَّفَاقِ في صناعته، لم يَرَ أنْ يزيدَ قيراطًا في ضريبته، ولا أنْ يُعجّلَ فلسًا قبل وقته.

ثُمَّ إنّ كانت الغلّةُ صِحاحًا دفعَ أكثرَها مُقطَّعة. وإن كانت أَنْصَافًا وأَرْباعًا دفعها قُراضُه مُفتَّتة. ثم لا يَدَعُ مُزَيَّفًا ولا مكحَّلاً ولا زائفًا ولا دينارًا بَهْرَجًا إلا دسَّه فيه ودلَّسه عليه، واحتال بكلِّ حيلة، وتأتَّى له بكلِّ سبب. فإنْ ردّوا عليه بعد ذلك شيئًا، حَلَفَ بالغَموس أنّه ليس من دراهمه ولا من ماله، ولا رآه قَطّ ولا كان في مِلكه"(الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٥).

إنّ أسلوب الموازنة بين السّاكن والمُسْكن من شأنه عرضُ موقعين متعارضين في الأهداف والغايات، مُتقابلين في الموقف والآمال؛ فالمُسْكن الذي يُمثّله الكَنْدِي يرجو للسّاكن الرّخاء والنّماء ليظل قادرًا على الوفاء بالكِراء في حين أنّ السّاكن يستبطنُ عداوةً للمُسْكن؛ إذ يتحيّن الفُرَصَ للإخلال بمواثيق الكِراء وعدم الالتزام بها.

١٠. **التّعريض والتّقريع:** يَصْدُرُ الكِنديُّ في هذه الاستراتيجيّة التطويعيّة عن تفوق عرقيّ وقوميّ؛ إذ يرى أنّ الصّراع بين السُّكّان والمُسكنين يُعادلُ الصراع بين العرب والعجم. يقول الكِنديُّ: "فأنتم شَرٌّ علينا من الهند والرّوم ومن التُّرك والدّيلم، إذ كنتم أَحْضَرَ أَذًى وأدومَ شرًّا. ثمّ كانت هذه صفتُكم وحِليتُكم ومعاملتُكم في شيءٍ لا بدَّ لكم منه، فكيف كنتم لو امْتُحِنْتُم بما لكم عنه مندوحة والوجوه لكم فيه مُعرضة، وأنتم فيها بالخيار وليس عليكم طريق الاضطرار؟" (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٧–٨٨). وتكشفُ هذه العلاقة عن حطٍّ من أقدار السُكّان وتعريضٍ بأنسابهم؛ فعندما يَعْرِضُ الكِنديُّ هذه المُقارنة الصّريحة فإنه

يُصَرِّحُ بالصّراع بين العرب والعَجم وما يتضمّنه هذا الصّراع من تصوّرات تُحيلُ على اللغة والهُويّة والأنساب والأحساب والمُقدّس.

ويبلغ تقريعُ الكِنديّ بالسُّكّان مَبلغَ إنكار فضائلهم؛ إذ إنهم لا يراعون حُرمة المُساكنة، وحقّ المُجاورة، بما أصدروه من أحكام عابوا فيها الدُّور التي انتفعوا بسُكْناها؛ ليُزهّدوه ببيعهم إياها بأثمنة بخسة (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٧–٨٨). يقول الكِنْدِيُّ: "وليس ينبغي أنْ يُحْكَمَ على كلِّ قومٍ إلاَّ بسبيلهم، وبالذي يغلبُ عليهم من أعمالهم. فهذه الخِصالُ المذمومةُ كلُّها فيكم، وكلُّها حجةٌ عليكم، وكلُّها داعيةٌ إلى تُهمتكم وأخذ الحذر منكم. وليست لكم خَصلةٌ محمودة، ولا خَلَّةٌ فيما بيننا وبينكم مَرضيّة". (الجاحظ، ١٩٩٧، ٨٩).

إنّ خطاب الكِنْديُّ يستظهرُ بيانَ حجاجٍ ذا مُقوّمات إبلاغيّة تؤسسُ عُنفًا تداوليًّا تنعقدُ عُراه في سياق مُطارحاتٍ تواصليّة تتحقّقُ فيها الغلبةُ للسّاكن الصّادر عن موقفٍ يقوّضُ ما قررّه مَعْبَد السّاكن بأنّ حُكم الظّاعنين كحُكم المُقيمين.

- **الخاتمة**

يظهر لنا من خلال هذه المُقاربة أنّ خطابَ قصّة الكِنديّ في بخلاء الجاحظ يتضمّن طبقات في المعنى ودرجات في التأويل؛ فظاهر الخطاب قصةٌ تعرض منوالاً سرديًّا من مناويل البُخل في كتاب البُخلاء، وباطنه يُجسّدُ منظومةً مُتدافعةً من الأقوال والأفعال التي تَعْرِضُ استراتيجيات الحِجاج ومستويّات التّطويع المُستندة على تقنيّات بلاغيّة بارزة.

على أنّ ما يُمثّلُ روحَ الخطاب وجوهرَه هو الاستعارات الثّقافيّة والأُمثولات المعرفيّة المُضمرة التي سعى الجاحظ إلى كشفها ومناقشتها ومراجعتها؛ فالجاحظ يهدف إلى تبصير القارئ والمُخاطب بالتّصوّرات المعرفيّة المُتصلة بتداول المفاهيم والأفكار بهدف تمكينه من عدم الاستسلام لسلطتها والخضوع لسطوتها والقبول بمضمونها، وهو يفعل ذلك كاشفًا عن أبنيتها المتضادة ومظاهرها المُتنافرة ومفاهيمها المُتشاكلة.

وقد كشفت الدّراسة عن أبرز الاستراتيجيّات الحجاجيّة والتطويعيّة التي يَزخَرُ بها نصّ "قصّة الكِنديّ"، وبَرَعَ الجاحظُ في توظيفها في بناء معمار نصّه ذي البُنيان القصصيّ الحجاجيّ. ولعلّ من أبرز تلك الاستراتيجيّات التي ظهرت في النّصّ: الاستكانة والاستعطاف، والتّشويه والتّجريم، والدّعاية والتّشهير، والتّوبيخ والتبكيت، واللوم والتّعاطف، والتّهويل والتّضخيم، والاتّهام والإفحام، والتّشكيك والارتياب، والافتراء والادّعاء، والتّعريض والتّقريع.

المصادر والمراجع

إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة: بحثٌ في البنية السّرديّة للموروث الحكائيّ العربيّ**، ١٩٩٢، المركز الثّقافيّ العربيّ، ط١، بيروت – الدّار البيضاء.

ابن منظور، محمّد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ)، ١٩٩٧، **لسان العرب**، المجلّد الثّاني، دار صادر، بيروت.

بروطون، فيليب، ٢٠١٣، **الحِجاج في التّواصل**، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التّهامي العَلمي، المركز القوميّ للتّرجمة، ط١، القاهرة.

بوصباط، ماهر، ٢٠١٥، **نقد الحِجاج وسيميائيّات الأهواء: من خلال كتاب البخلاء للجاحظ**، الدار التّونسيّة للكتاب، ط١، تونس.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، ١٩٩٧، **البخلاء**، تحقيق: طه الحاجريّ، دار المعارف، ط ٨، القاهرة.

الجُرجانيّ، عليّ بن محمد السّيد الشّريف (ت ٨١٦ هـ)، ٢٠٠٤، **مُعجم التّعريفات**، تحقيق: محمد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة، للنشر والتوزيع والتّصدير، القاهرة – دبي.

الدّاهي، محمد، ٢٠١٠، **التّواصل بين الإقناع والتّطويع**، ضمن وقائع مؤتمر: ثقافة التواصل، مؤتمر فيلادلفيا الدّوليّ الرّابع عشر، عمّان الأردن.

الدّاهي، محمّد، ٢٠١١، **سيميائيّة التطويع**، مجلة عالم الفكر، المجلّد ٤٠، العدد ١، تصدر عن المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

الدّهريّ، أمينة، ٢٠١٠، **الحِجاج وبناء الخِطاب: في ضوء البلاغة الجديدة**، شركة النّشر والتّوزيع المدارس، ط١، الدّار البيضاء.

شارودو ومنغنو، بتاتريك ودومينيك، ٢٠١٣، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمّود، المركز الوطني للترجمة، ط١، تونس.

صولة، عبد الله، ٢٠١١، **في نظريّة الحجاج: دراسات وتطبيقات**، ط١، مسكيلياني للنشر، تونس.

العُمريّ، محمّد، **دائرة الحوار ومزالق العنف: كشف أساليب الإعنات والمُغالطة (مُساهمة في تخليق الخطاب)**، ٢٠٠٢، إفريقيا الشّرق، ط١، المغرب.

غريماس، ألجيراد، ٢٠١٠، **سيميائيّات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النّفس**، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المُتّحدة، ط١، بيروت.

الفيرزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، ٢٠٠٥، **القاموس المُحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرّسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسيّ، مؤسسة الرّسالة، ط٨، بيروت.

كيليطو، عبد الفتاح، ١٩٨٥، **الكتابة والتناسخ: مفهوم المؤلّف في الثقافة العربيّة**، ترجمة: عبد السّلام بنعبد العالي، دار التنوير للطّباعة والنشر والمركز الثقافي العربيّ، ط١، بيروت – الدار البيضاء.

الولي، محمد، ٢٠١٣، **الحِجاج: مدخل نظريّ تاريخيّ**، ضمن كتاب: "الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظريّة وتطبيقيّة مُحكّمة في الخطابة الجديدة"، مجموعة من المؤلفين، المُجلّد الأوّل: تحرير وإشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار ابن النّديم للنشر والتّوزيع ودار الرّوافد الثقافيّة – ناشرون، ط١، وهران – بيروت.

Sources and references

Al-Dahi, Muhammad, 2010, Communication between Persuasion and Adaptation, in the proceedings of the Conference: The Culture of Communication, the Fourteenth International Philadelphi Conference, Amman, Jordan.

Al-Dahi, Muhammad, 2011, The Semiotics of Adaptation, World of Thought Magazine, Vol. 40, Issue 1, issued by the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.

Al-Dahri, Amina, 2010, **Al-Hajjaj and Building the Discourse: In Light of the New Rhetoric**, Publishing and Distribution Company Al-Madares, 1st Edition, Dar Al-Bayda.

Al-Fairizabadi, Majd Al-Din Muhammad Bin Yaqoub (d.817 AH), 2005, **Al-Muheeti Dictionary**, edited by: The Heritage Investigation Office at Al-Risala Foundation, supervised by: Muhammad Na`im Al-Erqsousi, Al-Risala Foundation, 8th Edition, Beirut.

Al-Jahez, Amr Ibn Bahr (d.255 AH), 1997, **Al-Bukhala**, edited by Taha Al-Hajri, Dar Al-Maarif, 8th Edition, Cairo.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Sayed Al-Sharif (d.816 AH), 2004, **Dictionary of Definitions**, edited by: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar Al-Fadila, for publication, distribution and export, Cairo - Dubai.

Al-Omari, Muhammad, **The Dialogue Circle and the Pitfalls of Violence: Exposing the Methods of Announcements and Fallacies (Contribution to the Creation of Discourse)**, 2002, East Africa, 1st Edition, Morocco.

Al-Wali, Muhammad, 2013, Al-Hajjaj: A theoretical historical introduction, within the book: "**Al-Hajjaj is its concept and fields: refined theoretical and applied studies in the new rhetoric**", a group of authors, the first volume: Editing and supervising: Hafez Ismaili Alawi, Ibn Nadim House for Publishing and Distribution and Dar Al-Rawafid Al Thaqafiyyah - Publishers, 1st floor, Oran - Beirut.

Bousbat, Maher, 2015, **Criticism of Al-Hajjaj and the semiotics of passions: through the book Al-Bukhales by Al-Jahez**, The Tunisian Book House, First Edition, Tunisia.

Charaudeau and Maingueneau, Patrick and Dominique, 2013, **Dictionary of Discourse Analysis**, translated by: Abdelkader El Mehairi and Hammadi Samoud, National Center for Translation, 1st Edition, Tunis.

Grimas, Algirda, 2010, **The semiotics of passions: from states of things to states of the soul**, translated by Said Pinkrad, House of the New Book United, 1st Edition, Beirut.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d.711 AH), 1997, **Lisan al-Arab**, Vol. II, Dar Sader, Beirut.

Ibrahim, Abdullah, **The Arabic Narrative: A Study of the Narrative Structure of the Arab Storytelling Legacy**, 1992, The Arab Cultural Center, 1st Edition, Beirut - Casablanca.

Kilito, Abdel-Fattah, 1985, **Writing and Transcription: The Concept of the Author in Arab Culture**, translated by: Abd al-Salam Ben Abd al-Aali, Dar al-Tanweer for Printing and Publishing and the Arab Cultural Center, 1st Edition, Beirut - Casablanca.

Breton, Philippe, 2013, **Al-Hajjaj fi Tawasul**, translated by: Muhammad Meshal and Abdel Wahid Tohami El-Alami, National Center for Translation, 1st Edition, Cairo.

Soula, Abdullah, 2011, **In The Theory of Al-Hajjaj: Studies and Applications**, Edition 1, Mesquiliani Publishing, Tunisia.

The Story of Al-Kindi
Rhetoric of Argumentation: From Submissiveness and Coaxing to Persuasion and Manipulation

Professor Haitham Mohammad Sarhan
Department of Arabic Language & Literature
College of Arts and Sciences
Qatar University
Email: haithamsarhan@qu.edu.qa

Abstract

This article seeks to unearth the structures of argumentation that are employed in the story of Al-Kindi, which was included in Al-Jahiz's *Kitab al-Bukhala'* (The Book of Misers). The Story, which features tenants' attempts to take advantage of property laws in order to (mis)use Al-Kindi's private property, captures Al-Kindi undermining the tenants' efforts by using a myriad of pretexts and justifications, both real and unreal.

Approaching this story, this article relies on the principles of argumentation theory in its focus on communicative dimensions of the text, highlighting the main argumentative styles that Al-Kindi uses to produce a discourse that protects his rights against unfair treatment. The article highlights the strategies that move Al-Kindi's argumentation from convincing and persuading the tenants to committing epistemic violence against them through mentally and psychologically manipulating and winning them over in order to subdue them. The article concludes that the story of Al-Kindi includes surface and deep messages. While the surface of the story is built around a discourse of stinginess and parsimony, the deep meaning concerns the rhetorical strategies through which a questioning of the existing cultural norms and metaphors is established in order to enable the audience discover the inherent contradictions and paradoxes that lie within these norms.

Keywords: Argumentation, Discourse of Stinginess, Imagery, Manipulation, Persuasion.

تلقي سوزان ستيتكيفيتش للأدب العربيّ القديم "دراسة وصفية لنماذج مختارة"

د. زياد محمود مقدادي
أستاذ الأدب والنقد المساعد
قسم اللّغة العربيّة / كلية العلوم والآداب بمحايل
جامعة الملك خالد / السعودية

(مُلَخَّصُ البَحث)

عُني هذا البحث بتتبع بعض الدراسات التي قامت بها المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش للنص الأدبي العربي القديم، الذي شكّل حقلَ دراسة كبيرًا للدارسين العرب والمستشرقين، ووقف البحث على بعض من الدراسات التي طبّقتها هذه المستشرقة على النّصوص الأدبيّة العربيّة القديمة، وتوصّل البحث إلى مجموعة من النتائج، منها: وجود علاقة قوية ومتينة بين النّص الأدبي العربيّ القديم والثقافات الأخرى التي تهتمّ به، وأنّه يمكن تطبيق بعض النظريات النقدية الغربية على الأدب العربيّ القديم، وتوصل إلى أنّ الجهود النقدية التي قدمتها المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش ذات أهمية كبيرة في دراستها للنص العربيّ القديم، وأنّ هذه الدّراسات ذات أثر في تقديم معان جديدة، ما يؤكّد حيوية هذا الأدب واستمراريته، كما استنتج وجود بعض المآخذ على منهج المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش في معاينتها للنص الأدبي العربيّ القديم.

وأوصى البحث بضرورة العناية بدراسات المستشرقين التي وقفت على النصّ الأدبي العربيّ القديم والاهتمام بها للإفادة من النتائج التي توصّلت إليها، وأوصى بالتعريف بدراسات المستشرقين وإطلاع المختصين عليها لا سيما طلبة الدراسات العليا في الجامعات العربيّة، وضرورة تفحّص هذه الدّراسات وتتبعها والوقوف عليها ونقدها نقدًا علميًا لتبيين إيجابياتها وسلبياتها.

الكلمات المفتاحيّة: الأدب، تلقي، ستيتكيفيتش، العربيّ، القديم.

المقدمة

يُمثّلُ الأدب العربيّ القديم قيمةً كبيرةً وثروة أغنت المكتبات العالمية بما رفدها من نصوص إبداعية ذات قيمة غنية، تلك النّصوص التي أجاد أصحابها نظمها وصياغتها. ويجد المتلقّي أنّ هذه النصوص تعكس الواقع المعيش من جانب، وتكشف نفسيّة صاحبها من جانبٍ ثانٍ، وتقدم صورة حقيقيّةً لجمال الأدب العربيّ الذي شغل الدارسين والنّقّاد على مرّ العصور من جانب آخر.

ونظرًا لأهمية الأدب العربيّ القديم فقد انبرى له النّقاد والمتخصصون بالعناية والدرس والتحليل، وانفتحت آفاقهم أمام نصوصه، فعُنوا بها عناية بارزة اتخذت مسارًا واضحًا في مجال قراءة الأدب العربيّ القديم، وشكّل نقطة تواصل والتقاء مع الثقافات الأخرى، فاهتمّ به المستشرقون، وأولوه عنايةً بارزة تمثّلت بالقراءة والتحليل والتفسير والتقويم والمحاكاة، فكان مادةً أساسيّة لدراساتهم النقدية وأعمالهم الأدبية.

وبرزت مشكلة هذا البحث من حضور الأدب العربيّ القديم في دراسات المستشرقين التي أصبحت تشكّل ظاهرة بارزةً؛ ما استدعى مقاربتها بالدرس والتحليل، وتأتي أهمية هذا البحث من الوقوف على نماذج مختارة من دراسات المستشرقة الدكتورة سوزان بينكني ستيتكيفيتش، التي قدمت مجموعة كبيرة من الدراسات للنص الأدبي العربيّ وهذا يكشف المنهج الذي اتبعته في تعاملها مع النص العربيّ القديم من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّه يعزز الدراسات النقدية للأدب العربيّ القديم عند المستشرقين.

وسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها تسليط الضوء على نماذج من قراءات سوزان ستيتكيفيتش للأدب العربيّ القديم، وتحديد إيجابيات منهجها في تلقي الأدب العربيّ القديم وسلبياته، ثم الوقوف على قيمة الأدب العربيّ القديم ودوره في إثراء الدراسات الاستشراقية.

واتخذ البحث المنهج الوصفي للكشف عن منطلقات المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش في تلقّي الأدب العربيّ القديم على وفق نماذج مختارة.

المدخل

أنتج العرب على مرّ العصور فكرًا فاعلاً وتراثًا قيّمًا لقي عنايةً بارزةً تمثلت باتجاهين: اهتمام العرب أنفسهم بما أنتجوه، واهتمام الآخرين بهذا الإنتاج؛ وبرز هذا الاهتمام بسبب إسهامات العرب الكثيرة التي أثّرت في الفكر الإنسانيّ، ومن أهم تلك الإسهامات الإنتاج الأدبيّ.

واهتمّ الآخرون من غير العرب بهذا الإنتاج الأدبيّ منذ عهد طويل، وبدأ هذا الأمر مع امتزاج العرب بغيرهم من الأجناس القريبة منهم، ولاسيما في حقب سيادة العرب إبّان الفتوح الإسلامية، "فكان الاستعراب نتيجةً طبيعيّة لتلك السيادة، وذلك المزج والاستعراب المقصود هنا، كان استعرابًا لسانيًّا ودينيًّا وثقافيًّا شاملاً، وكان اندماجًا كلّيًّا في بوتقة العروبة بمعناها الحضاري والثقافي والإنساني"(المقداد، ١٩٩٢، ص٥، ٦).

وهذا يعني أنّ ذلك الامتزاج خاضع للفكر الثقافي والحضاري، الذي تولّد نتيجة إتقان الآخرين للغة العرب وامتلاكهم فكرهم، ووصف شوقي ضيف هذا الأمر بأنّه تطوّر خطير

حدث في البيئات المفتوحة، إذ إنه قال: "أصبحت شعوبها جميعًا عربية اللّغة والتفكير والشعور والثقافة والأدب والحضارة"(ضيف، ٢٠٠٧م، ص٩١).

وكان للعوامل السياسية والاقتصادية أثرٌ واضح في نشاط المستشرقين الذين عنوا بالأدب العربيّ، ونظرًا لهذا الانتشار وكثرته تنبّه العرب لهذا النّشاط وبدأوا دراسته، وتنوعت طبيعة الدراسات العربيّة التي تتبعت تلك الجهود، فبعض الدارسين قاموا بترجمة تلك الدراسات للإفادة منها، وآخرون وقفوا على سلبياتها، كإدوارد سعيد الذي رأى "أن تعامل المستشرقين مع الشرق يأتي من زاويتين: إحداهما سلبية، والأخرى إيجابية"(سعيد، ١٩٩٥، ص٥٦). وغير ذلك من الدراسات التي تنوّعت أهدافها.

ويعدّ هذا النشاط الفكريّ – أعني الاستشراق – أثرًا غير مباشر للأدب العربيّ الذي يعكس فكرًا ذا قيمة خالدة من الدراسات والأعمال البحثيّة التي يثيرها، وتشكّل هذه الدراسات التي كان ميدانها الشعر العربيّ القديم مجالاً واسعًا أمام المتخصصين بها، ما يؤكد أهمية الأدب العربيّ القديم الذي فتح الباب أمام الثقافات الأخرى لتنخرط فيه، بالدرس والتحليل، ومن المستشرقين الذين اهتموا بالأدب العربيّ القديم الدكتورة سوزان بينكني ستيتكيفيتش[١].

قدمت المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش مجموعة من الدراسات المتخصصة بالأدب العربيّ، "وتعدّ دراساتها خطوةً رائدة في مجال استكشاف الجوانب الشعائريّة والطقوسيّة والاحتفالية للقصيدة العربيّة القديمة، وفي تطبيق النماذج والمناهج الأنثروبولوجية[٢] والتاريخانية الجديدة على الأدب العربيّ الكلاسيكي"(ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٥).

المبحث الأوّل: تلقّي سوزان ستيتكيفيتش للشعر الجاهلي

ملامح من منهج سوزان ستيتكيفيتش:

اهتمت ستيتكيفيتش بتشكيل القصيدة العربيّة في دراساتها المختلفة، وبيّنت في دراستها الموسومة بـ ((القصيدة العربيّة وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية)) أنّ ثمةَ ثلاثة أجزاء تتشكل منها القصيدة العربيّة، وهي النسيب، والرحيل، والفخر/ المديح، وتساءلت: "لماذا كان هذا القالب الثلاثي يسيطر على الخيال والإنتاج الشعريين من العصر الجاهليّ حتى بداية قرننا هذا؟ وسعت جاهدة إلى إثبات أنّ القصيدة العربيّة تشترك في مفهوم البناء، وأنّ الثلاثيّة منها أساس لاستيعاب الشعر العربيّ"(ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص ٥٥، ٥٦).

---

[١] سوزان بينكني ستيتكيفيتش حصلت على الدكتوراه في الأدب العربيّ الكلاسيكي، أستاذة في جامعة إنديانا، وهي ذات حضور في الجامعات العربيّة، لها العديد من الدراسات التي تخصّ الأدب العربيّ القديم، منها: الشعر والشعرية في العصر العباسي، أدب السياسة وسياسة الأدب (الرباعي، ٢٠٠٨، ص٣١).

[٢] الأنثروبولوجيا: علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداته. انظر، أنيس، إبراهيم، وآخرون (أنيس، ١٩٧٢).

وأشارت إلى مسألة أخرى وهي أنّ المقطوعة الشعريّة تشترك في بنائها مع القصيدة الثلاثيّة، فقالت: "أما القصيدة الناقصة شكلاً، أي ما يسمى بقطعة أو مقطوعة أو قصيدة قصيرة، فهي ظاهرة يمكننا أن نفسرها من وجهين: أولهما، وهو الوجه المعروف أنّ القصيدة القصيرة الناقصة البناء لم تكن أصلاً قصيدة مستقلة، بل هي بقية قصيدة طويلة مفقودة متكاملة البناء. أما الوجه الثاني، فهو أنّ القطعة ليست بالضرورة بقية لقصيدة مفقودة، بل هي قصيدة ناقصة البناء ولكنها بالرغم من ذلك نُظمت وفُهمت في ضوء قالب القصيدة الثلاثي"(ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص ٥٦).

والذي يعنينا من الحكم السابق أنّ المستشرقة بنته على أساس لا يُعتمد عليه؛ لأنّها أقامت رأيها على افتراض مقطع غير موجود في النّص، وهي تحلل النّص تحليلاً بنيويًا، وهذا النوع من التحليل يركّز النّظر في بنية النّص الذي يتم تحليله، فليست ثمة حاجة لتصور أنّ النص جزء من نص متكامل.

وهنا أشير إلى دراسة حسن البنا عزّ الدين في تحليله البنيوي، الذي سعى إلى كشف أنماط القصيدة بعد دراسة مجموعة كبيرة زادت عن مئتي قصيدة من الشعر الجاهلي بعضها قصائد تامة وأخرى غير تامة، "وبعملية إحصائية وجد أنّ القصائد الثنائية تزيد عن ثلاثة أرباع القصائد المدروسة في حين أنّ القصائد ذات البنية الثلاثية لم تصل إلى ربع مجموعها" (البنّا، ١٩٨٨، ص ٧٨ . ٩٢)، وهذه النتيجة تؤكّد أنّ الحديث عن القصائد ثنائية البنية لا يحق ربطه بالثلاثية، فكيف لنا أن نعيد المقطوعات أو القصائد القصيرة إلى النموذج الثلاثي؟!

واعتمدت ستيتكيفيتش على طقس العبور على وفق صياغة (فن جنب)، وذكرت أنّ هدفها: "إثبات أنّ قالب القصيدة ليس قيدًا شكليًّا يقيد الخيال الشعري، بل هو أساس نمطي يسمح للشاعر بأن يعبّر عن تجربته الشخصية من شكل ذي أبعاد نفسية وقبلية وطقسية وأسطورية في نفس الوقت" (ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٥٨).

وعادت في دراستها للقصيدة العربيّة إلى نماذج إنسانية لفلاسفة معينين، مثل: (طقوس العبور، والتضحية، والفداء، والاحتفال) (ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٥٠)، محاولةً تطبيق هذه النماذج على الأنموذج العربيّ بالذات، ومن ذلك تطبيقها أنموذج (جاستر) للطقوس الموسمية، وهي "طقوس التفريغ وطقوس الملء، اللذين ينقسمان أربعة أقسام أو شعائر، وهي: شعائر الإماتة، وشعائر التطهير، وطقوس الإنعاش، وشعائر الابتهاج" (جاستر، ٢٣ – ٢٦).

أوّلاً: تطبيق نظرية (فن جنب) على معلقة لبيد:

قامت ستيتكيفيتش بتطبيق أنموذج (فن جنب) على معلقة لبيد بن ربيعة، مبينة أنّ طقس العبور عنده يتكوّن من ثلاثة أجزاء: الفراق العابر عن المجتمع ثم الهامشية وأخيرًا الاندماج أي إعادة التجمع مع المجتمع، وذكرت أنّ "عفاء الأطلال وتأبد الديار وقطع الأسباب ومضي الزمان تشير جميعها إلى انسلاخ الشاعر عن مرحلة سابقة"(ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٥٨)، ففي قول لبيد (العامري، ١٩٧٧م، ص ١٣٥، ١٣٦):

عَفَت الديارُ محلُّها فمُقامُها بمنًى تأبّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها

فَمدَافعُ الرّيانِ عُريّ رَسْمُها خَلقًا كما ضَمِنَ الوُحيّ سَلامُها

دِمَنٌ تَجَرّمَ بَعْدَ عَهْدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلونَ حَلالُها وحَرَامُها

تتحدث الأبيات عن عفاء الأطلال وتأبد الديار، وقطع الأسباب، ومضي الزمان، وانقطاع الشاعر عن مرحلة سابقة. وبينت ستيتكيفيتش دلالة الأطلال "فرأت أنّها تحمل أبعادًا منها: الإشارة إلى الطرد من جنة الطفولة والبداوة، والطبيعة، وتشير إلى البعد الاجتماعي المناخي البدوي، وهو ضرورة الانتقال من مكان لآخر بحثًا عن الماء والمرعى. وثمة بعدٌ حضاريّ يتمثل في أنّ العرب كانوا يعيشون في بقايا حضارات عريقة منهارةٌ آثارها، فتشير الأطلال إلى عصر ذهبي. ثم أكدت أن الوقوف يمثل مرحلة انتقالية زاهرة. أما البكاء فتعده رمزًا للجدب. وحبُ الفلفل عبارة عن مظهر حضاريّ يعبر إليه البدوي" (ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، الصفحات ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٧٣).

ويرى الباحث أنّ آراء ستيتكيفيتش صائبة من الوجهة الأنثروبولوجية؛ "لأنّ تهدّم الأطلال يتوافق مع اعتبار أنّها طرد للمرء من جنة الطفولة. ورأيها في أنّ البكاء رمز للجدب يتوافق مع الحال العام للوضع البيئي للمجتمع الجاهلي آنذاك" (مقدادي، ٢٠١٠، ص٩٧).

إذن، حسبما ذهبت ستيتكيفيتش فإنّ الوقوف على الأطلال يمثّل المرحلة الأولى في طقوس العبور وهو الفراق، أما المرحلة الثانية – أي الهامشية – فتمثلها الرحلة التي يقوم بها الشاعر؛ "لأنّ الرحلة في القصيدة كمرحلة الهامشية في طقس العبور، هي طور انتقال بين مرحلتين. فالشاعر في هذا الجزء من القصيدة، كالعابر في مرحلة الهامشية، ليس في مكان ثابت، وإنما هو على العكس من ذلك، يقطع قفرًا موحشًا... ليصل إلى موطن قبيلته" (ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٦٤، ٦٥).

ويجد الباحث فيما سبق أنّ الدارسة اعتمدت فيما ذهبت إليه على المخاطر التي قد تواجه الشاعر في رحلته، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لمَ عدّت الرحلةَ مرحلة هامشيةً، مع العلم أنّ حياة العرب في الجاهليّة كانت قائمةً على التنقل والترحال بشكل كبير، إذ كانت تشكّل إلى جانب المرأة والخمر متعًا للشباب في الجاهلية، وهذا ما دفع يوسف خليف إلى

عدها وسائل مهمة يقضي بها الشباب أوقاتهم، إذ قال: "المرأة والخمر والفروسيّة هي مُتع الحياة الجاهليّة التي كان فتيان العرب يعيشون لها ويحرصون عليها بل يحرصون على حياتهم من أجلها، وهي – بعبارة أخرى – الوسائل التي حلّ بها الجاهليون مشكلة الفراغ في حياتهم" (خليف، ١٩٨١، ص١١٣).

وأخيرًا تأتي مرحلة الاندماج التي يمثّلها فخر الشاعر في الجزء الثالث من القصيدة، ففي قوله (العامري، ١٩٧٧م، ص١٤٥):

أو لم تكن تدري نوار بأنّني وصال عقدِ حبائل جَذامها

رأت ستيتكيفيتش أنّ هذا البيت يشير إلى نهاية مرحلة الانتقال من فردية الشاعر إلى دخوله في مجتمعه، وأنّ أداته بذلك الخمر، "بصفتها عصيرًا طبيعيًا نيئًا قد تحول عن طريقة الاختمار إلى مشروب ناضج محفوظ، ترمز إلى تحول العابر عن طريقة طقوسية من كائن طبيعي ونيء إلى كائن بالغ وناضج، فعلى هذين الأساسين نستطيع أن نعتبر الخمر من أبرز رموز الاندماج والحياة الاجتماعية" (ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٧٠).

ويرى الباحث أنّ الخمر أقرب إلى الهامشية من الرحلة التي عدّتها الدارسة مرحلة هامشيّة، فلو أخذنا بالحسبان حال الشاعر في الموقفين: في رحلته وعند شربه الخمر لوجدنا أنّ الرحلة على الرغم من خطورتها فإنّ الشاعر يكون فيها يقظًا ومنتبهًا وهذا يجعله قريبًا من طقس الاندماج أما شرب الخمر فقد ترافقه ثمالة تؤثر على حاله بشكل عام وتفكيره بشكل خاص.

وهكذا، ومن الاستعراض السابق يتبيّن كيف طبّقت سوزان ستيتكيفيتش نظرية فن جنب على قصيدة لبيد، وعدتها أنموذجًا صالحًا لهذه النظرية الاجتماعية الأنثروبولوجية، وقد أصابت في بعض النتائج التي توصّلت إليها في حين أنّ بعضها الآخر يحتاج تدقيقًا لأنّ فيه تأويلاً لا يتفقّ مع معطيات النّص وسياقاته.

ثانيًا: تطبيق أنموذج (جاستر) على بائية علقمة:

قبل بدء سوزان ستيتكيفيتش بتطبيق أنموذج (جاستر) على بائية علقمة قدمت لها ثم ردّت على النّقاد الذين رأوا أنّ النسيب والرحيل في قصيدة المديح دورهما ثانوي أي تمهيد للمديح، وبينت أنّ قصيدة علقمة المدحية هي مقايضة طقوسيّة أو تبادل طقوسي للهدايا، انطلاقًا من رؤيتها: "أنّ هذه القصيدة ترتبط ارتباطًا مباشرًا بافتداء علقمة أخيه شأس من أسر الملك الحارث" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٥٧).

واعتمدت على الروايات التاريخية التي أكدت أنّ الملك الحارث الغساني أطلق سراح شأس بعد أن أنشده أخوه علقمة هذه القصيدة، لتقرر ما ذهبت إليه بقولها: "هذه القصيدة جزء من تبادل طقوسي" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٦٠)، وقامت بتقسيم القصيدة إلى لوحات

أساسيّة: لوحة النسيب وتشمل الأبيات (١- ١٠)، ولوحة الرحيل الأبيات (١١- ٢٠)، ولوحة المديح الأبيات (٢١ – آخر القصيدة)، ثم طابقتها على الأقسام البنائية لنموذج جاستر، ورأت أنّ لوحتي النسيب والرحيل تقابلان طقوس التفريغ التي تشمل الإماتة ويمثلها النسيب "فالشاعر يشكو من الشيب وسرعة تقلب النساء، ويصف المحبوبة ويدعو بالسقيا وهذه صور مجازية تشير إلى المحبوبة المنقطعة، وهذا كلّه يمثل طقوس الإماتة، أما الرحيل فيقابل التطهير في النمط الموسمي، فالتخلي عن المحبوبة، وامتطاء الناقة وقصد الممدوح فيه تخلٍ يقابل التطهير"(ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٦٦، ٦٧).

يتبيّن مما سبق أنّ ستيتكيفيتش اعتمدت على الأحداث التي يقوم بها الشاعر ثمّ على أثر تلك الأحداث على ذاته، لتؤكّد أنّ الأنموذج الطقوسي الذي طبقت عليه دراستها ناجح وصالح لتطبيق حقل الدراسة، فأثر الحديث عن ماضي الشاعر مع النساء والشكوى من الشيب يقابل الإماتة، والبعد عن المحبوبة فيه تطهير لهذا الشعور.

ووجد الباحث مثل هذا التقارب في التأويل لدى دارسين آخرين، فقد استنتج عبد القادر الرّباعي رأيا مماثلاً لذلك عند حديثه عن مقطع الهجرة في قراءته لإحدى قصائد البحتري، حيث قال: "كان الشعور الذي سيطر على الشاعر بعد الهجرة وهو نشوء الانتصار على الذات، وتغليب الإرادة على التخاذل، والإنسان في مثل هذا الشعور يراجع مواقفه السابقة ليقارن بين حالة ضعفه، وحالة اقتداره، نادمًا على الأولى، مغتبطًا بالثانية" (الرباعي، ٢٠٠٩، ص٦٣).

أمّا لوحة المديح في قصيدة علقمة فترى ستيتكيفيتش أنّها تمثل طقوس الملء بقسميه: الإنعاش والابتهاج، لأنّ فيه ظهورًا لقوّة الملك الحارث المنتصر، وسلطته الجديدة التي حلّت محلّ السلطة السابقة، "ويظهر الابتهاج في الاحتفال بعقد الحلف الجديد وإبرامه من التبادل الطقوسي المتضمن في تقديم القصيدة والالتماس بفكّ أسر شأس، ومن هذه الناحية يعبّر مشهد المعركة في القصيدة عن خضوع الشاعر لولي نعمته الجديد، واعترافه بأنّ للملك سلطة على الحياة والموت، ولا سيما فيما يتصل بحياة الشاعر المتوسل له، وأخيه الأسير... والابتهاج في هذه القصيدة يتكون فوق كل شيء من دعوة علقمة الحارث ليومئ إليه بقبوله العقد المقترح أي بتبادل الهدايا، التي تؤدي هنا وظيفة التضحية وتقديم النذور" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٧٤).

إنّ التطبيق السّابق لأنموذج (فن جنب) على معلقة لبيد ونموذج (جاستر) على قصيدة علقمة، مثالان على آلية القراءة التي اتبعتها المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش في دراستها للأدب العربيّ القديم، ويظهر من تتبع هذين الأنموذجين اهتمام الدارسة الكبير بالبحث عمّا يطابق النظريات الاجتماعية التي اعتمدت عليها في دراساتها، دون أن تلتفت لدلالات النّص

الأساسيّة، ما يفقد الدراسة بعض الجوانب المهمة التي تساهم في إبراز المعاني وتأكيد الدلالات التي أرادها الشاعر في خطابه.

المبحث الثاني: تلقّي سوزان ستيتكيفيتش للشعر العبّاسي

أولت سوزان ستيتكيفيتش الشعر العبّاسيّ عناية بارزة في اهتمامها بدراسته وتحليله ومتابعته في مجموعة من الدراسات والبحوث التي قدمتها في مسيرتها البحثيّة، ويجد الباحث أنّ دراساتها ركّزت على كبار الشعراء، ومنهم أبو تمّام والمتنبّي، وسيهتم هذا البحث بتتبع منهجها التحليلي لبعض النماذج من قصائد هذين الشاعرين.

أوّلاً: قراءة في شعر أبي تمّام:

أفردت ستيتكيفيتش كتابًا خاصًا عن الشاعر العبّاسيّ أبي تمام بعنوان ((الشعر والشّعريّة في العصر العبّاسيّ))، ويظهر من عنوانه أنّها قصدت تأكيد تفرد هذا الشاعر بشاعريّة ميّزته عن سابقيه، حتى أصبح علمًا في عصره.

وبدأت بإعادة تعريف مفهوم البديع في شعر المحدثين، ليكون مدخلها للحديث عن تميّز أبي تمّام به، ثمّ تحدّثت عن أخباره، وقامت بتحليل مجموعة من قصائده واقفة على منهجه في تأويله للنسيب داخل المديح، معتمدة بذلك على تحليلها لنماذج مختلفة من أبواب الحماسة، كالنسيب والفخر والرثاء، لتؤكد أنّ هذه الأغراض تتداخل فيما بينها.

ويرى الباحث أنّ الدارسة كانت حريصة على دعم ما تذهب إليه بأدلة وبراهين، ففي تحليلها لقصيدة أبي تمام في مدح الخليفة المأمون استشهدت بما نقله "أبو هلال العسكري من إعجاب الخليفة بهذه القصيدة" (العسكري، ١٩٩٤، ج٢، ٤٧٠)، ثم ركّزت في تحليلها على وقوف الشاعر على أطلال محبوبته، لتؤكد "أنّ صبر الشاعر نفد ولم يعد قادرًا على تحمّل الفراق، وأنّه صبّ جام غضبه على قبيلته التي تلومه على قلّة حيلته وفرط صبوته، وبينت أنّ عبارته: (نحرت ركاب القوم) توحي بالدعاء على قومه بالعقم والجفاف، ثمّ تفسّر هذا العقم بأنه عقم روحي لأنّ قومه لاموه على حبه للظاعنين" (ستيتكيفيتش، ٢٠٠٨م، ص٢٠٤)، وذلك في قوله (أبو تمام، ١٩٩٤م، ج٢، ص٧٢):

دمن ألَمّ بها فقال سلام كم خلّ عقدةَ صبره الإلمام

نحرت ركاب القوم حتى يغبروا رجلى، لقد عنُفُوا عليّ ولاموا

عشقوا، ولا رزقوا، أيعذل عاشق رزقت هواه معالم وخيامُ؟!

واهتمت ستيتكيفتش بالأشكال البلاغية في القصيدة ومن ذلك وقوفها على الاستخدام البلاغي في قول الشاعر: "رزقت هواه معالم وخيام"، حيث رأت أنّ في الشطر مجازًا مقلوبًا، فقالت: "والشطر الثاني ذو دلالة مزدوجة بمعنى ما، ذلك أنّه قلب للصورة المألوفة: فمعالم الطريق وآثار القوم رموز تحفظ على الشاعر حياته وتنعش ذاكرته. وهذا القلب للصورة

التقليدية شيء نمطي مألوف في أسلوب المجاز لدى أبي تمام. وتأثير هذا القلب هو الكشف عن المعاني المجازية الداخلية للصورة التقليدية من أجل الكشف عن المعنى الأعمق للأشكال لها" (ستيتكيفيتش، ٢٠٠٨، ص٢٠٥).

إنّ تفسير الدراسة البلاغية في النّصوص التي تقف عليها يساعدها على إثبات ما تهدف إليه في دراستها لأبي تمام، ولكن يبدو أنّ ثمة استعجالاً في تحليل بعض تلك الأشكال، اذ رأت أنّ الشاعر تجاوز الصوة النمطية واستخدم صورة مقلوبة ليكسب المعنى دلالة وعمقًا جديدين. لكنّ السياق لا يظهر أنّ الشاعر استخدم صورة مقلوبة، فهذا المعنى جديد لكنه توظيف لمفهوم مألوف، وكأن الشاعر يقول: "المنازل رزقت حبي وتقديري، فكيف تلومونني؟"، ويصح أن نقول: هناك قلب في المعنى. وبالرجوع إلى أسلوب القلب المجازي عند البلاغيين (فيود، ٢٠١٥، ص٢٦٨، ٢٦٩) يتّضح أنّ مفهوم القلب الذي اتفقوا عليه مختلف تمامًا عن الوارد في هذا البيت.

ثم حاولت إكساب النص معانيَ ودلالاتٍ جديدة، من خلال ربط النّص بطقوس معينة، ففسّرت الوقوف على الأطلال تفسيرًا جديدًا، وذلك بقول الشاعر(أبو تمام، ١٩٩٤م، ج٢، ص٧٢):

وقفوا عليّ اللوم حتى خيّلوا أنّ الوقوف على الديار حرامُ

رأت ستيتكيفيتش أنّ هذا الشعر لا يتطلب تأويلاً؛ لأنّ أبا تمّام ينظم شعرًا يؤول نفسه، ففي البيت السابق "لعب بمعنى النسيب التقليدي: استيقاف الشاعر أصحابه على أطلال محبوبته وردّهم المتوقع من لومهم إياه على إغراقه في الأسى. إن الشعر الجاهلي يصبح على يد أبي تمام، من طرح الدلالات الإسلامية للوقوف (وقوف الحجيج على عرفة، الذي يعدّ أهم منسك من مناسك الحج) وفكرة الوقف الإسلامي استعارة للعلاقة بين العصرين الإسلامي والجاهلي: فلائموه يريدونه أن ينسى الماضي، كما لو كانت عبادة بقايا الأطلال بقايا للعقيدة الوثنية" (ستيتكيفيتش، ٢٠٠٨، ص٢٠٦).

ويرى الباحث أنّ ربط الوقوف على الأطلال بالوقوف المعروف في موسم الحج الذي يشير إلى الانتقال من الجاهلية إلى الإسلام لا دليل عليه، ومن ثم ما ذهبت إليه ستيتكيفيتش ليس صائبًا.

ومن الممكن أن نؤول التحريم المشار إليه تأويلاً آخر، كأن نقول: إن الوقوف على الأطلال يسبب له آلامًا وأضرارًا، ولكون ذلك يؤذي نفسه فالأولى أن يتجنبه كي لا يؤثم على فعله، ولا سيما إذا ربطنا هذا الرأي بموقفهم من بكائه الوارد في البيت الثاني.

وفي هذا السياق يحضرني موقف الدارسة نفسها عند حديثها عن شعيرة الإماتة إحدى طقوس التفريغ، وذلك في تحليلها قصيدة علقمة، إذ رأت أنّ الحيوية المنقطعة تقابل الإماتة

في طقوس التفريغ، وموقف قوم أبي تمام من وقوفه على الأطلال وتحريمهم له ليس بعيدًا عن ذلك، لذا أرى ألا صحة لاعتبار الوقوف على الأطلال يرتبط بالوقوف في موسم الحج.

وتركّز على تحليل الدّمع في نص أبي تمام، وتقف على قوله (أبو تمام، ١٩٩٤م، ج٢، ص٧٣):

أتصعصعت عبرات عينك أن دعت ورقاءُ حين تصعصع الإظلامُ
لا تنشجنّ لها فإنّ بكاءها ضحك، وإنّ بكاءَك استغرام
هنّ الحَمام فإن كسرت عيافة من حائهنّ فإنّهنّ حِمامُ

بيّنت الدّارسة مواضع الدّمع في هذه الأبيات وفسّرتها تفسيرًا مباشرًا، ووقفت على بعض الدلالات المرادة منها، "فرأت أنّ صوت هديل الحمام يوحي بإسقاط نفسي لحزن الشاعر، وأنّ صورة هديل الحمام مكافئة لصورة غراب البين الذي ينذر بالفراق، ومن فإنّ وجه الشبه بين بكاء الشاعر وهديل الحمام يقوى من الفعل (ناح – ينوح – نوحًا)" (ستيتكيفيتش، ٢٠٠٨، ص٢٠٦، ٢٠٧).

لقد حرصت الدّارسة بعد تحليلها هذا النّص وغيره من النصوص على الانتصار لأبي تمام، فقالت: "إنّ ما يؤخذ على أبي تمام من أنّه يجمع بين عناصر متغايرة الخواص هو في النهاية نقد زائف. فلو كان شعر تلك الحقبة كما يقرر الآمدي، منقسمًا إلى نمطين متمايزين – بدوي وحضري – فمن الواضح مع ذلك أنّ الشعر البدوي في البيئة الحضرية للقرن الثالث الهجري لا يمكن أن يكون إلا شعرًا عتيقًا متمسكًا بالماضي وفي النهاية يؤول إلى الزوال" (ستيتكيفيتش، ٢٠٠٨، ص٢٠٩، ٢١٠).

وهكذا تمضي الدارسة في تحليل نصّ أبي تمام هادفة إلى تأكيد قدرته على تطوير القصيدة التقليديّة وإكسابها ملامح جديدة.

ثانيًا: تفسير الطقس المدحي في شعر المتنبّي لسوزان ستيتكيفيتش:

اهتمت المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش بشعر أبي الطيب المتنبّي استكمالاً لمنهجها في إصدار أحكامٍ على الشعر العربيّ القديم، وقد وقفت على نماذج مختلفة من قصائد المتنبّي المدحيّة، ولا سيما في كتابها أدب السياسة وسياسة الأدب، وعلى الرغم من عنايتها في المدح ضمن عملها هذا فإنّها وقفت على قصيدة له في هجاء كافور الإخشيدي، وسيكتفي هذا البحث بمناقشة واحدة من تلك القصائد.

تناولت ستيتكيفيتش دالية المتنبّي التي نظمها في سيف الدّولة في عيد الأضحى سنة ٣٤٢هـ، وبينت أنّ سبب اختيارها هذه القصيدة هو الوظيفة الاحتفالية للقصيدة والظروف التاريخية؛ لأنّ "العناصر الاحتفالية والطقوسية ليست عرضية أو هامشية، وإنما هي عناصر جوهريّة وتكوينيّة لها" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص١٠٧). ويتّضح أنّها تناولت مسألة ركوب

المتنبّي فرسه في أثناء إلقاء القصيدة، وعللته بأنّه بمثابة تبادل طقوسي، يريد الشاعر منه أنْ يصبح مكافئًا للممدوح، "إذ يذكر في القصيدة أسر سيف الدولة لابن الدمستق القائد الرومي، ثمّ يفتخر فيها بنفسه وشعره، فسوف نرى أنّ هذا الجمع بين مدح المتنبي لسيف الدولة وافتخاره بشعره، بمثابة المكافىء الشعري البنيوي لركوب الممدوح والشاعر على فرسيهما"(ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص١٠٩).

وقسّمت الدارسة الدالية ثلاثة أجزاء، وأولت جانب الاشتقاق في جذر كلمة (عيد) عناية كبيرة، فرأت أنّ الشاعر اعتمد على هذه الكلمة، وجانس بينها وبين كلمة عادة، فقالت: "يجانس الشاعر طوال القصيدة جناسًا قد أصبح تقليديًا بين كلمتي (العيد) و(العادة) المشتقتين من جذر مشترك أي (عود)" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص١١٣، ١١٤).

وقدمت ملخصًا لأجزاء القصيدة الثلاثة، فرأت "أنّ الجزء الأوّل يعتمد على الجذر (عود) الذي يقلب حروفه ويغير مراتبها؛ ليعطي معنىً جديدًا يكشف التقابل بين سيف الدولة والروم، فهو يتحدث عن علاقة الممدوح بالروم، وأكدّت أنّ الجزء الثاني يُظهر تهنئة الشاعر للممدوح لما قام به من أفعال شجاعة في أثناء مواجهة الروم، ما يؤهله لأن يثور على الخليفة في بغداد، ورأت أنّ الجزء الثالث تحدث عن علاقة الشاعر بالممدوح" (سويدان، ١٩٨٩، ص٢٢).

إنّ ما ذهبت إليه من ربط أجزاء القصيدة بالمناسبة التاريخية تفسير يحمل أبعادًا منطقية، لكن يُلحظ أنّها حمّلت موضوع الاشتقاق للجذر (عود) قيمة أكبر مما ينبغي له في النّص، فأكسبته دلالات عديدة.

وبالوقوف على هذا الجذر ومشتقاته في النّصّ يتبيّن أنّ الشاعر كثّف استخدامه في موضعين فقط، وهما البيت الأوّل والبيت الحادي والعشرين، ومن المؤكد أنّ هذا الاستخدام يخدم النّصّ ويعبّر عما يريد صاحبه، لكن ثمة تساؤل: هل قيمة هذا الجذر واستخدامه بالصورة التي تحدّثت عنها ستيتيكيفيتش؟ إذ نراها تقول: "يجانس الشاعر طوال القصيدة جناسًا قد أصبح تقليديًّا بين كلمتي العيد والعادة" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص١١٣).

ويجب الإقرار أنّ ستيتكيفيتش تسير على وفق منهج سليم في تناولها بنية النّص لتحدد مدلول المفردات ذات التوزيع المطرد في النّص، "فالدلالة الحقيقيّة تنهض في البنية وحدها، كما تتحدد دلالات أجزاء النص المكونة ضمن معطيات النص" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص١٠٨).

وبينت الدارسةُ أنّ المتنبّي بدأ الجزء الأوّل من قصيدته ببعض الاستراتيجيات البلاغيّة وهي الانتقال من العام والبدهيّ إلى الخاص والضمني، الذي يفيد التأكيد الضمني للربط بين العام والخاص، معتمدة بذلك على مفردات القصيدة لتعكس مراد الشاعر وغايته، فترى أنّ

الموضع المسيطر على أبيات القصيدة العشر الأولى هو خضوع العدو لقوّة سيف الدولة وقوّة الإسلام (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١١٥، ١١٦). وتظهر عنايتها بشكل واضح في الأشكال البلاغية، إذ تحدّثت عن التورية وأثرها في البيت الثامن . مثلاً . ، الذي قال فيه (المتنبي، ج١، ص٢٨٢):

وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسّم والجدا

وتتميز قراءتها لدالية المتنبي في هذا الجزء بوقوفها على كلمة (عادات) وربطها بالحدث التاريخي وهو مواجهة سيف الدولة للروم (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١١٧، ١١٨)، الذي يظهر في قول المتنبّي (المتنبي، ج١، ص٢٨٣):

وصول إلى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا

لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا

سريت إلى جيحان من أرض آمد ثلاثًا لقد أدناك ركض وأبعدا

وترى أنّ البيت الحادي والعشرين يعد محورًا أساسيّا وسط القصيدة، ويرتكز على كلمة (عيد)، الذي قال فيه المتنبي، ج١، ص٢٨٥):

هنيئًا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمّى وضحًى وعيدا

وتربط الدارسة حدث التهنئة بالعيد بالاستقرار الذي نعم به الناس بعد الفوضى، اذ تقول: "فالمتوقع في هذه القصيدة باعدها في الوقت نفسه مديحًا . أي نوعًا أدبيًا من الاحتفالات والطقوس البلاطيّة . وتهنئة بالعيد أن تعد عن إعادة النظام بعد الفوضى والتجسيد الرمزي للنظام الاجتماعي / الكوني. ويحقق المتنبّي ذلك من زعمه بأنّ انتصار سيف الدولة على الروم المسيحيين إعلاء لراية الإسلام ومن ثم تأكيد الشرعية الإسلامية لحكمه" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١١٨).

يبدو أنّ ستيتكيفيتش ركّزت على النّص في تحليلها هذا لاختيار ما يساعدها منه على تحديد رؤيتها، فهي تعد تهنئة المتنبي لسيف الدولة تأكيدًا لأحقّية الأمير بالحكم، ومثل هذا الانتقاء يبقى احتماليًا، والاحتمالية في النّصّ تعني "أنّ الانتقاءات التي نقوم بها في أثناء القراءة تنتج فائضًا من الإمكانات التي تبقى احتمالية بعده تقابل ما هو حقيقي" (أيزر، ٢٠٠٠، ص٧٩).

وفي قول المتنبّي (المتنبي، ج١، ص ٢٨٧، ٢٨٨):

فيا عجبا من دائلٍ أنتَ سيفُه وحتى يكونَ اليومُ لليومِ سيدا

ومَنْ يجعل الضرغام للصيد بازة تصيّده الضرغام فيما تصيّدا

رأيتُك محضَ الحلم في محض قدرة ولو شئت كنت الحلم منك المهندا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندا

ترى ستيتكيفيتش أنّ هذه الأبيات تشير إلى طقس تبادلي، يتمثّل بموقف الخليفة الذي يظهر ضعيفًا، وتبين كيف يجب أن يكون موقف سيف الدولة مع هذا الحكم أو الخليفة، مؤكدة ضرورة وجود طقس تبادلي يقضي بتبادل الأدوار(ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٢٠). وتكشف في البيتين التاليين النظام البنائي في الإسلام، وذلك بقول المتنبّي (المتنبي، ج١، ص٢٩٠):

ولكن تفوق الناسَ رأيا وحكمةً كما فقتهم حالاً ونفسًا ومحتدا

يدق على الأفكار ما أنت فاعلٌ فيتركُ ما يخفى ويؤخذ ما بدا

تبيّن الدّارسة أنّ النظام في الإسلام قائمٌ على المبادئ، فتقول: "وعلينا أنّ نفهم ما يقوله الشاعر في قصيدته على أنّه نموذج، يشمل كلّ رعية الأمير، بل على أنّه تعبير عن المبادئ التي قام عليها البناء الاجتماعي العربيّ الإسلامي، وبهذا المعنى الأخير قد نُعد القصيدة نموذجًا للعلاقة بين كلّ الرعايا المسلمين وحكامهم" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٢٤).

ثمة أمران فيما ذهبت إليه ستيتكيفيتش، أحدهما تاريخي سياسي يحمل أبعادًا خطيرة، من ما تومئ إليه بانقلاب الأمير على الخليفة، وإن كانت هذه الأفكار تدور في ذهنه آنذاك. والآخر يتمثّل بتركيزها على مقاربة النص مع الواقع التاريخي لإنشاد القصيدة، فهي اعتمدت على أبعاد عميقة في استنتاجها هذا المعنى، ومن إيجابياتها في هذا الرأي أنّها أبقت الأمور احتماليّة فلم تطلق عليها حكم الجز أو القطع.

يتأكّد ممّا سبق أنّ ستيتكيفيتش شاركت الشاعر في إنتاج المعنى وإعادة تشكيله؛ "لأنّ تشكيل المعنى ينتج وينبع على الأيام بفعل قوتين متساندتين ومتكاملتين: أولاهما القوة الشاعرة التي تمنح الشعر قيمة إنسانيّة جوهرية شموليّة، بتحويلها إياه من الرؤيا الذاتية إلى موضوع تجريبي فنّي تتوزع أبعاده على الرقعة اللّغوية الإيحائية للنص، صورًا وإيقاعا، وثانيتهما القوة الناقدة التي تتابع من خلال رؤياها التجريبيّة للنص المنتج" (الرباعي، ٢٠٠٩، ص٤٣).

وليس ثمة شكٌّ في توافر هاتين القوتين، فالمتنبّي يغني ما يقول من نصوص بإيحاءات متعددة، والناقدة هنا . أي سوزان ستيتكيفيتش . ذات باع طويل في قراءة النص العربيّ القديم؛ ما يجعلها تحسن إنتاج معنًى ما ممّا تقرؤه، وهذا يعكس خلفيةً تمتلكها في قراءة القصيدة وربطها بالواقع التاريخي من جانب، وبنظام المجتمع وعلاقته بالحاكم من جانبٍ ثانٍ.

وبالانتقال إلى الجزء الثالث من القصيدة نجد أنّها تكشف عن غاية المتنبّي في وضع نفسه موضعًا مكافئًا لسيف الدولة، وذلك ضمن تبادل طقوسي، اذ تقول: "وهكذا نرى في هذه القصيدة كيف يتفاوض كل من الشاعر والممدوح حول منزلة كلّ منهما إزاء الآخر من خلال عناصر التبادل الطقوسي المتضمن في مراسم إنشاد القصيدة وإعطاء الجائزة" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٢٧). إنّها تصرّح بأنّ المتنبّي حريص على التكسب في مديحه معتمدة بذلك على قوله (المتنبي، ج١، ص ٢٩١، ٢٩٢):

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وأنعلت أفرسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
إذا سأل الإنسان أيامه الغني وكنت على بعد جعلنك موعدا

ترى الدّارسة أنّ ختم النص بكلمة (موعد) يعطي دلالات عديدة، منها الوعد بالجائزة، فضلاً عن دلالاتها الاشتقاقية الأخرى (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٢٧ –١٢٩)، وتعلل سبب كثرة قصائد المديح عند المتنبّي؛ فترى أنّ هذا الغرض إلى جانب الهجاء بسطا هيمنتهما في الشعر العربيّ آنذاك، وترى ضرورة اعتراف النقاد بذلك؛ لأنّه "مهما كانت الأغراض الأخرى التي طرقها الشعراء في قصائدهم في ذلك العصر فإنّ قصيدة المدح كانت قصب السبق الذي سعى إلى إحرازه كلّ الشعراء" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٣١).

ثمّ تؤكد الدّارسة أنّ طقوس التبادل بين الشاعر والممدوح لا تعتمد على الإخلاص فقط، وإنما تؤدي المكافأة دورًا مهمًا فيها، وتعدّها سلبية على الشاعر، معتمدة بذلك على دراسة (ليزلي كيرك عن قصائد بندار المتاجرة بالمديح)، فتقول: "ولعل جوهر قضية الصدق فيما يتصل بشعر المدح يرجع إلى مكافأة الممدوح للشاعر، أي قبول الشاعر الجائزة مما يعد متاجرة رخيصةً بالفنّ" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٣١). وهي بذلك توافق بلاشير في إشارته لذلك حين قال: "وثمة قصائد من ناحية أخرى يستحيل تأريخها لأنّ أبا الطيب حذف اسم الممدوح حرصًا منه على عدم توفير الخلود لمن لم يحسن شراءه" (بلاشير، ١٩٨٥، ص ٢٦، ٢٧).

ولأهمية هذه المسألة تجدر الإشارة إلى أنّ محمود شاكر وقف من هذه القضية موقف المعارض، فاستقصى كلّ ما يساعده على نقض هذه التهمة عن المتنبّي، ورأىّ أنّ باعث المتنبي لمدح سيف الدولة هو الحبّ والإعجاب، مبينًا أنّ هذا الحبّ بقي متبادلاً بينهما حتى بعد الفراق، فقال في ذلك: "ثُمّ فارق أبو الطيب سيف الدولة، وهو لا يزال ثابتًا على محبته والإخلاص له، وكان سيف الدولة لا يزال مستقصيًا لأخباره في كلّ بلد ينزله، متتبعًا لشعره الذي يقوله لكل من مدحه من بعده، وكان أيضًا لا يزال يهدي إليه من هداياه" (شاكر، ١٩٨٧، ص ٣٢٧).

ويرى الباحث أنّ الصّواب فيما ذهب إليه محمود شاكر؛ لأنّ المتنبّي وعلى الرّغم مما أغدقه عليه الأمير من العطايا فإنّ غايته الاتصال بأمير يعيد المجد للعرب في مرحلة شهدت الحياة السياسيّة اضطرابًا غير مسبوق.

وقبل انتقالها إلى دراسة نص المتنبي في مدح كافور بينت كيف انتهت العلاقة بين الشاعر والأمير، فجعلت منهما إشكالية قائمة على الطقس التبادلي بينهما، معتمدة بذلك على صياغة ماوس في طقس تبادل الهدايا، وبينت أنّ العلاقة بينهما على الرغم من مثاليتها فإنّ المصادر التاريخيّة تؤكد فشلها؛ لأنّ المتنبّي كان معتدًا بنفسه، فقالت: "إنّ المصادر التقليديّة تكشف لنا مع وجود عدم تواؤم بين الاثنين بات معه إقامة التوازن بين الشاعر وتقييم الأمير لشعره في النهاية أمرًا متعذرًا. وتحمّل المصادر مسؤولية فشل هذه العلاقة الشاعر نفسه" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ١٣٦).

يبدو أنّ ستيتكيفيتش ترغب بتأكيد ما ذهبت إليه من فشل العلاقة بين الشاعر والممدوح، لأنّ ذلك يخدم رؤيتها في جعل غاية المدح تكسّبيه، ويبقى هذا الأمر غير قطعي، لأنّ ثمةَ نصوصًا تؤكد رغبة المتنبي في العودة إلى سيف الدولة وقبوله هذا الأمر.

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إنّ دراسة سوزان ستيتكيفيتش للمتنبّي جاءت ضمن قراءات عديدة لنماذج من الشعر العربيّ القديم، التي طبقت عليها أبعاد المنهج الأنثروبولوجي، واعتمدت في القصائد التي تناولتها على المصادر القديمة لا سيّما شروح المعري، والبرقوقي، والعكبري، والواحدي.

وأولت جانب اللّغة عناية ساعدتها على تأويل رؤيتها التي قالت بها، مؤكدة أنّ المدح عند المتنبّي يمثّل طقسًا تبادليًا للهدايا مع الممدوح، فنظم القصيدة يأتي رغبة بالحصول على الجائزة وهذا يمثّل خضوعًا وولاءً.

كما رأت في دراستها أنّ جمال القصيدة يأتي من وظائفها الاقتصادية والسياسيّة، والشعائريّة، والاجتماعية، رابطةً في الوقت ذاته بين ذوق العصر ونتاج الشاعر.

المبحث الثّالث: وقفة مع منهج المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش

من البدهيّ أن يجد قارئ إنتاج المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش كمًا معرفيًا كبيرًا في دراساتها وأعمالها النّقدية، وأعني بذلك أنّ القارئ يجده متمثلاً بشكلين، أولهما اعتمادها على معارف مهمة وتطبيقها هذه المعارف على النّص الأدبي العربيّ القديم، لتخرج بنتائج قيّمة تصلح مراجع لغيرها من النّقاد والدّارسين والمتخصصين فيما بعد، أما الشكل المعرفيّ الثّاني فهو نتيجة لإعمال الأوّل وتطبيقه على الأدب العربيّ تطبيقًا سليمًا ليصبح بعد ذلك معرفةً نقديّة جديدة يُستفاد منها، ويرجع إليها الدّارسون ويدرسونها، فهي تمتلك حسًّا نقديًّا كبيرًا وعميقًا في الوقت نفسه، يساعدها على توليد المعنى وتشكيله من النصوص التي تقرؤها.

وبالنظر في دراساتها وأعمالها النّقدية نجد تنويعًا في نصوصها التطبيقيّة التي اختارتها من الشعر الجاهلي والإسلامي والعباسي حتى الأندلسيّ؛ ما يعطي حقل مشروعها تنويعًا تنعكس آثاره على النتاج النقدي الذي تهدف إلى تحقيقه.

وتتميز كثير من دراسات المستشرقة ستيتكيفيتش بالرصانة وغزارة المادة العلميّة التي كانت مرجعًا لها في التحليل والتطبيق، ويمكن أن يلمس القارئ ذلك في كثيرٍ من دراساتها وبحوثها العلمية التي عُنيت فيها بدراسة الأدب العربيّ القديم.

ويؤخذ على دراسات ستيتكيفيتش بعض المآخذ ، أذكر منها اعتمادها على نظريات ليست نقدية، وإنما هي تاريخية اجتماعية لفلاسفة معينين حاولت تطبيقها على النموذج العربيّ، وهذا التطبيق يحتاج وقفة متأنية لأنّ تلك النماذج كانت صالحة للمجتمعات التي طبق عليها أصحابها نظرياتهم كجاستر وفن جنب، أمّا المجتمع العربيّ فإن طبيعة معيشته تختلف عن تلك الشعوب، ما يجعل النتائج التي تمّ التوصل إليها غير دقيقة، وقد أشار هذا البحث إلى بعض من ذلك، ومن الجدير بالذكر أنّ الدارسة نفسها أشارت إلى أنّ تأويلها مبني على افتراض، وذلك حين قالت: "بل إنّ افتراض وجود بنية أنموذجية أساسيّة كهذه في تركيب القصيدة ينبغي أن يساعدنا أيضًا في تفسير حضورها المدهش وسيطرتها على الشعر العربيّ القديم منذ العصر الجاهليّ إلى بداية عصرنا هذا" (ستيتكيفيتش، ١٤١٦، ص١٤٦).

وثمةَ مأخذ على دراسات سوزان ستيتكيفيتش يتمثل بتكرار المادة العلميّة في إصدارات جديدة، ومن ذلك كتابها القصيدة والسلطة الصادر عن المركز القومي للترجمة سنة (٢٠١٠م) بترجمة حسن البنا عز الدين، وهو كتاب طبقّت فيه الدّارسة الجوانب الشعائرية والطقوسية والاحتفالية على مجموعة من النصوص العربيّة القديمة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٧)، وعلى الرغم من إشارتها في كتاب القصيدة والسلطة بأنّ أجزاء هذا الكتاب نُشرت من (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٢٤)، فإنّها لم تشر إلى كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب واكتفت بذكر المجلات التي نُشرت فيها هذه الدراسات.

والغريب في الأمر أن مترجم الكتابين الدكتور حسن البنا في تقديمه لكتاب القصيدة والسلطة أعاد كثيرًا من كلامه حول الدراسات المرتبطة بالشعر العربيّ القديم الذي قدّم به للكتاب السابق أدب السياسة وسياسة الأدب، ويتّضح أنّ جزءًا غير يسير من هذا التقديم تمت إعادته في الكتاب الثاني بالنّص نفسه مع تغيير بسيطٍ في الصياغة، ومن أمثلة ذلك:

الموضوع	رقم الصفحة في كتاب القصيدة والسلطة	رقم الصفحة في كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب
التعريف بالحلقة العلمية التي تنتمي إليها سوزان ستيتكيفيتش	٧	٦

الحديث عن جهود ياروسلاف ستيتكيفيتش في الرد على الاتجاه الاستشراقي القديم	١٠، ١١	١٨
رأي عفيف عبد الرحمن في فهم الشعر الجاهلي	١١، ١٢	٢٩ – ٣١
سوزان ستيتكيفيتش والقصيدة العربيّة	١٥، ١٦	٥٠ – ٥٢

أمّا المؤلفة – أعني سوزان ستيتكيفيتش – فقد حرصت على أنْ تجعل أغلب مادة الكتاب الأوّل ضمن محتويات كتابها الثّاني، وذهب أحد الدارسين إلى "وصف كتابها الثاني (القصيدة والسلطة) بأنّه صياغة جديدة لكتاب أدب السياسة وسياسة الأدب" (القواسمة، (د.ت)). ولكن يبدو للباحث غير ذلك؛ لأنّ اعتمادها على مادتها في كتابها الأول ونقل كمّ منه دون الإشارة إليه لا يعدُّ إعادة صياغة وإنّما هو تكرار كانت تجري عليه أحيانًا بعض التغييرات التي لم تعط العمل صبغة جديدة، ومن ذلك حديثها عن لامية كعب بن زهير في الفصل الثاني من الكتابين وعلى الرغم من محاولتها إعادة صياغة تحليلها فإنّها كررت كثيرًا من كلامها مع تغيير يسير في بعض المواضع – فعلى سبيل المثال – (كلامها في كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب ص ٨٦ تكرر في كتاب القصيدة والسلطة صفحة ٨٢، ٨٣)، (كلامها عن نسيب القصيدة في كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب ص٨٧، ٨٨ تكرر في كتاب القصيدة والسلطة صفحة ٨٨).

وإذا انتقلنا إلى الفصلين الثالث والرابع في كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب لوجدنا أنّ الدارسة دمجت مادتهما لتجعلهما فصلاً واحدًا في كتاب القصيدة والسلطة وهو الفصل السادس، ففي حديثها عن تدني منزلة الشعر ونقلها قول الجاحظ: "صار الخطيب عندهم فوق الشاعر" لتدخل بذلك إلى طقس التبادل عند ماوس، كل ذلك نجده تحت عنوان فرعي ((الجاحظ وماوس: طقوس التبادل)) ويكاد تعقيبها وتحليلها يكونان ذاتهما مع تغييرات يسيرة، والتغيير الملموس في ذلك أنّها جعلت هذا العنوان تحليلاً لتحليل دالية المتنبي في سيف الدولة الحمداني (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٢٤٢ – ٢٤٥)، بعد أنّ كان عنوانًا فرعيًا قدّمت به لقصيدة المتنبي في مدح كافور الإخشيدي (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص١٣٢ – ١٣٥)، واللافت للنظر أنّ العنوان الذي يليه إشكالية الشاعر والممدوح، تكرر كذلك ونقلته من القصيدة التي قالها الشاعر في مدح كافور إلى تلك التي قالها في مدح سيف الدّولة، ولم يجد الباحث تفسيرًا منطقيًا لهذا النقل.

أمّا القصائد الأندلسية الثلاثة التي قامت الدارسة بتحليلها في الفصل الخامس من كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب فقد كررتها في كتاب القصيدة والسلطة، مع احتفاظها بتكرار جزء كبير من مادتها – فعلى سبيل المثال – في تحليل قصيدة ابن دراج القسطلي (تحليلها في كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب ص ١٨٢ – ١٨٨ تكرر في كتاب القصيدة والسلطة صفحة ٣٠٥ – ٣١٠).

إنّ استحضار الأمثلة السّابقة جزء توضيحي لما قامت به المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش في عملها الموسوم بـ (القصيدة والسلطة)، وعلى الرغم من أهمية هذا العمل وقيمته الكبيرة بين دراسات المستشرقين للنّص الأدبيّ العربيّ القديم فإنّ هذا التكرار بهذه الصورة دون الإشارة إليه يثير حوله بعض التساؤلات.

الخاتمة

وهكذا، وبعد أنْ وقف هذا البحث على بعض من النماذج التطبيقية للمستشرقة سوزان ستيتكيفيتش، فإنّه توصل إلى مجموعة من النتائج، لعلّ أهمها:

- أنّ ثمة علاقة قوية ومتينة بين النّص الأدبي العربيّ القديم والثقافات الأخرى التي تعاينه.
- إمكانية الأدب العربيّ القديم لاستيعاب بعض النظريات النقدية الغربية.
- أهمية الجهود النقدية التي قدمتها المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش في دراستها للنص العربيّ القديم، وأثرها في تقديم معاني جديدة تؤكد حيوية هذا الأدب واستمراريته.
- وجود بعض المآخذ على منهج المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش في معاينتها النص الأدبي العربيّ القديم.

وبناءً على النتائج السابقة يوصي البحث بالآتي:

- ضرورة العناية بدراسات المستشرقين التي وقفت على النصّ الأدبي العربيّ القديم والاهتمام بها للإفادة من النتائج التي توصلت إليها.
- التعريف بدراسات المستشرقين وإطلاع المتخصصين عليها لا سيما طلبة الدراسات العليا في الجامعات العربيّة.
- تفحص دراسات المستشرقين وتتبعها والوقوف عليها ونقدها نقدًا علميًا لتبيين إيجابياتها وسلبياتها.

المصادر والمراجع

أنيس، إبراهيم وآخرون. (د.ت). ***المعجم الوسيط***. مجمع اللّغة العربيّة، مصر: القاهرة.

أيزر، فولفغانغ. (٢٠٠٠م). ***فعل القراءة نظرية جماليّة التّجاوب في الأدب***. ترجمة: حميد لحمداني، وجلال الكدية، منشورات مكتبة المناهل، فاس.

بلاشير، ريجيس. (١٩٨٥م). ***أبو الطيب المتنبّي دراسة في التاريخ الأدبي***. ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، سوريا، ط٢.

البنّا، حسن. (١٩٨٨م). ***الكلمات والأشياء "بحث في التقاليد الفنيّة للقصيدة الجاهليّة"***. دار الفكر العربيّ، مصر: القاهرة.

أبو تمام. (١٩٩٤م). ***ديوان أبي تمام***. شرح: الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربيّ، لبنان: بيروت، ط٢.

خليف، يوسف. (١٩٨١م). ***دراسات في الشعر الجاهلي***. مكتبة غريب، مصر.

الرباعي، عبد القادر.(٢٠٠٩م). ***جماليات المعنى الشّعري التشكيل والتّاويل***. دار جرير، الأردن: عمان.

الرباعي، عبد القادر. (٢٠٠٨م). ***جهود استشراقية معاصرة في قراءة الشعر العربيّ القديم***. دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن: عمان، ط١.

ستيتكيفيتش، سوزان. (١٩٩٨م). ***أدب السياسة وسياسة الأدب "التفسير الطقوسي لقصيدة المدح في الشعر العربيّ القديم***. ترجمة: حسن البنا عز الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

ستيتكيفيتش، سوزان. (٢٠٠٨م). ***الشعر والشعريّة في العصر العبّاسيّ أبو تمام: البديع، قصيدة المدح، الحماسة***. ترجمة: حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة، مصر: القاهرة، ط١.

ستيتكيفيتش، سوزان. (٢٠١٠م). ***القصيدة والسلطة***. ترجمة وتقديم: حسن البنا عزّ الدين، المركز القومي للترجمة، مصر: القاهرة، ط١.

سعيد، إدوارد. (١٩٩٥م). ***الاستشراق***. ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربيّة، لبنان: بيروت.

سويدان، سامي. (١٩٨٩م). ***في النص الشعري العربيّ مقاربات منهجيّة***. دار الآداب، لبنان: بيروت.

شاكر، محمود محمد. (١٩٨٧م). ***المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا***. دار المدني، السعودية: جدة.

ضيف، شوقي. (٢٠٠٧م). ***العصر العبّاسي الأول***. دار المعارف، مصر، ط١٧.

العامري، لبيد بن ربيعة. (١٩٧٧م). ***ديوان لبيد بن ربيعة***. تحقيق: عمر الطبّاع، دار الأرقم، لبنان: بيروت.

العسكري، أبو هلال. (١٩٩٤م). ***ديوان المعاني***. شرحه وضبط نصه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت، ط١.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (٢٠١٥م). ***علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني***. مؤسسة المختار، مصر: القاهرة، ط٤.

المتنبي، أبو الطيب. (د.ت). ***ديوان أبي الطيب المتنبي***. شرح: أبي البقاء العكبري، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان: بيروت.

مقدادي، زياد محمود. (٢٠١٠م). ***المقدمة الطللية عند النقاد المحدثين "دراسة تحليلية"***. عالم الكتب الحديث، الأردن: إربد، ط١.

المجلات العلمية:

ستيتكيفيتش، سوزان. (١٤١٦هـ). ***القراءات البنيوية في الشعر الجاهليّ نقد وتوجيهات جديدة***. مجلة علامات، ج١٨، مج٥، رجب، ، ص٩٥ – ١٥١.

ستيتكيفيتش، سوزان. (١٩٨٥م). ***القصيدة العربيّة وطقس العبور***. مجلة مجمع اللغة العربيّة، دمشق، المجلد الستون، ج١، كانون الثاني ١٩٨٥م.

المقداد، محمود. (١٩٩٢م). ***تاريخ الدراسات العربيّة في فرنسا***. سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٧، نوفمبر.

المقالات الإلكترونية:

القواسمة، محمد عبيدالله. (د.ت) ***رؤية جديدة لشعر المديح عند العرب "دراسة في كتاب القصيدة والسلطة لسوزان بنتكني ستيتكيفيتش"***. https://platform.almanhal.com/Files/2/64422، ٢٠١٩م.

List of Sources and References

Books:

Abu Tammam. (1994). ***Abu Tammam's diwan***. Explanation: Al-Khatib Al-Tabrizi, Arab Book House, Lebanon: Beirut, 2nd edition.

Al-Amiri, Lapid bin Rabia. (1977) ***Diwan Lapid bin Rabia*.** Investigation: Omar Al-Tabbaa, Dar Al-Arqam, Lebanon: Beirut.

Al-easkari, Abu Hilal. (1994) .***Diwan al-meanings***. Explanation and control of its text: Ahmad Hasan Basaj, Dar Al-Kutub Al-Alami, Lebanon: Beirut, 1st edition.

Al-Mutanabbi, Abu al-Tayyib. (DT) ***Diwan Abi Al-Tayeb Al-Mutanabi***. Explanation: Abi Al-Hakka Al-Akbari, Th: Mustafa Al-Sakka and others, Dar Al-Maarefa for Printing and Publishing, Lebanon: Beirut.

Al-Rbbai, Abdul-Qadir. (2009***). Aesthetics of poetic meaning - composition and interpretation***, Jarir House, Jordan: Amman.

Al-Rbbai, Abdul-Qadir. (2008) ***Contemporary Orientalist efforts in reading ancient Arabic poetry*.** Jarir Publishing and Distribution House, Jordan: Amman, 1st edition

Anis, Ibrahim and others. (DT***) intermediate dictionary***. The Arabic Language Academy, Egypt: Cairo.

Banna, Hassan. (1988) ***Words and Things "A Research into the Artistic Traditions of the Pre-Islamic Poem"***. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt: Cairo.

Blacher, Regis. (1985) ***Abu Al-Tayeb Al-Mutanabbi, a study in literary history***. Translation: Ibrahim Al-Kilani, Dar Al-Fikr, Syria, 2nd edition.

Dayf, Shawky. (2007). ***The first Abbasid era***. Dar Al-Maaref, Egypt, 17th edition.

Ezer, Wolfgang. (2000) ***The Verb of Reading: Aesthetic Response Theory in Literature***. Translation: Hamid Hamdani, Jalal Al-Kadia, Al-Manahil Library Publications, Fez.

Fayud, Bassiouni Abdel-Fattah. (2015). ***The science of rhetoric A rhetorical and critical study of the issues of the meaning.*** Al-Mukhtar Foundation, Egypt: Cairo, 4th edition.

Khulif, Youssef. (1981) ***Studies in pre-Islamic poetry***. Gharib Bookstore, Egypt.

Miqdadi, Ziad Mahmoud. (2010). ***The Introduction to Modern Critics: An Analytical Study***. Modern Book World, Jordan: Irbid, 1st edition.

Said, Edward. (1995) ***Orientalism***. Translation: Kamal Abu Deeb, Arab Research Foundation, Lebanon: Beirut.

Shaker, Mahmoud Mohamed. (1987) **Al-Mutanabbi is a message on the way to our culture**. Dar Al Madani, Saudi Arabia: Jeddah.

Stitkevich's, Susan. (2008). ***Poetry and poetic in the Abbasid era Abu Tammam: Al-Badi`, the poem of praise, enthusiasm***. Translation: Hassan Al-Banna Ezz El-Din, National Center for Translation, Egypt: Cairo, 1st edition.

Stitkevich's, Susan. (1998). ***Politics literature And literature policy "Ritual Interpretation of the Praise Poem in Ancient Arabic Poetry*.** Translation: Hassan Al-Banna Ezz El-Din, Egyptian General Book Authority, Egypt.

Stitkevich's, Susan (2010). ***The Poem and Power*.** Translation and presentation: Hassan Al-Banna Ezz El-Din, National Center for Translation, Egypt: Cairo, 1st edition.

Suwaidan, Sami. (1989)***In the Arabic poetic text, methodological approaches***. Arts House, Lebanon: Beirut.

Scientific Journals:

Al-Miqdad, Mahmoud. (1992 AD). ***History of Arab studies in France***. Knowledge World Series, No. 167, November.

Stitkevich's, Susan. (1985 AD) ***Arabic poem and ritual transit***. Journal of the Academy of the Arabic Language, Damascus, Sixtieth Volume, Part 1, January 1985.

Stitkevich's, Susan (1416 AH). ***Structural readings in pre-Islamic poetry with new criticism and guidance***. Alamat Journal, Vol. 18, Vol. 5, Rajab, pp. 95-151.

Electronic articles:

Al-Qawasmeh, Muhammad Obaidullah. (D.T.) **A new vision of Arab poetry praise "Astudy in the book of poem and authority of Susan Pinkney Stikkevich "** https://platform.almanhal.com/Files/2/64422 Entry date 2019.

Susan Stitkevich's Approach to Ancient Arabic Literature: A Descriptive Study on Selected Samples

Dr. ziyad Mahmoud Miqdadi
Assistant Professor of Literature and Criticism
Department of Arabic Language / College of Arts and Sciences in Mahayil
King Khalid University / Saudi Arabia

Abstract

This research deal with some studies carried out by the Orientalist Susan Stitkevich of the ancient Arabic literary text, which constituted a major field of study for Arab scholars and Orientalists. The study arises many findings among which: There is a strong relationship between the ancient Arab literary text and other cultures that are interested in it, some Western critical theories can be applied to ancient Arab literature, the critical efforts of Orientalist Susan Stitkevich are of great importance in the study of the ancient Arabic text, these studies have an impact on the presentation of new meanings, which confirms the vitality and continuity of this literature, there are some drawbacks to the approach of the Orientalist Susan Stitkevich in its preview of the ancient Arabic literary text. The study provides a number of recommendations among which: the necessity of taking care of the orientalist studies that conducted on the old Arabic literary text, taking care of it to benefit from the results, introducing orientalist studies and informing the specialists, especially graduate students in the Arab universities, the need to examine these studies and follow them and critique scientific criticism to show the merits and shortcomings.

Keywords: Arabic, ancient, literature, recitation, stitkevich.

المفارقة في مجموعة يرحل العراقي للشاعر أحمد جار الله

د. إخلاص محمود عبدالله
استاذ مساعد/ الأدب العربي الحديث
كلية الآداب/ جامعة الموصل
ekhlas_m79@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتضمن بحثنا الموسوم بـ (المفارقة في مجموعة يرحل العراقي _للشاعر أحمد جارالله) موضوع المفارقة في مجموعة (يرحل العراقي) للشاعر أحمد جارالله التي صدرت عام (٢٠١٣)، وهي تضم قصائد سرد ونتف وشعارات، يهتم فيها الشاعر بالعناصر المهمشة في الحياة، يعرض ذلك بسخرية مما آل اليه الوضع، ورؤية مفارقة للواقع وما هو متعارف عليه، ورصد تناقضاته وسلبياته بأسلوب ساخر، لذا انصب عملنا على تتبع أثر المفارقة في نصوصه الشعرية بأنواعها المفارقة البنائية والمفارقة اللفظية التي من وظيفتها دعم بنية الدلالة والاعتماد على التضاد، في محاولة منا وضع بصمة نقدية تظفر بالجوهر والمضمون الذي يسعى الشاعر الى بلورته في شعره .

الكلمات المفتاحية : المفارقة / المفارقة اللفظية/ المفارقة الدرامية/ يرحل العراقي/ أحمد جارالله

التمهيد :

١ _ المفارقة التعريف والأهمية

إن المفارقة مأخوذة من الجذر اللغوي (فرق) والفَرقُ: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقاً، وفرَّقه، وانفَرَقُ الشيء وتُفَرّق وافتَرَقُ، وفارق الشيء مفارقة وفِراقاً: باينهُ، والاسم الفُرقة، والفِرق والفِرقة والفريق: الطائفة من الشيء المتفرق، والفرقة: طائفة من الناس والفريق أكثر منه(ابن منظور،١٩٩٧)، من هذا يتبين لنا أن المفارقة لغة تعني التفريق بين الشيئين المتباينين المختلفين.

أما المفارقة اصطلاحاً فهي: ((إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في الموضوع ما، بالاستناد إلى اعتبار خفي على هذا الرأي العام وقت الإثبات)) (وهبه، والمهندس، ١٩٨٤ص ٣٧٦)، فهي لا تبعد أن تكون ((رأي غريب، مفاجئ، يعبر عن رغبة صاحبه في الظهور، وذلك بمخالفة موقف الآخرين، وصدمهم في ما يسلمون به)) (عبدالنور، ١٩٧٩ ص ٢٥٨)، والمفارقة هي إما أن يعبر المرء عن نقيض معناه بلغة توحي بما يناقض هذا المعنى، أو يخالفه ولاسيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجة تدل

على المدح ولكن بقصد السخرية أو التهكم، وإما هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه لكن في وقت غير مناسب البتة، كما لو كان في سخرية من فكرة ملاءمة الأشياء(سليمان، ١٩٩٩ص ١٤).

فتعريف المفارقة قول شيء والإيحاء بنقيضه تجاوزته تعريفات أخرى فمثلاً هي ((قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغيرة)) (ميويك، ١٩٧٧ص٤٣).

يمكن القول إذن أنه وإن كان مصطلح المفارقة لم يرد بلفظهِ في الإستعمال اللغوي، أو الأدبي، أو النقدي قبل الفترة الحديثة، فقد وردت مصطلحات أخرى حملت جزءاً من دلالة هذا المصطلح. كما نجد في العربية الفاظاً شائعة مثل السخرية، والهزء، والتهكم، والإزدراء، والغمز وغيرها، تحمل شيئاً من عناصر المعنى، أو دلالته التي تحملها لفظة مفارقة (سليمان، ع٢، ١٩٩١ص ٦٥-٦٦).

تعد المفارقة عنصراً مهيمناً في الشعر العربي المعاصر، وهي وليدة موقف نفسي وعقلي وثقافي معين، وتعبير عن موقف مخالف بطريقة غير مباشرة، ربما كان ذلك لخداع الرقابة، أو إخفاء النوازع غير المرضية(قاسم، ع٢، ١٩٨٢ص ١٤٣-١٤٥). والمفارقة لا تتأتى من مجرد التناقض والتضاد، وإنما من جرأة الشاعر على مناقضة المشترك مناقضة بتقبلها المتلقي بعد معرفة مسوغاتها الخفية (الخفاجي،٢٠٠٧ ص ٧٩). وإن الفن والأدب جميعاً يتصف بالمفارقة من حيث الجوهر حسب الرأي القائل بأن الأدب الجيد يتصف بالمفارقة (ميويك ،١٩٧٧ ص١٥) .

المفارقة هي ضرب من التأنق تكمن في إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل، أي الإشارة الى الفرق بين ما ينتظر حدوثه وما يحدث فعلاً، وكلما إزداد هذا الفرق كبرت المفارقة، وتتخذ تضادات المفارقة أشكالاً عدة، من توسيع الهوة بين المظهر والحقيقة، أو بين التوقع والحدث، ويوصل صاحب المفارقة رسالته الحقيقية الى الجمهور بمعنى أنه يزودهم بوسيلة بلوغها، فصاحب المفارقة المتمرس يستعمل من الإشارات أقلها (ميويك ،١٩٧٧ ص ٦٣).

يتبين لنا أن المفارقة تتداخل مع هذه المصطلحات لتشكل (الفكاهة/ النكتة/ الضحك/السخرية) جزءاً منها تدعم تأثيثها ووجودها في النص الشعري؛ لتعلن ولادتها بهذه الحلية دون سواها، فالمفارقة لفظة شاملة ينضوي تحتها كلّ ما ذكرنا من مصطلحات، فتستخدمها كلها، أو بعضها في إظهار غاية محددة تريد التأكيد عليها وتتبناها. فهي تعني قول المرء نقيض ما يعنيه، أو أن تقول شيئاً وتقصد غيره، أو أن تمدح لكي تذم، وتذم لكي تمدح، أو سخرية وهزء، أو تخفيف القول، أو المحاكاة الساخرة (سليمان، ١٩٩٩ ص ١٤).

تتمثل فائدة المفارقة بأنها بنية تعبيرية وتصويرية متنوعة التجليات، ومتميزة العدول على المستويات الإيقاعية والدلالية والتركيبية، تستعمل بوصفها أُسلوباً تقنياً ووسيلة أَسلوبية؛ لمنح المتلقي التلذذ الأَدبي؛ ولتعميق حسه الشعري بواسطة الكشف عن علاقة التضاد غير المعهودة بين المرجعية المشتركة الحاضرة، أو الغائبة والرؤية الخاصة المبدعة(الخفاجي،٢٠٠٧ص١٥). فهي الإحساس بالأمر ((إنها تسهم في تعميق فهمنا للأمور وايصالها بطريقة ايحائية أجدى من الطريقة المباشرة، وبما أنها خلاصة ومعطى، فإنها تتكيء على كثير من الأدوات والرموز التي تشارك في تشكيل بنيتها، ولا يمكن إدراكها تماماً إلاَّ من خلال النصوص، فهي تختفي كلما اقترب المرء منها، إذاً فهي تقنية ناتجة عن عناصر لكنها أيضاً تقنية تكثيفية تسهم مثل غيرها من التقنيات بالأسلوب الخاص)) (الحسين،١٩٩٧ص٤٤) .

كما نلحظ أن للمفارقة وظيفة إصلاحية في الأساس، ((فهي تشبه أداة التوازن التي تبقي الحياة متوازنة أو سائرة بخط مستقيم، تعيد إلى الحياة توازنها عندما تحمل على محمل الجد المفرط، أو لا تحمل على ما يكفي في الجد)) (ميويك، ١٩٧٧ص ١٦). ولها وظيفة مهمة في الشعر فهي تتجاوز الفطنة وشدة الإنتباه إلى خلق التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء، الذي قد لا يأتي فقط من خلال الكلمات المثيرة والمروعة في السياق بل عبر خلق الإمكانيات البارعة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية داخل الخطاب الشعري (البريسم www.adnanalsayegh.com)، ويتجلى تسيير المتلقي ومفاجأته بصورة واضحة في المفارقة، فلها فائدة تأثيرية وجمالية وباستطاعتها أن تفرض على المتلقي وجهة معينة بعد أن تجذبه وتجعله يقدر أهمية الشاعر في صوغها، وقيمتها تنبع من إدراك القارئ لها أولاً، ومن تأويلها ثانياً، ومن جدة مفاجأتها ثالثاً(الخفاجي، ٢٠٠٧ص ١١٤).

وظيفة المفارقة بالنسبة لصانعها:

إن التعدد للعناصر والتنويع للتجليات يمنح الشاعر القدرة على التجريب، وإثبات فرادته، واستيعاب ما يعتمل في داخله من تناقض واصطدام مع الآخرين؛ بغية إبراز الحركة المضادة للمرجعية المشتركة، واضاءتها وتنويع مصادر جذب اهتمام المتلقي. فالشاعر يسعى إلى تشكيل مفارقة ذات دلالة خصوبية موحية تجمع بين الجودة والجدة غير المرتقبة، تخرق فجأة توقعات المتلقي، وتحدث صدماً مثمراً ذا لذة أدبية خاصة، وهذا يفضي إلى أن قيمة المفارقة الجمالية تنبع من طريقة قولها، ومما قالته معا، دون جور على الموضوع أو كيفية التشكيل(الخفاجي ، ٢٠٠٧ص ٦٥). والمفارقة بوصفها بنية تعبيرية وتصويرية يمكنها ان تجسد الرؤيا الشعرية التي يضاد ما يترشح عنها المرجعية المشتركة، فهي تكشف عن الجديد المناقض(الخفاجي ، ٢٠٠٧ص ٦٦).

وظيفة المفارقة بين صانعها ومتلقيها:

لا أحد يختلف حول شعرية المفارقة وقدرتها على إحداث التأثير الفاعل في المتلقي، من خلال مد جسور التواصل بين الاثنين؛ لتوظيفها تقنية التضاد الدلالي التي تجعل القصيدة أكثر حركية من خلال شد وتوتير الصورة الشعرية الغامضة في كثير من الأحيان، فالمفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين، صانع المفارقة ومتلقيها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير المتلقي وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي الظاهري (إبراهيم، ع٣-٤، س١٩٨٧ص ١٣٢).

وتوظيف المفارقة في النصوص يحقق أغراضاً منها ((مباغتة القارئ وإثارة انتباهه، تحفيز القارئ على التأمل وتنشيط فكرة في موضوع المفارقة، منح القارئ حساً اكتشافاً، يظهر في نطاقه العلاقات الخفية التي تحكمت في النص)) (سعدية، ، ع١، س٢٠٠٧). وبذلك تحقق الغرض المنشود منها لما تقوم به من وظيفة بالنسبة لمتلقيها. فالمفارقة نابضة في صميم بنية النص، كما أنها تمتلك من الأدوات التي تجعلها منبثة الدلالات، لها قوانينها وعناصرها وأهدافها التي تتنوع حسب عمق رؤية المبدع ومدى وعيه، فكلما كان واعياً بكثافة الحياة كانت مفارقاته عميقة البعد (البستاني، ع ١٩١٩،س ٢٠١١ ص١٨).

ومن هنا يمكن القول إن للمفارقة أركان هي:

صانع المفارقة، وضحيتها، وراصدها، فصانعها هو الذي يهيئ الظروف لحدوثها وضحية المفارقة هو من تقع عليه تأثيراتها. وهو ضحية ؛ لأنه غالباً ما يكون في موقف المفارقة وهو يجهل حقيقة ما يجري، بينما قد يعلم الراصد بما ينتظر الضحية من مصير، ولا يكتشف الضحية المفارقة إلا بعد أن تكون قد أصبحت أمراً واقعاً، ويكون راصد المفارقة على نوعين: الراصد المنحاز، وهو الذي يرصد المفارقة بينما هو ضحيتها في الوقت نفسه، والراصد المستقل هو كل من يدرك ما يجري، فضلاً عن الرسالة التي تتضمن البنية المفارقة (البستاني، ع ١٩١٩،س ٢٠١١ ص١٨).

٢_ الشاعر ومجموعته (يرحل العراقي):

إن الشاعر (أحمد جار الله ياسين) من مواليد الموصل – العراق، هو إنسان متعدد الأساليب في حضوره، يمتلك ذوق ناقد، وحس شاعر، ودقة ريشة فنان، وحسن تصوير للقص. ففي مجال الشعر صدرت مجموعته الشعرية الأولى (هوامش) عام (١٩٩٩)، وله مجموعة شعرية مشتركة مع عدد من الشعراء (تخطيطات مفتوحة) عام (١٩٩٩)، ومجموعة شعرية (إلى ..... برقيات وصلت متأخرة) عام (٢٠١٠)، كما يمتلك الشاعر قدرة إبداعية في كتابة القصص، فله مجموعة قصصية بعنوان (ح R ب) عام (٢٠٠٤)، وموهبة

خاصة في الرسم، إذ أقام معارض عدة في جامعة الموصل، فضلاً عن إبداعاتهِ النقدية المتعددة(ياسين، ٢٠١٣ص ٨٦).

أما بالنسبة للموضوعات المهيمنة في شعره فتتمثل فيها الإهتمام بالحياة اليومية، وموضوعات الحرب، والحب، والحزن، وكلها تخضع لرؤية شعرية ساخرة ترصدها يدور في الحياة، وتنتقي منها ما يخدم سياق القصيدة، كما يتم حضور المؤتمرات التشكيلية من فن الرسم مثل الألوان والصور البصرية(ياسين ، حوار مع الشاعر ٢٠١٨/٢/٢٦).

أما مجموعته الشعرية (يرحل العراقي)، فهي مجموعة تضم (قصائد سرد/ نتف/ شعارات)، يهتم الشاعر فيها بالعناصر المهمشة في الحياة الإنسانية، وإن صفة المهمش في شعره تتسع لتتجاوز الشخصية الإنسانية حتى تضم تحت دلالتها الشعرية كل شيء مهمل في الحياة على وفق لعبة المفارقة، إذ تتجاوز المفارقة الى نوع آخر عندما يأتي الشاعر بين أنواع من القصيدة الطويلة والقصيرة، فتلك مفارقة ساخرة منه، بمعنى إن ما وصل إليه حال العالم يمكن اختصاره بسطر، أو سطرين لكن ما فيهما من وجع يوازي قصائد طويلة، فيختصر الكلام ؛ لتؤدي القصيدة لدغتها الدلالية بحزمة والايجاز والتكثيف(ياسين، ٢٠١٣ص ٨٧-٨٨.). لأن أسلوب المفارقة الشعرية كنقطة انطلاق لاستكشاف الكون الخارجي والداخلي النفسي، واستكشاف موقفه، وبالتالي فهي محاولة تمركز حول رحلة داخل وعي الشاعر الخاص(يحيى، جريدة الإتحاد، www.alitthad.com). والمفارقة فن نقدي يختار اللمحات الحياتية المهمة أو يبتكر لمحات خيالية اعتمادا على معطيات الحياتية وإن كانت متنافرة متباعدة، ويشكلها بطريقة تكشف أهميتها وأدواته في ذلك عين ناقدة للحياة مستبصرة(الخفاجي، ٢٠٠٧ص ١٢٩). وإن هذا التلون الذي نراه في مجموعته سواء من الناحية الشكلية أو الدلالية، إن دلَّ على شيءٍ، إنما يدل على التلون الإبداعي الذي يسكن الشاعر، إذ يعمل على ربط خيوط إبداعه في المجالات كافة من قصة ورسم ... الخ ليتمخض عنه في النهاية تشكيلة شعرية متلونة من هذه الفنون، وكلها تخدم المفارقة لتلونها وتعدد أساليبها وآلياتها.

_المفارقة في مجموعة يرحل العراقي :

تعددت أنواع المفارقة في الكتب النقدية التي تهتم بذا النوع من الدراسة، وأخذت صوراً مختلفة تبعاً للموضوع، أو للصفات التي تتصف بها، ومن هذا نرى أن أنواعها تتركز في مجموعة الشاعر بما يأتي:

١/ المفارقة البنائية:

تدخل إلى نص خاصية بنائية توظف في تدعيم إزدواجية المعنى وتأكيدها، والهدف من ذلك بوجه عام هو التعبير عن فكرة على لسان الآخر، وتعتمد المفارقة البنائية على معرفة

مقصد المؤلف الساخر الذي هو نصيب المستمع ولكنه مجهول عند المتكلم وكيفما كان الأمر، فإن وظيفة المفارقة البنائية هي تدعيم بنية الدلالة في النص وتأكيدها، ومن أجل ذلك عُرفت بأسم المفارقة المدعمة أو المعضدة (بكسر العين والضاد المضعفين) (العبد،٢٠٠٦ص ١٠٣). ونلاحظ ان هذا اللون من المفارقة يرد تسفيهاً لمن يستحق أن ينزل به التهكم، وإن جهل سفهه، من هنا تصبح المفارقة البنائية اداةً لتوكيد ظهور المعنى بوجهين مختلفين، أي لعرض مستوى من مستويات المعنى هو الظاهر؛ بغية الوصول إلى مستوى آخر المعنى الباطن الذي ترمي إليه البنية العميقة للمنطوق التي يضمها النص(العبد،٢٠٠٦ص١٥) .

وتضم المفارقة البنائية، مفارقة الموقف والأحداث والدرامية، فيرتبط هذان النوعان من المفارقة (المفارقة الدرامية ومفارقة الحدث) أساساً بالمسرح ومنه انتقل إلى الأجناس الأدبية الحكائية الأخرى (الرواية، القصة)، وليس غريباً أن نجد هذين النوعين في الأعمال الشعرية فقد اتجه الشاعر الحديث إلى الإفادة من فن المسرح والقصة لإغناء تكنيكة الشعرية بعناصر جمالية لم تكن شائعة وبخاصة بعد أن استطاع الشاعر المعاصر إدخال تقانات السردية في الشعري(أطميش،١٩٨٦ : ٢٣). فإتجه إلى توظيف عنصر الحوار والحوار الداخلي، وتعدد الأصوات وتقديم الصورة العامة للأجواء والمشاهد التي يدور فيها الموضوع الشعري والإهتمام بتصوير ملامح الاشخاص وتقديمهم ضمن حدث أو موقف وتطور شكل القصيدة من دفقة شعورية صغيرة إلى بناء ينمو على هيئة لوحات مقاطع يضيف الواحدة منها للآخر(اطيمش، ١٩٨٦: ٢٣).

والمفارقة الدرامية إما أن تتخذ نسقاً شمولياً فتكون عامة في الوجود والحياة، أو تكون مختصة بحالة مفردة، أو موقف محدد وتتولد عن طريق قلب الأحداث أو إلغاء حدث ما.(عبدالله ، ٢٠٠١ ص ١٠٣).

ويدخل في باب المفارقة الدرامية (مفارقة الأحداث)، ((فهي تتسم ببناء درامي واضح ومثلها المعروف إغراق الضحية بمخاوف معينة، أو آمال أو توقعات بحيث يتصرف على أساسها، ويتخذ خطوات ليتجنب شراً متوقعاً، أو يفيد من خير منتظر، لكن أفعاله لا تؤدي إلا إلى حصره في سلسلة من الاسباب تؤدي إلى سقوطه))(ميويك ،١٩٧٧ص ٧٩) . بطريقة تحمل معنى باطناً موجهاً لجمهور خاص مميز، ومعنى آخر ظاهراً موجهاً للأشخاص المخاطبين المعنيين بالقول(سليمان،١٩٩٩ ص ١٤). ومفارقة الحدث هي جريان بصورة عفوية على حساب آخر هو المقصود في النهاية، أو هي تصرف الشخصية تصرف الجاهل بحقيقة ما يدور من أمور متناقضة لوضعها الحقيقي(ميويك،١٩٧٧ ص ١٣-٧٦). والحدث يعني ((الانتقال من حالة إلى حالة أخرى)) (القاضي، ٢٠١٠ص

١٤٥). (القاضي، ٢٠١٠ص ١٤٥). أما المفارقة الدرامية حاضرة منذ اكتمال ملامح المشهد(غنيم www.alwarsha.com). ومفارقة الحدث تحدث بظهور خيبة أمل الضحية بينما المفارقة الدرامية موجودة قبل ظهور النتيجة(سليمان،١٩٩١عدد ٢، ص ٧٤).

ومفارقة الموقف: إخفاء صفة الغفلة على الشخوص لأسباب منها: العامل الفني، والثقافي، والنفسي، والسياسي، والاجتماعي(علي،٢٠١١،ع١٠ص١٠٤-www.univ ouargla.dzlpagesweb). فـ((مفارقة الموقف هي ناتجة عن موقف ما، ولا تتضمن بالضرورة وجود شخص يقوم بالمفارقة، لكنها مجرد حالة، أو نتيجة لأحداث من شأنها أن تضاف إلى ذلك، ويتم رؤيتها وشعورها بأنها مفارقة)) (فريحة، ٢٠١٠ص ٢٣. www.almaktaban.net).

وتتقاطع المفارقة الدرامية مع مفارقة الأحداث في عناصر الصراع والحركة والشخوص وتختلف عنها في كون مفارقة الأحداث يساير فيها جهل الضحية الجهل عند الجمهور، وتتحقق مفارقة الأحداث عندما يكون هناك تناقض، أو تعارض بين ما نتوقعه وبين ما يحدث (بن صالح، ٢٠١٢ www.mohamedrabeea.com). فمفارقة الموقف ترتبط بالجانب الفكري، أما الأحداث فترتبط بما هو ظاهر وملموس(فريحة،٢٠١٠ ص ٢٤).

يقول الشاعر في قصيدة (خُضْرَة):

((يتساقطُ المطرُ بالتساوي
فوق القاتل والقتيل
فوق العشبِ والصخر
فوق الأثرياء والفقراء
فوقَ
قبر صلاح الدين وقبر أبي لهب
فوق الصغارِ والكبار
والخيل والليل والبيداء
الوردِ والاسلاك الشائكة
حطين وباب الطوب
باريس والقامشلي
فوق
النملة والدبابة
الغربان ..... والربابة
العصفور والقاذفة 52B

فوق
العاشق والمعشوق
حبالِ الغسيل والمشانق
أبي تمام ولوركا
حديقة الشهداء وحصن الباستيل
المطر يتساقط بالتساوي
فوق الجميع ..
لكنه
لا يَعِدُ
الجميع بخضرةٍ ...
على نحو متساوٍ !!)) (ياسين ،٢٠١٣ ص ٢٥).

في هذا القصيدة ظهرت المفارقة الدرامية/ الموقف نتيجة موقف ما تحاول الذات إثباته وتمتص هذه المفارقة الخاتمة وتضفي ظلالها فيها، ويمكن أن نسميها بمفارقة الخاتمة، إذ تتصب هذه المفارقة على رؤية مفادها إن الله يوزع رزقه بالتساوي على بني البشر والموجودات جميعاً، عبر رمز المطر المتساقط لكن الرزق الذي يجنى لا يكون بهذا التساوي، وهنا تكمن المفارقة، لأن رمز الخضرة والخير من جراء عمل البشر، فكلما كان العمل صالحاً كان أكثر جنياً للرزق.

فالنتيجة ليست بسقوط المطر بل بما بعده من القدرة على الإفادة منه، ومن كلّ النعم واستثمارها لصالح الذات، فالمفارقة سارت للتشكل عبر الخاتمة والضربة النهائية لتؤكد معناها العام، وحققت عنصر المفاجأة في النهاية والغرض من المفارقة غرز رؤية خاصة أراد الشاعر اثباتها، لأنها تركن إلى مستوى ظاهر سطحي في التعبير ومستوى آخر خفي، ووجود تناقض بين الحقائق تجعل النتلقي متردداً في قبول جزء منها(الزيود، ع٣٧، س١٤٢٧ص ٤٤٦. www.darwishfoundation.org)، هي تسعى للوصول إلى مستوى المعنى الباطن عن طريق المعنى الظاهر، فتحدث صدمة للمتلقي الذي ينتظر من المطر الغنيمة والظفر يقابل بالمردود (لا يعد الجميع بخضرة على نحو متساوٍ).

فالخضرة في العنوان والنص تصل بنا إلى عدم انتظار العطاء. بل العطاء والعمل مكمنه في داخل النفس البشرية، فـ((حين تكون المفارقة دالاً نسيجياً، أو بنائياً، فإنها تقوم على إدارك ما في النص من تناغم وانسجام وتخبنه التباين والاختلاف لمنح النص دينامية عالية)) (موسى صالح، repository.yu.edu.jo)، وتبنى المفارقة على التضادات في المفردات من مثل: يتساقط المطر بالتساوي.

– فوق القاتل × القتيل المرتكب الخطأ والضحية لمن لا يلتفت إلى النعم أيّ الجاني والمجني عليه.

– العشب × الصخر النبات الجماد من يثمر فيه هذا العطاء، فينعم به وما لا يثمر لديه.

– الأثرياء × الفقراء المادية أي لمن بحاجة لهذا المطر والعطاء، ولمن هو في غنى عنه.

– قبر صلاح الدين × قبر أبي لهب الشخصية المؤمن المقاتل والكافر المعاند.

– الورد × الأسلاك الشائكة الرمز النبات الذي ينتفع به وتعطي ناحية جمالية، والأسلاك التي لا يفيد منها بل تضفي حواجز تعيق التحرك وتشوه المنظر العام.

– باريس × القامشلي المكانة مكان الرفاهية والغرب، ومكان العرب

– العصفور × القاذفة الرمز بين رمز السلام والدمار

إن المفردات المؤلفة لبنية التضاد تعمل على إنجاز مفارقة دلالية، وصورية عبر عنصر الصراع الذي يحصل بين المتضادات، فالتضاد يكسر رتابة النص(عبد الرحمن، ٢٠١٠ www.aluaked-alirai.net). ويحول إلى بنية حركية، لأن التضاد هنا يحدث في بنية تعج بالمتضادات بين أشياء عدة من (اشخاص – شخصيات/ النبات/ الجماد/ المكان)، كما يحدث في النواحي المعنوية والجمالية للأشياء، إذ لامست المفارقة عن طريق الرمز الناحية المعنوية والمادية (الاثرياء/ الفقراء). والناحية الجمالية والمعنوية بـ(الورد/ الأسلاك) ... الخ. وهكذا سعت المفارقة البنائية إلى رسم سيرها بتكريس هذه الأشياء.

يقول الشاعر في (نسخة الخطاب مكرر مشهور في كتب التراث الجاهلي):

((لكم ترابُ البلادِ كلّها

–على الخريطة فقط–

ولنا الأرض كلها التي تمشون عليها.

انتم الفيـــلُ

الذي سننتصرُ به على الأعداء

ونحن أصحابُه.

فسيروا ..

إلى الأمام

ولا تتوقفوا .. أبداً

لأن كاميرا التاريخ

لا تحبذُ اللقطات الثابتة ..

أو (الفلاش باك ..))) (ياسين، ٢٠١٣ ص ٣٦).

تقوم المفارقة الدرامية على التضاد في الحدث هو العطاء الدائم مقابل الأخذ الدائم، وعلى التضاد في الشخصيات التي تتركز بين (أنتم/نحن) أيّ انتم ابناء الشعب، ونحن من نقودكم وشتان بين الأثنين، واعتمد الشاعر على العنصر الكوميدي في (انتم الفيل) بعنصر تحريف الفكرة بقلب الأمر من اصحاب الفيل إلى الفيل، فتنتج الحركة الدرامية عبر هذا الخطاب الموجه.

ويعد التضاد قسيماً في تشكيل البنية المفارقية، ولا يؤدي التضاد إلى مفارقة إلا إذا كانت تلك المفارقة مقصودة(مفتاح ، ١٩٨٢ص ٧٧). ولقد وظفت تقانة التضاد في الشعر العربي، واعتمد الشاعر الحديث على العناصر الشعورية والنفسية ؛ ليعبر عن الصراع والاضطراب اللذين يسودان المجتمع، ولا يعني أن المفارقة في الشعر تقتصر عند مبدأ التضاد فقط، بل تلجأ إلى السخرية في كشف باطن النص الخفي حيث يمتزج الألم بالتسلية والتضاد يخلق توتراً دلالياً في القصيدة، وهذا لا يأتي فقط من خلال الكلمات المثيرة والمروعة في السياق بل عبر الإمكانيات البارعة في توظيف مفردات اللغة الاعتيادية واليومية داخل الخطاب الشعري، ان توظف التضاد يجعل المفارقة تخلق توازناً في الحياة والوجود فهي نظرة فلسفية للحياة(جاب الله ، ٢٠٠٨. www.DwainalArab). وهذا ما يفعله أحمد جارالله في نصوصه.

كما ان الشاعر يدعم الدراما من خلال استخدامه لمصطلح (الفلاش باك) ويقصد به الاسترجاع، وهو ((مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق)) (زيتوني، ٢٠٠٢ص ١٨). وهنا يدعم الفلاش باك الفكرة، فاللقطات التي تلتقطها كاميرا التاريخ لتسجيل الأحداث لا تحب أخذ اللقطات الثابتة أو (الفلاش باك) من العودة إلى الوراء بل تحتاج إلى التقدم نحو الأمام للشعب وفي الحقيقة هو مطلب الضمير في القصيدة الذي يمثله (نحن) الذي ينضوي تحته كلّ الفئات الحاكمة المتسلطة. فالشاعر استخدم مصطلحات حداثوية في قلب حدث مفارقته الذي يتخللها عنوان قصيدة لعصر جاهلي وركز على مصطلحات ومفردات هي: (خريطة/ فيل/ اصحابه/ كاميرا التاريخ/ الفلاش باك)، وكل مصطلح فيها يحيل إلى مرجعية رمزية، فالخريطة ذات مرجعية سياسية في التقسيم الحدودي والفيل واصحابه فيها مرجعية دينية،إذ يرمز الفيل إلى القوة المفرطة التي لا ترتكز على العقل،(كاميرا التاريخ) رمز لتسجيل الوقائع بحرفية عالية تعتمد على الصورة والصوت واستخدم (اللقطات الثابتة /الفلاش باك) من ثبات الحركة واستمرارها إلى الوراء.

وقصيدة (توبة ... عراقية) يقول في مقطعٍ منها:

((يا رب
اعترف بأني أذنبت كثيراً
حين وهبتني وطناً من بترول
فأحرقتُه .. وكنتُ عجولاً ..
ووهبتني ماءً
فاندلق كلَّه .. على ارصفة الغُرباء
وكنتُ جهولاً ..
ووهبتني نخيلاً
فمشطت ضفائره بالشظايا)) (ياسين ،٢٠١٣ ص ٣٩).

إن المفارقة الدرامية تحدث نتيجة مسائل فكرية؛ لأن العطايا لا تقابل وجه الانتفاع بها وطريقة استخدامها، أي موقف الذات تجاه العطايا كان سلبياً بسبب سلبية الاستخدام، وتصرف الفرد بعكس ما مطلوب منه، فيعمل على قلب ما مناط به من أمور، إذ يعمد إلى الاسترجاع للنعم وزمنها التي انعمها الله على الفرد، وإذ يخاطب ذاته فإنما يخاطب الكلّ من خلاله، فتظهر لنا مفارقة أخرى (المفارقة الزمنية) لجمعها بين زمنين، زمن الحدث المسترجع بـ(كنت) للفعل الماضي الناقص، وزمن السرد الحالي(العباس، ٢٠٠٦ ص ١١٢) . فيتحدث الشاعر بصيغة الـ(أنا) لكنه يقصد الكل وبالأخص من امتلكوا زمام أمر هذا الوطن وثروته، إذ اغدق الله سبحانه من الخيرات على هذا البلد وما زال يعاني من الظلم والفقر والجوع، وعلى الرغم من الصفات التي يمتلكها هو من (الذنب/ العجالة/ الجهل) إلا انه يعلن التوبة التي جاءت متمناة على لسانه يقصد بها توبة الساسة والظالمين، ويسترسل بالخاتمة على فكرة التعليم ليدعم عناصر التوبة ويقوي جذور المفارقة الدرامية التي ترتكز على حدث الدمار الذي اصاب البلد.

فيقول : ((ووهبتني ساقين جميلتين
لكني لم أفكر بالهرولة إليك
إلا الآن
وأنا اجلس فوق ركامٍ من الرماد والدخان
يسمونه (الخراب)
وإن كنتَ – سبحانك –
علمتني
قبل الملائكة

أن اسمهُ

(وطن)

لكني نسيت .....)) (ياسين ،٢٠١٣ ص ٤٠).

فالمفارقة تحدث بين التسمية بـ(الخراب) و(وطن)، إذ يتحول الوطن إلى ركام من رماد، أي إلى خراب، فضلاً عن التعريف بـ(أل) لـ(الخراب)، والتنكير لـ(وطن)، مما يدل على عدم تحديده، فالذات تتذكر الخراب وهي تجلس عليه وتنسى التسمية بالوطن، فالمفاجأة التي تحدثها المفارقة البنائية من صدمة النسيان للتسمية بالوطن من شدة ما يكتنفه من دمار، وما جاء هذا النسيان إلا نتيجة فقدان ضروريات الحياة فيه، وأبسط حقوق العيش.

وفي (بوح) يقول: ((لِمَ لا يسألُ الكلبُ .. الراعيَ

عن صمتهِ الذي لا ينبحُ ؟))(ياسين،٢٠١٣ ص ٦٦).

تتخذ الشعارات والنتف في مجموعة يرحل العراقي طريقاً لها في المفارقة، فالمفارقة الدرامية تحدث هنا عن طريق تبادل الأدوار، فالكلب يسأل الراعي عن صمته؟! فأخذ الكلب وظيفة الراعي وهي السؤال وأخذ الراعي وظيفة الكلب من إنتاج الصوت بالنباح وعدمه.

ونرى هذا أيضاً في (ق .... تلة) من أخذ دور الصداقة للرصاصة بدلاً من فاعليتها القاتلة.

إذ يقول الشاعر:((العصافير التي فرت من الحرب

سألت أحد المنتصرين:

هل يمكن للرصاصة أن تكون صديقةً للشَّجرة

من دون أن تقبل جذعها؟)) (ياسين،٢٠١٣ ص ٦٧).

فتعلن عن تبادل دورها إلى غاية سامية. ومما ساعد على التصاعد الذروي للحدث قصر القصيدة، فهي توقيعة تقوم على الضربة المفارقة(موسى صالح، repository.yu.edu.jo).

فكيف يتم (للرصاصة) رمز الأداة القاتلة أن تكون صديقة (الشجرة) رمز العطاء والحياة والحيوية، ليأتي الشاعر بضربة مفارقة أيضاً في (من دون أن تقبل جذعها) ليسبغ على الرصاصة فاعلية الصداقة الحقة عن طريق التقبيل، فيحولها إلى كائن حي له الفعل الحيوي من تبادل المشاعر على الرغم من أن وظيفتها لا تكون هكذا بل عكس ذلك تماماً. فتعتمد المفارقة على القدرة الخيالية والفكرية لمبدعها وثقافته ؛ لذلك فإن الشاعر الذي يهب المفارقة وجوداً شعرياً متميزاً تهبه المفارقة خلودا من خلال تفرده برؤية خاصة(الخفاجي ،٢٠٠٧ ص ٧٢-٧٧).

في قصيدة: (الجندي .... المجهول) يقول:

((احبها وأحبتهُ .. بجنون

لكن من عادات الحرب الكلاسيكية

أن تُفرقَ .. بين المحبين الرومانسيين

من أجل القضية !!

وأجبرتها ..... أن تكون أرملةً

تضع إكليلاً من الوردِ الفاخرِ

في كل عامٍ

على قبر

الجنديِّ

ال .....

مُ .....

غ .....

فَّ ..

ل .)) (ياسين،٢٠١٣ ص ٢٩).

حدثت في النص مفارقة درامية وأعانتها اللفظية، المفارقة اللفظية القائمة على التقطيع الكلامي، وبما أنها تختتم المشهد بهذا التقطيع إذن تضع بصمة المفارقة الدرامية صدمة الخاتمة ومفاجأة عندما يتحول الجندي إلى مغفل يمارس عليه الكذب، الجندي الذي أفنى عمره إبتغاء قضية ما، فعمل من أجل ذلك نصب تذكاري للإشارة بفعله البطولي، لكن النص بالمفارقة يصدمنا بأن الجندي كان واهماً وقضيته لم تكن تستحق ما ضحى به كله (أي نفسه)، فكان جندياً مغفلاً، إذ ترسم الخاتمة معنى المفارقة من خلال التشكيل بتقطيع الكلمة الثانية من العنوان، وترك نقاط بين الأحرف، واستبدال كلمة المجهول في العنوان بكلمة المغفل، وإن تشكيل الكلمة بهذا الشكل وتربعها بخمسة أسطر شعرية تحكي دلالة الكلمة العنوانية (المجهول)، وكأنه خصص هذا المجهول، فارتبط بعدم المعرفة والتثبت من الأمر، فهو مجهول وغامض؛ وبهذا كانت الخاتمة بـ(المغفل) وأدت إلى ذلك ؛ لتعطي صفة الحقوق المستلبة والمهضومة كافة.

فالمفاجأة هي الأثر الذي يثيره النص في نفس القارئ، بما هو غير متوقع وغير مألوف في تتابع سياق النص، ولعل السبب في ذلك هو (كسر حاجز الوهم)، فتنقله (الصدمة) التي تصنعها المفاجأة إلى أُفق جديد لم تصنعه مقدمات الأحداث، ولم يكن القارئ يتوقعه، مما يزيد في إقباله وتتبعه لما يحدث(ربابعة، ع٢، ١٩٩٧ص ٤٧). فالمفارقة تقوم على

حضور المفاجأة على الرغم من قسوة الموقف نتيجة استفزاز القارئ ازاء تلك المثيرات الكامنة في النص(المسدي، ١٩٨٢ص ٨٦).

وبهذا شكلت المفارقة بين العنوان والنص عبر التحول في النص والدلالة، فالعناوين المفارقية هي التي توهمنا بأنها تشير إلى دلالة لايمكن اكتشافها بسهولة لكونها تحتاج إلى مهارة ذهنية تفضح لعبة الصياغة العنوانية(مداس، ٢٠٠٩ص٤٠). فالعنوان يرشدنا ويتوخى منا النظر إلى هذا النصب التذكاري المسمى بـ(الجندي .....المجهول)، إذ يحيل مرجعيتنا الفكرية إليه؛ لأن قوام المفارقة يعتمد على القراءة الجديدة التي تستنطق المرجع؛ بغية كشف عناصر وعلاقات مضادة له، وإبتعاث روح الطرافة فيه، وإثبات الرؤية الخاصة. (الخفاجي، ٢٠٠٧ ص ٧٢-٧٧).

ومن هنا تلعب المفارقة على مساحة العنوان الدلالية والنص، ويكون لها الحرية في الظهور بين الأثنين، فتعطى مساحة أوسع في ايجاد فجوات دلالية يسعى المتلقي لملئيها وفك رموزها.

وقصيدة: ((ظلا .. / ل .. / م)) يقول في جزء منها :

((عيون القتلة بعيون الأبرياء

عيون طائرة الأباتشي بعيون النوارس

عيونُ ياسر عرفات بعيون أُباما

عيون الموناليزا بعيون ساركوزي

عيون التمساح بعيون الغواني

قد تلتقي

العيون بالعيونِ

في لحظةٍ ما .. عابره

لكن لا أحد ... يرى ... الآخر!)) (ياسين ،٢٠١٣)

يتحدث النص عن التقابل في العيون الأشياء المعنوية والحقيقية المادية، فتتكون المفارقة في النص ايضاً عبر المقابلة بين الأشياء، والتكرار لكلمة (عيون) بين:

عيون الفقراء × بعيون الأثرياء

عيون الطغاة × بعيون الشعوب

عيون القتلة × بعيون الأبرياء

عيون طائرة الأباتشي × بعيون النوارس

فالمفارقة هي التي تجعل في النص مذاقاً خاصاً، وهي تمثل التوازن الذي يحول دون اندماج الأشياء ببعضها، كما قد يحدث في التشابه والتماثل ومن ناحية أخرى يمنع انفصالها

الكلي، كما قد يحدث في التناقض والطباق والمقابلة(عبد راضي ،٢٠١٣ ص١٨). لتأتي ضربة الخاتمة بالمفارقة وتحدث المفاجأة، من أن العيون رمز الرؤيا والإبصار عند الالتقاء بالآخرين لا تستخدم وظيفتها الأساسية هذه على الرغم من التقاء العيون بالعيون الأخرى، لا أحد يرى الآخر، وهنا تكمن ضربة المفارقة ؛ لأن الشيء لا ينجذب ويرى إلا من يشبهه، وهذا ما عبر عنه العنوان بـ(ظلال أو ظلام) تحجب الرؤية الواقعية للأشياء. فكلما ازدادت قوة المفاجأة والاستغراب ازدادت قوة المفارقة، ولا تبزغ المفارقة الحقيقية من مجرد استحضار المرجعية ومضادتها، إنما من وجود علاقة جدلية حوارية. (الخفاجي ، ٢٠٠٧ص ٧٢-٧٧).

٢/ المفارقة اللفظية :

تكشف المفارقة اللفظية عن قوة العلاقة بين المفارقة والمجاز، والمفارقة اللفظية في أبسط تعريف لها هي: شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر، ومن ناحية أخرى نجد أن المفارقة اللفظية أعقد كثيراً من هذا التعريف، إذ إنها تتحقق في مجموعة من المستويات، أو يجتمع فيها أكثر من عنصر، فهي تشمل على عنصر يتعلق بالمغزى، أو الفعل الإيجازي هو مقصد القائل(العبد، ٣٠٠٦ص ٥٤)، والمفارقة اللفظية تعتمد على معرفة المتكلم ونيته الساخرة التي هي قسمة بين المتكلم وسامعه، وهي قائمة على علاقة دلالية في نوع التضاد، أو التخالف لغاية إنتقادية(العبد، ٣٠٠٦ص ١٠٣).

أساليب المفارقة اللفظية: هناك نوعان من الأساليب للمفارقة هما:

١_ الإبراز أو السير مع هدف المفارقة (المديح بدل الذم، والعكس) ومن وسائل تحقيقه (المبالغة على تضخيم الخصم / وتخفيف القول) حيث تعرض الأشياء غير المعقولة على انها شيء واضح ومألوف، أما (أسلوب التجاوز والحذف) إذ يدعي صاحب المفارقة أن كلّ شيء على ما يرام في حين ان واقع الحال هو معكوس(عبدالله ، ٢٠٠١ ص١٢٤) .

٢_ النقش الغائر أو اسلوب الإغراق: الذي يقوم على تخفيف القول بدلاً من المبالغة فيه، أو أن ينسب إلى شخص صفة ليس بإمكانه القيام بها(سليمان،١٩٩٩ص ٢٩. وبن صالح، ٢٠١٢ص ٨٩). وكثيراً ما يتداخل هذا النمط من المفارقة، المفارقة النيل بالذات، أو الاستخفاف بها، من خلال التواضع الزائف، أو الادعاء أي التبجح، وفي كلا الحالين ينال من ذاته كأن يتظاهر بالجهل وهو عالم، وفي كلا الطريقين يستخدم المبدع الأساليب البديعية والوسائط المجازية كآليات اساسية لإنتاج المفارقة(ميويك ، ١٩٧٧ص ٦٧-٧٦). فالمفارقة اللفظية تشمل على عنصر المغزى، وعنصر لغوي، أو بلاغي، وهو عكس عملية الدلالة(علي ،٢٠١١ www.univ-ouargla.dzlpagesweb).

تقع المفارقة اللفظية في مجموعة الشاعر بما ذكرناه من خصائص واساليبها، كما يدخل ضمنها التشكيل اللغوي الكتابي، إذ لا يكتفي الشاعر باستخدام التضاد والتناقض بل يسعى إلى التشكيل لخدمة المفارقة، ولما له من دلالة معينة يسعى بها في رسالته المفارقية، وهذا ما نراه بكثرة في مجموعة الشاعر. ومن وسائل هذا التشكيل (تقطيع الكلمة وتحريفها وقطعها واللعب بالألوان من تعميق الخط أو تفتيحه).

والمفارقة اللفظية في مجموعة الشاعر تتمثل بنصوص عدة من بينها قصيدته (يرحل العراقي) التي يقول فيها: ((يرحل العراقي ...

صامتاً كرشفةٍ أخيرة من شاي الظهيرة

تشيعه الشوارع

والأشعار ....

ومعها ما تبقى من اصدقاء)) (ياسين ،٢٠١٣ ص ٥)

تعتمد المفارقة اللفظية على آلية بلاغية هي التشبيه غير المألوف (كرشفةٍ أخيرة من شاي الظهيرة)، إذ ترسم المفارقة خيوطها عبر النقش الغائر من الاستخفاف بمصير هذا الإنسان العراقي، الذي لا يكلف رحيله وموته شيئاً فيوازي شربة شاي دلالة على سرعة رحيله واللامبالاة بمصيره كالشاي الرخيص الثمن. فالأنزياح هنا حي يولد المفاجأة والدهشة لدى القارئ لأنه يولد منطلقاً جديداً لم يألفه من قبل(عبدالله ،٢٠٠١ ص ٥٩).

ثم يستكمل القصيدة إلى خاتمتها، إذ يقول:

((يرحل العراقي

مطراً

برفقة الغيم

نداً

كوردةٍ في ثوب زفاف

ويبقى

قاتله

وحيداً

وحيداً

وحيداً

حتى يتكسَّر ...

من شدة الجفاف !)) (ياسين،٢٠١٣ ص ١٠-١١).

إن المفارقة هنا تتخذ لها مسارين، فالأول يتجه إلى نوع المفارقة البنائية الدرامية التي تتشكل بين العراقي الذي يرحل والقاتل الذي يبقى، لكن المفارقة ترتسم من خلال كيفية بقاء القاتل؛ لأن بقاءه لا معنى له، ثم المفارقة اللفظية في التشكيل الكتابي بلفظة (وحيداً)، إذ تأتي مجسمة / مضخمة بحجم خطها الكتابي، ثم تصغر شيئاً فشيئاً عبر تكراراها الثلاثي للدلالة على ضخامة القاتل وفعله في البداية، ثم صغره وتلاشيه حتى يتكسر جفافاً ؛ لتجرده من أيَّ معنى للإنسانية فتجف المشاعر عنده ويتكسر لعدم وجود مغذي يدعم إنسانيته، فتأتي لفظة (الجفاف) مجوفة الخط بـ (الجفاف) للدلالةِ على التكسر والجفاف الداخلي المعنوي للقاتل، فصحيح هو سيبقى لكن هذا البقاء لن يطول ستقضي عليه وحدته فلا أحد يحبذه.

وقصيدتهِ: (نسخة من خطاب مكرر مشهور في كتب التراث الجاهلي) يقول فيها:

((يا أبناء الشعب
أنتم السابقون إلى غبار كلِّ حربٍ
ونحن الراكضون
خلف بريق أوسمتها.
لكم السَّماءُ كلها أمام أنظارِكم
فتمتعوا بزرقتها
ولنا بضعةُ قصورٍ وجناتٍ وعيونٍ تحتها.
لكم مناديل الوداعِ البيض – ما أجملها –
ترفرف عالياً
خلف أبنائكم في كلِّ حرب
ولنا سلةُ مهملاتٍ نقدمها مجاناً
لدموعِ الأمهات.
لكم ترابُ البلادِ كلّها
– على الخريطة فقط –
ولنا الأرض كلها التي تمشون عليها.
أنتم الفيـــــلُ
الذي سننتصرُ به على الأعداء
ونحن أصحابُه)) (ياسين،٢٠١٣ ص ٣٦).

فتحدث المفارقة اللفظية في النص من خلال التشكيل الكتابي بـ :

١- تعميق اللون الكتابي بشكل غامق لكلمات بعينها (نحن / لنا) التي تحكي تضخم الآخر، واكتساحه للأشياء كلها.

٢- من خلال تعميق اللون ومد الخط بشكل كبير للكلمة (الفيل) ليتناسب مع حجم الفيل الضخم، فتحاكي المفارقة اللفظية ضخامة الحجم لتتناسب معه بالتعبير اللفظي.

٣- كما تحدث المفارقة من خلال التضاد في المعنى للكلمات مثلاً: انتم السابقون إلى غبار كلّ حرب ← نحن الراكضون خلف بريق أوسمتها فالمعنى من يفيد من جراء هذه الحرب ولمن لا يلقى منها شيئاً سوى القتل والدمار لكم السماء كلها أمام أنظاركم ← ولنا بضعة قصورٍ وجنات وعيون تحتها.

المفارقة تحدث في التضاد بين المكان المرتفع (السماء) والمكان المنخفض الأرض في (تحتها) والفرق الحاصل في النتيجة بين المنتفع بجنات وحدائق وعيون ماء وبين الذي لا يملك شيئاً في الأرض لكن صبره وربما غفلته يعوضه الله عنها في الآخرة فتكون في السماء جنته. فصاحب المفارقة يقول شيئا لكنه في الحقيقة يقول آخر مختلفا،إذ ان المفارقة تتطلب تضاداً، أو تنافراً بين الحقيقة والمظهر وانها تكون أشد وقعاً عندما يشتد التضاد. (علي، ع٥٧، س٢٠٠٩. www.nazwa.cam/articalesphp) .

وفي (انتم الفيل الذي سننتصر به على الأعداء) هنا الفيل الذي يدل على الضخامة والقوة، إذ يستخدمه الآخر ليبطش ويعتدي، ووجه التشبيه بهذا الفيل يحمل معنى ضخامة الحجم والتصرف بغير حكمه أو عقل، أيّ استخدامه لغرض البطش دون رأي أو عقل له يشير إلى ردعه.

أما (نحن أصحابه) إذ تدل على (أصحاب الفيل) في القرآن الكريم رمزاً لكل جبار متسلط، فأنتم لستم بأصحابه من الصحبة والتملك بل من الجهل والتسلط. فالمفارقة هي نوع من الرؤية لا تتستر على النقص بل تفضح الإعوجاج وتظهره(بن صالح،٢٠١٢ ص٨٢).

فهذا الخطاب يتكرر في التاريخ، وتبني المستوى المتعالي والمتجبر؛ لهذا وصفه الشارع في العنوان بـ(مشهور في كتب التراث الجاهلي)، فهو من كثرة تكراره نال من الشهرة الشيء الكثير، لكنها شهرة سلبية، كما هو خطاب في كتب التراث الجاهلي، لأن هذه الأفكار التي جاء بها، هي أفكار جاهلية تسعى إلى بث التخلف والعجز والدمار للآخر.

فتقوم المفارقة على السخرية للتقليل من الأشياء المأخوذة والتضخيم للقليل منها للآخرين واظهارها على أنها كثيرة، فيعمد الشاعر إلى التلاعب اللفظي والدلالي من اظهار الأشياء غير المقبولة على أنها مقبولة وعادية.

وفي قصيدة (خضراء .. خضراء) يقول:

((خارطة الـ .... وط .... ن

في كتاب الجغرافية

حمراء في كتبِ التاريخ

بيضاء في الكتب التي يحملها الشُّهداء

وهم يمضون إلى الأعلى معا

سوداء في دفتر ملاحظات المغول

مرسومةٌ على عجل

في هامش دفتر شيكات الأثرياء

صفراء ملتصقة بصورة رغيف خبزٍ

كبير جدا

ومثقب بالرصاص

في كراسة أحلام الفقراء)) (ياسين،٢٠١٣ ص ٣٨).

ترتكز المفارقة اللفظية هنا على:

١- المفارقة في التشكيل الكتابي (في العنوان) عن طريق تكرار كلمة (خضراء) وتقطيع كلمة (الوطن) في بدء القصيدة لتشير إلى حجم الاختلافات الجمة داخل هذا الوطن الواحد، فضلاً عن الاختلاف في استخدام الدلالة اللونية في النص، إذ تدعم هذا المعنى، وإن التقطيع للحروف ووضع نقاط تفصل بينها للإشارة إلى حجم التمزق الذي يعانيه الوطن.

فلفظة (خارطة) بقت على حالها ؛ لأن الخارطة الشكلية لا يمسها أيّ شيء وهي باقية، أما التمزق الحقيقي، فهو يمس لبنة الوطن الداخلية، واستخدم الشاعر التقطيع التشكيلي وهو نوع مفارقي من خرق التواصل الزمني / النظام، العمل على تغيير ما هو مألوف من الكتابة إلى ما هو غير مألوف منها فهو مفارقة لما هو مألوف وخرق له بما هو غير مألوف، كما ان قطع هذا التواصل يولد نوعاً من التضاد عن طريق اللعب بالحروف أو تقلب مكانها.

٢- المفارقة في التشكيل اللفظي عن طريق تعميق لون المفردات اللونية في الكتابة، وهي: (حمراء، بيضاء، سوداء).

٣- المفارقة اللونية: تتشكل عبر استخدام الألوان واختلاف دلالتها، فأفاد الشاعر من أسلوب الرسم التكعيبي الذي يعطي بدلالات وألوان عدة حسب الألوان التي يشكلها ومعناها.

حمراء ← في كتب التاريخ ← من كثرة التضحيات والمعارك

بيضاء ← في الكتب التي يحملها الشهداء ← من كثرة الشهادة فيه

سوداء ← في دفتر ملاحظات المغول ← عند المغول هي سوداء من كثرة ما لاقوا من ويلات على أيدي أبناء هذا الوطن.

صفراء ← في كراسة أحلام الفقراء ← لأنها تتحول إلى غذاء وسنابل صفراء.

كما نلحظ المفارقة هذه قائمة في النتف من مجموعة الشاعر فـ(أناقةٌ) تقدم المفارقة بـ:

((هل يمكن لمكواة السَّلام

ان تعدِّل أيامَنا

التي دعكتها الحرب؟؟))(ياسين،٢٠١٣ ص ٥٨).

إن المفارقة قائمة على التضاد بين (السلام والحرب)، والشاعر يصور أن للسلام مكواة تقوم بتعديل الأيام التي طالتها الحرب، فـ(المكواة) لفظة من الحياة اليومية أخذها الشاعر ليعبر بها عن طريق المفارقة عما يلاقية الإنسان في خضم صراعات العصر وقساوة الحرب، وما تخلفه من مرارة وحزن ليظهر بالسلام كلّ شيءٍ جميل. فالمفارقة تسهم في تقوية النص ومنحه مزيداً من الترابط، والعمق حين تعمل على دفع القارئ للبحث عن المعنى(بن صالح ، ٢٠١٢، www.mohamedrabeea.com) فتحفزنا لمعرفة المعنى الذي يتوخاه الشاعر، والمفارقة قائمة بإسلوب النقش الغائر على السؤال الذي يكرس وجعاً دائماً من نتائج الحروب الدائرة.

وفي قصيدة: (النزيف الوطنيُّ) يقول:

((القوة في عالمِنا العربي:

أنْ تمتلك سوطاً

تعزفُ به على ظهر الآخرين

النشيج الوطني)) (ياسين،٢٠١٣ ص ٦٤).

****

يشغلنا العنوان للدخول إلى النص؛ لمعرفة مكنون المفارقة، إذ تعتمد على التلاعب بالكلمات وتغيرها، وعند ذاك تتحول دلالاتها فـ:

سوطاً ← هي في الأصل صوتاً

تعزف على ظهر الآخرين ← هي في الأصل تضرب لأن المفردة التي قبلها سوطاً

النشيج الوطني ← النشيد الوطني

النزيف الوطني ← النشيد الوطني

وذلك باستخدام الجناس غير التام، وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور التي تتوفر في الجناس التام: أنواعه الحروف، وأعدادها، وهيئتها الخاصة في الحركات والسكنات، وترتيبها(مطلوب،١٩٨٧،ع ٢ ص١٠٨ ، وعتيق، ١٩٧٤ص ١٩٦).

فتستخدم المفارقة مفردات وتعبيرات في سياقات جديدة غير الشائعة، فتساعد المفارقة اللفظية المتلقي للوقوف على الدلالة المفارقية المسكوت عنها، عبر هذا التحول في الألفاظ وانتقالها إلى الفاظٍ أخرى.

الخاتمة

– المفارقة لغةً تعني التفريق بين شيئين مختلفين واصطلاحاً فهي التعبير عن نقيض المعنى، ومن هنا نلمس التقارب بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمفارقة.

– تتميز المفارقة بطابعها البرقي، فهي قصيرة الأمد.

– تظهر المفارقة بشكل جلي في مجموعة (يرحل العراقي)؛ لأن المفارقة تختار اللمحات الحياتية، وتشكلها بطريقة تكشف عن أهميتها، وهذا ما فعله الشاعر (أحمد جار الله) من الاهتمام بالعناصر الحياتية كافة.

– تظهر المفارقة في المجموعة من خلال أنواع القصائد التي طرقها الشاعر فيها، إذ يأتي بالقصيدة الطويلة والقصيرة والنتف وهي نوع من المفارقة في الشكل المطروق للقصائد.

– تستخدم المفارقة للكشف عن علاقة التضاد، وتتكئ على كثير من الأدوات فهي لعبة لغوية بين طرفين صانعها ومتلقيها.

– المفارقة تقنية تكثيفية لها فائدة تأثيرية وجمالية.

– تحمل المفارقة وظيفة إصلاحية، إذ تقوم بعملية التوازن بين عناصر الحياة عندما تُحمل على محمل الجد أو لا تحمل على ما يكفي من الجد.

– تتركز عناصر المفارقة في (العنصر الكوميدي، وعنصر التجرد، وإثبات الرؤية الخاصة) التي تشكل جزءاً مهماً منها تدعمها في مسار تحقيق غايتها.

– تقوم المفارقة على آليات منها: (التناقض، والتضاد، والأساليب البلاغية المجازية، والمفاجأة، والتلاعب اللفظي ...) التي تعمل على رفدها بخصائص لغوية ودلالية تمكنها من أداء وظيفتها بفاعلية أكثر.

– يمكن حصر أنواع المفارقة في مجموعة (يرحل العراقي) بـ :(المفارقة البنائية/ المفارقة اللفظية)، إذ نراها مترابطة الحضور فيما بينها في مجموعته الشعرية.

– تكمن وظيفة المفارقة البنائية في تدعيم بنية الدلالة في النص وتأكيدها، فهي أداة لتؤكد ظهور المعنى بوجهين مختلفين أي عرض مستوى من مستويات المعنى هو الظاهر للوصول إلى المستوى الباطن.

– إن المفارقة البنائية تركز على الفكرة والمعنى وتلح على ذلك وإن اتخذت من اللفظ وسيلة للظهور.

– إن المفارقة اللفظية تكشف عن العلاقة القائمة بينها والمجاز، وهي تتحقق في مجموعة من المستويات ويجتمع فيها أكثر من عنصر، فتشمل على عنصر يتعلق بالمغزى وعلى مقصد المتكلم. وتستخدم اساليب منها (الإبراز والنقش الغائر).

– إن المفارقة اللفظية وإن كانت تحتوي على معنى مفارق، أو مضاد. لكنها تسمّى باللفظية؛ لأنها تتوسل باللفظ، وتركز عليه للوصول على المعنى المفارق.

ثبت المصادر والمراجع

الكتب:

_ ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٧). لسان العرب، ط٦. بيروت– لبنان: دار صادر.

اطميش، محسن (٩٨٦). *دير الملاك*، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، ط١ . بغداد العراق .

الحسين، احمد جاسم (١٩٩٧). القصة القصيرة جداً، دراسة نقدية، ط١. دمشق سوريا: منشورات دار عكرمة للطباعة والنشر والتوزيع .

_ الخفاجي، قيس حمزة (٢٠٠٧). المفارقة في شعر الرواد، ط١. العراق: مكتبة الوطنية، بغداد، مطبعة دار الأرقم، حلة للطباعة والنشر .

_ زيتوني، لطيف (٢٠٠٢).معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١. بيروت_لبنان: مكتبة لبناني .

_ سليمان، د. خالد (١٩٩٩). المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، ط١، عمان_الأردن : دار الشروق .

_ العبد ، د. محمد (٢٠٠٦). المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ط١ .القاهرة : مكتبة الآداب.

_ عبد راضي، د. حسن (٢٠١٣). المفارقة في شعر ابي العلاء المعري، ط١. بغداد_العراق: اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية .

_ عبدالنور، جبور (١٩٧٩).المعجم الأدبي، ط١ . بيروت_ لبنان: دار العلم للملايين .

_عتيق، عبدالعزيز (١٩٧٤). علم البديع، ط١. بيروت – لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

_ القاضي، محمد، مجموعة مؤلفين(٢٠١٠). معجم *السرديات*، ط١. بغداد، تونس: مكتبة اللغة العربية، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، بغداد، دار محمد علي للنشر، تونس .

_القزويني، الخطيب (٢٠٠٧) تحقيق: د. عبدالمجيد الهنداوي. الايضاح في علوم البلاغة، ط٣. القاهرة : مؤسسة المختار للنشر والتوزيع .

_ مداس، أحمد (٢٠٠٩). لسانيات النص – نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط٢. إربد_الأردن :عالم الكتب الحديث .

_المسدي ،عبدالسلام (١٩٨٢). الأسلوب والاسلوبية ، ط٢. تونس: الدار العربية للكتاب .

_ مطلوب، د. أحمد (١٩٨٧). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط١.بغداد_العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي .

_ مفتاح ، محمد (١٩٨٢). في سيمياء الشعر القديم، ط١. المغرب : دار الثقافي .

_ المهندس، كامل، و وهبة، مجدي (١٩٨٤). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢. بيروت_لبنان: مكتبة لبنان .

_ ميويك، د. سي. ترجمة د. عبدالواحد لؤلؤة(١٩٧٧). *المفارقة وصفاتها*، موسوعة المصطلح النقدي،ط١، بغداد_العراق: دار المأمون للترجمة والنشر.

_ ياسين، أحمد جار الله (٢٠١٣). *يرحل العراقي*، ط١، موصل_العراق: دار ابن الأثير للطباعة والنشر.

الدوريات: المجلات

_ ابراهيم ، نبيلة (١٩٨٧). المفارقة، مجلة الفصول، مصر (العدد ٤/٣) .

_ ربابعة، موسى (١٩٩٧). *المتوقع واللا متوقع، دراسة في جمالية التلقي*، *مجلة ابحاث اليرموك*، الأردن(العدد٢) .

_ سليمان، خالد(١٩٩١). نظرية المفارقة، مجلة ابحاث اليرموك سلسة الآداب واللغويات، الأردن، (العدد٢).

_ قاسم، سيزا (١٩٨٢). *المفارقة في القص العربي المعاصر*، *مجلة الفصول*، مصر، (العدد٢) .

البحوث المنشورة على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت):

_ البريسم، د.قاسم . المفارقة في شعر عدنان الصائغ (ديوان صراخ بحجم الوطن نموذجاً) : www.adnanalsayegh.com

_ البستاني، أ.د.بشرى(٢٠١١). شعرية المفارقة بالحرب، قراءة في اكليل جواد الحطاب، صحيفة المثقف(١٩١٩العدد): Almothaqaf.com

_ جاب الله، أسامة عبدالعزيز (٢٠٠٨). جماليات المفارقة النصية، قراءة بدائية في ديوان (مجروح قوي) لمحمد صبحي، مجلة العرب: www.Dwainalarab

_ الزيود، عبدالباسط . المتوقع واللا متوقع في شعر محمود درويش، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، (العدد ٣٧) : www.darwishfoundation.org

_ سعدية، نعيمة(٢٠٠٧). شعرية المفارقة بين الابداع والتلقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (العدد١) :
.pdif٠١www,univ-biskra.dz/enseignant/naimasaaddia/

_ صالح ،د.بشرى موسى . المفارقة في الشعر العراقي الحديث، دهشة الموسوعة الحرة للمقالات والدراسات : repositorg.yu.edu.jo

_عبدالرحمن، كمال (٢٠١٠). *بنية التضاد في مجموعة (برقيات وصلت متأخرة) لأحمد جار الله ياسين*: www.alnaked-alirai.net

_علي، نجاة (٢٠٠٩)، مفهوم المفارقة في النقد الغربي، مجلة نزوى، (العدد ٥٧) : www.nazwa.com/articalesphp

_ علي، د.عاصم سمادة(٢٠١١). المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي، دراسة في بنية الدلالة الأثر، (العدد١٠) : www.univ-auargla.dzlpagesweb

_ غنيم ، كمال (٢٠٠٦). نظرية المفارقة التصويرية : www.alwarsha.com

_ يحيى ،عبدالكريم. *شعرية المفارقة النقدية في (برقيات وصلت متأخرة)*، *جريدة الاتحاد* : www.alitthad.com

الرسائل والأطاريح الجامعية :

_ بن صالح، نوال (٢٠١٢). *خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للميداني أنموذجاً* ، جامعة بسكرة كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر : www.mohamedrabeea.com

_ العباس، ارشد يوسف عباس صالح(٢٠٠٦). المفارقة في قصص وليد اخلاصي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة الموصل، العراق .

_ عبدالله، صالح محمد(٢٠٠١) . *المفارقة الروائية*، الرواية العربية نموذجاً، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة الموصل، العراق .

_ فريحة، يبرير(٢٠١٠). المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح_ ورقلة، الجمهورية الجزائرية الشعبية : www.almaktabah.net

المقابلات والحوارات الشخصية:

_ ياسين، أحمد جارالله (٢٠١٩/٦/٩)، حوار في قسم اللغة العربية، جامعة الموصل، كلية الآداب .

References

Books:

Ibn Manzur, Abi al-Fadil Jamal-al-Din Muhammad Ibn Makram (1997). *Lisan Al Arab*. 6th edition. Beirut - Lebanon: Sader Publishing House

Ataimish, Mohsen (986). *Deir al-Malak: A Critical Study of the Artistic Phenomena in the Contemporary Iraqi Poetry*. ed. 1. Baghdad, Iraq

Al-Hussein, Ahmed Jassim (1997). *The Very Short Story: A Critical Study*. 1st ed. Damascus-Syria: The publications of Akrama House for Printing, Publishing and Distribution Al-Khafaji, Qais Hamza (2007). *The Paradox in the Poetry of the Pioneers*. 1st edition. Iraq: Al-Wataniya Library, Baghdad, Dar Al-Arqam Press, Hilla for Printing and Publishing. Zaitouni, Latif (2002).*The Dictionary of Novel's Criticism Terminology*. 1st edition . Beirut-Lebanon: al-Lubnani Library. Sulaiman, Dr. Khaled (1999). *Paradox and Literature:Studies in the Theory and Practice*.1st edition, Amman-Jordan: Dar Al-Shoroq.

Abed, Dr. Muhammad (2006). *The Qur'anic Paradox: A Study in the Structure of Significance*. 1st edition. Cairo: Arts Library. Abd Radi, Dr. Hassan (2013). *The Paradox in the Poetry of Abu Ala Al Maari*. 1st edition. Baghdad-Iraq: Publications of Baghdad Project, the Capital of Arabian Culture.

Abd el-Noor, Jaboor (1979). *Literary Dictionary*. 1st edition. Beirut-Lebanon: Dar el-elim Lil-Malayeen.

Ateeq, Abdulaziz (1974). Embellishment . 1st edition. Beirut - Lebanon: Arab Renaissance Publishing House.

Al-Qadhi, Muhammad, et al. (2010). *A Dictionary of Narrations, 1st edition. Baghdad*. Tunisia: Arabic Language Library, International Association of Independent Publishers, Baghdad: Muhammad Ali Publishing House, Tunisia.

Al-Qazwini, Al-Khatib (2007). Explanation in the Sciences of Rhetoric.Revised by: Dr. Abdul Majeed Al-Hindawi. 3rd edition . Cairo: Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution.

Medas, Ahmed (2009). *Text Linguistics - Towards a Method for Analyzing Poetic Discourse*. 2n edition. Irbid_Jordan: The Modern World of Books. Al-Masdi, Abdul-Salam (1982). *Style and stylistics*.2nd edition. Tunisia: Arab Book House.

Matloob, Dr. Ahmed (1987). *Glossary of Rhetorical Terms and Their Development*. Baghdad-Iraq: Iraqi Scientific Academy Press

Moftah, Muhammad (1982). *The Semiology of Ancient Poetry*.1st edition. Morocco: Dar el-thaqafa.

Al-Mohandes, Kamel, & Wahba, Majdy (1984). *Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature*. 2nd edition . Beirut-Lebanon: Lebanon Library.

Mewick, D. C. (1977). *The Paradox and Its Attributes: An Encyclopedia of the Critical Ter*m. Translated by Dr. Abdul Wahid Lu'lu. 1st edition, Baghdad-Iraq: Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing.

Yassin, Ahmed Jarallah (2013).*The Iraqi Leaves* . 1st edition, Mosul_ Iraq: Ibn Al-Atheer House for Printing and Publishing.

Journals and Periodicals:

Ibrahim, Nabila (1987). *The Paradox*. Fusool Magazine, Egypt (Issues 3/4).

Rababi'aa, Musa (1997). *The Expected and the Unexpected: A Study in the Aesthetics of Receiving*. Yarmook Research Journal. Jordan (Issue 2).

Sulaiman, Khaled (1991). *Paradox Theory*. Yarmook Research Journal, Literature and Linguistics Series. Jordan, (Issue 2).

Qasim, Seeza (1982). *The Paradox in Contemporary Arab storytelling*. Fosool Magazine, Egypt, (No. 2).

Internet Resources:

Al-Preesam, Dr. Qassim. *The Irony in Adnan Al-Sayegh's poetry* (A Screaming in the size of nation Collection as a model): www.adnanalsayegh.com Al-

Bustani, Prof.Dr. Bushra (2011). *Irony of War Poetry, Reading in the Wreath of Jawad Al-Hattab*. Almothaqaf Journal (1919 Issue): Almothaqaf.com

Jab-Allah, Osama Abdulaziz (2008). *The Aesthetics of the Textual Paradox, A Primitive Reading in the Collection of (Badly Wounded) by Muhammad Sobhi*. Arab Magazine: www.Dwain al-Arab

Al-Zyood, Abdul-Basit. *The Expected and the Unexpected in Mahmoud Darwish's Poetry*.Umm Al-Qura Journal for Doctrine Sciences and Arabic Language and Literature, (Issue 37): www.darwishfoundation.org

Sa'adia, Naeama (2007). *Poetics of the Paradox Between Creativity and Receptivity*. Journal of the College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Muhammad Khaider Biskra, (Issue 1):www, univ-biskra.dz / enseignant / naimasaaddia / 01.pdif

Saleh, Dr. Bushra Moussa. *The Paradox in Modern Iraqi Poetry*. The Free Encyclopedia for Articles and Studies: repositorg.yu.edu.jo

Abdulrahman, Kamal (2010). *Contradiction Structure*. in (Late Telegrams Collection) by Ahmed Jarallah Yassin: www.alnaked-alirai.net

Ali, Najat (2009).*The Concept of Paradox in Western criticism*. Nizwa Magazine, (Issue 57): www.nazwa.com/articalesphp

Ali, Dr. Assim Sammada (2011). *The linguistic Paradox in the Tradition of Arabic Discourse: A Study in the Semantic Structure* .Al-Athar, (issue 10): www.univ-auargla.dzlpagesweb

Ghoneim, Kamal (2006). Theory of Pictorial Paradox : www.alwarsha.com

Yahya, Abdulkarim. *Poetics of Critical Irony in* (*Late Telegrams*). Al-Ittihad Newspaper: www.alitthad.com

Theses & Dissertations:

Ibn Saleh, Nawal (2012). *Paradox Speech in Arabic Proverbs: Al-Midani's Comprehensive Collection of Proverbs as a Model*. Biskra University, Faculty of Literature and Languages, Department of Literature and Arabic Language, Algeria: www.mohamedrabeea.com

Al-Abbas, Arshad Youssif Abbas Saleh (2006). *Paradox in Walid Al-Khassi's Stories*. PhD Dissertation, College of Education, University of Mosul, Iraq

Abdullah, Saleh Muhammad (2001). *The Narrative Paradox: Arabic Novel as a Model*. PhD Dissertation, College of Education, University of Mosul, Iraq

Fariha, Yberir (2010). *The Stylistic Paradox in Al-Hamadhani Maqams*. MA Thesis, Qasdi Mirbah & Reqla University, The People's Republic of Algeria: www.almaktabah.net

Interviews & Personal Dialogues:

Yassin, Ahmad Jarallah (9/6/2019). A Dialogue in the Department of Arabic Language, University of Mosul, College of Arts

Paradox in The Iraqi Leaves a collection of poems by Ahmed Jar-Allah

Dr. Ekhlas Mahmoud Abdullah
Assistant Professor of Modern Arabic Literature
College of Arts/Mosul University

Abstract

This paper, which is entitled (Paradox in The Iraqi Leaves : a collection of poems by Ahmed Jar-Allah)tackles the theme of paradox in this collection which was published in 2013 including narrative poems , very short stories and slogans. In this collection, the poet focuses on marginalized elements of life, and presents this sarcastically according to nowadays situation .It is a paradoxical vision of reality and what is common. It is an attempt to monitor the contradictions and cons of reality in a sarcastic way. As an attempt to put a critical view that can achieve the essence and content that the poet seeks to elaborate in his poetry, my work focused on tracking the impact of the paradox in his constructive and verbal poetic texts , whose function is to support the semantic structure and to depend on contradiction. Keywords: Paradox / Verbal Paradox / Dramatic Paradox / Iraqi Leaves / Ahmed Jar-Allah

الأبعاد الدلاليّة للخطاب الندائيّ في سورة يوسف
– دراسة في ضوء نظريّة الأفعال الكلاميّة–

د. فخرية غريب قادر
مدرسة في قسم اللغة العربية– كليّة اللغات –
جامعة صلاح الدين –أربيل
Fakhriy.Qadir@su.edu.krd

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ (الأبعاد الدلاليّة للخطاب الندائيّ في سورة يوسف في القرآن الكريم – دراسة في ضوء نظريّة الأفعال الكلاميّة) الكشف عن الأبعاد الدلاليّة للخطاب القرآني الوارد في قصة يوسف في القرآن الكريم ورصْد مقاصده ، وإلقاء الضوء على دلالاته الصريحة والخفية، المباشرة وغير المباشرة ، أي على ما ينجزه من أفعال كلاميّة وعلى وفق نظرية الأفعال الكلامية ومعطياتها ، وتشقُّ الدراسة طريقها إلى ذلك عبر ثلاثة محاور رئيسة معنونة على هذا النحو:

المحور الأول: التأسيس البنائيّ والتنظيريّ لنظرية الأفعال الكلامية

المحور الثاني: الخطاب الندائيّ ركائزه وإنجازاته وقواه الفعليّة

المحور الثالث: الخطاب الندائيّ في سورة يوسف دلالاته وإنجازاته الفعليّة

وتنهي الدراسة مشوارها بخاتمة موجزَة مودَع فيها أبرز الاستنتاجات ومسرد بأسماء الكتب والمراجع المعوَّل عليهما في إنجاز عملها.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد : فقد بات معروفاً أنّ النهج التداوليّ القائم على دراسة الحدث اللغوي في ضوء الموقف التواصليّ وعلى بيان السبل الكفيلة لضمان التواصل السليم يضم مجموعة من المفاهيم والمبادئ ، ومن بين تلك المفاهيم يتبوء مفهوم الأفعال الكلامية منزلة كبرى فيه، لدرجة أنَّه غدا نظرية قائمة بذاتها بعد أن اجتاز مراحل من التطوّر وغدا نواة لنظريّات تداوليّة أخرى، وتكمن أهمية نظريّة الأفعال الكلاميّة في تأكيدها أنّ للنسق التواصلي دلالة حرفية مباشرة، وله في الآن ذاته دلالات سياقية غير مباشرة ، أي إنَّه ينجز أفعالا كلاميّة مباشرة وأفعالا كلاميّة غير مباشرة، ومن هنا انبثق فكرة هذه الدراسة التي أخذت على عاتقها

رصد الأبعاد الدلاليّة للخطاب الندائي في سورة يوسف في ضوء نظرية الأفعال الكلامية وبيان ما ينجزه من أفعال كلامية ، وذلك من خلال منهج خاص وخطة ذات ثلاثة محاور معنونة وموزّعة على هذا النحو:

المحور الأول : التأسيس البنائيّ والتنظيريّ لنظرية الأفعال الكلامية

المحور الثاني: الخطاب الندائيّ ركائزه وإنجازاته وقواه الفعليّة

المحور الثالث: الخطاب الندائيّ في سورة يوسف دلالاته وإنجازاته الفعليّة.

الكلمات المفاتيح: سورة يوسف، الدلالة، الأفعال الكلامية.

المحور الأول : التأسيس البنائيّ والتنظيريّ لنظرية الأفعال الكلامية

نظرية الأفعال الكلامية هي نظرية متمخضة عن المنهج الفلسفي والتيار التداولي، أسّسها وأرسى دعائمها الفيلسوف جون لانجشو أوستين من خلال سلسلة من المحاضرات ألقاها في جامعة هارفارد على تلامذته بعنوان(كيف نصنع الأشياء بالكلمات) (كانت عبارة عن اثنتي عشر محاضرة ألقاها عام ١٩٥٥ على تلامذته في جامعة هارفارد، وبعد وفاته جمعها تلامذته ونشروها في كتاب بعنوان (How to do thing with words)عام ١٩٦٢، وقد ترجمه إلى العربية عبدالقادر قينيني بعنوان أوستين نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلام) ، منطلقاً من مبدأ أنّ وظيفة اللغة ليست مقتصرة على إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فقط، وإنّمَا هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية (عبدالسلام، ٢٠١٤، ص: ١٠٧)، فمبنى هذه النظرية إجمالاً على(أنّ الجمل اللغوية لا تنقل مضامين مجرّدة وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات المتنوعة) (عبدالرحمن،٢٠٠٦، ص:٢٦٠) .

ويرى أوستين أنّ الفعل الكلامي الكامل (Act discours integral) مكوّن من ثلاثة أفعال فرعية لا تعرف القطيعة ولا تقبل الانفصال هي :

أولاً : الفعل الكلامي أو فعل القول أو العبارة : Locutionary act) ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات نظام نحوي سليم وذات دلالة ،أي ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة (موشلر،ج ، ريبول ،٢٠١٠،ص:٦٤ ؛ و عبدالرحمن،٢٠٠٦،ص:٢٦٠؛ و صحراوي، ٢٠١٥،ص:٣١)، هي الدلالة الحرفية. فبنية الفعل الكلامي مكوَّنة من: فعْل صوتيّ قائم على إنتاج الأصوات، وفعْل تركيبيٍّ قائم على إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين ، وفعْل دلالي يعمل على ربط الأصوات بالدلالة (بلانشيه،٢٠٠٧،ص: ٥٩؛ و صحراوي، ٢٠١٥،ص: ٤٢).

ثانياً : الفعل التكلّمي أو الفعل المتضمن في القول، أو قوة فعل الكلام، أو القوى الإنجازية أو اللاعبارة أو الفعل اللاقولي، أو الفعل الغرضيّ، (illocutionarya act) وهو الفعل الإنجازي الذي يُعدُّ لبّ نظرية الأفعال الكلامية وجوهرها وقطب رحاها (دايك،١٩٨١، ص:٢٦٣؛(بلانشيه،٢٠٠٧،ص: ٥٩ ؛ وبوخشة،د.ت ،ص:٢٥) ، ويُقصَد به أنّ المتكلم حين ينطق بقول ما فإنه ينجز فعلا قصدياً (الصرّاف،٢٠١٠،ص: ٤٢)، كالأمر، الوعد ، الوعيد، الاستفهام . وفي هذا الفعل المنجز ناوٍ غرضُ المتكلِّم ومقصده.

ثالثاً: الفعل التكليميّ أو الفعل التأثيريّ أو لازم فعل الكلام أو أثر العبارة أو الفعل الناتج عن القول (perlocutionary act)

هو الآثار الناتجة عن فعْل الكلام وقوته الإنجازيّة الفعليّة، تتعلق بردود أفعال المتلقي كالتخويف والإقناع، الإغضاب والتضليل، والإرشاد، والتثبيط..، فالمتكلم قد ينجز بكلامه فعلا ثالثاً، هو التسبب في نشوء آثار في مشاعر السامع وفكره وسلوكه وتصرفاته مثل ٌ: إقناعه أو إغضابه أو تشجيعه ودفعه ، أو تهديده وتحذيره ، أو تفريج همومه وانبساط أساريره وبعث الإحساس لديه بالفرح والأمل، وذلك الفعل التأثيري ليس شرطاً أن يتحقق في الفعل الكلامي، ولكنه فعْل يطمح إليه المتكلم (أوستين،١٩٩١،ص: ١٢٣؛ والشهريّ،٢٠٠٤، ص:١٥٨-١٥٩ ، (فلازم فعْل الكلام لا يلازم الأفعال جميعاً، فمنها مالا تأثير له في السامع والمخاطب) (مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية الكفوحي ،٢٠١٦،ص: ١٧٤٣) . فبواسطة المحاججة قد يحمل المتكلم شخصاً على الاعتقاد بالشيء أو إقناعه، وعبر تحذيره قد يخيفه أو قد يفزعه ، ومن خلال طلب شيء منه قد يحمله على فعل ذلك الشيء، وبإعلامه بأمر قد يقنعه ، وينير فكره ويثقفه، ويجعله مدركاً . (سورل ،ج، ٢٠١٥،ص:٥٢)

ويمكن توضيح الفعل الكلامي الكامل بعبارة :(ليس للظلم دوام) فالعبارة ظاهرها إخبار، فهي فعْل كلاميّ قد ينجز بها المتكلم أفعالاً كلاميّة عديدة وبحسب السياقات والمقامات، فقد تكون مواساة للمظلوم أو نصحاً للظالم أو تذكيراً أو تهديداً للظالم أو بشارة بهلاك الظالم، أما الفعل التأثيري فيكمن في الآثار المترتبة لهذا الفعل الكلامي ومدى تأثُّر السامع بالكلام واقتناعه وردة فعله والسلوك الذي يصدر منه، من الإقناع ، أو التثبيت، أو إحداث ارعواء للظالم.

التصنيف الأوستيني للأفعال الكلاميّة : انطلاقاً من وجود أفعال كلاميّة مباشرة ذات دلالات حرفيّة، وأفعال دلاليّة غير مباشرة ء (تلميحيّة) ذات دلالات سياقيّة متعددة محددة من السياق فقد طرح أوستين تصنيفاً للأفعال الكلاميّة مكوَّناً من خمس فصائل هي :

١. أفعال تدلّ على الحكم أو الحكميّات والقرارات التشريعيّة (Verdictives) ، هدفها إصدار الأحكام مثلما يفعل القاضي في المحكمة أو من محكم تختاره الأطراف أو حكَم المبارات في الملعب وليس من الضروري أن تكون هذه الأحكام نهائيّة؛ لأنّ الحُكم قد يكون تقديرياً أو على صورة رأي أو تقييماً (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٤؛ والشهري،٢٠٠٤، ص:١٥٦؛ والصرّاف،٢٠١٠، ص: ٤٥؛ و صلاح الدين ،٢٠٠٩، ص:٣٦٣)، مثل التبرءة والإدانة ، والتصنيف ، والوصف ، والتشخيص، والإحصاء، والتوقع (بوخشة،د.ت، ص:٢٦).

٢. أفعال القرارات التي تدلّ على الممارسات أو التنفيذيّات أو أفعال الممارسات التشريعيّة (Exercitives) أي ممارسة سلطة تشريعيّة، فهي أفعال معبِّرة عن تنفيذ القرارات، كالتعيين والطرد، والفصل، والاتهام والعزل، وإصدار المذكرات التفسيريّة وإعطاء التوجيهات، وتندرج ضمن الصنف الأول (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٤).

٣. أفعال تدلّ على الالتزامات، وتسمّى كذلك الوعديّات (comnissives) (صلاح الدين ،٢٠٠٩، ص:٣٦٧)، والتعهديّات أو أفعال التكليف: وهي الضمان والتعهُّد، ، ما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ويكون ملزَماً بالإبراء بها وإنجازها، مثل الوعد، والقسم، والضمان، والتأييد، إعطاء الكلمة ، والخطبة قبل الزواج (الشهري،٢٠٠٤،ص:١٧٤؛ بوخشة،د.ت، ص:٢٦)

٤. أفعال تدلّ السلوك وتُسمّى بالسلوكيّات(Behabitives): الهدف منها إبداء سلوك معين مثل الشكر، والاعتذار وتقديم التهاني والتعازي، والشجب والنقد، والتصفيق والترحيب والكره والتحريض، والقسم، أنواع السباب، والقذف، والتحدي (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٤، موشلر وربيول،٢٠١٠،ص: ٦٧).

٥. أفعال تدلّ على العرض والإيضاح أو العرضيّات والإيضاحيّات أو التبينيّات(Excpositives) وتسمى أيضاً المعروضات الموصوفة- التفسيريّة- وبيان وجهات النظر، وغايتها النقاش، والحجاج والتبرير، والافتراض، الاقتراح (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٥) . وهي أعمال تختصّ بالعرض، مثل التأكيد، والنفي ، والوصف والإصلاح والذكر والمحاجّة والقول والتأويل ، والشهادة، والنقل ، والتوضيح ، والتفسير ، والتدليل والإحالة (بلانشيه، ٢٠٠٧، ص:٦٢)فإجمالاً ينماز الفعل التكلُّمي بعدة مزايا وخصائص منها: أنَّه فعل تواصليّ اتفاقيّ إنجازيّ، تأثيريّ.

<u>جهود جون . ر سيرل في نظريّة الأفعال الكلاميّة</u>

بدأت مرحلة التنظير المبرمَج والمنهجيّ لنظريّة الأفعال الكلاميّة على يد(جون. أ. سيرل) الذي يعدّ من أشدّ تلامذة أوستين إيماناً بجدوى نظريته، فبعد وفاة أوستين تبنّاها

وتعهدها بالرعاية وأولاها جُلَّ اهتمامه، وأصبح الداعي إليها وراعيها الرسمي وأوصلها إلى مرحلة النضج والاكتمال، وبفضل جهوده والتعديلات التي أحدثها على النظريّة الأوستيّنة للأفعال الكلاميّة تقسيماً وتصنيفاً تحددت ملامح النظريّة أكثر واتضحت معالمها، فمما يُسجّل لسيرل أنه صحّح مسار النظريّة وأطّرها تأطيراً منهجيّاً.

ومن ضمن إنجازاته تعديلُ التقسيم الذي قدّمه أوستين للأفعال الكلاميّة والمكوّن من ثلاثيّة (الفعل الكلامي + الفعل الإنجازيّ + الفعل التأثيريّ في القول) وأضاف إلى فروع الفعل الكلامي المكوّن من الفعل الصوتي والفعل التركيبي والفعل الدلالي فعلاً رابعاً هو الفعل القضويّ(Propositional act)، ويشمل المتحدَّث عنه أو المرجع (Reference) وهو محور الحديث، والمتحدَّث به أو الخبر(Predication)، الذي يتمثل في ما يُسنَدُ إلى المرجع ، وهما معاً يمثِّلان فعْلاً قضوياً ، ونصَّاً مؤكداً أنّ الفعل القضويّ لا يقع وحده، بل يُستعمل دائماً في فعل إنجازيّ في كلام مركّب؛لأنّنا لا نستطيع النطق بفعل قضويّ من دون أن يكون لنا غرض ومقصد من نطقه (سيرل ،٢٠١٥،ص:٥٣،٤٣؛ و دايك،١٩٨١، ص: ٢٦٣). ولتوضيحها يمكن التمثيل بهذه التراكيب اللغويّة التي مرجعها واحد وأخبارها واحدة، ولكلّ منها إنجازاتها الفعليّة وأفعال قضويّة إنجازيّة مختلفة.

(اشترى محمد سيّارة جديدة. يا محمد اشترِ سيّارة جديدة. هل اشترى محمد سيّارة جديدة؟ ليت محمد يشترى سيّارة جديدة. عسى أن يشتري محمد سيّارة جديدة. ما أجمل السيّارة التي اشتراها محمد) فالفعل القضويّ في الجمل الستة متمثّل في: مرجع واحد ، هو(محمد) محور الحديث فيها جميعاً، وخبر واحد يُسنَد إلى المرجع فيها جميعاً هو: شراء السيارة. والقضيّة هي المحتوى المشترك بينها جميعاً، فالفعل القضويّ الإنجازيّ في الجملة الأولى، إخبار، وفي الثانية طلَب وتوجيه، وفي الثالثة استخبار–استفهام – ، وفي الرابعة تمنٍ، وفي الخامسة ترجٍ ودعاء، وفي السادسة تعجّب.

فالإنجازات القضويّة تعبِّر عن قضيّة وتتضمّن عمليّة إسناد خبر إلى مرجع ، وهي استخلاص القوة (الغرض) عن القضيّة بتحديد المعنى الإسنادي الحرفي، أمَّا الفعل التأثيريّ عند سيرل فعلى الرغم من نصّه عليه إلاَّ أنَّه ليست له أهميّة كبيرة عنده، لأنه ليس من الضروري أن يكون لكلِّ فعلٍ تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما (الصرّاف،٢٠١٠، ص:٥٥).

<u>التصنيف السيرليّ للأفعال الكلاميّة:</u>

لم يقتنع سيرل بالتصنيف الذي طرحه أوستين للأفعال الكلاميّة، فقدّم تصنيفاً جديداً ملغياً أغلب الأفعال الكلاميّة المنجزة فيه ، مبقياً على بعض منها متبنّياً هدف الخطاب مفهوماً محوريّاً لتصنيف استعمالات اللغة، فيرى أنه يوجد عدد من الأشياء الأساسيّة التي

نفعلها باللغة، إذ أننا نخبر الناس عن كيفيّة الأشياء، ونحاول التأثير عليهم لفعل أشياء معينة، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات معينة بملفوظاتنا ، وغالباً ما نفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفظ واحد (الشهري،٢٠٠٤،ص: ١٥٨؛ والصرّاف،٢٠١٠، ص:٦٢) ونلمح في كلامه هذا تصنيفاً خُماسياً للأفعال الكلاميّة اللا قوليّة المنجزة، وهو على النحو الآتي:

١. الأفعال التأكيديّة أو التقريريّة أو الإخباريّات (Assertives) : الغرض منها نقْل – وصْف –المتكلم لواقعة ما (نحلة،٢٠٠٢،ص:٤٩) ، بدرجات متنوعة، وإثباتها والتأكيد أنها واقعة حقيقيّة والتعهُّد بصدقها أي (يلتزم بصدق القضيّة المعبّر عنها أنه الهدف المتضمن في القول) (موشلر ، ويبول،٢٠١٠، ص:٧٦)، مثل قولنا :إنّ الحقّ منتصر، والله إنّ الحق منتص، لا ريب أنّ الحقَّ منتصر، هذا النمط تُسمَّى كذلك التمثيليّات (موشلر ، ويبول،٢٠١٠، ص:٧٦)، والممثلات (يول، ٢٠١٠، ص:٨٩).
٢. الأفعال التوجيهيّة أو التوجيهيّات أو الطلبيّات (Directives) : هي أنواع أفعْال الكلام التي يستعملها المتكلِّمون لتوجيه المخاطب لفعْل شيء ما أو التأثير عليه ليفعل شيئاً ما ، وتتخذ أشكال أوامر ونواه، وتعليمات ومقترحات (يول، ٢٠١٠، ص:٨٩)..
٣. الأفعال الالتزاميّة أو الوعديّات (Commissives) غرضها الإنجازي وغايتها التزام المرسِل أو المخاطِب بدرجات متنوعة بأفعال في المستقبل، وهذه الأفعال قائمة على مبدأ صدق النيّة ، وهي وعود ووصايا وتهديدات وتعهّدات (نحلة،٢٠٠٢، ص: ٥٠).
٤. الإفصاحيّات أو التعبيريّات أو البوحيّات : وغايتها التعبير عن الحالات النفسيّة والانفعاليّة للإنسان ، وشرط نجاحها عقد النيّة والصدق في محتوى الخطاب (الشهري،٢٠٠٤، ص: ١٥٨). وهذا يوافق إجمالاً السلوكيّات في تصنيف أوستين (بلانشيه،٢٠٠٧، ص:٦٦).
٥. الأفعال التصريحيّة أو التصريحيّات أو الإعلانيّات (نحلة،٢٠٠٢،ص:٥٠) أو الإدلاءات (بوخشة،د.ت، ص:٢٨) أو الإيقاعيّات (Declarations) تنماز بأنّ هدفها مزدوج، لرومها إلى إحداث تغيير في العالم الخارجي، أي: جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب مطابق للعالم (الشهري،٢٠٠٤، ص:١٥٨؛ والصرّاف،٢٠١٠، ص:٦٣)، بموجبها يتوجّب على المتكلم تسنُّم دور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة (يول، ٢٠١٠، ص: ٨٩)، وهذا الصنف جامع بين أفعال الحكم – الحُكميّات – وأفعال القرارات التي وردت في تصنيف أوستين، جمعهما سيرل في صنف

واحد، أطلق عليها تسمية الإعلانيّات أو الإفصاحيّات (الصرّاف، ٢٠١٠، ص:٦٣). مثل قولنا : أعلنُ ، أُصرح.

فالمخاطب يوجّه خطابه الذي أودع فيه مقاصده إلى المخاطب على وفق ما هو معهود ومتعارف عليه من النظام اللغوي وعلى الافتراض المسبَق أنّ خطابه يصل إلى السامع على النحو الذي يريده، والذي يعين على تحديد المقصد من القول وغرضه وعلى تحديد الأفعال المتضمّنة في القول هو الرجوع إلى السياق بنوعيه اللغوي والموقفي. فمعرفة سياق الخطاب ومقامته مطلب ضروري يرتكن إليه شريكا عمليّة التخاطب للظفر بالمقاصد الكلاميّة ومعرفة مقاصد الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر أي التلميحي المبثوث فيه مقاصد المخاطب بطريق ضمنيّة، كما يُشترط انطواء الخطاب على مجموعة مبادئ تضمن إنجاح عمليّة التواصل وإنجاز الأفعال الكلاميّة بالصورة الصحيحة أكّد عليها غرايس في جملة من القواعد التخاطبيّة التي تضمن نجاح عمليّة التواصل ،هي قواعد التخاطب، وقد بلور غرايس مبدأ التعاون (المبدأ الذي يرتكز إليه المرسل للتعبير عن قصده مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه) (الشهريّ، ٢٠٠٤، ص: ٩٦)، وثمة مبادئ تخاطبيّة كثيرة تسهم في إنجاز الأفعال الكلاميّة إنجازاً سليماً منها مبدأ الوضوح ومبدأ التأدُّب الراميّ إلى تهذيب الخطاب والذي يرتكن إلى ثلاث قواعد لا غنى للخطاب التأثريّ النفعيّ عنها وهي: قاعد التعفُّف التي تنصّ على عدم التطفّل وعدم فرض النفس على المرسل إليه، أي البقاء متحفظاً، وقاعدة التخيير التي تنصّ على ترك الخيار للمرسل إليه وجعله يتخذ قراراته بنفسه، وقاعدة التودد التي تؤكد على إظهار الودّ للمخاطب (الشهريّ، ٢٠٠٤، ص:٩٩-١٠٠) . وقواعد واستراتيجيّات خطابيّة أخرى أضافها لاحِقوا أوستين وسيرل ومعاصروهما بعد أن قطعت نظريّة الأفعال الكلاميّة أشواطاً من التطوّر وغدت نظريّة قائمة بذاتها لها أصولها ومرتكزاتها وأصبحت النواة المركزيّة للدرس التداولي وبامتياز.

المحور الثاني : الخطاب الندائيّ ركائزه وإنجازاته وقواه الفعليّة

تحرير مصطلحي الخطاب والنداء

أولاً : الخطاب

بات من مسلم به بداهة أنّ الخطاب هو وحدة تواصليّة إبلاغيّة ناتجة عن مخاطِب معين إلى مخاطَب معين في سياق معين، فهو (كلّ تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما) (الشهريّ، ٢٠٠٤، ص: ٣٧)، أو بالأحرى (شكْل من أشكال التأثير على الآخر، وفِعْلٌ يهدف إلى تغيير وضع معين) (مجلة العلامات، ربيعة العربي، ٢٠١٠، ص: ٤٠). لكونه (عبارة عما نعبر عنه بلغة القول أو

الفعل أو بصورة مباشرة –الخطاب المباشر– أو غير مباشرة –الخطاب غير المباشر–) (الحميريّ: ٢٠٠٩، ١٢).

وهو في معناه الواسع يُطلَق على كلّ نسق تواصليّ تفاعليّ ، منطوٍ على مقصديّة، وهدف مفتوح على أسيقة وعوالم، حامل لرسالة، ذو بداية ونهاية، متسق في شكله، منسجم في أفكاره، له تقنيّات تضمن له ولعمليّة التواصل الصيرورة والسيروة، منطوٍ على مقومات ذاتيّة موجودة في الخطاب ومقومات موجودة في كلّ من شريكي عمليّة التواصل–المخاطِب، المخاطَب–، ومقومات موجودة في المواقف التي تغذّي عمليّة التواصل، وتحرّكها وتنمّيها، وتُوجِه مسارَ الخطاب الوجهة اللائقة به والمرادة له (قادر،٢٠١٦، ص:٢٤) .

ثانياً: النداء

ينتمي النداء إلى فصيلة الأساليب الإنشائيّة، إذ يشكّل مع كلّ من الأمر والنهي والاستفهام والتمنّي خماسيّة طلبيّة مستدعية (مطلوباً غير حاصل وقت الطلب) (مطلوب،١٩٨٧، ج، ص: ٧٠)، فوظيفته تكمن في دعوة المنادِي المنادَى للإقبال عليه وللإصغاء والإجابة لأمر ما وقع النداء له.

جاء في المعجم المفصّل في علوم البلاغة :(هو طلب الإقبال بالحرف (يا) وإخوته ، وهذا الإقبال قد يكون حقيقياً أو مجازياً مثل يابنيّ اسمع نصيحة أهل العلم والمعرفة، أو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريد المتكلم) (عكّاوي ،١٩٩٦، ص:٦٦٣)، فوظيفته الأساسيّة (تنبيه المنادى وحمله على الالتفات وتؤدي الوظيفة أدوات تتناسب مع قرب المنادي وبعده عن المنادى) (المخزومي ،٢٠٠٥، ص: ٣٢٥) ويكون بأحد أدوات النداء الثمانية: (الهمزة وأي) المختصتين بنداء القريب، و(يا)المختصة بالنداء عموماً والتي تأتي في الغالب لنداء البعيد، (وآ، أيُّ، هيا، و، وا) المختصات بنداء البعيد (هارون،٢٠٠١، ص: ١٣٦)، وهذه الأدوات قد تكون ملفوظة مذكورة في الكلام أو قد تكون ملحوظة مضمرة مقدَّرة يهدي إليها السياق ويرشد (مطلوب، ١٩٨٧، ج٣، ص:٣٢٧؛ وعاكوب والشتيويّ،١٩٩٣ ، ص: ٢٩٠)، كما أنّ بعضها تنوب مناب بعضها إثر تنويع المنادِي في التعبير من باب إنزال القريب منزلة البعيد وإنزال البعيد منزلة القريب، هذه الأمور التي تكشف عن الكثير من الأحوال المقاميّة.

فللنداء وظائف لغويّة وسمات أسلوبيّة وملامح مميزة ، فهو طلبٌ واستحضار يُراد به إقبال المدعو على الداعي ليتمكّن من توجيه ما يريد إليه بحرف نائب مناب أدعو، ويصحب ذلك أمر أو نهي أو استفهام وقد تصحبها الجملة الخبريّة (ميلاد،٢٠٠١، ص:١٦٤)، فتعقبها جملة أمرٍ، وفيه إقامة علاقة مع الآخر، إما للحوار، وإما لأغراض أخرى تُفهَم من السياق ، كما أنّ فيه حثّاً على الاهتمام بموضوع الكلام والدعوة إلى التبصُّر

به، وتوجيه الأنظار إلى المنادى وتركيز الاهتمام عليه، فضلاً عن وجود ضرْب من الإيجاز والاختصار للكثير من الكلام فيه (خلف،٢٠٠٢، ص:٢٠٠).

أي أنّ النداء إمَّا أن(يفيد تخصيص المخاطب بالكلام الذي يأتي بعد التنبيه لجعله معنيّاً به من دون غيره ، وإما أن يفيد توكيد المخاطب في حال كون المخاطب يعلم أنه المعنيّ بالكلام، ولكن في ندائه زيادة توكيد وتنبيه وإثارة، وربّما كان ذلك رغبة من المتكلم في إقناع المخاطَب بما سيُعلمه من كلام) (ميلاد،٢٠٠١، ص:١٦٣) .

وعلى هذا؛ فإنّ النداء (فعل لغويّ شأنه شأن الأفعال اللغويّة، كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد... يحدد جهة الجملة) (المتوكّل، ١٩٨٥، ص:١٦١). وعند رصد وظيفة النداء كأسلوب طلبيّ في كتب البلاغيين نلمح دلالة مباشرة لها، هي: طلب الإجابة، وكذلك نلمح دلالات ومقاصد أخرى حينما يخرج عن طور وظيفته الأصليّة إلى دلالات سياقيّة يحددها سياقات الكلام ومقاماته، كأن يكون مطمورة فيه مقاصد وأغراض بلاغيّة : مثل التخصيص، والتنبيه، والتحبُّب، والتودُّد، والتحسُّر، والإغراء، والاستغاثة، والتعجّب، والندم، والتأسُّف، والتفجُّع، والتضجُّر، والزجر واللوم، والرجاء (مطلوب،١٩٨٧، ج ٣ ، ص:٣٢٧؛ والفيل ،١٩٩١، ص:٢١٧؛ والميداني ،١٩٩٦، ج١، ص:٢٤١-٢٤٣) وغيرها من الدلالات التي يقتنصها متلقي الخطاب من الخطاب الندائي بفضل كفاءاته اللغويّة وقدرته التأوليّة وبمؤازرة السياق ومعونة قرائنها الهادية المرشدة والصارفة المانعة.

وإذا أردنا دراسة وظيفة النداء في ضوء معطيّات الدرس التداولي ونظريّة الأفعال الكلاميّة ومبادئها، فإنّ الخطاب الندائيّ فعْل لغويّ قولي ينجز دلالة حرفيّة مباشرة هي (التصويت بالمنادى ليقبل أو طلب إقبال المدعو إلى الداعي) (مطلوب،١٩٨٧، ج ٣ ، ص:٣٢)، كما يُنجز أفعالاً كلاميّة غير مباشرة ويتضمّن قوى فعليّة لا قوليّة عديدة، هي تلك الأغراض والمقاصد التي ذكرها البلاغيون في طيّ مصنّفاتهم البلاغيّة من تخصيص وتنبيه، وتحسُّر، وتودُّد وتحبُّب و... (فهذه المعاني والإفادات أفعال كلاميّة ترمي إلى صناعة أفعال أو مواقف اجتماعيّة ...أي ترمي إلى التأثير في المخاطب وحمله على فعْل أو ترك فعل أو تقرير حكم من الأحكام ...)(صحراويّ،٢٠١٥، ص:٢١٧).

كما أنّ الخطاب الندائي قد يُظهر إلى جانب دلالته الحرفيّة-إنجازه الحرفيّ المباشر- ودلالاته السياقيّة - أفعاله الكلاميّة المنجزة - الكثيرَ من الأبعاد النفسيّة والعاطفيّة والفكريّة لطرفيِّ الخطاب والموقف المحتضن للخطاب والدائرة فيه العمليّة التخاطبيّة الندائيّة برمتها . وعلى هذا فالنداء في جوهره وعمقه فعل توجيهيّ بامتياز، أي ينتمي إلى صنف الأفعال التوجيهيّة، وقد يتلوّن بألوان السياقات المتعددة، فينتمي إلى صنف الأفعال التصريحيّة والإفصاحيّة الموجودتين في تصنيف جون سيرل.

وثمة مسلمة وحقيقة قارة ينبغي الإشارة إليها وهي أنّ عند استنطاقنا الخطاب الندائي ورصد إنجازاته القوليّة واللا قوليّة – المباشرة وغير المباشرة ، الحرفيّة والغرضيّة – الكلاميّة والفعليّة –في ضوء الخطاب التام والخطاب الناقص، فإنّ التحليل يظلّ قاصراَ والفهم ناقصاً والمعنى مبتوراً غير مكتمل ما لم ندرج في الخطاب الندائي أربعة عناصر هي : المنادِي ، أداة النداء، المنادَى، والغاية التي وقع النداء لإجلها ونأخذ في الحسبان أنَّها بنية خطابيّة واحدة، وبعبارة أوضح ما لم نذكر مع التركيب الندائيّ ما يرافقه من التراكيب اللغويّة التي توضِّح المدعو إليه . فعادة تأتي برفقة التراكيب الندائيّة تراكيب إنشائيّة طلبيّة أو تراكيب إخباريّة تقريريّة يعقبها طلب أو العكس. وبذلك يندرج الخطاب الندائي ضمن الخطاب الناقص ما لم نرصد الأفعال الكلاميّة وإنجازاتها ، ونتعامل معها كبنية لغويّة واحدة وكلّ متكامل، فالخطاب يكون تاماً مكتملاً ذا معنى مستقيم إن حسبنا لعناصر النداء كاملة مع بعض حساباً، وأعرنا الاهتمام لجميعها من دون التغاضي عن المدعو إليه، أي التراكيب الواردة في طيّ التركيب الندائي، التي هي حتماً لها وظائفها ودلالاتها الخاصة وإنجازاتها الفعليّة، كلّ ذلك بهدف الظفر بدلالة الخطاب الندائي وإماطة اللثام عن مقاصده وبيان ما ينجزه من أفعال كلاميّة.

وما ينبغي الإشارة إليه أنّ هذه الدراسة ارتأت استعمال مصطلح الخطاب الندائي وآثرته على التركيب الندائي؛ لأنّ التركيب الندائي يقتصر فقط على المنادي وأداة النداء والمنادى في حين يتسع الخطاب الندائي ليشمل إلى جانب التركيب الندائيّ، التراكيب الطلبيّة والتراكيب الإخباريّة التي تأتي بصحبة التركيب الندائي، التي تبيّن السبب الذي وقع النداء لأجله، وبعبارة أوضح تكون ما يدعو المنادي المنادَى للإقبال عليه والتنبيه له.

المحور الثالث : الخطاب الندائيّ في سورة يوسف دلالاته وإنجازاته الفعليّة

تتماز سورة يوسف من بين سائر السور القرآنيّة بتفردها سرد قصة يوسف عليه السلام، تلك القصة التي لم تذكرها سورة أخرى سواها ، مبناها قائم على السرد والحوار والوصف، نلمح في الحوارات التي وردت في طيّ سرد السورة حضوراً مهيمناً واسعاً للخطاب الندائي، فالسورة من أكثر السور القرآنيّة احتواءاً للخطاب الندائي وتتبوأ المرتبة الثانية بعد سورة البقرة ، فقد احتضنت ثلاثة وعشرين خطاباً ندائيّاً في طيّ الحوارات الدائرة بين شخصيّات القصة. وفيما يأتي بيان لطبيعة الأفعال الإنجازيّة التي ينجزها الخطاب الندائيّ في السورة.

١. **قوله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)** . تحتضن الآية الكريمة خطاباً ندائيّاً موجَّهاً من يوسف لأبيه ملؤه التوقير والتبجيل لمنزلة الأبوة، فمع أنّ المنادِي والمنادَى قريبان بحكم التقارب المكانيّ

والتقارب العاطفي، إلا أنّ ورود الخطاب بهذا الشكل والاستعانة بـ (يا) الموضوع لنداء البعيد يُظهر حصافة يوسف عليه السلام وشدّة توقيره لأبيه ، فالتعبير ب (ياأبتِ) وتوجُّهه لأبيه من دون غيره لتعبير الرؤيا التي رآها مُظهِر التودّد والتحبّب الممزوجين بالثقة وفرط إحساسه بالأمان معه، فضلاً عن أنّ مدّ الصوت بالنداء بمقدار ست حركات شادّ لاهتمام الأب ومُظهر في ذات الآن حالةَ الذهول والاندهاش التي داهمت نفسيّة يوسف عليه السلام وعصفت بفكره. وتأسيساً عليه فثمة أفعال منجزة من خلال هذا النداء إن استنطقنا الخطاب في ضوء الموقف التواصليّ الذي تمخض عنه، وهي:

١.إنجاز فعْل التودُّد والتحبُّب، من خلال ندائه بأحبّ الأوصاف إلى قلب الأب ومن خلال أرقّ الصيغ فقد آثر (يا أبتِ) على (يا أبي أو أبتاه).

٢.إنجاز فعْل التوقير والتبجيل، وذلك من خلال إنزال الأب القريب منزلة البعيد، بياناً لرفعة منزلة الأبوة وسمو مكانته في نظر يوسف الأبن البارّ.

٣.إنجاز فعل الحثّ على جلب الانتباه من خلال مدّ الصوت بالنداء بمقدار ست حركات لوجود المدّ المنفصل.

٤.إنجاز فعل التخصيص: تخصيص الأب دون مَن سواه ليعبر الرؤيا.

٥.إنجاز فعل صبّ التركيز والاهتمام إلى محتوى ما وقع النداء لأجله.

٦.إنجاز فعْل الاندهاش والتعجّب من أمر الرؤيا.

٢. قوله تعالى: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ (٥)

ورد في طيّ الحوار الدائر بين يوسف وأبيه هذا الخطاب الندائيّ الذي جاء جواباً لخطاب يوسف، وجهّه يعقوب عليه السلام لابنه بعد أن قصّ عليه الرؤيا، والتعبير ب(يا بنيّ) يحمل أبعاداً دلاليّة وتداوليّة وتواصليّة، إذ أنجز به أفعالاً تعبيريّة وتوجيهيّة عدة ، منها:

١. فعل التنبيه وشدّ الانتباه أنّ ما يوصيه به أمر جلل ينبغي أن يقبل على الإنصات والإصغاء والانقياد للتوجيه الأبويّ (إيلاؤه الأهميّة العظمى من التركيز).

٢. فعْل التحذير الممزوج بالنصح والإرشاد وبيان حقائق مغروسة في الطبع البشريّ، منها: وجود الحسد والتآمر بسبب إيقاع الشيطان بين الإخوة.

٣. فعْل التودّد والتحبّب وإظهار العطف والحنان الأبويّ لابن صغير في السن، فقيد الأم، فيوسف هو أصغر أبنائه، وكان يعقوب دائماً يريد تعويضه عن حنان الأمّ بمضاعفة حنانه، والتعبير ب (يا بُنيّ) وتصغير الابن. وإيثاره على (يا ابني) مُظهر هذا التودد والتحبّب.

٤. فعْلُ استقطاب انتباه الابن لأهميّة ما سيخبره به بشأن الرؤيا.

٥. ثمة فعل إنجازيّ نستشفه من خلال التعبير ب(يا) وإيثارها على الهمزة التي هي للنداء القريب، وإنزال القريب منزلة البعيد ربما فيه تعظيم لشأن يوسف، فقد أدرك الأب وتأوّل الرؤيا أنّ ابنه سيتقلّد مكانة إيمانيّة رفيعة ويتسنّم منزلة النبوة، فخاطبه بهذا الخطاب الذي يلّوح ويبشّر بتلك المنزلة، فيناسبه التبجيل والتعظيم لمنزلة النبوة، أي نلمح فيه إنجازاً لفعل تعظيم نبيٍّ لنبيٍّ مستقبليّ واعد. فضلاً عن إظهار السرور الأبويّ بذلك، فالأب دائما يطمح ويحلم أن يكون أبنه أفضل منه.

٣. قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)

نستشف من الخطاب الندائيّ الموجّه من إخوة يوسف إلى أبيهم وندائهم له بـ (يا أبانا) (تحريكاً لصلة القرابة بينه وبينهم وتذكيراً لرابطة الأخوة بينهم وبين يوسف ليسببوا بذلك إلى استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما أحسّ منهم أمارات الحسد والبغي) (عبدالله الأرمي،٢٠٠١، ، ج٣، ص: ٣٢٨)، فمن جملة الإنجازات الفعليّة والقوة المتضمنة في قول إخوة يوسف إنجاز فعل الترجيّ والتذكير، وإنجاز فعل التنزيه وتزكية النفس أيّ: إنجاز فعْل مباشر(**وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**)الذي يجمع بين التقريريّات وبين الإفصاحيّات، وإنجاز فعْل اللوم (**مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ**)، إنجاز فعْل الاستعطاف واستمالة القلب من خلال التوقير والتبجيل الذي أظهروه لأبيه من خلال ندائهم له بـ (**يَا أَبَانَا**) وإنزال الأب منزلة البعيد يأتي للتعظيم والتوقير (نمط الأفعال السلوكيّة)، وإنجاز فعْل الاقتراح والإلحاح في الطلب (نمط الأفعال التوجيهيّة) وإظهار الحرص على مصلحة أخيهم الصغير.

ففي طيّ الخطاب الندائيّ وما يرد فيه من الطلب والإيضاح نلمح أفعالاً كلاميّة عديدة مباشرة، وأفعالاً كلاميّة غير مباشرة أي: غرضيّة متضمنة في خطابهم نستشفُّها من السياق، منها: إنجاز فعْل الوعد والتعهُّد من خلال التعهّد بحفظ يوسف– الذي ينتمي إلى صنف الوعديّات – ، ولكن وعودهم تنقصها النيّة الصادقة، أما الفعل التأثيريّ لخطابهم فيتجلّى في إقناعهم لأبيهم على الرغم من تخوّفه وتوجسّه الشديد منهم، والدليل أنّ الأب وافق على مقترحهم وأرسل معهم يوسف.

٤. قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧).

مدّ الصوت بالنداء بـ (**يَا أَبَانَا**) أُنْجِزَ به فعل التفجُّع وإظهار مشاعر الحزن والأسى، فضلاً عمَّا تتضمنه من فعْل التضليل والتمويه والكذب من خلال التباكي.

أمَّا فيما يتعلق بالفعل التأثيريّ فإنهم أخفقوا في إنجازه وفي إقناع أبيهم بل ترك خطابهم فعْل عدم التصديق والاتهام بالتسويل من قبل الأب، مع الحزن الكبير.

٥. **قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩)**

في هذا الخطاب الندائيّ الصادر من وارد الماء للقافلة (يا بشرى) خرج عن نطاق دلالته الحرفيّة وفعْله الإنجازيّ الحرفيّ إلى فعلٍ إنجازيّ غير مباشر هو التعجُّب والانبهار بجمال هذا الغلام الملقى في غيابت الجبّ ، وكأنه يدعو البشرى للتعجب من هذه البشرى، وكأنّ البشارة التي هي بشارة لم تألف قط أمراً كهذا.

٦. **قوله تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)**

الأصل النمطي الافتراضي لهذا الخطاب الندائيّ الموجّه من عزيز مصر ليوسف في شكله هو (أَ يُوسفُ أو يا يوسفُ) غير أنّ ثمة إجراء انزياحيّ حاصل فيه من خلال حذف أداة النداء الموضوع لنداء القريب (أَ) الهمزة لينجز أفعالاً تعبيريّة، إذ أنه صادرٌ من عزيز مصر الذي أكرم مثوى يوسف واتخذه ربيباً، وإن استنطقنا الخطاب هذا في ضوء الموقف التواصليّ الذي احتضنه يُظهر لنا فرط تعلُّق عزيز مصر بربيبه يوسف، فهو إليه أقرب قريب، ويُظهر كذلك إنجاز فعْل كلاميّ غرضيّ آخر هو فعْل التصديق، تصديق يوسف وتأييده له، وكذلك أنجز به فعْل الاستعطاف كي لا يذكر لأحد أمر هذه الحادثة.

وثمة دقيقة ينبغي الالتفات إليها، هي أنه في خطابه لامرأته لم ينادها ولم يذكر اسمها بل التفت إليها بقوله: **(وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)**، لأنه كان موجوعاً متألماً من فعلتها غاضباً، فهي قد أزالت صلة القرابة بإقدامها على الخيانة ومراودة فتاها وافترائها على إنسان بريء معروف بالعفة والنزاهة والطهر، أي أننا نلمح في خطابه لزوجه إنجاز فعْل إظهار الأسى والتوجُّع الممزوج بالإنكار إلى أقصى درجة، فمع أنه لم يعنفها إلا أنه أظهر تبرُّمه منها، ثم هو لم يغلظ بالخطاب، فقط وجّه إليها طلباً بالاستغفار والرجوع عن الخطأ ربّما كان يحسب أنّ ما فعلته امرأته مجرد نزوة عابرة أو زلّة ثم تثوب إلى رشدها.

ففي خطابه لامرأته نلمح إنجاز فعْلين كلاميين، أحدهما توجيهيّ طلبيّ، وآخرُ فعْل تصريحيّ **(إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)**أي ينتمي إلى صنف التصريحيّات أو الإدلاءات عند سيرل، وفعْل القررات عند أوستين، فضلاً عن الشجب والتبرُّم البادِيين في خطابه لها، واللذان هما مظهران من مظاهر صنف الأفعال السلوكيّة عند أوستين ، وعلى وفق تصنيف أوستن هو فعْل إفصاحيّ بَوْحيّ تعبيريّ.

٧. قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣)

في هذا الخطاب الندائيّ الصادر من يوسف عليه السلام والموجّه إلى ربّه نلحظ أنّه أنجز به وبحذف أداة النداء – إن قدّرناها (همزة) أو (يا) – أفعالاً تعبيريّة مفصِحة عن حضور الله في وجدان يوسف عليه السلام وخَلَدِه، فالنداء بغير الأداة منبئ عن هذا القرب والدنو، وإن استنطقنا البنية الخطابيّة في ضوء سياق الموقف، فإنّ حذْف أداة النداء يسهم في تسريع وتيرة الخطاب الندائيّ وإزالة الفاصل بين القول والمقول ليُظهر الحالة النفسيّة المتأزِّمة لسيدنا يوسف وسرعة استغاثته بربّه وبيان شدّة لهفته وحثيث طلبه أن ينجيه من كيد النسوة اللاتي وقعن فرائس لنزواتهن التي أردت بهن إلى قاع الذلّ، فهنّ قد أطلقن العنان لرغباتهن الجسديّة ولا يتوقفن عن محاولة إغراء يوسف وإغوائه، وهو فارّ منهن إلى ربّه مستعصم به غير مبالٍ سوى بالنجاة منهن. وبذا فإنّ ما هو منجز في هذا الخطاب الندائيّ الدّعائيّ منتمٍ إلى صنف الأفعال التوجيهيّة الممزوجة والمشرَبة بصنف الأفعال الإفصاحيّة التعبيريّة.

والفعل التأثيريّ للخطاب الندائيّ الدعائيّ لسيدنا يوسف يتجلّى في ما ترتّب عليه، يكشف عنه المؤشرات السياقيّة وهو الاستجابة الفوريّة التي عهدها يوسف من ربّه ، فقد دخل السجن ونجّاه الله من مخطط النسوة وكيدهن بدليل **(فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(٣٤)** ، واستجابة دعواته بوصفه نبيّاً على الدوام محقّقة.

٨. قوله تعالى: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)

في الحوار الدائر بين يوسف وصاحبيّ السجن، صرّحت السورة بخطابين ندائيّين ملفوظتين أداتهما

ثمة أفعال تأثيريّة إقناعيّة أنجزها يوسف بخطابه الموجّه إلى صاحبيه في السجن بجانب أفعال غرضيّة متضمنة في خطابه، تنتمي إلى صنفيّ الأفعال التوجيهيّة، منها: أفعال توجيهيّة موجبة تتمثل في الدعاء إلى عبادة الله وتوجيهيّة سالبة تتمثل في النهيّ عن اتخاذ غير الله لله شريكاً ، أنجزهما يوسف بأسلوب دعويّ غير مباشر، فهو قد استعان بالاستراتيجيّة التلميحيّة لدعوتهما إلى التوحيد فلم يطلب منهما الإيمان بالله ونبذ الشرك مباشرة وإنما من خلال بيان حقيقة الآلهة التي يعبدونها، وتجدر الإشارة إلى أنّ المرسِل عادة

يختار الاستراتيجيّة التلميحيّة لدواع سياقيّة تجعله يعدل عن الخطاب المباشر (الشهريّ،٢٠٠٤، ص:٣٧٠)، وتكمن الفعل التأثيري الإقناعيّ في هدايتهما وتصديق تأوليه وتحقق الرؤيا على نحو التأويل اليوسفيّ.

ونلحظ أنه على الرغم من القرب الجسدي والمكاني إلاَّ أنَّه أنزلهما منزلة البعيدين لأداء أفعال متضمّنة في الخطاب غير مصرّحة، منها: إنجاز فعْل الرجاء في إسلامهما، وإنجاز فعْلٍ غرضيٍّ بارز، هو فعْل الحثّ الذي ينتمي إلى صنف الأفعال التوجيهيّة، فمدُّ الصوت بالنداء الموضوع لنداء البعيد شادّ لانتباه السامعين وحاثّ لهما على الإنصات إلى محتوى خطابه الحامل حقائق ساقها يوسف على نحو حجاجيّ مقنِع في إشارة إلى أنّ الأمر الذي وقع النداء لأجله أمر جليل وخطْب عظيم ينبغي إيلاؤه العناية الكبرى لإدراك فحواه.

ينتمي خطاب يوسف(**قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** (٤٠) إلى فصيلة الأفعال التي تدلّ على الحكميّات أو القرارات، على حد تعبير أوستين، وتندرج ضمن فصيلة الأفعال الإعلانيّة التصريحيّة المعلنة عن أمر في تصنيف سيرل. وبجانب نصّ الخطابين ودلالاتهما المتضمّن قوى وأفعال وإنجازاتهما الفعليّة نجد أنّ الخطاب الندائيّ الموجّه من يوسف إلى صاحبيّ السجن كان له فعل تأثيريّ عليهما، فقد اقتنعا بصدق دعوته وتأويله ، وهذا مالم يكشف عنه نص السورة ولكن يمكن استشفافه من المؤشرات السياقيّة.

وتجدر الإشارة إلى أننا نلمح في محاورة الصاحبين ليوسف خطاباً ندائيّاً مضمراً غائباً في سطح نصّ الحوار حاضراً باقتضاءاته وملازماته يكشف عنه السياق اللغوي ، وذلك في قولهما (قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) يمكن أن نقدَّر لهما الجملة الندائيّة : نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ –*يا يوسف* – إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) أو يا يوسف: نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦). ويمكن تقدير النداء على هذا النحو (أداة النداء والمنادى، لمجيء تركيب طلبيّ (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ) تعقبها جملة تقريريّة توكيديّة (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).

٩. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) (٤٣)

هذا الخطاب الندائيّ مُوجّه من ملك مصر لمعبّري الرؤى بعد أنْ جمعهم وهو مشدوه مندهش من أمر هذه الرؤيا التي كان متأكداً من وجود تأويلٍ منطقي لها في الواقع وأنَّها ذات رسالة وتوجيهيّة.

فهذا الخطاب الندائيّ الممزوج بالأمر – الفعل التوجيهي المباشر– موجّه من ملك مصر إلى كبراء مؤولي الرؤى ومفسريها بأن يجدوا له تأويلاً، ونلحظ أنّ التعبير بـ (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ) يحمل أبعاداً دلاليّة عديدة، وذلك من خلال الجمع بين (يا) الموضوع لنداء البعيد و(أيّ) بما فيه من التدرُّج من الإبهام إلى الغموض، و(ها) التنبيه. فنداؤه لهم بـ (يا) مظهر

أنَّه أنزلهم منزلة البعيد على الرغم من الدنو والقرب المكانيّ، إمَّا لترفعه عنهم، وإمَّا لأعطاء أولئك المعبّرين منزلة رفيعة، ثمّ إنّ مدّ الصوت بالنداء واستطالة المدّ مُظهِرٌ حالة الذعر التي أصابت الملك جراء هذه الرؤيا، فضلاً عمّا يحمله مدّ الصوت بالنداء (يا أيها) من شدّ الانتباه والدعوة إلى الإصغاء لمحتوى ندائه والتنبيه على أهمّيّة التأويل الصحيح ، وممَّا يؤكِّد ذلك ها التنبيه. وبذلك فالخطاب ينجز أفعالاً توجيهيّة مباشرة مشرَبة بأفعال إفصاحيّة تعبيريّة غير مباشرة.

١٠. قوله تعالى: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ...(٤٥)

الخطاب الندائيّ موجّه من ساقي الملك أحد صاحبيّ السجن الناجي الذي ادّكر بعد أمّة إلى يوسف ، إذ يناديه باسمه دون أداة النداء، نلمح في ذلك إنجاز فعل التودّد يحكم علاقة الألفة والمودة الذي كان يجمع يوسف بالآخرين وذلك مناسب لمقام كلام الأصحاب، وبعد ذلك يخاطبه بـ (أَيُّهَا الصِّدِيقُ) – وهو تعبير ينمّ عن تبجيل المنادى وتوقيره ومدحه والثناء عليه – واصفاً إيَّاه بالصديق لبيان أنّ الصفة الملازمة ليوسف هو الصدق، فقد كان مشهوراً بالصدق وتحديداً في تعبيره للرؤى. وبعد ذلك يتوجّه إليه بالفعل التوجيهي (أفتنا في سبع بقران....). فالفعل الكلاميّ المنجز للنداء، هو التودد الممزوج بالثناء والمدح مضافاً إلى فعْليْ التخصيص والتوجيه. ونلحظ أنّ خطاب ساقي الملك جامع بين قاعدتي التودُّد وقاعدة التأدُّب فضلاً عن قاعدة الوضوح التي تنصّ على حضور الوضوح والبيان في الخطاب (الشهريّ، ٢٠٠٤،ص:١٠٠– ١٠١)، هذا فيما يتعلق بالفعل الغرضيّ المنجَز، أمَّا الفعل التأثيري لهذا الخطاب، فهو منجَز أيضاً، يجليه السياق ويبينه من خلال استجابة يوسف له وتأويله للرؤيا (قالَ تَزرعون سبعاً سنين دَأباً ..... (٤٦).

١١. قوله تعالى: (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ .... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) .... قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥)

نلمح في الخطابين الندائيين الواردين في بنية حوار إخوة يوسف مع أبيهم إنجازاً لأفعال كلاميّة عديدة، فإجمالاً نلحظ إنجاز فِعْليْ التوقير والتبجيل لمنزلة الأب النبيّ فهم أبناء الأنبياء يدركون المنزلة الرفيعة التي يحظى بها الأنبياء، فمنزلة النبوة تقتضي التبجيل والتعظيم، وهذا ما يظهره إنزال القريب منزلة البعيد عبر إيثار (يا) على (أ) التي هي للنداء القريب ، وإنجاز أفعال توجيهيّة طلبيّة (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ) ممزوجة بأفعال إفصاحيّة تعبيريّة ، فنتلمس فعْل الاستعطاف واستمالة الوجدان من خلال مدّ الصوت بالنداء وتذكير الأب بآصرة القرابة الجامعة بينهم وبين أبيهم والجامعة بينهم مع بعض من جهة الرجاء في أن يرسل معهم أخاهم بنيامين، وإنجاز أفعال التعهّد (الالتزاميّات) فقد تعهّدوا بحفظ أخيهم

مرّتين (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) في الخطاب الندائيّ الأول، وأعادوا في الخطاب الثاني التعهّد والضمان مرة أخرى من خلال قولهم (وَنَحْفَظُ أَخَانَا) وقد كانت نيّتهم صادقة هذه المرّة ، عكس المرّة الأولى حينما طلبوا من أبيهم إرسال يوسف معهم، أما الفعل التأثيريّ لخطابيهما الندائيّين فكان محققاً فقد أقنعوا أباهم بإرسال بنيامين معهم بعد أن تلمّس فيهم الصدق والنيّة الحسنة هذه المرة.

١٢. **قوله تعالى: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ** (٦٧) في هذا الخطاب الندائيّ الصادر من يعقوب لأبنائه – إخوة يوسف – نلمح إنجاز فعل توجيهيّ سلبيّ عبر النهي (**لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ**) وفعْل توجيهيّ آخر إيجابيّ من خلال الأمر الذي يفيد النصح والإرشاد (**وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ**)، أما الفعل التأثيري لخطابه الندائيّ فكان له إنجاز وتحقّق من خلال امتثال الأبناء وتنفيذهم لوصيته.

ونلمح أنّ النداء بـ(يا بَنيّ) وإيثارها على (يا أبنائي) وإيثار أداة النداء (يا)على (أ) المخصصة لنداء القريب يسهم في إنجاز فعل التنبيه وشدّ الانتباه إلى أهميّة محتوى ما يناديهم لأجله.

وثمة إشارة إيحائية مطمورة في طيّ هذا النداء الموضوع للبعيد، فعلى الرغم من دنوهم وقربهم المكاني، نجد الأب ينزلهم منزلة البعيد على خلاف الأصل، وذلك لوجود ثلمة وحاجز نفسي بينه وبينهم، بسبب فعلتهم الشنعية بأخيهم ، فالأب يعرف حقيقة أمرهم وما أضمروه ولم يسامحهم بعد،لأنهم لم يتوبوا ولم يكونوا صادقين صرحاء معه. ثم إنّ النداء ب (بَنيّ) المتحدة حروفه والملتصق بعضها ببعض دونما فاصل – بدلا من (أبنائي) الذي يوجد ثمّة فاصل في الكتابة لوجود الألف الفارقة فيه ، فيه إشارة من طرف خفيّ إلى أنّ الأب يسعى إلى تحقيق وحدتهم على الرغم من طلبه منهم عدم الدخول من باب واحد والإيصاء بالدخول من أبواب متفرقة.

١٣. **قوله تعالى: (وَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)**

في هذا الخطاب الندائيّ الصادر من أحد فتيان يوسف عليه السلام (المؤذِّن) نلحظ أنّ الفعل الكلاميّ المنجَّز من خلال التعبير بـ (**أَيَّتُهَا الْعِيرُ**) هو فعل التخصيص الممزوج بالاتهام والتنبيه لحمل أصحاب القافلة على الالتفات والتوقّف ، والخطاب الندائيّ في مجمله أنجز فعلاً كلاميّاً غرضياً مباشراً، هو اتهام أهل العير بالسرقة ، وبذلك فإنّه ينتمي إلى صنف الأفعال الإعلانيّة التصريحيّة عند سيرل، ذلك الصنف الجامع بين صنفي الأفعال الحكميّة – القراريّة – والأفعال التنفيذيّة –الممارسيّة – عند أوستين. والفعل التأثيريّ لهذا الخطاب الندائيّ الذي أُشرب فيه فعْل النداء بفعل التخصيص بفعْل توجيه التهمة ، فإننا

نتلمسه في استجابة أصحاب القافلة قافلة إخوة يوسف وإقبالهم عليهم وتوجيه السؤال (فأقبلوا عليهم ماذا تفقدون)، أثار نداؤهم فعْل الإقبال والاستجابة للنداء والاستفسار عن الشيء المفقود والدفاع عن النفس وتزكيتها من خلال فعل القسم (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنّا سارقين).

١٤. **قوله تعالى: (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١)**

نلمح في بنية هذا الخطاب الندائيّ الصادر من أبناء يعقوب، صدور فعل تقريريّ إخباريّ مباشر وفعل سياقيّ غير مباشر، هو اتهام أخيهم بالسرقة كأنهم متأكّدون، لذا نجد أداة التوكيد (إنّ) ثم يخفّفون من حدّة لهجتهم **(وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١)** فقد أنجزوا بقولهم فعل التناقض، يؤكدون إلصاق التهمة بأخيهم وبعد ذلك يقولون: لم نكن شاهدين على ذلك، فضلا عن إفصاحهم عن فضاضتهم من خلال قولهم **(إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)** وكأنهم يعيرون الأب بابنه السارق. وهنا نلمح افتقاد خطابهم إلى قاعدة التأدُّب مع المرسَل إليه، التي تنصُّ عل ضرورة احترامه فلا يذكر أمامه ما يحطّ من قدره أو يقلل من شأنه. (الشهريّ،٢٠٠٤، ص: ٣٧٠) وربما صدر منهم ذلك لا شعورياً وعن غير قصد.

١٥. **قوله تعالى: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)** في هذا الخطاب الندائيّ يخرج النداء (يَا أَسَفَا)عن طور النداء الحقيقيّ لمخاطبته ما لا يعقل ليؤدي وينجز فعْل التأسّف والتحسُّر وإظهار الحزن والأسى (التفريغ النفسيّ) المتضمّن في الوقت نفسه لوماً لأخوة يوسف، فقد قالها يعقوب عليه السلام مادّاً صوته بالنداء (يآ أَ) إذ تكتسب فيه الآلف طولا مستزاداً على طولها الطبيعي – إثر وجود المدّ المنفصل الذي يقتضي مدّ الصوت بمقدار أربع أو خمس حركات – ليعبّر عمّا في نفسه من الأسى والحزن العميقين وينفّس عنهما . وبذلك فإنّ ما أنجزه الخطاب من فِعل كلاميّ يمثّل الأفعال الإفصاحيّة التعبيريّة في أعلى درجاتها.

١٦. **قوله تعالى: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)**

الخطاب موجّه من يعقوب لأبنائه حينما أحسّ منهم أمارات التندّم على ما فعلوه في سابق عهدهم والصدق في قولهم هذه المرة . والخطاب الندائيّ مُشرَب بالبشارة الضمنيّة من أنّ القيا قريب والفرج آت لا ريب، كما يصاحب هذا النداء المجلوب لأجل التوجيه والإرشاد إنجاز فعْل النهيّ عن اليأس من رَوح الله، فضلاً عما يتضمنه الخطاب من الدعوة – دعوتهم – بشكل ضمنيّ غير مباشر إلى التوبة عما فعلوه بيوسف.

١٧. قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)

يتضمّن هذا الخطاب الندائيّ الموجّه من إخوة يوسف لأبيهم قوى فِعْليّة كثيرة، منها: إظهار الندم (التندّم)، والاعتذار والإقرار بالذنب والوقوع في الخطأ والرجاء في أن تنالهم مغفرة الله، فمدّ الصوت بالنداء في (يَا أَبَانَا) يبيّن حالة الندم الشديد والأسى على ما فعلوه فالإحساس بالذنب يكوي قلوبهم ويحرقها، ومما يعضّد حالةَ الانكسار هذه هيمنةُ المقاطع الصوتيّة المغلقة على العبارة، ذلك النمط من المقاطع التي تثير الإحساس بالانكسار كون هيمنتها محققة إيقاعاً ثقيلاً منكسراً، إذ إنّ انكسار الصائت إثر اصطدامه بالصامت الساكن وتَوالِي هذه العمليّة في النطق يولدان إيقاعاً شجيّاً، فالتوقفات المتتالية بسبب السكون تُظهر الضيق النفسي الذي يرزحون تحت وطأته بسبب إداركهم شناعة فعلتهم.

وفي خطابهم هذا يبرز مفهوم تداوليّ يُسمّى بتأنيب الذات الذي يعدُّ وسيلة من خلالها يتضامن المرسلِ بتأنيب ذاته أمام المرسَل إليه (الشهريّ،٢٠٠٤، ص: ٣١٩)، وقد أسهم ذلك في ازياد وقع تأثير كلامهم على أبيهم، إذ كان لخطابهم الندائيّ فعْل تأثيريّ على الأب، فوعد بأن يستغفر لهم. وفي جواب يعقوب(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي) ثمة فعْل غرضيّ هو الوعد بالاستغفار في زمن متراخ منجَز بواسطة (سوف)التي أوثرت على (س) لمقاصد وحاجات في نفس يعقوب.

١٨. قوله تعالى: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)

الأصل النمطي الافتراضي لهذا الخطاب الدعائيّ والندائيّ الصادر من يوسف عليه السلام قبل أن يسري عليه الانزياح الاختزالي القائم على الحذف (يا ربي قد آتيتني... يا فاطر السموات والأرض) إلا أنّ التعبير البيانيّ للسورة قد عمد إلى هذا الإجراء الأسلوبي من حذف أداة النداء في العبارتين فضلاً عن حذف ياء المتكلم في (ربّ) لمقاصد وإفادات هي عند التداولين إنجازات فِعليّة وغرضيّة لا قوليّة مطمورة في القول متضمنة فيها ، من أبرزها: أداء فعْل الشكر وإظهار شدّة الامتنان ، وبيان الحضور الدائم الأبدي لرقابة الله في قلب يوسف، وإدراكه أنّ الله كان معه بتأييده ونصرته في كلّ خطواته لم يتركه من رحمته هنيهة ، فكيف ينساه يوسف عليه السلام ولو للحظة. فالفعل التأثيريّ لهذا الخطاب الندائيّ الداعي المصحوب بالثناء لم تذكرها السورة ولكن المؤشرات جميعها تبيّن أنّه يكمن في رضا الله عنه وثنائه عليه وإدراجه ضمن العباد المحسنين الموعودين بالجزاء الإلهيّ، كما نوَّهت بذلك سورة البقرة (**وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** (٨٤). وتجدر الإشارة إلى أننا نلمح في الخطابين

الندائيّين الموجّهين من يوسف لربّه، اللذين كان أحدهما وهو في أوج المحنة وقمة الضعف وشدّة التأزُّم، والثاني وهو في منتهى الراحة والرضا وقمة القوة، ونجد أنّ يوسف عليه السلام في كلتا الحالتين – في لحظات الضعف ولحظات القوة – باق على اليقين والانقياد نفسيهما، أي إنّ الخطابين الندائيّين ينجزان من جملة ما ينجزانه من أفعال كلاميّة، فعْل إظهار شدّة تعلّق قلب يوسف بربِّه واستشعاره دوام الرقابة الإلهيّة، بيان أنه لا ينفكّ عن مناجاة ربِّه لا يكلّ ولا يملّ لعلمه بافتقاره وضعف حاله وغنى ربّه.

الاستنتاجات

بعد رحلة بحث وتقصٍّ شيّقة في رحاب حوارات سورة يوسف المباركة لرصد الأبعاد الدلاليّة للخطاب الندائيّ وإنجازاته الفعليّة المباشرة وغير المباشرة توصّلت الدراسة إلى طائفة من النتائج يمكن إيداعها مجملة في النقاط الآتية:

١. تضمّ نظريّة الأفعال الكلاميّة أنماطاً من الأفعال الكلاميّة المنجزة من أبرزها: صنف الأفعال التأكيديّة ، وصنف الأفعال التوجيهيّة، صنف الأفعال التصريحيّة، وصنف الأفعال التعهّديّة، وصنف الأفعال الإفصاحيّة، هذه الأصناف التي وردت في تصنيف سيرل المؤسِّس الثاني للنظريّة التي وصلت على يديه إلى مرحلة التنظير المنهجي المنظم.

٢. احتضنت سورة يوسف ثلاثة وعشرين خطاباً ندائيّا في طيّ الحوارات القصصيّة الدائرة بين شخصيّات قصة سيدنا يوسف في سورة يوسف.

٣. للخطاب الندائيّ فعْل كلامي حرفيّ ، وفعل كلاميّ غرضي وفعل كلامي تأثيري.

٤. يُنجز كلّ خطاب ندائيّ عدة أفعال كلاميّة، يمكن الاهتداء إليها من خلال الارتكان إلى سياق الخطاب بشقيه اللغوي والموقفيّ.

٥. تنجز الخطابات الندائيّة الواردة في السورة أفعالاً كلاميّة عديدّة، منها : فعْل التودّد والتحبُّب، الذي يتجلّى في الخطاب الندائيّ الموجّه من يوسف لأبيه، وفعْل الاستغاثة والدعاء كما في الخطابين الندائيّين الصادرين من يوسف والموجّهين إلى ربّه، وفعل التحسّر وإظهار الحزن والأسى كما في قول يعقوب عليه السلام، وفعْل إظهار السرور والبشارة كما في قول وارد القافلة، وفعل التوقير والتعظيم كما في الخطاب الندائي الموجّه من يوسف لأبيه، والخطاب الندائيّ الموجّه من أخوة يوسف لعزيز مصر، وفعل التخيصص والتنبيه كما في الخطاب الندائيّ الصادر من الملك والموجّه إلى مفسريّ الأحلام ، وفعل الاتهام كما في الخطاب الندائي الموجّه من مؤذن يوسف لأهل العير، وأفعال توجيهيّة صريحة وأخرى غير صريحة ضمنيّة يرشد إليها السياق.

٦. يتجلّى في الخطاب الندائيّ الصادر من يوسف لأبيه مبدأ التأدُّب الأقصى، وكذلك تنطوي خطابات إخوة يوسف لعزيز مصر على التأدُّب الأقصى، كما أنّ هذا المبدأ نجده مخروقاً في خطاب إخوة يوسف لأبيهم، وذلك في قولهم :(يا أبانا إنّ ابنك سرق وما شهدنا...).

٧. تتوافر جميع الأصناف الأفعال الكلاميّة (التوجيهيّة والتصريحيّة والإلزاميّة ، والتقريريّة والإفصاحيّة) في الخطابات الندائيّة الموجودة في السورة ، وقد لا يكتفي الخطاب الندائيّ الواحد بالانتماء إلى صنف واحد من هذه الأصناف فتأتي الأفعال المنجَزة متداخلة.

المصادر والمراجع:

١. أرمينكو ، فرانسواز ، ١٩٨٦م، ***المقاربة التداوليّة***، ترجمة: سعيد علوش، ،د.ط، مركز الإنماء القومي، الرباط.

٢. أوستين ، ١٩٩١م، ***أوستين نظريّة الأفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات***، ترجمة : عبدالقادر قينيني، ط١، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

٣. بلانشيه، فيليب ، الحباشة ، صابر ،٢٠٠٧ م، ***التداوليّة من أوستن إلى غوفمان:*** ، ترجمة :صابر الحباشة ،ط١،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.

٤. بوجادي،،٢٠٠٩، خليفة، ***في اللسانيّات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم***،ط١،بيت الحكمة للتوزيع والنشر.

٥. بوخشة، خديجة ، د.ت، ***محاضرات في اللسانيّات التداوليّة***، أ.خديجة بوخشة، كتاب ألكتروني متاح في موقع مكتبة لسان العرب الألكتروني https\\lissanarab.blogspot.com

٦. الحميريّ، عبدالواسع ، ٢٠٠٩، **ما الخطاب وكيف نحلله**، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت.

٧. دايك ، فان ، ١٩٨١، ***النص والسياق*** ، ترجمة : عبدالقادر قينيني، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان ، د.ط، أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، المغرب.

٨. سورل ، جون،ر،٢٠١٥، ***الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة*** ، ترجمة: أمير غنيم، مراجعة : محمد الشيباني، ،ط١، منشورات دارسيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

٩. الشهريّ ، عبدالهادي بن ظافر، ٢٠٠٤م، استراتيجيّات الخطاب – مقاربة لغوية تداوليّة–، ط١ ،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا.

١٠. صحراويّ ، مسعود ،٢٠١٥م، ***التداوليّة عند العلماء العرب –دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني*** ، ط١، دار الطليعة ، بيروت.

١١. الصرّاف، علي محمود حجي ،٢٠١٠م ، **في البراجماتيّة، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة** ،ط١،مكتبة الآداب للنشر، القاهرة.

١٢. عاكوب، عيس علي، و الشتيويّ، علي سعيد ،١٩٩٣،**الكافي في علوم البلاغة –المعاني البيان البديع** ، ط١ ،دار الهناء ، ليبيا.

١٣. عبدالرحمن، طه، ٢٠٠٦، ***اللسان والميزان أو التكوثر العقلـيّ*** ، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت.

١٤. عبدالله الأرمي، محمد الأمين،٢٠٠١ ، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ، مراجعه د.هاشم محمد علي ابن حسين مهدي، ط١، دار المنهاج ، بيروت .

١٥. عكّاوي، إنعام فوّال، ١٩٩٦، **المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني** ، مراجعة : أحمد شمس ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. الفيل، توفيق، ١٩٩١م ، ***بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني***: ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة.

١٧. الفيود ، بسيوني عبدالفتاح ، ٢٠٠٤، **علم المعاني –دراسة بلاغيّة نقديّة لمسائل المعاني** ، ط٢،مؤسسة المختار للنشر، القاهرة.

١٨. قادر، فخرية غريب قادر، ٢٠١٦، **الانسجام في الخطاب القرآني دراسة نصيّة في السور الموسومة بالعتاق الأول**، ط١، ط١ ، دارالكتب الحديثة ، إربد

١٩. المتوكّل ، أحمد ، ١٩٨٥، **الوظائف التداوليّة في اللغة العربية** ، ط١، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء ، المغرب.

٢٠. المخزومي، مهدي ، ٢٠٠٥، **في النحو العربي نقد وتوجيه** ، ط١، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.

٢١. مطلوب ، أحمد، ١٩٨٧م ، **معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**،د.ت، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق.

٢٢. موشلر جاك و ريبول، آن ، ٢٠١٠م ، ***القاموس الموسوعي للتداوليّة:*** ، ترجمة مجموعة من الأساتذة، بإشراف: عزالدين مجدوب، من منشورات المركز الوطني للترجمة، ط٢، دار دراسات سيناترا، تونس.

٢٣. الميداني، عبدالرحمن ،١٩٩٦، **البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها** ، ط١، دار القلم ،دمشق.

٢٤. ميلاد ، خالد ، ٢٠٠١م ، **الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة – دراسة نحويّة تداوليّة** ، ط١، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس.

٢٥. نحلة ، محمود أحمد ،٢٠٠٢م، ***آفاق جديدة في البحث اللغويّ*** المعاصر، ط١، دار المعرفة الجامعية ، مصر.

٢٦. هارون، عبدالسلام محمد، ٢٠٠١، **الأساليب الإنشائيّة في النحو العربيّ**: عبدالسلام محمد هارون، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٧. يول، جورج، ٢٠١٠، **التداوليّة** ، ترجمة : قصيّ العتابّ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط.

الدوريّات والمجلات :

٢٨. مجلـة كليّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيّة الاجتماعيّـة ، جامعـة محمـد خيضـر ،بسـكرة، صـلاح الدين، مـلاوي، ٢٠٠٩، نظريّـة الأفعـال الكلاميّـة فـي البلاغـة العربيّـة: مـلاوي صـلاح الـدين، العـدد: الرابع،

٢٩. مجلـة أبحـاث ميسـان، خلـف ، عبـد علـي صـبيح خلـف،٢٠١٢ ، النـداء دراسـة أسـلوبيّة : ، المجلد : التاسع، العدد: العاشر.

٣٠. مجلـة المخبـر، أبحـاث فـي اللغـة والأدب الجزائـريّ ،جامعـة بسـكرة ، الجزائـر، عبدالسـلام ، ياسمينة، ٢٠١٤، نظريّة الأفعال الكلاميّة في ظلّ جهود أوستين العدد: العاشر.

٣١. مجلـة دار العلـوم الإنسـانيّة والاجتماعيّـة، الكفوحي، يوسـف ، ٢٠١٦، التلميح بالأفعـال اللغويّـة غير المباشرة في سورة المائدة، يوسف الكفوحي، المجلد ٤٣، الملحق:٤.

٣٢. مجلــة علامــات كليّــة الآداب ، الأكــادير، العربــي ، ربيعــة، ٢٠١٠، الحــدّ بــين الــنص والخطاب،ربيعـة العربـي، كليّـة الآداب – أكـادير – مجلـة علامـات: ٣٣ ، مجلـة متـوفرة علـى موقـع سعيد بنكراد: ورابطه: www.saidbengrad.net/

٣٣. مجلـة مؤمنـون بـلا حـدود للدراسـات والأبحـاث ، أخـدوش ، الحسـين، ٢٠١٦، نظريّـة أفعـال اللغـة لـدى الفيلسـوف أوسـتين أسسـها وحـدودها الفلسـفيّة، الحسـين أخـدوش، مؤمنـون بـلا حـدود للدراســات والأبحــاث، بحــث محكــم قســم الفلســفة والعلــوم الإنســانيّة،٢٠١٦م. www.mominoun.com

Sources and References:

1. Arminko, Françoise, 1986, Deliberative Approach, Translation: Said Alloush, D.T., National Development Center, Rabat.

2. Austin, 1991, Austin, Thetheory of General Speech Verbs, How to Accomplish Things with Words, Translation: Abdelkader Qinini, I1, East Africa Press, Casablanca.

3. Blanche, Philippe, Habasha, Saber, 2007, deliberative from Austin to Goffman: Translated by Saber Habasha, I1, Dialogue Publishing and Distribution House, Syria.

4. Bouhadi, 2009, Khalifa, in deliberative linguistics with an attempt to root out the old Arab lesson, i1, House of Wisdom for distribution and publishing.

5. Boukhsha, Khadija, D.T., Lectures in Deliberative Linguistics, A.Khadija Boukhsha, an e-book available on the Website of the Library of The Tongue of Arabs httpslissanarab.blogspot.com

6. Al-Hamri, Abdul-A'as'i, 2009, what the speech is and how we analyze it, i1, the glory of the University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut.

7. Dike,Van, 1981, text and context, translation: Abdelkader Qinini, East Africa, Beirut Lebanon, D.I., East Africa, Casablanca, Morocco.،

8. Sorrell, John, R,2015, Linguistic Work Research in Language Philosophy, Translation: Amir Ghoneim, Review: Mohamed Al-Shaibani, I1, Darcynatra Publications, National Translation Center, Tunisia.
9. Al-Shahri, Abdulhadi Bin Zafer, 2004, Al-Khattab Strategies - A Deliberativ
e Linguistic Approach, I1, United New Book House, Libya.
10. Sahraoui, Massoud, 2015, Deliberative by Arab Scholars - A Deliberative Study of the Phenomenon of Speech Verbs in The Linguistic Heritage, I1, Dar al-Tala'a, Beirut.
11. Al-Sarraf, Ali Mahmoud Haji, 2010, in Pragmatism, Achievement Sins in Contemporary Arabic, I1, Library of Literature Publishing, Cairo.
12. Akub, Ayes Ali, Al-Shtiwi, Ali Saeed, 1993, Kafi in The Sciences of Rhetoric - Meanings, Wonderful Statement, I1, Dar al-Hana, Libya.
13. Abdul Rahman, Taha, 2006, Tongue and Balance or Mental Tension, I2, Arab Cultural Center, Beirut.
14. Abdullah al-Armi, Mohammed al-Amin, 2001, Interpretation of the Gardens of the Soul and Basil in Rawabi of The Qur'anic Sciences, reviewed by Dr. Hashim Mohammed Ali Ibn Hussein Mahdi, I1, Dar al-Mas'id, Beirut.
15. Akkawi, Inam Fawal, 1996, The Detailed Dictionary in The Sciences of Rhetoric - Al-Badi, Al-Badi, Al-Bayan and Meanings, Review: Ahmed Shams, T2, Scientific Books House, Beirut.
16. The Elephant, Tawfiq, 1991, Eloquence compositions study in the science of meanings: i1, Library of Literature, Cairo.
17. Al-Fayoud, Bassiouni Abdel Fattah, 2004, Meaning Science - Critical Rhetorical Study of Meaning Issues, I2, Al-Mukhtar Publishing Foundation, Cairo.
18. Kader, Fakhria Gharib Kader, 2016, Harmony in Qur'anic Discourse A TextUal Study in The Wall Tagged with The First Ataq, I1, I1, Modern Book House, Irbid
19. The Client, Ahmed, 1985, Deliberative Posts in Arabic, I1, Culture Publishing House, Casablanca, Morocco.
20. Al-Makhzoumi, Mahdi, 2005, in Arabic Grammar Criticism and Guidance, I1, Public Cultural Affairs House, Baghdad.
21. Wanted, Ahmed, 1987, Dictionary of Rhetorical Terms and Its Development, D.T., Iraqi Scientific Society Press, Iraq.
22. Mosler Jacques and Ripoll, Anne, 2010, Encyclopedic Dictionary of Circulation: Translated by a group of professors, under the supervision of: Ezzedine Majdoub, Publications of the National Translation Center, I2, Sinatra Studies House, Tunisia.
23. Al-Midi, Abdul Rahman, 1996, Arabic rhetoric founded by its sciences and arts, I1, Dar al-Qalam, Damascus.
24. Milad, Khaled, 2001, Construction in Arabic between Composition and Significance - A Study of A Deliberative Grammatical Study, I1, Arab Distribution Corporation, Tunisia.
25. Nahla, Mahmoud Ahmed, 2002, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, I1, University Knowledge House, Egypt.

26. Haroun, Abdessalam Mohammed, 2001, Construction Methods in Arabic Grammar: Abdessalam Mohamed Haroun, I1, Al-Khanji Library, Cairo.
37. Yul, George, 2010, Deliberative, Translation: Qusay Al-Attab, I1, Arab House of Science Publishers, Rabat.

Periodicals andMagazine

28.Journal of the Faculty of Arts and Social Humanities, Mohammed Khedir University, Biskra, Saladin, Malawi, 2009, The Theory of Speech in Arabic Rhetoric: Malawi Saladin, Issue: 4th ،
29. Maysan Research Journal, Khalaf, Abdul Ali Sobeih Khalaf, 2012, Call a Stylistic Study: Volume: 9, Issue: X.
30.Detective Magazine, Research in Algerian Language and Literature, University of Biskra, Algeria, Abdeslam, Yasmina, 2014, The Theory of Speech Verbs under Austin's Efforts Issue: X.
31. Dar al-Kufweh, Al-Kukuhi, Youssef, 2016, hint of indirect linguistic verbs in Surat al-Table, Youssef al-Kukuhi, Volume 43, Appendix 4.
32. Journal of The Faculty of Arts, Acadair, Arabic, Rabia, 2010, The Limit between Text and Speech, Rabia Al Arabi, Faculty of Arts - Agadir - Magazine Marks: 33, Magazine available on Said Bankrad website: Link: www.saidbengrad.net /
33. Believers Without Borders Journal of Studies and Research, Adhad, Al Hussein, 2016, The Theory of The Actions of Language by The Philosopher Austin Founded and Its Philosophical Boundaries, Hussein Ahad, Believers Without Borders for Studies and Research, Research By The Department of Philosophy and Humanities, 2016. www.mominoun.com

The Semantic Dimensions of Appeal Discourse in Surat - A Study in the Light of the Speech acts Theory

Fakhrya Ghareeb Qadir
Lacturer at Arabic Department / College of Language / Salahaddin University/Erbil

Abstract:

This study, entitled (The Semantic Dimensions of Appeal Discourse in Surat Yusuf in the Holy Qur'an - A Study in the Light of the Speech acts Theory) aims to uncover the semantic dimensions of the Qur'anic discourse in Surat Yusuf in the Holy Qur'an and monitor its intentions, and to shed light on its direct indications and indirect implications according to The theory of Speech Acts Theory, and the study is composed of three axes as follows:

The first axis: the concept of Speech Acts in the Pragmatic lesson

The second axis: the appeal of its appeal, its pillars, achievements and actual forces

The third axis: The Appeal of the Appeal in Surat Yusuf, its implications and actual achievements

The study ends its journey with a conclusions and a list of the books and references used in writing.

Keyword words: Surat Yusuf, significance, verbal actions.

السرد بين الشاعر فليح الركابي والشاعر ئاوات حسن أمين
– دراسة موازنة –

م. حيدر هادي سلمان
التربية الأساسية / جامعة الكوفة
اختصاص أدب حديث

(مُلَخَّصُ البَحث)

لقد حظيتْ دراسة السرد في الشعر العربي بنصيب وافر من الجهد النقدي الحديث، وإنْ اندرجت تحت مسميات متنوعة كالقصة، والحكاية، والبناء القصصي، والأداء القصصي، والبناء الدرامي في الشعر، وكأنَّ كل هذه العنوانات تعني شيئًا واحدًا، على الرغم مما بينها من اختلاف وتباين .

وما يهمنا هنا هو وسائل البناء السردي التي يستعين بها المبدع في إنشاشه النص السردي وإظهاره للوجود عبر ثنائية الوصف والسرد، فضلاً عن الحوار، إذ نجد السرد والوصف يعملان معا، ولكن بشكل متعارض، فلكل واحد منهما وظيفته، فالسرد يركز على إظهار الأحداث في العمل السردي، والوصف يسعى إلى الكشف عن الأشياء ومكوناتها، والأشخاص وطباعها الخلقية .

فجاءت هذه الدراسة للبحث في (**السرد بين الشاعر فليح الركابي و الشاعر ئاوات حسن أمين –دراسة موازنة–**)، وتوزعت الدراسة بين تمهيد، ومبحثين، درست في الأول الوصف، وجاء المبحث الثاني لدراسة الحوار وبعد استكمال مباحث الدراسة، أوجزت الخاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها .

وقد اخترت شخصيتين بارزتين في مجال الشعر العراقي المعاصر، وفي مجال العمل الإداري الذي يتيح لهما التقرب من المجتمع بكل فئاته، فضلا عن حبهما للوطن، ورصدهما للقضايا السياسية والاجتماعية التي مر بها البلد، فهما يحملان العشق نفسه، والانجذاب نفسه، والحنين نفسه إذا ما ابتعدا عنه .

الكلمات المفتاحية: السرد، الشعر، فليح الركابي، ئاوات حسين

التمهيد

أولاً : مفهوم السرد : Narrative concept

لمّا كان الأدبُ مظهرًا من مظاهر تجلي الفكرِ، والسردُ جنساً من أجناسِه ؛ فإنّ السردَ بوسائطهِ وتنوع إشكالهِ هو طريقةٌ لنقل الأفكار والقيم، ووسيلةٌ من وسائل دورانها فيما بينَ

الأفراد ضمنَ المجموعة الثقافية واللغوية الواحدة، وبينَ هؤلاء الأفراد وغيرهم (صحراوي، ٢٠٠٨، ص٢٤) (Sahrawi, 2008, P24) .

وجاء في القرآن الكريم، قوله تعالى : ((**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ**)) (سورة سبأ: ١١) ، والسرد : نسيجُ حلق السرود، ويقال : سردَ الحديث، وهو " نسيج الدرع، وتقديره أي الاقتصاد به بحيث تناسب حلقه" (الطباطبائي، ٢٠٠٩، ١٦/٣١٠) (Al-Tabatabai, 2009: 16/310)، ونفهم من هذا أن السردَ : هو الربطُ المحكمُ والمتقنُ بين مكونات الشيء وأجزائهِ .

وتظهرُ كلمةُ السردِ بمعانٍ متعددة في معاجم اللغة العربية، فجاء باللسان أن السرد هو " تقدمة الشيءِ إلى شيءٍ، تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، وفلان يسردُ الحديثَ سرداً، إذا كان جيدَ السياق له ..." (ابن منظور، ١٩٩٤، مادة سرد) (Ibn Manzoor, 1994, Narrative material) ، فكلمة السرد عند صاحب اللسان تشيرُ إلى التتابع والاتساق، والموالاةِ والإمكانيةِ على السبكِ والقدرة على النسيجِ، وعند تصفح المعاجم اللغوية نجدها تدورُ في فلك المعنى المذكور ولا تكادُ تتخطاه (ابن فارس، دون تاريخ: ٣/١٥٧) (Ibn Faris, undated: 3/157) (الزمخشري، ١٩٧٩، ص٢٩٢) (Al-Zamakhshari, 1979, P292) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٧: ١/٣٠١) (Al-Firuzabady, 2007: 1/301) .

يتبين لنا من الاستعمال اللغوي لكلمة السردِ مدى ارتباطها بالقول ؛ لتدلَّ عل سبك الحديث وتذويقه (الهلال، ٢٠٠٦، ص٢٥) (Al-Hilal, 2006, P25) ، على نحو يكون فيه الحديث متتابع الأجزاء، يشدّ كلُ منها الآخر شدّاً في ترابطٍ وتناسق، أي سوق الحديث سوقًاً حسنًاً، وهنا نقترب من الفهم الاصطلاحي الذي يعني : " قصٌّ حادثةٍ أو أكثر، خياليّة كانت أو حقيقية بحيث يكون معناه منصبًّا على النتيجة والفعل والبناء " (علوش، ١٩٨٥، ص٥٩) (Alloush, 1985, P59) ، وهذا من شروط السرد الجيد الذي يحقق فهم المتلقي له وإدراكه إياه، فضلا عن التركيز ضمنياً على الخطاب السردي وكيفيّة عرض المسرود وبنائه أكثر من التركيز على مادته، أي السعي إلى شروط الصناعة السردية وتحقيق أدواتها.

ثانياً: مفهوم تجليات : The concept of manifestations

ونقصد به " **المظاهر والكيفيات التي يتحقق فيها أو من خلالها أو بواسطتها (كذا)** " (الجابري، ١٩٩٥، ص٧)(Al-Jabri, 1995, P7) .

ثالثاً : التعريف بالشاعرين: Introducing poets

١- الدكتور فليح الركابي

الأستاذ الدكتور فليح الركابي أستاذ الأدب والنقد في كلية الآداب / جامعة بغداد، وعميد كلية الآداب / جامعة بغداد للمدة (٢٠٠٥-٢٠١١)، مواليد ذي قار ١٩٥٣، حصل على درجة الأستاذية ٢٠٠٤م، عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق . نشر العشرات من البحوث في الصحف والمجلات العراقية والعربية، شارك في المؤتمرات العراقية والعربية والدولية، أشرف على الكثير من الرسائل والأطاريح الجامعية، وناقش العشرات منها في الجامعات العراقية، صدر له عدد من المؤلفات مها : الغربة في الشعر العراقي في القرن العشرين، وقراءات نقدية في نصوص إبداعية، وتشكيلات أسلوبية في أنموذجات جواهرية، وأدام الفن دراسات في النقد الأدبي، وصراخ في أروقة الصمت (ديوان شعر)، ومنامات مستيقظة (ديوان شعر)، ومجاميع شعرية كثيرة .

٢- ناوات حسن أمين

مواليد السليمانية ١٩٦٧م، أكمل دراسته في قسم الاقتصاد من كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة الموصل ١٩٩١م . عضو الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب الكرد / فرع السليمانية، صحفي، عمل لسنوات في الصحف، عمل مديراً للثقافة في السليمانية، يكتب الشعر منذ الثمانينيات، حاصل على جائزة في مهرجان الجواهري الأول في بغداد للعام ٢٠٠٣م، حاصل على شهادة تقديرية من وزارة الثقافة للعام ٢٠٠٣ م، حاصل على جائزة (درع الثقافة العراقية في بغداد) للعام ٢٠٠٥ م، له عدد من المطبوعات، منها : ملف برلمان كردستان، ومن القاموس الاقتصادي، له عدد من الدواوين، منها : الامتزاج، وفصل القطيعة، ومملكة ما وراء خط الاستواء، وكان لي وطن وكان، ومعطرة بأنفاسك، ترجمت قصائده إلى العربية، والفارسية، والإنكليزية، والإسبانية .

المبحث الأول: الحوار Dialogue

الحوار في اللغة :"**الحَوَرُ: الرُجُوعُ عن الشيء وإلى الشيء، حَارَ إلى الشيء وعَنْهُ حَورًا ومَحارًا ومَحارةً وحَوْورًا: رَجَعَ عنه وإليه**" (ابن منظور، ١٩٩٤، ص٢٠٤) (Ibn Manzoor, 1994, P204). والحوار بذلك يعود إلى (حَوَر) وإلى (المُحَاوَرَة)، بمعنى المُجَاوَبَة، وهذا المعنى اللغوي هو الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي، فالحوار بمفهومه الاصطلاحي هو:"**حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام بين الأديب ونفسه، أو من ينزله مقام نفسه**" (عبد النور، ١٩٧٩، ص١٠٠) .(Abdulnour, 1979, P100)

ويعد الحوار من أهم عناصر القصة والوسائل السردية المتبعة فيها، ولا يشترطُ أن يجرى الحوار بين شخصين اثنين فقط، بل يمكن أن يكون بين مجموعةٍ من الأشخاص، أو قد يكون بين الشخص ونفسه، أو أي كلام دائرٍ في القصة تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة إلى أُخرى، داخل النص السردي ليوصل أفكار القصة ويُعزز تناغم أحداثها (الحاتي، ١٩٦٧، ص٥٣) (Al-Hati, 1967, P53) ، وإن الحوار ليس هو: "**الأسلوب الفردي المختص بالسارد، وإنما هو أحد الأساليب التي يتقمصها الراوي أو شخصياته للتعبير عن واقعية الحياة** "(الجميلي، دون تاريخ، ص١٨٩) (Al Jumaili, undated, P189). والحوارُ من خصوصيات البطل وسواه من شخصيات القصة، فالراوي يتخلى عن الحضور المباشر في الحوار الذي يدور بين شخصيات القصة لصالحها، ليبدو صدور الكلام منها إلى القارئ أو المتلقي مباشرةً من دون تدخلٍ من الراوي على الرغم من كونه كاتب الحوار الحقيقي (الياس، ٢٠١٠، ص١٠٦) (Alyas, 2010, P106).

وعلى الرغم من أن الحوار يختص بالفنون الأدبية السردية من قصة، ورواية، ومسرحية، كون هذه الفنون تتخذه وسيلة تعبيرية تُسهم في بناء النص وإتمام نسجه، وإخراج معالمه من لدن المبدع، مع خلق حالةٍ من التواصل المستمر مع مدارك المتلقي (القباني، ١٩٧٤، ص٩٥) (Al-Qubani, 1974, P95) . إلا أنه لا يقل أهمية في الشعر، كونه يشكل نافذة يلج عن طريقها الشعر من الذاتية المطلقة إلى الموضوعية، فضلا عما يتمتع به من أساليب تلائم التعبير عن الأفكار في القصيدة (مرعي، ٢٠٠٧، ص٦٦) (Marei, 2007, P66) ، فضلا عن أثره ووظيفته في المتلقي، إذ عن طريقه يتم الكشف عن طبيعة الشخصية وموقعها، وفهم الحدث وتطوره (ابن جعفر، دون تاريخ، ص٨٢) (Ibn Jafar, undated, P82) (مقلد، ١٩٧٥، ص١٦) (Muqalad, 1975, P16).

ويرى ميخائيل باختين أن الحوار في الشعر " **لا يستخدم الصوغ الحواري الطبيعي للخطاب بكيفية أدبية لأن الخطاب الشعري يكفي ذاته بذاته، ولا يفترض وجود ملفوظات الآخرين خارج حدوده، إن الأسلوب الشعري هو اصطلاحاً مجرد من كل تأثير متبادل مع خطاب الآخرين ومن كل (نظرة) نحو خطاب يصدر عن آخر** " (باختين، ١٩٨٧، ص٥٧) (Bakhtin, 1987, P57).

في ضوء استقرائي لشعر الشاعرين ، وجدت الحوار يأتي مجسداً لصوتين منفصلين: صوت الشاعر، وصوت الآخر، من دون اللجوء إلى رواية الحكي (قال، فقالت...)، فهو حوار مباشر ينشأ في ظل رؤيتين عبر صوتين، يتجاذبان ويتصارعان، كل منهما له رؤيته الخاصة للأشياء والعالم (ناصر، ٢٠٠٦، ص١٦١) (Naser, 2006, P161) . فلو

نظرنا لقول الشاعر الكردي ئاوات، وهو يحاور المرأة، فيقول (أمين، ٢٠٠٥، ص٧٧-٧٨) (Amin, 2005, P77-78):

أيتها المرأة العظيمة
وأجملهن (حواء)
بعيداً عن حدودنا
متبراً من القوانين المرعبة
تعالي ..
لنطير مثل الطيور ونحلق
ونرفرف
من غير عادة
لنقوم بأجمل مشهد
على مسرح هذا الكون .. !
أنت افتحي لي أحضانك
لأهرب من قوانين الترعرع ..
في أحضانك

فالشاعر يحاور المرأة العظيمة جاعلاً منها رمزاً للحياة والعطاء، والفعل والتجاذب، وهو يدعوها إلى العالم الأرحب، وهو عالم الشعر والخيال، والسعادة الأبدية . أما الشاعر فليح الركابي فنجده يحاور ليلى في قصيدة (**هوى ليلى**) (الركابي، ١٩٥٥، ص٢٢-٢٣) (Al-Rakabi, 1955, P22-23):

أيا ليلى
تعالي وأبصري قيساً عليلاً هدّه الوجد
يكاد من الشقا يفنى
وأنت الطب والسلوى
تعالي ..
تلاشي في الهوى قيس
غراب البين في أنقاضه ينعى
تعالي قد أتاك اليوم يسعى
سليماً عضّه أفعى
تعالي في العراق متيم صبٌ

فالشاعر يحاور (ليلى) بشكل مباشر دون اللجوء إلى فعل القول، و(ليلى) الشاعر هذه قد تكون رمزا لما يحتاجه العراق في زمن نظم الشاعر للقصيدة، فالشاعر استلهم شخصيات أدبية من التاريخ ليعكس عن طريقه حالة بلده العراق، فـ (ليلى) ترمز للأمان والراحة النفسية التي يحتاجها أبناء العراق في زمن ما قد مضى .

وفي قصيدة (**الجغرافية الضيقة للحب .. المساحة الواسعة للفراق**) (أمين، ٢٠٠٥، ص١١٦-١٢٢) (Amin, 2005, P116-122) للشاعر ئاوات، نجده يحاور (**شهرزاد**) بشكل مباشر، فيقول:

يا شهرزاد كل شيء انتهى !
انتهت حكاياتنا بلا نتيجة
لم تبق بعد الغرفة، تحكي لي فيها
قصة ألف ليلة
ولم تبق ليلة أنام فيها
بأحضان حكاياتك
...
انتهت حكايتنا يا شهرزاد
من الآن فصاعداً
أتحدث مع الشبح وحيداً
أحتضن الظلام بدلاً عنك
...
يا شهرزاد
سماء الحب في هذه البلاد ضيقة
لا يسع لطيران الكناري
ومساحة الفراق واسعة
يتجرع في نصف كأس
بحرا من الدموع !
انتهت الحكاية يا شهرزاد ..

فالشاعر يتحاور مع شهرزاد التي تتحول عنده رمزاً للحب المفقود انسجاما مع ضياع القيم وانفضاض العلاقات الحميمة بين الناس في وطنه، فالشاعر ينتشي بألمه وبفقدان مثال حبه، وهو يبحث عن الحب الضائع وحيدا يتحدث مع الأشباح ويحتضن الظلام ، إذ تسيطر الوحشة والغربة عليه فهما يمثلان أنيسه، ونجد الفراق والألم يعصران روحه فيهتف .

فشهرزاد التي يحاورها الشاعر في قصيدته هذه حوارا مباشراً، هي تداعيات شعبية وتراثية يرجو عودتها إليه. في حين نجد الشاعر فليح الركابي يحاور المتلقي في قصيدته **(يعقوب يحلم بالسعادة)** (الركابي، ١٩٥٥، ص١٢١-١٢٤) (Al-Rakabi, 1955, P121-124) ، وهو خجل حزين مما حدث في بغداد، بسبب خيانة الأقربين، وانفضاض العلاقات الحميمة، مستلهمًا شخصية النبي يوسف (عليه السلام) لتأكيد رؤيته الخاصة اتجاه الحدث الدامي الذي مرت به بغداد، إذ يقول في ذلك :

عفواً لكم سادتي
زادي المتاعب والأنينْ
ما كنتُ أرغبُ هكذا
أبداً ولا ..
متوقعاً ..
أن تحكم الأرزاء
في كل يوم كوفةٌ حمراء
...
بغداد تبكي
بغداد في أحشائها دنس الطغاة المارقين !!
في كل يومٍ جُبٌّ يوسفَ فاغرٌ فاهُ
وعزاؤنا صبرٌ جميلْ
وحياتنا آهُ
يعقوب يبكي لا ليوسف أسفاً
...

فالشاعر يقدم اعتذاره للمتلقي، وهو متعجبٌ مما يحصل، وكأن التاريخ يعيد نفسه، وتعود الكوفة الحمراء بأحداثها الدامية لتصبح بغداد مثلها، بفعل الخيانة التي استلهم لها الشاعر شخصية يوسف (عليه السلام)، ممثلا الشعب بيعقوب، فما أمامه سوى الصبر على ما يحدث، وعلى حياته التي ملئت ألمًا .

وقد يأتي الحوار ليشكل بنية سردية عبر المنولوج الداخلي، إذ يتحدث فيه الشاعر عن الذات وعلاقاتها عبر رسم مشهد سرديّ معين، وهذا ما وجدناه في قصيدة الشاعر ئاوات (أنا حلبجة) (أمين، ٢٠٠٥، ص٣٩-٤٠) (Amin, 2005, P39-40):

قبل ٣/١٦
متصوفاً .. كنت أعيش هذه الحياة

رومانسياً .. كنت أمارس الحب
ساذجاً .. كنت أنظر .. إلى
الحرب العالمية الأولى والثانية
عندما كنت أتسلق (شنروى)
نسيم الهواء .. كان يمنحني الشعر
آه ٣/١٦
عاصفة (كيميائية)
تساقطت أوراق بستاني الخضراء ..!!
بعد ٣/١٦
منذ ذلك اليوم
متصوفاً .. أعيش

فنجد الشاعر يتحدث عن مأساة حلبجه، بطريقة الشاعر المفجوع بما حصل في ذلك الزمن، في لحظة مجنونة، ومرعبة، لحظة تسبق كل إمكانية، فينقل إحساسه للمتلقي عبر حوار/منولوج داخلي يتحدث فيه الشاعر عن ذاته، ليخبر المتلقي بكل ما حصل قبل (٣/١٦) وبعدها، بطريقة التقابل بين الحالتين قبل/بعد. ونجد الشاعر فليح الركابي في قصيدته (**همومٌ عراقية**) يأتي بالحوار ليشكل بنية سردية عبر المنولوج الداخلي، إذ يتحدث عبره عن هموم شعبه قائلاً (الركابي، ١٩٩٥، ص١٦-١٩) (Al-Rakabi, 1995, P16-19):

أرقٌ حزينٌ ..
سحقتْ قصائدنا خيول الفاتحين،
وقلوبنا تشكو الصدأ..
وبضاعتي كَلِمٌ سمين ..
...
خجلُ حزينْ ..
نهضتْ حشودُ الميتينْ
كقوافل .. من بين أنياب السنينْ
من بين أكوام المقابر تلعنُ الشُذّاذ والمتغطرسينْ ..
واحسرتي ..
من كلَّ أبنائي خجولْ ..
من كلَّ تاريخي خجولُ ..

تحت الرُكام تئنُّ آلاف السنينْ ..

...

يا سادتي .. جرحي دفينْ ..

وخطى الزمنْ ..

نخرتْ عظامي الواهيه ..

فبدتْ كسيرةْ ..

...

فالنص جاء ليعبر عن تمازج السرد مع الحوار، في شكل تداخل بين السرد والحوار، فيمكن للمتلقي أن يلتمس في النص مدخلا سردياً يُفضي به إلى الحوار مع المتلقي، هو يصور ويصف له معاناة شعبه وهمومه في مرحلة ما .

وقد يأتي المنولوج الداخلي شكلًا من أشكال الحوار المباشر مع الذات وهو في حالة تدفق كاشفاً عن تداخل الأصوات السردية عبر ضمائر : المتكلم والغائب والمخاطب في بنية نصية واحدة، استطاع الشاعر من خلالها أن يكسر أحادية الصوت وغنائيته (ناصر، ٢٠٠٦، ص١٥٨) (Naser, 2006, P158) ، وهذا ما وجدناه في قصيدة الشاعر ئاوات (سيل من الدموع لموت نهر) (أمين، ٢٠٠٥، ص٤٧-٤٨) (Amin, 2005, P47-48):

وبكى " تانجرو " لفراقك يا أبا " فرات "

كما بكت دجلة لموتك ..

والفراتُ

يا عاشقاً .. زدت العشق

رونقهُ

ومناضلاً زدت النضال

عبراً ..

كنت شاعراً – ليس كسائر الشعراء

تكتب

لكن أبيت الذرى مهانة

وفضلت العش الصغير

كطير في الغربة

يغرد ..

يا صديقاً .. لشعب ضاقت به الدنيا

صداقة

...

يا جواهري

فأنت جوهرة في القلب تحتفظ

وأنا كردي أبكيك ظامئاً

وما حسبي ماء شعرك أستنجدْ

فجاء ليعبر عن إحساس الشاعر تجاه شاعر آخر فقده، هو والشعب، فأخذ الشاعر يحاور الشاعر الجواهري الراحل بعبارات توحي بتلك المواقف الإنسانية الجليلة التي تربط الشاعرين. في حين يأتي الحوار عند الشاعر فليح الركابي وهو يرثي الجواهري فيمثل الحوار الداخلي الذي يعبر عن ذات الشاعر، وهو ينقل للمتلقي إحساسه في لحظة سماعه خبر وفاة الجواهري، إذ يقول (الركابي، ٢٠١٦، ص٥٧-٥٨) (Al-Rakabi, 2016, P57-58):

أعيا المسامعَ موجزُ الأخبار

مهلاً تغيب كواكب السّمار

مهلاً تخطّفه المنون بغربة

فبكيتُهُ في الصبح والأسحار

وتدفق الألمٌ الحزين بلوعة

أضحى تراباً مبدع الأفكار

...

أضحى صدًى ذاك الكيان مجندلُ

بين الثرى وشواهد الأحجار

...

وقد يأتي الحوار في نص الشاعر العراقي المعاصر يحاور فيه المكان، وهذا ما وجدناه عند الشاعر فليح الركابي وهو يحاور بغداد ، ويحاور وطنه العراق، من ذلك قصيدته **(وطن الذُرا)** (الركابي، ١٩٩٥، ص٥٦-٥٩) (Al-Rakabi, 1995, P56-59) ، قائلاً:

بغـــداد أنـــت قصـــيدتي وتعلتـــي ... أنـــت الهـــوى قالـــت بهـــا أعمـــاقي

إنـــي ســـأبحر فـــي غرامـــك هائمـــاً ... ردَّي علـــــي بقيتـــــي ووثـــــاقي

علَّقـــتُ صـــوتي فـــي فضـــائكِ هاتفـــاً ... ســـــلمَتْ ذُراك بشـــــعبكِ الســـــبّاق

يـــا دفقـــة النـــور المشـــعِّ بهـــاؤه ... إنـــــي أحبـــــك والقلـــــوب ســـــواقي

معشـــوقتي يبقـــى الوفـــاء أرومتـــي ... وبضـــــاعتي ضـــــمنَّته أوراقـــــي

فالشاعر يحاور بغداد وهي رمز لوطنه الكبير العراق، وهي معشوقته التي تقيد بحبها على مر الزمان . وفيما تقدم نجد أن الحوار ليس أساسا في نص الشاعرين، بل غلب عليه السردية الحوارية البعيدة عن فعل القول، إنَّ أغلب الشواهد الشعرية جاءت مبنية على حوار الشاعر عن نفسه (الذات)، وإن جاءت بعض الشواهد حوارًا مع الآخر كالحوار مع المرأة، ومع الشعب، ومع الوطن، لكنها جميعاً خلت من فعل القول .

المبحث الثاني: الوصف The description

هو أسلوب من أساليب التعبير عند الشعراء، إذ يلجأ الشاعر إلى وصف فكرة تجول في داخله أراد أن يظهرها للمقابل، أو وصف حالة نفسية يمر بها أو شعور ما يجتاحه، وقد حدَّ قديما قدامة بن جعفر الوصف بقوله : " **الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني،كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها** " (ابن جعفر، دون تاريخ، ص١٣٠) (Ibn Jafar, undated, P130).

وتظهر أهمية الوصف في النص السردي كونه لا يمكن أن نتصور مقطعا سرديا خاليا من الوصف فالنص " **في جملته ينقسم إلى مقاطع وصفية، ومقاطع سردية، وأيضاً إلى الحوار** " (قاسم، ١٩٨٤، ص٨١) (Qasim, 1984, P81) ، فضلا عن أنَّه الوسيلة التي تظهر عن طريقها الأطر العامة للأشياء عن طريق توغله في ذات الشاعر وذات الأشياء، فهو يسهم في تصعيد الحدث ونموّه وتطوره، ويكشف عن الأشياء ومكنونها والأشخاص وملامحهم (لفته، ٢٠٠٩، ص١١٢) (Lifatah, 2009, P112) . فالوصف له وظيفتين الأولى : جمالية، إذ يعمل الشاعر على تزيين عمله، وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفاً خالصاً لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي . والثانية : توضيحية تفسيرية، إذ يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي(لحمداني، ١٩٩١، ص٧٩) (Lihmadani, 1991, P79) ، وقد يكون الوصف موظفاً لذاته . وهذا ما سنتعرف عليه في ضوء تحليلنا للنصوص الشعرية . فلو نظرنا إلى قصيدة الشاعر الكردي ئاوات حسن (**تجليات ليلية**)، المهداة إلى الشاعر بدر شاكر السياب، يقول فيها (أمين، ٢٠٠٥، ص٦١-٦٢) (Amin, 2005, P61-62):

رويدًا .. رويدًا

هبط الظلام .. وخلت الشوارع

إلا من السكارى

تراءت النجوم .. وتموجت الريح

نحو الأفق

هو ذا .. كعادته وحيداً
في حوزته أسطوانة الذكريات
وكشكول شعر والحاضر المنسي
هو ذا .. يحاور كعادته الوحدة
ويضاجع الوحدة

نجد الشاعر يستعمل الوصف لإنتاج تقابل بين روح السياب الحالمة والضاجة، وبين صوت الشاعر الذي **(يلهث وراء الكلمات)** بحثًا عن إشباع نفسي، وتعويضي . فالشاعر يتماهى عبر بنية الوصف، ليستعيد السياب عبر استحضار وهج اسمه، ووهج معناه القديم الذي يفقد بياض الشاعر لصالح سواد المحنة **(هو ذا كعادته وحيدا في حوزته اسطوانة الذكريات)**، فاخذ التماهي بعداً دلاليا ليس في زمن السياب فحسب، بل في زمن الشاعر، إذ يصبح الشاعر مقابلا استعاريّا له في زحمة الصور، فـ**(كشكول الشعر)** هو دالة صورية، و**(مضاجعة الوحدة)** هي دالة إيحائية . وهذا الترابط بين التركيب الصوري، والتركيب الإيحائي هو ما يشكل فضاء الشاعر الذي يورطه بالحضور والتخفي، والإبصار، والحدس، والإشباع، والإيهام . أما الشاعر فليح الركابي في قصيدته **(قاعة الدرس)** (الركابي، ١٩٩٥، ص١٢٥-١٢٩) (Al-Rakabi, 1995, P125-129) ، التي أهداها إلى روح الدكتور عناد غزوان ، فنجده يستعمل الوصف لإنتاج تقابل بين ذات الشاعر الحزينة لفقد أستاذها الراحل، وبين المكان (قاعة الصف) الحزينة هي الأخرى، فيأخذ يصف حزنها قائلاً:

القاعة تبكي
والدرس حزينْ
ومعلم صفي لم يحضر
ماذا ؟!!
لم يحضر
...
القاعة تبكي
والحزن دفينْ
ومقاعد صفي تتساءل
هل نسمع صوت الشيخ ؟
هل نبصر شكلك يا شيخ العربية ثانيه ؟

فنجد الشاعر في وصفه يستنطق الجماد ليعبر عن حزنه تجاه أستاذه الراحل، عن طريق إثارة عدد من التساؤلات التي تعكس للمتلقي حالة الحزن والحيرة لدى المتكلم، ثم ينطلق بعد ذلك يصف للمتلقي صورة أستاذه الراحل فيقول :

يا صفحة شعبي البيضاء
لم ترهبك سياط الجلادين
يا عمارُ في صفينْ
يا إبداعاً وحديثاً منقوشاً في ذاكرة الأزمان
وضياء للآتين
في كل زوايا الآداب عناد
في كل الأركان عناد
خُلقٌ .. نُبلٌ .. عِلْمٌ
..
القاعة تبكي
والدرس حزين

فنجد الشاعر يصف للمتلقي شخصية المرثى وما يتحلى به من خُلق، ونُبل، وعلمٌ، جاعلاً المكان حوله يضج بالحزن والألم، فهو في كل زوايا كلية الآداب، وهو في كل الأركان، لا بل الحزن **(من زاخو حتى الفاو حُزن وأنين)** (الركابي، ١٩٩٥، ص١٢٨) (Al-Rakabi, 1995, P128).

ونجد الشاعر المعاصر يشارك الطبيعة بكل معالمها حزنه، وألمه، فيجعلها مهربا كونياً له، بوصفها حاضنة لتحولات الرؤى البصرية إلى رؤى داخلية، وهذا ما وجدناه عند الشاعر الكردي ئاوات حين يصف لنا الطبيعة في قصيدته **(التبعثر على أرصفة المنفى)** (أمين، ٢٠٠٥، ص٩٣-٩٨) (Amin, 2005, P93-98) ، قائلاً :

تماماً، كأنك تتصدى لجيش من " الجراد "
بحاجز من .. أوراق الشجر ..
أو تلبخ وجه المصير
بقبضة من الماء
سلمت نفسك لأقدار حربٍ ما
كنت تنوي أن تدافع بسيفٍ من الدخان
عن الشوارع التي كانت، ذات يوم ..
مفروشة لنزهاتك ..!

كنت تنوي إنقاذ أشجار عطشي

كانت ذات يوم مهفة لأنفاسك .. !

فنجد الشاعر يستعمل الوصف للمكان عن طريق الراوي (الشاعر) فيتكاشف فيها الشاعر مع نفسه في لعبة أوهام قاسية، تظهر منها تداعيات الغربة التي تفجر إيقاع الطبيعة وتجذبه إلى نوع من الإيهامات والتقابلات التي تعيد تعريف الكثير من مكونات المكان، والغربة، والنفي، وبوضوح للمتلقي، فننظر قوله (أمين، ٢٠٠٥، ص٩٦) (Amin, 2005, P96) :

لم أعد قادراً بعدُ على استضافة الفراشات

لم أعد قادراً بعدُ على ترتيب موائدِ العشق

لقد مزق ديوان الشك أعماقي

وبدأت العصافير الوقحة بأخذ حبات عباد شمس

عُمُري

حبةً ..حبة

وفي الضفة الأخرى

سخر قراصنةُ الوطن ضاحكين

من كبوة حصان قصيدتي

القراصنةُ الأحبة أولئك

علموا الغزلان فن الفرار من طفولتي

فجاء وصف المكان في القصيدة ليعبر عن حالة انزياح باتجاه عوالم وتفاصيل أكثر غرابة وأكثر عمقا، إذ تحولت سيرة المكان من فضائها المثيولوجي والسحري، ومن تعريفاتها المضغوطة تحت نص المنفى والغياب والإقصاء، لتنتج لها سياقاً آخر أكثر تحريضا على إعادة قراءتها والكشف عن طينها الحر .

أما الشاعر فليح الركابي فنجده يصف المكان، مشاركاً الطبيعة في إظهار جمال المكان عن طريق التشبيهات التي يصف بها المكان المستمدة من الظواهر الكونية، ليبث في المكان طاقة الحياة، والحيوية، والأمل، من ذلك ما جاء في قصيدته **(تحية الكوفة)** (الركابي، ١٩٩٥، ص٢٥-٢٦) (Al-Rakabi, 1995, P25-26) :

رحل الظلام فعاد وجهك مشرقاً يا درة جاد الزمان وأغدقا

قبسٌ من التاريخ أنتِ مشعة يا كوفة الأخيار كنتِ الأعبقا

طلع النهار فصار وجهك باسماً ألقٌ أضاء المغربين وأشرقا

العلم تاجك من زمان عليّنا وقراءة القرآن كانت أعرقا

ونجد الشاعر أحيانا يستعمل الوصيف ليرمز منه إلى شي آخر كامن في دواخله، وهذا ما وجدناه عند الشاعر ئاوات في قصيدته **(البحث عن كأس من الوطن)** (أمين، ٢٠٠٥، ص٥٥-٦٠) (Amin, 2005, P55-60)، إذ يقول فيها :

عينا (هيلين) في أعماقك
غيمة حبلى بالعبرات ..
تهطل مدراراً .. ساعة فساعة
كونياك الحرب .. قطرة فقطرة
...
نسائم هذا الساحل
تشبه ابتسامة (هيلين)
تمسح عرق الجبين
وتثير اللوعة في الأحضان
...
ارحل ...
فـ (هيلين) الآن تنتظر معك رقصة
من قال : في حضرتها
حرير الشعر لا يتلفها ؟ !

فالشاعر في وصفه (هيلين) وحديثه عنها رمز إلى الروح الإنسانية التي غادرت الوطن، وتقيدت بهموم الحياة البائسة، وهي كذلك الوطن نفسه الذي افتقده الشاعر في وجوه الناس وهو يجاهد من أجل أن يتنفس فقط . فـ (هيلين) هي الملاذ الأخير، فهي رمز الخلاص. وفي قصيدته **(الشك في سيرة – فرهاد)** (أمين، ٢٠٠٥، ص٥-٧) (Amin, 2005, P5-7)، نجده يستعمل الوصف ليرمز به إلى وطنه، إذ يقول :

هكذا أشك
في أن – شرين – التي خيمت بالأمس
على ضفاف قلبي
وكانت تضحك
وتبكي
كانت تهزأ بصوت احتراقي
في دوائر الثلج
تهزأ بارتجاف أوصالي

في القر..!

والنار ..!

أشك في أن تكون قد منحتني لحظة

حبها..!

أشك في ذلك ..

أشك في ذلك ..!

فوصفه في الأبيات للمرأة، ووصفه لحالته، وحالة الشك التي تنتابه اتجاه عشق هذه المرأة وصدقها في حبها ، يجعل المتلقي يشك بأن تكون هذه المرأة بملامحها، وسماتها العامة ترمز إلى شيء آخر، يريد الشاعر أن يشد انتباه المتلقي له، فهي ترمز لكردستان الشاعر، فهي معرفة للمتلقي في صفاتها واسمها ولكنها تمثل إيحاء رمزياً .

وما وجدناه عند الشاعر ئاوات في الوصف الرمزي، وجدناه عند الشاعر فليح الركابي، فهو يأتي بالوصف ليرمز به إلى شيء آخر كامن في نفس الشاعر، من ذلك قصيدته **(سيداتي آنساتي سادتي)** (الركابي، ١٩٩٥، ص٩٢-٩٤) (Al-Rakabi, 1995, P92-94):

هكذا في غفلةٍ

من عيون الأزمنة

وهجوع الاساد

وهدوء الأمكنة

يتهادى ثعلب في حينا

قد رمانا

خطأ بالطلعة الشؤم القدرْ

وجهه كالبرتقال

بيته ملح وماء

وبيوت الناس قُدت من حَجرْ

جائع يبحث عن حمل هزال

طائر دون جناح

ابن آوى .. يتأمل

ابن آوى في قنوط

...

فنجد الشاعر استعمل الوصف ليرمز منه إلى الحالة التي عاشها شعبه، وهو يشكو الجوع والضعف، حين كان العدو يتربص به (ابن آوى) لينقضّ عليه، واصفا إياه بالحيوان الجائع الباحث عن فريسة هزيلة . فالشاعر ينتقد الوضعين السياسيّ والاجتماعيّ بوطنه عن طريق الوصف .

وفي قصائد أخرى نجد الوصف يأتي ليؤدي وظيفته الجمالية، إذ نجد الشاعر في قصيدته (**المرايا الكرستالية**) (أمين، ٢٠٠٥، ص١١٩-١٢٢) (Amin, 2005, P119-122)، يقول واصفاً :

أين كنت أيتها المرأة

أين؟!

نحيفة .. كخيط سنين عمري

بيضاء .. كقطرة الندى فوق

وردة أماني

ناعمة .. كالكعكة التي كانت في طفولتي

تذوب في فمي

دافئة .. كأحضانك الناعمة

هكذا عرفتك أيتها المرأة

فالوصف في هذه الأبيات جاء ليجسد جمال المرأة وصفاتها لدى الشاعر، فهي نحيفة، وهي بيضاء، وهي ناعمة، ودافئة، هذه صفات المرأة المعشوقة لدى الشاعر. ونجد الشاعر فليح الركابي يجسد جمال بغداد وهو يحاورها، واصفا للمتلقي جمالها الراقي وهو يقول فيها (الركابي، ٢٠١٦، ص٣٥-٣٦) (Al-Rakabi, 2016, P35-36) :

أيتها المباركة العريقه !

وأيتها السميرة والصديقه !

... كم أنت رائعة بظائك والضاد حبيبتي

بغداد ..

وأنت صبيّةٌ

يافعة ...

فبغداد معشوقة الشاعر، وحبه، المتمثل بلغة الضاد (اللغة العربية)، فهي مباركة، وعريقة، صبية، رائعة بكل ما فيها على مر الزمان . ونجد الشاعر العراقي المعاصر يستثمر وصف الطبيعة (دالة الطبيعة) إلى مجالات توصيفية لقوة الأثر لفعل الذات وتأثيرها في اصطناع طبيعة متمردة ثورية صاخبة، قد تكون طبيعة الشاعر في نوبة انتماء، وفي نوبة

حوار، إذ يجد الشاعر نفسه فاعلا، حاضراً، عاشقا، فهذه الرؤيا الفاعلة لطبيعته ووصفها تمنح الشاعر القدرة على الخروج من محابس الطبيعة القديمة المؤطرة بالوصف أولاً، والمحكية عبر ملاحم وأساطير لا شأن لها سوى بالانتصار للمقدس . فلو وقفنا عند قصيدة الشاعر ئاوات **(الهبوط بجناحي التمنيات .. المعدومة)**، وهو يستعمل الوصف فيها، قائلاً :

أين تذهب ..؟
يبدو أن الحرب قد شاخت
وطالت قامة الشجرة
وخلت الشوارع من المسلحين
والعشاق هادئون
وسكتت أصوات الإذاعات
الموحشة
بعد الآن
لن تسرق أحذية القتلى .. !
أبصرُ ..
أن الشبابيك ليست مفتوحة
وأرى الأرامل
يخدشن أجسامهن المبتلة
بقامة السرايا
أين تذهب ..؟

نجد الشاعر يستعمل السرد الوصفي في رؤيا استشرافية لكينونة الزمن، فهو يفقده شراهته وذاكرته، ويمنحه ضياعا فلسفيا حين يصير اغترابا، أن أمنيات الشاعر التساؤلية (أين تذهب ؟) بعد أن انتهت الحرب تعني شيخوخة الشاعر، وشيخوخة الحرب، إذ جاء الوصف للحرب مقابل الوصف للطبيعة، فهي صانعة الموت، وصانعة الأسلحة، وصانعة (أصوات الإذاعات)، والطبيعة هنا تعني شيخوخة الشاعر الذي أفقدته الحرب شراهة موائدها وفوضاها، وتركته وحيداً، لا يملك إلا أن يستعيد فروسيته وطبيعته المتوحشة .

وفي قصائد أخرى نجد الشاعر العراقي المعاصر يستعمل الوصف للتعبير عن صورة مكثفة من اختلاجات داخلية عميقة، تستمد قوتها من متاحات اللغة نفسها، المتاحات التلقائية الواضحة، الشديدة البساطة والتأثير، ويشاركه في كل ذلك الطبيعة، وهذا ما وجدناه في وصف الغربة عند الشاعر فليح الركابي في قصيدة **(غُربة)** (الركابي، ١٩٩٥، ص١٣٢-١٣٣) (Al-Rakabi, 1995, P132-133) :

حينما تصفِّق
أجنحة طائر السنونو
ويزقزق فرحاً
يشعر أن الوطن
يفتح ذراعيه
يعانقه
يصارحه
أو حشتني المنائر والقبابْ
أيها الساكن في أقصى زاوية من قلبي
متى نصحو ؟
ندفن الأحزان خلف الأبواب ؟
نحرق القميص
نكسر الرماحْ ...

فالشاعر يستعمل الوصف مشاركا الطبيعة الجميلة ليعبر عن حالة الغربة التي يعيشها الفرد في مدة ما، فكما طائر السنونو يفرح ويصفق عندما يصل إلى وطنه بعد غربته التي فرضت عليه بسبب تغيرات الجو، كذلك الإنسان المغترب ينتابه الشوق والفرح لوطنه الذي فرض عليه الابتعاد عنه لسبب ما، فهو في ترقب دائم ينتظر الفرصة للرجوع للوطن، والتخلص من الأحزان والألم .

وفي ضوء ما تقدم من شواهد وجدنا الوصف عند الشاعرين جاء ليعبر عن وظائف عديدة : فقد جاء للتزيين في وصف الجمال الجسدي أو المكاني، وجاء يحمل إيحاءات وتفسيرات خاصة في بعض النصوص، مشاركا جمال الطبيعة في ذلك .

نتائج البحث: Research Results

لا شك أن محاولة رصد وسائل البناء السردي في الشعر العراقي المعاصر، أمرٌ لا يخلو من الصعوبة، وذلك لسعة النتاج الشعري، ولقصر المدة الزمنية في كتابة البحث، مما أدى إلى اختصار الكثير من النصوص، فجاءت الدراسة مصغرة اشتملت على شاعرين فحسب، درست فيها ما استطعت الإلمام به خلال هذه المدة الزمنية القصيرة، وكانت نتائج البحث كالآتي :

- نمو البناء السردي في الشعر العراقي المعاصر بشكل واضح ومتميز .
- سعة انتشار عنصر السرد في بعض الموضوعات الذاتية والوجدانية .

- انمازت قصائد الشاعرين بالشحنات الإيحائية والرمزية العالية والمرتكزة على خيال خصب ورؤية واسعة للحياة .
- اعتماد الحوار الداخلي المعبر عن الذات في أكثر النصوص الشعرية، وغياب الحوار المتبادل، الذي ناب عنه الحوار مع الآخر بصيغة تختفي فيها أفعال القول .
- توَسَّعَ الشاعران في وصف الطبيعة بروح رومانسية، فضلا عن وصفهم بعض الصور الاجتماعية .
- عالج الشاعران العديد من الموضوعات الاجتماعية والسياسية التي غلب عليها الوصف، فكانا قريبين من أبناء الشعب في رصيد الكثير من القضايا .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ابن جعفر، قدامة (ت ٣٣٧هـ)، (دون تاريخ): نقد الشعر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
- ابن فارس، (دون تاريخ):معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة .
- ابن منظور (١٩٩٤): لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- أمين، ئاوات حسن (٢٠٠٥): مملكة ما وراء خط الاستواء، دار الشؤون الثقافية العامة.
- باختين، ميخائيل (١٩٨٧): الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة– مصر.
- الجابري، د. محمد عابد (١٩٩٥): العقل السياسي العربي محدّداته وتجليّاته، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، بيروت.
- الجميلي، حسنين غازي لطيف (دون تاريخ): البناء الفني للقصة القصيرة في العراق من سنة (١٩٩٠– ٢٠٠٠)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد.
- جينيت، جيرار (١٩٩٣): السرد والوصف، ترجمة: د. مهند يونس، مطبعة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد٢.
- الحاتي، ناصر (١٩٦٧): المصطلح في الأدب الغربي، منشورات دار المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- الركابي، د. فليح (١٩٩٥): صراخ في أروقة الصمت، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد.
- الركابي، د. فليح (٢٠١٦): خدوش في ذاكرة الزمن، دار أمل الجديدة للطباعة، الطبعة الأولى، سوريا.
- الزمخشري، (١٩٧٩): أساس البلاغة، دار صادر، بيروت.
- زيتوني، لطيف (٢٠٠٤): نقد الرواية، الطبعة الأولى، بيروت.
- صحراوي، إبراهيم (٢٠٠٨): السرد العربي القديم– الأنواع والوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، الجزائر.

- الطبطبائي، السيد محمد حسين (٢٠٠٩): الميزان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بغداد.
- عبد النور، جبور (١٩٧٩): المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت.
- علوش، د. سعيد (١٩٨٥): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبعة المكتبة الجامعية، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
- الفيروزآبادي، (٢٠٠٧): القاموس المحيط، تحقيق أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت.
- قاسم، سيزا أحمد (١٩٨٤): بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- القباني، حسين (١٩٧٤): فن كتابة القصة، الطبعة الثانية، عمان.
- لحمداني، د. حميد (١٩٩١): بُنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان.
- لفته، د. ضياء غني (٢٠٠٩): البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد، الطبعة الأولى، عمان.
- مرعي، أ. د. محمد سعيد (٢٠٠٧): الحوار في الشعر العربي القدم– شعر امرؤ القيس أنموذجاً، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٤، العدد ٣.
- مقلد، د. طه عبد الفتاح (١٩٧٥): الحوار في القصة والمسرحية : دار الزيتون.
- ناصر، د. عبد الهلال (٢٠٠٦): آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الأولى، القاهرة.
- نجم، د. محمد يوسف (١٩٥٥): فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- الياس، جاسم خلف (٢٠١٠): شعرية القصة القصيرة جدًا، دار نينوى، دمشق.

References:

The Holy Quran.

- Abdel Nour, Jabbour (1979): The Literary Dictionary, Dar Al-Alam Al-Malayn, Second Edition, Beirut.
- Al-Fayrouzabadi, (2007): Al-Qamoos Al-Muheet, edited by Abu Al-Wafa Nasr Al-Hurini, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Second Edition, Beirut.
- Al-Hatti, Nasser (1967): The term in Western literature, Publications of the Modern Library House, Saida – Beirut.
- Al-Jabri, Dr. Muhammad Abed (1995): The Arab Political Mind, Its Determinants and Manifestations, Center for Arab Unity Studies, Third Edition, Beirut.
- Al-Jumaili, Hasanain Ghazi Latif (n.d.): The Artistic Structure of the Short Story in Iraq from (1990-2000), PhD Thesis, University of Baghdad.
- Al-Kabbani, Hussein (1974): The Art of Writing a Story, Second Edition, Amman.
- Alloush, Dr. Saeed (1985): A Dictionary of Contemporary Literary Terms, Arab Book House, Beirut, University Library Press, First Edition, Casablanca.
- Al-Rikabi, Dr. Falih (1995): Screaming in the Corridors of Silence, House of General Cultural Affairs, First Edition, Baghdad.
- Al-Rikabi, Dr. Falih (2016): Scratches in the Memory of Time, New Amal House for Printing, First Edition, Syria.

- Al-Tabtabaei, Mr. Muhammad Hussein (2009): Al-Meezan fi Tafsir al-Qur'an, Dar Al-Kitaab Al-Arabi, First Edition, Baghdad.
- Al-Zamakhshari, (1979): The Basis of Rhetoric, Sader House, Beirut.
- Amin, Awat Hassan (2005): The Kingdom Beyond the Equator, House of General Cultural Affairs.
- Bakhtin, Mikhail (1987): The Narrative Speech, translated by: Muhammad Barada, Dar Al-Fikr for Studies and Publishing, First Edition, Cairo – Egypt.
- Elias, Jassim Khalaf (2010): The Very Short Story Poetry, Nineveh House, Damascus.
- Genet, Gerard (1993): Narration and Description, Translated by: Dr. Muhannad Yunus, Foreign Culture Press, Baghdad, No. 2.
- Ibn Faris, (without history): Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr for printing.
- Ibn Jaafar, Qudama (d. 337 AH), (without history): Criticism of poetry, edited by: Dr. Muhammad Abdel-Moneim Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon.
- Ibn Manzur (1994): Lisan Al Arab, Beirut, Dar Sader.
- Lahhamdani, Dr. Hamid (1991): The Structure of the Narrative Text (From the Perspective of Literary Criticism), Arab Cultural Center, First Edition, Beirut-Lebanon.
- Lifatah, Dr. Diaa Ghani (2009): Narrative Structure in Tramp Poetry, Dar Al-Hamid, First Edition, Amman.
- Mari, Prof. Dr.. Muhammad Saeed (2007): Dialogue in Ancient Arabic Poetry - Imru` Al Qais Poetry as a Model, Tikrit University Journal for Human Sciences, Volume 14, Issue 3.
- Muqalad, Dr. Taha Abdel-Fattah (1975): Dialogue in Story and Play: Dar Al-Zaitoun.
- Najm, Dr. Muhammad Yusuf (1955): The Art of the Story, Beirut House for Printing and Publishing, Beirut.
- Nasser, Dr. Abdel Hilal (2006): Narrative Mechanisms in Contemporary Arabic Poetry, First Edition, Cairo.
- Qasim, Siza Ahmed (1984): Building the Novel, (A comparative study of Naguib Mahfouz's trilogy), The Egyptian General Book Authority, Cairo.
- Sahrawi, Ibrahim (2008): The Ancient Arab Narrative - Types, Functions and Structures, Arab House of Sciences, First Edition, Algeria.
- Zaitouni, Latif (2004): Critique of the Novel, First Edition, Beirut.

The methods of narrative construction and its manifestations in contemporary Iraqi poetry
A study of the balance between the poet Falih Rikabi and the poet Nawat Hassan Amin

Haidar Hadi Salman
Basic Education / Kufa University

Abstract

The study of narrative in Arabic poetry has received a lot of modern monetary effort, and it has been included under various names such as story, story, story building, narrative performance, and dramatic construction in poetry, as if all these animals mean one thing, despite the differences between them.

What matters to us here is the means of narrative construction that the creative uses in creating narrative text and showing it to exist through the description and narration, as well as dialogue, as the narration and description work together, but in a contradictory way, each of them his job, the narrative focuses on highlighting events in narrative work , The description seeks to reveal the objects and their components, people and their congenital print.

The study was conducted in order to study the methods of narrative construction and its manifestations in the contemporary Iraqi poetry (a balance between the poet Falih al-Rikabi and the poet Nawat Hassan Amin). The study was divided between two sections: the first studied the description; the second came to study the dialogue. Its main findings.

The researcher chose two prominent figures in the field of contemporary Iraqi poetry, and in the field of administrative work, which allows them to approach society in all its categories, as well as their love for the country, and their monitoring of the political and social issues experienced by the country, they carry the same love, attraction itself, nostalgia itself Stay away from him.

Key words: Narration, Poetry, Faleh Al-Rikabi, Awat Hussain

ملخص البحث باللغة الكردية

لێکۆڵینەوەیەکی بەراووردکاریی یە لە نێوان هەردووشاعیر فلیح ئەلرکابی وئاوات حەسەن ئەمین

ی . م حیدر هادی سەلمان
پەروەردەی بنەڕەتی / زانکۆی کوفە
بەناوی خودای گەورەو میهرەبانەوە

پوختە

لێکۆڵینەوەکان لەبواری گێڕانەوە لەشیعری نوێی عەرەبیدا، شوێنێکی گونجاوی داگیرکردووە لەهەوڵەکان لەبواری ڕەخنەی نوێدا .

هەرچەندە لەژێر چەند ناونیشانێکدا پۆلین کراوە وەکو : چیرۆک وحیکایەت وپێکهاتەی چیرۆک ئامێز ونمایشی چیرۆک ئامیزوپێکهاتەی درامی لەشیعردا. هەموونەم ناونیشانانەش یەک شت دەگەیەنێت،هەرچەندە جیاوازیش لەنێوانیانداهەبێت – [ ] ئەوەی لامان گرنگە هۆکارەکانی دروست بوونی گێڕانەوەیە کەداەێنەر پشتی پێ دەبەستێت لە دەقێکی سەردیاو هێنانە بوونی لە میانەی دوانەی وەسف وگێڕانەوەدا .لەپاڵ دیالۆگدا، چونکە ئێمە هەریەکە لە وەسف وگێڕانەوەوا دەبینین کە بەیەکەوە کار دەکەن ، بەڵام بەئاراستەیەکی پێچەوانە .چونکە دەریەکەیان کاروفرمانی خۆی هەیە ، گێڕانەوە یان سەرد ڕۆشنایی دەخاتە سەر ڕوداوەکان لەبەرهەمی سەردیدا .بەڵام وەسف هەوڵی دۆزینەوەی شتەکان وپێکهاتەکانی دەدات لەپاڵ کەسایەتی وپێکهاتە ئەدگارییەکانیاندا .

ئەم لێکۆڵینەوەیە لەوەوسەرچاوەی گرتووە کە هەوڵێکە بۆ لێکۆڵینەوەیەکی بەراووردکاریی یە لە نێوان هەردووشاعیر فلیح ئەلرکابی وئاوات حەسەن ئەمین دا، لێکۆڵینەوەکەخۆی لەسەرەتایەک ودوو بەشدا دەبینێتەوە. بەشی یەکەم :تیۆرینەوەم لەسەر وەسف کردووە وبەشی دووەم:لێکۆڵینەوەیە لەسەر دیالۆگ و دوای هەردوو بەشەکە پوختەی لێکۆڵینەوەکەم نوسیوەو ئەوئەنجامانەم تۆمارکردووە کەپێی ڕگەیشتووم .

التباين اللهجي في العربية المعاصرة

الباحثة مريم سعيد خليفة المهيري
جامعة الشارقة/ قسم اللغة العربية

د.مريم سعيد بالعجيد الكتبي
جامعة الشارقة/ قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

ليست الغايةُ من هذه الدراسةِ تحرّي ألفاظَ اللهجةِ أملاً في تجلية حُسنها؛ إذ يُجمع أغلب المتكلمين بالعربية – المختصين منهم وغير المختصين – أن في الفصحى رونقًا وبهاء يفوق غيرها من مستويات الخطاب، ويعكس رقيّ المتحدّث بها، بل المبتغى هو استشرافُ ظاهرةٍ لغويةٍ متمثلة في "التباين اللهجي" تؤذن بتخلّق لبسٍ دلالي؛ وذلك قصدَ توخّي الحيطة والاحتراز من تعمية المراد، فيُفهم على غير الوجهِ الذي قيلَ من أجله في لغة التداول اليومي، وتختصّ هذه الدراسة بظاهرةِ التباينِ في اللهجاتِ العربيةِ المعاصرة، وهي تصبُّ في ثلاثة مباحث، أمّا المبحث الأول فقد كان مضماره تجليةَ مفهوم التباينِ اللهجي، والعوامل التي أدّت إلى اختلاف اللهجاتِ وتشعّبها دون قصد أصلها وتطوّرها، وإنما استشراف العلة التي تُفسّر انحرافَ القولِ الذي أصابَ متكلّم العربية ممّا أدى إلى تباينٍ بين اللهجات، ومواضعها في المستويات اللغوية. وأمّا المبحث الثاني ففي ظاهرة اللبس في اللغة، بإعراب حدّ اللبس لغةً واصطلاحًا، والتفريق بينه وبين أشباهه من الألفاظ، وهي الخلط والغموض والوهم واللغز، والعلاقةَ بين اللبس واللهجة، والمحتكم في الإبانة عن اللبسِ الحاصل في اللهجة، والمواضع المرشّحة لتخلّق اللبس في المستويات اللغوية، وتحديدًا في المستوى المعجمي، الذي هو محلّ عِناية الدّراسة.وأمّا المبحث الثالث فرَصد بعض الأحداث الكلاميّةِ التي تكشف أثرَ تباينِ اللهجات في التواصل من خلال ضرب أمثلة من واقعِ الحياة اليومية أفضتْ إلى لبسٍ معجمي، استعراضًا دون استفاضة في التحليل.

الكلمات المفتاحية

التباين اللهجي، اللهجة العربية، اللبس، المستويات اللغوية، المستوى المعجمي.

المبحث الأول: اختلاف اللهجات والتباين اللهجي: المفهوم والعوامل والأنواع.

المطلب الأول: اللهجات وعوامل اختلافها

من المعروفِ أن اللهجاتِ في الوطن العربي تختلفُ فيما بينها، بما يُوهم اليومَ أنها لغاتٌ مُنفصلة تمامَ الانفصالِ عن العربية الفصحى، وهو قدرٌ مَقضيّ – أيْ الانفصال – جرى بالتقادمِ مع نواميس الطبيعة، التي تُحتّم تباعدَ الشيء عن حقيقةِ أصله، ولعلّ نظرةً كاشفة نتبيّنُ منها على وجهِ التعريج، كيف تفرّعتِ اللهجةُ عن أصلها؟ ما الذي أدّى إلى انحرافها؟ وما نعنيه تحديدًا بالتباينِ اللهجي وأنواعه؟

وقبل الإجابةِ عمّا سبق، نقفُ على سؤال آخر مفاده: هل يُمكن أن نَعُدّ ما حدثَ للغة من تبدّل في قوانينها ضربًا من التطوّر؟ بالعودِ إلى المعنى اللغوي للفظة "التطوّر" التي هي مُحايدة في دلالتها؛ إذ تعني تبدّل الحالِ من طورٍ إلى آخر، دون الإشارة إلى رُقيّ أو انحطاط، فإن هذا يصحّ على الفصحى؛ أمّا فيما يتعلّق بمسألةِ تفرّع اللغة إلى لهجات – إن صحّ القول – فمن المُحتمل أن يكون بعيدًا عن مفهوم التطوّر؛ إذ إن نشوء اللهجات قد لا يُعدّ ضربًا من تطور اللغة؛ لأن اللهجةَ تُمثّل الصورة الصوتية للعربية للفصحى؛ ولأن اللهجة المحكية لا تدوّن، وهي أسلوب للقولِ لا أكثرَ ولا أقل، نُعبّر بها عن خاطر في حديثٍ يومي، ولا نعتدّ بها كلغةِ أدبٍ وصحافة، كما أن الناسَ في هذا الشأن مُتفاوتة في تردّدها إلى أساليبِ اللهجة، واحتفاظها بالفصحى، وقد يمكن البتّ في التطوّرِ الحاصل في الفصحى، لكن ليس من المؤكد أن يصدق على اللهجة؛ ممّا يُحيلنا هذا على سؤال آخر، أكثر أهمية منه وهو: هل يمكن أن تتحوّل اللهجة من صورة إلى أخرى، بمعنى أن يُصيبها من ملامح التطوّر شيءٌ مثلما أصاب الفصحى؟

قد يصعبُ في الواقعِ تبيّن ذلك في الوقت الحالي، لكن وفقًا لما يتّضح لنا الآن، فإنها ثابتة ومستقرّة، وإذا ثبت أنْ لا، أي أنّ ما أصاب اللغة من ناحية صوتية – على سبيلِ المثال – من تحوّر في نطقِ الألفاظ، أو من ناحيةٍ تركيبية، في تغييرِ نظامِ الجملة، فإن ذلك لا يُعدّ ضربًا من ضروب التطوّر، بل هو ميلٌ نفسي ونزعة فرديّة إلى نطقها بهذه الطريقة أو تلك، فلا نتصوّر أننا يومًا سوف نُبدل "قال" بـ"قيل" تسهيلاً للنطق أو أيّ سبب آخر، مهما امتدّ بنا الزمان، إذن فهو لا يعودُ إلى نواميس الطبيعة، أكثر منه إلى إرادةٍ فرديةٍ مَحضة في كثيرٍ من الأحيان، بدليل آخر وهو أن الفرد – إن شاءَ – تحدّث بالفصحى، واختار أن يقول: كيف الحال؟ بدلاً من **جِيْفْ الحال؟**(في بعض اللهجات الخليجية) عن وعي وإرادة، ولا شيء يردّه عن اختياره.

ولعلّ جميعَ الأسبابِ التي تُذكر في شأنِ العوامل التي تسبّبت في نشوءِ اللهجة، من اتّساعِ الرقعةِ الجغرافية والهجرةِ والاحتكاك، والأسباب الثقافية والاقتصادية، وأسباب أخرى فيزيولوجية تتعلّق تعلّقًا وثيقَ الصلة بالجهاز الصوتي للإنسان، وقُدرته على الاختزالِ وتحريف الكلام، كلّها تصبّ في نهاية المطاف في إرادة المتكلّم؛ لأن كلاً منا يملكُ الجهازَ نفسهِ الذي يملكهُ أيّ شخص آخر في أي مكان، إلا ما شذّ عن ذلك، فهو يملك مخارجَ الحروفِ نفسها، وإن اختلفت اختلافًا يسيرًا، ثمّ إن القول في اختلافَ الجنس والبيئة له أثر في نشأة اللهجة، هو محلّ إعادة نظر، وهذه المباحثةُ – من الجانب الصوتي – تختصّ بالمُقارنة بين لغتين من شجرتين مختلفتين، لا من أصل واحد مُشترك.

وإن العلمَ بالمسألةِ الحقيقيةِ يتطلّب العود إلى الحادثةِ الأولى التي تبدّل الحالُ فيها في اللغة، والظروف المحيطة بالسياقِ الكلامي، وأجناسِ المتحدّثين وأصلهم، ومؤرّخو العرب وصرفيوهم قد أشاروا إلى اللهجاتِ العربيةِ إشارات عابرة، ولكنهم لم يحاولوا الإجابة عن السؤال: كيف نشأت؟ فقد تكلّم الكسائي تلميذ الخليل عن لحنِ العامة، وذكر الجاحظ كثيرًا من النوادرِ اللغوية التي تعكسُ لحنَ العامةِ وعجمةَ بعض الناس، وتكلّم ابن خلدون عن "فساد الكلمة" و"لغة الأمصار" وتكلّم غيره عن "لغات فاسدة" وعن "الرطانة" و"العجمة"، ومنهم من أشارَ إشاراتٍ دقيقة إلى لهجاتٍ وقرنوها بأسماء تميزها: مثل كشكشة أسد، وعنعنة تميم، وطمطمانية حمير، وعجعجة قضاعة، وفحفحة هذيل، وقطعة طيء، وغيرها كثير، ولكن أحدًا من القدماء لم يدرسها (فريحة، ١٩٨٩، صفحة ٨٥).

وإن الميلَ إلى الاعتقادِ بأن تفرّع اللهجة ناشئٌ عن إرادة الفرد المتكلّم بالدرجة الأولى قبل أيّ عاملٍ آخر خارجي، يُعزّزه الدليل بأن أبناءَ بيئةٍ ما، تعيش في عزلة تامّة، ولم يدخل عليها أيّ عُنصر دخيل، تميلُ إلى اختلاقِ لهجةٍ توافقُ هواها، وتُسهّل عليها نطقها، ومثال آخر يُبرهن على هذه المسألة، أن المفردة **اتْشَتّي** في لهجة بلاد الشام، تُقابل الفعل تُمطر ممّا اصطلحه أهل البلاد، لأسباب خاصة لا يعلمها غيرهم، بينما كان الأحرى استخدامُ الفعلِ الدّالِ على المعنى المباشر كما هو في العربية، وبالتالي، فإن نشوءَ اللهجةِ وانشعاب اللغة إلى لهجاتٍ ما هو إلاّ نتاجُ انحرافٍ لساني، وهي عمليةٌ إرادية لم تقُم على الصّدفة.

المطلب الثاني: التباين اللهجي مفهومه وأنواعه

وفي بيانِ القصدِ من **التباين اللهجي**، فإن هذا المصطلح يأتلفُ من لفظِ التباين، وهو من المُباينة، أي المفارقة في اللغة (ابن منظور، ١٤١٤هـ)، ويُشير التعريفُ الآتي بصريح القول إلى شقّ من المعنى، وذلك أن اللفظُ المتباينُ عن غيره هو الذي احتفظَ بدلالةٍ لا يشاركه فيها غيره، ودلالته تكون لمعنى واحد وهو أكثر اللغة (جبري، ١٤٢٨هـ، صفحة ١٥٤)، وهذا ما يُسمّيه علماءُ الأصولِ بالمشتركِ اللفظيِ، أي اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر (السيوطي، ١٩٨٦، صفحة ٣٦٩)، وقد جاء السيوطي على ذكرِ ذلك في معرض حديثه عن دلالةِ اللفظِ عن معنى واحد أو تعدّد المعنى، بقوله الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، الموضوعة لمعانٍ مختلفة (السيوطي، ١٩٨٦، صفحة ٣٦٨)، كما أورد الصاحبي أمثلةً على ما تقدّم في بابِ القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها. (الرازي اللغوي، ١٩٩٣، صفحة ٩٦).

وممّا يقتربُ من حدّ المعنى في إطار هذا السياقِ ما عرّفه أحدُ الباحثين بقوله إن التباينَ اللهجي هو استخدامُ اللهجةِ كلمةً للدلالةِ على معنىً ما، وتستخدمُ لهجةٌ أخرى الكلمةَ نفسها للدلالةِ على معنىً آخر، ثمّ جاءَ أصحابُ المعاجمِ ورصدوا هذه الكلمات، فضمّوا المعاني

المختلفة للفظ الواحد بعضها إلى بعض من دون تعيينٍ أو نسبةِ هذه المعاني إلى قبائلها (الدليمي، ٢٠١٣، صفحة ٩٧).

والظاهرُ في هذه التفسيرات أنها قصرت تباينَ اللهجاتِ على مستوىً بعينه دون آخر، وهو المستوى المعجمي، وجعلت سببه التواضع، لوجودِ دلالةٍ أخرى تُفارق الأصلَ للكلمةِ نفسها في لهجة أخرى، إلاّ أن التباين مُتحقّق في جميع المستويات اللغوية، وهو يُعزى إلى كثير من الأسباب، منها كما ذكرنا الوضع، وتخلّق المشترك اللفظي، وليس هو حصرٌ على الفصحى فحسب، إنما يميلُ أبناءُ لهجتنا اليوم – كما شرحتُ قبل قليل في كلمة **اتْشَتِّي** – إلى تحميلِ اللفظِ دلالاتٍ جديدة تبتعدُ عمّا هو قائمٌ في معاجم المفردات.

ومعلومٌ أن اللهجاتِ في شبه الجزيرة العربية تفترقُ منذ القدم في ظواهر لغوية، اختصّت بها كلّ قبيلة عن الأخرى؛ إذ تعدّدت لغاتُ العرب لتعدّد الشعوب والقبائل، وقد ساعدت المساحاتُ الشاسعةُ للجزيرةِ العربيةِ على وجود تنوّعات لهجية، لكلّ منها مجموعة خصائص تنفرد بها عن غيرها، لكنها لم تكن على اختلافٍ كبير بحيث يصعبُ التفاهم بها بين بعضهم بعضًا، فمهما تعدّدت واختلفت وتباينت، تبقى هناك سماتٌ جامعةٌ تنتظمُ تحتها اللهجات في أيّ لغة كانت، مردّها هو النظام اللغوي الفصيح.

ولمّا كانت الحاجةُ إلى تقعيدِ العربية، نهلَ اللغويون من موارد كثيرة متنوعة مثّلت واقع البيئة المتكلّمة بمختلف مستوياتها اللغوية؛ حتى تشكّلت مادة ثرية مجموعة في الكتب، وعُدّت أساسًا متينًا في الفكر اللغوي العربي، ويكثرُ الحديثُ عن تباين اللهجات في كتب التراث وتعدّدت أوجه الإشارة إليه، وذلك بوصف سنن العرب في كلامها، بما في ذلك، إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، في قولهم مدَحَ، ومَدَهَ، وجَدَّ وجَذَّ، وخَرَمَ، وخَزَمَ... وكذلك القلب في الكلمة مثل قولهم جذَبَ وجَبَذ، وضَبَّ وبَضَّ وطَمَسَ وطَسَمَ. (الثعالبي، ٢٠٠٠، صفحة ٤١٨).

وينضافُ إلى ذلك ما ألمحَ إليه القدماءُ في بابِ معرفة الرديء المذمومِ من اللغات، ولو أنها كانت من أقبحِ اللغاتِ وأنزلها درجةً إليهم، إلا أنه تُمثّل واقع اللغة آنذاك، فمن ذلك الكشكشة؛ وهي في ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينًا، فيقولون: رَأَيْتُكش، وبكَش، وعَلَيْكَش... وكذلك الكسكسة؛ وهي في ربيعة ومُضر، يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينًا على ما تقدّم، ومن ذلك أيضًا العنعنة؛ وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عينًا فيقولون في أنك عنّك، وفي أسلم عسلم، وفي أذن عذن، ومن ذلك الاستنطاء في لغة سعد بن بكر، وهذيل، والأزد وقيس، والأنصار؛ تجعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى... ومن أمثلة الألفاظ المفردة الطَّعْسَفة وهي لغة مرغوب عنها، يقال مرَّ يُطَعْسِفُ في الأرض إذا مرّ يخبطها... ويقال

بغداد وبغدان ومغدان وبغداد، وهي أقلها وأردؤها... ويقال هو أَخْيَرُ منه في لغة رديئة، والشائع هو خير منه بلا همز (السيوطي، ١٩٨٦، صفحة ٢٢٢).

وللصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب إشارتٌ في باب القول في اختلاف لغات العرب، ومن ذلك الاختلاف فِي الحركات، كقولنا: "نَستعين" و"نِستعين" بفتح النون وكسرها... وكذلك الاختلاف فِي الحركة والسكون مثل قولهم: "معَكم" و"معْكم"، ومن ذلك أيضًا الاختلاف فِي الهمز والتليين نحو: "مستهزؤن" و"مستهزُوْن"، وهذا الذي سبق اختلاف من ناحية صوتية، أمّا من ناحية صرفية فمنه الاختلاف فِي التقديم والتأخير نحو: "صاعقة" و"صاقعة"، والاختلاف فِي التذكير والتأنيث فإن من العرب من يقول "هَذِهِ البقر" ومنهم من يقول "هَذَا البقر"، أمّا ناحية تركيبية، الاختلاف فِي الإعراب نحو: "مَا زيدٌ قائمًا" و"مَا زيدٌ قائم"، ومنها الاختلاف فِي صورة الجمع نحو أسرى وأُسارى، ومن ناحية دلالية، اختلاف التضادِّ، وذلك أن يرد لفظ "ثبْ" بمعنى اقعد (الرازي اللغوي، ١٩٩٣، صفحة ٥١).

ومن الكتبِ التي تناولت اللهجاتِ على أساس التقسيم الجغرافي، الذي عُدّ أحد العوامل المؤسّسة للتباينِ في العربية، كتاب المقدسي(٣٨٠هـ) "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، الذي رصدَ الكلمات بناءً على توزيعها الاجتماعي داخل المنطقة الجغرافية الواحدة، وقبل ذلك كتاب "لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم" لأبي عبيد القاسم بن سلام(٢٢٤هـ)؛ فهو بمثابة معجم يتناول فيه المفردةَ بالشرح والتفسير، ثمّ يردّها إلى القبيلة التي تستخدمها (العناتي، ٢٠٠٠، الصفحات ٥٣-٥٤).

وقد عرّجت الكتبُ التي تناولتِ الجانبِ الدلالي في شرح ألفاظ القرآن الكريم على مسألة التقسيم الجغرافي للهجات، منها السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وذلك في باب: فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز، وكذلك الزركشي، في كتابه البرهان في علوم القرآن، في باب: معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز (العناتي، ٢٠٠٠، صفحة ٥٤).

ونجد ممّا ذُكر آنفًا أن مصطلح التباين اللهجي غالبًا ما يُشار إليه في كتب التراث اللغوي باختلافِ اللهجات، أو تنوّعِ اللهجات، قاصدينَ بذلك العاداتِ الكلامية لكلّ بيئةٍ على حدة، واختلاف صفاتها اللغوية.

وعلى صعيدِ الدرس اللغوي الحديث، فمن الباحثين من فرّق بين ما يُسمّى التباين اللهجي والصيغ البديلة، فالصيغ البديلة؛ هي صيغٌ اختيارية وطريقة من طرقِ الأداءِ اللغوي للهجةٍ ما، يُلجأ إليها تسهيلاً للنطقِ ورغبةً للتنويع في التعبير، وقد اصطلح عليها أبناء اللهجة الواحدة، ويشترطُ في تلك الصيغة ألا تتعارض في المعنى مع الصيغة الأم (الأصل)، أما التباين اللهجي؛ فهو تباين بين لهجتين في طريقة أداء الكلمات، اشتُهرت بها قبيلة معينة

دون غيرها وعُرفت بها، وسميت هذه الطريقة باسم القبيلة مثل "ما الحجازية" و"ما" التميمية، وهذا التباين جعل من كل منهما لغة مستقلة عن غيرها (فنجان، ٢٠١٧، صفحة ٢٤).

وحتى ينجلي القولُ في مسألةِ اختلاف اللهجات، فإن هذه الظاهرةِ اللغويةِ تنصبّ حسب علماء الأصول في نواحٍ ثلاث: الأولى تتمثّل في تباين اللهجات وتنوع المنطق، وتشمل اختلاف بعضهم في صيغة اللفظ وكيفية النطق، أمّا الثانية اختلاف الدلالة للفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطق به، ومن هذا النوع المشترك اللفظي والأضداد، والثالثة ما يكون قد انفردَ به عربيٌ مع أطباقِ العرب على النطق بخلافه، ويقصد به الشاذ ممّا لحنت به العوام (جمعة، ١٩٢٦، صفحة ١٢٨).

إذن، نخلص ممّا تقدّم أن القصد من التباين اللهجي هو أن تكون لهجةٌ ما مُغايرةً للأخرى في إحدى نواحيها الصوتيةِ أو الصرفيةِ أو النحويةِ أو المعجمية، دون أن يشملَ معنى التناقضِ أو التضاد، فتباينُ اللهجاتِ هو اختلافٌ في أحوالها ودلالتها، يبرزُ بتجاورها مع الأخريات، وهو التقابلُ الذي بمعنى التغايرِ والاختلاف، والذي تكون نتيجته تحقّق اللبس من هذا التجاور.

وإلى جانب ذلك – ممّا يُفضي إلى تباينٍ لهجي – الجهلُ باللهجات؛ إذ لا تُحيط العربُ حاليًا بجميعِ مفردات اللهجةِ وقوانينها، كما هو الحال نفسه سابقًا؛ إذ ليست اللغاتُ ممّا يُحاط به، ولا شكّ أن افتقارَ المعاجمِ العربيةِ إلى معجمٍ معنيّ باللهجةِ المعاصرةِ له دورٌ في تخلّق اللبس، فكم من كلماتٍ مستخدمة في اللهجاتِ المختلفةِ لا نجدُ لها مرجعًا في المعاجم لعدم اعترافها بها؛ ومردُّ ذلك إلى أن الذين دوّنوا العربية إنما اعتمدوا المشافهةَ والروايةَ عن أعرابِ شبهِ الجزيرة؛ باعتبارهم أهلَ الفصاحةِ واللغة؛ لذا، فإن عدم ورود كلمة ما قالتها العرب لا يعني عدم الاعتراف بها، لا سيّما في هذا العصر؛ إذ يُمثّل التداول الآني للغةِ واقعها المُعاش، فلماذا الإحجام عن تدوين الدلالات التي حُمّلت للفظ حديثًا، وادّعاء أن دراسة هذه اللهجات عاملَ تشويه، بينما هي ضاربة الجذور في إرثنا اللغوي والعربي؟

المبحث الثاني: اللبس: مفهومه، وعلاقته بالتباين اللهجي، ووسائل الإبانة عنه، وأنواعه.

المطلب الأول: ظاهرة اللبس لغةً واصطلاحًا

ذكر ابن منظور في لسان العرب معنى اللبس لغةً؛ إذ قال: اللّبْسُ بالضمّ والكسر مصدر قولك: لَبِسْتُ الثوبَ ألبَسُ، واللَّبْسُ بالفتح مصدر قولك: لَبَسْتُ عليه الأمر البِس، ويُقال لبَسْتُ الأمر على القوم البِسُهُ لَبْسًا إذا شبّهته عليهم وجعلته مشكلاً، واللّبْسُ: اختلاط الأمر، يقال في أمرهم لَبسُ، ولَبَستُ عليهم الأمر ألبِسُهُ لبسًا إذ خلطته عليهم حتى لا يعرفَ أحد جهتَه، والتبسَ عليّ الأمر اختلط (ابن منظور، ١٤١٤هـ)، ومن هنا يتضح مفهوم اللبس اصطلاحًا وهو كلّ ما نتج عن تعلّق شيء بآخر على سبيلِ المخالطة أو المداخلة أو

التغطية أو التعمية حتى لا تُعرف جهته التي هو عليها، والعربيةُ تهجُر التعميةَ واللبسَ في الغالب، لأنهما ليسا من سماتها؛ لأن اللغةَ المُلبسة لا تصلحُ أن تكون وسيلةً للتفاهم والتخاطب (الزاملي، ٢٠١٤، صفحة ٧).

وقبل الخوضِ في ظاهرة اللبس وتجلّياتها في اللغة، نقف وقفة متأمّلة للفظ وأشباهه التي قد يتهيأ للمرءِ أنها تشتبهُ فيما بينها من حيث المعنى، إلاّ أنها تفترق عنها في لطائف يسيرة تجعل كلاً منها يحمل دلالة معيّنة من ذلك **الخلط**، فمعنى اللبس هو التشابه والتداخل بين الأشياء بحيث يصعب التفريق بينها، ولا يكاد يفرّق بينه وبين الخلط (الشلوي، ٢٠١١، صفحة ٤٧)، وقد قال الخليل: اللبسُ: خلط الأمور بعضها ببعض إذا التبست (الفراهيدي، دون تاريخ)، والفرق بين اللبس والخلط: أن اللبس يُستعمل في الأعراض مثل الحق والباطل وما يجري مجراهما، تقول: في الكلام لبس، والخلط يُستعمل في العرض والجسم، فتقول: خلطت الأمرين ولبستهما وخلطت النوعين من المتاع، ولا يُقال لبستهما، ومن ثمّ يكون الأصوب في هذا الباب أن يُعبّر باللبس دون الخلط؛ لأننا إنما نحن بصدد أعراض لا أجسام (العسكري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٠٢)، وأرى أن الخلطَ فعلٌ أولي يسبقُ النتيجةَ المتحقّقةَ وهي **اللبس**، فنقول خلطَ بين الشيء والشيء حتى وقعَ منه لبسٌ في الفهمِ والإدراك.

ويفترقُ اللبسُ كذلك عن **الغموض**، فاللبسُ تشابه واختلاط، مجاله الرّحب المفردات؛ أمّا الغموض فيعني عدم الوضوح أو ما يستوجب الفهم الخطأ، ومجاله التراكيب، ويفترقُ اللبس عن **الوهم** بأن اللبس ما رجع إلى صفة في المفهوم نفسه، كتشابهه واختلاطه بغيره في بعض السمات؛ أمّا الوهم فهو ما يرجع إلى صفة في المتفهّم للشيء، كالغفلة والجهل والخطأ ونحو ذلك (الشلوي، ٢٠١١، صفحة ٤٨)، قال الخليل: "والوهومُ: وهم القلب، والجمع: أوهامٌ.. وتوهّمت في كذا، وأوهمته، أي: أغفلته.. ويقال: وهمتُ في كذا، أي غلطتُ" (الفراهيدي، دون تاريخ)، كما يفترقُ اللبسُ عن **اللغز**، فإذا كان اللبس يرجع إلى صفة في المفهوم، والوهم يرجع إلى صفة في المتفهّم؛ فإن اللغز يرجع إلى عنصر ثالث هو المفهِم، وهو مخاطبك الذي يُريد إلباس الكلام عليك، بحيث يشتبه عليك بغير المقصود (الشلوي، ٢٠١١، صفحة ٤٨)، وقال الخليل أيضًا: لغز: اللغز، واللَّغز لغةٌ: ما ألغزتِ العربُ من كلامٍ فشبّهتْ معناه، واللغز والألغازُ: حفرة يُلغزها اليربوع في حجرة يمنة ويسرة يلوذ بها (الفراهيدي، دون تاريخ).

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول أن **اللبسَ** اختلاطُ شيء بشيء ينتجُ عنه احتمالٌ لتعدّد المعنى، بينما **الغموض** هو عدم الوضوح دون أن يُفضي بالضرورةِ إلى تعدّد معنى، فكلّ لبسٍ غموض وليس العكس، كما أن المعنى يتّضح بعد إعمالِ الفكرِ واسترفادِ الحالِ والسياق، ممّا يُعد أحيانًا من طبيعة اللغة، ومن ناحية جمالية فنية؛ أمّا **الإبهام**، فهو

استغلاقُ المعنى تمامًا لعلّةٍ تعبيريةٍ بحيث يصعب على المتلقّي فهمه، ولا مجال لإدراكه سوى من خلال شرحٍ مُستفاض أو إضافةِ عناصر لغوية أخرى، في حين إن **الإلغاز** فعلٌ مقصودٌ لنفسه، وهو من الحيلِ اللغويةِ التي تتطلّبُ تفكيرًا ونشاطًا ذهنيًا.

أمّا ظاهرة اللبس اصطلاحًا فتعني غموض معاني الألفاظ والتراكيب، وصعوبة المقصود منها ممّا يؤدّي إلى خروج المتكلم أحيانًا عن المقاييس المألوفة في العربية إلى مقاييس أخرى تخلّصًا من هذا الغموض، وأصبح ذلك علّة نحوية وصرفية؛ لأن غرضَ المتكلمِ إزالةُ اللبس والغموض؛ إذ كان العرب بدافع الحرص على الإبانةِ والوضوحِ يتحاشون الخلطَ بين المعاني المختلفة (الزاملي، ٢٠١٤، الصفحات ٧-٨).

المطلب الثاني: اللبس والتباين اللهجي

إن المتأمّلَ في اللهجةِ المحكيةِ لأيّ بلد عربي في الوقتِ المعاصر، يجدُ أن ظاهرةَ اللبسِ واقعةٌ فيها أيضًا، ويحدثُ ذلك في أصواتها وتصريفاتها ومفرداتها وتراكيبها، فهي ليست حصرًا على الفصحى فحسب، والواقع أنها أشدّ ظهورًا فيها؛ إذ نجد قواعد ومعايير نحتكمُ إليها في الفصحى للإبانة عن المعنى؛ أمّا في اللهجة فالحكم فيها، إلى جانبِ العربية الفصحى، هو قواعد غير مدوّنة، وهي متغيّرة ومتغايرة خاصة بكلّ لهجة، لذا يجب تتبّع الأمثلة في الأحداث الكلامية لتقعيد هذه الظاهرة اللغوية، وتفصيل القول في إمكانات الإبانة في اللهجة، يمكن الإشارة إلى أنها تختلف من بلد إلى آخر، ومن قبيلة لأخرى، وهي تُخالف في كثيرٍ من الأحيان الفصحى، ولغياب الإعرابِ واختلال نظامِ الجملة دورٌ في تعمية المُراد، لذا قد تقتصرُ الوسيلة في التعرّف إلى مقاصد الكلمِ باسترفاد الحال والسياق، ومعرفة لهجة البلد أولاً وآخرًا، الذي هو أمر يكاد يكون شبه مستحيل، وليس المقصدُ هنا دراسة اللهجة دراسةً تحفظُ استخدامها، بل بيان مدى إسهام اللهجة في تخلّق اللبس في الدلالة، والدعوة نتيجة لذلك إلى التحوّل إلى الفُصحى، الذي هو هدف هذه الدراسة.

المطلب الثالث: الإبانة في المستويات اللغوية

يعنّ هنا السؤال الآتي: ما المُحتكم في الإبانةِ عن اللبسِ الحاصلِ في اللهجة؟ اللهجات الأخرى أم العربيةُ الفصحى؟ لعلّ الإجابةَ تمثلُ في كلمةٍ مختزلةٍ وهي "النظام" نفسه الذي يبثّه المرسل، أي أن كلا المرسل والمستقبل يفيء إلى مرجعٍ نظامي مشترك، فينشأ التواصلُ بينهما وفاءً لهذا الاشتراك، ومن يخرجُ عن إطارِ هذا المرجعِ النظاميّ الخلاق لغربته عنه فإن حظه التفاضل بإطلاقه (عرار، ٢٠٠٣، الصفحات ١٣-١٤).

ولا شكّ أن المعرفةَ باللهجاتِ تُورث فهمًا بحالِ الآخر وطريقةِ نُطقهِ ومُفرداتهِ وما ينبني عليها من أثرٍ في الدلالة، وهو الغرضُ الأول الذي يتحقّقُ منه إزالةَ اللبسِ في العاميّات، لكنّ تفكيكَ الكَلِمِ إلى أجزاء وردّ أصولهِ إلى الفصحى، وفهمَ الأسبابِ التي من أجلها قيلَ ما

قيل وفُهِمَ منها ما فُهم، قد يكون معيارًا أولى من الاستنادِ إلى اللهجة، ويصحُّ هنا أن نقول إذن هو مزيجهما؛ إذ إن معرفةَ اللهجاتِ شرطٌ لأمن اللبس، لكنّ المقامَ حتمًا لا يسمح بذلك، فلمّا كان التعرّف إلى كلِّ اللهجاتِ في الوطنِ العربي، بأحوالها وطرق القول بها، أمرًا بعيد المنال، تكون الحاجةُ إلى العودةِ إلى الفصحى وإحلالها محلّ العامية أمرًا ضروريًا لتجنّب اللبسِ الحاصلِ في اللهجة، وسوف يتردّد المتلقي ما بين التزام الفصحى أو الاحتكام إلى العامية، وهنا تأتي معضلة أخرى، أننا لا نتصوّر أن يستحضر الفرد المعنى المعجمي في اللحظة نفسها، فإذا كان هذا الأمر عصيًا حتى على دارس اللغة، الذي لا يحيطُ باللغة كلها، فكيف بالعاميّ الذي يملك معجمًا ضئيلاً قياسًا بالمتخصّص في اللغة.

أمّا المواضع المُرشّحة للبسِ في اللهجةِ الدراجة فتتمثّل في أربع جهات، هي اللبس الصوتي والصرفي والتركيبي والمعجمي، وفيما يأتي تفصيل كلّ موضع على حدة:

الموضع الأول: اللبس الصوتي

من أكثرِ المواضع المُرشّحة لتخلّق اللبس في اللهجةِ هو الجانب الصوتي؛ إذ تقومُ اللهجاتُ الحديثةُ في صورتها الصوتية، أيْ أن لها وجودًا صوتيًا، فلا تتمثّلُ كتابةً إلاّ ما ندر، ويجدر الذّكر هنا أن كلّ لبس حاصل في أيّ مستوى من مُستويات اللغة منشؤه الصوت؛ ذلك أن اللهجة ظاهرةٌ صوتيةٌ مَبنية على النُطقِ أساسًا، فاللبسُ الحاصلُ بسببٍ صرفي يتمثّل صوتًا، واللبسُ الحاصلُ في الجانبِ التركيبي أساسه النُطق، وسوف يتبيّن لنا ذلك مع المُضيّ في تحليلِ الظواهر في المُستويات الأخر، كلٌ عند موضعه.

وأول ما نقف عليه هنا وأهمّه، هو المماثلة في اللهجة، ونعني بالمماثلة أن يتأثّر الصوت بالصوت الذي يُجاوره، سواء كان هذا الصوت لاحقًا أم سابقًا عليه، وذلك بأن يجعله مثله أو قريبًا منه في المخرج والصفة أو في إحداهما؛ سعيًا لتحقيقِ التجانسِ الصوتي للأصوات في بنيةِ الكلمات، ورغبةً في تقليلِ الجهدِ العضلي المبذول أثناءَ الكلام (الغرايبة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٤).

وتتحقّقُ المماثلةُ عادةً بظواهر عدّة، منها الإدغام، والإبدال، والقلب (كمال الدين، ١٩٩٣، صفحة ١٩٤)، والإمالة (هلال، ٢٠٠٣، صفحة ٢٢٩)، والإتباع (هلال، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣٢)، وغيرها، لكننا هنا سوف نستعرض أول نوعين لما يوافق مطلبنا، فمن ذلك، اجتماعُ الصوتينِ الأول ساكن والآخر متحرّك في حرفٍ واحدٍ بما يُسمّى ظاهرة الإدغام، محلٌ لتخلّق اللبس، مثل إدغام الصوتين المُتماثلين في الفعلِ الماضي المُسند إلى ضمائر الرفع، فُيقال في العاميات **مَلّيتْ**، ويُقصد به الشعورُ بالملل، فإذا أُبدلت الهمزة باللام وأُدغمت اللامُ الساكنةُ مع المتحركة، على هذا يكون أصل الفعل **مَلّأتُ**، بتضعيف اللام للمبالغة، ثمّ تُقلب الهمزة ياءً للتخفيف، فتصير **ملّيتْ**، وهو ما يتناسب مع استعمال هذا الفعل في العامية

على المبالغة، ويجب الذكر هنا أن هذه الحالة تشتركُ مع الصرفِ في اختلافِ الأصل الاشتقاقي؛ إذ من المُحتمل أن تعود إلى جذر الفعل ملّ يَمَلُّ، وهو الشعور بالسّأم والضّجر، أو تعود إلى الجذر مَلأ يَمْلأ، بمعنى التعبئة.

وتقول العامة **سمّيت** فلانًا وقد تريد: أسْمَيته وسَمّمته، وتفترقُ الكلمتان في المعنى، فالأولى جعل له اسمًا أو لقبًا، والثانية وضع له السّم القاتل.

وكذلك القول في **هَدّيتْ**، فإذا قال أحدهم: **هَدّيتْ افْلان**، فقد يُفهم أنه ساعده لكي يصير هادئًا، من هَدَأَ مصدر هَدِئَ، أو قد يُفهم أنه قد ترك فلانًا وقطع صلته به، من الجذر هدّ هَدَد، بدلالة مُنزاحة عن المعنى الأصلي من السقوط؛ إذ يُقال هدّ الجدار، أيْ أسقطه، وهدّه أسقطه أرضًا، وكذلك نهدّ الشيء نُسقطه من يدنا، فأصابها شيء من التطوّر وصارت بمعنى تركَ فيما بعد، وهي دلالةٌ مكتسبةٌ من لغة التخاطبِ في الحياة اليومية، ولم ترد في المعاجم القديمة والحديثة، حسب علمي وسؤال المختصيّن، وبائن المعنى السياق.

فهذا البونُ المعنوي مردّه إلى تباينِ وجه القول على الأصل الاشتقاقي الذي تنتسبُ إليه الكلمة الاسم، فإذا ما اعتاصت كلمةٌ في معناها على دارسِ العربية فإنه يعود إلى المعجمِ لرفع هذا الاعتياص، ولكنه قبل ذلك يعمل على تجريد الكلمة ليُعيّن الأصل الاشتقاقي المسمّى بالمادّة، وقد يحدثُ أحيانًا أن تتمظهر كلمتان في ثوبٍ ظاهري مُتماثل مُلبسٍ يعوزه مزيد من الكشف والتنقير، ومن ذلك السائل والجائر والزائر، والظاهر أن كلّ كلمة ممّا تقدّم آنفًا تنتسب إلى أصل ثلاثي معتلّ العين، أو مهموزها، ونواميس اللغة تقتضي عند تفريغ هذه المادة في قالب اسم الفاعل أن يستوي الأصلان في هيئة واحدة، مع وجود بون بينهما عريض، ويبقى الناموس اللغوي النافذ مدخلاً يفضي إلى الولوج في مزالق اللبس في مواضع (عرار، ٢٠٠٣، الصفحات ٩٨-٩٩).

كما تنزع إحدى لهجات الأردن إلى "إدغام التاء بالصوتِ المؤثّر اللاحق لها في الأوزان (تفعل وتفاعل وتفعلل) لتُصبح الأوزان بعد الإدغام **فّعل وفّاعل وفّعلل**، ولسكون الفاء فقد جلبت هذه اللهجةُ همزةَ الوصل للنطقِ بالكلمة **افّعل وافّاعل وافّعلل**، فهم يقولون في: تصوّر، تصادق، تطمأن، تسلّق، تزوّج، تدرّب، تشرّف، تجمّل، تذبذب، تثاقل، تظاهر، تضامن، على النحو الآتي: **اصّوّر، اصّادق، اطّمّن** (بإسقاط الهمزة)، **اسّلّق، ادّرّب، اجّمّل، اذّبذب، اثّاقل، اظّافر، اظّامن** (بقلب الضاد ظاء) (الغرايبة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦)، وهذه الصيغةُ في صورتها المضارعة في اللهجةِ تشترك مع صيغةِ الأمر، التي تقتضي زيادةَ ألف ساكنة في الفصحى للدلالة على الطلب.

وتجنح العامّةُ إلى ظاهرةِ الإبدالِ في اللهجة، بحذفِ حرفٍ من الكلمةِ ووضع حرف آخر في مكانِ المحذوف، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة (هلال، ٢٠٠٣، صفحة ١٢٠)؛ وذلك

بغرضِ التسهيل؛ إذ يُمثّل ذلك الغرضَ الأساسَ الذي تقومُ عليه اللهجة، فكلّ تغييرٍ واقعٌ فيها يكون بدافعِ السهولة وتيسيرِ النطق، ومن أمثلةِ تخفيف الهمزةِ في **عربيتنا المعاصرة***، قولنا: **بِدينا، بِدينا اللّبْسْ، بِدينا القَهْوة**، ليحتملَ المعنى بدأنا في صُنع الملابس، وبدأنا في شربِ القهوة، فعلى الرغمِ من إبدال الهمزة فيها، ودلالتها على البدء، إلاّ أنها قد تشتركُ في المعنى مع الاستعانةِ باليد عند فعلِ الشيء أو القيام به، فيكون المعنى أيضًا (نحمل الملابس بيدينا)، والأمر نفسه بالنسبة إلى القهوة، فنحن نقول في العامية: **كِتَبْنا بِدينا، وكِلينا بِدينا، وفِتَحْنا البابْ بِدينا**، فهذا الإبدالُ في الصيغةِ الأولى وحذفُ الياء في الثانية قد تولّد عنه لبسٌ معنوي، وبفحص نظر وتأمّل في السياق والقرائن اللفظية والحالية يُمكن أن يُرفع هذا اللبس ويُعيّن المقصود من الكلام.

بالإضافةِ إلى ما سبقَ من القول، فإنه معلومٌ أن الكلامَ يتكون من سلسلةِ أصوات، تُمثّل وحدات صغرى تنتظمُ في مسلكين هما الصوامت والصوائت، ولكلّ وحدةٍ صوتيةٍ ملامح خاصة تميّزها عن غيرها، وهذا هو مكمنُ الملامحِ التمييزية، فصوت الصاد ممتاز عن صوت السين؛ مع أن بينهما جوامع عريضة، كالمخرج وصفة التحكّم والهمس، ولكن الامتياز بين هذين الصوتين آت من ملمح التفخيم وضدّه الترقيق، وبهذا أصبح في منظومة أصوات العربية فونيمان مستقلان لا يقوم أحدهما مقامَ الآخر من وجهة وظيفية، فكلمة "صفر" مباينة في دلالتها لكلمة "سفر"، وكلمة "نسر" تفارق كلمة "نصر"، وكلمة "مسّ" تفارق كلمة "مص"، وقد عُدّت الفونيمات أصغر الوحدات الفونولوجية في النظم اللغوية، ومردّ إقامة هذه الفروق المعنوية عائد إلى ملحظ "الملامح التمييزية" التي هي المدخل العريض لتمايز أصوات اللغة (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٥).

وممّا يلحق بركبِ ما تقدّم ما نجده على صعيدِ الدّرس التقابلي، فقد يتعذّر على العجم نطق بعض الأصوات كالعين، فيُبدلونها همزةً، ومن ذلك: ناعمة التي تُنطق **نائِمَة**، والقمر التي تُنطق **الكُمَرْ**، وغيرها ممّا هو باعثٌ على ظاهرة اللبس (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ٩٨)، فمن مثلِ ما تقدّم أيضًا، إبدال الهمزة بالعين أو الواو، مثل القرآن–**القرْعان**؛ إذ يقول الشاعرُ البشير بوسماحة في قصيدة (دينار الغرور):

وذا دايراته في كسبه ماكانش ريال بين الزنق يتظولل ما كان من عبا بيه

ذا دايراته طالب **فالقرعان** جلجال وذا دايراته حتى الهدره تتلف عليه (عبدالقادر، ٢٠١٣، صفحة ٢١٥)*

و**القرعان** جمع الأقرع، الذي تساقطَ شعرُ رأسه، بينما المراد به القرآن كتاب الله.

وبإبدالِ الألف عينًا في ظاهرة العَنعَنة ما يُفضي إلى اللبس، فما زال العامةُ في جنوبِ الأردن يقولون: **سِعَلْ** بمعنى سأل، و**سِعَلْتَه**، و**سِعَلْنا**، و**سُعَال**، وهي تشتركُ مع طردِ الهواء

من الرئة، وكذلك يقولون: **بِتْعَكَّدْ** في يتأكّد (الفقراء، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٢)، التي لها معانٍ أخرى منها سمُنَ وصلب لحمه.

ومن الألفاظِ التي حصلَ فيها إبدالُ القافِ جيمًا في اللهجة الكويتية وغيرها من لهجاتِ أهل الخليج، قولهم **جِليلْ** للدلالة على الشيء القليل، ودون الإبدال تعني عظيم القَدر، فلو قلنا **هذا جِليلْ في حَقّه**، فيكون المعنى إمّا قد أجحفنا حقّه، أو أكبرناه، ويقولون **جِسْمَه** ويُريدون بها القسمة، وتشترك في شكلها الصوتي بين: جسم الإنسان، أو النصيب والحظ، أو الجزء من الشيء مقسوم.

ويقولون **بِجيسْ** ويُريدون بها يقيس، والأولى (يجيس) من جَسَّ الشيءَ يجسّه إذا مسّه؛ أمّا الثانية قدّر مقاسه، طوله أو عرضه، كما يقولون **العاجِلْ** ويريدون بها العاقل، وثمّة بونٌ بين المعنيين؛ إذ يتردّد المتلقّي بين ما سيحدثُ في وقت قريبٍ وبين الشخص المدرك الواعي، فالجيم إذن بذلك صوت مجهور مركب، والقاف صوت انفجاري مهموس، والقانون الصوتي يُجيز أن تحلّ الجيم مكان القاف، وإن كان هناك اختلاف بالمخرج بين الصوتين، ويكون صوت الجيم مركبًا (آل عبدان، ٢٠١٨، صفحة ٢٠).

ومن الأمثلة التي حصل فيها إبدال القاف غينًا، **اسْتِغْلالْ** التي يُراد بها استغلال، و**قاضي** في مقابل غاضي، و**ألْقى** التي يقصد بها ألغى، وكلّها تحمل دلالات مختلفة نتيجة العارض الصوتي، والمسوّغ الصوتي لإبدالِ القاف غينًا هو أنهما من مخرج قريب، وهو أقصى الحنك عند اللهاة، فهما صوتان لهويان من حيّز واحد (آل عبدان، ٢٠١٨، صفحة ٢٤). وفي مصر يُقال **رايِحْ عَ السُّوغْ** ويُريد بها السوق، فيتوّهم السامعُ أنه ذاهبٌ إلى مكان يعتمل فيه السوء، وذي سمعة غير جيدة، فيشزره هذا وذاك بنظرةٍ حادّة لما ينوي فعله أو التعرّض له، بينما لم يكن قصده سوى أن يجلبَ حاجته من المحلّ التجاري.

كما تلجأ اللهجاتُ إلى حذفِ بعض الحروف بما يُحقّق خفةَ النطق وسرعة التعبير، ففي إحدى اللهجاتِ السعودية، تُحذف تاءُ التأنيثِ من نهايةِ الكلمةِ عند إضافتها إلى كاف المُخاطب، فمن ذلك أنهم يقولون **سَلامِكْ** بدلاً من سلامتك، **وعطني إقامِكْ** بدلاً من إقامتك، **وخِذْ راحِكْ** بدلاً من خذ راحتك، **وإيشْ لون صِحّك** بدلاً من صحّتك (شتا، ٢٠١٤، صفحة ٢٣٩٤)، فهذه الكلمات مُجرّدة من تاء التأنيث تدلّ على معنىً يبعدُ بعض الشيء عمّا هو معهود لدى اللهجات الأخرى، فلا يتبيّن القصد من قول القائل، وممّا هو مشهور في كلامهم أيضًا حذف العين والتنوين من كلمة "سمعًا" عند تلبية الداعي، فيقولون **سَمْ** بدلاً من سمعًا (شتا، ٢٠١٤، صفحة ٢٣٩٥)، فلو سمعَ سامعٌ من بلدةٍ غير تلك، لظنّ أن الناطقَ يدعو عليه بالهلاك، فكأنّ القول: **سَمْ بِسِمِّكْ**، أو **سَمَّ الله روحِكْ** أو **قَلْبِك** أو أيًا كان، فمثل هذا التعبير قد يُحدث لبسًا دلاليًا آتيًا من جهة الصوت، وعليه يتنازع الطرفان.

ومن الظواهر الصوتية في اللغة المِفْصَل، ويُعرف بأنه سكتةٌ خفيفة بين كلمات عدّة أو مقاطع قصد التحديد والانتهاء في التركيب أو المقطع، وابتداء تركيب أو مقطع آخر يشترك هو الآخر، كفونيم تركيبي في المساعدة على التعرّف إلى حدود الكلمة من الناحية الصوتية، وسط التيار الكلامي، وليس ثمّ ريب في أنّ المفاصلَ الصوتية عاملٌ رئيس في الكشفِ عن المُتعيّن من المعاني، وأنّ استحضارها في الأحداثِ الكلامية الحيّة يدرأ عن السّامع الولوجَ في مزالق اللّبس الآتي من هذه الجهة، وإخالُ أن بمُكنة الباحث أن يقفَ على طائفةٍ من الكلمِ التي ترتدّ، في مُتقادم إلى كلمتين أو أزيد، ولكنّ تغييب هذه الإمكانة أَذِنَ بتوحّد الكلمتين في لبوس كلمةٍ واحدة (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ٨٧)، وممّا ينتسب إلى ذلك في اللهجة الإماراتية الكلمات الآتية: **خَنْسيرْ (خَلْنَا انْسِير، أيْ دَعْنا نَذْهَبْ)، لِي اهْنِي ولِي اهْنا (إلى هنا)، هِنالي (هَنَأَ لي)، خَيْوَلِّي (خَلِّه يُولّي، دَعْهُ يَنْصَرف)، عَطولْ (على طول)، اشْقَايِلْ (ماذا تعني بقولك؟)، ماروم (ما أروم، لا أقدر)، مِنَّاكْ (من هناك)، غَرْبَلّاتِه (غربله الله)**، والسامعُ من خارجِ هذه البيئةِ اللغوية قد يستشكلُ عليه الفهم، ويعتاصُ عليهِ تتبّعُ القصدِ منه.

الموضع الثاني: اللبس الصرفي

في هذا المطلب، وكما هو الحالُ في المستوى الصوتي، قد تؤذن أبنيةُ الكلمِ المرصوفةِ من اللهجةِ باشتباه المعاني وتداخلها، وينبغي التنبيه هنا، إلى أنه بالرّغم من اشتراك الباعثين الصوتي والصرفي في نشوء اللبس الآنف الذّكر، إلاّ أن ما يُطالعنا في هذا المبحث هو من صميم اللبس الناشئ عن المستوى الصرفي، وممّا هو باعثٌ في ذلك ظاهرةُ القلبِ المكاني، "بتقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلاً، نحو امضحلّ واكرهفَّ في اضمحلّ واكفهرَّ (الأستراباذي، ١٩٨٢، صفحة ٢١)، ويُطالعنا في اللهجاتِ الدّارجةِ أمثلةٌ قد ينشأ عنها لبسٌ دلالي، فيقولون في السودان **جَدادَة** ويُريدون بذلك دَجاجة، والجاهلُ في لغةِ هذي البلاد قد يُشْكلُ عليه الفَهم، فيتساءل عن المعنى، وأوّل ما قد يبحثُ فيه المعاجم، ليجدَ أن الجُدادة في العربية ما يُقطع من النخل (ابن منظور، ١٤١٤هـ)، ولن يزولَ له اللبسُ إلاّ بسؤال أهلها.

ومن أمثلةِ القلبِ المكاني في اللهجة الكويتية "فعلُ "خسف" في العربية الفصحى، خسفَ الله بهم الأرضَ بمعنى غيّبهم فيها، وخسفت به الأرض اختفى بداخلها، وفي اللهجةِ يقولون **خَفَسَ خَفَسَتْ** به الأرض؛ إذ حصل قلبٌ مكاني بين الفاءِ والسين، وبقيَ المقطعُ الصوتي كما هو لم يطرأ عليه أيّ تغيير (آل عبدان، ٢٠١٨، صفحة ٣٣)، وكلمة **خَفَسَ** في الفصحى لها معانٍ عدّة، منها النطقُ بالقبيح حالَ كونها لازمة، وهَدمَ الشيءَ أو صَرَعَه أو

استهزأَ به أو غيره، حال كونها مُتعدّية، كما تُستخدم في السودان بمعنى اخترق (قاسم، ٢٠٠٦، صفحة ٧٠).

ومن الأمثلةِ التي تلجأ فيها العاميةُ إلى الإخلالِ بترتيبِ الأحرفِ في الكلمة الواحدة قولهم في رَصيف **اصْريفْ**، وقَبَضَ **قَضَبَ**، ومَسَكَ **كَمَشَ**(مع تبديل السين بالشين)، وعتيق **قَتيعْ** (بترقيق القاف)، ولكلّ واحدٍ من هذه الكلمات المقلوبةِ معنىً مُغاير تمامًا للفظة العامية، فمن معاني الصريف في العربية الفضّة الخالصة، أو اللبن ساعة حلبه، وهو أيضًا صوتُ الباب، وقد تأتي قَضَبَ بمعنى قَطَعَ، وضَرَب، ورَكِبَ، ولكَمَشَ معانٍ عدّة تختلف حسب السياق، والقتيع في الفصحى هو الذلول (ماردِيني، ١٩٧٠، صفحة ٦١٨)، ويقول الدمشقيون **جُوزْ** للزوج، فيشتبه اللفظ بالفاكهة، ومعجوز للمزعوج، الذي هو عاجز، أيْ به عجز (عقل، ٢٠١٩). ويظهرُ في السياقِ الآتي من قصيدة ابن حاحا "رسالة إلى فلسطين والدرّة" الإقلاب في كلمة لعنة بلفظ **نَعْلَة**، جاء فيها:

عديان الرسول نبينا طه يا ربي هذا ليهود زلزلهم

حبو يدو بلادنا يستقلوها في هذا الزمان صهيون تقدّم

ذيك القصة فالكتوب قريناها هذا القوم يهود ربي **نَاعِلْهُم** (عبدالقادر، ٢٠١٣، الصفحات ٢١٦-٢١٧)

فموضعُ النظرِ في هذا البيت هو كلمة **نَاعِلْهُمْ**، التي يُحتمل أن تكون بمعنى ألبسه نعلاً أو خفًا، لكن بتحليل القصد وتبيّن سياق الحال يتّضح لنا المُراد، خاصّة أن المقامَ هنا مقام هجاء، فلا يُعقل أن يُريد الشاعر لهم لبس النعل إذا كان يريد أن يهجوهم، إلاّ أن التبصّرَ في لغةِ أهل الكلام، وصفات قولهم، فضلةٌ تُنبئ عن المقصدِ من البيت، وهو لعنة الله وغضبه عليهم.

ومن الظواهرِ اللهجية في هذا المبحث، ما له صلةٌ بأبنيةِ الجموعِ والمصادر، فمن خصوصياتِ المحكيّات اليمنية الياء الدالة على الإفراد، وذلك في وزن فُعْلِي: **بُقْري** (الواحدة من البقر)، وفي وزن فُعّالي: **غُرّابي** (الواحد من الغربان) (دون مؤلف، ٢٠١٩)، والإتيانُ بهذا الوجه من القول قد يوقع في وهمٍ آتٍ من جهة الصّرف والنحو؛ إذ إن إضافةَ الياءِ على هذه الشاكلةِ تجعلُ المتلقّي يتردّد بين ياء النّسب، أيْ ينتمي إلى البقر، أو صفات البقر أو أيًا كان، وبين ياء الضميرِ للمتكلم، فلا شيء في العربيةِ يُستخدم على هذا النحوِ للإشارة إلى العدد.

ونجد في لهجة الشوام يلفظون التاءَ المربوطةَ ياءً، فعلى سبيل المثال **اغِناي**ّ تعني أُغنية، و**اكْبيري** تعني كبيرة، و**امْباري** تعني مباراة (عقل، ٢٠١٩)، وهذا التصرّفُ في صيغةِ الاسمِ قد يوقع السامعَ في مظنّة أن الأغنية إنما هي من صنع المتحدّث أو هي له، أو غنت

لأجله، فهذه الياءُ التي جاءت رديفةً للكلمات أغنية وكبيرة ومباراة، قد تختلط بياءِ الضمير التي تُفيد نسبةَ الشيء إلى المتكلم.

ويأتي التصغيرُ في اللهجةِ الليبيةِ وغيرها كثير بما لا يتماشى مع القاعدة، مثل قولنا في (إصبع): **اصْوَيبِعْ**، والأصح أن يُقال: أُصَيْبع، و(عين): **اعْوَينَة**، والصحيح (عُيَيْنة)، وغير ذلك، وهذا الخروجُ عن القاعدة يولّد لبسًا محتملاً إذا ما طابقناه بالعُرف اللغوي، فالحاصلُ أن اللغةَ إذا أرادت تصغير الكلماتِ الرّباعية، فإن ذلك يقع على وزن فُعَيْعِل؛ أمّا **اصْوَيبِعْ** الذي جاء على وزن فُويعِل فهو تصغيرٌ عندما يكون الحرف الثاني ألفًا زائدة تُقلب إلى واو، كما في شاعر شويعر، أو كاتب كويتب، فقد يُتوهّم أن الأصلَ هو صابع على وزنِ اسم الفاعل، ليحملَ بذلك دلالةَ القالب، وبهذا يُفهم أن المراد هو الصابع، أيْ شخصٌ يُشير إلى فلانٍ أو شيء بإصبعه، فتبتعدُ عن المعنى الحقيقي، وهو إصبع اليد، ويأتي وزن فويعل إذا ما كان الحرف الثاني واوًا أصلية، فتبقى كما هي عند التصغير، مثل زورق، زويرق، وعليه يكون الأصلُ صوبع، وأحسبُ أنها كلمة لم ترد في المعاجم العربية مثل لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزآبادي والصحاح للجوهري وأساس البلاغة للزمخشري وتاج العروس للزبيدي، وأخرى غيرها، وإننا نلحظ في اللهجاتِ عمومًا – كما هو شأن الفصحى – الدّورَ الذي يؤدّيه السياقُ واسترفادُ الحالِ في إقامة المعنى، فمنَ الأغراضِ التي تميلُ إليها العربية للتصغير؛ إمّا للتحقير أو التعظيم، وممّا هو ضربٌ من المشترك اللفظي، أن نسمعَ في الليبيةِ مثلاً كلمة **ابْنَيَّة** أو **اوْلِيدْ** للتحبّب في مواضع، وللتصغيرِ أو التّسفيه في مواضع أخرى، وفي مثال آخر، قد تأتي كلمة **الْعِيبَة** في سياقٍ ما لغرضِ التصغير والتّسفيه، لتكونَ في سياقٍ آخر بمعنى مُعاكس تمامًا، وهو التعظيم، كقولهم: "**يَبيها لِعْبَة، جاتَه الْعِيبَة***"، والمُحتكم في ذلك هو السياق ونية القائل (دون مؤلف، ٢٠٢٠).

وممّا هو ناشئٌ عن علّة صوتية، وينبني عليه اشتراكٌ في الصيغِ الصرفية، التركيباتُ الغريبةُ للكلماتِ في اللهجةِ النجديةِ بصفة عامّة، والتي ليست مألوفةً في الفصحى، مثل إسكانِ الحرفِ الأول ممّا جاءَ على وزنِ فِعال بكسرِ الفاء أو ضمّها، مثل كتاب وحمار وجدار وغبار، وكبار جمع كبيرة وصغار جمع صغيرة؛ إذ ينطقونها بإسكانِ الحرف الأول، مع الإتيانِ بكسرة ليّنة مُتقدّمة عليه، بحيث لو أردنا أن نرسمَ هذه الكلمات كما كانوا ينطقونها، رسمناها كالآتي: **إكْتابْ، إحْمار، إجْدار، إغْبار، إكْبار، إصْغار**، وعند نطق هذه الكلمات بالطريقة الصوتية السابقة، قد يتهيّأ للسامع أنه يشير بها إلى المصدر من الوزن الصرفي إفعال، بينما المُبتغى هو وصف الشيء باسمه حقيقة (العبودي، ١٩٧٨، صفحة ٣٤٩).

الموضع الثالث: اللبس التركيبي

أمّا اتساعُ الدلالة وخفاءُ القصدِ في المستوى التركيبي فإن مردّه إلى تداخلٍ بين المعاني النحوية، والذي يُقيم البونَ الفاصل بينها، عوامل عدّة منها: التنغيم – وهو من وسائل الإبانة الصوتية – يدخلُ على الجملةِ فيُحدّد المعنى النحوي المتعيّن فيها بهيئته، ثمّ يقعُ التداخل من باب عريض بين المستوى الصرفي والنحوي أجل من تعيينِ المعاني النحوية، ومن ذلك أن هيئة القالب التصريفي ترشّح لمعنى نحوي معيّن، ومن ذلك الحروف التي تختصّ بالأساليب، كالتمني والتعجب والاستفهام وغيرها، والحروف التي تختصّ بتعليق الكلم وانتظامه مثل حروف العطف والجرّ (عرار، ٢٠٠٣، الصفحات ٦٤-٦٥)، وإلى جانب ذلك هناك المطابقة الصرفية وتداخلها مع المعاني النحوية، ومن ذلك الجنس تذكيرًا وتأنيثًا والعدد إفرادًا وتثنية وجمعًا، والشخص تكلّمًا وخطابًا وغيبة، والتعيين تعريفًا وتنكيرًا، والحركة الإعرابية (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ٦٥).

وقد أوردتُ أمثلةً تُنبّه على الأغراض التي قصدتها في اللهجة؛ إذ تنطق العامة – في أغلب لهجات الوطن العربي – الاسم الموصول **إلّي** (وتريد به الذي) باختلاف الجنس وكونه للعاقل وغير العاقل، وهو موضع مرشّح لتخلّق اللبس، فإذا سأل أحدهم عن عدد الأشخاص الذين قدموا إلى الحفل مثلاً، أو عن نوع جنسهم، تكون الإجابة: **إلّي**، التي قد يتوهّم فيها أنهم مجموعة من الناس(الذين)، بينما قد يكونون في الحقيقة اثنين.

ولمّا كانت اللهجاتُ تنسلخُ من قواعدِ اللغة، فقد يُعطّل القول بفضلِ الفصائل النحوية في إقامةِ الفروق الدلالية، كأنْ توجدَ كلمةٌ تصلحُ للخطابِ والغيبة معًا، أو التذكيرِ والتأنيث، وقد يحدثُ اشتباهٌ في العددِ المتعيّن، والحقّ أن السياقَ البنيوي يعملُ على رفع جلّ مظاهرِ الاحتمال الآتية من هذا الباب (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٨)، إلاّ أن هذا الأمر، وعلى غير الفصحى، ينجلي في اللهجةِ بتبيّن خصائص القول في بيئة المتكلم، فمن ذلك استخدامُ ضميرِ الخطاب للأنثى في اللهجةِ التونسية، فيُقال مثلاً: **إنْتِ تِقْرا ويـنْ؟**، والضمير **إنـتِ** لديهم هو للذكر والأنثى، فلو أن سامعًا غريبًا عنهم خوطبَ بهذه الصيغة، لانبرى يشتمُ السائل، ولأفضى بهم الحال إلى نزاع منشؤه الجهل بأهل البلد وعرفهم اللغوي.

وممّا ينتسبُ إلى هذا المطلب، استخدامُ ضمير الجمع للمثنى والجمع، وذلك كالآتي: **إجُو، يَوْ، حِضْروا، ساروا، رِجْعوا، عَطَوْا، سِئْلوا**، فالعاميةُ تُغيّب الفعلَ الدال على المثنى؛ إذ قلّما نجد لها وجود في اللهجات، لأن الجمع قد سدّ محله، وغالب الناس تستخدم **انْـتُمْ، وانْتوا، وهُمْ** في مقام المثنى، سواء للمذكر أو المؤنث، فكما يكون اللبسُ في الحالة الأولى يكون اللبس هنا.

كما يستخدمُ التونسي والجزائري في لغته ضمير الجمع للدلالة على ضمير المتكلم، مثل: **قاعِدْ ناكِلْ ونِشْرَبْ، وقاعِدْ نِقْرا ونِكْتِبْ، وانْحِبْ ونِكْرَه وانْكَلِّمْ**، فيلتبس بذلك على السامع، ليظنّ أن هناك من يُشاركه في قيام الفعل.

ونلاحظ في بعض لهجاتِ أهل الجزائر أن الأفعالَ تغيّرت حركاتها في البداية؛ إذ بدأت بساكن مع إضافة لفظة **أَوْ**، وهي لفظة تُضاف عندما يسأل أحدهم عن عمل شخص ما، ويكون ذلك الشخص يقوم بفعل الكتابة، فيُقال: **واشْ رَاوْ ايْديرْ افْلانْ؟** فتكون الإجابة **أَوْ يِكْتَبْ**، وعودٌ على الأصلِ من اللغة، أن يُستخدم هذا الحرف للتخيير، فقد يظنّ المتلقي أن الكلامَ مقطوعٌ من سياقه، أو أنه لم يسمعِ الكلمةَ الأولى من الإجابةِ أو أيًا كان ما دلّ على المُتوهّم من القول (جنافرة، ٢٠١٦، صفحة ٤٦).

وما هو محتملٌ في هذا المضمار، ما نجده في إحدى خصائص اللهجة السعودية من حذف الألف بعد (ها) التي هي ضميرُ المؤنثِ المفرد، ثمّ الوقوف على الهاء بالسكون في جميع الأحوال، فيقولون في كتابها أو ثوبها أو مالها أو ولدها أو أبوها: **اكْتابَهْ وثوبَهْ، وولْدَهْ، ومالَه**، بإسكان الهاء فيها جميعًا وفتح ما قبل الهاء، كما يقولون **يِضْرَبَهْ** في يضربه، و**ضَرَبَهْ** في ضربها، وهكذا في جميع ما جاءَ على هذا المنوال، بل هو قاعدةٌ مطّردة في كلامهم العامي كله؛ إذ لا يوجد في لغتهم ألف بعد هاءِ المفردة الغائبة فلا يقولون إطلاقًا: كتابها، أو مالها أو ولدها أو نحو ذلك (العبودي، ١٩٧٨، صفحة ٣٤٥)، ولا يخفى أنه يلتقي على هذه الصيغة التردّد بين الجنسين الذكر والأنثى، فحذف الهاء يوهم أن المخاطبَ من جنسِ الذكور.

ومن التراكيبِ التي قد تؤذنُ بوجودِ لبسٍ دلالي لخلل في بنية الجملة، ما يُعبّرُ به أهلُ الإماراتِ بقولهم: **هِيهْ لا**، التي تَعقِبُ قول المتحدّث، يقولها المُخاطَبُ للتصديقِ على كلام المتحدّث، وهي قريبةُ الشبهِ من إجابتنا عن سؤال "أليس كذلك؟"، فالتعبيرُ السابقُ يحتملُ أن يكون المعنى: بلى (تصديقًا على ما قيل)، وكلاّ (تكذيبًا للقول)؛ ممّا يُربك السامعَ من غير أهلِ البلد، فيتردّد ما بين نفي القولِ وإثباته، وهم يُريدون إثباته.

وفيما يتعلّقُ بالفروقِ في التراكيبِ النحوية، فقد تميل لهجات مثل لهجة بلاد الشام ولهجة مصر إلى قول **ضُبَّاطْ كُبار**، بدلاً من **كبار الضُّباط** (شرباتوف، ١٩٨٤، صفحة ٢٠٩)، وهذا القالبُ التركيبي مُتردّد بين معنيين؛ نتيجة مُجافاة الأصل وهو تقديمُ الموصوفِ على الصفة، ففي المعنى الأول قد يُفهم أن الضباط المشار إليهم كبارٌ من حيث السنّ دون الرتبة، على عكس التركيبِ الثاني المتعارف على صعيد الوطن العربي، والذي يُشير إلى علوّ الرتبة العسكرية.

وقد يردُ الإشكالُ في المعنى واتساع الدلالة نتيجةَ تداخل العلاقاتُ السّياقية التركيبية التي تُفضي إلى اشتباهٍ في ربطِ بعض الكلمات بما تعودُ إليه، ولهذا الاشتباه مواضعَ معيّنة، ومن ذلك اشتباه في تعلّق الاسمِ الموصولِ في حالات مخصوصة، والصّفة، وصاحب الحال، وتعيين المُستثنى منه (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٥)، ففي مسرحية (الهاوية) لمحمد تيمور، يقول أحدُ أبطالِ المسرحية عن مروحة زوجته الآتي: **المَرْوَحَة ابْتاعَتْ السِّتْ ابْتاعْتي** (شرياتوف، ١٩٨٤، صفحة ٢٠٦)، فيظهر أن استخدامَ الكلماتِ الإضافيةِ **(ابْتاعَتْ وابْتاعتي)** لتوضيحِ علاقاتِ الكلمةِ في الجملة أضافت نوعًا من اللبس، بينما كان الغرضُ منها تجليةَ المراد، وبتبيّنِ القصدِ فإنه يقابلُ اللفظ **ابْتاعَتْ** في الفصحى كلمة (خاصة بـ)، ولكونها مؤنثة فقد يُحتمل أن تعود إمّا على **السِّتْ** (الزوجة) أو على (المروحة)، والأصل أن تعودَ على ما هو أقربُ إلى الضمير في سياق ترتيب الجملة، ويلحظ أن هذا الاستخدام – أي لفظ ابْتاع – تعبير ركيك في اللهجة؛ إذ غالبًا ما يستخدم لغرض مادي غير إنسان، كأن يقول الفرد منهم: **امْراتي وزوجتي** بإضافة ياء النسب.

وممّا ينتسبُ إلى مطلبِ هذه المباحثةِ ما نجده في اللهجةِ الشامية من تعبيرات القول، فقد "تفقدُ أعصابكَ حينما يُقال لكَ عند استضافتكَ في دمشق **إنْشا الله ما بَحْتِرْمَكْ**؛ إذ يتبادرُ إلى ذهنكَ أن مُضيفك يشتمك، ولكن سرعان ما تبتسمُ ابتسامةً عريضة بعد سماعك قهقهة عالية من الحضور الذين يُسارعون إلى شرح الجملة بأنها تعني **إنْ شاءَ الله ما بَنْحِرِمْ مِنِّكْ**، أيْ الدعوة لك بالعمر المديد (دون مؤلف، ٢٠٢٠)، ويقابل المعنى في الفصحى: لا حُرمت منك، أو إن شاء الله لا حرمني منك المولى، أو أدعو الله ألّا يحرمني من وجودك بأن يطيل عمرك، وهكذا، فـ(ما) النافية دخلت على فعل أصله احترم من ظاهر اللفظ، وذلك من الاحترام والإجلال، فأوحت كأنّ القائل إنما يُهين من هو أمامه بألا يُظهر له الاحترام.

وفي تركيبِ الجملةِ الفعليةِ في اللهجة قد يقعُ اشتباهٌ يعود على غياب الأصل في التركيب اللغوي، فمن صورِ التخاطب العامي في سورية ولبنان قولهم الآتي: **بَدِّنْ ييجوا**، وفي هذا القول يُحتمل أن يكون القصد (يبدو أنهم سيجيئون) أو (يريدون المجيء، مثل قولهم: **بِدِّي أدْرُس**، أي أريد أن أدرس)، أو (لا بدّ أنهم سيأتون) وفاصل القول في ذلك هو سياق الحال.

ولحرفِ الجوابِ **أجل** معنيان مُتقاربان في لهجةِ أهلِ السعودية، الأولُ لاستنكارِ السؤال، ومثاله إجابة أحدهم إذا سُئل في نهارِ رمضان: **صَايِمْ؟ أَجَلْ!** (أيْ هل هناك جوابٌ لهذا السؤالِ غير نعم؟)؛ أمّا المعنى الثاني يكون لاستنطاقِ المخاطب إذا ما صدق المتكلم، مثاله أن يقول أحدهم: **أَظُنْ الذّيب رِحَلْ**، فيُظهر صاحبه – سواء بالقول أو الفعل – عدم تصديقه أو شكّه أو استبعاده للأمر، فيقول الأول: **أَجَلْ** (بمعنى حرف الجواب أو الجزاء إذن أو إذًا).

وقد ينشأ لبسٌ في المستوى الصرفي نتيجة "اشتباه باعثه تداخل بين الصفةِ والعلم، والمصدر والاسم، ولعلّ العلّةَ الرئيسةَ أن المشتقاتِ كالصفةِ المشبّهةِ وصيغةِ المبالغةِ واسم الفاعل واسم المفعول قد تخرجُ من دائرةِ الوصفيةِ إلى دائرة العلميّة، ومن ذلك "حسن"، و"ماهر" و"كريم" و"ناصر" وخالد" و"فاطمة" (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٥)، ومثل ذلك ما يقع في اللهجة، من اشتباه الصفة بالكُنية؛ إذ يقوم مقام "ذو" **أبو** و**أم** في لهجتهم، وفي اللهجات عامة، فيقولون: **الرِّجّالْ أبو الثوب الأبْيَظْ**، (أيْ الرجل ذو الثوب الأبيض)، **والأرْظْ أم حِصَى سودْ** (أي الأرض ذات حصى أسود)، وهذا مثل قولنا: **أبو جهل** (أي ذو جهل)، فالأولى كنية والثانية نعت.

وفي تركيبِ الجملةِ الفعليةِ في اللهجة قد يقعُ اشتباهٌ في الزّمن النحوي؛ إذ تُضيف اللهجة السعودية حرفَ الباءِ بعد حرفِ المضارعة الألف إذا كان الفعلُ يُشير إلى المستقبل، ويحذفون السين أو سوف، فيقولون في (سوف أنام) **أَبَنـامْ**، وفي (سأشرب) **أَبَشْـرَبْ**، وهي نحت لكلمتيْ **أَبي**(معناها أريد) والفعل؛ أمّا إذا كان الفعل مسندًا إلى جماعة فيضيفون **نَبي** أو **يَبي** قبلها، فيقولون: **نَبي نِشْرَبْ**، و**يَبي يِشْرِبونْ**، وقد يُنبئ سياق القول أن المتكلم إنما عبّر عن رغبة لا نية بالشروع في الفعل (دون مؤلف، ٢٠٢٠).

كما يضعون حرفَ الباءِ قبل الفعل المضارع، وهذا الحرف عندهم قد يؤوّل بالاسم الموصول في الفصحى (الذي، التي، اللتان، اللذان، الذين..)، وهم بذلك يخالفون اللهجات الأخرى التي تستخدمها للدلالة على الزمن؛ ففي حال الاسم الموصول، يُقال **أنا باكل** (أنا الذي آكل)، ويُقال **هي ابْتِلْعَبْ** (هي التي تلعب)، **واحْنا ابْنِمْشي** (نحن الذين نمشي)، كما قد تدلّ الأمثلة السابقة على الحال فيكون التأويل كالآتي: (أنا آكل الآن)، (هي تلعب الآن)، (نحن نمشي الآن) (ستاتي، ٢٠١٠، الصفحات ٢٦٣-٢٦٤).

وفي اللهجةِ المصريةِ تستعمل (ما) للعرض أو التحضيض في الجملة الطلبية، وتأتي قبل الفعل المبدوء بـ"التاء"، ولا تستعمل (ما) للعرض في اللغة؛ إذ يستخدم المصريون **ما** بمعنى (ألا أو هلاّ)؛ إذ يُقال **مَا تيجي، ما تْقوم، ما تْعَدّي، ما تَشْرَبْ، ما تُسْكُتْ، ما تِمْشي**، فحين يُقال **ما تُسْكُتْ**، يُعنى بها (ألا تسكت أو هلاّ سكت)، وقد يتوهّم أنها في هذا السياق تعمل عمل (ما) النافية أو (لا) الناهية كما هو الحال في الفصحى.

ونجدُ ظاهرةً غريبةً واضحة في اللهجات العامية في الأفعال؛ إذ طوّرت اللهجات نظام الأفعال عن الفصحى، ففي الفصحى تُقسم الأفعال إلى قسمين رئيسين، أفعال تامة، وهي التي تحتاجُ إلى فاعل، وأفعال ناقصة، وهي التي تدخلُ على المبتدأ والخبر مثل كان وأخواتها؛ أمّا في العامية فنظامُ الأفعالِ المطوّر يملك أفعالاً مساعدة، ومن خواصّها أنها لا تُستعمل وحدها، وإنما تحتاج إلى فعل آخر ينضمّ إليها، وهذا الأسلوب دخيل على اللغة

العربية تأثرًا باللغة الإنجليزية؛ إذ غالبًا ما يستخدم الفعل المساعد مثل (تمّ) مضافًا إليه مصدر الفعل المراد ذكره، نحو: تمّ تشغيل الآلة، وتمّت معالجة المشكلة، ويُقابله في الفصحى الفعل المبني للمجهول، فنقول شُغّلت الآلة، وعولجت المشكلة، وقد تأتي في صورة أخرى وهي إضافة كلمة (قام) إلى الجملة، وذلك على النحو الآتي: قام برصد التغيرات، وهو حشو وزيادة لا فائدة فيه؛ إذ من الأجدر والأصح قول رصد التغيّرات.

ويكثر هذا في اللغة العامية؛ إذ نقول: **قِعَدْ بِتْكَلَّمْ لمَّا شِبِعْ**، فكلمة **قِعَدْ** ليست أساسية ولا فعلاً تامًا، وإنما هي في العامية فعل مساعد، والفعل الرئيس في الجملة هو **بِتْكَلَّمْ**، والأفعال المساعدة في اللهجة المصرية العامية كثيرة جدًا منها مثلاً: **(أَعَدْ، راحْ، آم، فِضِلْ، بَأى، وغيرها)**، وتأتي مع أفعال أساسية في العامية المصرية مثل: **(أَعَدْ بِضْرِبْ في ابْنَه، راحْ آيِمْ من الأعْدَة، آمْ وِئفْ وآل أنا ماشي، فِضَلْ بِتْكَلَّمْ، تَنَّهْ بِلْعَبْ إلْغَايَتْ العَصْرْ، بَأى بِشْتِمْ فيه لحَدِّ ما اتْماسْكوا في بَعْضْ)**، ومثلها في اللهجة الإماراتية: **(قوم إِبْلِسْ، بَقومْ أَطيحْ)**، وهذه الأفعال المساعدة تحتاج إلى بحث منفرد لمن أراد أن يدرسها بعناية لإحصائها ومعرفة استخداماتها (يوسف، ٢٠٢٠).

الموضع الرابع: اللبس المعجمي

لعلّ أجلى باعث من بواعثِ اللبس في هذا المستوى هو ظاهرة المشترك اللفظي، وقد سبق الإشارة إليها في الحديثِ عن التباين اللهجي، ونعني بها تعدّد المعاني للفظ الواحد، وبالرغم من كون الظاهرة إمكانةً من إمكانات الإبانة والتواصل، ولكنها مجلبة للبس في مواضع؛ ذلك أن الكلمة المُشتركة يقع تحتها معنيان أو أكثر، وإذا كان ذلك، فإن المرء قد يقيم معنى مُقام آخر حتّى مع توافر سياقٍ جُمليّ (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٣).

وفي باب الحديث عن اللبس الآتي من المشترك يعرض مطلب آخر متّصل به، وهو اللبس الآتي من ظاهرة الأضداد؛ إذ إن اشتمالَ كلمةٍ واحدة على معنيين متضادّين قد يعمل على نشوء اللبس (عرار، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٦)، ومهما حاول نظامُ العربيةِ أن يجمعَ اللغةَ على قدرٍ أساسي مشترك إلا أن افتراقها في مظاهر عدّة سنة ماضية لا مناص منها، "وقد يكون متعذّرًا أن نحوّلَ الناسَ عمَا دَرجوا عليه في ألسنتهم من كيفيّاتِ نُطقِ الحروفِ إن لم تكنْ تُؤدّي إلى التباساتٍ خطيرة أو حَرَجٍ بالغ، وذلك أنّ الاختلافَ في هيئاتِ النُّطق قد يكون مُستلطفًا وفقًا لظروفٍ نَفسية واجتماعية خاصّة، فهو ليس مُنفرًا كله، ولكنَّ التباينَ في دِلالات الألفاظ قد يبلغُ حدًّا يُفسد على اللغةِ رسالتها في التّواصل، وينقضُ ركنًا مهمًا من بناءِ العلاقات الذي ينبغي أن تقيمهُ اللغةُ فيما بين الناس (الموسى، ١٩٨٧، صفحة ٨٩).

ومن أمثلة التباينِ في المستوى المعجمي أنّ **الكُمَّثْرى** في مصرَ هي **الغُرْموطْ** في بغداد، **والبَرْقوق** في مصرَ هو **الخوخ** في الأردن، **والخوخ** في مصر هو **الإجاص** في الشام، وكلمة

البوظَة التي لها دِلالة رديئةٌ في مصر، لها دلالةٌ طيّبة في لبنان والأردن (أنيس، ١٩٧٠، صفحة ٢٣٤).

ويستخدم اليمنيُّون كلمة **ماشي** في سياقِ الرفض، في حين أنها تُعبّر عن الموافقةِ في بيئاتٍ أخرى مثل مصر والشام، وقد تأتي في مواضع بمعنى لا شيء، فتكونُ الإجابة هنا من المواضع المفضية إلى اللبس؛ إذ غالبًا لا ترتبطُ بسياقِ الجملة والحدث، ولكنّها قد تتجلى عن طريقِ التنغيم ولغة الجسد، كما أنها قد تحتملُ في بعض الأحيانِ رأيًا محايدًا، فتكون بمعنى **خَلاصْ**، فلا ندري هل أرادَ المُتكلّم بقوله تمّت الموافقة على الأمر، أم **خَلاصْ** بمعنى انتهى موقفه إلى الرفض وقُضي الأمر.

و**التَّطْريشُ** في بعض اللهجات الخليجية مصدَر الإرسال، فنقول **طَرَّشَ** فلانٌ لفلانٍ غرضًا ما، أو طرّش إليه رسالة، لكنّها عند السعوديين والمصريين تعني التقيؤُ والاستفراغ.

وكلمة **بَاسِلْ** عند الغالبيةِ هو الشجاع، وعند الجزائريين ثقيلُ الدم، فلو أنّ أحدهم وصفَ جزائريًا بهذا اللفظ، لاستهجنَ منه هذا، وغضب وظنها شتيمة له؛ أمّا **اللبن** عند المصريين فيُقصدُ به الحليب وعند غيرهم فهو اللبنُ الرّائب، و**الرُّيوقْ** عند أهل الخليج هو إفطارُ الصباح، في حين أنه في المغرب يعني اللُّعاب الذي يُفرزه الفم.

والفعل **بَلَّشَ** في الخليج وبعض الدّول العربية بمعنى بدأ، وعند السودانيين ألغى أو تَرك الأمر، وبعضُ المجتمعات تستخدم وَصفَ **لِسانٍ ذربٌ** بمعنى جميل وحلو المنطق وفصيح، وهي أيضًا من الأضداد، في حين تستخدمها بيئاتٌ أخرى بالمعنى المضادّ لها، فاللسان الذَّرب هو السيءُ والفاحش (العويد، ٢٠١٧).

ويستخدمُ اللبنانيون الفعل **فِلْ** بمعنى اهرب، وهي في لهجات خليجية مثل الإماراتية أو الكويتية تأتي بمعنى استمتع، وقد تكون بمعنى خذ الأمور بيُسر وسهولة كما في اللهجة السعودية، وتُطلق **الطَّرْحَةُ** على حجابِ الرأس لدى النّساء السعوديّات، وعند بعض القبائل يُطلق عليه **المِلْفَع**، لكنها في دولِ الخليج الأخرى تُستخدم للإشارة إلى الغطاءِ الأبيض الذي تلبسهُ العروس يوم زفافها على رأسها، ويقابل المعنى الأول **الشّيلَة**.

أمّا الفعل **اشْتَطَّ** في اللهجة اليمنية بمعنى تمزّق، وهو في اللهجة الإماراتية بمعنى تحمّس للأمر، ولا تستغربْ من شخصٍ تُونسي يطلبُ **الحوتَ** لأكله، فهو في معجمهم اللهجي يعني السّمك.

وكذلك كلمة **فُوتْ** المشتقة من الفصحى (فاتَ الشيء أيْ تركه وفاتَ الأمرُ أيْ انقضى) لكنّها تعني في بلاد الشام ادخُل، وهو المعنى المعاكسُ لاستخدامِ الكلمةِ السوداني، حيث تُستخدم في اللهجة السودانية بمعناها الفصيح (دون مؤلف، ٢٠٢٠).

وليس ببعيد أن تُطوّع أساليب اللهجة في ما هو غير محمود؛ إذ ربما استغلَّ بعضُ الخبثاءِ هذا التباين، فاستعمل اللفظةّ في بيئتها مخاطبًا من يعرفُ أنه ليس من أفراد تلك البيئة؛ كأنْ يستعمل **وَلَدْ** في خطاب أحدِ الرّجال في إحدى دولِ الخليج وهو يعلمُ أنَ **وَلَدْ** في لهجة المخاطَب تمثل استخفافًا بالرجل إذا هو خُوطب بها؛ ذلك أنّ **وَلَدْ** تطلق في تلك اللهجاتِ على الصّغير والكبير دُون حرج؛ أمّا في بعض اللهجاتِ العربية الأخرى فهي خاصةٌ بالصغير (الموسى، ١٩٨٧، صفحة ٨٩).

المبحث الثالث: أثرُ تباينِ اللهجاتِ في التواصلِ من واقع الحياة اليومية.

ولأن اللبس الواقع من اشتباه المعنى في المفردات هو محلّ الدراسة، حاولتُ رَصد بعضِ الأحداث الكلاميّةِ التي أفضتْ إلى لبسٍ معجمي نتيجة التباين اللهجي بين المجتمعات، لنتأمل الأمثلة الآتية:

١. قَدِم شابٌّ من تشاد للدراسةِ في السودان، وكان على موعدٍ مع موقفٍ محرج حين استخدمَ كلمة **لِبَاسْ** بدلًا من **مَلابس** أثناء حديثه مع زميلاته في الكليّة في إحدى الرحلات، وذلك عما فعله خلال عطلة نهاية الأسبوع، قال صديقنا إنّه قضى جزءًا كبيرًا من يومه في غسلِ **لِباسِه** قاصدًا **ملابسه**، فما كان من زميلاتهِ إلاّ أن أدرن وُجوههنَّ خجلًا، وأبدينَ دهشةً كبيرةً متسائلات عن الأسبابِ التي تجعلُ هذا الشاب المحترم يحدثهم عن غسلهِ لملابسه الدّاخلية، فاللِباس في اللهجة السودانية يعني السروالَ الدّاخلي (الحاج، ٢٠١٧).

٢. وحدثَ مرة في السودانِ الشّقيق أنْ كان أحدُ الإخوة الشناقطة موظفًا كاتبًا يكتب الجوابات والمعاريض وما شابه، فجاءهُ سودانيٌّ يطلب منهُ **دَمْغَة**، فأبدى الأول دهشته وسأله عن دوافع الطّلب، فكرر عليه الأمر مرة أخرى، فاحتدمَ الجدال بينهما، حتّى اضطرّ الشنقيطي إلى ضرب السودانيّ على رأسه، فاجتمع النّاسُ عليهما، وفهموا بعد حينٍ المسألة، **فالدَمْغة** عند السودانيين طابع البريد، وهي كلمةٌ فصيحةٌ في المعجم العربيّ، وعند الموريتانيين وغيرهم فإن **الدَّمْغَة** – من الدّماغ – وهو حشو الرأس، مصدرٌ للضرب على الرأس.

٣. وعلى لسان أحدهم يقول: زرتُ قبل سنين المملكة العربية السعودية، فقدم إلينا قريبٌ لنا من السّودان فاستضفته، وكان معي في المجلسِ صديقٌ سعودي، فقدّمت له العصيرَ وتركتُهما لبعضِ الوقت، وعندما عدتُ وجدتهما على وشكِ الشجار؛ فتبين أنّ قريبي السوداني طلب من السعوديّ أن يشربَ العصيرَ بخشمه، وهو ما اعتبرهُ صديقي السعودي إهانةً له، **فالخَشْمُ** عندنا في السودان يعني الفم؛ أمّا في السعودية فيعني الأنف.

٤. وقد أخبرتني صديقةٌ لي بأن إحدى زَميلاتها كانت تشيرُ لإحدى الفتيات بقولها **حِصّة هذي البنت**، فحسبت صديقتي أنها تُخبر باسمها، وهو **حِصّة** كما هو معروف في مجتمعاتنا، فنادتها بقولها **حِصّة** فلم تلتفت الأخرى، فظلت زميلاتها يضحكنَ عليها، حتى عرفت بعدئذ أنه وصفٌ لها، لا اسمها على الحقيقة، فحصّةٌ في اللهجة العمانيّة تعني وسخة أو قذرة.

٥. وقال إماراتي: حدث أنْ صادفَ صديقي المغربي أحد المصريين في النرويج، فدار بينهما كلامٌ وتعارفٌ جميل، إلى أن سأل المغربيُّ المصري: **إنتْ خدّام هِنا؟** فغضب الأخيرُ وتأفّف وكادَ يرفعُ يديه ليضربه، فالمصري يَعرف في لهجتهِ أن **الخِدّام** هو الخادِم، بينما يعرف المغربي في لهجته أنّ **خِدّام** تعني المُوظف، والطريف أنّ إدارة شؤون الموظفين في بعض الدوائر المصرية لا تزال تُسمى إدارةُ المستخدمين.

ومن الملاحظ أن معظمَ هذه الألفاظ المستخدمة في اللهجة العامية ليس لها مقابلٌ معنويٌّ في الدّلالة المعجمة، ويبدو أنها حُمّلت على المعنى المجازي، فاشتركت مع المعنى المعجمي في ملمحٍ من الملامح تنبّهه العامة، وهو ما نسميه في اللغات بالمشترك اللفظي، وقد سبق أن بيّنت هذا القول في مقدّمة الدراسة.

كما أنّ للغةِ الجسد سُهمةٌ في الإبانةِ عن المعنى، فقد يتحققُ من خلالِ الحركات والإيماءاتِ وتعابير الوجه جلاءٌ يفضي بالسامع إلى المعنى المراد، كما قد تكشفُ هيئةُ القائلِ وملبسه إلى أصله، ولا ننسى دورَ التنغيمِ والنبر في معرفة مقاصِدِ الكلم، خاصةً في المفردات التي تحتملُ الرفض والإجابة في آنٍ معًا، أي ما يدخل ضمن ظاهرة الأضداد.

خاتمة

مستصفى القول في هذه الدراسة أن التباينَ اللهجي ظاهرةٌ دلاليةٌ عامة، يقوم عليها تواصلٌ بين الأقطار يعوقه التفاصل، وقد أوردتُ نماذج تُبين عن القصدِ في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية، والتي يرتفعُ عنها الإشكالُ بالعود إلى الأصل، وهو تداول الفصحى في لغة الخطاب اليومي، ورجاءٌ مؤمّل أن يكون هذا فاتحةٌ لتوجيه العناية والأنظار إلى درس اللهجات: لإنشاء معجم لغوي يرصدُ ألفاظ اللهجةِ ضمن ظاهرتيْ المشترك اللفظي والأضداد، أو لكتاب يستشرف هذه الظواهر اللهجية استشرافًا يفي حقّه من الشمول والتبصّر في لهجات الوطن العربي.

ثبت المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس. (١٩٧٠). *اللغة بين القومية والعالمية* (المجلد ١). مصر: دار المعارف.

أبو هلال العسكري. (٢٠٠٤). *الفروق اللغوية*. (تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم، المحرر) القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي. (١٩٩٣). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (المجلد ١). (تحقيق عمر فاروق الطباع، المحرر) بيروت: مكتبة المعارف.

أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. (٢٠٠٠). *فقه اللغة وأسرار العربية*. (تحقيق ياسين الأيوبي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (دون تاريخ). *معجم العين*. (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المحرر) بيروت: دار مكتبة الهلال.

أنيس فريحة. (١٩٨٩). *اللهجات وأسلوب دراستها* (المجلد ١). بيروت: دار الجيل.

بريكان بن سعد الشلوي. (٢٠١١). اللبس.. أسبابه وطرق اجتنابه في التقعيد الصرفي. *مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها*.

جريجوري شرباتوف. (١٩٨٤). بعض خصائص لغة المخاطبة بين اللغة الفصحى واللهجات في العالم العربي. *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*.

جلال الدين السيوطي. (١٩٨٦). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤هـ). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

جمال مصطفى شتا. (٢٠١٤). التطور الصوتي في لهجة أهل القصيم في ضوء نظرية السهولة والتيسير. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، جامعة الأزهر*.

حازم علي كمال الدين. (١٩٩٣). *دراسة في علم الأصوات* (المجلد ٢). القاهرة: مكتبة الآداب.

حليم حماد الدليمي. (٢٠١٣). *الهدية في فقه اللغة العربية* (المجلد ١). الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

خالد جمال عبدالناصر فنجان. (٢٠١٧). *التباين اللهجي والصيغ البديلة في توجيه القراءات الشاذة في ضوء علم اللغة المعاصر في كتاب المحتسب لابن جني، أطروحة دكتوراه*. الأردن: جامعة اليرموك، كلية الآداب.

دون مؤلف. (٢٢ ١٢، ٢٠١٩). *جهود اللساني السوسوة في دراسة المحكيات اليمنية*. تم الاسترداد من https://almakha.net/news_details.php?sid=154

دون مؤلف. (١٨ ٠١، ٢٠٢٠). *التصغير في اللهجة الليبية*. تم الاسترداد من https://nisreanismael.wordpress.com/2016/09/18/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%8F-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9%D9%90-/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9

دون مؤلف. (١٨ ٠١، ٢٠٢٠). *اللهجة التونسية*. تم الاسترداد من http://lahajat.blogspot.com/2015/08/blog-post_57.html

دون مؤلف. (٣ ٦، ٢٠٢٠). *لهجة قصيمية*. تم الاسترداد من https://www.wikiwand.com/ar/%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D9%85%D9%%A98A%D8

دون مؤلف. (٣ ٦، ٢٠٢٠). *ما هو الفرق بين اللهجة واللكنة؟* تم الاسترداد من – D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D9%87%D9%88-% https://www.ra2ej.com/%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-

D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9%337061.html-
D8%A7%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D8%A9%D8%9FD9%88%%
رضي الدين الأستراباذي. (١٩٨٢). *شرح شافية ابن الحاجب*. (تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.
سلمى جنافرة. (٢٠١٦). *العربية وتحديات اللهجات في الجزائر، بعض لهجات الشرق الجزائري أنموذجًا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير*. الجزائر: جامعة العربي بن امهيدي–أم البواقي.
سيف الدين طه الفقراء. (٢٠١٨). *قطوف من اللغة واللهجات والمعجم العربي* (المجلد ١). الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
صبحي ماريديني. (١٩٧٠). اللهجات العامية والفصحى. *مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق*.
طالبي عبدالقادر. (٢٠١٣). خصائص لغة القصيدة الشعبية الجزائرية المُعاصرة.. منطقة البيض أنموذجًا. *مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة*.
عبد الله جبري. (١٤٢٨هـ). *لهجات العرب في القرآن الكريم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
عبدالعزيز العويد. (٢٦ ١١، ٢٠١٧). *كلمات ذات معانٍ مختلفة من اللهجات العربية*. تم الاسترداد من https://www.youtube.com/watch?v=Y8FUxGpLPiM
عبدالغفار حامد هلال. (٢٠٠٣). *اللهجات نشأة وتطورًا*. القاهرة: مكتبة وهبة.
عبدالناصر حمد آل عبدان. (٢٠١٨). *الظواهر الصوتية في اللهجة الكويتية، رسالة ماجستير*. الأردن: جامعة آل البيت.
عصام ستاتي. (٢٠١٠). *مقدمة في الفولكلور القبطي*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
علاء الدين أحمد الغرايبة. (٢٠٠٨). ظواهر صوتية في لهجة عجلون.. دراسة وصفية تاريخية. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*.
عون الشريف قاسم. (٢٠٠٦). قاموس اللهجة العامية في السودان. *مجلة جامعة شندي*.
مجيد خيرالله الزاملي. (٢٠١٤). *علة أمن اللبس في اللغة العربية*. لبنان: دار الكتب العلمية.
محمد بن ناصر عبدالرحمن العبودي. (١٩٧٨). *لهجة أهل القصيم* (المجلدات ٥,٦). السعودية: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
محمد عقل. (٢١ ١٢، ٢٠١٩). *قواعد اللهجة الشامية*. تم الاسترداد من http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/58053-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9
محمد فهمي يوسف. (١٨ ٠١، ٢٠٢٠). *التطور في التراكيب بين الفصحى والعامية*. تم الاسترداد من https://ghafekerwabqazeker.blogspot.com/2009/06/blog-post_07.html
محمد لطفي جمعة. (١٩٢٦). *الشهاب الراصد* (المجلد ١). مصر: مطبعة المقتطف والمقطم.
منصور الحاج. (٤ ١١، ٢٠١٧). *تعلم معاني الكلمات قبل استخدامها في غير موطنها*. تم الاسترداد من http://www.aafaq.org/masahas.aspx?id_mas=3821،
مهدي أسعد عرار. (٢٠٠٣). *ظاهرة اللبس في العربية.. جدل التواصل والتفاصل* (المجلد ١). الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

نهاد الموسى. (١٩٨٧). *قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث* (المجلد ١). لبنان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

وليد أحمد محمود العناتي. (٢٠٠٠). *التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، أطروحة دكتوراه.* الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

Proven sources and references

Abdelkader, T. (2013). The characteristics of the contemporary language of the Algerian folk poem. The egg area is typical. *Journal of Studies and Research, University of Djelfa*.

Akl, M. (2019, 12 21). *The rules of the Levantine dialect*. Retrieved from http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/58053-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

Al-Abboudi, M. b. (1978). The dialect of the People of Qassim. *Al-Yamamah Research, Translation and Publishing House*.

Al-Abdan, A. N. (2018). *Acoustic Phenomena in the Kuwaiti Dialect, Master's Thesis.* Jordan: Al-Bayt University.

Al-Anati, W. A. (2000). *Contrast and its impact on the formation of Arabic linguistic theory, PhD thesis.* Jordan: University of Jordan, Graduate School.

Al-Askari, A. (2004). *Language differences.* (I. a. Salim, Ed.) Cairo: Dar al-Alam of Culture, Publishing and Distribution.

Al-Aweid, A. (2017, 11 26). *For a linguistic sect*. Retrieved from https://www.ra2ej.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D8%A9%D8%9F-337061.html

Al-Dulaimi, H. H. (2013). *The gift is in Arabic philology* (Vol. 1). Jordan: Dar Ghida Publishing and Distribution.

Al-Estarabadi, R. (1982). *The explanation of Shafia Ibn al-Hajb.* (s. a.-H.-Z. Investigation, Ed.) Lebanon: Scientific Books House.

Al-Farahidi, H. (no date). *Eye dictionary.* (I. b.-M. al-Samarrai, Ed.) Beirut: Al Hilal Library.

Al-Ghariba, A. A. (2008). Sound phenomena in the dialect of Ajloun. Historical descriptive study. *Journal of Humanities and Social Sciences Studies*.

Al-Hajj, M. (2017, 11 4). *Learn the meaning of words before using them in a non-home country*. Retrieved from http://www.aafaq.org/masahas.aspx?id_mas=3821,

Al-Musa, N. (1987). *The issue of the transition to classical in the modern Arab world* (Vol. 1). Lebanon: Al-Fida'i Publishing and Distribution House.

Al-Razi Al-Language, A.-H. (1993). *The friend in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the age of the Arabs in her words* (Vol. i1). (O. F. Al-Tabaa, Ed.) Beirut: Knowledge Library.

Al-Shalawi, B. B. (2011). Confusion.. Its causes and ways of avoiding it in pure reversion. *Um al-Qura University Journal of Linguistics and Literature*.

Al-Suyuti, J. (1986). *Flowering in linguistics and its types.* (M. A.-B. Investigation by Mohammed Gad al-Mawla, Ed.) Beirut: Modern Library.

Al-Thaalbi, A. (2000). *Philology and The Secrets of Arabic.* (Y. Al-Ayoubi, Ed.) Beirut: Modern Library.

Anis, A. (1970). *The language between nationalism and universalism* (Vol. 1). Egypt: Dar Al-Maaref.

Arar, M. A. (2003). *The phenomenon of confusion in Arabic. The controversy of communication and separation* (Vol. 1). Jordan: Dar Wael Publishing and Distribution.

author, W. (2019, 12 22). *Al-Tonguei Al-Sussawa's efforts in the study of Yemeni dialects*. Retrieved from https://almakha.net/news_details.php?sid=154

author, W. (2020, 1 18). *Miniaturization in the Libyan dialect*. Retrieved from https://nisreanismael.wordpress.com/2016/09/18/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%8F-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A9%D9%90-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9/

author, W. (2020, 1 18). *The Tunisian dialect*. Retrieved from http://lahajat.blogspot.com/2015/08/blog-post_57.html

Cup, K. G. (2017). *The difference of the dialect and alternative formulas in directing abnormal readings in the light of contemporary linguistics in ibn Jani's book, Doctoral Thesis.* Jordan: Yarmouk University, Faculty of Arts.

Fariha, A. (1989). *Dialects and their way of studying* (Vol. 1). Beirut: Dar al-Jil.

gomaa, M. L. (1926). *The observer* (Vol. 1). Egypt: Excerpt and Al-moqatam Press.

Hilal, A. G. (2003). *Dialects are evolving and evolving.* Wahba Library: Cairo.

Ibn Manzoor, J. a.-D. (1414H). *The tongue of the Arabs* (Vol. 3). Beirut: Dar Sader.

Jabri, A. (1428H). *Arab dialects in the Qur'an.* Beirut: Scientific Books House.

Janafara, S. (2016). *Arabic and dialect challenges in Algeria, some dialects of the Algerian East as a model, a complementary note for a master's degree.* Algeria: Arab University Ben Amhidi-um Bouaqi.

Kamal Al-Deen, H. A. (1993). *Study in phonology* (Vol. 2). Cairo: Library of Literature.

Mardini, S. (1970). Colloquial and classical dialects. *Al-Arabiya Language Complex Magazine, Damascus*.

Poor, S. T. (2018). *Qatouf of arabic language, dialects and lexicon* (Vol. 1). Jordan: Dar Kunooz Al Marefa for Publishing and Distribution.

Qassim, A. A.-S. (2006). Dictionary of dialect in Sudan. *Journal of Shandi University*.

Shata, J. M. (2014). The sound development in the dialect of the people of Qassim in the light of the theory of ease and facilitation. *Journal of the Faculty of Islamic and Arab Studies Benin, Al-Azhar University*.

Sherbetov, G. (1984). Some of the characteristics of the language of communication between classical language and dialects in the Arab world. *Magazine of the Arabic Language Complex in Cairo*.

Staty, E. (2010). *Introduction to Coptic folklore.* Cairo: General Authority for Cultural Palaces.

Youssef, M. F. (2020, 1 18). *Evolution in compositions between classical and colloquial*. Retrieved from https://ghafekerwabqazeker.blogspot.com/2009/06/blog-post_07.html

Zamili, M. K. (2014). *The security of confusion in The Arabic language.* Lebanon: Scientific Books House.

Dialectic Contrast in Contemporary Arabic

Abstract

This study does not seek to investigate the dialect and its beauty, where specialist and non-specialist Arabic speaker all agree that classical Arabic has its own glamour that no other language has. However, it seeks to explore a linguistic phenomenon known as "dialectic contrast" which creates a semantic ambiguity, in order to be cautious from blinding the intended meaning, as it becomes misunderstood in our daily pragmatic communication. This study focuses on dialectic contrast phenomenon in contemporary Arabic dialects. It is divided into three domains; the first domain is concerned with manifesting the concept of dialectic contrast and the factors that led to its difference without tackling its branching and development, but rather explore the cause that illustrates the statement deviation of the Arabic speaker, which led to a difference that exists between the dialects and their placements among linguistic levels. The second domain, it tackles the phenomenon of language confusion, by expressing "language confusion" as a terminology and language, and distinguishing between it and similar terminologies, such as confusion, ambiguity, delusion, and mystery, as well as the relationship between confusion and dialect, and the rule which governs the confusion occurring in the dialect, and the proposed placements that create confusion on language levels, specifically on the lexical level, which is the subject of the study. As for the third domain, it observes some verbal instances that reveal the effect of the dialects variations in communication via examples from daily real life situations that led to lexical ambiguity, as it presents an overview and not an analysis

إسهامات علماء الرياضيات في دولة المماليك (دراسة تاريخية)

أ.د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد
الجامعة المستنصرية /كلية الآداب/ قسم التاريخ
dr.afaf_abdaljabar@uomustansiriyah.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تمكن المماليك من تأسيس دولتهم سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م بعد قضائهم على الدولة الايوبية، وخلال فترة وجيزة استطاع المماليك من توسيع رقعة دولتهم فضمت بلاد عدة اهمها مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن وغيرها من البلاد ،واتخذ سلاطين المماليك من القاهرة عاصمة لهم، وبعد زهاء القرنين ونصف القرن من الزمان تمكن العثمانيين من القضاء عليها واسقاطها سنة ٩٢٣هـ /١٥١٧م.

ان المتتبع لتاريخ هذه الدولة يجده حافلا بالإنجازات السياسية والادارية والاقتصادية والعلمية اذ اصبحت البلاد المصرية لاسيما بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ /١٢٥٨م)، قبلة للعلماء من كافة ارجاء الدولة العربية الاسلامية، لما عم البلاد المصرية من امن وامان لاسيما بعد انتقال الخلافة العباسية الى مصر، فضلا عن الانتعاش الاقتصادي الذي شمل كافة ارجاء دولة المماليك، اضف الى ذلك اهتمام سلاطين المماليك وكبار رجال الدولة بإنشاء المدارس والبيمارستانات والمساجد ومكاتب السبيل في كافة ارجاء البلاد المصرية، وعملوا على توفير كافة المستلزمات لضمان استمرارها في تأدية وظيفتها التي انشات من اجلها، والتحق بها طلاب العلم ليدرسوا على يد افضل مدرسي وعلماء ذلك العصر امثال ابن خلدون والمقريزي والسيوطي وابن النفيس وغيرهم الكثير، لقد ساعدت هذه الظروف على قيام نهضة علمية لم تقتصر على العلوم الدينية فحسب بل شملت العلوم التجريبية كالطب والصيدلة والفلك والكيمياء والفيزياء. وعلم الرياضيات هو احد العلوم العقلية والتجريبية التي برع بها المسلمين وبرز في هذا المجال العديد من العلماء في انحاء مختلفة من البلاد المصرية امثال ابراهيم بن محمد بن بهادر بن احمد المعروف بابن زقاقة الذي برع في مجال الفلك والحساب والتنجيم والكيمياء وله العديد من المؤلفات، وعلي بن عثمان بن الحواري المتوفى سنة (٨٣٣هـ /١٤٢٩م) الذي كان عالما بالفرائض.

ولارتباط حاجة الانسان اليومية وطريقة معيشته ببعض جوانب الرياضيات دوراً كبيراً في تقدم وتطور هذا العلم فقد ساعدت الحاجة الملحة لمعرفة وضبط توقيتات الصلاة وغيرها من العبادات الى تطور علم الرياضيات وظهور متخصصين في هذا الجانب امثال موسى بن محمد بن عثمان المتوفى سنة ٨٠٥هـ /١٤٠٣م وله عدة مصنفات يلخص فيها كيفية

معرفة اوقات الصلاة وجهة القبلة ، وشرف الدين موسى بن محمد الخليلي مؤلف كتاب (تلخيص في معرفة اوقات الصلاة وجهة القبلة) وكتاب (رسالة في الاسطرلاب).

وفي هذه الورقة البحثية سنلقي الضوء على هذا العلم المهم وابرز علمائه واهم الاختراعات التي توصل اليها علماء الرياضيات وعلاقة هذا العلم بالعلوم الاخرى من ناحية واثره على حياة الناس من ناحية اخرى ، فضلا عن ذكرنا لأبرز مؤلفات علماؤه ونتاجاتهم العلمية.

الكلمات المفتاحية: المماليك ، رياضيات ، حساب ، علماء رياضيات

❖ **أولاً : الرياضيات لغة واصطلاحاً**

الرياضيات كلمة اشتقت من الفعل الثلاثي رَاَض ومصدره رياضة ،ونعني به جميع العلوم المختصة بدراسة الكميات العددية والفراغية والعلاقة بينهم (https:// wezi wezi.com, 2017) ، باستخدام الارقام والرموز (الفيروزابادي، د.ت، صفحة ٨٣؛ ابراهيم مصطفى ، د.ت، صفحة ٣٨٢) .

أما اصطلاحاً ، فقد وضع العلماء والمفكرون تعريفات عدة للرياضيات فعرفه ارسطو (ت ٣٢٢ق. م) أنه: علم الكم ، وعرفه اوغست كونت (ت ١٨٥٧م) بأنه: علم القياس غير المباشر فعن طريقه يتم قياس الاشياء كالمسافة بين الكواكب وحجم الذرات التي لا يمكن قياسها مباشرة (ابراهيم غزالة، ٢٠١٨) . وهناك من عرفه بأنه: العلم الذي يتضمن مفاهيم مجردة ومصطلحات تدل على العدد والكم التي لها القابلية على الزيادة والنقصان (https:// wezi wezi.com, 2017). ويعرفه طاش كبرى زادة (طاش كبرى زادة، ١٩٨٥، صفحة ٣٤٨) بأنه : العلوم الباحثة عن امور يصح تجريدها عن المادة في الذهن فقط.

❖ **لمحة تاريخية عن تطور علم الرياضيات حتى عصر المماليك**

ان ارتباط الانسان بالرياضيات يعود الى عصور موغلة في القدم ، ففي النفس الانسانية نزعة فطرية لقياس الاشياء المحيطة بها ، فضلا عما فرضته تعاملات الحياة اليومية من الحاجة الملحة للرياضيات في عد وحساب الاشياء، فاستخدام في البداية على نحو بسيط جداً في عد الاشياء وحساب الارقام ، وبمرور الزمن اتسعت استخداماته ليشمل قياس الوقت والفصول ومعرفة مواعيد الزرع والحصاد والسفر والترحال.

وتؤكد المصادر التاريخية ان كلاً من السومريين والبابليين في وادي الرافدين والمصريين القدماء في وادي النيل استخدموا الرياضيات الفعلية والمعقدة قبل ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد، واجروا عمليات الجمع والطرح والقسمة والضرب لحساب الارباح وتسهيل عمليات البيع والشراء (اليوزبكي و احمد، ١٩٩٥، صفحة ٣١٢) بالاعتماد على نظام العد

الستيني[١] الذي استخدم كذلك من قبل المصريين القدماء لحساب الضرائب على المزارعين بعد كل فيضان (ثائر البياتي، ٢٠١٩)، واعتمدوا كذلك على النظام العشري الذي يرجع اليهم الفضل في ابتكاره ، فتمكنوا من تطوير الزراعة والقيام بقياس مساحة الاراضي الزراعية لتقدير الضرائب المفروضة عليها (https:// wezi wezi.com, 2017)، وكان لهم السبق في التوصل الى ما وصل اليه فيثاغورس في نظريته بحوالي ١٥٠٠ سنة ق.م (حسام عبدي، د.ت، صفحة ١٣؛ توفيق سلطان اليوزبكي، ١٩٩٥، صفحة ٣١٣) ، وتكللت جهودهم بكشفهم للصفر فوضعوا على اساسه جداول الضرب والقسمة والجذر التربيعي والتكعيبي والتمارين الهندسية التي يعود تاريخها الى الالف الثالث ق.م ، وتمكنوا من حل الكسور والمعادلات الجبرية والمتواليات العددية وجزءاً بسيطاً من المعادلات التكعيبية (عامر سليمان، ١٩٨٣، صفحة ٢٣٠؛ ترجمة جورج فام، ٢٠١٦) ، وكرسوا هذا كله لخدمة حاجاتهم اليومية ولاسيما فيما يتعلق بالفلك ، وبمساعدة الارقام الكبيرة وضعوا مخططاً للسماء ليلاً وانشاء التقويم القمري المعقد (عامر سليمان، ١٩٨٣، صفحة ٢٣٠؛ ترجمة جورج فام، ٢٠١٦) .

وبانتقال علوم الشرق القديم ومنها الرياضيات الى اليونان الذين ساروا بها قدما الى الامام واضافوا اليها حصيلة تجاربهم العملية والنظرية، فتمكنوا من وضع اولى النظريات الرياضية اضف الى المعادلات والرموز (لؤي علي خليل، ١٩٩٤) ، وظهر العديد من العلماء الذين وضعوا اساسيات هذا العلم في المراحل اللاحقة كفيثاغورس (ت ٥٥٠ ق.م) واقليدس (٣٢٥-٢٦٥ ق.م) (قدري حافظ طوقان، ٢٠١٨) .

وبقيام الدولة العربية الاسلامية استجدت حاجات مجتمعية جديدة لها علاقة بالعقيدة الاسلامية اضف الى حاجات المجتمع الاخرى كتحديد اوقات الصلاة واتجاه القبلة ومواعيد الصوم والزكاة والميراث فكانت دافعاً للاهتمام بعلوم الرياضيات والعمل على تطويرها حتى فاقوا من سبقهم من الامم الاخرى في هذا المجال واجروا حساباتهم ذات الصلة بشعائر الدين الاسلامي التي كانت تختلف من بلد لأخر، مما يثبت بالدليل القاطع معرفتهم العميقة بما يتعلق بالموقع الجغرافي، وحركة الشمس في البروج وغيرها من العوامل الاخرى المسببة لهذا الاختلاف في التوقيت. بدأت في العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) اولى مراحل الافادة من علوم الاغريق بتبني مدارس حران[٢]

---

[١] النظام الستيني: هو نظام للعد يتألف من ستين رمزاً للتعبير عن الارقام من ١- (ايلينور، د.ت، صفحة ٥؛ تاريخ الرياضيات، ٢٠١٥؛ علاء العبادي، ٢٠١٤) .

[٢] حران : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ،وهي تقع على طريق الموصل والشام والروم (الحموي، ٢٠٠٨، صفحة ١٣٠)

ونصيبين[٣] والرها[٤] مهمة ترجمة هذا الارث الى اللغة العربية بالاعتماد على الجهود الفردية الذاتية لعدد قليل من العلماء . وفي العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤١-١٢٥٨م) بلغت العلوم الرياضية قمة تطورها لاتساع حركة الترجمة من اليونانية واللغات الاخرى الى العربية، ولم يقف العلماء المسلمين عند حد الترجمة والنقل وأنما عملوا على الارتقاء بهذا العلم وتقدمه، وابتكروا حقولاً جديدة فيه لم تكن معروفة من قبل كالمثلثات (خير شواهين، ٢٠٠٧، صفحة ٣٧؛ قدري حافظ طوقان، ٢٠١٨، صفحة ٥١) ، وظهر العديد من العلماء نذكر منهم الكندي (ابن النديم، ١٩٧٨، صفحة ٣٥٨) (ت ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) ، واخوان الصفا الذين اهتموا بالمربعات المجذورة وغير المجذورة والمتواليات (عمر فروخ، ١٩٧٠، الصفحات ١٣٣-١٣٥) ، والخوارزمي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م) الذي يعد مؤسس علم الجبر بتأليفه كتاب الجبر والمقابلة (عمر فروخ، ١٩٧٠، الصفحات ١٣٣-١٣٥) وكلاً من العالمين ثابت بن قرة (ت ٢٨٨هـ /٩٠٠م) والبتاني (ابن خلكان و شمس الدين احمد، د.ت، صفحة ٣١٣؛ ابن الوردي ، ١٩٩٦، صفحة ٢٥٢؛ الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٩) (ت ٣١٧هـ/٩٢٩م).

واستمر الازدهار العلمي الادبي في مصر وبلاد الشام اللتان اصبحتا تابعتين للخلافة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٨-١١٧١م) واقام الخلفاء الفاطميين المراكز العلمية[٥] (نهاوند، ٢٠٠٨، صفحة ٩٧) التي درست فيها العلوم العقلية والنقلية بمختلف فروعها، وحفلت قصورهم بمجالس العلم واولوا رعايتهم للعلماء واحتفوا بهم واكرموهم ،ومن اشهر علماء الرياضيات الذين ذاع صيتهم في العصر الفاطمي ابن يونس الصفدي (ت ٣٩٩هـ/١٠٠٨م) الذي كان عالماً بالرياضيات والفلك، وابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) عالم الرياضيات والبصريات المعروف (عبد الرحمن، ١٩٧٩، الصفحات ٣٨-٤٣).

وكان لتزايد الاخطار والتهديدات السياسية والعسكرية التي احاطت بالبلاد المصرية في عهد الدولة الايوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ /١١٧١-١٢٥٠م) سببا في زيادة الاهتمام بالرياضيات وفروعه والافادة منه في الاغراض العسكرية كالتحصينات الدفاعية، واصبحت جيوشهم تحوي على الفرق الهندسية المختصة فضلا عن الفرق المقاتلة وضع الخطط اللازمة لقتال الاسوار وحفر الخنادق وبناء المعسكرات ونصب المعدات العسكرية الثقيلة كالمنجيق

---

[٣] نصيبين : بالفتح ثم الكسر، مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل بين الموصل والشام (الحموي، ٢٠٠٨، صفحة ٣٩٠)

[٤] الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام (الحموي، ٢٠٠٨، صفحة ٤٥٠)

[٥] انشأ الخليفة المعز لدين الله الجامع الازهر الذي اصبح جامعة تدرس فيها مختلف العلوم لاسيما الدينية منها ،وقام الخليفة الحاكم بأنشاء دار الحكمة سنة ٣٩٥ه /١٠٠٤م ، على غرار بيت الحكمة في بغداد ، كما الحق به مكتبة عرفت بأسم دار العلم ، فضلاً عن الدروس وحلقات العلم التي كانت تلقى في المساجد والكتاتيب .للمزيد ينظر : نهاوند، التربية والتعليم ،ص٩٧ .

والاقواس الثقيلة وقاذفات النفط واختيار افضل المواقع لضرب الحصار على اسوار المدن التي يرومون فتحها ، فضلاً عن تشيدهم للجسور وحفر الابار وتغير مجاري الانهار، وافادوا مما توصلوا اليه في فروع العلوم الهندسية كحساب الحجوم عند بنائهم للحصون والاسوار والقلاع كقلعة الجبل في القاهرة (شوكت، ٢٠٠٧، صفحة ٢٨٥).

وحرص بعض العلماء ان يكون الرياضيات من اولى العلوم التي يتلقاها الطالب قبل ان يبدا بتلقي اي علم اخر لاعتقادهم انه يفتح اذهان الصبية ويجعلهم مهيأين لتلقي العلوم الاخرى (ابن خلدون، د.ت، صفحة ٢٥٣؛ شوكت، ٢٠٠٧، صفحة ٢٨٥) ، كما برع علماء مصر في هذه الحقبة بحل المربعات السحرية التي استخدموها لأغراض مختلفة كالتسلية او للطلاسم والعزائم وذلك بالاعتماد على عمليات حسابية تجمع بين بعض الاعداد لتظهر خواصها في الوقت الذي لا تظهر به اذا كانت منفردة (شوكت، ٢٠٠٧، صفحة ٢٨٨).

نستشف مما سبق ان العرب القدماء كان لهم معرفة دقيقة بالرياضيات دلت عليه ابحاثهم ومصنفاتهم الغزيرة فيه ،وقسموه الى فروع واقسام عدة بما تتلاءم مع متطلبات عصرهم، وانتقلت معارفهم هذه الى اليونان الذين اسهموا بدورهم في تطوره وتقدمه. وبعد انتقاله للعرب المسلمين وبطرق مختلفة لم يكتفوا بالنقل عنهم وانما عملوا على تطوره وجعلوه علما فاعلا بربطه بالعديد من المعارف الاخرى وتمكنوا من الوصول لاكتشافات علمية جديدة لم يصل اليها احد من قبل فضلا عن ابتكارهم لحقول وفروع جديدة في الرياضيات .

❖ **فروع علم الرياضيات**

تتفرع العلوم الرياضية الى فروع عدة بعضها ظلت مرتبطة به وبعضها الاخر انفصل عنه واصبح علما قائماً بذاته ،ومن أهم هذه الفروع :

١-علم الحساب:

اشتقت كلمة حساب في اللغة من الفعل الثلاثي حسب بمعنى العد والعدد وجمعه حسبان (ابو الحسين، ١٩٩٩، صفحة ٥٩) فنقول : حسبه حُسباً وحُساناً بالضم، وحسبانا وحسابا وحسبهُ وحِسابه بكسرهن عده والمعدود محسوب (الفيروزابادي، د.ت، صفحة ٩٤) .

ونقول كذلك : حُسبته أُحسبه بالضم حُسبانا وحُسابه اذا عددته والمعدود محسوب (الرازي، ١٩٩٥، صفحة ٥٧؛ الزبيدي، د.ت، الصفحات ٢٦٧-٢٨٠) .

أما مجازاً فيعرف بأنه صناعة عملية في حساب الاعداد بالضم والتعريف والتضعيف والتفصيل (ابن خلدون، د.ت، صفحة ٢٥٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، صفحة ٢٣٨) .

ويمكن تعريفه ايضاً بانه : علم التجار . لاهتمام التجار به على وجه الخصوص (شوكت، ٢٠٠٧، صفحة ٢٨٥) .

ويفند لنا الازهري (الازهري، ٢٠٠١، صفحة ١٩٢) اسباب تسمية الحساب بهذا الاسم فيقول : " لأنه يُعلم به ما فيه كفايةٌ ليس فيه زيادة ولا نقصان" .

وللحساب معانٍ كثيرة فهو يأتي بمعنى العد كما في قوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان) (سورة الرحمن، اية ٥) ، وفي قوله تعالى (ولتعلموا عدد السنين والحساب) (سورة الاسراء، اية١٢) . ويأتي بمعنى الجزاء والمحاسبة على الاعمال ، كما في قوله تعالى (أن الينا ايامهم ثم أن علينا حسابهم) (سورة الغاشية، اية٢٥-٢٦) .

ويأتي ايضاً بمعنى الكثرة كما في قوله تعالى (عطاء حساباً) (سورةالنبأ، اية ٣٦). ويأتي كذلك بمعنى محاسبة النفس كما في قوله تعالى (كفى بنفسك اليوم حسيباً) (سورة الاسراء، اية ١٤) .

وكثيراً ما يحدث لبس بين المؤرخين إذ يعدون الرياضيات هو نفسه الحساب ،ولكن في الحقيقة هنالك بون شاسع بين الحقلين، فيقصد بالرياضيات: التفكير المنظم والدراسة المنطقية لعدة اشياء وكيفية ترابطها فهو دراسة مجردة متسلسلة للأنظمة والقضايا الرياضية (مؤنس، ٢٠١٢).

أما الحساب فهو استخدام الاعداد لاستخراج المجهولات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة، وفائدته تاتي في ضبط المعاملات وحفظ الاموال وقضاء الديون، وقسمة التركات (طاش كبرى زادة، ١٩٨٥، صفحة ٣٩٠؛ القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٦٦٦)، ويقسم علم الحساب الى قسمين رئيسيين هما:

١- نظري ارتماطيقي: يعنى بالبحث عن ثبوت الاغراض الناتجة للعدد.

٢- عملي: وفيه يرتبط بفروع الرياضيات الاخرى لاسيما الجبر والمقابلة لاستخراج المجهولات العددية من المعلومات العديدة (الخوارزمي، د.ت، صفحة ١١٦؛ طاش كبرى زادة، ١٩٨٥، صفحة ٣٦٩) . فضلا عن هذين القسمين فان علم الحساب يتفرع الى اقسام فرعية اخرى من ابرزها :

أ-الجبر والمقابلة : ونقصد بالجبر الزيادة بقدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الاخرى ليتعادلا (الخوارزمي، د.ت، صفحة ١١٦؛ صالح، ٢٠٠٣، الصفحات ١٥٦-١٥٧). او هو احلال الرموز محل الاعداد المجهولة او المعدومة (ابراهيم مصطفى ، د.ت، صفحة ١٠٥؛ ابراهيم غزالة، ٢٠١٨) .

اما المقابلة فهو : اسقاط الزائد من الجملتين للتعادل، ويعد العالم العربي الخوارزمي (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) مؤسس هذا العلم في مصنفة المشهور (الجبر والمقابلة) في عهد الخليفة العباسي المأمون قُصِد منه أن يكون عملاً مفيداً، يشمل أمثلة يمكن تطبيقها في الحياة

اليومية، في مجالات مثل التجارة والميراث الشرعي ومسح والأراضي (عمر فروخ، ١٩٧٠، الصفحات ١٤١-١٤٢).

ب-**حساب التحت والميل:** وفائدته تعلم كيفية مزاولة الاعمال الحسابية بأرقام تدل على الاحاد فنستغني بها عن المراتب الاخرى ،ولكل طائفة ارقام دالة على الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢، ٣٤٢) .

ج-**علم حساب الخطائين** : وهو جزء مطلق من الحساب (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢،٣٤٢) .

د-**الدور والوصايا** : ويختص بمعرفة مقدار ما يوصى به فيما يتعلق بالدور (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢،٣٤٢).

هـ-**حساب الدرهم والدينار:** ويختص باستخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ،وتعرف هذه الزيادة بأسم الدينار والدرهم والفلس (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢،٣٤٢) .

و-**الفرائض:** وتعنى بالتركة وقسمتها وتصحيح السهام لذوي الفروض اذا تعددت وانكسرت وزادت الفروض على المال أو كان في الفريضة اقرار وانكار ،ويرتبط هذا الجزء من الحساب بالحكم الفقهي (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٣٤٢،٢٤٢) .

ك-**حساب الهواء** : ذو فائدة عظيمة للتجار في اسفارهم، ولأهل السوق ممن لا يعرفون الكتابة، وللخواص الذين لم يحضروا ادوات الكتابة (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢،٣٤٢) .

ل-**حساب العقود** : ونقصد بالعقود اي عقود الاصابع التي وضع مقابل كل عقد منها عدد معين ،وقسمت الى احاد وعشرات ومئات وآلآف، وبأتباع قواعد معينة متفق عليها يتم حساب الالوف فما فوق. وفائدته عظيمة للتجار عند فقدهم لآلات الكتابة او للعصمة من الخطأ أو عند سفرهم للبلاد الاعجمية عندما يستعجم كل من التابعين لسان الاخر (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢،٣٤٢) .

ي-**حساب النجوم** : ويتم فيه حساب الدرج والدقائق والثواني والثوالث بالضرب والقسمة، والتجذير والتفريق ومراتبها في الصعود والنزول (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٣؛ القنوجي، ١٩٧٨، الصفحات ٢٤١-٢٤٢،٣٤٢) .

وظهر في عهد المماليك العديد من العلماء في الحساب او احد فروعه ،وتركوا لنا عشرات المصنفات التي نستشف منها على التقدم العلمي الذي وصل اليه العرب المسلمين في هذه الحقبة ،وما اضافوه لهذا الحقل المهم من حقول المعرفة ، نذكر منهم : بهاء الدين هبة بن سيد الكل القفطي[٦] (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) وولي الدين احمد بن عبد الرحيم العراقي[٧] (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م) الذي صنف كتاب (المعين على فهم ارجوزة ابن الياسمين) (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٦٢) ، وتقي الدين بن علي بن شاكر الكفاني (عادل، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٤) (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) وغيرهم كثير.

❖ **علم الهندسة**

أطلق اليونان على كلمة هندسة اسم جومطريا اي: صناعة المساحة (اخوان الصفا، ٢٠١٨، صفحة ٨٧) . اما العرب فقد اخذوا كلمة هندسة من اللفظة الفارسية اندازة وهندز وهنداز التي تعني المقادير ،ولعدم وجود حرف الدال متبوعاً بزاي في لغة العرب قلبت الزاي سيناً فأصبحت هندسة ومهندس (الخوارزمي، د.ت، صفحة ١١٧). ويعرفها ابن خلدون (د.ت، صفحة ٢٥٥) بأنها: " النظر اما في المقادير المتصلة كالخط والجسم المسطح او في المقادير المنفصلة كالأعداد.

وأخذ العرب اصول الهندسة ومبادئها من اليونان ويعد كتاب الاصول لاقليدس (ت ٢٧٠ ق.م) من اشهر الكتب التي ترجمت للعربية واحد المصادر الاساسية في الهندسة (عمر فروخ، ١٩٧٠، صفحة ١٤٥). ولكن التقدم الحقيقي لهذا العلم عند العرب جاء بعد ان اقترن بفروع الرياضيات الاخرى كالجبر وعلم المناظر ، وظهر جليا اثر علم الهندسة في العلوم الاخرى سيما التنجيم ، إذ بفضلها تحول هذا العلم الى علم رياضي مفيد له قواعده وقوانينه الخاصة به (الفارابي، ١٩٩١، صفحة ٢٨) .

ومما يسترعي الملاحظة إن العرب اهتموا بالجانب العملي من الهندسة اكثر من اهتمامهم بالجانب النظري، ويظهر جليا في المباني والقصور والقلاع المشيدة في كافة انحاء الدولة العربية الاسلامية (عمر فروخ، ١٩٧٠، صفحة ١٤٧) . وفي عهد المماليك ظهر العديد من العلماء الذين اهتموا بعلم الهندسة وفروعها امثال نجم الدين بن اللبودي[٨] (ت ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) الذي اشتهر بالهندسة لا سيما الهندسة المستوية الفراغية وصنف عدة مؤلفات في الهندسة منها كتاب (مختصر كتاب اقليدس) و(مختصر مصادرات اقليدس)

[٦] بن عبد الله نزيل اسنا انتهت اليه رئاسة العلوم في زمانه ، وتولى التدريس بالمعزية حتى وفاته . للمزيد ينظر: (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ١٧١)

[٧] ولي الدين احمد بن عبد الرحمن ، ابو زرعه قاضي القضاة توفي بالقاهرة . للمزيد ينظر: (ابو المحاسن، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ١٩٧٩، صفحة ٥٣)

[٨] نجم الدين بن اللبودي : يحيى بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد ،ولد بحلب سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ،وتوفي بدمشق ، سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م . للمزيد ينظر: (النعيمي ، ١٩٨٩، صفحة ٧)

(علي، ١٩٩٣، صفحة ١٠٩؛ العمري، www.math-58yoo7,comمنتدى الخوارزميات، ٢٠١٢) ،وكذلك العالم علاء الدين بن الشاطر[٩] (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م) الذي صنف كتاب (الروضات المزهرات في العمل بربع المقنطرات) (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٩٢٢) .

❖ **علم المثلثات**

وهو احد فروع علم الرياضيات ،ويسمى ايضاً بعلم الانساب لأنه يقوم على النسبة بين اضلاع المثلث (عمر فروخ، ١٩٧٠، صفحة ١٥٧) . ربطه كل من اليونان والهنود بعلم الفلك ولكن العرب المسلمين (عمر فروخ، ١٩٧٠، صفحة ١٥٧) قاموا بفصله عنه وجعله علماً مستقلاً بذاته لذا عد من العلوم التي ابتكرها العرب، واصبح لهم فيه باع طويل وتناولوا بالدراسة والبحث المثلثات المستوية والكروية وظهر العديد من العلماء (عمر فروخ، ١٩٧٠، الصفحات ١٥٨-١٥٩) في هذا الحقل كالعالم الوقائي محي الدين بن احمد بن محمد البكري العطار(ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) الذي الف كتاب (اقامة البرهان على اخراج نسب اضلاع المثلثات) (عادل، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٤) ، وابن المجدي(ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م) الذي ذاع صيته بمختلف فروع الرياضيات ومنها المثلثات ووضع ابحاث مهمة تتعلق بعمق الابار وسعة الانهار والمسافة بين جبلين وايهما اقرب للسائر في الطريق ،كما صنف في المثلثات مؤلفات عدة (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٤٩؛ مدونة مجدي العريان، ٢٠١٧) .

ولعلماء هذا العلم الفضل في معرفة وتقدير المسافات وابعاد الكواكب والقمر عن الارض، وبرعوا في صناعة التلسكوب لتقريب المسافات بدرجة دقيقة جداً بالاستعانة بنظام التثليث والمنقلة[١٠] ، فتمكنوا من تقدير المسافة التي تفصل الارض عن القمر، فضلاً عن افادتهم من ظاهرة الخسوف في تحديد المسافة بينهما باستخدام طرق حسابية تبدأ من دخول القمر في ظل الارض، وتنتهي بإتمام ظهور القمر من ظل الارض (جورج، ١٩٨٦، الصفحات ٣-٨) .

❖ **علم الفلك**

تعود معرفة العرب بالفلك وعلومه الى عصور موغلة في القدم لعلاقته الوثيقة بأدق تفاصيل حياتهم اليومية، وازدادت اهميته بعد ظهور الاسلام فعد احدى الوسائل لتحديد الكثير من العبادات كاتجاه القبلة، ومواعيد العبادات المختلفة كالصلاة والصوم والحج ...الخ ،وللمسلمين الفضل في فصل علم الفلك عما الصق به من تنجيم وغيبيات، فجعلوه علما

[٩] علاء الدين بن الشاطر : علي بن ابراهيم بن محمد ، ولد سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م ، بدمشق ،وتوفي سنة ٧٧٧ه/١٣٧٥م ،ويقال سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م . للمزيد ينظر: (ابن حجر، ١٩٧٢، صفحة ٧؛ عبد القادر، ١٩٨٥، صفحة ٣٦٦)

[١٠] المنقلة : وهي الة لقياس الزوايا في الرسم وجمعها مناقل . للمزيد ينظر: (ابراهيم مصطفى ، د.ت، صفحة ٩٤٩)

قائماً على اسس وقواعد علمية بحتة سيما وأن التنجيم يتعارض مع مبادي الدين الإسلامي الحنيف (سعيد، سعد، و احمد ، د.ت، صفحة ١١٢) . ويعرف ابن خلدون (المقدمة، د.ت، صفحة ٢٥٦) علم الفلك فيقول انه: (علم يهتم بحركة الكواكب الثابتة منها والمتحركة والاستدلال بطرق هندسية لاشكال واوضاع هذه الكواكب) .

نستشف من ذلك:ان علم الفلك شديد الارتباط بعلم الرياضيات وفروعه سيما الحساب والهندسة ، وما يؤكد هذا الارتباط ان الفلك عد في بدايات ظهوره فرعا من فروع علم الرياضيات ، ثم استقل عنه واصبح علماً قائماً بذاته بيد ان عمله ظل مرتبطاً بالرياضيات وفروعه فمن يريد ان يرتقي بعلم الفلك من العلماء كان عليه اولا اتقان علم الرياضيات للاستعانة به في اجراء العمليات الحسابية المتعلقة بعلوم الفلك كحساب عدد السنين والاشهر والايام وحساب بعد الكواكب والاجرام السماوية عن الارض والشمس وتحديد اشكالها الهندسية الصحيحة (ابن خلدون، د.ت، صفحة ٢٥٦) . لذا نجد أن العديد من علماء الفلك هم في الوقت نفسه علماء في الرياضيات وفروعه سيما الحساب والجبر والهندسة [١١].

تأثر علم الفلك شأنه شأن باقي العلوم الاخرى بالتطور العلمي الذي حصل في الدولة العربية الاسلامية على نحو عام والعصر العباسي على نحو خاص، فشهد اهتماماً كبيراً من لدن الخلفاء العباسيين ببنائهم للمراكز المختصة بالارصاد الفلكية، والمجهزة بأحدث الآلات الرصد (سعيد، سعد، و احمد ، د.ت، صفحة ١٠٨) ، كما اسهمت حركة الترجمة من ناحية، وكشف العرب المسلمين لعلم المثلثات من ناحية اخرى في تقدم علم الفلك وسيره بخطى حثيثة الى الامام ،فأصبح بامكان علماء الفلك وضع الحسابات وتحديد الابعاد على نحو دقيق جداً (عباس، ١٩٩٨، صفحة ٥٢) .

وظهر في عهد المماليك العديد من العلماء ممن جمعوا بين العلمين كابن الشاطر الذي يعد اول من توصل الى ان الكواكب السيارة تدور حول الشمس وذلك باجراء عمليات حسابية تحسب فيها المسافة بين الارض والقمر ثم مقارنتها بالمسافة بين الارض والشمس وهذه العمليات الحسابية تتم عن طريق استخدام المثلثات (معاذسمير، ٢٠٢٠، صفحة ٣٣)، وابن المجدي الذي حقق نجاحا كبيرا في دراساته المتعلقة بالقمر والكواكب باستخدام طريقة النسبة وترتيبها إلى جانب اعتماده على الطرق والأدوات الهندسية (احلام، ٢٠٢٠) .

[١١] أمثال نصير الدين الطوسي (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م) ، البتاني (٣١٧هـ/٩٢٩هـ) ، البوزجاني (ت ٣٨٧هـ/٩٩٨م) ، أبن يونس المصري (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) ، ابن الشاطر (ت ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م). للمزيد ينظر : (ابن النديم، ١٩٧٨، صفحة ٣٨٩؛ ابن خلكان و شمس الدين احمد، د.ت، صفحة ١٦٤؛ الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥٥؛ اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ٥٥؛ ادورد، ١٨٩٦، صفحة ٢٤٥)

❖ **علماء الرياضيات ونتاجاتهم العلمية في العصر المملوكي**

تجلت اهمية العلوم التجريبية في المجتمع العربي الاسلامي ومنها علم الرياضيات وفروعه وتعددت استعمالاته حتى شملت مرافق الحياة المختلفة، وبدأ مثقفو الدولة العربية الاسلامية حض اولادهم على تعلمه واتقانه، وجعلوه من حيث الاهمية على نحو مساوٍ للعلوم الدينية، وتأكدت هذه الرغبة بإرسال الاباء أولادهم للكتاب وحلقات الدرس المنعقدة في المساجد والكتاتيب والمدارس وهم لايزالون صغاراً ليبدأوا به تعلمهم ايماناً منهم بأثره الفاعل في فتح اذهان الاولاد وتهيئتهم لتلقي المعارف الاخرى بكل سهولة ويسر (ابن الحاج، ١٩٨١، صفحة ٤٨٠؛ الايجي، ١٩٩٧، صفحة ٥٤٧؛ القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٢٣)، يقول القنوجي (١٩٧٨، صفحة ٢٣٩) : "من اخذ نفسه بتعلم الحساب اول امره يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومنافسة النفس فيصير له خلقا ويتعود الصدق" . كماحرصوا على ان يتلقوا هذا العلم على يد اكفأ وأشهر علماء بلدهم وأن تطلب الامر القيام بالرحلات العلمية الى خارج مدنهم (السخاوي ش.، ١٩٩٣، صفحة ١٣٤؛ السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٢٢، ١٣٦) ، فالبدر البيضاوي حسين بن علي بن محمد بن داود الزمزمي (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٥٢) (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) لم يكتف بالدراسة على علماء مكة في الرياضيات امثال ابن ظهيرة (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) والبرهان البرلسي[١٢] (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) فرحل الى القاهرة ليدرس هذا العلم على يد العالم الجمال المارداني وظل يتعلم حتى غدى اشهر علماء مكة والمدينة واليمن ،وانتهت اليه الرئاسة بعلوم الرياضيات في هذه البلدان ،وباتت مصنفاته مرجعاً للمكيين في علمي الحساب والميقات (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٥٢).

وظهر في البلاد المصرية العديد من علماء الرياضيات ممن تولوا مهنة التدريس كأبن المجدي (ت٨٥٠ هـ / ١٤٧٧م) عالم الحساب والهندسة والفرائض والمثلثات والهيئة والميقات الذي انفق امواله على طلبة العلم من الفقراء وتتلمذ على يديه علماء عدة منهم عبد الدايم بن علي زين الدين القاهري (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٩؛ www.cairodar.com، ٢٠١٤) (ت ٨٧٠هـ/١٤٦٥م) ، واحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الشيخ حجة (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٩٢) (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م).

ومن تلامذة العالم البدر المارديني (٩٠٧هـ/١٥٠١م) ناظر الخاص[١٣] شاهين الجمالي (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٩٣)، وأحمد بن محمد بن احمد المدني (السخاوي ش.،

[١٢] هو ابراهيم بن ابي بكر برهان الدين البرلسي . للمزيد ينظر: (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٩)

[١٣] ناظر الخاص : من الوظائف المستحدثة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلادون ومهمة متوليها التحدث في اموال السلطان وتعيين المباشرين ويساعده في عمله مجموعة من الاعوان . للمزيد ينظر: (القلقشندي، ٢٠١٢، صفحة ٣٠)

١٩٩٣، صفحة ١٣٤) (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) وعبد الخالق محمد بن ابراهيم الصالحي (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٤١) (ت ٩٣١هـ/١٥٢٤م).

ومن تلاميذه العلامة الحصني (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) احمد بن موسى بن احمد بن عبد الرحمن ابو الفتح القاهري (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٢٨) . وتلقى بهاء الدين هبة الله بن سيد الكل القطفي (ابن حجر، ١٩٧٢، صفحة ٣٢٧) (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) علوم الرياضيات من شيخه ومعلمه ابن منيع النمري[١٤] .

واخذ الصدر علاء الدين علي بن معالي الانصاري المعروف بأبن الزريز (ابن كثير، ٢٠٠٤، الصفحات ٤٣-٤٤)(ت ٧٠٥هـ /١٣٠٥م) العلم من عدد غير قليل من العلماء امثال علاء الدين علي بن عثمان بن عبد الواحد الطيوري (ابن حجر، ١٩٧٢، صفحة ٩٩) (٧٢٦ هـ/١٣٢٥م) وبعد ان اتقن تعلمه تولى تدريسه لعدد كبير من اهل دمشق . كما تلقى ابن الشاطر علاء الدين علي بن ابراهيم (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) هذا العلم على يد العديد من علماء الشام (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ١٦) .

ولتفاني اساتذة هذا العلم في تدريسهم لدقائق علوم الرياضيات وفروعه نجد تفوق بعض الطلبة على معلميهم في هذا الجانب، وتولوا في بعض الاحيان تدريس طلبة العلم نيابة عن مدرسيهم فولي الدين احمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ابو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ١٩٨٤، صفحة ٣٣٢) (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م) استعان بتلميذه عبد الرحمن بن عنبر بن علي البوتيجي (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١١٥) (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م) في حل المسائل للتلاميذ اختصاراً للوقت . ويذكر السخاوي (٢٠٠٣، صفحة ١١٥) قائلاً : (انه كان يكمل المسألة في ثلث ساعة بينما استاذه يبقى فيها ساعة).

تنوعت استخدامات الرياضيات في المجتمع الاسلامي حتى شملت ابسط نواحي الحياة فكان شرطا لتولي بعض الوظائف والمهن من يكون صاحبها متقنا للرياضيات والحساب متمكنا منه كوظيفة ناظر الوقف[١٥] والحسبة والفرائض....الخ .

ومن البديهي ان العلوم تتداخل فيما بينها بنسب قد تزيد او قد تنقص، وعلم الرياضيات من بين هذه العلوم فهو الاساس الذي يرتكز عليه علم الفيزياء في اثبات صحة التجارب والفرضيات عن طريق العمليات الحسابية المختلفة (مروان، ٢٠١٥) .

---

[١٤] هو ابو عبد الله محمد بن منيع النميري الفقيه والشاعر الكبير الذي صاحب كبار رجال الدولة وامتدحهم . للمزيد ينظر: (الكندي، ١٩٩٥، صفحة ٦٧)

[١٥] ناظر الوقف : ووظيفته الاهتمام بالوقف ورعاية مصالحه وحفظ الاصول والغلات ،وفعل ماهو اصلح للوقف بما فيه توسعته وزيادته . للمزيد ينظر : (البهوتي، ١٩٨١، صفحة ٤٠٢؛ سليمان، د.ت، صفحة ٣٦٦)

وارتبط بعلم الفلسفة كذلك فمن بين الشروط التي شرطها افلاطون لقبول طلبة العلم ان يكونوا ذوي معرفة جيدة بالرياضيات لقيام كلا العلمين على التفكير التجريدي والصوري للأشياء (ماجد، ٢٠١٢) .

كما ارتبط بعلوم اللغة فمن بين الطرق التي انتهجها علماء اللغة لإخفاء رسائلهم وتعميتها وضع امام كل حرف من حروف العربية رقماً من الارقام الرياضية واستعانوا بها في كتابة الرسائل التي تحوي على معلومات سرية تخص الدولة خشية وقوعها بيد الاعداء فعمدوا ان تصاغ الرسالة بشكل رموز واشارات رياضية كل واحد منها يدل على حرف من حروف اللغة العربية ،وعرف ابو العباس القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ببراعته في فك رموز هذه الرسائل مستعينا بمعرفته الجيدة بالرياضيات فضلا عن نبوغه بعلوم اللغة (القلقشندي، ٢٠١٢، صفحة ٢٣٢) .

فضلاً عن الترابط الوثيق لعلم الرياضيات وفروعه بعلم الطب، وتأتي الفائدة من الرياضيات بالنسبة لعلم الطب في اجراء العمليات الحسابية المختلفة كاحتساب كمية الجرعات التي تعطى للمريض مع حساب الزمن الذي تبدأ به هذه الجرعات التأثير بالجسم ومدة تأثيرها، وكذلك تحديد الكميات التي تؤثر بشكل اسرع مع عدم تأثيرها على اعضاء الجسم الاخرى وتحديد عدد المرات التي يحتاجها الجسم لكل نوع من انواع الادوية ،وغيرها من العمليات (احمد ي.، ٢٠١٦) ، وظهر العديد من العلماء الذين برعوا في كلا العلمين كاللبودي يحيى بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد ابو زكريا [١٦] (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م) الذي عاصر الدولة الايوبية وتولى المناصب الهامة فيها كمنصب وزارة حمص ونظر ديوان الاسكندرية (الذهبي، ١٩٨٧، صفحة ٣٢١؛ النعيمي ، ١٩٨٩، صفحة ١٠٧)،وتمكن من العمل على تطوير علم الرياضيات بعد ان اطلع على مؤلفات اقليدس (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ٥٢٤)، وصنف مصنفات عدة رد فيها على ما جاء به اقليدس فضلاً عن وضعه لمصنفات اخرى في فروع الرياضيات المختلفة كالحساب والجبر (القسطنطيني، ١٩٩٢، الصفحات ٨٨٥-٨٩٣) والمقابلة والهندسة ومصنفات اخرى في الفلك وجداوله (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ٥٢٤) . وكذلك الطبيب المعروف بالسديد الماعز هبة الله يحيى بن محمد بن هبيرة (النويري، ٢٠٠٤، الصفحات ٦٢-٦٣؛ الكتبي ، ٢٠٠٠، صفحة ٤٥٧) (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م). وارتبط علم الفرائض او تقسيم الميراث بالرياضيات في عمله (الغزالي، ١٩٩٦، صفحة ٣٩٦ ،٢٦١؛ ابن الحاج، ١٩٨١، صفحة ٤٨٠)، ويختص هذا العلم بحساب اوقات العبادات لاسيما الصلاة ،وشرط على متوليها ان يكون ذا معرفة جيدة بالرياضيات ليتمكن من حساب الوقت والايام بشكل دقيق دون اخطاء ،وظهر عشرات

[١٦] ويقال انه توفي سنة (٦٦٦هـ /١٢٦٧م) (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ٥٢٤)

العلماء الذين جمعوا بين العلمين ومنهم خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٥٣) وحسن بن علي[١٧] وعبد القادر بن علي بن شعبان القاهري [١٨] (ت ٨٩٢هـ/١٤٨٦م) وابن الهائم الذي وظف الرياضيات لخدمة الشريعة والدين ولسعة علمه بالفرائض وحساب الميراث وتوزيع التركة لقب بالفرضي (نوال، ٢٠١٧، صفحة ٣٥؛ ايمن، ٢٠١٩) .

ولازدياد الاهتمام بعلم الميقات[١٩] الحق بمدارس بلاد الشام ومصر قسماً خاصاً بعلوم الميقات (محمد ش.، د.ت) واوقفوا عليه اوقافا هائلة لضمان استمرار العمل به ،وارتباطه بالرياضيات ياتي من استخدام العمليات الحسابية المختلفة لحساب الوقت وتحويل الشهور والسنوات ،وبلغت قمة هذا التعاون عندما تمكنوا من صناعة الساعات الالية ،ونجح العالم العربي ابن الشاطر (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) بعد اطلاعه على مؤلفات من سبقه في هذا المجال من صناعة اول ساعة ذات عقارب وضعها في بيته تعمل بالقوة الميكانيكية بدلا من قوة الماء ومصنوعة من المعدن بدلا من الخشب الذي صنعت منه سابقا وتمتاز بصغر حجمها الذي لم يتعد الثلاثين سنتمترا بدلا من الامتار (محمد اسماعيل زاهر، ٢٠١٦)، وهذا هداه فيما بعد لصناعة اله لحساب الوقت تعرف بالبسيط قام بوضعها في احدى مأذن المسجد الاموي بدمشق (عبد القادر، ١٩٨٥، صفحة ٣٦٧) ، كما عمل على تصحيح المزاول المستخدمة في مصر وبلاد الشام ،ولشدة علمه وبراعته في هذا المجال ولي وظيفة التوقيت ورئاسة المؤذنين في المسجد الاموي ، وعد احد المراجع التي يتم الرجوع اليها لضبط الوقت في العالم الاسلامي (عبد القادر، ١٩٨٥، صفحة ٣٦٦) .

وصنف العلماء المسلمين العديد من المؤلفات التي اختصت بعلم الميقات من اهمها كتاب (مقدمة في علم الساعات لابن المزلق شمس الدين محمد بن علي بن ابي بكر بن محمد الخواجا الكبير(ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م) ،وكتاب (طوالع البدو في تحويل السنين والشهور في علم الميقات) لأحمد بن يحيى المهروف بابن الجيعان(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م) (عمر، ١٩٩٣، صفحة ٣٢٣) . كما ارتبط الحساب وغيره من حقول علم الرياضيات بعلم الهيئة او الفلك الذي هو بالأصل احد فروع علم الرياضيات قبل ان ينفصل عنه ويصبح علماً قائماً بذاته ، فبفضل علم الرياضيات تمكن علماء الفلك من القيام بعمليات حسابية غاية في الدقة

[١٧] حسن بن علي بن محمد بن عبد الله البدر او المجد الطلخاوي القاهري الشافعي . للمزيد ينظر (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٣)

[١٨] ويعرف بابن شعبان . للمزيد ينظر (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٤٥)

[١٩] علم الميقات : علم يتوصل به الى معرفة ازمنة الايام ومعرفة احوالها وكيفية التوصل اليها لضبط اوقات العبادات وتوخي جهتها ومعرفة الطوالع والمطالع من اجزاء البروج ومن الكواكب التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض . للمزيد ينظر (محمد ا.، ١٩٨٦، صفحة ٣)

استطاعوا بها حساب البعد بين الارض وباقي الاجرام السماوية (ابن خلدون، د.ت، صفحة ٢٥٦) . وظهر العديد من العلماء ممن جمعوا بين العلمين والفوا مصنفات عدة فيهما كاللبودي (ابن كثير، ٢٠٠٤، صفحة ٢٦٢) (٦٧٠هـ /١٢٧١م) وابن جماعة (ابو المحاسن، ١٩٧٩، صفحة ٥٨١) (٨١٩هـ/١٤١٦م) وجمال الدين بن المغربي (ابن حجر، ١٩٧٢، صفحة ١٦) (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وابن الاكفاني[٢٠] (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) واحمد بن سليمان بن نصر الله الشهاب البلقاسي (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٣١٠) (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

بيد ان التقدم الحقيقي لعلم الفلك تحقق بعد ابتكار العرب المسلمين لعلم المثلثات فاستطاع العلماء من تحديد المسافات والابعاد بين الارض والكواكب الاخرى ، او بين الارض والقمر على نحو دقيق (خير شواهين، ٢٠٠٧، صفحة ٣٧) ،وتوجت ابحاثهم بكشفهم للآلات التي مكنتهم من تقريب المسافة على نحو دقيق جداً، واستخدامهم للمنقلة التي قسمت كل درجة فيها الى ٦٠ جزء متساوي ، فضلاً عن معرفتهم لنظام التثليث وافادتهم من ظاهرة الخسوف في اخذ القياسات التي اوصلتهم لتعيين المسافة بين الارض والقمر ،وتبدأ قياساتهم من تمام دخول القمر في ظل الارض، وتنتهي بتمام ظهور القمر من ظل الارض (جورج، ١٩٨٦، الصفحات ٣-٨) . ووضعوا حصيلة ما توصلوا اليه في مؤلفاتهم التي صنفوها ككتاب (اقامة البرهان على اخراج نسب اضلاع المثلثات ، للوقائي محي الدين بن احمد بن محمد (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ١٩١؛ عادل، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٤)(ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ، وتوصل العالم ابن المجدي بفضل ابحاثه في علم المثلثات الى حساب عمق الابار وسعة الانهار وتحديد المسافة بين جبلين على نحو دقيق (ابو المحاسن، ١٩٨٤، الصفحات ٢٩٦-٢٩٧؛ ابن المجدي ،من مساهمات العلماء المسلمين البشرية ، د.ت).

وفضلاً عن ارتباط علم الرياضيات بالعلوم المختلفة ، فعد حلقة وصل تربط بين علمين او اكثر فربط بين علم الهيئة والفرائض في الجانب المتعلق بتحديد اوقات الصلاة وضبطها، وحل امور الزيج ووضع التقاويم لتأريخ حوادثهم وأعمالهم ،ومن اشهر العلماء الذين جمعوا بين هذه العلوم شمس الدين بن محمد الخليلي (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) المؤذن والفلكي المؤقت بجامع دمشق الذي الف مصنفات عدة في هذا الحقل (عمر، ١٩٩٣، صفحة ٦٧٩) .

[٢٠] شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري المعروف بأبن الاكفاني السنجاري . للمزيد ينظر (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠)

واعتمد علماء الرياضيات شتى الطرق لنشر هذا العلم بين سائر الناس كنظمهم للقصائد والارجيز المتخصصة بالعمليات الحسابية لمعرفتهم مدى حب العرب للشعر وسرعة حفظهم له ،ويعد ابن الهائم من ابرز المنظمين لمثل هذا النوع من الشعر الذي ظمنه في كتابه (المقنع في علم الجبر)، فهو عبارة عن قصيدة تتألف من ٥٢ بيت (ادورد، ١٨٩٦، صفحة ٢٣٩) ، كما الف احمد بن يوسف بن محمد بن محمد ابو العباس الحلوجي (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م) ارجوزة جعلها على عدد الانبياء والمرسلين ، فبلغت ثلثمائة وثلاث عشرة بيتاً، وضمت الحساب والوصايا والفرائض والجبر والمقابلة والخطائين والتناسب ،وعرفت بأسم المربعة لأنه قسمها الى أربعة اقسام ،ولشدة جمالها اطلق عليه ابن الهائم لقب العلامة، كما اعجب بها العديد من علماء عصره واثنوا عليه (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٤٦٦؛ عمر، ١٩٩٣، صفحة ٣٣٠) .

وبالرغم من براعة العديد من علماء عصر المماليك بالرياضيات ونبوغهم فيه الا انهم لم يمتهنوا تدريسه وفضلوا العمل بوظائف اخرى ،فعماد الدين عبد العزيز بن محمد الانصاري[٢١] الانصاري[٢١] (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) عمل شاهداً في خزانة القلعة بدمشق وعمل حسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الاذرعي بقضاء اذرعات (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١١٥) .

وظهر في دولة المماليك العديد من العلماء الذين اصبح لهم باع طويل في علوم الرياضيات وذاع صيتهم في انحاء مختلفة من البلاد المصرية بما اضافوه من ابتكارات جديدة في العمليات الحسابية والمصنفات العلمية فاكملوا ما بداه اسلافهم في هذا العلم حتى اخذه الاوربيين منهم فكان بداية لتقدمهم العلمي. ولشهرتهم قصدهم طلبة العلم للدراسة على ايديهم والافادة من علمهم والعمل على تطويره، فأبن الهائم (٨١٥هـ/١٤١٣م) برع في كافة صنوف الرياضيات كالجبر والحساب والفرائض (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ١٥٧) فضلاً عن العلوم الاخرى كالفقه والتفسير والنحو والشعر وترك لنا في الرياضيات مؤلفات تفوق عدد اصابع اليد، ولم يكتف بوضع الشروح لمؤلفات العلماء السابقين وتوضيحها وانما قام بالإضافة اليها على شكل تعليقات وشروح ومكملات (الحنبلي، ١٩٨٥، صفحة ١٠٩) ، وهذا ما نراه في اضافته وشرحه لارجوزة الياسمين التي ضمنها في كتابه (شرح الارجوزة الياسمينة في الجبر والمقابلة) (ادورد، ١٨٩٦، صفحة ٢٤٠) ، وحوى الكتاب ايضاً جرداً كاملاً لكل التعريفات المتداولة لنفس المفهوم كمفهوم العدد والجبر والمجهول (محسن، ٢٠١٠، صفحة ٣٨) ... الخ.

[٢١] عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الانصاري الدمشقي المعروف بابن الصائغ . للمزيد ينظر: (ابن كثير، ٢٠٠٤، صفحة ٢٧٠)

ولـه اضـافات فـي علـم الحسـاب وقسـمه الـى قسـمين: علـم الحسـاب الغبـاري كالكسـور والصـحاح والاعـداد المتناسـبة التـي تحتـاج لـلأدوات كالورقـة والقلـم والالـة الحاسـبة (هـدى ، ٢٠١٨)،وصـنف فيـه كتـاب (نزهـة النظـار فـي قلـم الغبـار) (هـدى ، ٢٠١٨) . وعلـم الحساب العقلي الذي لا يحتاج لأدوات لإيجاد الناتج. ونقل معارفه في الرياضيات الى طلبة العلم فبين لهم اسهل الطرق المستخدمة في الكشف عن الاعداد الاولية على نحو يتسم بالواقعية ، ووضع لهم عدداً من المسائل مع كيفية التفريق بين الواحدة والاخرى والحق بها مجموعـة مـن الامثلـة لزيـادة الفهـم مـن ناحيـة وللتـدريب عليهـا مـن ناحيـة اخـرى (هـدى ، ٢٠١٨).

كما كشف لطلبته عن حيل استخدام الجذر عند حل المعادلات الاكبر من اثنين ،وذلك بتعويض مجهول اول بمجهول آخر يعيد المعادلة الى احدى المسائل الست التي ناقش طرق حلها، ومن هذه الحيل اذا اريد معرفة المجموع مربعات الاعداد من واحد الى نهاية اي عدد زوجي فيجب القيام بجمع هذه الاعداد ثم ضربها في ثلثي اخر عدد ثم يجمع عليه ثلث فيعرف النـاتج فعلـى سـبيل المثـال اذا اردنـا معرفـة مجمـوع الاعـداد (Aragmsecre tsun.bbgspot.com، ٢٠١٩) :

$١^{٢} + ٢^{٢} + ٣^{٢} + ٤^{٢} + ٥^{٢} + ٦^{٢} + ٧^{٢} + ٨^{٢}$

فأننا نقوم بجمع الاعداد

١+٢+٣+٤+٥+٦+٧+٨= ٣٦

وثلثي آخر عدد = ٨ × ٣/٢ = ٣/١٦

ثم نجمع عليه ثلث فيصبح ٣/١٧

فيكون مجموع مربعات الاعداد = ٣٦ × ٣/١٧ = ٢٠٤.

وبين كذلك كيفية جمع مكعبات الاعداد الفردية عن طريق جمعها بدون تكعيبها ثم ضربها في ضعف الناتج مطروح منه واحد ، مثال :

- ما هو مجموع الاعداد $١^{٣}+٣^{٣}+٥^{٣}+٧^{٣}+٩^{٣}+١١^{٣}+١٣^{٣}+١٥^{٣}+١٧^{٣}+١٩^{٣}$

ويكون الحل بجمع ١+٣+٥+٧+٩+١١+١٣+١٥+١٧+١٩= ١٠٠

ضعف الناتج = ٢٠٠

يطرح منه ١ = ١٩٩

ويكون مجموع مكعب هذه الاعداد ١٠٠ × ١٩٩ = ١٩٩٠٠

وبين أيضاً طريقة جمع مكعبات الاعداد الزوجية ابتداءً من ٢ وذلك بجمع هذه الاعداد بدون التكعيب ثم ضربها في ضعف الناتج

مثال : ما هو مجموع مكعب الاعداد

$٢^{٣}+٤^{٣}+٦^{٣}+٨^{٣}+١٤^{٣}+١٦^{٣}+١٨^{٣}+٢٠^{٣}$

الحل : ٢+٤+٦+٨+١٠ +١٢+١٤+١٦+١٨+٢٠= ١١٠

ضعف الناتج = ٢٢٠

مجموع مكعب الاعداد = ١١٠ × ٢٢٠ = ٢٤٢٠٠ (oragmse crets fun,. Blogsport.com، ٢٠١٩)

ولنتاج ابن الهائم العلمي الغزير عكف الكثير من المهتمين بهذا المجال على دراسته وشرحه كسبط المارديني (ت ٩٠٧هـ/١٥٠١م)

ولعلماء العصر المملوكي دور كبير في وضع مؤلفات وشروح تخص الدائرة ، كحساب ربع الدائرة (نوال، ٢٠١٧، صفحة ٧٣) التي ضمنها الافقهسي[٢٢] (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٥م) في كتابه (الامثلة الظاهرة في حساب ربع الدائرة) (عمر، ١٩٩٣، صفحة ١٨٧) ،وغيرهم كثير (السخاوي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٤٢، ٢٦٧ ،٢٩٩) .

ومن الجلي ان عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م) من العصور التي ازدهرت بها العمارة الاسلامية التي وظفت العلوم الرياضية سيما الحساب والهندسة لخلق خواص متفردة وابتكار اشكال متناغمة من الناحية الجمالية والعلمية واجراء العمليات الحسابية لتحديد مساحة المباني وتقليل أثر عوامل المناخ المختلفة كالرياح على المباني العالية منها، فضلا عن ذلك أفادت العمارة الاسلامية من الهندسة في ابتكار اشكال وزخارف جديدة للمباني بحسابات وقياسات هندسية بالغة في الدقة (راغب، https://demo.islamstory.com موقع قصة الاسلام ، ٢٠١٠؛ هاني ، ٢٠٠٥، الصفحات ١–٢٥) .

لقد اسهم العلماء العرب المسلمين في عصر المماليك في استمرار التقدم العلمي في حقل الرياضيات فاولوه عنايتهم وانبروا بدراسة وتطوير حقوله المختلفة والافادة من الدراسات السابقة فيه وتحقيقها وتفنيد الاراء والكشوفات التي جاءت بها واكمال هذه الكشوفات ووضع مصنفات جديدة اسهمت في الحفاظ على المعارف التي وصلتهم من جهة وتطويرها من جهة اخرى ولا زال الكثير من هذه المصنفات مخطوطا ينتظر التحقيق للكشف عن التطور الحضاري الكبير في العصر المملوكي ليس في الرياضيات فحسب وانما في جميع فروع المعرفة .

[٢٢] محمد بن شهاب الدين احمد بن عماد المعروف بأسم ابن عماد الاقفهسي (ت٨٦٧هـ). للمزيد ينظر (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ٢٠٣)

❖ **النتاجات العلمية لعلماء الرياضيات في عصر المماليك**

المؤلف	اشارة العلمية
١-الغمري ، محمد بن عمر بن أحمد شمس الدين (ت ٨٤٩ه/١٤٤٥ م)	– رقائق الاسرار في حساب الدرج والدقائق اعظم دوار (البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ٥٨١) .
٢-ابن المجدي شهاب الدين ابو العباس احمد بن رجب (ت ٨٥٠ه)	– كشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٤٨٩) – حل مسائل سبط الماردیني الدر المنثور في العمل بربع الدستور. – ارشاد المسائل في اصول المسائل. – ارشاد الحائر في العمل بربع الدائرة. – الاستيعاب في العمل بصدر الاوزة وجناح الغراب – الارشادات في كيفية العمل بالمحلولات. – بهجة الالباب في عمل الاصطرلاب – التسهيل والتقريب في طرق الحل والتركيب (www.arab-ency.comموقع الموسوعة العربية، د.ت) – حل النيرين وارشاد السائل في اصول المسائل – الدر اليتيم في صناعة التقويم – كنز اليواقيت في الكشف عن اصول المواقيت – الجامع المفيد في الكشف عن اصول التقويم والمواليد – حاوي اللباب وشرح وتلخيص الحساب لابن البناء – ابراز لطائف الغوامض واحراز صناعة الفرائض وهو مختصر لكتاب الكافي في مواريث الامة – غنية الفهيم في الطريق الى حل التقويم. واشتهرت باسم اللمعة في تقويم السبعة – تحفة الاحباب في نصب الباذاهنج والمحراب – المحراب في جميع البلاد والاقطار – شرح نظم اللالئ في الفرائض (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٤٩٧) – رسالة في العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات – زاد المسافر لمعرفة رسم فضل الدائر – رسالة في العمل بالربع المجيب – خلاصة الاقوال في معرفة الوقت ورؤية الهلال (www.al-mostafa.info ، د.ت)
٤-ابن المغربي (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٨٦٦)	– منظومة في الحساب

٥-خليل العزازي الحسيني (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٨٦٦)	– تسهيل الحقائق في حساب الدرج والدقائق
٦-ابن الهائم احمد بن محمد شهاب الدين بن العماد المصري	– المعونة في الحساب الهوائي. – المعونة في حساب الغبار. – مرشد الطالب في حساب المعلوم (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٦٥٤ ،١٧٤٣). – نزهة الاحباب في تعريف الحساب. – شرح الارجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة لابن الياسمين (ت٦٠٠ه). – غاية السؤال في الإقرار بالمجهول في الجبر والمقابلة. – اللمع في علم الحساب. – الوسيلة في الحساب (اختصر به كتاب المعونة في الحساب). – ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٢٠١٠؛ ادورد، ١٨٩٦، الصفحات ٢٣٩-٢٤٠). – شرح نزهة الحساب المنسوب لابن الهائم (البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ٦٣٨) . – المفتاح في الحساب (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٧٦٩) وهو مختصر لكتاب المعونة في الحساب (محمد ف.، ١٩٩٣، صفحة ٥٧) – الكفاية كفاية الحفاظ (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٧٦٩) – المقنع في الجبر والمقابلة(وهو قصيدة لامية عدد ابياتها ٥٩ بيت) (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٨٠٩) – النزهة في مختصر المرشدة (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٩٤٤) – التحفة المقدسية (رسالة) – مرشدة الطالب الى اسنى المطالب (محمد ف.، ١٩٩٣، صفحة ٥٧)
٧-سبط الماردیني الموقت الشافعي (ت ٩١٢ه/ ١٥٠٦م) محمد بن محمد بن احمد بن الشيخ بدر الدين الدمشقي	– دقائق الحقائق في الدرج والدقائق (وهو مختص في علم الحساب) (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٤٨٩؛ اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ٢١٩؛ البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ٢٣٨) – شرح كتاب ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب لابن الهائم. – ارشاد الفارض الى شرح كشف الغوامض في الفرائض. – الارشادات في العمل بربع المقنطرات .

	– اظهار السرد المودع في العمل بالربع المقطوع – تحفة الاحباب في علم الحساب. – مقاصد الطلاب في معرفة مسائل بالحساب. – حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات – شرح كتاب اللمع في الحساب لابن الهائم (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٣٦١) . – رسالة في الحساب (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٨٦١)
٨-الكلائي محمد بن اشرف بن عادي	المسائل الرياضية في الحساب (٢٥ مسألة)
٩-الزبيري الفرضي (ت ٧٧٧ه/١٣٧٥م)	القواعد الصغرى في الفرائض
١٠-ابو عبد الله شمس الدين الشافعي	– الفرائض الفارقية – المسائل الرياضية في الحساب (١٠٠ مسألة) (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ١٦٩) – المجموع في علم الفرائض (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٦٥٥)
١١-ابن الاكفاني محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري شمس الدين ابو الجود السنجاري المصري الطبيب (ت ٧٤٩ه/١٣٤٨م)	– اللباب في علم الحساب (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ١٥٥)
١٢-السجاوندي محمد بن محمد بن عبد الرشيد بن طيفور سراج الدين ابو طاهر (ت ٦٠٠ه/١٢٠٣م ويقال ٧٠٠ ه/ ١٣٠٠م)	– تجنيس في الحساب (اسماعيل، ١٩٥٥، صفحة ١٠٦)
١٣-الزمزمي المكي نور الدين علي بن محمد بن اسماعيل (ت ٨٨٥ه/١٤٨٠)	– كنز الطلاب في علم الحساب (البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ١٧٦، ٣٦٨) – فتح الوهاب في علم الحساب
١٤-الانصاري علي بن ابراهيم بن محمد الطعم الموقت بالجامع الاموي (ت ٧٧٧ه/١٣٧٥م)	– كشف المغيب في الحساب بالربع المجيب (رتبه في ٢٠٥ باب) (البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ٣٦٨)
١٥-ابن الجمال المصري علي بن ابي بكر بن احمد بن عبد الرحمن المالكي الشافعي	– قرة عين الرائض في فني الحساب والفرائض (البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ٢٢٣)
١٦-القباقبي ابراهيم بن محمد (ت ٨٥١ه/١٤٤٧م)	– عمدة الطلاب في علم الحساب
١٧-زين الدين عبد القادر بن علي بن شعبان المصري الشافعي (ت ٨٩٢ه/١٤٨٦م)	– شرح الحاوي لابن الهائم (البغدادي، ١٩٤٥، صفحة ٣٩٠)
١٨-ابن شرف عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم (ت ٨٥٢ه/١٤٤٨م)	– اسنان المفتاح (وهو مختصر المفتاح في الحساب لابن الهائم) (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ١٧٦٩)

١٩-البقاعي برهان الدين ابراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ه/١٤٨٠م	– الباحة في علمي الحساب والمساحة (القسطنطيني، ١٩٩٢، صفحة ٢١٦)
٢٠-ابن رفعة نجم الدين احمد بن رفعة الشافعي (ت٧١٠هـ /١٣١٠م)	– الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان (مخطوط)
٢١-المزي ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الرحيم (ت٧٥٠هـ /١٣٤٩م)	– كشف الريب في العمل بالجيب (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٠؛ مخطوط)
٢٢-الريشي شهاب الدين احمد بن غلام الله بن احمد بن محمد القاهري (ت ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م)	– كفاية التعليم في وضع التقويم (مخطوط)
٢٣-ابن الشاطر ابو الحسن علاء الدين بن علي بن ابراهيم (ت٧٧٧هـ /١٣٧٥م)	– الزيج الجديد. وهو الزيج الذي ألفه بطلب من السلطان العثماني مراد الأول. – إيضاح المغيب في العمل بالربع المجيب (مخطوط) – مختصر العمل بالإسطرلاب، ورسالة في الإسطرلاب، ورسالة عن صنع الإسطرلاب. – رسالة في الربع العلائي. – تعليق الإرصاد. – نهاية السؤال في تصحيح الأصول. – نهاية الغايات في الأعمال الفلكيات (باقر، ١٩٨٦؛ ايمان، ٢٠١٧) – نزهة السامع في العمل بالربع الجامع (مخطوط) – جدول لأرض شمال في معرفة الغاية ونصف القوس والحديد. – رسالة في استخراج التاريخ. – رسالة في العمل بدقائق اختلاف الآفاق المرئية. – رسالة في العمل بالمربعة. – رسالة في العمل بربع الشكازية. – الأشعة اللامعة في العمل بالآلة الجامعة. – رسالة العمل بالربع الجامع. – كشف المغيب في الحساب بالربع المجيب. – رسالة في قول ابن الشاطر في باب السهام. – كتاب الجبر والمقابلة. – المزيد المري في العمل بالجيب بغير مري – تحفة السامع في العمل بالربع الجامع – رسالة في العمل بالربع الهلالي (ايمان، ٢٠١٧؛ انور، ٢٠١٥) – الروضات المزهرات في العمل بربع المقنطرات (مخطوط) – رسالة في الهيئة الجديدة.

	– رسالة في العمل بالربع المجيب بلا موري. – تسهيل المواقيت في العمل بصندوق اليواقيت. – النجوم الزاهرة في العمل بالربع المجيب بلا مري ولا دائرة. – أرجوزة في الكواكب . – رسالة في الأسطرلاب . – مختصر العمل بالأسطرلاب . – النفع العام في العمل بالربع التام – رسالة نزهة السامع في العمل بالربع الجامع – رسالة كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع (ايمان، ٢٠١٧)
٢٤-الوفائي عز الدين ابو الفضل عبد العزيزبن محمد القاهري(٨٧٦هـ)	– اللؤلؤة المضيئة في العمل بالنسبة الستينية (مخطوط)

❖ **الخلاصة**

بعد اتمام دراستي الموسومة بـ (اسهامات علماء الرياضيات في دولة المماليك) لا بد من ذكر اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة :

١- منذ اقدم الحضارات ظهرت عند الانسان نزعة فطرية لقياس الاشياء المحيطة به ، ناهيك عما فرضته تعاملات الحياة اليومية من حاجة ملحة لاستخدام الرياضيات فكانت هذه البذرة الاولى لظهور علم الرياضيات بفروعه المختلفة .

٢- افاد العرب المسلمين من ارث الامم الاخرى في الرياضيات وحرصوا على تطويره تزامنا مع تطور الدولة العربية الاسلامية ، ولحركة الترجمة من اللغات الاخرى سيما اليونانية دورا في هذا التطور الذي بلغ اوجه في القرن الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلادي ،وظهر في المراحل الاولى من عمر الدولة العربية الاسلامية العديد من العلماء العرب والمسلمين الذين اسهموا في ابتكار حقول جديدة في الرياضيات كعلم الجبر والمثلثات وتركوا لنا عشرات المصنفات في هذا العلم كشفت عن التطور العلمي والنبوغ العقلي الذي وصله العلماء العرب والمسلمين .

٣- ضم الرياضيات فروع عدة انفصل بعضا منها لتصبح علوما مستقلة بذاتها ، بيد ان الرياضيات ظل على ارتباط بها لانه جزءا جوهريا في عملها من جهة ولانه ربطها بعلوم ومعارف اخرى من جهة اخرى فكان بمثابة حلقة الوصل التي تربط بين علمين او اكثر كما هو الحال في ربطه بين علم الفلك والمثلثات .

٤- لخلفاء الدولة العربية الاسلامية وسلاطينها دور في رفد هذا الحقل باهتمامهم ورعايتهم فقربوا العلماء واغدقوا عليهم العطاء ،وانشاوا المراكز التعليمية التي ضمت دروساً لتعليم

الطلبة الحساب وغيره من فروع الرياضيات بل وجعلوا الطلبة يبتدأون الدراسة به قبل اي علم اخر في بعض الاحيان.

٥- اسهمت الاخطار المحدقة بالدولة العربية الاسلامية كالخطر المغولي والصليبي الى زيادة الاهتمام بعلوم الرياضيات اذ وظفوه لخدمة اغراض الدولة العسكرية بمختلف صنوفها من معدات وابنية وخطط عسكرية .

٦- اتبع علماء الرياضيات في عصر المماليك شتى الطرق لنشره وايصاله لعامة الناس فنظموا المسائل الحسابية على شكل قصائد واراجيز كالقصيدة التي نظمها الحلوجي وكان عدد ابياتها بعدد الانبياء والمرسلين .

٧- حفلت البلاد المصرية في عهد المماليك بالعديد من العلماء الذين برعوا بمعارف شتى ومنها الرياضيات وفروعه ،وصنفوا فيه الكثير من المؤلفات التي وصلنا قسما منها والقسم الاخر مابين مفقود او لا زال مخطوطا ينتظر من يحققه ليكشف لنا المزيد من المعلومات عن جهود العرب العلمية في العصر المملوكي والتطور الذي بلغوه في علم الرساضيات بما يتناسب مع التطور في حقول المعرفة الاخرى .

٨- توصل العالم ابن الهائم لطرق مبسطة في اجراء وحل العمليات الحسابية المختلفة، وعلمها لطلبته، فتمكنوا من الافادة منها واتباعها عند اجرائهم عمليات العد والحساب المختلفة .

٩- اتسم علماء الرياضيات في عصر المماليك بموسوعيتهم فاتقنوا علوم عدة كالطب والفلك والفلسفة وعلوم اللغة الى جانب الرياضيات وكرسوا معارفهم المتنوعة هذه لتحقيق الفائدة من الترابط بين هذه العلوم وبالتالي احراز التقدم العلمي في كلا العلمين ، فالقلقشندي افاد من معرفته بالرياضيات مع براعته بعلوم اللغة في انشاء وفك رموز الكتب والرسائل المشفرة المرسلة او الواردة للدولة خوفا من وقوعها بيد الاعداء . واللبودي الذي سخر براعته بالهندسة وعلوم الحساب لخدمة العلوم الطبية . وابن الشاطر الذي جمع بين علوم الرياضيات والمثلثات وعلم الفلك ، وكذلك العالم ابن المجدي الذي برع بعلوم الرياضيات والمثلثات وعلم الفلك .

١٠- وباستخدام مختلف العمليات الحسابية المعقدة نجح ابن الشاطر في صنع اول ساعة ميكانيكية معدنية تمتاز بصغرها ودقتها المتناهية في حساب الوقت وعد هذا احد اهم انجازات علماء عهد المماليك العلمية .

❖ قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا: قائمة المصادر

-1اخوان الصفا .(2018) .رسائل اخوان الصفا وخلان .مراجعة خير الدين الزركلي، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي ،ج.1

-2الازهري ،ابو منصور محمد .(2001) .تهذيب اللغة .تحقيق محمد عوض مرعب،ط 1، بيروت :دار احياء التراث العربي ، ج. 1

٣-الايجي ،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد. (١٩٩٧). المواقف . تحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، المقصد٩ ، ج١ .

٤-البهوتي ،منصور بن يونس. (١٩٨١). كشاف القناع عن متن الاقناع. تحقيق هلال مصيليحي، بيروت: دار الفكر، ج٣ .

٥- ابن الحاج ،ابو عبد الله محمد بن محمد. (١٩٨١). المدخل. بيروت: دار الفكر ، ج١ .

٦-ابن حجر ،احمد بن علي.(١٩٧٢). الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة.تحقيق محمد عبد المعيد خان،ط٢، حيدر اباد-الدكن، الهند: دائرة المعارف العثمانية، الاجزاء ١ ،٤.

٧-- ابو الحسين ،احمد بن فارس بن زكريا. (١٩٩٩). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢،بيروت: دار الجيل، مج٢.

٨-الحموي ،ياقوت بن عبد الله. (٢٠٠٨). معجم البلدان .تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار احياء التراث العربي ،الاجزاء ٣ ،٤، ٨.

٩-الحنبلي ،عبد الحي بن احمد. (١٩٨٥). شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق الارناؤوط عبد القادر، و الارناؤوط محمود، دمشق: دار ابن كثير، ج٧ .

١٠- ابن خلدون ،عبد الرحمن. (د.ت). المقدمة. اعتنى به ابو صهيب الكرمي ،عمان: بيت الافكار الدولية.

١١-ابن خلكان، شمس الدين احمد. (د.ت). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ج١.تحقيق احسان عباس، بيروت: دار الثقافة،ج٥ .

١٢-الخوارزمي ،ابو عبد الله محمد. (د.ت). مفاتيح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣-الذهبي ،محمد بن احمد. (١٩٨٧). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام.تحقيق عبد السلام تدمري،ط١، بيروت: دار الكتاب العربي،ج١،ج٤٩

١٤-- الرازي ،محمد بن ابي بكر. (١٩٩٥). مختار الصحاح (الإصدار ج٢). (محمود خاطر، المحرر) بيروت: مكتبة لبنان.

١٥- السخاوي، شمس الدين عبد الرحمن. (١٩٩٣). التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . بيروت: دار الكتب العلمية،ج١.

١٦- (٢٠٠٣). *الضوء اللامع لاهل القرن التاسع*. ضبطه وصححه حسن عبد الرحمن عبد اللطيف، بيروت: دار الكتب العلمية، الاجزاء ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠ .

١٧-سليمان الجمل. (د.ت). حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج لزكريا الانصاري. بيروت: دار الفكر،ج٣ .

١٨-الصفدي ،خليل بن ايبك. (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات .تحقيق الارنؤوط احمد، ومصطفى تركي، بيروت: دار احياء التراث، الاجزاء١، ٢، ٢٠ ،٢٧.

١٩-طاش كبرى زادة ،احمد بن مصطفى. (١٩٨٥). مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، بيروت: دار الكتب العلمية ، مج١.

٢٠-الغزالي ،ابو حامد محمد بن محمد. (١٩٩٦). الوسيط في المذهب . تحقيق محمود ابراهيم احمد، و محمد ثامر محمد، القاهرة: دار السلام ، ج١ .

٢١-الفارابي ،ابو نصر محمد بن محمد. (١٩٩١). احصاء العلوم. بيروت.

٢٢- الفيروزابادي ،محمد بن يعقوب. (د.ت). القاموس المحيط . بيروت: مؤسسة الرسالة ، ج١ .

٢٣- القلقشندي ،احمد بن علي.(٢٠١٢). صبح الاعشى في صناعة الانشاء.تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية،الاجزاء٤،٢، ٥.

٢٤- القنوجي ، صديق بن حسن. (١٩٧٨). *ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم*. تحقيق عبد الجبار زكار،بيروت: دار الكتب العلمية،ج٢

٢٥-الكتبي ،محمد بن شاكر.(٢٠٠٠). فوات الوفيات. تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد بن يعوض الله، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ج١ .

٢٦-ابن كثير،ابو الفدا ا. (٢٠٠٤). البداية والنهاية. تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح، القاهرة: دار الحديث، ج١٣ .
٢٧-الكندي، بهاء الدين محمد بن يوسف. (١٩٩٥). السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الاكوع،ط٢، صنعاء: مكتبة الارشاد، ج٢.
٢٨- ابو المحاسن ، جمال الدين يوسف . (١٩٧٩). الدليل الشافي على المنهل الصافي. تحقيق محمد فهيم شلتوت، االقاهرة: مكتبة الخانجي،ج١، ٢.
٢٩- (١٩٨٤). المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. تحقيق محمد محمد امين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠--مؤلف مجهول. (بلا تاريخ). مخطوط. مكتبة المصطفى www.al-mostafa.info.
٣١- ابن الوردي ،عمر بن مظفر . (١٩٩٦). تاريخ ابن الوردي . بيروت: دار الكتب العلمية ،ج١.
ثانيا المراجع
٣٢-ابراهيم مصطفى، واخرون . (د.ت). المعجم الوسيط . تحقيق مجمع اللغة العربية، د.م: دار الدعوة ، ج١ .
٣٣-ادورد فنديك . (١٨٩٦). اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، بيروت: دار صادر،ج١.
٣٤--اسماعيل البغدادي. (١٩٤٥).ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. بيروت: دار احياء التراث العربي، ج٣،٤ .
٣٥ - (١٩٥٥). هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين.ط٣ ، بيروت: دار احياء التراث العربي ، الاجزاء ٢ ،٦ .
٣٦-ايلينور ،روينسون. (د.ت). تعلم الرياضيات والعلوم في الشرق الاوسط القديم. د.م.
٣٧- باقر،امين الورد . (١٩٨٦). معجم العلماء العرب. مراجعة كوركيس عواد، بيروت: مكتبة النهضة العربية.
٣٨-توفيق سلطان اليوزبكي، و قاسم الجمعة احمد. (١٩٩٥). دراسات في الحضارة العربية الاسلامية. الموصل: مطابع وزارو التعليم العالي.
٣٩-جورج ، بوليا. (١٩٨٦). الطرق الرياضية. ترجمة صالح القويز ، الرياض، السعودية.
٤٠-حسام عبدي. (د.ت). ملخص تاريخ الرياضيات. د.م.
٤١-خير شواهين. (٢٠٠٧). دور العلماء العرب في نهضة الحضارة الغربية. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
٤٢-سعيد،عبد الفتاح عاشور ، سعدزغلول ،احمد مختار العبادي . (د.ت). دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية . الكويت: ذات السلاسل.
٤٣-شوكت ،عارف الاتروشي. (٢٠٠٧). الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي . عمان، الاردن: دار دجلة ، ج١ .
٤٤- صالح احمد صالح. (٢٠٠٣). الحياة العلمية في مصر في عهد المماليك البحرية. الموصل.
٤٥-عادل محمد دوينع . (٢٠٠٣). الحياة العلميةفي بلاد الشام في عصر المماليك. الموصل.
٤٦-عامر سليمان. (١٩٨٣). جوانب من حضارة العراق القديم. بغداد.
٤٧- عباس محمود العقاد . (١٩٩٨). اثر العرب في الحضارة الاوربية. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
٤٨-عبد الرحمن زكي. (١٩٧٩). حواضر العالم الاسلامي في الف واربعمائة عام ، القاهرة منارة الحضارة الاسلامية. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
٤٩-عبد القادر ،بدران . (١٩٨٥). منادمة الاطلال ومسامرة الخيال . تحقيق زهير الشاويش، بيروت: المكتب الاسلامي، ج٢.
٥٠-عبد القادر محمد النعيمي . (١٩٨٩). الدارس في تاريخ المدارس. تحقيق ابراهيم شمس الدين،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ، ج٢.
٥١-علي عبد الله الدفاع . (١٩٩٣). رواد الفلك في الحضارة العربية الاسلامية . د.م .ج٢ .
٥٢-عمر رضا كحالة. (١٩٩٣). معجم المؤلفين. بيروت: مؤسسة الرسالة ، الاجزاء ١ ، ٣ .
٥٣-عمر فروخ. (١٩٧٠). تاريخ العلوم عند العرب. بيروت: دار العلم للملايين.
٥٤-فارس محمد. (١٩٩٣). موسوعة علماء العرب والمسلمين . بيروت: المؤسسةالعربية للدراسات والنشر ، ج١ .
٥٥-قدري حافظ طوقان. (٢٠١٨). تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك. تحقيق مدحت رمضان، القاهرة.
٥٦-القسطنطيني ،مصطفى بن عبد الله. (١٩٩٢). كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ج١ .
٥٧-لؤي علي خليل. (١٩٩٤). مصادر الحضارة اليونانية. الفيصل، صفحة ٩٢.

٥٨- محسن محمد صالح . (٢٠١٠). دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس. بيروت: مركز الزيتونة.
٥٩-محمد ،العربي الخطابي . (١٩٨٦). علم المواقيت. الرباط.
٦٠-محمد مرتضى الزبيدي. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس . مجموعة محققين، د.م: دار الهداية ، مج٢.
٦١-معاذ سمير ،بصمات داروين في الكون ،لندن،٢٠٢٠.
٦٢-نهاوند محمد عبد الرحمن . (٢٠٠٨). *التربية والتعليم عند الفاطمين في مصر*. عمان، الاردن.
٦٣-نوال ،حسن البحطيطي. (٢٠١٧). العلوم عند العرب . السعودية ، ج١.
٦٤-هاني هاشم . (٢٠٠٥). عقود العمارة العربية – الاسلامية وأثر العقد العباسي بالعمارة القوطية في القرون الوسطى. *تشرين للدراسات والبحوث العلمية*، الصفحات ١-٢٥.

ثالثا :المواقع الالكترونية

٦٥-ابراهيم غزالة. (٢٢، ٧، ٢٠١٨). تعريف الرياضيات. http://www.mawdoos.com
٦٦- احلام الزعبي. ٩، ٢، ٢٠٢٠ .ابن المجدي . www.alarabi.com
٦٧-احمد يوسف عبد الله .١،٣،٢٠١٦ .اهمية الرياضيات في حياتنا . www.lalabanews.net
٦٨-ايمن عبد السميع حسن . (٢٠١٩). ابن الهائم المقدسي. مجلة حراء.
٦٩-ايمان سامي . (٢٠ ١٠، ٢٠١٧). https://www.almrsal.com موقع المرسال. العالم العربي ابن الشاطر.
٧٠-تاريخ الرياضيات. (٢٠١٥). www.hudaalasbban.com.
٧١-ثائر البياتي. (٩ ٦، ٢٠١٩). رحلة العدد اثنا عشر بين الحضارة والاديان. مجلة الحوار المتمدن www.ahewar.org
٧٢-جمال الدين ماجد. (٥ ٤، ٢٠١٢). الرياضيات والفلسفة. موقع الحوار المتمدن.
٧٣-جورج فام، ترجمة بدر الفراك ، بتاريخ (٦ ١٠، ٢٠١٦). الرياضيات عند السومريين والبابلين. موقع انا اصدق العلم https:// belivensci .com
٧٤-حيل ابن الهائم في الحساب، ق١. (٣٠ ٣، ٢٠١٩) Aragmsecre tsun.bbgspot.com .
٧٥-حيل ابن الهائم في الحساب، ق٢. (٢٩ ٣، ٢٠١٩) oragmse crets . fun, Blogsport.com
٧٦-راغب السرجاني . (٢٠٠٩). الفلك في الحضارة الاسلامية. المرصد الاسلامي لمقاومة التنصير.
٧٧-راغب السرجاني . (١٧ ٥، ٢٠١٠). https://demo.islamstory.com موقع قصة الاسلام . فن العمارة في الحضارة الاسلامية .
٧٨-علاء العبادي. (٢٠١٤). الستيني بدل العشري. www.albady.com .
٧٩-علواني انور. (٢ ٦، ٢٠١٥). ابن الشاطر حياته وانجازاته http://trekaleslam.blogspot.com .
٨٠-علي مؤنس. (١٣ ٥، ٢٠١٢). الرياضيات والحساب. www.ALbayon.ae .
٨١-ابن المجدي ،من مساهمات العلماء المسلمين البشرية . (د.ت). موقع العلم يؤكد الدين faicebook.com/Islsmic.anti.athesm
٨٢- ابن المجدي احمد بن رجب . موقع الموسوعة العربية. (د.ت).
٨٣-محمد اسماعيل زاهر. ٢،١، ٢٠١٦ .ابن الشاطر رائد علم الفلك الحديث . www.alkhaleej.ae
٨٤-محمد شعبان ايوب . (د.ت). قصة المدارس الاسلامية...التعليم في العصر المملوكي. https:midaljazeera.net موقع ميدان الجزيرة. www.arab-ency.com
٨٥-محمد مروان. (٧ ٦، ٢٠١٥). ما اهمية الرياضيات في علم الفيزياء. www.mzwdoo3.com.
٨٦-مدونة مجدي العريان. (٥ ٦، ٢٠١٧). www.egypt4all.com.
٨٧-د.ت www.al-mostafa.info
٨٨-(٢٠١٧، فبراير ٢٢). https:// wezi wezi.com
٨٩-مريم العمري ،(٢٠١٢)،علم الرياضيات www.math-58.yoo7.com
٩٠-هدى سالم الزريعي . (٢٠١٨). https://pulpit.alwalan voice.com. علماء منسيون من فلسطين.

Contributions of Mathematicians in Mamluks State (Historical Study)

Prof. Dr. AFAF ABDULJABBAR ABDULHAMEED
AL-Mustansiriyah University\ College of Arts \ History Department

Abstract

The mamluks were able to establish their State in 648 AH\ 1250 AD after they are eliminated on the AYOOBI State . During a short period , the mamluks were able to expand their State , while it included many countries as Egypt , Levant , Hujaz , Yemen and other countries . The mamluk sultans are took Cairo as a capital . After nearly two and a half centuries, the Ottomans managed to eliminate and overthrow it in 923 AH / 1517 AD.

When we followed the history of this State , we found it full of political, administrative, economic and scientific achievements, as the Egyptian countries, especially after the fall of Baghdad in 656 AH / 1258 AD , the scholars came from all over the Islamic Arab country , because of the security and safety of the Egyptian countries, especially after the Abbasid Caliphate was transferred to Egypt, as well as the economic recovery of the Mamluk state, in addition the interest of the Mamluk sultans and senior statesmen in establishing schools, Biemarstanat, mosques, and offices throughout all of the Egyptian countries. They worked to provide all the requirements to ensure that it continued to perform the job it was created for. The students joined to study at the hands of the best teachers and scholars of that era such as Ibn Khaldun, Maqrizi and Suyuti and Ibn al-Nafis and many others. These conditions have helped on establishment a scientific renaissance not only limited to the religious sciences but included experimental sciences, such as medicine, pharmacy, astronomy, chemistry and physics .

The mathematics is one of the mental and experimental sciences that Muslims excelled in. In this field, many scholars have emerged in various parts of the Egyptian countries such as Ibrahim bin Muhammad bin Bahadir bin Ahmed known as Ibn Ziqaqa who excelled in the field of astronomy, arithmetic, astrology and chemistry and has many books, and Ali bin Othman bin al-Hawari, who died in 833 AH / 1429 AD, who was a scholar of the statutes.

Because the daily need of man and his way of life are related to some aspects of mathematics, a great role in the progress and development of this science, the urgent need to know and set the timing of prayer and other acts of worship helped to the development of mathematics and the emergence of specialists in this aspect such as Musa bin Muhammad bin Othman, who died in 805 AH / 1403 AD and he has several works it summarizes how to know the prayer times and the direction of the qiblah, and Sharaf al-Din Musa bin Muhammad al-Khalili, author of (Summarizing the Knowledge of Prayer Times and the Qiblah direction) and the book (A Message in the Astrolabe .(

In this research paper, we will shed light on this important science , its most prominent scholars , the most important inventions that mathematicians have reached and the relationship of this science to other sciences on the one hand and its impact on people's lives on the other hand, as well as we mentioned the most prominent books of his scientists and their scientific products.

Key word: mathematic , Mamluk state, science

الاحتلال الفرنسي لسوريا وسقوط دمشق وانعكاساته المباشرة على شرق الأردن

الدكتور عبد الحميد محمد أبو صيني/ أستاذ مساعد/ رئيس قسم العلوم الإنسانية المساندة/ كلية الآداب/ الجامعة الهاشمية/ الأردن.
a.abuseeni@hu.edu.jo

الدكتور أمجد أحمد الزعبي/ أستاذ مشارك/ رئيس قسم العلوم الإنسانية/ كلية الآداب والفنون/ جامعة فيلادلفيا/الأردن.
aalzoubi@philadelphia.edu.jo

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت الدراسة انعكاسات سقوط الحكومة العربية في دمشق برئاسة الأمير فيصل بن الحسين والاحتلال الفرنسي لسوريا ٢٤ تموز ١٩٢٠م، وآثارها على منطقة شرق الأردن (جنوب شرق بلاد الشام)، بالتعرض لموقف الأهالي من الاحتلال ومحاولاتهم لتنظيم إدارة شؤون مناطقهم المحلية بما يحقق آمالهم السياسية في الحفاظ على جزء من كينونة دولتهم العربية. التي تمكنت الدراسة من رصدها في محورين رئيسيين، بالاعتماد على ما هو متاح من وثائق أصيلة أردنية وبريطانية من خلال استخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لإنجازها. وتوصلت الدراسة إلى أن منطقة شرق الأردن وسكانها، لعبوا دورا مهما في التأثير على مجريات الأحداث، على صعيد مقاومة المشروع الفرنسي في شمال بلاد الشام، ومقاومة المشروع البريطاني في جنوبها. وأوصت الدراسة الباحثين بضرورة كشف الغموض الذي يكتنف أسرار نضال سكان تاريخ بلاد الشام عامة، وجنوب شرقها بشكل خاص، في مقاومة المشروع الإنجليزي الفرنسي الاستعماري في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: **الحكومة العربية، الحكومات المحلية، شرق الأردن، معركة ميسلون.**

مقدمة:

بقيت بلاد الشام خلال الفترة ١٩١٧- ١٩٢٠ في نظر قوات التحالف في الحرب الكونية الأولى كجزء من أراضي الدولة العثمانية، تحت مسمى منطقة العدو المحتلة. وقد تمّ اعتبار الأمير فيصل ابن الحسين في هذه الحرب أحد ضباط قوات التحالف "كقائد لمنطقة العدو المحتلة الشرقية Occupied Enemy Territory East "(قاسمية، ٢٠١٧، ص٥١-٥٣)، الذي قام بتشكيل الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م، التي اشتملت على المنطقة الممتدة بين حلب وحماة شمالا ومنطقة شرق الأردن حتى العقبة جنوبا. حيث شهدت المنطقة أحداثا متسارعة عقب نهاية الحرب: مؤتمر الصلح فرساي (The Treaty of Versailles) ١٩١٩م (**Hay,2002.p.23-120**) ، ثم مؤتمر سان ريمو (San Remo Conference) ١٩- ٢٦ نيسان ١٩٢٠م، الذي حُسمت فيه مسألة الانتداب البريطاني والفرنسي في بلاد الشام والعراق، وصولا إلى انهيار الحكومة العربية الفيصلية

على يد فرنسا، ودخول الجنرال هنري غورو(Henri Gouraud) إلى عاصمتها دمشق على إثر معركة ميسلون ٢٤ تموز ١٩٢٠م، التي أثرت بشكل مباشر على الأوضاع في مناطق شرق الأردن، لاسيما بعد وصول القوات الفرنسية الحدود الجنوبية لسوريا، وتوقفها عند الحدود التي رسمتها سابقا في اتفاقية سايكس بيكو (Sykes–Picot Agreement) ١٩١٦م[١].

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة الدراسة باحتلال فرنسا لسوريا وإسقاطها للحكومة العربية برئاسة الأمير فيصل بن الحسين في دمشق ٢٤ تموز ١٩٢٠م، وإثبات انعكاسات هذا الاحتلال وأثاره على منطقة شرق الأردن ومستقبلها السياسي، وعلى الدور الذي لعبه سكانها في مقاومة حالة التداخل بين المشروعين الاستعماريين لفرنسا وبريطانيا، والتوافق فيما بينهما لتقاسم مناطق النفوذ في بلاد الشام.

فرضية البحث: تفترض الدراسة أن سقوط دمشق بيد الاحتلال الفرنسي، قد أسهم بشكل فاعل في نضوج الوعي المبكر لدى أهالي شرق الأردن في القضايا المصيرية لمستقبل بلاد الشام عامة، ومستقبل منطقة شرق الأردن بشكل خاص، التي يمكن صياغتها بالسؤال البحثي الآتي: ما الانعكاسات والآثار التي تركها الاحتلال الفرنسي بعد معركة ميسلون وسقوط دمشق، على منطقة شرق الأردن؟

حاولت الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي السابق، من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما طبيعة الدور الذي قام به أبناء شرق الأردن في حركة المقاومة للمشروع الفرنسي والبريطاني في بلاد الشام؟
- هل نجح أبناء شرق الأردن، في التأثير على مجريات الأحداث على صعيد مقاومة المشروع الفرنسي في شمال بلاد الشام وكذلك مقاومة المشروع البريطاني في جنوبها؟
- هل نجحت بريطانيا بالمخطط الذي رسمته لفرض نفوذها في منطقة شرق الأردن بطريقة غير مباشرة (الحكم من خلال الزعماء المحليين)؟

أهداف البحث:

١. تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ جنوب شرق بلاد الشام قبل نشأة الدولة الأردنية كدولة قطرية.
٢. الوقوف على أبرز الآثار التي ترتبت على منطقة شرق الأردن على إثر احتلال فرنسا لسوريا وإسقاط الحكومة العربية في دمشق.
٣. إظهار دور أهالي شرق الأردن في الدفاع عن عاصمتهم وحاضرتهم الكبرى دمشق، ودورهم في حركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي.

٤. إبراز دور النخبة من أبناء شرق الأردن أمثال علي خلقي الشرايري، رشيد المدفعي مظهر أرسلان، محمد علي العجلوني، ميرزا وصفي وغيرهم إلى جانب أبناء سوريا في مشروع النهضة العربية.

أهمية البحث وجديد معالجته: تكمن أهمية الدراسة، في أنها ربما تكون من أوائل الدراسات العلمية الأكاديمية، التي تلقي الضوء على التفاعلات السياسية التي أظهرها سكان شرق الأردن مع قضاياهم المحلية والشأن الوطني العام، والقضايا الإقليمية والقومية، بالاعتماد على وثائق أصيلة، التي لم تدرس في إطارها القومي، وانما كإشارات لتأسيس الدولة الأردنية الحديثة، التي تم التغاضي عنها بقصد أو دون قصد في المناهج الدراسية المدرسية والجامعية. ولعل هذا ما يميز هذه الدراسة بأنها ربما تكون في طليعة الدراسات التي تعالج هذا الموضوع وبشكل منفصل، بالإضافة إلى أنها ذكرت الأحداث، بمزيد من التحليل سعيا منها لتمهيد الطريق لمزيد من الدراسات حول تاريخ منطقة شرق الأردن في هذه الفترة.

منهجية البحث وأبرز مفاصله: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بالعودة إلى المصادر الأولية لا سيما الوثائق التي تتعلق بأحداث المرحلة تحت عنوان الاحتلال الفرنسي لسوريا وسقوط دمشق وانعكاساته المباشرة على شرق الأردن، بالتعرف نتائج مستقبلها السياسي والإداري، والدور الذي لعبه أبناؤها في صناعة تلك الأحداث، باستعراضها في مفصلين رئيسيين وخاتمة كانت على الترتيب التالي:

أولا: انهيار الحكومة العربية وسقوط دمشق بيد الاحتلال الفرنسي.

ثانيا: انعكاسات وآثار انهيار الحكومة العربية على منطقة شرق الأردن.

الخاتمة: تضمّنت أهم النتائج والتوصيات.

أولا: انهيار الحكومة العربية وسقوط دمشق بيد الاحتلال الفرنسي:

شكلت بلاد الشام محورا مهما من محاور الاستهداف للسياسة البريطانية والفرنسية، التي آثرت الدولة العثمانية سحب قواتها العسكرية منها إلى مناطق أكثر قربا من عاصمتها المركزية، مما سهل بشكل أو بآخر وصول قوات الثورة العربية الكبرى إلى ضواحي دمشق في ٣٠ أيلول ١٩١٨م، التي تمكنت من دخول المدينة بقيادة نوري السعيد (العربي،٢٠٠٥، ص١٩-٣٠) في ١ تشرين أول، في حين تأخر دخول الأمير فيصل بن الحسين ليوم ٦ تشرين أول برفقة الجنرال البريطاني إدموند هنري اللنبي .(Gardner, 1966. p.1- 21) (Edmund Henry Allenby) حيث تباحثا في الموقف العسكري، مبينا للأمير الإجراءات المقترحة لإدارة البلاد، بتقسيم سوريا إلى ثلاث مناطق: غربية تقع تحت الإدارة الفرنسية (الساحل السوري ولبنان)، وشرقية تحت الإدارة العربية (داخل سوريا وشرق الأردن)، وجنوبية

تقع تحت الإدارة البريطانية (فلسطين)، لحين عقد معاهدة سلام دائمة مع الدولة العثمانية (Pipes, 1990. p.23).

- **شرق الأردن والحكومة العربية قبل الاحتلال الفرنسي لسوريا:**

شكل الأمير فيصل عقب وصوله إلى دمشق بخمسة أيام، حكومة دستورية مستقلة استقلالا مطلقا، باسم السلطان حسين (الشريف الحسين بن علي) شاملة جميع البلاد السورية، داعيا الشعب للموادعة والسكينة وأن الحكومة سوف تتشكل على قاعدة المساواة " لا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي والموسوي". وعمل بعدها على إنشاء هيئة سياسية أطلق عليها مجلس المدريين برئاسة الحاكم العام علي رضا الركابي، وكانت مرجعية هذه الحكومة قائد قوات الحلفاء الجنرال اللنبي(دروزة، ، ١٩٥٠. ص٧١-٧٣). تمّ بعدها إلغاء التشكيلات الإدارية العثمانية القديمة واستحداث تشكيلات إدارية جديدة، شملت منطقة شرق الأردن، حيث تمّ استحداث ثلاث ألوية فيها هي: لواء حوران: مركزه درعا، يبتدأ من جنوب دمشق بحوالي ٣٠كم حيث اشتمل على شمال الأردن حاليا من نهر الزرقاء جنوبا إلى نهر اليرموك شمالا حيث ضم قضائي جرش وعجلون. ولواء البلقاء: مركزه السلط، من نهر الزرقاء حتى جنوب مادبا، وضمّ قضائي عمان ومادبا وناحية الجيزة. ولواء الكرك: مركزه الكرك من جنوب مادبا حتى جبال الشراة، وضمّ قضاء الطفيلة ومعان ونواحي العقبة والشوبك وذيبان وتبوك. (الماضي ،١٩٨٨. ص٨٥-٨٧).

التزم سكان شرق الأردن بالعهد الجديد، وأقسموا يمين الولاء والإخلاص للثورة، ورفعوا العلم العربي على الدوائر والمؤسسات والمدارس، ذلك أن قوات الثورة قد عملت على تعيين حكام عسكريين للمناطق التي خرج العثمانيون منها، فقد عيّن اللواء جعفر العسكري لإدارة المنطقة العسكرية من تبوك إلى البلقاء يساعده اللواء علي خلقي الشرايري[٢]، وعيّن رشيد المدفعي[٣] لقيادة الفرقة الثانية واتخذ من مدينة عمان مقرا له(عبيدات، ١٩٩٣، ص ٥٨)، وتم تطبيق القوانين العثمانية حتى يتم تنظيم الإدارة العربية(خلة، ١٩٨٣، ص٢٤؛ عبيدات،١٩٩٧، ص١٨٨). وباشرت الدولة بجمع الضرائب من المنطقة، فقد زادت واردات الدولة في لواء البلقاء على سبيل المثال عمّا كانت عليه في الفترة العثمانية، وأسست المراكز الصحية التابعة لرئاسة الصحة العمومية بدمشق في الكرك والقطرانة، وتم تمديد خطوط البرق في السلط ومادبا، وتم تأسيس مراكز للحوالات التجارية، وأنشأت الحكومة مجلس العشائر في شرق الأردن برئاسة الشريف محمد علي البدوي، الذي اختص بحل الخلافات العشائرية وفقا للتقاليد العشائرية. وبموجب التقسيمات الجديدة أصبحت الألوية مرتبطة مباشرة بالحاكم العسكري العام(محافظة، ١٩٩٤، ص ٩-١٠؛ خريسات، ١٩٩١،ص١٦-١٩).

شارك أبناء شرق الأردن في بناء الحكومة العربية في دمشق مستشعرين الأخطار التي عانت منها المنطقة، وبشكل خاص خطر التجزئة والخطر الصهيوني والعقبات التي رافقت مسيرة بناء الدولة العربية في دمشق. فالأحداث على الساحة السورية كانت متسارعة بشكل خطير، حيث معالم اتفاق سايكس بيكو وتصريح بلفور قد أصبحت حاضرة في المشهد. لاسيما بعد سفر الأمير فيصل للمشاركة في مؤتمر الصلح في باريس ممثلا عن والده وبتكليف منه وليس ممثلا عن سوريا، فقد تحايل الجنرال اللنبي لضمان أن يكون فيصل ممثلا عن حكومة الحجاز وليس بصفته رئيسا أو أميرا أو ملكا لسوريا لضمان عدم احتجاج فرنسا عليه(قاسميه،٢٠١٧، ص٨٥).

- **تباين وجهات النظر الأوربية بشأن الحكومة العربية في سوريا:**

مثلت نهاية سنة ١٩١٨م قمة التضارب في المصالح بين حلفاء الأمس أو القوى الفاعلة في الهلال الخصيب: بريطانيا، فرنسا والعرب بقيادة الأمير فيصل نجل الشريف الحسين، حيث تبلور التنصل من العهد وظهور الوعود السرية المتمثلة بسايكس بيكو وتصريح بلفور على أرض الواقع (Khoury, 1987. p.33-40) . تباينت وجهات النظر بالنسبة إلى المسألة العربية في الاجتماعات الأوروبية، فالبريطانيون اعتبروا السيطرة العربية على الداخل السوري بإنشاء الحكومة العربية بقياده الأمير فيصل، يشكل الحد الأدنى المنسجم مع تعهدات بريطانيا فيما عرف تاريخيا بمراسلات حسين-مكماهون ١٩١٥-١٩١٦م (McMahon–Hussein Correspondence). لكن الفرنسيون نظروا إليه بأنه غير ضروري واستفزازي، وأنه مؤقت حسب ما كانوا يأملون(Khoury, 1987. p.40). ففرنسا تعتبر نفسها غير معنية بالوعد الذي قطعه مكماهون بشأن الاستقلال العربي، لاسيما وأنه لم يكن وعدا فرنسيا، ولابد من تقليص أثره الجزئي التزاما باتفاقيه سايكس بيكو، بالتالي كان مطلبها الفعلي منذ تشرين الثاني ١٩١٩ يقوم على إطلاق يديها في كل سوريا الشمالية.(Longrigg, 1968. p. 81).

شكلت زيارة جورج بيكو(Georges- Picot) إلى دمشق في بدايات عام ١٩١٩م، الحالة الأولى للافتراق الجوهري بين الآراء العربية والآراء الفرنسية حول مستقبل سوريا، التي كان من أبرز علاماتها القرار الذي صدر في أيلول عام ١٩١٩م، الذي نص على استبدال القوات البريطانية بأخرى فرنسية في القطاع الغربي والشرقي (الحكومة العربية) من سوريا، إلى جانب استبدال القائد العام البريطاني بآخر فرنسي في بيروت، الذي رأت فيه بريطانيا بأنه سيزيل الكثير من دواعي الانزعاج بينها وبين فرنسا. وعملا بهذا القرار فقد أقدم البريطانيون في أواخر عام ١٩١٩م على الانسحاب من كل المواقع العسكرية والمدنية في سوريا، وإخلاء الساحة فيها للفرنسيين (اللهيبي، ٢٠١٤، ص ٣٧٧-٣٩٧). في هذه الأثناء

وتحديدا في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩١٩م وصل إلى بيروت عن طريق البحر الجنرال غورو الذي تسلم منصب المندوب السامي والقائد العام للقوات الفرنسية في سوريا.(Longrigg, 1968. p. 82; WWI Document Archive).

ولعل العلامة الثانية التي ارتبطت بحالة الافتراق الجوهري بين الرؤية العربية والرؤية الفرنسية حول مستقبل سوريا، حالة تخلي بريطانيا عن معارضتها لمخططات فرنسا في سوريا الجنوبية، وتوافق الدولتين في رفض ما صدر من قرارات عن المؤتمر السوري الثاني في يوم ٦ أذار ١٩٢٠م، وما تمخض عنه من إعلان الأمير فيصل بن الحسين ومبايعته في ٨ آذار ملكا على سوريا (الحكيم، ١٩٧١، ص٩١-٩٣؛ الموسى، ١٩٩٠، ص٤٥-٤٧؛ دروزة،١٩٥٠، ص٩٧؛ الكيالي،١٩٨٥، ص ٣٧٨-٣٧٩). ومما زاد الأمور تعقيدا نحو المواجهة الحتمية بين فرنسا والحكومة الفيصلية- على الرغم من الرسائل المتبادلة بينهما وما أبدته الأخيرة من حسن نية للتعاون الإيجابي مع الأولى- هي مقررات مؤتمر سان ريموا ٢٥ نيسان ١٩٢٠م، التي أكدت فرض الانتداب الفرنسي على سوريا الشمالية (سوريا ولبنان) وانتداب بريطاني على سوريا الجنوبية (شرق الأردن وفلسطين)، مما أدى إلى انكسار الآمال العربية بحفظ كينونة المملكة العربية عقب فشل التوصل إلى اتفاق سلمي مع فرنسا.(Longrigg,1968, p.82-83)

- **الاحتلال الفرنسي لسوريا وسقوط الحكومة العربية في دمشق:**

في ظل اطمئنان فرنسا لمواقف بريطانيا التي تخلت تماما عن الملك فيصل وحكومته وشعورها بأن الأمريكيين لم يعودوا مكترثين بتطبيق مبدأ ويلسون، وحق تقرير المصير في المنطقة العربية [٤]، باشر الجنرال غورو بالتحرك لترتيب الأوضاع على الأرض في الساحل السوري وفرض السيادة الفرنسية في كامل سوريا الغربية التي كان الملك فيصل يعتبرها جزء من مملكته، وبما يتوافق مع رؤيتها القديمة في سوريا. لم تجد رسائل الملك فيصل التي عبر فيها عن أمله بإقامة تمثيل سوري رسمي في بيروت والقطاع الساحلي، وحق الإشراف عليها باعتبارها جزء من مملكته، أذنا صاغية من الجنرال الفرنسي غورو التي قوبلت بالرفض التام. كان الردّ حاسما على شكل رسالة (انذار) سلمت للملك فيصل في ١٤ تموز ١٩٢٠م، بضرورة الالتزام بتنفيذ ستة مطالب رئيسية في ظرف أربعة أيام، لتمكين لجنة من الاختصاصيين، لتطبيق الانتداب الفرنسي على كامل الأراضي السورية .(Longrigg,1968, p.82-83).

كان أول هذه المطالب: أن يقبل(الملك) بالانتداب الفرنسي، وأن يقلص أعداد الجيش العربي وأن يلغي التجنيد، وان يتولى الفرنسيون تشغيل سكة حديد رياق –حلب، وتمركز حاميات عسكرية فرنسية في المحطات، وان يتم إدخال العملة الفرنسية الجديدة إلى سوريا،

وأخيرا أن تتم محاسبة كل من ارتكب إساءات بالغة ضد الفرنسيين. وبالرغم من قبول الأمير فيصل للإنذار الفرنسي وليونته بشأن المطالب التعجيزية ما بين ١٤تموز-١٧تموز ١٩٢٠م، إلا أن التعنت الفرنسي زادت حدته بالموقف الذي عبر عنه الجنرال غورو بإجابته بأن ذلك غير كاف إلى أن يوضع موضع التنفيذ الفعلي بحده الأقصى غاية يوم ٢٠ تموز ١٩٢٠م.(Longrigg,1968, p.98-101)

قررت الحكومة العربية في ٢٠ تموز ١٩٢٠م تسريح الجيش، فبعث الأمير فيصل ببرقية إلى غورو يعلمه بالإجراءات، لكن غورو طلب الموافقة على كل بند على حده كتابيا وفعليا. ومما يجدر ذكره هنا أن المؤتمر السوري كان قد عقد في ١٩ تموز ١٩٢٠ اجتماعه وقرر رفض الإنذار مهددا بإسقاط الوزارة إذا استجابت للإنذار، مما تسبب بالفوضى في العاصمة دمشق راح ضحيتها قتلى وجرحى، وبعد استتباب الأمن بعثوا بالموافقة لغورو الذي كانت قواته العسكرية المنظمة والمدججة بكل أنواع الأسلحة تسير باتجاه دمشق(سعيد، (د.ت). ج١، ص١٩٧-١٩٨، ٢٣٢)، لتصطدم في معركة غير متكافئة مع قوى المقاومة العربية بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة[٥] عند ميسلون يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠م، وتتمكن من تحقيق نصر حاسم غير مكلف ماديا ومعنويا بسبب انعدام التنظيم والانضباط بين قوى المقاومة العربية السورية، الذي ظهرت معالمه قبل أربعة أيام من المعركة بتسريح الجيش بأوامر من الملك فيصل استجابة للمطالب الفرنسية.(Longrigg,1968, p. 102-103)

استطاع الجيش الفرنسي من دخول دمشق في ٢٥ تموز ١٩٢٠م، والبدء بإجراءات فرض الاحتلال على كامل شمالي بلاد الشام، فغادر الملك فيصل دمشق إلى الكسوة مع وزرائه الأربعة بمن فيهم رئيس الوزراء هاشم الأتاسي، حيث انقسم من وجد بالكسوة إلى فريقين، الأول يرى ضرورة التفاهم مع الفرنسيين، والثاني أن يتخذ الأمير فيصل الجنوب السوري -شرق الأردن ودرعا -مركزا لانطلاق حركة مقاومة شعبية. عاد الأمير فيصل إلى قصره بالرغم أن العديد من أصحاب الاتجاه الأول نصحوه بعدم الذهاب حيث استقالت وزارة هاشم الأتاسي وشكل علاء الدين الدروبي الوزارة التي شغل فيها جميل الإلشي منصب وزارة الحربية.(Longrigg,1968, p. 103) . سلم الفرنسيون الحكومة الجديدة قرارهم بإنهاء حكم فيصل لأنه جرّ البلاد إلى شفا الهاوية وهو المسؤول عن كل الاضطرابات الدموية وطلبوا منه المغادرة (سلطان، ١٩٨٧. ص٣٩٠-٣٩١) ،" بأسرع ما يستطاع بسكة حديد الحجاز مع عائلتكم وحاشيتكم... غدا ٢٨ يوليو(تموز ١٩٢٠م) الساعة الخامسة صباحا"(الحصري، (د.ت)، ص١٦٧).

وصل القطار إلى درعا التي كانت مفترق طرق بالنسبة لفيصل ما بين التوجه إلى عمان واتخاذها مقرا للعمل الثوري وفيها يلتف حوله من بايعه على الولاء، ويبقيه على اتصال مع سورية ومع الحجاز وهو ما يمكن أن يعيده إلى ملكه. والطريق الغربي إلى حيفا ومنها إلى أوروبا الطريق السلمي والمفاوضات وعرض القضية على عصبة الأمم وقادة العالم. وهو يعلم أن الفرنسيين لن يقبلوا بعودته مطلقا وأنه قد تخلى عنه الجميع، لاسيما بريطانيا التي تنصلت من كل عهودها له ولوالده. وأثناء إقامته في درعا وصله إنذار نهائي عن طريق رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي بسرعة مغادرة درعا فاختار الأمير الطريق الغربي الذي قاده في النهاية ملكا على العراق[٦] وليس ملكا على سورية(الكيالي، ١٩٨٥، ج٧، ص١٦٩؛ Longrigg,1968, p. 103-107).

- **موقف سكان شرق الأردن من التهديدات الفرنسية:**

إزاء سياسة التسلط والتعنت التي انتهجها الجنرال غورو ضد الملك فيصل بإنذاره له، وإصراره على احتلال عاصمته وإخضاع الدولة العربية للتبعية الفرنسية، فقد ساد الاتجاه بين ممثلي شرق الأردن وعلى رأسهم علي خلقي قائد اللواء السادس بالمقاومة طويلة الأجل والاستعداد للمعركة بالقيام بعمليات نوعية ضد المستعمر البريطاني والفرنسي، وتحشيد القبائل البدوية وكافة البلاد السورية. بالرغم من معارضة الركابي باشا لمثل هذا التوجه، إلاّ أن العمليات التي انطلقت من الجنوب في الجولان وسمخ، رسخت مبدأ ربط القول بالفعل. وكانت الاستجابة لمثل هذا الأمر كبيرة فقد وصل إلى دمشق وفد كبير من عشائر الأردن من أجل حرب طويلة تحت شعار" سورية الفتية تتحدى فرنسا العجوز". ففي برقية من وزير الحربية يوسف العظمة إلى ميرزا وصفي الشركسي[٧] يوم ١٧تموز ١٩٢٠م:" الوطن يدعونا للذود عنه. شكلوا مجموعة من حملة السلاح. تحركوا بسرعة قصوى باتجاه الجولان"(حغندوقة، ١٩٨٥، ص١١٩). ويبدو أن مثل هذه البرقية وصلت إلى كل زعماء شرق الأردن، فقد تشكلت قوة كبيرة بقيادة ميرزا وصفي، وقوة من عشائر البلقاء والعدوان برئاسة الشيخ سلطان العدوان [٨] وابنه ماجد، وقوة أخرى من الكورة بقيادة الشيخ كليب الشريدة[٩]، علما أن القوة الأساسية كانت بقيادة علي خلقي في الجولان التي اشتملت على المتطوعين من المنطقة الشمالية للأردن(الماضي ، ١٩٨٨، ص٩٣-٩٤؛ خريسات، ١٩٩١، ص٣٠؛ العبيدات، ١٩٩٧، ٢٤٢-٢٤٤).

لعب أبناء شرق الأردن دورا مهما وعلى رأسهم الرئيس محمد علي العجلوني [١٠] قائد حرس الأمير فيصل بن الحسين والمشرف على إنشائه الذي يذكر في مذكراته عن يوم ميسلون:" صمم فيصل على إعلان الدفاع، ولكن بعد فوات الوقت، وبعد تسريح الجيش، الذي أعده يوسف العظمة لمثل هذا اليوم... وبعد إزالة التحصينات في مجدل

عنجر...ونشطت وزارة الحربية، فوجهت نداء إلى الجنود المسرحين تدعوهم إلى العودة... وأخذت بتهيئة أسباب الدفاع... وكانت إمارات اليأس بادية على ملامح يوسف العظمة، فقابلني ليلا وأعطاني مخططا حربيا يبين المواقع التي خصصت لقوة الحرس، وهي على رأس الجبل الذي يشرف على الطريق العام في غرب ميسلون، وقال لي أن قوة الحرس هي الوحدة العسكرية المدربة، التي ما تزال مرتبطة بالنظام وعليها وحدها القيام بواجب الدفاع الفني..." (العجلوني، ٢٠٠٢. ص١٠٩-١١٠). وقد أسهمت مجموعة العجلوني بما تمتعت به من انضباط وحسن أداء من الحاق خسائر فادحة بالقوات الفرنسية، فقد ذكر تقرير من قائد فرقة المشاة ذكر أن المعركة التي دارت ما بين العجلوني ورفاقه قد أسقطت مئتين وعشرين جنديا (٢٢٠) فرنسيا، والتقرير يشيد بعبقرية يوسف العظمة وخطته(العجلوني، ٢٠٠٢. ص١١٣).

ثانيا: انعكاسات وآثار انهيار الحكومة العربية على منطقة شرق الأردن:

التداخل في مناطق الصلاحيات والنفوذ والتبعيّة عسكريا وإداريا بين فرنسا وبريطانيا في بلاد الشام والعراق، انعكس على منطقة شرق الأردن، التي أصبحت أمام مفترق طرق من حيث تبعيتها السياسية لأي من الدولتين، فالأهالي أصابهم الذعر وشعروا بضياع الأمن والامان؛ فعاصمتهم السياسية سقطت، ووقف الفرنسيون على حدود سايكس بيكو على أساس أن منطقة شرق الأردن داخلة ضمن منطقة النفوذ البريطاني، ومارست حكومة التبعية في دمشق مهامها على شرق الأردن.

- الموقف الفرنسي من شرق الأردن:

قام علاء الدين الدروبي رئيس الوزراء في ظل الاحتلال الفرنسي، بإرسال تعميما إلى الحكام الإداريين بمن فيهم الحكام الإداريين في شرق الأردن، طلب منهم التزام الهدوء والسكينة وعدم إثارة الفتن والقلاقل والتقيد بأوامر الحكومة في دمشق، ورفع العلم الفرنسي على الدوائر ومقرات الحكم. كان أول المستجيبين لهذا التعميم قائمّقام معان عبد السلام كمال الذي أنزل العلم السوري ورفع العلم الفرنسي. وعندما علم عودة أبو تايه شيخ مشايخ الحويطات بذلك، بادر فورا لرفع العلم العربي السوري، ودخل إلى مكتب القائمّقام وزج به بالسجن، وأعلن استقلاله بمعان وجوارها-علما أنه ومن أيام الحكم العثماني معروف أن الحويطات هم أمراء المنطقة ما بين الحجاز والبلقاء-وأنه لن يقبل أوامر إلاّ من الشريف الحسين (خلة، ١٩٨٣، ص ٤١؛ الماضي، ١٩٨٨، ص١٢٧ عبيدات،١٩٩٧، ص٢٦٣).

ساد الاضطراب كافة المناطق في شرق الأردن، ذلك أن بريطانيا عندما انسحبت من دمشق، كانت قد أبقت على بعض من ضباطها للمراقبة، دون أن يكون لهم أي تدخل حتى بعد معركة ميسلون؛ ففي الحالة السابقة لم يقم الضابط البريطاني بتنبيه الحكام الإداريين بأن

المنطقة واقعة تحت النفوذ البريطاني، فقد أرسل قائد الكتيبة في درعا إلى كتيبة عمان بتسريح الجنود فيها وتسليم أسلحتهم بناء على تعليمات وزير الدفاع جميل الإلوشي، حيث تم إرسال قطار إلى عمان لهذه الغاية، لكن زعماء عمان وعلى رأسهم رئيس بلدية عمان سعيد خير الشركسي ، اتفقوا مع سائق القطار ألا يعود إلى درعا وإنما يذهب إلى معان(الماضي، ١٩٨٨، ص١٢٧-١٢٨).

غصَت القرى الأردنية الشمالية باللاجئين، لاسيما أولئك الذين صدرت بحقهم الإعدامات من السلطات الفرنسية، وأضحت حوران كاملة في حالة من الغليان، بالتزامن مع تهديدات رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي لأهل حوران. وقيام الطائرات الفرنسية بإسقاط المناشير التي تدعوا الأهالي إلى السكينة والهدوء، والتهديد بنفس الوقت. وفي هذه الأثناء وردت تقارير تفيد أن احمد مريود وشيوخ حوران وشمال الأردن يخططون للثورة ضد فرنسا، فعمدت السلطات الفرنسية لإرسال رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي ورئيس مجلس الشورى ووزير الداخلية وغيرهم، بهدف تسكين الخواطر وتخفيف سخط الأهالي على الغرامات المفروضة عليهم، إلّا أن الثوار لم يستجيبوا لذلك وقاموا بقتل رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشورى والجنود الفرنسيين المرافقين.(Khoury,1987,p. 99) ، وقطعوا خطوط الاتصالات البرقية وعطلوا سكة الحديد، وبدأ الاستعداد للمقاومة(الزعبي، ١٩٩٣. ص١٢٣).

وفي موقف آخر واستجابة لدعوة الثورة مع منتصف آب ١٩٢٠م التي أطلقها أهل حوران بقيادة الشيخ إسماعيل الحريري زعيم الثورة، سارع أبناء شرق الأردن لتلبية الدعوة ، وتفاعلوا معها، وقام علي خلقي ومحمد علي العجلوني وميرزا وصفي بالإشراف على الاستعدادات للمتطوعين لا سيما أولئك الذين كانوا بالجيش العربي السوري ولا زالوا محتفظين بأسلحتهم، فقاموا بتجهيز حوالي ألف مقاتل من المتطوعين على رأسهم الشيخ منور الحديد[١١]، الذين تمكنوا من السيطرة على القطار الفرنسي المحمل بالأسلحة والذخائر في حوران، والحقوا خسائر فادحة بالقوات الفرنسية(عبيدات، ١٧ آب ٢٠٠٢).

تجاهلت فرنسا رغباتها السابقة في ضمّ مناطق شرق الأردن -التي كانت تشكل الجزء الجنوبي الشرقي من مملكة الأمير فيصل في سوريا-إلى مناطق نفوذها التزاما منها بعهودها ومفاوضاتها السياسية مع بريطانيا، فتوقفت تحركات قواتها العسكرية عند حدود اتفاقية سايكس بيكو(Glubb,2018, p. 59). وجد سكان شرق الأردن ومن لجأ اليها من القوميين العرب وقد سقطت عاصمتهم دمشق، أنهم أصبحوا من دون وطن وحكومة مركزية يتبعون لها، وأنهم يعيشون في مناطقهم دون الخضوع لاحتلال عسكري مباشر، فشعروا بحالة من الفراغ السياسي(Glubb,2018, p. 63)، لاسيما وانه لم تتشكل في تلك المرحلة قيادة

موحدة لمقاومة المشروع الفرنسي، كما كانت عليه حالات المقاومة المحلية في ساحل وشمال سوريا، كثورة صالح العلي[١٢] وإبراهيم هنانو[١٣].

ساد اتجاه عام أثار كثيرا من التساؤلات لدى أهالي شرق الأردن: إلى من يتبع أهالي منطقة شرق الأردن من العقبة جنوبا وحتى الرمثا شمالا؟ إلى المحتل الفرنسي في دمشق، أم إلى المحتل البريطاني في القدس؟ أم عليهم ان يشكلوا إدارتهم الخاصة بهم معتمدين على أنفسهم؟ هل لديهم القدرة على ذلك في ظل حالة العجز العسكري التي يعيشونها؟ هل عليهم أن يستمروا في تحالفهم مع بريطانيا خشية الحاقهم بالإدارة الفرنسية التي أسقطت عاصمة دولتهم العربية في دمشق؟

- الموقف البريطاني من شرق الأردن:

لم يكن سكان شرق الأردن يملكون الكثير من الخيارات التي تبعدهم عن التعاون مع بريطانيا، إضافة إلى أن الأخيرة لم تكن بعيدة عن المشهد فقد كانت حاضرة، بل هي التي تتحكم فيه وتصنع أحداثه، التي استقرت توجهات سياستها الخارجية عقب المفاوضات الأوروبية باتجاه جعل منطقة شرق الأردن، ضمن مناطق نفوذها وتحت سيطرتها غير المباشرة. حيث انقسم رأي صانع القرار البريطاني المرحلي حول المستقبل السياسي لمنطقة شرق الأردن في اتجاهين متعارضين:

- **الاتجاه الأول:** تمثل بالجهود التي بذلتها إدارة الانتداب البريطاني في فلسطين بقيادة المندوب السامي البريطاني اليهودي السير هربرت صموئيل (Herbert Samuel)، لإفشال أيّ آلية للحكم المحلي في شرق الأردن، وإخضاعها للإدارة العسكرية البريطانية المباشرة، وإلحاقها بإدارتها في فلسطين، بالتالي ضمّها ضمن مشروع الوطن القومي اليهودي تحقيقا لتصريح بلفور. وقد استبعدت وزارة الخارجية البريطانية رأي صموئيل مرحليا، وتم استبعاده نهائيا في أواخر آذار ١٩٢١م من قبل وزارة المستعمرات البريطانية عقب عقد مؤتمر الشرق الأوسط في القاهرة .(Middle East Conference) (Wilson, 1987, p. 46)

- **الاتجاه الثاني:** تمثل بموقف وزارة الخارجية التي رأت أن إقامة إدارة مدنية في شرق الأردن ليس أولوية عاجلة، فالأولوية ترتيب شؤون فلسطين بالدرجة الأولى.(Vatikiotis,1967. p. 38) فالهدف هو سد الفراغ السياسي الناتج عن سقوط دمشق بأقل التكاليف المادية والمعنوية، بإدارة المنطقة بطريقة غير مباشرة من خلال الزعماء المحليين ووجهاء وشيوخ المنطقة، بما يضمن مصالحها الاستعمارية في المنطقة، وبما لا يتعارض مع المصالح الاستعمارية الفرنسية في سوريا الشمالية. حظي هذا الرأي بدعم وزارة الحربية في لندن التي أوصت بعدم إرسال قوات عسكرية إلى شرق الأردن (Recodes, 1996, vol.1, p.106).

استنادا إلى الرأي الثاني فقد أفضت توجهات بريطانيا إلى دعم إنشاء إدارات محلية في بعض المراكز الرئيسية من مناطق شرق الأردن، وتعيين عدد قليل من الضباط البريطانيين من ذوي الكفاءة، لمساعدة هذه الإدارات والأهالي على تنظيم أنفسهم وشؤون وسائل الدفاع عن مناطقهم بشكل خاص وعن مناطق شرق الأردن بشكل عام.

وتحقيقا لهذا الأمر فقد حرصت بريطانيا للتواصل مع الأمير فيصل من خلال هربرت صموئيل في فلسطين وإعلامه بالتوجهات البريطانية فيما يتعلق بشرق الأردن (Recodes, 1996, vol.1, p.106). واطلاعه على أن هذه الخطط تعبر عن رغبة الأهالي، وأنها تمت بناء على الاتفاق المعقود بين الحكومتين البريطانية والفرنسية، بأن تبقى البلاد الواقعة جنوب خط سايكس بيكو في منطقة النفوذ البريطانية، لذا فإن الحكومة البريطانية تنوي تعيين عدد قليل من الضباط لمساعدة الأهالي على تنظيم أنفسهم ووسائل الدفاع عن مناطقهم(سعيد،(د.ت) ، مج، ٣، ص٦).

واستمرارا منه في تنفيذ توجهات وزارة الخارجية فقد وجه هربرت صموئيل دعواته لزعماء البلاد من عجلون شمالا إلى الطفيلة جنوبا للاجتماع بهم في مدينة السلط في ٢١ آب ١٩٢٠م بتأكيده لوجهاء وزعماء مناطق وسط وجنوب شرق الأردن[١٤] على الخطوط العامة للسياسة البريطانية تجاه مناطقهم، والتأكيد على أن المنطقة الواقعة جنوبي خط سايكس بيكو هي في إطار النفوذ البريطاني، ولا حق لفرنسا فيها، وينحصر دور الحكومة في مساعدة أهل المنطقة على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم عن طريق تقديم عدد قليل من الضباط السياسيين من ذوي الخبرة والعارفين باللغة العربية، ومؤكدا بنفس الوقت أن أوامر الحكومة البريطانية الصادرة عن حكومة فلسطين هي فوق أي أوامر صادرة، وإقامة عدد من الحكومات المحلية في شرق الأردن وفقا لرغبات الأهالي بمساعدة عدد من الضباط السياسيين لضبط نفقات الحكومات المحلية وطرق إنفاق الضرائب بعدالة. (سعيد،(د. ت)،ص٦-٩؛المفتي،٣آذار ١٩٧٦. Documents,1963, No: 314, (p.343;

رفع صموئيل تقريرا إلى وزير خارجيته اللورد جورج كرزون (George Curzon) (Ronaldshay, 1928). حول اجتماع السلط مؤكدا أن المتحدثين طالبوا بكل ما لديهم من قوة بالإدارة البريطانية. (Documents,1963, No: 314, p. 343) وردَّ كرزون :" بأن حكومة صاحب الجلالة لا رغبة لديها لتوسيع مسؤوليتها في المقاطعات العربية، وأنه يجب التقيد التام بالمساعدة المحدودة جدا التي نستطيع تقديمها إلى الإدارة المحلية شرق الأردن... وكل ما يمكن فعله هو إرسال أربعة أو خمسة ضباط مع تعليمات لا تخرج عما أوضحه له سابقا" (Documents,1963, No: 315, p.344) ، وفي برقية لاحقة مكملة

بتاريخ (٣١آب) ذكر كرزون:" أن مفاوضات الحدود مع فرنسا لم تنته بعد وما يجب أن تعلمه أنه ما بين درعا وسمخ لن تكون داخلة في البلاد – فلسطين – خط سايكس بيكو رسم بغموض، حيث لا يمكن تحديده بشكل دقيق" (Documents,1963, No: 315, p.344) .

ومما يجدر ذكره هنا، أن المندوب السامي كان قد أوفد الميجر فتزروي ريتشارد سمرست (Fitzroy Richard Somerset) للقاء أهالي اللواء الشمالي في قرية أم قيس، الذين تمحورت مطالبهم بتشكل حكومة عربية وطنية مستقلة مركبة من لوائي الكرك والسلط وقضائي عجلون وجرش ولواء حوران وقضاء القنيطرة وقضائي مرجعيون وصور وأن تكون تحت إشراف انتداب دولة بريطانيا العظمى (وثيقة معاهدة ام قيس، الوثيقة محفوظة في المكتبة الوطنية في عمان).

أما عن موقف الطرف الثاني من هذه المطالب فقد وافق المندوب البريطاني الميجر سمرست في هذا الاجتماع على أغلب شروطها، الا أنه اعتبرها موافقة غير نهائية ما دامت غير صادرة عن المندوب السامي والحكومة البريطانية (عبيدات،١٩٩٣، ص٦٩).

ويبدو مما تمَ ترسيخه لاحقا، أن بريطانيا وتفاعلا منها مع رغبات السكان، كانت قد استحضرت خارطة التقسيمات الإدارية للمنطقة في عهد الحكومة العربية اثناء فترة حكم الأمير فيصل، فأقرت إنشاء ثلاث حكومات (إدارات محلية) في مناطق السلط ومؤاب وعجلون منفصلة كل واحدة منها عن الأخرى، تحت إشرافها على النحو التالي (الزعبي، ٢٠٠٢، ص ٧٠-٧١):

حكومة السلط: تشكلت في مركز مدينة السلط برئاسة مظهر أرسلان[١٥]، يساعده الضابط البريطاني المستر كامب (Camp I. N.)، وتعيين الضابط الكابتن شيشلوم دونبار برونتون(Chisholm Dunbar Brunton) ليكون مساعد له في مدينة عمان.

حكومة مؤاب: كان مركزها مدينة الكرك برئاسة الشيخ ارفيفان المجالي يساعده الضابط البريطاني الميجر كلينفكس (Klinfix) ثم من بعده الكابتن أليك كيركبرايد (Alec Kirkbride) .(Kirkbride, 1956) ، وقد انشقت عنها ادارة محلية في منطقة الطفيلة بزعامة الشيخ صالح العوران.

حكومة عجلون: التي كان مركزها مدينة اربد برئاسة القائمقام علي خلقي الشرايري يساعده الضابط البريطاني الميجر سمرست .(Rogan, 1999. P.241- 255).

لم تستند هذه الإدارات المحلية إلى أي نسق دستوري كما كان عليه الحال في عهد الحكومة العربية في دمشق، فوجدت معارضة صريحة من قبل السكان والقبائل البدوية القوية، ولم تتمكن من فرض سلطتها وسيطرتها على ولاء السكان خارج مراكزها الرئيسية.

إضافة إلى أن بريطانيا لم تقدم أي دعم عسكري مباشر لهذه الإدارات لفرض الأمن والاستقرار في مناطق شرق الأردن لانشغالها في مشروعها الصهيوني غرب نهر الأردن(فلسطين). إضافة إلى أن بريطانيا لم تكن جادة في تحقيق الأمن والاستقرار لسكان مناطق شرق الأردن إلاّ بالقدر الذي تستوجبه مصالحها العليا في فلسطين (Vatikiotis, **1967**,p. 40).

تأكيدا لهذا الرأي فقد كان تأسيس مركز حكومة عجلون قد أثار كثيرا من التحفظات لدى السلطات الفرنسية، التي كانت على تماس مباشر مع مناطق سيادتها في سوريا، التي أثارت قلقها بسبب ما تقدمه من دعم مباشر للثائرين ضد الاحتلال الفرنسي وغير مباشر بإيوائها للخارجين عنه، مما دفع الضابط البريطاني سمرست المسؤول عن تقديم الاستشارة في هذه الحكومة، إلى معالجة هذه المشكلة بطريقة أثارت مزيدا من الفوضى والانقسام بين السكان في هذه المناطق، فشجع كثيرا من الانشقاقات داخل هذه الحكومة، ضمن سياسة (فرّق تسد) حتى تبق منشغلة في تنافسها على الزعامة وفي صراعاتها الداخلية، بعيدا الاهتمام بالشأن القومي في سوريا وكذلك ضمان تحييد سكان مناطق هذه الإدارات المحلية عن الانشغال بدعم حركات المقاومة العربية في المشتعلة ضدها في فلسطين. فانشقت عنها إدارات محلية في كل من عجلون برئاسة راشد الخزاعي شيخ عشيرة الفريحات، حكومة دير يوسف برئاسة الشيخ كليب الشريدة في ناحية الكورة، حكومة الوسطية برئاسة الشيخ ناجي العزام، حكومة الرمثا برئاسة الشيخ ناصر الفواز الزعبي، حكومة جرش برئاسة الشيخ محمد علي المغربي.(Vatikiotis, **1967**,p. 40-41).

ذهبت الحكومة البريطانية في إطار تعاملها المرحلي بما يتوازى مع مصالحها للعمل على إمكانية تأليف مجلس موحد للإدارات الثلاث (عجلون، السلط، والكرك)، مما أثار معارضة هربرت صموئيل الذي أكد استحالة تطبيق هذا الأمر على ارض الواقع، بسبب صعوبة المواصلات والخصومات العشائرية بين السكان.(Documents.1963, p.355). فكان الضابط البريطاني برانتون (Branton) المقيم في عمان، قد قدم مشروعا يزاوج ما بين رأي الحكومة ورأي صموئيل مقترحا استمرار الإدارة المحلية الحالية كما هي، مع بقاء الضباط البريطانيين بعيدا عن الإدارة، وتعيين متصرف السلط (مظهر رسلان) ليمثّل كحاكم لشرق الأردن وتكون مهامه مشابهة لتلك الممنوحة للوالي أيام الحكم التركي مع بقاء شرق الأردن مرتبطا بحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين (Report by C.D. Branton,1920).

- مؤتمر القاهرة ومصير شرق الأردن:

كانت بريطانيا مدركة تماما لأهمية إبقاء شرق الأردن بعيدة عن طموحات صموئيل بضمها إلى إدارة الانتداب البريطاني في فلسطين -الذي اضطر للقبول بهذا التوجه، وتوصل إلى تسوية مع وزارة الخارجية بهذا الشأن (Wilson,1987. p. 46) - نظرا لخشيتها من أن يتسبب ذلك بعدم استقرار نفوذها في المنطقة، بالتالي يكون سببا مضافا أمام حركة القوميين العرب لزيادة رقعة الثورات المشتعلة أصلا في فلسطين والعراق إلى منطقة جديدة هي شرق الأردن، وتكون بؤرة ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان. مما سيرهق موازنة وزارة الحربية ويزيد من أعبائها المادية والمعنوية بمزيد من النفقات المالية والخسائر البشرية لجنودها في هذه المناطق. وفي ظل المستجدات الإقليمية المتمثلة بتوقيع معاهدة سيفر (Sevres) (Treaty Series, 1920, No.13, p. 195- 204.) مع الدولة العثمانية في ١٠ آب ١٩٢٠من جهة، والتغيرات في التوجهات السياسية داخل الحكومة البريطانية بنقل صلاحيات إدارة مناطق الانتداب البريطاني من شؤون وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات بقيادة ونستون تشرشل[١٦] (Winston Churchill) التي استحدثت دائرة خاصة تحت مسمى دائرة الشرق الأوسط (Middle East Department) للإشراف على شؤون مناطق انتدابها في فلسطين وشرق الأردن والعراق(McTague, 1983,p. 137-139.).

انعقد مؤتمر الشرق الأوسط في القاهرة في الأسبوع الثاني من آذار ١٩٢١م، واستمر أسبوعين برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، الذي هدف إلى: خفض النفقات في الإدارات والحاميات البريطانية، ومراجعة الوضع البريطاني في مناطق المشرق العربي ووضع خطط استعمارية موحدة لمستقبل السياسة البريطانية في تلك المناطق، وإعداد الطرق الجديدة لإدارتها بمردود أكبر ونفقات أقل (الكيالي، ١٩٨٥، ص ٧٤٣-٧٤٤.). فقد شكل ظهور الأمير عبد الله بن الشريف حسين مستجدا مهما في مضمون الحسابات السياسية البريطانية لتقرير مستقبل منطقة شرق الأردن، بوصوله إلى مدينة معان في ٢١ تشرين ثاني ١٩٢٠م، معلنا نفسه نائبا عن أخيه الملك فيصل في شرق الأردن وعزمه عن استنهاض الهمم لتحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي (Pipes,1990, p. 72.).

دفعت كل الظروف السالفة بريطانيا لإعادة تقييم سياساتها في المنطقة، وتحديدا بما يخص مساعيها لتقليل من حدّة خيبة الأمل التي أصابت الشعوب العربية نتيجة نكثها لعهودها التي قطعتها للشريف الحسين بن علي في مراسلاته مع مكماهون، بإقامة مملكة تحت سيادته تشمل كامل شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، حيث استقر رأيها في مؤتمر الشرق الأوسط في القاهرة، على استثناء شرق الأردن من بنود صك الانتداب على فلسطين والاتفاق على إقامة دولة منفصلة فيها، لتكون حاجزا جيوسياسي بين فلسطين وباقي دويلات

المشرق العربي في شبه الجزيرة العربية والعراق شرقا–134 .p ,McTague,1983) .143.)

وتحقيقا لهذا الأمر فقد ذهب ونستون تشرشل إلى دعوة الأمير عبد الله بن الحسين للقاء به في مدينة القدس، الذي أسفر في ٢٨ أذار ١٩٢١م عن موافقة الأمير على رغبة الحكومة البريطانية بترشيحه مؤقتا – في فترة تجريبية مدتها ستة أشهر– لإدارة منطقة شرق الأردن كمقاطعة عربية، تتمتع باستقلال إداري وتسترشد برأي المندوب السامي البريطاني على فلسطين وتحظى بدعم مادي وعسكري منه، مقابل تعهده بحماية أمن الحدود مع سوريا وفلسطين(McTague,1983, p.143.). وبذلك بدأت مناطق شرق الأردن تعيش مرحلة جديدة في تاريخها، ذهب بها أخيرا – على الرغم من حالة التشويه التي تعمد المندوب السامي في فلسطين إضفاءها على عمليات التقييم المستمرة من قبل الحكومة البريطانية لإدارة الأمير للمنطقة– عقب جولات المفاوضات بين الطرفين أفضت إلى الاعتراف رسميا في ٢٥ أيار ١٩٢٣م بشرق لأردن كإمارة مستقلة برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين تحت الانتداب البريطاني(الزعبي،٢٠٠٢،ص١٣٨–١٥٣).

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن المنطقة العربية في بلاد الشام عامة، وشرق الاردن خاصة، شهدت حالة ميلاد عسيرة لكياناتها السياسية. وأن شرق الأردن خلال هذه المرحلة قد تاثرت وأثرت في مجرى الأحداث، بخاصة في منطقة جنوب سوريا أو بلاد الشام، لتكوين حالة شهدت في بداياتها نكوصا وألما في وعيها لذاتها وتكوين رؤيتها، بالرغم من أن الحالة الاستعمارية قد استغلت هذا الاضطراب لتحقيق مصالحها بأرخص الطرق والوسائل، لتكون الاستجابة المحلية غير متناسبة وحالة التحدي الاستعماري، لتبدأ مرحلة الكيانات أو الحكومات المحلية ممهدة لما سمي لاحقا الحالة القطرية. ومن هنا فإن الدراسة تسجل مجموعة من النتائج يمكن تناولها على النحو التالي:

- تسبب انهيار الحكومة العربية في دمشق وخضوع كامل سوريا الشمالية للاحتلال الفرنسي بانعكاسات كبيرة على سكان منطقة شرق الأردن، ذلك أنهم فقدوا كل إنجازاتهم التي عقدوا كثيرا من الآمال الكبيرة عليها، في بناء مشروع النهضة العربية بقيادة الأمير فيصل الذي تم وأده في عمر السنتين.
- أصبح سكان منطقة شرق الأردن يعيشون في حالة من الفراغ السياسي لمدة قاربت ثمانية أشهر من دون وطن (بمفهومه السياسي) ومن دون حكومة مركزية يتبعون لها.
- تمكن السكان بشكل مباشر وغير مباشر من إفشال المخطط الذي رسمته بريطانيا لنفسها في منطقة شرق الأردن، ومحاولاتها فرض نفوذها في مناطقهم بطريقة غير مباشرة

(الحكم من خلال الزعماء المحليين) تمهيدا لضمها لمشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين.

- أصبحت منطقة شرق الأردن الملجأ الآمن لعدد كبير من القوميين العرب الذين طاردتهم الحكومة الفرنسية وأصدرت بحقهم أحكام الإعدام، لا سيما من كانوا محسوبين على حزب الاستقلال في عهد الحكومة الفيصلية أمثال رشيد المدفعي ورشيد طليع ومظهر أرسلان وميرزا وصفي الشركسي وغيرهم.
- أسهم سقوط دمشق بيد الاحتلال الفرنسي بشكل فاعل في نضوج الوعي المبكر لدى أهالي شرق الأردن في القضايا المصيرية لمستقبل بلاد الشام عامة، ومستقبل منطقة شرق الأردن بشكل خاص والتأثير على مجريات الأحداث فيها. فبرز دورهم في ثورة الجولان وحركة المقاومة للمشروع الفرنسي في شمال بلاد الشام من جهة ومقاومة المشروع البريطاني في جنوبها.
- أظهر أهالي شرق الأردن جوانب عديدة من أدوارهم، في التعاطي والتفاعل مع قضاياهم المحلية وشأنهم الوطني العام، وقدرتهم على تنظيم شؤون حياتهم وعلاقاتهم العامة فيما بينهم دون انتظار الآخر.
- وأخيرا وليس آخرا فإن منطقة شرق الأردن كانت تمتلك من كانوا نخبا اجتماعية وعسكرية في مناطقهم، أمثال علي خلقي الشرايري، ومحمد علي العجلوني، كليب الشريدة، منور الحديد، وسلطان العدوان، مثقال الفايز، ارفيفان المجالي وغيرهم، إلى جانب أبناء سوريا الذين كان لهم دور بارز في مشروع النهضة العربية، واستشعارهم في وقت مبكر من القرن الماضي مدى الأخطار التي تهدد فلسطين لاسيما الخطر الصهيوني.

توصي الدراسة الباحثين بضرورة كشف الغموض الذي يكتنف أسرار نضال سكان بلاد الشام عامة، والنخب الاجتماعية المدنية والعسكرية في جنوب شرقها بشكل خاص، في مقاومة المشروع الإنجليزي الفرنسي الاستعماري في المنطقة، وإفراد دراسات أكاديمية خاصة بكل واحد منهم، إضافة إلى عشائرهم، في النصف الأول من القرن العشرين.

الهوامش:

(١) *فرنسوا ماري دينيس جورج* – بيكو(*Francois Marie Denis Georges- Picot*) دبلوماسي فرنسي تولى قنصلية بلاده في بيروت ومستشارا للسفارة الفرنسية في لندن. *سايكس: مارك سايكس (Mark Sykes)* مستشار سياسي ودبلوماسي وعسكري ورحالة بريطاني. كان مختصاً بشؤون الشرق الأوسط ومناطق سوريا الطبيعية خلال فترة الحرب العالمية الأولى. *للمزيد انظر: (Leslie, 1923. p. 1- 30).*

(٢) علي خلقي الشرايري، من مدينة اربد شمالي الأردن تخرج من المدرسة العسكرية في اسطنبول، خدم في مواقع عدة في الجيش العثماني. انضم الى قوات الثورة العربية الكبرى، رافق الأمير فيصل كمستشار له بشؤون المفاوضات في مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩م. (عبيدات، ١٩٩٣).عين مشاورا للأمن والانضباط وعضو في مجلس المشاورين في حكومة رشيد طليع الأولى مع بداية إمارة شرق وكأول حكومة

اردنية في عهد الملك عبد الله المؤسس، ثم عين ناظرا للمعارف في حكومة حسن خالد ابو الهدى الأولى في ٥ أيلول ١٩٢٣.انظر:
(أرشيف وثائق الحكومات الأردنية، وزارة الإعلام، وكالة الأنباء الأردنية٢٦/٩/٢٠١٧م.)
https://petra.gov.jo/Include/Menu.jsp?ID=160&lang=ar&name=menu_pages

(٣) رشيد عبد الكريم المدفعي، من مواليد بغداد في عام ١٨٨٢ م لأسرة كردية، أنهى دراسته في المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد، انتقل إلى إسطنبول وتخرَّج من دار الهندسة البرية السلطانية ضابط مدفعية برتبة ملازم ثان، خدم في الجيش العثماني. انتقل إلى مصر ثم إلى الحجاز ليصبح قائدا لفرقة المشاة الأولى التي تشكلت في عام ١٩١٧م لتنضم إلى جيش الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي، ثم تولى قيادة الفرقة الثانية ثم عين مفتشا للمدفعية، لجأ إلى شرق الأردن عقب انهيار الحكومة العربية. بعد تأسيس الإمارة الأردنية، استعان الأمير المؤسِس عبد الله الأول بن الحسين به ورفعه الى رتبة أمير لواء، ثم مديرا للأمن العام في عام ١٩٢٣ م، ثم انتقل إلى وزارة الداخلية ليشغل منصب الحاكم الإداري في ألوية البلقاء والكرك وعجلون ومعان، ثم عين محافظا للعاصمة، ثم شغل منصبي وزير الداخلية ووزير الدفاع في حكومة توفيق أبو الهدى الثانية المشكلة في ٦ آب ١٩٣٩م.(**أرشيف وثائق الحكومات الأردنية**، وزارة الإعلام، وكالة الأنباء الأردنية٢٦/٩/٢٠١٧م)؛
https://petra.gov.jo/Include/Menu.jsp?ID=160&lang=ar&name=menu_pages
(أبو غنيمة، ١٧ أذار ٢٠١٢م، ص ١٥).

(٤)عقد الأمير فيصل بعض الأماني على وعود الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (Woodrow *Wilson*) بمساعدة الشعوب لتقرير مصيرها بنفسها، بعيدا عن أي تدخلات خارجية، وإقراره في أثناء مؤتمر الصلح في باريس، مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعزمه عن إرسال لجنة خاصة إلى المنطقة للنظر في هذا الشأن، التي عرفت بـ لجنة كنج- كراين(The King-Crane Commission) ، وكل ظنهم، أن هذه اللجنة القادمة ستكون العصا السحرية التي يمكن أن تنجي العرب من مخططات بريطانيا وفرنسا لتقسيم المنطقة. بالرغم من أن بريطانيا وفرنسا كانتا قد انسحبتا منها، وأن ما قامت به اللجنة ظل حبرا على ورق، إلاّ أن الشعب السوري علق عليها آمالا كبيرة.(الموسى،٢٠١٣،ص ٥٣١-٥٣٢؛ خيرية قاسميه، **٢٠١٧**، ص١٠٦-١٠٨؛ Howard, 2003. p. 12- 14)

(٥) يوسف العظمة، من مواليد دمشق، أكمل دراسته الحربية بالأستانة سنة ١٩٠٦م، تنقل في خدمته العسكرية بين دمشق ولبنان والأستانة، تولى وزارة الحربية عقب تتويج الأمير فيصل ملكا على سوريا. (الكيالي، **١٩٨٥**، ج٧، ص٤٥٩).

(٧) الفريق ميرزا باشا وصفي: يعود نسبه إلى الغازي قوموق من شمال القفقاس، وينتمي لقبيلة الأبزاخ الشركسية. التحق بالخدمة العسكرية في الجيش العثماني، وشكّل فرقة عسكرية شركسية، حيث استقر به المقام أخيرا في شرق الأردن، وقد كان من أشهر زعماء الشراكسة في الأردن، حيث تولى قيادة سلاح الفرسان الأردني مع بداية تأسيس إمارة شرق الأردن في عهد الملك عبد الله المؤسس.(العناقرة، ١٠ نيسان ٢٠١٠، ص ١٠).

(٨) الشيخ سلطان العدوان: شيخ مشايخ البلقاء، قام بزعامة الثورة ضد الحكومة الأردنية برئاسة مظهر أرسلان عام ١٩٢٣م، حيث قامت سلطات الانتداب البريطاني باستخدام الطيران ومساعدة الحكومة بإخماد الثورة.(أبو غنيمة ، ٢٠٠٧، ج١، ص ٢٥٩- ٢٦٠).

(٩) الشيخ كليب الشريدة، من مواليد قرية تبنه شمال الأردن، شارك في حفل تتويج الأمير فيصل ملكا على سوريا. قام عقب انهيار الحكم الفيصلي بتأسيس حكومة دير يوسف في ناحية الكورة. توترت في عهد امارة شرق الأردن علاقاته مع حكومة علي رضا الركابي، فأعلن تمرده عليها.(مبيضين، ٢٠٠٩).
https://www.ammonnews.net/article/48062

(١٠) محمد علي العجلوني: ولد في عنجرة إحدى قرى عجلون شمالي الأردن درس في اسطنبول وتخصص في العلوم العسكرية ثم التحق بالخدمة العسكرية في الجيش العثماني. التحق بجيش الثورة العربية الكبرى فاعتبرته حكومة الاتحاد والترقي فارا من الخدمة وحكمت عليه بالإعدام. أصبح رئيسا للحرس الخاص للأمير فيصل عقب مبايعته ملكا على سوريا. ومع بداية تأسيس إمارة شرق الأردن عهد إليه الملك عبد الله المؤسس قيادة الدرك في البلقاء. أصبح في ٢٢ أيار ١٩٥٦ وزيرا للداخلية والدفاع في وزارة سعيد المفتي الرابعة في عهد الملك الحسين بن طلال بعدها تم اختياره كعضو في مجلس الأعيان الأردني. (العناقرة، السبت ٦ حزيران ٢٠٠٩، ص ٢٣).

(١١)الشيخ **منور شتيوي الحديد**: أحد **زعماء الحركة الوطنية** في مدينة السلط **الاردنية، كان له اسهامات كبيرة في تلبية الدعوة للمشاركة في قوات الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي، وساند الحكم العربي في دمشق بقيادة الأمير فيصل، وكان القائد العام لعملية (النخوة الأردنية) قائد قوات**

(البلقاء) ومقاتلي شرق الأردن المؤلفة من ألف مجاهد في معارك حوران لمقاومة الاحتلال الفرنسي لسوريا. (عبيدات، ١٧ آب ٢٠٠٢).

(١٢) الشيخ صالح العلي، أحد كبار زعماء الثورة في جبل العلويين على الساحل السوري، استخدم نظام حرب العصابات ضد الجيش الفرنسي، تمكنت فرنسا من القضاء على هذه الثورة في أواخر ١٩٢١م. للمزيد انظر: (الخوند، ، ١٩٩٧،ص٢٤٨).

(١٣) إبراهيم هنانو (١٨٦٩- ١٩٣٥)، أحد كبار زعماء الثورة السورية الكبرى، كان أحد أعضاء المؤتمر السوري في دمشق، خاض ٢٧ معركة ضد الاحتلال الفرنسي، اعتقلته بريطانيا في القدس وسلمته للفرنسيين. لم يعترف بالانتداب الفرنسي ولم يتعاون معه. للمزيد انظر: (الخوند، ، ١٩٩٧، ص١٨٣).

(١٤) لم يحضر الاجتماع أهالي المنطقة الشمالية، ويرى علي خلقي أن سبب عدم حضورهم أن اللواء الشمالي أكبر مساحة وسكانًا، ويذكر في هذا: "إلا أننا رفضنا الاجتماع في السلط لأن اللواء الشمالي أكبر مساحة ويتبع له قضاء حوران والجولان ومرج عيون وصور وطلبنا أن يرسل المندوب السامي من ينوب عنه يوم ٢ أيلول ١٩٢٠م للتباحث معه في علاقة منطقتنا ببريطانيا..." (خلقي،(د.ت)، ص ٩-١٠).

(١٥) مظهر أرسلان: ينتمي الى احدى العائلات السورية، اعتمد علية المير فيصل في إدارة منطقة البلقاء كمتصرف للسلط. أصبح رئيسا لحكومة السلط المحلية عقب انهيار حكومة الأمير فيصل في دمشق. تولى منصب مشاور العدلية والصحة والمعارف وعضو مجلس المشاورين بتاريخ ١١ نيسان ١٩٢١ في حكومة رشيد طليع الأولى والمشاور المالي في حكومته الثانية ٥ تموز ١٩٢١م، عند تأسيس امارة شرق الاردن. تولى رئاسة الحكومة الأردنية لمرتين في عهد الملك عبد الله المؤسس الأولى في ١٥ آب ١٩٢١م، والثانية في ٢٨ كانون الثاني 1923م.(**أرشيف وثائق الحكومات الأردنية**، وزارة الإعلام، وكالة الأنباء الأردنية٢٠١٧/٩/٢٦.)

https://petra.gov.jo/Include/Menu.jsp?ID=160&lang=ar&name=menu_pages

(١٦) وينستون تشرشل: سياسي ورجل دولة بريطاني، عين وزيرا للتجارة (١٩٠٨- ١٩١٠م)، ثم وزيرا للداخلية ثم وزيرا للبحرية (١٩١١م)، الذي استقال منه عقب فشله في غزو الدردنيل (١٩١٥م). ثم تقلد منصب وزير المستعمرات حتى عام ١٩٢٢م عندما استقال من حزب الأحرار. دخل ١٩٢٤ البرلمان عن حزب المحافظين وتولى منصب وزارة المالية. ومع نشوب الحرب العالمية الثانية عين وزيرا للبحرية، ثم رئيسا للوزراء خلفا لنيفيل تشمبرلين طيلة الحرب. للمزيد انظر: (الخوند،١٩٩٧، ج٥،ص١٢٢؛*Trukhanovsky*,(N.D),p.103)

قائمة المصادر والمراجع:

أولا الوثائق: Documents

أ-العربية:

١. خلقي، علي(د.ت)، أوراق خاصة (مذكرات بخط اليد) ، غير منشورة.

٢. القسوس، عودة (د. ت)، وثائق ووقائع تاريخ الأردن خلال سبعين عاما، مركز المخطوطات والوثائق – الجامعة الأردنية، د. ن.

Arabic Documents translated to English:

1. Khulgi , Ali (N.D) . Private Papers (Handwritten Diaries) . Unpublished Manuscript.

2. Al-Qsus,Odeh (N.D). Documents on the History of Jordan in the last 70 years. The Manuscript Center. The University of Jordan.

ب-الأجنبية: Foreign Documents

1. Treaty Series, 1920, No.13, *His Majesty's Stationery Office*, Treaty between the principal Allied and associated powers and Greece. Signed at Sèvres,10 August 1920, London,1920.

2. Recodes of Jordan, vol: 1, 1919-1922، edit by: Jana Presland. (London: Hobbs, 1996). War Office – London 17th August 1920، Vol.1.

3. Documents on British Foreign Policy1919-1939, Vol XIII, edit by: Rohan Butter and J. P. Bury. (London: Oxford University Press,1963). Report from Sir H. Samuel About Salt Meeting to Earl Curzon, Jerusalem، 22nd August, 1920, No: 314, and Letter from Earl Curzon to Sir H.S. 11th August, 1920 No:315.

4. Report by C.D. Branton، Government House ،Jerusalem 31st August 1920،Branton Papers ،Oxford، Al-Albayt Institution، file 4.
5. WWI Document Archive > Alphabetical Index of WWI Biographies > C-Index > Clemenceau
6. WWI Document Archive > Alphabetical Index of WWI Biographies > G-Index

ثانيا: المراجع العربية:

أ: الكتب:

١. الحصري، ساطع (د.ت)، يوم ميسلون: صفحة من تاريخ العرب الحديث، ملحق: سوريا من يوم ميسلون إلى يوم الجلاء، طبعة جديدة. (بيروت: دار الاتحاد).
٢. حغندوقة، محمد خير(١٩٨٥)، ميرزا باشا وصفي، مرحلة من تاريخ بلاد الشام من خلال وثائق ميرزا باشا، ط١. (عمان: مطابع الجمعية الملكية).
٣. خريسات، محمد(١٩٩١)، الأردنيون والقضايا القومية ١٩١٨-١٩٣٩م. (عمان: الجامعة الأردنية).
٤. خلة، كامل(١٩٨٣)، التطور السياسي لشرق الأردن ١٩٢١-١٩٤٨م. (طرابلس- ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان).
٥. دروزة، محمد عزة(١٩٥٠)، حول الحركة العربي: تاريخ ومذكرات وتعليقات. ج١. (صيدا- لبنان: المطبعة العصرية).
٦. الزعبي، أحمد محمد عطاالله(١٩٩٣)، صور مشرقة من نضال حوران، ط ١. (دمشق: دار الشادي).
٧. الزعبي، أمجد (٢٠٠٢)، *هربرت صموئيل*: المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرقي *الأردن وتأسيس إمارة* شرقي *الأردن*، ١٩٢٠-١٩٢٥، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن).
٨. سعيد، أمين (د.ت) ، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل للقضية العربية في ربع قرن،٣مج، ط١، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي).
٩. السفري عيسى(١٩٣٧)، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (القدس: عيسى السفري). نسخة **PDF**.
١٠. سلطان، علي(١٩٨٧)، تاريخ سورية: حكم فيصل بن الحسين، ط١. (دمشق: دار طلاس).
١١. قاسمية، خيرية(٢٠١٧)، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠م. (عمان: وزارة الثقافة – مكتبة الاسرة).
١٢. عبيدات، محمود(٢٠٠٩)، رجال في ذاكرة الوطن: الشيخ ناجي العزام، جريدة اللواء بتاريخ ١/١٧/. نقلا عن أوراق كايد المفلح عبيدات.
١٣. عبيدات، محمود (٢٠٠٣)، المجاهد خلف محمد التل، سلسلة مشاهير في التاريخ الأردني (٧). (عمان: مطابع الدستور،).
١٤. عبيدات، محمود (١٩٩٧)، الدور الأردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٦م، ط١. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع).
١٥. عبيدات، محمود (١٩٩٣)، سيرة المناضل اللواء علي خلقي الشرايري، سلسلة مشاهير في التاريخ الأردني (٢). (عمان، د.ن).
١٦. العجلوني، محمد علي(٢٠٠٢)، **ذكريات عن الثورة العربية الكبرى**، ط٢. (عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع).
١٧. اللهيبي، ثروت الحنكاوي(٢٠١٤)، *الأطماع الأجنبية في بلاد الشام* سوريا تحت الانتداب الفرنسي نموذجا، (عمان: دار دجلة).
١٨. الماضي، منيب، وسليمان الموسى(١٩٨٨)، تاريخ الأردن في القرن العشرين. (عمان: مكتبة المحتسب).
١٩. متولي، أحمد فؤاد(١٩٧٦)، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته: من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية والمعاصرة له، (القاهرة: دار النهضة العربية).
٢٠. محافظة، علي(١٩٩٠)، الفكر السياسي في الأردن،٢ج. (عمان: مركز الكتاب الأردني).
٢١. محافظة، محمد(١٩٩٤) ، العلاقات الأردنية السورية١٩٢١-١٩٤٦م: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك – قسم التاريخ.
٢٢. الموسى، سليمان(١٩٩٠)، إمارة شرقي الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن، ١٩٢١-١٩٤٦م. (عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن).
٢٣. الموسى، سليمان (٢٠١٣)الحركة العربية: سيرة النهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م، ط٤. (عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع).

٢٤. يوسف الحكيم(١٩٧١)، سوريه والعهد الفيصلي ١٩١٨-١٩٢٠م. (القاهرة: دار المعارف).

Arabic References translated:

1. Al Ajlouni , Mohammad Ali,(2003) . **Memories about the Arab Revolt**. Amman: Al karmel Publishers.
2. Al Hakeem,Yusuf (1971). **Syria and the Faisali period : 1918-1920**. Cairo: AlMaaraif Publishers.
3. Al Husari, Sadi. **The Day of Maisaloun**: Selections from the Modern Arab History. Beirut: Dar Al Jalaa.
4. Al Lehaibi , Tharwat AlHinkawi(2014). **The Western Colonization of the Lavent under the French Mandate**. Amman: Dar Dijlah .
5. Al Madi , Muneeb and Suliman Al Musa (1988).**The History of Jordan in the Twentieth Century**. Amman : Al Muhtasib Publisher.
6. Al-Musa, Suliman(1990).**The TransJordan: Establishment and Development in 25 Years 1921-1946**.Amman: the Jordanian History Committee.
7. Al-Musa, Suliman (1971),**The Arabic Movement: the history of the Arab Renaissance 1908-1920**.Cairo: AlMaaraif Publishers.
8. Al Safari , Issa (1937). **The Arabic Palestine between Mandatory and Zionist control**. Jerusalem: Issa Alsafari..PDF version.
9. Alzoubi,Ahmad Mohammad(1993). **Bright Sketches from Horan Strife**. Damascus: Alshadi Press.
10. Alzoubi, Amjad(2002). **Herbert Samuel: The British High Commissioner in Palestine and Transjordan and the Establishment of Transjordan Emara 1920-1925.** Amman: The Academic Book Publisher.
11. Darwazeh , Mohammad(1950). **On the Arabic Movement: History , Diaries and Comments**.Vol.1. Lebanon: Saida,The Contemporary Press.
12. Jagandougha, Mohd khair(1985). **Mirza Wasfi**. A period from the History of the Lavent from Mirza documents. Amman: The Royal Scientific Society Press.
13. Khilla, Kamil(1983). **The political Development in TransJordan 1921-1948**. Libya,Tripoli: The Arab Establishment Press and Publisher.
14. Khreisat, Mohammad.(1991).**The Jordanians and the National Issues 1918-1938**.Amman: Jordan University Press.
15. Mahafza , Ali (1990). **The Political thought in Jordan**. Amman: The Jordanian Book Center.
16. Mahafza , Mohammad(1994). **The Jordanian – Syrian relations 1921-1946: A study in the Political and Economical relationships**. MA Thesis. Irbid: Yarmouk University.
17. Mitwali, Ahmad Fuad (1976). **The Ottoman Colonization of the Levant and Egypt**. Cairo: Dal Alnahda Alarabiya .
18. Obeidat,Mahmoud(2009).**Men in the Memory of the homeland: Sheikh Naji Al Azzam** . AL Lewaa Newspaper, January 17th .
19. Obeidat,Mahmoud (1993).**The History of the Hero Ali Khulgi Alsharayri**: Well-known men in the History of Jordan Series.Amman.
20. Obeidat, Mahmoud (1997).**The Jordanian Role in the Arabic Syrian Strife**. Amman : AlAhlayeh Publisher.
21. Obeidat,Mahmoud (2003).**Khalaf Moh'd Al Tal** , Well-known men in the History of Jordan Series, Amman: Addutour Press.

22. Qasmiyeh , Khayreyeh. **The Arabic Government in Damascus between 1918-1920**. Amman: Ministry of Culture ,Al Osra Library.
23. Saad, Ameen(N.D). **The Great Arab Revolution: A detailed History for the Arab Revolution in 25 years**.Cairo: Issa Albabi Press.
24. Sultan , Ali (1987). **The History of Syria and the ruling of Faisal Bin Ali** . Damascus : Tlas Press.

ب: الموسوعات:
١. الخوند، مسعود(١٩٩٧)،الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٠، (بيروت: دار رواد النهضة، ، لبنان).
٢. الكيالي، عبد الوهاب(١٩٨٥)، **موسوعة السياسة**، ٧ مجلدات، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

ArabicEncyclopedias:

1. Al Kayaali, Abdulwahhab(1985) . The Encyclopedia of Politics. Beirut: The Arabic Institution for Publications.
2. Al Khond, Masoud (1997).The Geographical and Historical Encyclopedia: Beirut: Dar Rwad Al Nahda.

Foreign References :المراجع الأجنبية

1. Brooks, Eugene C. (1916); **Woodrow Wilson as President**, (*New* York: *Row Peterson* and *Company*).
2. *Pipes, Daniel(1990);* ***Greater Syria*: The *History* of an *Ambition***, (*Oxford University Press).*
3. *Jeffries, J.M.N(*1967)*;* **The Balfour Declaration,** (Beirut, Lebanon: The Institute of Palestine Studies,).
4. Jeff, *Hay (*2002); **The Treaty of Versailles**, San Diego, *California* : **Greenhaven Press**).
5. Howard, Harry, N(1963); ***The King-Crane Commission; an American inquiry in the Middle East*, 1902-1987**,(Beirut).
6. *Hyndman*, Henry Mayers(1919); ***Clemenceau*, the *Man* and *His Time***, (New York: Frederick *A. Stokes company*).
7. *Glubb, John Bagot(*2018)*;* ***The Story of the Arab Legion***, (edited and published by Paul Bondarovski Publisher's website).
8. *Gardner, Brian(*1966); **Allenby of Arabia**, (New York: Lawrence's general Coward-McCann Inc).
9. Kirkbride, Alec(1956), **A Crackle of Thorns: Experiences in the Middle East.** (London: John Murray).
10. Khoury, Philip Shukry(1987); ***Syria and The French Mandate: the Politics of Arab Nationalism, 1920 1945***, (*Princeton University* Press,).
11. *Leslie, Shane(1923); **Mark Sykes: His Life and Letters**, (London, New York, Toronto* and Melbourne: *Cassel and Company, Ltd).*
12. Longrigg, Stephen Hemsley(*1968)*; **Syria and Lebanon under French mandate**, Issued under the auspices of the Royal Institute of International Affairs, (*Oxford University Press).*
13. *McTague, John J(1983);**British policy* in *Palestine, 1917-1922*,(*Lanham, Md, University Press* of *America).*
14. Parco, Herbert Du, M.A., B.C.L(1912)*;* **Life of David Lloyd George,** of the *Middle Temple, Barrister- at- Law*, 4 Volume, *(W.C,* London *:Caxton Publishing Company, Limited Clun House Surrey Street*).

15. Ronaldshay, Earl Of(1928); **Life of lord Curzon**, being the authorized biography of George Nathaniel Marquess Curzon of Kedleston K.G, **3 volumes,** (London: Ernest Benn Ltd).
16. Salim Yaqub(2003); ***The United States and the Middle East: 1914 to 9/11,*** (The Teaching Company).
17. *Trukhanovsky V. G(N.D)*; **Winston Churchill,** *Translated* from the *Russian by Kenneth Russell* , *Alex Miller* (*Chapter 11*) and *Christopher English* (*Chapters 12*, 13) Moscow.
18. Vatikiotis, P. J(1967); *Politics* **and the** *Military in Jordan***: a study of the Arab Legion 1921–1957**, (London: Frank Cass and Company Limited,).
19. Wilson, Mary(1987); **King Abdullah, Britain and the Making of Jordan**, (New York: Cambridge University Press,).

The French Occupation of Syria and the fall of Damascus and their reflections on Trans-Jordan.

Dr.Abdalhameed Mohammad AbuSeeni/ Department of Allied Humanities/ Faculty of Arts/ Hashemite University /Jordan/ Zarqa. a.abuseeni@hu.edu.jo
Dr.Amjad Ahmad Alzoubi/ Department of Humanities/ Faculty of Arts/ Philadelphia University/Jordan/Amman. aalzoubi@philadelphia.edu.jo

Abstract:

The study investigated the reflections of the fall of the Arabian government administered by Prince Faisal bin Hussein in Damascus and the French occupation of Syria in July 24, 1920. It also investigated the consequences of this occupation on Trans-Jordan (Southeast of Bilad Alsham). Moreover, this study has also discussed the local citizens' reaction towards that occupation and their attempts to organize their local affairs in order to achieve their political pursuits in order to maintain the rest of their country. This study has provided two main themes depending on the possible available Jordanian British documents. The researchers used the descriptive historical approach. The results showed that the residents of Transjordan played a major role in influencing the event mainstream regarding resisting the French occupation project in the north of the Bilad Alsham as well as in the British occupation project in the south. The study recommends that it is necessary to uncover the hidden events regarding the resistance of the residents of the Bilad Alsham especially in the eastern parts towards the French occupation in the area in the first half of the twentieth century.

Key Words: The Arabian Government; The Local Governments, Maysaloun Battle, Transjordan.

عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي مؤرخاً
١٠٠٠ – ١٠٧٥هـ / ١٥٨٤-١٦٦٤م

د. فردوس عبد الرحمن كريم
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب
nasermkei@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث سيرة عالم ومفكر ومؤرخ كبير من علماء ومفكري ومؤرخي العراق في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي في حقل من حقول المعرفة التي أبدع فيها وكتب عنها، نافت مؤلفاته على الثلاثين، وكان موضوع التاريخ من بين تلك الموضوعات التي برز فيها ، إذ ساهم في كتاباته التأريخية مؤلفاً في كشف الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حصلت في جنوب العراق في بعض حقب العهد العثماني، الذي ساد العراق والوطن العربي أربعة قرون، ولكن على الرغم مما تميز به هذا الحكم من الدمار والحروب والجهل والتخلف الذي لحق بالمجتمع العربي وغيره، استطاعت بعض الولايات العربية أن تنعم بإدارة شبه مستقلة أتاحت لها التصرف في شؤونها الداخلية رغم تبعيتها للحكم العثماني، ومن بين هذه الولايات كانت ولاية البصرة التي حكمت فيها أسرة آل افراسياب الديري في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وكذلك ولاية الحويزة جنوب شرق العراق التي حكمت فيها أسرة آل المشعشع قرابة الثلاثة قرون في الحويزة، وكانت تتذبذب في علاقاتها بحذر بين الصفويين والعثمانيين.

وكانت الهوية العربية لولاة البصرة والحويزة من عوامل الازدهار الثقافي والأدبي والحضاري فيها، ومن شواهد هذا الازدهار الثقافي والعلمي والحضاري في الحويزة والبصرة كثرة المدارس والمكتبات والمساجد ودور العلم والعبادة ورعاية العلماء وطلبة العلوم والرحلة في طلب العلم، وكانت مرتكزات الثقافة رصينة وصلبة لأنها اعتمدت على التراث العربي الإسلامي في أيام عزه وازدهاره وعصور تفوقه، وكان المؤرخ عبد العلي بن رحمة الحويزي أمضى الشطر الأول من حياته في مسقط رأسه الحويزة، ينهل من منابعها العلمية ويرتشف من رحيقها الأدبي ويجالس أساتذتها ويرتاد مدارسها ومكتباتها حتى نضجت موهبته وقويت ملكته، فتوجه في بداية العقد الرابع من عمره نحو البصرة وألقى رحاله فيها فعرض بضاعته الثقافية على المجتمع البصري، فاحتضنه حكام الولاية فكان أحد حاشيتهم وأصبح أديب الولاية الأثير وشاعرها المقدم، وألف معظم مؤلفاته في البصرة التي منها المؤلفات التأريخية التي سوف نستعرضها في البحث إن شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: ابن رحمة، آل المشعشع، البصرة، الأقاليم.

المقدمة : Introduction

على الرغم من الخراب والدمار، الذي لحق بحضارتنا العربية الإسلامية على أيدي القوى الأجنبية، التي توالت على احتلال بلادنا، بعد انهيار الخلافة العباسية التي كانت تمثل رمزاً ضعيفاً للسيادة الوطنية من مشرق الوطن إلى مغربه، فقد واجهت مجتمعاتنا تلك السياسات العدوانية من قبل الأجانب بالرد العنيف والرفض المطلق، وصوراً شتى من الثبات والتمسك بالأرض والتراث والمعتقد، والقيم، وكانت كل موجة وجود واحتلال أجنبي سرعان ما تذوب وتندثر تحت أقدام أبناء الوطن الأشداء، ومن صور المقاومة للعدوان الأجنبي بروز ظاهرة الإمارات والمشيخات القبلية والعشائرية المحلية والتي كانت بمثابة الكيان الاجتماعي والسياسي لأبناء تلك المنطقة، فيلتفون حول زعاماتها الاجتماعية والروحية والعقائدية، فتحقق في كثير من الأحوال بعض مطالبها في الوجود والعيش والأماني الأخرى، قدر ما تسمح به الظروف وخفة وهدوء موجة العدوان، وكان من بين الاهتمامات التي عنت بها تلك المؤسسات الاجتماعية والسياسية رعاية العلم والثقافة والحفاظ على تراث الأسلاف والرسالات السماوية، وبعض عناصر الحضارة الأخرى.

ففي جنوب العراق ظهرت عدة إمارات ومشيخات في ولاية البصرة، وجزر البطائح وشواطئ جنوب سقي دجلة والفرات، وإقليم الحويزة وسقي الكرخة وكارون، بدأت كأنها دول تمتلك نوعاً من الحكم الذاتي، والإدارة شبه المستقلة عن الدول الغازية المحيطة بها، أو المحاذية لها... ومن حسنات تلك الإمارات والمشيخات والإدارات أنها أولت الناحية الثقافية والعلمية والدينية والأدبية رعاية جيدة، فبنت المساجد والمدارس والكتاتيب وجلبت المعلمين والمشايخ للتعليم، وشجعت طلبة العلوم ورواد تلك المؤسسات الثقافية، ورعت العلماء والأدباء والمبدعين وفق الإمكانيات المتوفرة والمتواضعة بقدر رعايتها للنواحي الإدارية والعسكرية والاقتصادية.

ففي إمارة الحويزة أولت حكومة الإمارة الناحية العلمية والثقافية والأدبية رعاية خاصة، وأشار عدد من الرحالة والمؤرخين إلى مكانة العلم والثقافة في هذه الإمارة (الحموي، ١٩٥٦، ج١/٢٥٦) (Alhumwi, 1956, 1/256) وأشار أحد المؤرخين إلى خصوصية هذه الإمارة (رأينا أنَّ الغالب على أهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابه الكتب، وأهلها في غاية الذكاء) (الجزائري، ٢٠٠٨، ج٣/٣٣٨)(Aljazayiri, 2008, 3/338) ، وازدهرت الحياة الثقافية والأدبية في ولاية البصرة في أثناء حكم أسرة آل افراسياب لها في القرن الحادي عشر الهجري حتى شبهت سني حكم واليها علي باشا افراسياب الديري بسني هارون الرشيد العباسي في الرفاهية وطلب العلم والأدب ونشره (الكعبي، ١٩٢٥، ص٤)(Alkaabi, 1925, P4) (لونكريك، ١٩٦٩، ص٥) (Longcreek, 1969, P5) .

ومن الإمارات الأخرى التي أثرت في تاريخ المنطقة وجغرافيتها وحياتها الاجتماعية والثقافية امارات البطائح وكعب وبني لام والمتفق، وكان من آثار هذا النشاط السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في جنوب العراق بروز شريحة اجتماعية تعشق الثقافة وطلب العلم واقتناء الكتب والسعي نحو المعرفة والعناية بالتأليف ورعاية المراكز الثقافية في مختلف مراحلها، ومن نتائج هذه الجهود المبذولة والتضحية الزائدة والمثابرة الجادة في نشر فضلية العلم والثقافة، بدأت تظهر معالم تلك النهضة فتخرج عدد كبير من المتعلمين والأدباء والمشايخ والعلماء والكتّاب والشعراء (الجابري، ١٩٧٣، ص٢٤٣) (Al-Jabri, 1973, P243) . وفي تلك البيئة ذات التوجهات السياسية والثقافية العربية الإسلامية، نبغ عدد من الموهوبين وطلاب المعرفة في مجالات الفكر الإسلامي والأدب العربي والتاريخ والجغرافية كان منهم المفكر والمؤرخ والأديب المبدع (ابن رحمة الحويزي ١٠٠٠-١٠٧٥هـ)(العزاوي، ١٩٦٢، ج١٩٠/٢) (Al-Azzawi, 1962, 2/190).

كان الحويزي نادرة زمانه في جميع العلوم الشائعة، في عصره وله من سرعة الخاطر ما لا يوجد لغيره إلاّ ما يحكي عن بديع الزمان الهمذاني(الكعبي، ١٩٢٥، ص١٨)(Alkaabi, 1925, P18)، أشاد به العشرات من كتّاب التراجم والسير وأشاروا إلى أعداد من مؤلفاته وتصانيفه التي بلغت ثلاثين مؤلفاً في مختلف الصنوف والفنون وأقل ما يقال فيه أنه عالم موسوعي (الحويزي، ديوان شعره، ٢٠١٧، ص٧-٢٠) (Al-Hwizi, his poetry collection, 2017, P7-20)، ومن العلوم التي برع وكتب فيها التاريخ والجغرافية والفلك والأدب واللغة والشعر والبلاغة والنقد والفلسفة (شبر، ١٩٧٣، ص٥٧) (Shabr, 1973, P57) (شبر، ١٩٦٥، ص١٥) (Shabr, 1965, P15)، وسوف نستعرض أهم إنجازاته التاريخية بعد اطلالة سريعة على بعض مراحل حياته، فتذكر المصادر التي ترجمت له أن (عبد العلي بن ناصر ابن رحمة الحويزي) ولد في مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، في مدينة الحويزة، فترعرع فيها وتعلم في مدارسها، وتتلمذ على أساتذتها وشيوخها، وكانت مدينة الحويزة المطلة على جنوب نهر الكرخة وشواطئ البطائح الشرقية قد اتخذها مؤسس إمارة المشعشعين محمد بن فلاح الواسطي العراقي (ت٨٦٦هـ-١٤٦١م) في منتصف القرن التاسع الهجري/ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، عاصمة لدولته ومركزاً لحكومته لحصانة وأهمية موقعها، وكذلك فعل أولاده وأحفاده الذين تولوا حكم هذه الإمارة حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي(الأمين، ١٩٦٠، ج١٦/٤٣) (Al'amin, 1960, 43/16)، وتحولت إلى مركز من أهم مراكز الثقافة والعلم في العراق والخليج العربي نتيجة لرعاية أمرائها ووجهائها للحياة العلمية والثقافية في كافة صورها المتاحة، وكان ابن رحمة الحويزي نتاج تلك البيئة الراعية للحضارة والثقافة ومختلف العلوم،

فنبغ في وقت مبكر من أيام التحصيل العلمي، وبرزت ملامح قدراته وابداعاته في الاستيعاب والتأليف وتوثقت علاقاته مع حكام الإمارة ووجهائها وأعلامها وصار من أدباء الدولة وأعيان العلم والأدب يحضر المجالس العلمية ويدرس في معاهدها ومدارسها ويخالط المفكرين والأدباء والأعيان ويهديهم بعض مؤلفاته ويهنئهم في مناسباتهم المفرحة ويرثى موتاهم (المدني، ١٩٦٣، ص٥٥٤) (Almadani, 1963, 554)، ومن ذلك قوله يرثي سلطان الحويزة مبارك بن عبد المطلب المتوفي سنة ١٠٢٥هـ:

سفها توهم ما أرقن من الظبا أيدي القبون من الأشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا وافاه ما صدع العلى فتكسرا

وأهدى أحد مؤلفاته الموسومة (المشعشعة في علم العروض) إلى الأمير الأديب الكبير خلف بن عبد المطلب، وقد استهلها بمقدمة لطيفة توضح مستوى العلاقة بين الرجلين ومدى صلتها واهتمامها بالثقافة والأدب منها: (هذه رسالة وجيزة في علم العروض وضعتها إنموذجاً لمن يتعاطى الأدب وينتحل نظم شعر العرب وخدمت بها خزانة المولى الأعظم والصدر المكرم شمس سماء السيادة، ثمرة شجرة الكرام وشيرازه مجموع أُولي الإفهام، درة رؤوس الرجال وإنسان عين الكمال، معدن الفضل والشرف، المولى المولي خلف السلف نفع الله الوجود بوجوده، وأفاض على العارفين فضل فيضه ووجوده، وما أنا بأهدائها إليه إلا كمهدي العوامل إلى سيبويه، غير أنه كالبحر تشرب منه كل سحابة ريا، ويقبل فاضل الغدران..) (الحويزي، ٢٠١٩، ص٢) (Al-Hwizi, 2019, P2).

وهكذا فقد أمضى ابن رحمة الحويزي عمر الطفولة والصبى وشطراً من شبابه في مسقط رأسه الحويزة وتوابعها، يغترف من معاهدها ويتزود من مكتباتها وينتفع من خبرة شيوخها وأساتذتها، حتى نضج تحصيله وقويت آلة تعبيره واشتد ساعد يراعه، وتبلورت عناصر موهبته وتمكن من أدوات التصنيف، وجدت نفسه التواقة إلى المجد الطموحة إلى المعالي، أن بضاعته العلمية والأدبية لا تأتي له بطائل من مال أو جاه في ظل بيئة ازدهرت بالثقافة والعلم والأدب، وبلغ عدد علمائها وكتّابها وشعرائها العشرات من الفطاحل، وأن عطاءه الذي ما زال في طريق النمو ليس من الميسور له أن يسمو على عطاء الآخرين من أولئك الأعلام، فينال الحظوة عند ذوي الشأن والمال والجاه فيستأثر بمحافلهم ومجالسهم ومناسباتهم المفضلة، لذلك انطلق خارج الحويزة، فجاب بلاد الرافدين والخليج والحجاز، وغشي عدداً من المشايخ والأمراء والوجهاء وعبر عن سياحته تلك شعراً فقال:

في كل أرض إن أردت رأيتني كالريح إمّا داخل أو خارج
لا يستقر لي المقام فهأنا غاد إلى طلب العلى أو دالج

كلـف بضـرب الأرض أحسـب أنهـا كـرة لهـا أيـدي المطـي صـوالج

(الحويزي، ٢٠١٩، ص٩) (Al-Hwizi, 2019, P9)

ومن الأقاليم التي زارها مدينة البصرة مركز ولاية البصرة المطلة على شط العرب وثغر العراق إلى الخليج العربي، والميناء الرئيسي في بلاد الرافدين والأقاليم المحيطة به، وقد تحولت البصرة ابتداءً من مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي إلى مركز من مراكز الثقافة والعلم العربية المهمة في ذلك العصر، فشيدت فيها المدارس والمكتبات والكتاتيب وأقام بها عدد من العلماء والشيوخ والمعلمين، ونبغ بها عدد من أبنائها بالكتابة والتأليف والنثر والشعر، بفضل الرعاية الفائقة التي بذلها حكامها من أسرة آل افراسياب الديري في نواحي الثقافة والعلم والأدب (الحويزي، ٢٠١٩، ص١٢٢) (Al-Hwizi, 2019, P122) إن مجرد وصول ابن رحمة إلى أعتاب علي باشا افراسياب الديري الذي تولى ولاية البصرة بين عامي ١٠٣٣-١٠٥٨هـ ثاني حكام هذه الأسرة، فقد لاقى منه ترحيباً منقطع النظير ورعاية تليق بمكانته العلمية، فأدخله ضمن خواصه وحاشيته، فتبوأ الحويزي مركز الصدارة وتقدم على من سواه من الكتّاب والأدباء المعاصرين له في بلاط الولاية، وصار ركناً من أركان النهضة الثقافية التي شهدتها البصرة في تلك الحقبة، حفظ الحويزي لآل افراسياب كرم أيادهم إليه فأسهب في مدحهم وبالغ في وصفهم بأفخم الألفاظ وأجزل المعاني، وتزلف لهم في شعره ونثره وأهدى لهم عدداً من مؤلفاته وسماها بأسمائهم، ومن هذه المؤلفات عدد من كتب التاريخ إضافة إلى شعره التأريخي يمكن أن تضع ابن رحمة الحويزي في مقدمة المؤرخين لتلك الحقبة(المدني، ١٩٦٣، ص٥٤٧) (Almadani, 1963, 547).

ولابد من خلاصة مجزية للتعريف بهذه المصنفات التاريخية توضح محتوياتها وأهميتها العلمية والموضوعية ومنهج المؤلف في التأليف التأريخي.

منهج الحويزي وأسلوبه في مؤلفاته التاريخية :

Al-Huwaizi's approach and style in his historical works

شهدت الكتابة التأريخية عند العرب والمسلمين عدة أنواع من مناهج التأليف المشهورة منها:

١ – التاريخ العام أو العالمي : General or global history

يبدأ المؤرخ بالكتابة عن أحداث ما قبل الإسلام بتعاقب السنين والحقب والعصور والدول والعهود، وأنواع الحكم والحوادث والكوارث وذكر الأنبياء وأخبارهم والملوك والأعلام، والإنجازات الحضارية وحركة الحياة بكل أبعادها، ثم ينتقل إلى عصور الإسلام ويبدأ بالبعثة النبوية الشريفة وسيرة الرسول الأعظم ثم العهود الإسلامية التي جاءت بعده وحسب السنين

حتى عصر الكاتب المؤرخ، وكل مؤرخ له أسلوبه الخاص بتدوين الأخبار والحوادث بذكر السند أو حذفه حسب تسلسل السنين وتعاقب العهود، ويحرص على إبراز جانب ويتساهل أو يتهاون في عدم ذكر جانب آخر، ومن أشهر التواريخ في هذا المنهج الطبري والمسعودي واليعقوبي وابن مسكويه (كوثراني، ٢٠١٢، ص٥٨) (Kawtharani, 2012, P58).

٢ – التاريخ المحلي أو تاريخ المدن والأقاليم :

Local history or the history of cities and territories

إلى جانب الاهتمام بتاريخ الدول الكبرى والامبراطوريات الكبرى، ظهرت الحاجة إلى الكتابة عن موضوعات أصغر حجماً ولكنها لا تقل أهمية عن تلك التواريخ الكبيرة، خاصة بعد أن ضعفت مراكز الخلافة الإسلامية الرئيسة، وظهر سلطات وإمارات إقليمية، وبرزت مدن ومراكز حضارية تنافس العواصم الكبرى، تحولت إلى مراكز فعل سياسي أو فعل ثقافي وأدبي وعسكري واجتماعي، دعت إلى تدوين تواريخ محلية أو أقليم ومدن جديدة تتضمن معلومات وأخبار سياسية وجغرافية واقتصادية وسكانية وكوارث طبيعية، وبروز شخصيات وأمراء وولاة وأدباء وعلماء في تلك الأقاليم والمدن بحكم واقعها الحضاري والإداري، فكتب المؤرخون تواريخ تنسجم مع واقع تلك الأحداث التاريخية والحضارية في تلك المدن والأقاليم مثل: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ بغداد لابن طيفور وتاريخ الموصل لابن زكريا الأزدي وتاريخ مكة للأزرقي وتاريخ أصفهان لحمزة الأصفهاني...الخ (عبد الحميد، ٢٠١٠، ص١٣٧) (Abdul Hamid, 2010, P137).

وفضلاً عمّا تقدم فقد توفر المؤرخون العرب والمسلمون على أنواع أخرى من التواريخ مثل الشعر التاريخي على غرار الشعر الملحمي الذي يؤرخ لأمم كبيرة صاحبة حضارات عريقة مؤثرة في تاريخ العالم، وتواريخ الأسر الحاكمة، وتواريخ الأنساب، وتواريخ الطبقات، وتواريخ السير، لعدد من الأعلام البارزين في عطائهم الحضاري والفكري والسياسي... الخ.

ونجد أحياناً أن المؤرخ يتقن الكتابة في أكثر من نوع من أنواع التواريخ والتراجم، ويعتمد أكثر من أسلوب في تدوين المعلومات التاريخية، بعضهم أسقط أسانيد الروايات ونظم الأخبار في نسق واحد متصل يستوفي الحدث التأريخي الواحد تجنباً لتداخل الأخبار، وبعضهم تحاشى الأساطير واتبع الأسلوب العلمي الدقيق، وتجنب ذكر الأشعار والأقوال المنحولة والقصص المنسوجة حول بعض أحداث التاريخ المثيرة، وبعضهم عنى بالتاريخ الحضاري والثقافي والديني إلى جانب التاريخ السياسي مثل تواريخ اليعقوبي والمسعودي وتاريخ ابن مسكويه تجارب الأمم الذي عنى بخلاصة التجارب المستخلصة من الأحداث السياسية وغيرها، التي يمكن أن يخرج بها المطالع أو المتتبع بتجربة أو نتيجة تزيل اللبس

والإبهام، الذي يمكن أن يحيط في بعض الأحداث، فكأن المؤرخ بأسلوبه المرن البارع يكشف التجارب المستخلصة من تلك الأحداث والتفاعلات السياسية والاجتماعية وغيرها...

فإذا تحدثنا عن منهج المؤرخ ابن رحمة الحويزي، فأي المناهج التأريخية اعتمده وأي الأساليب استخدم في التعبير عن الموضوعات التي عرضها ؟.

وفي ضوء الإنجازات والتصانيف التي قدمها الحويزي في مختلف العلوم والفنون، يمكن أن يعد ابن رحمة من أبرز الكتّاب والمؤرخين والأدباء الموسوعيين في تلك الحقبة، تميز بالروح العلمية والعقلية التاريخية العميقة زيادة على معرفة واسعة بمختلف العلوم الفلسفية والآداب واللغات والفنون والشعر والنثر (الحويزي، ٢٠١٩، ص٧) (Al-Hwizi, 2019, P7)، أحاط بمعظم ما كتبه العرب والمسلمون قبله عن التاريخ والآداب فنون وعلوم أخرى... واطلع على تواريخ الشعوب والأمم ومصادر ثقافتها زيادة على سياحته في البلاد والأقاليم المجاورة، فوفرت له رحلاته وجولاته معرفة واسعة وخبرة غزيرة اكتسبها من المجتمعات التي خالطها، والأعلام الذين اتصل بهم وأفاد من خبراتهم وقدراتهم الثقافية ومصادر ثقافتهم ومكتباتهم ومحافلهم، فكان حينما يكتب أو يؤلف في شيء ذي أهمية يقدم إنجازات وابداعات غنية بمحتوياتها، ولم يتقيد بمنهج واحد من الموضوعات التأريخية التي طرقها وكتب فيها بعد أن استوعب ما كتبه السابقون على عصره، إلى جانب موهبته الفائقة وابتكاراته فاعتمد أكثر من منهج وأسلوب في تقديم الموضوعات التاريخية التي كتب فيها بل قدم مبتكرات تاريخية تميز بها عن من عاصروه وسبقوه، سوف نلمس ذلك من اطلاعنا على تلك التصانيف، ولابد من الخوض في معرفة محتويات تلك الكتب وما تضمنته من موضوعات تاريخية، حصلت في عصر المؤلف أو سبقت عصره لمدد سحيقة في القدم على نحو ينتفع بها المبتدئ ويستأنس بها المنتهي دون الاسفاف في التطويل أو المبالغة في الاختصار الذي يؤثر على إدراك محتوى الموضوع أما مؤلفاته التاريخية فهي:

١- السيرة المرضية في شرح الفرضية : Pathology in explaining the hypothesis

يُعد من أهم مؤلفات ابن رحمة التاريخية ما يزال الكتاب مخطوطاً في مكتبة العلامة القاضي المرحوم محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي في محافظة السليمانية العراقية يضم الكتاب المخطوط (٣٦١) صفحة مساحة الورقة ٢٩سم× ١٨سم، بمعدل (٢٥) سطر بمعدل (١١) كلمة من السطر الواحد تقريباً كتب بخط النسخ الواضح، رسم قلم الباحث هذا المخطوط على ثلاثة فصول رئيسية وفي كل فصل وقفات وأجزاء. يحتوي الفصل الأول على معلومات تاريخية نادرة عن جنوب العراق وولاية البصرة مدة تزيد على نصف قرن ابتداءً من عام (١٥٩٦-١٦٦٧هـ) يبدأ بالتحميد والثناء على الباري ﷻ الذي جعله من

المطلعين على غوامض أسرار الكلام والمحصلين نبذة ومعرفة مراتبه من المتانة والانسجام ... ثم يتحدث عن دوافع تأليف هذا الكتاب فيذكر أنه وعدَ سيده وولي نعمته الأمير علي باشا والي البصرة في ذلك الوقت بأن يشرح شعره الذي نظمه على وزن المواليا – وهو فن شعري من الفنون الشعرية المستحدثة لها وزن خاص– .

فيقول: كنت وعدت سيدي، وولي نعمتي صاحب الذهن السليم... أكرم وزراء الدولة العثمانية، أحلم أمراء الجرثومة العربية... جامع ما تفرق من حميد الخصال في أصناف الرجال (علي باشا بن افراسياب باشا بن أحمد بك بن حسين جلبي بن فرحشاد بن افراسياب بن سنادست التركي السلجوقي) وناهيك عن نسب يتصل بأولئك الملوك الذين كتب الله على سيوفهم نصرة الدين المحمدي ...

وعدته بأن اشرح كلامه الذي نظمه في وزن المواليا... شرحاً يكشف عن غرر معانيه جلباب الخفاء... فكتبت غير مبال بتوزيع البال ولا اختلال الحال هذا المحرر اللطيف والمؤلف الشريف مشتملاً على مطالب عديدة، وفوائد عتيقة وجديدة، ينتفع بها المبتدئ ويستأنس بها المنتهى جامعاً منه ما يناسب المقام، ويسوق إليه استطراد الكلام من الأشعار الرائعة، والحكايات اللائقة، لا سيما أشعاره الغرر الفائقة، على الدرر التي اختار لنظم أكثرها بالوزن المذكور من البحور وشحنها بمعان هي لؤلؤة البحور ودرة النحور، وحكايات التي لم تسمع الرواة بمثلها، ولا وقف أهل السير على شبهها وشكلها فجاء بعون الله ملأناً من الفوائد الأدبية، مشحوناً من الفرائد العلمية وسميته: (السيرة المرضية في شرح الفرضية)(الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P6)، وخدمت به خزانة كتبه المعمورة بأدبه ونظمه في سلكها لاحتوائها على أكثر كلامه، الآخذ بمجامع القلوب، وأن لم يبلغ المحب درجة المحبوب، وما أشرح في انجاز الموعود، واستمد من واجب الوجود إفضاة الجود.

ثم يُعرج على تعريف فن المواليا فيقول: (إنها من الشعر الذي لحنه إعراب وخطؤه صواب...) (محي الدين، ١٩٧١، ص٦) (Muhialdiyn, 1971, P6)، والمواليا أحد الفنون الشعرية المستحدثة في الشعر العربي التي ظهرت في القرن الرابع الهجري فيها خروج على التقاليد والأسس الفنية المتوارثة في الشعر العربي الأصيل الذي يتقيد بالوزن والقافية، ساهمت عدة عوامل في شيوعها وانتشارها واقتضها سنة التطور، إلى جانب الشعر القديم، من هذه العوامل ضعف المستوى اللغوي الفصيح في جزء كبير من المجتمع الذي تلونت وتعددت أجناسه وسادت فيه اللغة العامية الشعبية التي لا تعنى بقواعد النحو العربي وسلامة النص من اللحن، وفي أحضان هذه اللغة التي جمعت بين المعرب وغير المعرب والفصيح وغير الفصيح نشأت فنون شعرية جديدة لم تعهدها اللغة العربية من قبل حفلت بشتى

ضروب الأوزان والقوافي الشعرية المتداخلة وصار للعامية أدب يستمتع به الناطقون بتلك اللغة في أغانيهم وسهراتهم وأفراحهم وأحزانهم وشكواهم ، أطلق على هذه الفنون الشعرية اسم (الفنون الشعرية المستحدثة) تميزاً لها عن القريض الأصيل (القريشي، ١٩٧٦، ص٢٩) (Quraishi, 1976, P29) .

ويبدو أن والي البصرة علي باشا كان مولعاً بها ومتمكناً من هذا النموذج من الشعر الشعبي المستحدث، وله فيه ديوان اسمه (جلاء العيون والدر المكنون) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P3) وارضاءً وتقرباً له بدأ ابن رحمة الحويزي يشرح أشعار الباشا في هذا الديوان، وفي كل مقطع من هذا الفن يحشد ابن رحمه عدداً من الأمثلة الشعرية المشابهة لتوضيح معنى شعر الباشا وسموه على شعر الآخرين، وشغل في هذا العرض عدة صفحات من كتابه وجعلها مقدمة له لبيان قدرة علي باشا على النظم وعلو كعبه في الثقافة وذوقه الرفيع في تقبل وفهم النماذج المتميزة من الأدب وحرصه على اقتناء وامتلاك مكتبة عامرة، وبعد هذا التقديم اللطيف المثير الذي جعله مقدمة لتاريخية (السيرة المرضية من شرح الفرضية) ينتقل بعدها في تفاصيل حكم أُسرة آل افراسياب لولاية البصرة وجنوب العراق، فيذكر حكم أول والي منهم وهو افراسياب بن أحمد الديري على نحو مختصر ثم بعد وفاته يبدأ في الحديث عن حكم ولده علي باشا ويحاول أن يدخل في تفاصيل أكثر عن مدة حكمه وكأنه يؤرخ لحياة هذا الوالي السياسية، على شكل رؤوس أقلام للحروب والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، على أمل التوسع في هذه العناوين حين تسنح الفرصة، ليقدم تاريخاً موسعاً شاملاً لولاية البصرة وحكم هذه الأسرة، وأشهر أمرائها وهو علي باشا أفراسياب وجهوده وانجازاته الإدارية والسياسية والثقافية، ثم بعده يتناول سيرة ولده حسين باشا ثالث ولاة البصرة من هذه الأسرة، وكيف انتقل حكم ولاية البصرة وجنوب العراق لهم.

تذكر المصادر التي تناولت تاريخ المنطقة في تلك الحقبة أن العثمانيين احتلوا بغداد في سنة ٩٤١هـ-١٥٣٤م، وانتزعوها من نفوذ الإيرانيين كانت البصرة وجنوب العراق في الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي مستقلة عن حكم الإيرانيين والعثمانيين على حد سواء، لأنها كانت تتمتع بحكم عربي محلي تتناوب عليه الإمارات العربية القبلية المستقلة ذاتها... وبعد استيلاء العثمانيين على بغداد بادر الأمير راشد بن مغامس حاكم البصرة إلى الاتصال بالسلطان العثماني عام ٩٤١هـ-١٥٣٤م فدخلت البصرة وجنوب العراق في النفوذ العثماني(الكعبي، ١٩٢٥، ص٥٩)(Alkaabi, 1925, P89)، فأقر العثمانيون حاكم البصرة العربي والأمراء والمشايخ العرب عامة على مناطقهم في العقد الأول من الحكم العثماني في العراق بشرط أن تسك العملة وتلقى خطبة الجمعة باسم السلطان، وأن يعملوا

بمقتضى الأوامر التي تصدر إليهم من ولاة بغداد، ولكن هذه العلاقة الاسمية بين حكومة راشد في ولاية البصرة وحكومة ولاية بغداد لم تستمر أكثر من عشر سنوات فقد كانت علاقة هامشية تقوم على أساس المدارة وتمشية الحال (الأعظمي، ١٩٤٧، ص١٢٥) (Al-Adhami, 1947, P125) ، وكانت الإجراءات والأحكام العثمانية تواجه باستخفاف من سكان المنطقة وشيوخها، فضلاً عن أن الهاربين من تعسف ولاة بغداد في وسط العراق كانوا يجدون ملاذاً لهم في حكومة البصرة العربية، وكانت طلبات ولاة بغداد تقابل بعدم الاكتراث(لونكريك، ١٩٦٩، ص٧٨) (Longcreek, 1969, P78) لذلك رأت الحكومة العثمانية أن الوضع يستدعي إلحاق البصرة بصورة جدية بالدولة، وفي سنة ١٥٤٦م بدأت بسلسلة الحملات العسكرية لفرض الحكم العثماني على المنطقة، وواظب العثمانيون عليها لكسر شوكة القبائل العربية التي كانت ترفض الرضوخ للحكم الأجنبي، وتتحين الفرص لكي ترد الرد المناسب على الوجود العثماني في ديارها (العزاوي، ١٩٦٢، ج١٣٥/٤) (Al-Azzawi, 1962, 4/135)، وبقيت حكومة ولاية البصرة التي عينها العثمانيون بعد ذلك موضوعاً للتحدي في كل فرصة أو مناسبة، وقد أطاح البصريون في السنين الأخيرة من القرن السادس عشر الميلادي بوالي المدينة وموظفيها، وامتنعوا عن تنفيذ الأنظمة والأوامر الحكومية، فلم يبق للحكومة العثمانية أية حرمة، وتضاءل تأثير الوالي في الولاية فاضطر إلى التنازل عن حكومة ولاية البصرة إلى أحد وجهائها المدعو (افراسياب بن أحمد الديري) لقاء تسوية مالية، وبذلك انتقل حكم ولاية البصرة إلى أسرة آل افراسياب بين عامي (١٠٠٥-١٠٧٨هـ)/ (١٥٩٦-١٦٦٦م) (الكعبي، ١٩٢٥، ص٢٠)(Alkaabi, 1925, P20).

حكم البصرة خلال هذه الحقبة، افراسياب بن أحمد الديري سبع سنوات، وبعده ابنه علي بن افراسياب أربعين سنة، وحفيده حسين بن علي خمس وعشرين سنة، وقد حاول هذا الأخير الانفصال عن النفوذ العثماني فحصلت بينه وبين الحكومة عدة معارك عسكرية تمكن الجيش العثماني من السيطرة على البصرة والحاق الهزيمة بجيش حسين افراسياب (الأعظمي، ١٩٤٧، ص١٣٢) (Al-Adhami, 1947, P132).

وعوداً على بدء تلك المقدمة يبدأ المؤرخ ابن رحمة الحويزي يتسلسل بذكر الحوادث والأنشطة التي حصلت في ولاية البصرة أثناء تولي علي باشا افراسياب لحكومتها مؤرخة حسب الأيام والأشهر والسنين والمواقع وما يدور في محيطها فيقول: ((وبالله التوفيق كان جلوسه (حفظه الله) في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف (١٠٣٣هـ- ٥/١٠/١٦٢٤م) وذلك أنه لما انتقل والده أنار الله برهانه وأسكنه فراديس جنانه... قام بعده مقام الشبل بعد الأسد والبدر بعد الشمس، يسدد ما يظن اختلاله ويقيم ما

يرجى اعتداله)) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٢٧)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P27) .

وبعد أن أصبحت حكومة ولاية البصرة حقيقة واقعة بيد آل افراسياب، أخذت حكومة الولاية تشدد قبضتها على ممتلكات الولاية وحدودها وسكانها وورداتها وعلاقاتها مع الدول المجاورة والبعيدة، وارتبطت بتحالفات وارتباطات مع قبائل المنطقة ومشيخاتها، وأخذت ترعى حاجات المجتمع الثقافية والأمنية والاقتصادية بما عزز وجودها وسيطرتها .

ثم يشير المؤرخ إلى أن أول مواجهة ساخنة حصلت بين حكومة علي باشا افراسياب كانت مع الحكومة الصفوية في عهد الشاه عباس الأول فقد أرسل بعض قواته لاحتلال ولاية البصرة بقيادة (إمام قلي خان المكنى بأبي الروس)، فتقدمت قواته نحو ولاية البصرة من الجهة الشرقية المحاذية إلى الجهة اليسرى من شط العرب وأهم قلاعها ومدنها الدورق والقبان.. في جموع يعجز الحاسبون عن حصرها، وكتائب تذهل العيون في أبصارها عن بصرها، وذلك أن الشاه عباس الصفوي لما ملك بغداد من السنة السابقة رام دخول والده (افراسياب باشا) في طاعته وانقياده لأوامره، فارسل إليه خلعاً فاخرة ورسائل معظمة يستميله إلى الالتئام معه، فلم يزد رسوله على الطرد قبل اللقاء والمبادرة بالجفاء قبل الحلول في تلك الأرجاء، فشق ذلك عليه وعظم لديه فأمر الخان المذكور بالمسير إلى البصرة بالعدد الكثير والجم الغفير من العساكر (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٢٨)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P28).

فصف علي باشا للقائهم جيوشه من الخيل والرجال وشحن السفن الهندية والمقنمات المخترعة(*) التي لم يسبق المتقدمون إلى ابتكارها، بكماة الرجال وصناديد الأبطال وخرج من البصرة في اليوم المخبر عنه من السنة المذكورة (١٠٣٤هـ-١٦٢٥م) إلى الموضع المعروف (بكردلان)، وكنت معه في هذا السفر الكافل بالظفر ودلفت عساكره البحر إلى القبان ومصادمة الأقران وأقام من الموضع المذكور بعساكر البر ينظر في أمور من قدمنا ذكره (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٢٩)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P29) .

وأشار المؤرخ إلى أن عسكر علي باشا كان معه عدد من القبائل الحليفة مثل كعب والمنتفق وتحالفات قبلية أخرى من البطائح وجنوب العراق، وحصلت مناوشات وصدمات مع الجيش الصفوي ولكنهم لم يستطيعوا الدخول قلعه القبان لحصانة أسوارها وفراسة حراسها (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣٠)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P30). وأشارت مصادر معاصرة لتلك الأحداث أن القائد الصفوي (إمام قلي

(*) المقنمات : نوع من السفن الضخمة .

خان) فاوض أمير قبيلة كعب القاطنة في تلك الربوع، وهي الحليف القوي لعلي باشا- أن يتخلى عن مناصرة والي البصرة وفي مقابل ذلك يمنحه بعض المكاسب، ولكن أمير كعب (بدر بن عثمان) أصرَّ على مناصرة علي باشا وقال في رده على القائد الصفوي: (معاذ الله لو يسير السردار بنفسه لدفعته وكورت عليه العساكر إلى أن اجتهد وأحسن الجلاد والقتال عنه..)، وبذلك لم تدخل القوات الصفوية أطرف البصرة.. أمّا علي باشا فشكر سعي بدر بن عثمان وتضاعف قدره عنده وأرسل له الخلاع والانعامات وأشركه بجميع ما يملكه وفوض إليه أموره وصارت له الدرجة العليا عنده .. (الحويزي، مخطوطة الرحلة المكية، ص٦٥) (Al-Hwaisi, Manuscript Meccan trip, P65).

والملفت للنظر أن مؤرخ ولاية البصرة ابن رحمة الحويزي لم يشر إلى هذا الموقف من القبائل المتحالفة مع الباشا وأكد أن ما حصل من انتصار لعساكر الولاية هو شجاعة الوالي وحسن تدبيره وقوة تصميمه يقول :

فرجع رسول الأمير بالبشارة وسلامة القلعة (القبان) وضبطها بيد أوليائه وحفظ الله إياها من أيدي أعدائه...، فتواتر إليه الرسول بالبشارة وبدخوله عسكره إلى القلعة، فنزلت الأمراء ورؤساء العساكر منازلها وحلت صناديد الأبطال في محالها وأقام يومه يُدبّر القتال وينظر أوائل الحال وتوالي المآل، فانهزم الأعداء من بين أيديهم لا يلوي أحد منهم على آخر ، يدق بعضهم بعضاً لا يعرفون سماء ولا أرضا يدفع الثاني الأول فيطرحه ويصدم الثالث الثاني فيبطحه..، وعاد مولانا بمن معه ظافراً منصوراً.. وأن العدو قد انكسر وترك الخيام والميرة والطعام والخيل والأنعام، بل الجواري والمنشآت في الجبال كالأعلام فغنم ما في معسكرهم وأقام يصلح ما أختل من أمور تلك الأطراف، وينعم بالتلافي لما حصل فيه الاتلاف وكرّ راجعاً يسوقه النصر يقدمه الظفر إلى مستقر عزه ومستند مجده (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣١)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P31)... ويذكر المؤرخ أن الحدث الآخر الذي حصل في ذلك العام (١٠٣٤هـ-١٦٢٥م) هو توجه العساكر الصفوية إلى إمارة الحويزة واحتلت مدينة الحويزة وأطرافها وضواحيها وأخرجت حاكمها منها السيد منصور بن عبد المطلب ونصبت مكانه السيد محمد بن مبارك، ثم تواتر الأخبار أن القائد الصفوي (إمام قلى خان) أخذ يعد العدة لغزو ولاية البصرة من الشمال بعد أن فشل من جهة الشرق، ولتحقيق هذه المهمة اتصل بعدد من أمراء البطائح وقدم لهم بعض الاغراءات والنفوذ والمال..، ولكن والي البصرة علي باشا أدرك الموقف وتقدم نحو القرنة ونزل قلعتها، وجعل معسكره خارج مدينة القرنة، فلما وصل الخبر أهل البطائح وأمراءها لم يسعهم التخلف عن نجدته، فجاؤوا بأجمعهم ومنهم ابن عليان والحويشي(*) فلما سمع الخان

(*) ابن عليان الحويشي : هو عيسى بن محمد أميرنهر عنتر . أمير نهر صالح هو نعمة بن عليان الطائي.

بوصول الباشا إلى القرنة واستقراره بجميع عساكره فيها لم يجد بداً من فسخ العزيمة عن الوصول والتصميم على القفول فكرَّ راجعاً إلى بلاده، وقبل انصراف علي باشا إلى مدينة البصرة استقبل السيد منصور أمير الحويزة الذي نحاه (أمام قلي خان) جاء إلى ولاية البصرة لاجئاً فيصف الكاتب اللقاء بين الأمير والباشا وصفاً (رومانسياً) فيقول: (فركب مولانا الباشا لاستقباله وكنت يومئذ معه، فغصت الأرض الفضاء بالخيل والرجال، وشرقت الدجلة بالشرع والادقال واتفق ذلك المسير، والأرض قد أخذت زخرفها وأزينت(**) وأنبتت كلَّ زوج بهيج(***) وردت فيها خدود الشقائق وفرشت الأزهار فيها النمارق وزينت عيون النرجس إلى عجيب صنع ربها...). فالتقيا في موضع في غربي القلعة المسماة الزكية ونزلا وأقام له ولمن معه الضيافة والنزل وأعطاه من الخيل والخلع والنقود والعروض شيئاً كثيراً ... (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣٥)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P35).

واقعة أمراء البطائح : The incident of princes of Bataeh

ما كاد علي باشا يتخلص من خطر الهجوم الصفوي، حتى واجهه خطر آخر هو حلفاؤه بالأمس ، فقد تواترت الأنباء عن تجمع جديد في جنوب البطائح ضده، يضم عدداً من أمراء قلاع البطائح منهم ناصر الدين الزبيدي أمير القرنه وعيسى بن محمد الحويشي أمير نهر عنتر وابن عليان أمير نهر صالح ومحمد بن حسن الديري صاحب قلعة السويب، وأنضم إليهم وزيره الخواجه عبد الواحد الذي كان يتولى تدبير أمور الولاية المالية والإدارية نتيجة خلاف بينهم، فلم يسلك ذلك الوزير طريقاً سهلة للتفاهم مع علي باشا إلا بالالتحاق بالمتمردين على سلطة الوالي وبالأخص أمير نهر عنتر عيسى بن محمد الحويشي، فركب عليهم علي باشا في خواصه من الأعيان وباقي المتجندة من أهل البصرة والغرباء الذين استخلصهم لنفسه... فناخ عليهم بكلكله وجال عليهم بعساكره فانكفأوا راجعين وكروا قافلين...، فساء صباح المنذرين وابتدروا إليهم فكانوا لقمة جائع حتى تهافتوا على القلعة تهافت الفراش على المصباح، وتطاير الهباء تذروه الرياح منادين الأمان الأمان.. فقتلوا منهم مقتلة كبيرة فقد الحويشي وأصحابه بها ورجاله وقتلت بها أكثر أبطاله فانهزم بقية عسكره الذين افلتتهم السيوف وأقاموا على ذلك حتى قبض عليهم وعلى الخواجه عبد الواحد ومن معهم وقتلوهم .

(**) في النص اقتباس من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا ٢٤﴾ يونس: ٢٤.

(**) في النص اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ الحج: ٥.

وفي عام (١٠٣٥هـ-١٦٢٦م) قام عبد الله بن مانع زعيم قبيلة المنتفق وأمير بادية البصرة وتوابعها بهجوم على مدينة البصرة وبعض أطراف الولاية واشتعلت الحرب بينه وبين علي باشا وزحفت جموع المنتفق لحصار البصرة فقابلتهم عساكر علي باشا المحفوفة بالنصر وجحافله الموعودة بالظفر.. فورد ابن مانع البصرة محارباً وأين هو من ذلك فإنها مشحونة بالناس من ذوي الباس فأقام أياماً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في المحاصرة لفقده البصرة وليتها الباصرة وظهر عجزه عن المقاومة ونكوله عن المصادمة فانكفأ إلى قلعته المسماة (كويبده) وعلم أنه أوقع نفسه في أمر عظيم وخطب جسيم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٤٣-٤٥) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P43-45)... ولكن هذه الخصومة بين والي البصرة علي باشا وزعماء قبائل البادية والبطائح لم تدوم إذ تدخل الشفعاء والوسطاء بينهم نهاية عام (١٠٣٥هـ/١٥٢٥م)، فتصالحوا وصفح الوالي عنهم وكرمهم...

فلما قضى أمر هذه الحادثة خفت أعلامه ورياته وماج البحر بخياله ودباباته والتطم البحر بغربانه ومقنماته(*)، وفي عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) عاد أمير المنتفق عبد الله بن مانع إلى أراجيفه وكيده فجهز عليهم علي باشا عمله فدمر قلعة المنتفق (كويبده) وشتتهم في الصحراء (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٤٦-٤٧) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P46-47).

وفي سنة (١٠٣٧هـ-١٦٢٧م) خرج على سلطة الولاية عدد من مشايخ جنوب البطائح بقيادة أحد أمرائهم المدعو ناصر الدين بن هاشم فواجههم أمير البصرة بقوة وقضى عليهم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦٠) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P60).

وفي عام (١٠٣٨هـ-١٦٢٨م) تحرك سكان وسط البطائح في منطقة نهر صالح بقيادة نعمة بن عليان على نفوذ والي البصرة وسياسته المالية تجاههم واجتمع مع الثوار خلق كثير وجم غفير.. فتقدمت نحوهم عساكر الوالي فكانت وقعة من الوقائع المشهورة التي انتصر فيها الوالي على الثوار ، وبعدها عرج على مشيخة حسن آغا التركي وقلعتها في منطقة العرجاء في شمال جنوب الفرات وقضى على تمرد حسن آغا الذي كان يستعين بحكومة بغداد الصفوية لتهديد مصالح ولاية البصرة وحكومة علي باشا (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦٣) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P63).

وفي عام (١٠٣٨هـ-١٦٢٩م) عاود الصفويون الحاكمون في بغداد تهديداتهم لاحتلال ولاية البصرة فجهزوا جيشاً جراراً سار بمحاذاة نهر الفرات من الغرب متجهاً نحو ولاية

(*) الغربان والمقنمات، أنواع من السفن.

البصرة بقيادة القائد الصفوي (إمام قلي خان) فنزل الجيش الصفوي في الطرف الغربي من مدينة البصرة وبدأ يفرض عليها حصاراً شيئاً فشيئاً.. وفي مقابل ذلك قام والي البصرة علي باشا باتخاذ كافة الإجراءات والاستعدادات بما توفر عنده من قوة برية ونهرية وكل ما توفر من أسلحة الحرب، وعبأ أهل البصرة وحلفاءه من القبائل المحيطة في ولاية البصرة وأطرافها، وقد عاش مجتمع البصرة حالة استثنائية من القلق والرعب وفي هذا الاستعداد للهجوم على البصرة من قبل الصفويين والدفاع المستميت من قبل البصريين ورد خبر للقائد الصفوي المهاجم (إمام قلي خان) بوفاة الشاه عباي الأول (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦٤) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P64)[*] .

وعلى أثر ذلك لم يتقدم الجيش الصفوي لاحتلال مدينة البصرة وأمر عساكره بالانسحاب على الفور من حصار البصرة، فأخذت عساكر والي البصرة علي باشا ساقتهم وأخرجوهم من كافة أنحاء البصرة وغنموا بعض ممتلكاتهم القتالية، وعادت الأمور كما كانت في ولاية البصرة وانفرجت الشدائد، وذكر المؤرخ أن من بين الإجراءات التي اتخذها والي البصرة لحمايتها من الاحتلال هو كسر السدة التي تحمي المدينة من الغرق والفيضانات، وبذلك غطت مياه شط العرب مساحات واسعة من الأراضي المحيطة بالبصرة، فكان هذا العمل أحد المعوقات والمعرقلات التي حالت دون دخول الجيوش الغازية إلى البصرة (لونكريك، ١٩٦٩، ص١٣٢) (Longcreek, 1969, P132) (الكعبي، ١٩٢٥، ص١٩) (Alkaabi, 1925, P19) .

وفي عام (١٠٣٩هـ-١٦٣٠م) قتل علي باشا أمير المنتفق لما بدر منه عدة مخالفات وتحالفات ضد والي البصرة وحكومته، وفي السنة نفسها تقدم عسكر والي البصرة نحو مدينة العرجه واحتلها وقضى على نفوذ حاكمها وخلفائه (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١١٢) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P112)، وفي سنة (١٠٤٠هـ-١٩٣٠م) توفي حسن اليازجي حاكم قلعة ومنطقة الزكية وملحقاتها شمال ولاية البصرة على نهر دجلة وتولى بعده ابنه الآمر وبعده أعلن انضمامه إلى ولاية البصرة وحكومة علي باشا وكذا فعل أمراء قلاع أبو سدرة والمكشف في أطراف شمال ولاية البصرة بعد أن تبين لهم قوة حكومة علي باشا وقدرتها على حماية حلفائها ومدّ يد العون لهم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١١٢) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P112).

وفي سنة (١٠٤١هـ-١٦٣١م) حصل صلح بين أمير الحويزة السيد محمد بن مبارك المشعشعي والسيد علي باشا والي البصرة بعد مدة من الجفاء والمحاربة(الحويزي، مخطوطة

[*] توفى الشاه عباس في ٢٤ ج١/ ١٠٣٨هـ - ١٨ ك٢/ ١٦٢٩م.

السيرة المرضية، ص١١٤) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P114).
وفي سنة (١٠٤٢هـ-١٦٣٣م) نجا علي باشا من محاولة اغتيال على يد أحد الخدم بدافع تحريض من أقاربه (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١١٩-١٢١) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P119-121)، وأمر باعتقاله ثم عفا عنه بعد مدة وأمر بتسفيره خارج الولاية.

وفي سنة (١٠٤٣هـ-١٦٣٤م) حرك علي باشا حملة عسكرية كبيرة في العدة والعدد على جنوب ووسط البطائح والجزائر لمطاردة المخالفين من سكانها وعشائرها لضعف التزاماتهم تجاه الحكومة وكثرة مخالفاتهم ونزاعاتهم فيما بينهم وتمكن منهم رغم كثافة آجامها ومتاريسها الطبيعية، ولم ينصرف عنهم حتى رتب أمورهم وعين لهم أمراء من ذوي النجدة من عسكره (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٠-١٢١) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P120-121)، وفي السنة المذكورة لجأ أمير الحويزة محمد ابن مبارك إلى البصرة بعد نزاع جرى بينه وبين عمه السيد منصور بن عبد المطلب على حكم الإمارة وتغلب فيه السيد منصور فاستقبله علي باشا ورحب به وكرمه وأسكنه في أحد قصور الولاية وأجرى له أرزاقاً ورعاية خاصة (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢١) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P121).

وبين عامي (١٠٤٣- ١٠٤٧هـ) (١٦٣٤- ١٦٣٧م) حصل في ولاية البصرة نوع من الاستقرار والأمان النسبي انصرف فيه المجتمع والحكومة إلى العمل المثمر في الزراعة والتجارة والبناء وغيرها...

وبين عامي (١٠٤٧- ١٠٤٨هـ) توجه علي باشا وحاشيته لحج البيت الحرام والديار المقدسة، وكان المؤرخ ابن رحمة برفقته فنظم قصيدة تاريخية طويلة تناول فيها سفرة الوالي من خروجه من البصرة إلى الحجاز ثم أداء مناسك الحج والعودة مجدداً إلى البصرة تتضمن ما وقع لهم في هذا السفر سوف نعرض لها لاحقاً في شعره التأريخي (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٧) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P127).

وفي سنة (١٠٤٩هـ- ١٦٣٩م) اهتم علي باشا بتعزيز المواقع الدفاعية الشمالية للولاية فبنى قلعة ضخمة في مدينة القرنة حيث التقاء نهر دجلة بنهر الفرات وسماها (العلية) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٨) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P128)، وفي هذه السنة توفي حسن آغا حاكم العرجا، فاستغل علي باشا هذا الوضع الجديد وأرسل قوة احتل أراضي العرجاء وحاصر قلعتها، ولكن وكيل الحاكم المتوفى وسكان المنطقة لم يرضوا بحكم والي البصرة فاستنجدوا بوالي بغداد آنذاك درويش محمد باشا

فأنجدهم وأرسل اليهم جيشاً كافياً خلصهم من احتلال والي البصرة (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٨) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P128).

وفي سنة (١٠٥٠هـ- ١٦٤٠م) حج حسين باشا بن علي باشا ولي عهد الولاية ووكيل والده في الحكم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٩) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P129). وفي سنة (١٠٥٢هـ- ١٦٤٢م) أقيمت وليمة كبرى واحتفال كبير في البصرة بمناسبة ختان محمد بن حسين باشا بن علي باشا حفيد الوالي.

وقال عنه المؤرخ: ((وفيها كانت الوليمة العظيمة التي ثلثت وليمتي الاسلام، فإنه قال أرباب التواريخ وليمتان كانتا في الاسلام لم يرَ مثليهما: وليمة الرشيد حين بنائه بزبيدة بنت جعفر ووليمة الحسن بن سهل حين بنى المأمون بابنته بوران، وكانت وليمته لختان الولد الرشيد (محمد بك) بن الأمير السعيد (حسين بك) فإنه جمع فيها من أصناف المطربين وأرباب اللحان والمضحكين واستمرت أربعين يوماً، يطبخ في كل يوم ما يكفي إلوفاً من الناس وكذا في كل ليلة، ويشعل من الشموع والمشاعل والقنادل ما انقلب به الليل نهاراً والظلام بأسره ضياء، فلما تم الختان أفاض على العسكر أصناف الخلع على اختلاف طبقاتهم وتفاوت رتبهم ...)) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٨) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P128).

ويشير إلى ان ولاية البصرة من عام (١٠٥٣- ١٠٥٨هـ) (١٦٤٣- ١٦٤٨م) نعمت بأمان واستقرار نسبي.

وفي سنة (١٠٥٥هـ- ١٦٤٥م) نصب علي باشا ولده حسين بك والياً على البصرة بدلاً عنه بسبب مرضه ولما عرف عن ولده القدرة الادارية والعسكرية، فقام بضبط الأمور وتدبير حوائج الجمهور وقيام مضطلع خبير بالمهام الجليلة، ويعلق المؤرخ بعد ذكره نهاية ولاية علي باشا وتولي ولده حسين باشا ولاية البصرة، بقوله:

وليعلم الواقف على ما ذكرناه من هذه الوقائع إنا لم نرد تفصيلاً بالمذكور وإنما عمدنا ذكراً مجمل مشهور وضربنا عن أحوال كثيرة ووقائع غزيرة لا يحتملها هذا المختصر عمداً لا سهواً إتكالاً منا على ما نوينا من (تاريخ مستقل للدولة الافراسيابية) مفصل إلى فصول.

ثم يذكر خطوات منهجه الموعود لتدوين ذلك التاريخ بصفحة واحدة ويشير إلى أنه انتهى من كتابه هذا المختصر عن ولاية البصرة.

وحكم علي آل افراسياب عام (١٠٥٨هـ- ١٦٤٨م) وسوف يدون تاريخاً مختصراً عن ولاية الوالي الجديد حسين باشا بن علي باشا اسمه (الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير)

(الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٩-١٣٠) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P129-130).

الخلاصة: Conclusion

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه (السيرة المرضية في شرح الفرضية) هدفه ومنهاجه في تأليف الكتاب التي ملخصها:

١- أنه وعد سيده وولي نعمته... بأن يشرح كلامه وشعره شرحاً يكشف عن غرر معانيه .. فكتب غير مبال بتوزيع البال ولا اختلال الحال.

٢- أنه كتب هذا المحرر اللطيف والمؤلف الشريف مشتملاً على مطالب عديدة وفوائد عتيقة وجديدة.

٣- إنَّ هذه المطالب ينتفع بها المبتدئ ويستأنس بها المنتهي جامعاً في هذا الكتاب ما يناسب المقام ويسوق إليه استطراد الكلام من الأشعار الرائعة والحكايات اللائقة.

٤- ذكر أنه شحنه بمعانٍ هي لؤلؤة البحور ودرر النحور وحكايات لم تسمع الرواة بمثلها ولا وقف أهل السيرة على شبهها وشكلها.

٥- إنَّ هذا المؤلف جاء ملأنا من الفوائد الأدبية مشحوناً من الفرائد العلمية (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P3).

وبناء على هذا المنهج والهدف من تأليف الكتاب جاء كتابه بثلاثة فصول رئيسية:

١- الفصل الأول: من ١- ١٢٩، تضمن تاريخ ولاية البصرة بما يقرب من (٧٥) سنة بإدارة ذاتية شبه مستقلة عن الحكم العثماني، تولى إدارتها ثلاثة ولاة من أسرة آل افراسياب الاب والابن والحفيد، في هذا الفصل ذكر معلومات مفيدة ونادرة لم يظفر بها غيره في أمور الحكم والادارة والاقتصاد والثقافة والحرب، ذكر أن هذه رؤوس أقلام لتاريخ البصرة وحكومتها سوف يتبعها بمؤلف كبير يضمنه أخبار ومعلومات أكثر غزارة.

٢- الفصل الثاني: من ١٣٠- ٢٥٩، تضمن حكايات وأخبار ولطائف وشرح لأشعار الوالي علي باشا افراسياب وبهذا الصدد حشد له العشرات من الأمثلة اللغوية والنحوية والبلاغية والتأريخية تتجاوز المعقول من الشرح والتوضيح، كانت الغاية منه هي ادخال السرور والاعجاب في نفس الوالي واغناء مكتبته بكتاب يحتوي معلومات نادرة يصعب الحصول عليها لندرة الكتب والتأليف ووسائل نشر الكتب واستنساخها.

٣- الفصل الثالث: من ٢٦٠- ٣٦١، تضمن أفكار ومعلومات جغرافية وكونية عن الفلك والأقاليم والشمس والقمر والأرض والنجوم والرياح والفصول الأربعة والبحار والمطر

والسحاب والرعد والبرق والصواعق وغيرها من عوالم العلوم الطبيعية في مختلف صورها وألوانها قاده تفكيره ومتابعاته وثقافته وتجربته لها.

استكمالاً للموضوعات التأريخية والاجتماعية والسياسية والأدبية التي ذكرها في الفصلين السابقين فيكون المؤلف رصين قد أخذ من كل فن بطرف يشبع فضول من يقرأه ويطلع عليه.

ثانياً: قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام(*):

هذا الكتاب من أبدع وأعجب ما ألفه هذا العالم والمؤرخ والأديب من كتب، ويعد موسوعة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة لما تضمنته من أخبار ومعلومات تاريخية وعلمية وأدبية ونوادر وحكم وموضوعات غزيرة، يطغى عليها الطابع التأريخي بأسلوب خاص تفرد به المؤلف وتميز به عمن سبقوه من المبدعين والمؤرخين، أعطى للرموز والأعلام التاريخية سمة وامتيازاً تفهم من خلال ابداعها وانجازاتها الفكرية والحضارية التي يمكن أن تخلد مع الزمن تعطي دروساً وعبراً لمن يطلع عليها، ينتفع بها في حياته ومماته ويخرج بخلاصة يمكن أن تؤثر في مجرى مسيرته العملية والنظرية، لما فيها من الأخبار والتعاريف والمواعظ والحكم والفوائد والشروح البالغة في الاستطراد في فنون التاريخ غاية مراد الطالب ونهاية مرام الراغب، لا يهمه من أمر الحياة الشخصية والذاتية للمبدع أو المعبر كثيراً بقدر ما يهمه نتاجه وابداعه كائناً من كان...

واحسبه قد سبق تصورات النظريات البحثية الحديثة التي ترى (الفن للفن أو الفن من أجل الفن أو الابداع من أجل الإبداع)، ويحاول أن يفصل بين الحياة الشخصية للمؤلف وتأليفه ولا يعنى بجزئيات حياة المؤلف الشخصية قدر عنايته بعطائه ونتاجه الفكري الذي يكشف ابعاد تلك الشخصية أو الحدث أو الرمز الآثاري والحضاري من أَي طرف جاء عبر عنه في مقدمة كتابه (قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام).

ونذكر فقرات من مقدمته لكتابه يمكن أن توضح هدفه وخطته من هذا التأليف ويستهل تعبيره بقوله: الحمد لله الذي افحم مصاقع الفصحاء بمعجز كلامه وأخرس البلغاء بترتيبه ونظامه وأبهر العرب العرباء باختراع مفتتحه وختامه...

ميز الإنسان عن جنسه بفضل الكلام وفضل منه صنف الملوك، فعظمت فضائلهم المشتركة بين الخاص والعام حتى صدق قول من قال: كلام الملوك ملوك الكلام... عقد الفكر ليلة طَرفي بالنجوم لوارد ورد عليَّ من الهموم نفض عن عيني كحل الرقاد وألبس مقلتَّي حلل السهاد، فذهبت بي كل مذهب، وتجاوز كل غاية ومطلب، حتى انتهى إلى قول

(*) حقق الكاتب وطبعه الأستاذ الدكتور مضر سليمان الحلي عام ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، في بغداد، بأربعة أجزاء مفهرسة.

القائل: كلام الملوك ملوك الكلام... فتأملت هذه الجملة فوجهتها غريبة في جنسها، عجيبة في نفسها، فجزمت أنها إمّا من كلام الملوك أو ملوك الكلام، ورأيتها قابلة أَن يطلق فيها الأديب عنان قلمه ويجري فيها اللبيب جواد فهمه... مطرحُ الأذهان الأذكياء، ومسرح الأنظار الفضلاء، إنَّ أراد المستجمع إظهار فضيلته، وبيان قريحته واتساع علمه... فأحببت أن أرخي زِمام اليراع بما يحضره في هذا الباب من الاستطراد والأتباع مصرفاً فيما يتعلق بين الكلمتين من حلِّ المفردات والمركبات، متعرضاً في ذلك إلى ما يخطر في البال، ويناسب المقام، ويتعلق بالملوك والكلام من خبر أو حديث أو أية أو نكتة أو حكاية، أو نظم أو نثر عربياً كان أو أعجميًا فجمعت هذا المختصر...

ثم يعرج على قدرات الإنسان الخلاقة وما يوازيها من مؤهلات الحيوان بمختلف صنوفه فيقول: أعلم إنَّ الله ﷻ خلق الإنسان نوعاً من الحيوان، وركب فيه من القوى النفسانية والجسمانية، وما هي مشتركة بينه وبين باقي أنواع جنسه، فكان في تلك مساويًا لها وربما زاد عليه بعضها فيها ألا ترى أن الشجاعة يشاركه فيها الأسد والنمر وغيرها التي يتحاشى الإنسان إقدامها... فإن لبعض البهائم ميزة على الإنسان فيها ولذلك ضربت العرب الأمثال بها فقالت أسخى من ديك، وأبخل من كلب... وكذا صدق الحواس والقوى الجسمانية فإن لا ينكر أحد أن حظَّ البهائم منها أَوفر من حظ الإنسان، ولذا قال العرب من أَمثالها أَبصر من عُقاب وأَبصر من فرس بهيماء غلس... وكذا جودة الصنعة وإحكام التصوير وإتقان التشكيل: كالنحل المحكمة لتسديس مخازن قوتها، والعنكبوت المحكمة لخيوط بيوتها... فإذا لاحظت ما ذكرناه علمت أَن شرف الإنسان على سائر المخلوقات في الأرض إنما هو بشيء لا يشاركه فيه غيره كما قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۗ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩].

ثم أن الخالق ﷻ ميَّز الإنسان على سائر مخلوقاته بامرٍ، هو فصله المقومُ لهيأته المميزُ له عمّا يشاركه في جنس الحيوان وهو الكلام... ولقد أحسن القائل حيث يقول:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلاّ صورة اللحم والدم
إنَّ الكلام لفي الفؤاد إنما جعل الفؤاد على اللسان دليلا

ولعمري إنه هو الجوهر الفرد، وواسطة العقد وعصارة السحر ويتيم الدر، وهو المفرق للصفوف إذا عجزت السيوف، والناظم للملك إذا إنبت السلك.

المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا قاتل قاتل بجنان، وإذا خاطب خاطب بلسان.

إذا رأيت رجلاً عظيماً، واهتممت بشأنه حتى يتكلم فأما يزيد الأعظام أو يزول ذلك الاهتمام.

ويكفي في تعظيم شأن الكلام كونه من معاجز سيد الأنام، ويختتم مقدمته بقول: هذا ولو أردنا بسط الذراع ومدَّ الباع في ايراد الشواهد على فضل الكلام لطال القول وأتسع المقام وفي ذلك كفاية فلنشرع الآن في المقصود من شرح قولهم (كلام الملوك ملوك الكلام) (الحويزي، مخطوطة قطر الغمام، ص٧٤) (Al-Hwaisi, Manuscript Diameter of the cloud, P74) . ثم يقدم محتويات الكتاب ويقسمها إلى ثلاثة فصول أو اجزاء ويتبعها تقسيمات وتفرعات حسب مقتضيات المواد التي يستعرضها ويمثل لها.

ويضع لكل فصل أو جزء مقدمة ثم بتسلسل بضرب الأمثلة:

يبدأ مطلع الفصل الأول من هذا الجزء من صفحة ٦٧- ١١١ يستعرض فيه معاني جملة (كلام الملوك ملوك الكلام).

من المعاجم وكتب اللغة والأدب والنحو عرضاً وتحليلاً للألفاظ مفرداً وجمعاً وفعلاً ومصدراً إعراباً وبناء حقيقة ومجازاً نظماً ونقرأ... وأغلب ما يتعلق بهذه الجملة من الكتب المقدسة والفلسفية العربية والأعجمية يظهر في عرضه براعته وموهبته العلمية والأدبية وقدراته على المقارنة والمعارضة بين الأشياء فيُترجم إلى (٢٢) كاتباً ومؤلفاً من صفحة ١١٣- ٢٠٧ ثم يترجم إلى (٥٠) شاعراً من صفحة ٢١٣- ٣٦٢، ومن كافة تراجمه يركز على أهمية المنتج والابداع اكثر مما يتحدث عن شخصية المبدع والمؤلف. وكأنه يؤرخ ويترجم للفكر مقروناً بالأشخاص.

يقع الجزء الثاني من الكتاب في (٤٠٠) صفحة تناول فيه الكلام عن الملوك ما تعنيه هذه الكلمة ثم ينتقل إلى الكلام على الامم فيقسم الناس على سبعة أمم هي: الفرس، اليونان، القبط، الترك، الهند، الصين، العرب. ثم يقسم هذه الأمم على قسمين: الأول من عنى بالعلم والثاني لم يعن به، ثم يتكلم بالتفصيل على الطبقات والفرق التي عنيت بالعلوم، ويذكر العرب ويقسمهم على عرب بائدة وعرب باقية ثم يتكلم على ملوك الأرض ويذكر أسماءهم وسني ملكهم مقسماً إياهم على طبقات، ثم يذكر أسماءهم ونبذاً عنهم، حتى يصل إلى طبقة العرب فيبدأ من ملوك اليمن من يعرب بن قحطان ثم سبأ بن يعرب ثم ملوك الحيرة، ثم ينتقل إلى ملوك اليونان ثم الملوك الإسلاميين مبتدأً برسول الله ♦ ثم الخلفاء ثم ملوك بني أمية ثم بني العباس، فملوك بني الأصغر، ثم ملوك آل سلجوق فالخوارزمية فالمغول فالغور فالكرت فالأتابكية فالمظفرية فالاليخانية فالسريدارية فالتيمورية فملوك التركمان والصفوية ثم ينتقل إلى حكايات الملوك حتى نهاية هذا الجزء من الكتاب.

وجاء الجزء الثالث بـ(٣٨١) صفحة قسمه إلى ثلاثة مناهج في المنهج الأول يكلم عن الملوك الذين حصلوا على الولاية فيبدأ بكلام ملوك الفرس ثم الملوك الإسلاميين ويذكر وصاياهم لأبنائهم.

والمنهج الثاني يناول كلام فلاسفة اليونان سقراط وأفلاطون وإرسطاليس ثم ينتقل إلى فلاسفة المسلمين فيتكلم على الفارابي وغيره من الفلاسفة والحكماء والكتاب ويذكر مقاطعاً من كلامهم. وفي المنهج الثالث كان من كلام الملوك الذي هو ملوك الكلام فيبدأ بكلام الله ﷻ فيذكر ما يجري مجرى الأمثال من ألفاظ القرآن الكريم ثم ينتقل إلى كلام النبي الكريم ♦ ثم كلام الامام علي ﷺ ثم يذكر كلاماً لأئمة أهل البيت النبوي الشريف ◣ ويذكر آخرين من ملوك بني العباس وغيرهم.

الخلاصة: Conclusion

في هذا الكتاب يوضح المؤلف أن قيمة الإنسان الفرد والجماعة والأمة ما يحسن وما يقدم للحضارة الإنسانية بين إبداع وتطور وانجاز فكري يسهم في تقدم الإنسانية نحو الأفضل وأتخذ من التاريخ المنهج والوسيلة لعرض الفكر الإنساني الناضج الذي يقود البشرية نحو شاطئ السلام والازدهار الحضاري بدلاً عن الحديث عن الصراعات والحروب والفتن والدمار وقد تميز بعض المؤرخين في خصوصياتهم فاليعقوبي يغلب عنده التاريخ الثقافي والحضاري على التأريخ السياسي، والمسعودي كان يؤرخ للمعطيات الطبيعية والسياسية والثقافية، وابن مسكويه اتخذ من التاريخ السياسي العبرة والدروس والتجارب ومؤرخنا ابن رحمة اتخذ من التأريخ الفكر الحضاري والإبداعي بطريقة عرض خاصة به ولسان حاله يقول(أنمار، ٢٠١٢، ص٥٨) (Anmar, 2012, P58) :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

٣- شعره التأريخي: His historical hair

شغل الحدث السياسي والرواية التأريخية والنبأ الأسطوري حيزاً كبيراً من شعر المنطقة في تلك الحقب، وصور عدد من الشعراء حركة وأوضاع مجتمعهم المعاصر لهم وأسلافهم، وشعوب وأمم أخرى، وما مرت به من أحداث وصراعات مثيرة خلدت مع الزمن لأهميتها في بيئات متعددة، وهزيمة شعوب وفوز شعوب أخرى ونهوض أمم واندثار أخرى، وأنواع شتى من البطولات وانكسارات وهزائم وانتصارات وما قدمه عدد من القادة السياسيين من انجازات حضارية لشعوبهم إلى جانب ذلك يترجم الشعر لعدد كبير من المبدعين والمشاهير في مختلف جوانب الحياة ويذكر الآثار الباقية للأمم الفانية، وغضب الطبيعة وما تحدثه من كوارث ونكبات مؤثرة، ويذكر الشعراء ذلك في شعرهم لغرض أتخاذ العبر والدروس في التعامل والتعايش اليومي بين الناس على أسس الاتزان والانسجام والتعاون والاحترام المتبادل بين ابناء الجنس البشري الذين كلهم لا دام وادم تراب...

وهذا التوجه في الشعر ليس جديداً على الشعر العربي، فقد كان منذ القدم مفتاحاً لفتح أبواب كنوز التاريخ فيستخرج منه ما يحويه من وثائق تأريخية تضيف إضافات خطيرة

ومهمة إلى سير الماضيين وانجازاتهم ونشاطاتهم المدونة، ومن يدرس التراث الشعري العربي يجد صور وذكر بعض نواحي حياة أسلافنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، فقد كان موسوعة معلومات مثلوا فيه عدداً من جوانب حياتهم، ولم يقصروه على وصف مشاعرهم الوجدانية الخالصة بل وسعوا منذ القدم جنباته ليصور بيئتهم ومجتمعهم وحروبهم وأيامهم...(ضيف، ١٩٧٦، ص١٩)(Dayf, 1976, P19).

وتنبه المؤرخون العرب إلى أهمية الشعر فاستعانوا ببعض الأشعار التي نظمت الأحداث السياسية والحربية وغيرها فهداهم حسهم التأريخي إلى أن الشعر وثيقة تاريخية ينبغي أن تضاف إلى وثائق الأخبار والمعلومات المروية.. وكان المؤرخ إذا افتقد بعض الحلقات في توضيح الأحداث التاريخية يلجأ إلى دواوين الشعراء المعاصرين لتلك الأحداث علَّهُ يجد تفسيراً وتوضيحاً لما يفتقد أو يريد توثيقه (عبد الحميد، ٢٠١٠، ص١٤٠-١٤٣) (Abdul Hamid, 2010, P140-143).

ترك ابن رحمة الحويزي لنا ديواناً ضخماً كما يبدو من موهبته الشعرية الفريدة وتعدد الفنون التي طرقها ومزاوجته للعلوم والفنون التي أتقنها مع شعره المتدفق، وقد أشار إلى ذلك جمع من العلماء والأدباء والكتاب ومن أرخوا للشعر والأدب في الحقبة التي عاش فيها مؤرخنا وما بعدها وتشير المعلومات إلى وجود القصائد المطولة التي نظمها في شتى المناسبات مدحاً لمن عاصرهم من الاعلام والأمراء وأصحاب النفوذ، فضلاً عن نظمه في المجال الفكري والفلسفي فكان كماً هائلاً من القصائد والمقطعات التي نظمها في البديع والتعمية والألغاز والأمثال والحوادث، وكان الحدث التاريخي والعلم البارز والمناسبات المشهورة من المحطات التي وقف عندها ووظفها في شعره فجاءت متناثرة بارزة من معظم شعره، وكان نصيب الموضوعات التأريخية كثيراً في شعره وبدلاً من شرح تلك الموضوعات نثراً نظمها شعراً ولنا في إحدى مطولاته خير مثال على ذلك فقد نظم قصيدة يصف فيها رحلة والي البصرة ما بين عامي (١٠٤٧هـ- ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٧- ١٦٣٨م)، علي باشا بن افراسياب الديري لحج البيت الحرام، ورافق الشاعر الوالي في حلهِ وترحالهِ وكان أحد حاشيته من ذهابه إلى إيابه وضمن القصيدة اخبار رحلتهم وما وقع لهم في الطريق من البصرة إلى الديار المقدسة، والقصيدة تقع في تسعة ومائة بيت استلها بالحكمة ثم وصف شجاعة الباشا ومضاء ارادته وأشار إلى جيشه وأقدام رجاله وهيبته بين أصحابه، واحتفاء أهل نجد والحجاز والحجيج وامراء مكة وأعيانها به، وينوه بأريحيته وبذله الأموال بين الناس وجهوده في صيانة موسم الحجيج من الفتنة والتنازع، ثم يذكر توجه الباشا وحاشيته إلى زيارة مسجد الرسول في المدينة المنورة ثم عودته إلى البصرة والقصيدة محشوة بأسماء عدد كبير من الاعلام والقبائل والمناطق التي حل بها ركب الوالي في حلهِ وترحالهِ، ومنها: الأبيات (١- ٦) دعوة إلى

الجد والمثابرة لبلوغ الأماني والعيش الكريم وضرب مثلاً بالنبي موسى ﷺ وجهاده وقد خصه الباري برسالة السماء فقال:

بالجد يستدرك الآبي من الأَرب فاكدح ولا تكن في عجز من الطلب
سار ابن عمران نحو الطور مقتبساً وعاد للأهل بعد السير وهو نبيٍ

من البيت (٧- ١٢) يصف جيش الوالي بالعدة والعدد والهيبة:

٧-وأنظر إلى الملك السامي أَبي حسن لما أراد قراع الرحل والقتب
٩-سرى بنا ومواضينا تحف به كالبدر حفَّ به جيش من الشهب
١١-شوس غطاريف صيد لو يروم بهم نسف الشوامخ لم يشكل ولم ينب

ثم من البيت ١٣- ٣٤ يذكر المناطق والمواقع التي اجتازها من خلال الصحراء العربية من البصرة حتى مكة المكرمة والقبائل التي مرَّ بها موكبه، ولم تجسر قبيلة أو جماعة على اعتراض طريقه لشدة بأسه وكانت طرق الحج قديمًا غير مأمونة من النهب والسلب وفي كل مرحلة يقطعها الركب يلتقي الامير بعشائر ووجهاء تلك البلاد ويكرمهم ويعطيهم من الهدايا والتحف والمال:

١٣-دسنا شوى العرب العرباء بلا فشل من عزمنا كي نؤدي جزيه النشب
١٤-وكفه والسحاب الغر يمطرنا ذا بالطعام وذا بالصّيب السكب
١٥-حتى إذا جازت الدهناء أَينقنا فرق القرارة في نجد من الهضب
١٦-القت عنيزة مولاها إلى ملك أَباحة خلعا تجدي عُلا الرُّتب
٣٢-وصاح بالقوم حاديهم أَلا أنتبهوا إنا نخاف فوات الحج والقرب

ثم يبدأ من البيت ٣٥- ٧٩ ينتقل إلى وصف دخول مكة المكرمة وضواحيها والمشاعر المقدسة ويصف الحجيج ولباسهم وأدائهم المناسك، ويذكر أن أمراء حجاج الشام ومصر تقدموا بالاحترام والتقدير إلى أمير البصرة ويشير إلى الوقوف بعرفه ومنى والطواف وكل أعمال الحج، ويذكر أن سلامة موقف أمير البصرة وموكبه كان لهم دور حال دون وقوع الفتن والتنازع بين الحجاج وأن علي باشا التقى مع أمراء مكة ووجهائها وقدم لهم بعض الأموال والحقوق وهم بدورهم كرموه بانواع التحف المكية.

وبعد انتهاء موسم الحج توجه الموكب البصري إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأعظم ♦، والمسجد النبوي الشريف والمآثر الإسلامية هناك قال:

٣٥-وحين لاحت لنا أَعلام مكة ضجـ ـج الناس -لبيك- في ترديد مكتئب
٣٦-كانهم نشروا من بعد ما قبروا فالكل يرفل في أَثوابه القشب
٣٨-طاف القدوم وصلى واثنى فسعى حتى لقد كاد أن يجثو على الركب
٤٣-ثلنا الوقوفين من نعماه وانصرفت بنا لأرض مِنى رفّالة النجب

٤٤-رميـــاً ونحـــراً وحلقـــاً يقتضـــيه لنـــا لبس النفيس من القمصان والأَتب
٤٥-وجـــاء بعـــد ثـــلاث مـــن إقامتنـــا أَمـرٌ بتقوضـه الفسـطاط والطنـب

وبعدما ينتهي من تفاصيل متطلبات الموسم ولقاءات الأمير ينصرف إلى وصف التوجه إلى المدينة المنورة من البيت ٧٩- ٨٧، يذكر زيارتهم للمقام النبوي والمسجد النبوي ويشير عدد الأيام التي مكثوا فيها بالمدينة والاستقبال والرعاية التي نالوها من قبل أعيان وسكان المدينة فيقول:

٧٩-وبعـــدها رفـــع الاثقـــال حاملهـــا نحـــو النبـــي الكـــريم الســـيد العربـــي
٨١-فأقبلـــت ســـائر الأعيـــان مســـرعة تســـتقبل الملـــك ربَّ الجحفـــل اللجـــب

ج

ثم يتناول عودتهم إلى البصرة وما واجههم من مشكلات قطاع الطرق والاعراب الذين يهاجموا قوافل الحجاج ويسلبوهم، ولكن موكب الامير وعسكره استطاع أن يشتت جموع الغزاة ويلحق الهزيمة بهم، وحينما يقترب إلى حدود ولاية البصرة ثم ضواحي مدينة البصرة يشير إلى مستوى الاستقبال الذي لاقاه الباشا وحاشيته من جماهير ووجهاء وأعلام البصرة استقبلوهم استقبالاً منقطع النظير يبدأ ذلك من البيت ٨٧- ١٠٩:

٨٧-ثـــم انصـــرفنا وودعنـــا بخدمتـــه وحـــثَّ نحـــو المغـــاني كـــل مغتـــرب
٨٨-وكـــلَّ عـــرب طرقناهـــا غـــدت خـــدما لنـــا وعـــادوا هـــم الأضـــياف مـــن ســـغب
٩٦-ومـــذ وردنـــا حـــدود البصـــرة إمـــتلأت عـــين الفـــلا بالقنـــا والزغـــف واليلـــب
٩٧-مـــن الربـــاط إلـــى المشـــراق يلحـــمُ بالـــ ـــدر يهميـــهِ أصـــناف مـــن العجـــب
٩٩-تظـــن أَن قـــام يـــوم الحشـــر فابتـــدرت كـــل الـــورى نحونـــا مـــن بـــاطن التـــرب
١٠٤-ومـــا يقـــيم ســـواه مجـــدكم أَبـــداَ وأنـــتم القـــوم أَهـــلُ العقـــل والأَدب
١٠٦-موفـــق هـــو فـــي كـــل الأمـــور فـــلا تخـــــالفوه بجـــــدٍّ لا ولا لعـــــب
١٠٨-مـن اجـل ذا قلـت مـا قـد قلـت مجتهـداً وغيـرُ ذا القـول لـم ينـدب ولـم يجـب
١٠٩-والحمـــد لله ربِّ العـــالمين علـــى سُـــروركم بلقـــا مـــولاكم النـــدب

(الحويزي، ديوان شعره، ٢٠١٧، ص١٥٤-١٦٥) (Al-Hwizi, his poetry collection, 2017, P154-165)

استطاع ابن رحمة أن يقدم وصفاً تاريخياً ناضجاً أحاط بسفر والي البصرة علي افراسياب الديري وحاشيته ومواكبه في رحلة الحج شعراً واضحاً يغني عن النثر وله قصائد ومقاطع أخرى تتضمن أحداثًا ورموزاً تاريخية عاشها هو نفسه أو تتعلق بممدوحيه من الأمراء والأعلام فكان شعره أحد انجازاته الإبداعية في تدوين الحدث أو الرمز التأريخي.

علماً لم نعثر على تفاصيل رحلته للحج في مصدر آخر غير اشارة عابرة ذكره المؤلف نفسه فقط في كتابه (السيرة المرضية) ليس فيها اشارة إلى هذه المعلومات التأريخية والجغرافية التي احتوتها قصيدته تلك وقس عليها كثيراً من مقاطعه الشعرية التي ذكر فيها جوانب مهمة من حياته وحياة معاصريه.

٤- الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير (*)

هذا هو الكتاب الرابع من مؤلفات ابن رحمة الحويزي التأريخية عن أمراء أَو ولاة البصرة في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، ويمكن عدة مكملاً لكتابه السابق (السيرة المرضية) لتشابه المعلومات التي تضمنها وسبب تأليفه بمناسبة توليه ولاية البصرة أو إمارة البصرة كما يحلو للكاتب أَن يسميها حسين باشا بن علي باشا افراسياب إحتفاء بالوالي الجديد كما يقول:

أردت أقدم بين يديه من خدماتي عليه يكون لي وسيلة إلى الأختصاص بمزيد عنايته وذريعة إلى التشرف بما يسديه إليَّ من رعايته...(الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٩)(Al-Hwizi, Profuse flood, P39)

وجعل هذا المؤلف مختصراً جداً على أَصل أن يتوسع في سيرة الوالي حسين باشا في تاريخه الموعود، الذي سوف يكتبه عن ولاية البصرة وجنوب العراق وسيرة ولاتها الثلاثة في مختلف جوانبها وأحوال الولاية بين عامي (١٠٠٥- ١٠٧٨هـ) (١٥٩٦- ١٦٦٧م) (الكعبي، ١٩٢٥، ص١٨)(Alkaabi, 1925, P18).

وقدم له مقدمة وشعراً يمدح به حسين باشا ثم يشرع بشرح شعر حسين باشا على نحو يتجاوز حدود المبالغة على ما تضمنه من الامثلة التراثية في اللغة والشعر والبلاغة والالغاز والحكاية والامثال الغاية منها اغناء هذا المؤلف بمعلومات وافكار لتسلية الوالي في مجالسه الادبية والثقافية وابراز موهبة المؤلف وعمق استيعابه للتراث، واطلالة عاجلة على تقدمه الكتاب تجعل الموضوع اكثر وضوحًا:

١- يبدأ بالحمد والشكر لله ﷻ الذي منحه القدرة والموهبة على الإبداع في ميدان التأليف والكتابة فيقول : الحمد لله الذي زيّن خدود الطروس بعوارض السطور وخيّل وجنات الدفاتر بمسك المحابر، الذي جعل الكلام منيباً عن سائر الأيام، فتميزت بحسن النظام طبقات الخواص من العوام ..

٢- ينتقل للحديث عن حسين باشا والي البصرة ويسترسل بذكر سماته الشخصية وقدراته السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والثقافية فيقول: لما كان الأمير الكبير السعيد عضيد الدولة، وركن السلطنة ملجأ الخواص والعوام، ودرة تاج رؤوس الأنام ثمرة الشجرة

(*)قام بتحقيق وطبع هذا الكتاب الأستاذ الدكتور مضر سليمان الحلي، ط١، بغداد، عام (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).

الأفراسيابية، القائم بأمور البرية بأكمل السجايا المرضية ويستمر بما يحلو له من مدح وثناء وبألفاظ فخمة بشأن حسين باشا، ويختم كلامه ببضعة أبيات مدحاً للأمير (الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٧-٣٨)(Al-Hwizi, Profuse flood, P37-38).

٣- يذكر مواهب ومؤهلات حسين باشا رغم أنه شاب إلا إنه يمتلك خبرة الشيوخ ويتسم بسمات أهل التجارب وأصحاب الآراء السديدة فهو الشاب الذي استوعب تجربة المشيب والفتى الذي يعجز عن مجاراته أرباب التجارب والشجاع الذي تشهد له المواقف والمعروف الذي يثني عليه عارف (الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٨)(Al-Hwizi, Profuse flood, P38).

٤- يشير إلى أن الأمير على قدر كبير من الهيبة وأُبهة السلطان فهو مهاب الجانب بين قومه ومجتمعه بجوده وشجاعته وكمالاته وحزمه في توجهاته وقيادته للجيوش والانتصارات التي تتحقق على يدي، إلى جانب رعايته لأفراد مجتمعه والعلماء والمشايخ والأدباء حتى صار مفرداً علماً وفاق أهل عصره، وبني دهره فضلاً وكرماً (الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٩)(Al-Hwizi, Profuse flood, P39).

٥- وبناءً على تلك المؤهلات السامية والإرادة العالية والرعاية الخاصة التي أولاها الأمير للمؤرخ والأديب ابن رحمة شاعر الدولة ومؤرخها وكاتبها صار لزاماً عليه أن يرد الجميل ويعترف بالفضل وأن يكون وفيّاً لتلك الرعاية الخاصة ويكون ذلك بقوله : أردت أن أقدم بين يديه وأورد من خدماته عليه ما يكون لي وسيلة إلى الاختصاص بمزيد عنايته وذريعة إلى التشرف بما يسديه إليّ من رعايته (الحويزي، الفيض الغزير، ص٤٠)(Al-Hwizi, Profuse flood, P40).

ولما وجد نفسه عاجزاً عن تحقيق الوفاء ورد الجميل على ما غمره به من عطف ورعاية ولطف ولم يبق أمامه سوى أمرين هما :

فلم أجد في نفسي أهليَّة لشيء من ذلك سوى الدعاء الصالح في مظان الإجابات وأوقات الخلوات وعقيب الصلوات، والثناء في المجالس والمحافل والاطراء عند كل عالم وجاهل، أو تأليف كتاب يتطرز باسمه الرفيع، ويترصع من ذكره ببديع الترصيع... عمدت إلى المواليا التي نظمها في روي العين... فاعملت فيها الفكر، وأجلت النظر فوجتها آخذة بمجامع القلوب لطيفة في المسلك والأسلوب... فكتبت عليها شرحاً يبرز ما أدركته من غوامض أسرارها ويكشف عن مخدراتها حجاب أستارها، وألزمت نفسي فيه الاستطراد فيما يسوق إليه الكلام، ويليق بالمقام، من الدقائق النحوية والنكات الشعرية والمسائل العقلية والنقلية والمحاضرات الرائقة والحكايات اللائقة، فجاء ببركة اسمه الشريف وكلامه اللطيف بحراً لمن يقابله بعين الانصاف وبدراً يضيء به من يتجنب الاعتساف مشتملاً على جليل فوائد لم يجمعها مثله من الكتب المصنفة في مادته منطوياً على كثير قواعد يعجز الأتيان بها من يروم تأليفاً في رتبته وسميته (الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير) وأني لآمل من

فضله أن يلحظه بعين القبول الكامل واللطف الشامل، ويجعل ذلك يداً من أياديه التي أسلفها ألـيَّ ومنـه من منته التي منَّ بها عليَّ (الحويزي، الفيض الغزير، ص٤٠)(Al-Hwizi, Profuse flood, P40). ثم بعد هذه المقدمة يبدأ يشرح أشعار حسين باشا التي جاء على وزن المواليا وحسب الموضوعات التي نظم فيها، وهو في أثناء شرحه يحشد العشرات من الشواهد الشعرية والنثرية والبلاغية والنحوية من التراث الأدبي العربي ويعززها بالعشرات من الحكايات والقصص والحكم الغاية من وراء ذلك إبراز مؤهلات حسين باشا الفكرية وقدراته الأدبية ومدى لباقته على نظم شعر المواليا بما يناسب الحدث وتوجيه المناسبة، وعلى هذا الأساس فهو يؤرخ لثقافة الممدوح وانجازاته الفكرية والأدبية والحضارية فيضعه في مصافي العلماء واللغويين والشعراء والبلاغيين وكأنه قد استوعب التراث الثقافي العربي فهو حاكم وقائد عسكري وإداري ومفكر وأديب ومبدع رائع يجاري أو يسمو على من سبقوه من أدباء ومفكري العرب والمسلمين نلمس ذلك من خلال الأمثلة والشواهد التي يحشدها لإبراز ذلك .

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات :

١- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، السيرة المرضية في شرح الفرضية، مخطوطة في مكتبة محمد الخال قاضي السليمانه، نسخة مصورة بحوزتي.
٢- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ،المشعشعة في علم العروض، مخطوط تحت رقم ٣٣٢٥٢ في دار المخطوطات العراقية .
٣- الحويزي، علي بن عبد الله بن علي ، الرحلة المكية والدولة المشعشعية، مخطوطة مكتبة سبهالار، طهران رقم ١٥١٣ نسخة مصورة بحوزتي.

ثانياً: الرسائل:

- الجابري، عبد جليل ، إمارة المشعشعين، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٣.

ثالثاً: الكتب :

١- الأعظمي، علي ظريف ، مختصر تاريخ البصرة، طبعة بغداد، ١٩٤٧م.
٢- آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها، طبعة النجف، ١٩٥٧.
٣- الأمين ، محسن، أعيان الشيعة، صيدا، ج٤٣.
٤- الجزائري، نعمة الله بن عبد الله ، الأنوار النعمانية، ج٣، ٤، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م.
٥- الحموي، ياقوت ، معجم البلدان، طبعة بيروت، ١٩٥٦.
٦- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير، طبعة بغداد، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٧- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، حلى الأفاضل (ديوان شعر) بغداد، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٨- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام، طبعة بغداد ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٩- شبر، جاسم ، مؤسس الدولة المشعشعية ، النجف، ١٩٧٣.
١٠-شبر، جاسم ، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، النجف، ١٩٦٥.
١١-الشرقي، علي ، العرب والعراق، بغداد، ١٩٦٣.
١٢-عبد الحميد، د. صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، طبعة بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٣-العزاوي، عباس ، تاريخ الأدب العربي في العراق ، ج٤، طبعة بغداد، ١٩٦٢.
١٤-العزاوي، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤، طبعة بغداد، ١٩٦٥.
١٥-القريشي، رضا ، الفنون الشعرية غير المعربة ، بغداد، ١٩٧٦.

١٦-الكعبي، فتح الله بن علوان ، زاد المسافر، بغداد، ١٩٢٥.
١٧-كوثراني ، وجيه ، تاريخ التأريخ، طبعة بيروت، ٢٠١٢م.
١٨-لونكرنك، استيفن ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ١٩٦٨.
١٩-المحبي، محمد أمين ، نفحة الريحانة ورشجة طلاء الحانة ، ج٣، طبعة القاهرة، ١٩٦٨.
٢٠-محمد بن إبراهيم بن محمد، رحلة ابن بطوطة ، بيروت، ١٩٦٤.
٢١-محي الدين، د. عبد الرزاق ، الحالي والعاطل، بغداد، ١٩٧١.
٢٢-المدني، ابن معصوم ، سلافة العصر في محاسن أهل الشعر، قطر، ١٩٦٣.

رابعاً: المجلات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٣٨ ، ١٩٧٦.

Sources and references:

The manuscripts:

1- Al-Hwizi, Abd Al-Ali bin Nasser bin Rahma, The Biographical Path in Explaining the Hypothesis, a manuscript in the library of Muhammad Al-Khali Qadi Al-Sulaymana, a copy in my possession.
2- Al-Hwizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, the radiator in the science of performances, manuscript under No. 33252 in the Iraqi manuscripts house.
3- Al-Huwaizi, Ali bin Abdullah bin Ali, the Meccan Voyage and the Meshacic State, the Sabhalar Library Manuscript, Tehran No. 1513, a copy in my possession.

Messages:

- Al-Jabri, Abdul Jalil, Emirate of the Mashaa'in, University of Baghdad, College of Arts, Unpublished Master Thesis, 19730.

Books:

1- Al-Adhami, Ali Zarif, Brief History of Basra, Baghdad edition, 1947.
2- Al-Mahboubah Family, Ja`far al-Sheikh Baqir, The Past and Present of Najaf, Najaf Edition, 1957.
3- Al-Amin, Mohsen, Shia notables, Sidon, Vol. 43.
4- Al-Jazairi, Neamat Allah Bin Abdullah, Al-Anwar Al-Numaniya, Vol. 3, 4, Beirut Edition, 2008.
5- Al-Hamwi, Ruby, A Dictionary of Countries, Beirut Edition, 1956.
6- Al-Huwaizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, the abundant flood in the explanation of Moalya al-Amir, Baghdad edition, 1438 AH-2017 AD.
7- Al-Huwaizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, the best jewelry (Diwan of Poetry), Baghdad, 1438 AH-2017 AD.
8- Al-Huwaizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, Qatar Al-Ghumam, in explaining the words of the kings of the kings of speech, Baghdad edition, 1438 AH-2017AD.
9- Shubr, Jassem, founder of the Masha'isha state, Najaf, 1973.
10- Shubr, Jasim, the history of the Mashha'in and the translation of their flags, Najaf, 1965.
11- Sharqi, Ali, Al-Arab and Iraq, Baghdad, 1963.
12- Abdul Hamid, Dr. Saeb, History and Approaches of Historians, Beirut Edition, 1431 AH-2010AD.
13- Al-Azzawi, Abbas, History of Arab Literature in Iraq, Part 4, Baghdad Edition, 1962.
14- Al-Azzawi, Abbas, The History of Iraq Between Two Occupations, Part 4, Baghdad Edition, 1965.
15- Al-Quraishi, Ridha, Non-Arabized Poetic Arts, Baghdad, 1976.
16- Al-Kaabi, Fathallah bin Alwan, Zad al-Musafer, Baghdad, 1925.
17- Kawtharani, Wajih, History of History, Beirut Edition, 2012.

18- Lankarnck, Stephen, Four Centuries of Iraqi History, translated by Ja`far al-Khayyat, Baghdad 1968.
19- Al-Mohebi, Muhammad Amin, Al-Rihanna's whiff and tavern, Part 3, Cairo Edition, 1968.
20- Mohiuddin, Dr. Abdul-Razzaq, present and unemployed, Baghdad, 1971.
21- Al-Madani, Ibn Masum, Sulafa Al-Asr in Mahasin People of Poetry, Qatar, 1963.

Magazines:

- The Magazine of the Arabic Language Academy, Cairo, No. 38, 1976

Abdul Ali bin Nasser bin Rahma Al-Hawizi historian 1000-1075 A.H. / 1584-1664 A.M.

Dr. Fardous Abdul Rahman Karim
University of Mustansiriya / Faculty of Arts

Abstract:

This research deals with the march of a scientist, a thinker and a great historian of the scholars, thinkers and historians of Iraq in the eleventh century AH in the seventeenth century AD in the field of knowledge fields in which he created and wrote about, his writings have been over thirty, and the subject of history among those topics which emerged in his writings Historical, political, social, economic and cultural conditions that took place in southern Iraq in some periods of the Ottoman era, which prevailed in Iraq and the Arab world for four centuries, but despite the characterization of this rule of destruction and wars and ignorance and backwardness that affected the Arab society and others, The Arab states enjoyed semi-independent administration that allowed them to act in their internal affairs despite their dependence on the Ottoman rule. Among these states was the province of Basra, ruled by the family of Al-Afrasiyab Al-Diri in the eleventh century AH and the mandate of Al-Huweiza in southeastern Iraq, The family of Al-Masha'sha was about three centuries of Hawiye and was wary of its relations with the Safavids and Ottomans.

The Arab identity of the governors of Basra and Hawizah is one of the factors of cultural, literary and cultural prosperity. Among the evidence of this cultural, scientific and cultural prosperity is the abundance of schools, libraries, mosques, the role of science and worship, the care of scientists and students of science and the journey to seek knowledge. In the days of Azza and prosperity and Azorh superiority, and was our historian Abdul Ali bin Rahma al-Hawizi spent the first part of his life in his hometown of Huweizah, wakes up from the scientific sources and sips of the literary nectar and Ijals professors and schools and libraries Until he matured his talent and strengthened his property, headed at the beginning of the fourth decade of his life towards Basra and made his journey in which he offered his goods to the visual society and embraced by the governors of the state was one of their entourage and became the author of the state and poet Ether and submitted most of his works in Basra, the right historical literature that we will review in the search Insha'Allah.

Key words: Ibn Rahma, Al-Mushashah, Basra, Territories.

الاغذية في نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الأكدى القديم

م .هدى هادي علوش
مدرس/الدراسات المسمارية
قسم الاثار/كلية الآداب/جامعة بغداد
Hudah7669@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

ان الغذاء كما اطلق عليه السومريون والبابليون akalu له حاجة لا يمكن للفرد الاستغناء عنه في حياته اليومية باعتباره المنتج الحقيقي للطاقة التي تستخدم في تغذية الانسان , وعلى اساسه بنيت الحضارات , حيث ادرك الانسان ان هناك حقيقة خالدة منذ عصور قديمة في ان بقائه مرهون في الطبيعة بشيئين هما الغذاء والتكاثر فبدون الغذاء لا يستطيع الانسان ان يعيش , وبدون التكاثر سيؤول مصيره الى الفناء, ان موضوع الغذاء من المواضيع المهمة بحياة الانسان فلكي يعيش الانسان يجب ان يأكل ,لذلك تعددت انواع الاغذية والتي اكتشفها الانسان العراقي القديم والتي توصلنا اليها من خلال النصوص المسمارية الاقتصادية التي ذكرت عدة انواع منها من خلال نصوص هذا البحث.

مادة البحث:

ان للغذاء حاجة ماسة لا يستطيع البشر الاستغناء عنها بشكل يومي فهو مصدر الطاقة الاساسي حيث عمل الانسان جاهداً على تطوير عمليات انتاج الغذاء بشكل عام). المتولي ،2007 ، ص(253، ان متطلبات التغذية البشرية مفهوم اليوم بشكل جيد لدرجة كافية , (Scrimshaw and young, 1976,p.62)حيث جعلنا قادرين على رسم مخطط تمهيدي لما يحتاج اليه الجسم وكيف يتم تضمين هذه الاحتياجات في بلاد الرافدين القديمة , وان كل نوع رئيسي من المواد الغذائية المتيسرة في بلاد الرافدين ، سواء كانت حبوباً او بقوليات او خضروات او فواكه او سمكاً او منتجات حليب او زيوت يزود بها الجسم تعد هذه مكملات غذائية اساسية يحتاج اليها الجسم) . (بوتس ،٢٠٠٦،ص٩٧).

توجد هناك اربع طرق لفهم غذاء سكان بلاد الرافدين قديماً وتغذيتهم منها دراسة المتطلبات الاساسية للتغذية البشرية – الحوامض الاساسية والحوامض الدهنية والمواد المعدنية التي يحتاج اليها الجسم البشري ثم النظر الى الاطعمة المتيسرة في جنوب بلاد الرافدين التي تكون متاحة لهم في الماضي (سهيلة، ١٩٩٠،ص٩٥) ,حيث اعتمد الانسان في المواد الاولية على الكثير من الصناعات الغذائية والحيوانية ولا سيما الحبوب والبقوليات والخبز وبعض انواع الحلويات والمعجنات مع انواع من العصائر والمشروبات كالجعة

والنبيذ. (بوتس ،٢٠٠٦،ص٩٧). اعتمد الباحثون في دراسة المواد الغذائية المذكورة في المصادر المسمارية والتي هي خليط من معلومات النظرية والعلمية وكذلك هناك عدة نصوص تحوي الى اشارات انواع مختلفة من الاطعمة المتداولة في بلاد الرافدين القديمة . (الأسود ،٢٠٠٧،ص٥) حيث افادتنا النصوص المسمارية في القاء الضوء على طريق تصنيع الغذاء وتحضيره بأنواعه المختلفة في العراق القديم عبر عصور تاريخية مختلفة(اوبنهايم ،١٩٨٠،ص٤١٤). ويستطيع الباحثون دراسة الادلة الاثارية النباتية للمواد الغذائية . فقد كشفت بقايا نباتية وحيوانية في المناطق السكنية والقبور والتي تظهر احياناً بشكل نذور (بوتس ، 2006 ، ص 98)

النصوص الاقتصادية من العصر الاكدي القديم

تمثل هذه النصوص مصادرة من قبل السلطات العراقية وهي مجهولة الهوية حيث يعود تاريخها الى العصر الاكدي القديم 2230–2371) ق.م). (باقر،1951،ص ,245) وتحظى النصوص المسمارية التي تعود الى العصر الاكدي بأهمية بالغة لا تقل عن نظيراتها من العصور الاخرى ، لانها تسلط الضوء على مدة زمنية طويلة نسبياً . اذ شهدت ارض العراق القديم في تلك المدة تغيرات جذرية في اسلوب الحكم والاقوام الحاكمة . (باقر، 1980، ص 220) وللعصر الاكدي القديم(2230–2371) ق.م اهمية بالغة في تاريخ العراق لدى الباحثين في مجال الاثار ، فأثناء هذا العصر توحدت البلاد في ظل دولة مركزية واحدة عاصمتها مدينة اكد تحت حكم الملك سرجون الاكدي (2316–2371) ق.م والذي قاد البلاد نحو عصر مزدهر في مختلف المجالات الادارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية) . (رنا وليد ،2015 ، ص 502) .

الاغذية واهميتها في العراق القديم

من المفيد ان نذكر مصادر الغذاء التي كانت متوفرة لحضارة بلاد الرافدين وهذه تشمل ليس فقط المنتجات التي نمت في الحقول والبساتين التي اكتشفت من خلال الري ، ولكن ايضاً الغذاء الذي جاء عن طريق الصيد) السمك، الحيوانات الاخرى (وجمع النباتات... الخ كل هذه كانت من الانواع المهمة التي دخلت المطبخ العراقي القديم(الاسود،2007، ص6).

وقد صدر عن الباحث Battero كتاب اقدم مطبخ في العالم وذلك بعد ان اكتشف المؤلف ثلاثة الواح مسمارية في ارشفة جامعة yale من المسماريات وتحتوي هذه على 35 وصفة لأنواع من المرق ، وهي اصناف مختلفة للحم يطبخ في سائل دهين مع مطيبات حريفة وطازجة تضاف اليها في النهاية مثل الكراث المهروس ، الثوم او النعناع ومما يؤسف له ان هذه الوصفات ذكرت بإيجاز مثل مرق الغزال (Battero,2004,p65)

" اعد مقداراً من الماء ، واضف سمناً، وملحاً وبصلاً وكراثاً وثوماً "

وكان اللوح الثالث اكثر غموضاً ويشمل على ثلاث وصفات لطهي انواع الطيور مع استعمال الخل والبيرة للنكهة . اما الوصفة الثالثة عمل عصيدة لكن يكاد فك رموزها متعذراً .اما اللوح الثاني ضم سبع وصفات مفصلة وقيمة مثل فطيرة تعد من الطيور الصغيرة مع القوانص والاحشاء ، وتطهى بالبصل ، حيث يصف الباحث Battero الطبخ العراقي القديم بأنه أقدم مطبخ بالعالم. (Battero,2004,p64-74) .

كما استخدم الملح كتوابل او بهار وكذلك في التخليل وقد كان يستخرج من الانهار والاهوار . (الاسود ، 2007 ، ص 706) . كما وردت قوائم بأسماء المواد التي تدخل في قائمة الطعام واشتملت على الخضروات ، ولحم البثر والضأن ، والمرغوب عادة لحم الهرفي) هرفي (Hurpu ولحم الماعز Tashshu وهذه الحيوانات معروفة وتعتبر غذاء الالهة وتشكل غالبية القرابين لها. (الصالحي ،2017 ، ص 264) .

ولم يكن اللحم يؤلف مادة مهمة في الطعام وان النصوص لم تسجل الرسوم الواجبة الدفع عند ذبح الشياه او حتى احد الثيران تشير الى ان الحيوان لم يكن يذبح من اجل الطعام وانما يقتل مصادفة . حيث لم نجد نص اشارة الى تسليم حيوان الى القصاب لغرض البيع، ولم يكن الفقراء يستطيعون اكل اللحوم الا عندما تذبح كقرابين للإلهة (Layard,1852,p.285).

الوجبات الغذائية المقدمة لسكان بلاد الرافدين

تختلف وجبات طعام عامة الناس باختلاف المستوى المعيشي الاقتصادي لكل عائلة , وفي اغلب الحالات وخصوصا في الالف الاول قبل الميلاد كان الناس يتناولون وجبتين في اليوم , وجبة الصباح ووجبة المساء (النجم ,1962 , ص ,175) اما العوائل الميسورة معيشيا فكان يتناولون اربع وجبات يوميا كما يذكر احد النصوص المسمارية الذي يعود الى احد الاشخاص الموسورين المدعو) بيل ابني ..... " (فطور سخي واخر غني , غذاء خفيف , وجبة ثقيلة ثم وجبة خفيفة عند المساء"

من العادات التي كانت تتبع قبل الاكل هو غسل الايدي في حوض خاص حيث ورد في في حوار بين عبد وسيده ما يثبت ذلك حيث يقول السيد للعبد " احضر لي في الحال ماء لأغسل يدي لأني اريد ان اكل" (الاسود ,2013 , ص.216) .

ان اغلب سكان بلاد الرافدين كانوا يشربون البيرة يوميا وان غذاء اي شخص يعتمد على ما تتوافر في المواسم وحسب ما يزرع من المنتجات لا سيما الفواكه او الخضروات (كوفمان,2012 ,ص 40) تجلس العائلة لتناول الغذاء على المنضدة ويوضع الطعام الرئيسي في وعاء واحد كبير , حيث يقوم كل فرد بخدمة نفسه , وعادة ما تستخدم الاصابع في الاكل ويستعملون قطع من خبز التنور لغرف الطعام الى افواههم , وهذا ربما يتناسب مع

قراءة الكلمة الاشورية kasapu والتي تربيط مع الفعل kaspu الذي يعني شذب او قطع قطعة , وبعد ان يمسح الآكلون افواههم من الوجبة على فوطة ويقوم العبيد مرة ثانية بصب الماء على ايديهم (الاسود ,2013 , ص ,216) كانت وجبات طعام الاغنياء تحتوي الخبز والجعة واللحوم , اما الفقراء استنادا الى ما ذمر في بعض النصوص المسمارية انهم نادرا ما كانوا يأكلون اللحوم الحمراء ماعدا المناسبات الدينية والاعياد وكان طعامهم يتركز على الخبز والزيت والبصل, (ليفي ,1980 , ص. 82) .

لعل احسن الشواهد للنظام الغذائي للسكان الاعتياديين في المجتمع العراقي هو قوائم الجرايات التي تذكر الشعير والحبوب الاخرى المعدة لأغراض دينية ودنيوية للعاملين لديهم وقد جاءتنا هذه القوائم من لكش (2499–2500) ق.م ومن العصر الاكدي من لكش واوما ونيبور واور ومن عصر اور الثالثة من من لارسا وماري ومن الرماح , وقد سجلت هذه القوائم بشكل يومي واسبوعي وشهري لنسبة واسعة من العمال والاشخاص وهناك اختلاف للجرايات هذه طبقا للعمر والقوانين(ليفي ,1980 , ص 83)(سهيلة ,1992, ص.175)

اهم المواد الغذائية الواردة في النصوص المسمارية

لقد افادتنا النصوص المسمارية في القاء الضوء على الطرق المتبعة في تصنيع الغذاء وتحضيره بأنواعه المختلفة في العراق القديم عبر عصور تاريخية مختلفة. (اوبنهايم، 1980، ص 414)، حيث افادت النصوص المسمارية من القاء الضوء على الغذاء حيث ان سجلات خاصة بنظام توزيع الحصص والاجور المتعلقة بالعمال والموظفين من اهم الشواهد المدونة لدراسة انواع الاغذية وبشكل خاص سجلات مدن اور ونفر و لكش (المتولي ،2007، ص.253) .

ومن الشواهد الاخرى التي تفيد في تتبع انواع وصنوف الاغذية فيها مصروفات القصر والمعبد حيث وجدت نصوص مسمارية تذكر نفقات اقامة الولائم والاحتفالات والحملات العسكرية وغيرها من المصروفات والتي من خلالها امكن التعرف على الاغذية ومسمياتها ، علماً ان غالبية النصوص لم تزودنا بمعلومات وافية عن طرق اعداد الطعام الا القليل منها . (سهيلة ،1991 ، ص9) .

أولا: الحنطة والشعير : عرف الانسان العراقي القديم الحنطة والشعير قبل زراعتها حيث كانت من النوع البري الذي وجد في اثناء فترة جمع القوت (الدباغ،1991،ص163)(الدليمي ،1996،ص 100) وعندما استقر الانسان العراقي القديم بدأ بزراعة القمح والشعير في جوار ارضه الزراعية ويستدل من خذا ما تركته تلك الحبوب على الاواني الفخارية من موقع جرمو(الاسود، ،الغذاء،ص 41) .

ثانيا: ذكر الشعير še بالسومرية و šeu بالاكدية للدلالة على اسم الحبوب(الدباغ ، 1991، ص 162) اما الحنطة فقد ذكرتها الوثائق المسمارية بالمصطلح المسماري gig وبالاكدية kibtu (CAD) وهناك انواع عديدة من الحنطة منها ما يضاف عليها ziz بالسومرية و kunasu بالاكدية كما اشارت النصوص الى القمح بصيغة zid وبالاكدية gemu(المتولي ،2007 ، ص254) كما اشير الى حبة القمح المستعملة كوحدة قياس بالمصطلح السومري še.gig.loa (باقر،1953، ص24) وبالاكدية šeum (sodden AHW,p.1913)استخدمت الحنطة والشعير كغذاء اساسي للإنسان العراقي القديم واستخدمت ايضاً كأجور تدفع للعمال . كما انها قدمت ضمن الهدايا او القرابين للإلهة وضمن قوائم مصروفات الاحتفالات(Keiser,1971,p.89).

تعد مادة الشعير من بين المواد الغذائية الرئيسية للسكان في بلاد الرافدين ، بل انه المادة التي لا يمكن الاستغناء عنها وقد دخلت في تصنيع العديد من المواد الغذائية التي هي مصدراً اساسياً في حياة الافراد مثل اقراص الخبز لذلك فان قلة توفر هذه المادة سيؤدي بلا شك الى حدوث اضطرابات اقتصادية منها ضيق المستوى المعيشي للسكان . حيث كان من اهم العوامل الحاسمة في تدهور السلطة السياسية ثم زوالها وهذا ما كان ملاحظ في الحضارة السومرية . وان الانتقال من الجنوب الى الوسط والشمال من ارض العراق القديم (بوتس،2006 ، ص217) .

ونظرا لوفرة حبوب الشعير وتعدد فوائده واستخداماته فقد احتل المركز الاول بين الحبوب الاخرى لتقييم الاثمان كما استخدم ايضاً لتحديد اجور الخدمات والحيوانات كما نصت على ذلك القوانين السومرية والبابلية. ففي قانون اشنونا هذا حدد اسعار الزيوت المستخدمة بالنسبة الى الشعير في المادة الثانية 1 " قا من زيت السمسم مقابل 3 شيقل من الشعير. " كما حدد اجور الاشخاص والعربات والحيوانات بالشعير . (ال جعفر،2015، ص .216) .

ثالثا :الجبن : اما الجبن فقد اطلق عليه بالسومرية (GA.ḪAR) وبالاكدية (gubnatu CAD,G,p.118 .)فقد شاع استخدامه كطعام ولا يعرف متى بدأ الانسان معرفته بصناعة الجبن . الا انه بالتأكيد كان معروفاً من العصور التاريخية المبكرة.

ويتم صنع الجبن بإضافة خميرة الانفخة الى الحليب مع توفر الحرارة) . خميرة الانفخة هي المادة المستخرجة من المعدة الرابعة للعجول الرضيعة).(سهيلة ،1990 ، ص 59) . ومن المؤكد ان هذه الصناعة عرفت منذ العصور التاريخية المبكرة كما وردت في النصوص المسمارية الكلمة التي تدل على الجبن والمرادفة للغة العربية) جبنات (gubnatكما فسر بعض الباحثين بعض المشاهد المنحوتة على الاختام الاسطوانية التي

يظهر فيها الراعي وقطيع غنمه والى جانبه صورة بعض الدوائر الصغيرة) على انها قطع جبن (على انها تشير الى معرفته بعمل الجبن , حيث صورت قطع الجبن بصورة بسيطة ومختزلة في العصر البابلي القديم . (ليفي،1980،ص96)

وقد ذكرت عدة انواع للجبن وهو ga-gaz5/ga-gaz-a وهو الجبن المسحوق المبروش كما ذكر الجبن ضمن وجبات مقدمة الى الالهة كأضاحي هي مؤلفة من زبد وجبن لاحتفالات خاصة بالقمر ، وورد ايضاً ضمن المواد التي سلمت من الرعاة) رعاة الابقار (، (Hackman,1973,p.82) .

ورد ذكر الجبن المدور ga-u4-gunu) والمدور المسحوق .(ga – guna -gaz (المتولي ،2007 ، ص256) وفي العصر البابلي القديم تم الكشف عن مبنى ما يشبه بمعمل الجبن) او مكان خاص بصناعة الجبن (في مقر الملك زمري لم في ماري . كما وجد المنقبون في القصر نفسه) قصر ماري الذي يعود تاريخه الى حوالي 1800 ق.م (انواعاً مختلفة من القوالب التي كانت تصنع منها الجبنة في معمل البان ذلك القصر والتي كانت بأشكال متنوعة . وقد كان الجبن يقدم من ضمن قائمة الاطعمة الممتازة والشهية في ذلك العصر. (النجم ،1962 ، ص104) .

ثالثا : الخبز والجعة: ذكر الخبز في الخبز في النصوص المسمارية بنفس المصطلح الذي اطلق على الاكل او الطعام بشكل عام) NINDA وبالاكدية . (akalu , akal (MAD,p245) .

اعتمدت صناعة الخبز على دقيق الحنطة ZÌ بالسومرية و qemu بالاكدية وكانا الاكثر شيوعاً من دقيق الشعير (ZÌ-ŠE)لان الاخير له قشور لاصقة يصعب ازالتها (ليفي، 1980، ص 86).

مما يستلزم دقها لفصل القشور (المتولي،2007 ، ص255) وبعد ان تضمن الحبوب تبدأ عملية نخل الدقيق ومن ثم خبزه بأفران خاصة . حيث يخبزه الخباز . epu (CAD,B,p.10357)

فقد ورد في احد النصوص المسمارية التي تعود الى العصر الاكدي نص مسماري يذكر فيه حساب كميات صناعة الخبز من الطحين حيث تضمن النص عدة انواع من الخبز NINDA.BANŠUR و NINDA.ŠU و NINDA.DÙ وثلاث انواع من الطحين الذي عمل منه الخبز وهي i ZÌو ZÌ.GU و ZÌ.SIG5. (فتحي ، 2015 ، ص506).

حيث يذكر كمية الطحين لعمل الخبز وكمية النخالة التي اخرجت من الطحين. وكذلك عمل خبز النخالة (NINDA.DU8) ويمكن من خلال هذا النص حساب كميات الطحين لعمل اغرفة من الخبز. (فتحي، 2015 ، ص 507-506) وتشير النصوص ايضاً بان

العراقيين قد عرقوا صناعة الخبز بنوعية المخمر وغير المخمر وكان الاخير يخبز على رماد النار او على احجار ساخنة ويسمى هذا النوع من الخبز Kaman tumri او akal tumri اما الخبز المخمر فكان يوصف بأنه من النوع الطويل ninda-gid2-da والمجفف ninda-duru2-duru2-naوالمدور وغيرها من الانواع . (المتولي ، 2007 ، ص255) .اما الجعة KAŠ بالسومرية ، šikaru بالاكدية (CAD,S,p.14). فقد كانت من المشروبات الروحية المعروفة في بلاد الرافدين . منذ الالف الثالث ق.م او ربما قبل ذلك التاريخ. (الجادر1986 ،،ص 76) حيث يعد هذا الشراب من المشروبات المفضلة والذي يفرح القلوب . (ليفي،1980،ص99)

حيث كان لها عدة استعمالات منها طبية ومنها علاجية حيث تعتمد على طريقة التحضير . وكانت هذه الصناعة اغلب ممتهنيها عن النساء حيث كانت هناك حانات خاصة لبيع الجعة تمتلكها النساء تسمى حانات الشراب حيث يشرفن على ادارتها . (ساكس،1979،ص199) .

وقد استخدم الشعير بالدرجة الاولى كمادة خام لتخمير الجعة اي تخمير حبات الشعير المثبتة بواسطة الماء والمجففة في مكان دافئ والحصول على سائل هو السائل الذي تم وصفه في كثير من المصادر بأنه ينعش الكبد والقلب او يبعث في القلب النشوة . (اوتس،1988،ص194) وقد ابتكر السومريون اساليب خاصة في صناعة الجعة ، كما انهم صنعوا اصنافاً منها كانت تصرف ضمن جرايات العمال مع الخبز . (المتولي،2007،ص254) .

رابعا :الخردل

وهو من النباتات الحارة (باقر,1980 , ص79) اطلق عليه بالسومرية GAZI وبالاكدية(labat ,MDA,P131) kasu (الجبوري ,2016, ص 402) وهو يعتبر من التوابل المحلية ويسمى ايضا عرق السوس (الجبوري,2016, ص403) والخردل من المركبات الغنية بمركبات الكبريت وفيتامين , C وغالبا ما يؤكل مع الخبز 5" شيقل من الخردل المخبوز بالخبز الابيض..... انه سيأكل ذلك (Thomson ,DAB,p207) " وجاء ذكر الخردل في اقدم قوائم وصلتنا عن الطعام حيث كان ذا اهمية وانتشار واسعين سواء في مجال تحسين ونكهة الطعام او في الخلطات الطبية (الاسود,2013 , ص٢١٦) وقد ذكر منه عدة انواع منها GAZI-SAR بالاكدية kasiu وهذ النوع تكون بذوره لاذعة (الجبوري ,2016 , ص402) والذي يساوي الفلفل الاسود المعروف لدينا اليوم , والذي يقارب في اهميته الملح , وكذلك الفلفل الابيض , وذكر ايضا من انواعه الخردل الملكي , ووجدت نصوص مسمارية تذكر بعض استعمالاته منها خلطه مع الجعة

للعلاج او كمسكر , وقد وصف الخردل في وصفات طبية ضد حمى الجفاف مع الثوم , حيث يؤدي الى فتح الشهية , ومفيد لاوجاع المعدة والمغص , ومن استعمالاته تستخدم زيت بذوره لتخدير الالام (الاسود ,2013 , ص216).

خامساً: الحمص: يطلق عليه في السومرية gu tur يقابله بالاكدية kakku (اللامي , 2012,ص68) وورد ايضا في المصادر البابلية باسم ḫamašu وهو مرادف لكلمة GUGبالسومرية وتشير الكلمة الى الحمص وهي قريبة للتسمية العربية (باقر ,1952 , ص32) وقد عثر في قرية جرمو على الحمص مع الحبوب الغذائية البرية(الدباغ , 1985,ص124) كما عثر في قرية كلخو نمرود على الحمص المتفحم كما ورد ذكر الحمص في نص مسماري من كرانا تل الرماح جاء فيه (اعطاء عشر كيلات من الحمص من القصر الى الخادمات) , كما وورد ذكره مع كلكامش اذ حمل الحمص معه كزاد سفر "واحتفرا حفرة , في ضوء الشمس , تم ارتقى كلكامش الجبل ونثر الحمص في الحفرة وابتهل :يا ايها الجبل , امنحني حلما " (الاسود ,2013 ,ص 139) .

الاستنتاجات

١-كان الشعير والحنطة من اهم المواد الاولية التي يستهلكها الانسان العراقي القديم ان كان لصناعة الخبز او الكعك.

٢- كانت البقوليات تكمل الحبوب وتوفر البروتين الاساسي , وتقلل الحاجة الغذائية للحوم عند سكان وادي الرافدين.

٣- من الوجبات المهمة التي كانت تطبخ وتقدم الى الالهه والى المعبد وكانت الاغذية متمثلة بالاضاحي والتقدمات والتي تتمثل باللحوم المنذورة حيث كانت تطبخ بالشوي بالنار او السلق

٤- لم يقتصر المطبخ العراقي القديم على النساء فقط وانما على الرجال وخاصة بالقصر او المعبد.

٥- لقد استمر الانسان العراقي القديم في تطوير عمليات الانتاج وطرق تحضير الغذاء.

٦- غالبا ما كان الغذاء يؤكل باردا وذلك بسبب ندرة الوقود من جهة والمناخ الحار من جهة اخرى ويستخدم الماء العذب من نهري دجلة والفرات اضافة الى الابار والقنوات , حيث كان جزءا من وجنة الغذاء.

دراسة النصوص وترجمتها وتحليلها

NO1: IM(148615)
Obv.
(2) bán (5) sìla kaš
Sìla gú tur [x]

X 3 sila3 GAZI
2 bán ga- ḫar
(25) zìd nun

مضمون النص –: نص يتضمن توزيع المواد الغذائية

الترجمة

(2)بان (0) سيلا بيرة(الجعة)

[x]سيلا حمصاً صغيراً

(3)سيلا من العشب

(2)بان جبن

(25) طحين ملكي

التحليل–:

1 –: bánوحدة قياس مكاييل وهي من اجزاء الـ كور يقابلها بالاكدي (sutu) تعادل 8,42 لتر وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحالي(CAD.p.329).

–: Sìla وهو قياس سعة يقابلها بالاكدي .(qu)

(النداوي،2013،ص27)(Labat, MDA, p.65)

kaš مفردة سومرية بمعنى بيرة او جعة يقابلها بالاكديةsikarn (الحميداوي ، 2015، ص 42) .

gú tur :مصطلح يعني حمصاً صغيراً يقابلها بالاكدي (kakku) (CDA.p.586k).

Gazi : مصلح يعني عشب (الخردل) يقابلها بالاكديkasu (Labat,p.131).

ga hur : مصطلح سومري بمعنى جبن يقابلها بالاكدي (gubnatu) (المتولي،2007، ص 256).

zÌd :مصطلح بمعنى طحين يقابلها بالاكدي qemu (المتولي،2007 ، ص122).

nun :مصطلح سومري بمعنى ملكي يقابلها بالاكدي (rabu) (Labat,p.79).

NO:2 (221683)
Obv.
1.602 (gur) še – gur
[sag – gál – maḫ]
šu –ì-lí– su ì – du_8
180 še gur – sag
^{lú}uz – ga
5. túg šà dub – sar - maḫ
600še – gur – si – sá
[×] ba – uš– me

Rev.
bé – lí – sar nu – bànda
zi – ga
space
10. 5 iti

الترجمة–:

الوجه:

- 602 شعير بقياس كورساك كال ماخ
- شو ايلي سو البواب
- .4شعير بقياس كور ساك رجل الحيوانات المسمنة
- ملابس تعود(الى) كبير الكتاب
- 600 شعير كور(بقياس الكور الصغير) سي سا
- [×] باوش مي

القفا:

- بيلي سار المراقب
- نفقات
- الشهر الخامس

المعنى العام –: انفاق كميات من الشعير.

التحليل:

السطر الثاني–:

šu –ì–lí– su: اسم علم من الاسماء الكثيرة الورود في هذا العصر بشأنه , ينظر : (الذهب , 2004 , ص 70).

(Fish, , 1932, P, 50 , 58:2)(Foster,B. ,1982, p.104) .

$i – du_8$:مهنة تعني" البواب "او" الحارس "يقابلها بالاكدية , atþ ينظر:

(Civil, MSL–YII, p.130)(Labat, MDA, p.516)(CAD,A/2,P516:b)

السطر الرابع :

^{lú}uz–ga : : وهي مهنة بمعنى(الرجل المسؤول على تسمين الحيوانات) ، ينظر:

(Civil, MSL/XII,p.134). (steinkller, p. , 1992 " p.60) .

السطر الخامس–:

Dub– sar –maḫ : مهنه سومرية تعني" كبير الكتاب "ينظر:

(Civil, MSL–YII, p.133)(; CAD, p.294) .

السطر الثامن –:

bé –lí – sar : اسم علم اكدي ورد في:

(Keiser (1971), p.18)(Gelb, MAD/5, p. 95) .

un – bànda : مهنة سومرية ويقابلها بالاكدية "laputtu" بمعنى" المشرف , "ينظر :

(Labat, MDA, , p.79)

(Edzard, 1963, p.100)

وقد اشار (oppenheim) ان مصطلح (nu – bànda) المشرف يظهر في العديد من المهن ومنها (nu – bànda – erin – na) مشرف عمال و (nu – bànda – nagar)مشرف نجارين (nu – bànda – uš – bar) مشرف (nu – bànda – giš – sar)مشرف على الحقول للمزيد , ينظر: (المتولي، , 2007ص973) .

السطر التاسع :

zi – ga : وهو فعل سومري بمعنى" انفق "بالاكدية , "setum" ينظر:

(AHw, p.1345))(CAD, S. P.215–219 .)

(Labat, MDA, p.59) .

NO:(IM.226201)

Obv.
1. 10 zíz gur – sag – gál
nam – zi – [ne]
umma$^{(ki)}$ – ta mu – túm
sipa – uru – na – e
5. ì – na – sum
ur – ^{d}šará – ke$_4$
šu – ba – ti
[x] – bi – [x] – slìa
Le.edg.
23 ninda
Rev.
[…….] – ne
[……]
[…….]-na
[x]mu 3iti 2ud

الترجمة-:

الوجة:

10 حنطة(بقياس)كور ساك كال

(2) نام زي ني

(3) من اوما مدخولات

(4) سيبا اورونا

(5) اعطى له

(6) اور شارا

(7) استلم

– [×] (8)بي [×] – سيلا

الحافة السفلى:

23 (9)خبز

القفا :

[.....] (10) ني

[.....] (11)نا

[....] (12)با ال

(13) اليوم الثاني من الشهر الثالث من السنة[×]

المعنى العام : نص يسجل نفقات من الحنطة لعدة اشخاص.

التحليل:

السطر الثاني:

nam – zi – ne : اسم علم سومري , ينظر:

.(BIN:8, 332:4)

السطر الثالث:

mu – túm : وهو مصطلح يعني مدخولات تتكون من:

mu اداة جملة فعلية و : túm جذر فعل بمعنى" جلب "يقابله بالاكدية , "abalu"

ينظر:

(Labat, MDA, p. 117),.

وهذا المصطلح يطلق علية" المدخولات "ويرادفه بالاكدية "surubtum"

وقد عرفت المدخولات منذ زمن اور الثالثة وتحديداً منذ زمن الملك شولكي ومن بعده وقرأت "mu – du"او , "mu – túm" ينظر : (المتولي، , 2002 – 2001 ص51).

السطر الرابع:

sipa – uru – na – e : اسم علم سومري

sipa : بالاكدية "se'u" بمعنى راعي . ينظر:

(Labat, MDA, p.137)(CAD, p.303)

و uru : مفردة تعني" المدينة "ويقابلها بالاكدية , "alu" ينظر:

(Labat, MDA, p.57) .

e اداة الفاعل , ينظر : (فوزي رشيد , 1972 , ص60).

وحول الاسم , ينظر (steinkeller, 1992, p.115) .

السطر السادس:

ur – ^{d}šará : وهو اسم سومري شائع ورد كثيراً في هذا العصر معناه" عبد الاله شارا , " ينظر :

(Foster,1982 , p.66).

السطر السادس عشر:

Ud يقابلها بالاكدية "ummu" بمعنى" يوم , "ينظر :

(Labat, MDA, p.175) .

NO: 4(IM204845)

Obv.

- 12 zíd-ú gur
- Sag- gál-dúl
- Ki ur-nigar
- Dub – sar še
- Amar – utu

Rev.

- Ba – da – túm
- 23 mu 8 iti

الوجه

12كور قش

مكيال كبير

لاجل كاتب

اماراوتو

القفا ...

جلب معه

السنة الثالثة والعشرون الشهر الثامن

ملاحظات

السطر الاول

Zíd–ú : مفردة سومرية بمعنى "قش اوتبن. (foster, 1984,p25) "

السطر الثاني

Gur–sag–gál–dúl :

وحدة كيل للسعة ,ونوع من مكيال الكور , (gur)استخدم في العصر الاكدي دون غير اذ ورد في النصوص الاكدية لمدينة اوما بصيغة سومري (Gur–say–gál–dúl) بمعنى (مكيال كور كبير) لكيل المواد كالحبوب وما يعادلها في الوقت الحاضر(202,08لتراً) (الجبوري ,2011,ص20).

السطر الثالث

ur – nigar اسم شخص ينظر . (foster, 1984,p35)

السطر الرابع

Dub–sar اسم مهنة سومرية بمعنى "كاتب "يقابلها في الاكدية (tupsarru) (اللامي ,2012,ص65) .

Šè : اداة اتجاه بمعنى "لاجل او الى " (عبد اللطيف ,2004 ,ص308).

السطر الخامس

Amar – utu اسم شخص (foster, 1984,p57) .

السطر السادس

Ba–da–túm :–

Ba اداة الجملة الفعلية (زويد .2012 ,ص ١٣٧).

da : اداة معبد "مع او ضد" (الحميداوي ,2015 ,ص82).

Túm : مفردة سومرية بمعنى "جلب. (Johannes,p,97)"

المصادر

١– ال جعفر، زين العابدين موسى ،" محصول الشعير في ضوء النصوص المسمارية القديمة " ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ،.2015

٢– الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم العراق القديم ، القسم الاول ، ج.(1983)2

٣– الاسود ، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر ودورها في عملية التمدن الانساني والتطور الحضاري في بلاد الرافدين ، دمشق،.2017

٤– اوتس، ديفيد، نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الحوزي ،.1988

٥– باقر ,طه ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ج1، بغداد ،1951

٦- باقر ,طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طبعة اولى ، ج1، 2009 بغداد
٧- باقر ,طه ، فاضل عبدالواحد، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم ، ج 2، بغداد ،1980
٨- باقر , طه , من تراثنا اللغوي القديم , مايسمى بالعربية بالدخيل ,1980, بغداد .
٩- الجادر، وليد،" المنتديات العامة وصناعة الاغذية " ، افاق عربية ،1986
١٠- الحميداوي ، وجدان ناصر حسين ، نصوص اقتصادية وادارية غير منشورة من زمن سلالة اور الثالثة 2112)، 2004 ق.م (، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد،2015
١١- بوتس, دانيال. تي ، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية ، ترجمة كاظم سعدالدين ، بغداد،2006،ص 97
١٢- الدباغ، تقي ،" الزراعة في عصور ما قبل التاريخ " ، موسوعة الموصل الحضارية " ، الموصل، 1991، ج1
١٣- الدليمي ، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1996.
١٤- الذهب ، اميرة عيدان , نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة) , بغداد،(2004
١٥- زويد ,وفاء هادي , نصوص النفقات من العصر السومري الحديث,(2004-2112) بغداد.2011,
١٦- فتحي, رنا وليد ،" نص مسماري غير منشور من العصر الاكدي القديم من المتحف العراقي" ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، بغداد،2015
١٧- الزبيدي ، مها حسن رشيد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط) الفترة الكشية(عقرقوف) دور-كوريكالترو (، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ،2003
١٨- ساكز ،هاري، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، موصل ،1979
١٩- سهيلة مجيد احمد، صناعة الاغذية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل، 1990
٢٠- صباح كي.جي ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، بغداد،2002
٢١- ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيمياوية في وادي الرافدين ، ترجمة محمد فياض ، جواد سلمان ، بغداد،1980
٢٢- اوبنهايم, ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة ،سعدي فيضي عبدالرزاق ، بغداد،.2002
٢٣- اللامي, صابرين قاسم رشيد , نصوص اقتصادية زمن الملكين شوسين وابي سين , رسالة ماجستير غير منشورة, بغداد.2012,
٢٤- المتولي ، نوالة احمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، بغداد.2007
٢٥- المتولي،نوالة احمد , وثائق المدخولات , سومر م , (51)بغداد. 2002 - 2001
٢٦- النجم ، حسين طه،" في تاريخ الالبان "، سومر ، مج11،.(2013)
٢٧- النداوي ، هدى هادي علوش، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الاكدي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، بغداد 2013 ,

1- 1. Al-Jaafar, Zain Al-Abidin Musa, “Barley Crop in the Light of Ancient Cuneiform Texts,” University of Karbala Scientific Journal, 2015.
2. Al-Ahmad, Sami Saeed, Introduction to the History of the Ancient World, Ancient Iraq, Part One, Part 2 (1983)
3. Al-Aswad, Bashir, Ruling on the Spiritual Powers in Water, Bread and Wine, and its Role in the Process of Human Urbanization and Civilizational Development in Mesopotamia, Damascus, 2017.
4. Oates, David, The Emergence of Civilization, translated by Lotfi Al-Hawzi, 1988.
5. Baqer, Taha, Introduction to Ancient Iraq Literature, Part 1, Baghdad, 1951.
6. Baqer, Taha, Introduction to the History of Ancient Civilizations, First Edition, Part 1, 2009 Baghdad.
7. Baqer, Taha, Fadel Abdul Wahid, Amer Suleiman, The History of Ancient Iraq, Part 2, Baghdad, 1980.
8. Baqer, Taha, from our ancient linguistic heritage, the so-called Arabic with the Dakhil, 1980, Baghdad.
9. Al-Jader, Walid, "Public Forums and Food Industry," Arab Prospects, 1986.
10. Al-Hamidawi, Wijdan Nasser Hussain, Unpublished Economic and Administrative Texts from the Time of the Third Ur Dynasty (2112, 2004 BC), Master Thesis, University of Baghdad, 2015.
11. Potts, Daniel T., The Mesopotamian Civilization, Material Foundations, translated by Kazem Saadeddin, Baghdad, 2006, p. 97.
12. Al-Dabbagh, Taqi, “Agriculture in Prehistoric Times,” Mosul Civilization Encyclopedia, Mosul, 1991, part 1.
13. Al-Dulaimi, Karim Aziz Hassan, Agriculture in Old Iraq, Unpublished PhD thesis, Baghdad, 1996.
14. al dahab, amera Idan, Unpublished cuneiform texts from the Akkadian period, unpublished doctoral thesis, (Baghdad, 2004).
15. Zuweid, Wafaa Hadi, Texts of Expenditures from the Modern Sumerian Era (2112-2004), Baghdad, 2011.
16. Fathi, Rana Walid, "Unpublished cuneiform text from the ancient Akkadian period from the Iraqi Museum", Journal of Studies in History and Archeology, Baghdad, 2015.
17. Al-Zubaidi, Maha Hasan Rashid, Unpublished Cuneiform Texts from the Medieval Babylonian Period (The Kushite Period) Aqruquf (Dor-Corikaltro), Master Thesis, University of Baghdad, 2003.
18. Sachs, Harry, The Bone of Babylon, translated by Amer Suleiman, Mosul, 1979.
19. Suhaila Majeed Ahmed, Food Industry in Antiquity, Unpublished Master Thesis, Mosul, 1990.
20. Sabah K.J. Industry in the history of Wadi Al-Rafidayn, Baghdad, 2002.
21. Levi, Martin, Chemistry and Chemical Technology in the Mesopotamia Valley, translated by Muhammad Fayyad, Jawad Salman, Baghdad, 1980.
22. Oppenheim, Leo, Mesopotamia, translation, Saadi Faidhi Abdul-Razzaq, Baghdad, 2002.
23. Al-Lami, Sabreen Qasim Rashid, Economic Texts, The Time of the Kings, Shossen and Abi Sen, Unpublished Master Thesis, Baghdad, 2012.
24. Al-Mitwali, Nawalah Ahmad Mahmoud, an introduction to the study of the economic life of Ur III in the light of published and unpublished cuneiform documents, Baghdad 2007.

25. Al-Mutwali, Nawalah Ahmad, Income Records, Sumer M. (51), Baghdad 2001-2002.
26. al najim , Hussein Taha, "On the History of the Albanians", Sumer, Vol. 11.
27. Al-Nadawi, Hoda Hadi Alloush, unpublished economic texts from the ancient Akkadian period, unpublished Master Thesis, University of Baghdad, Baghdad, 2013.

مصادر الانكليزي

1.Batter, Jean : " the Oldest cuisine in the world : Cooking in mesopotamia" Translated by Teresa Lavender Fagan, the Unev-eristy of chicage press Chicago .2004
2.Deimel, Sumerian Lexicon ,Roma, 1925. (SL).
3.Hackman ,G.,G., Temple Documents of the third Dynasty of Ur from Umma ,(1973).
4.KeisermC.,E,Neo. Sumerian Account Texts From Drehem , New Haven m(1971).
5.The Assyrian Dictionary of the university of chicagom (Chicago),1965,CAD.
6.Layard ,Austen Henry:"Nineveh and its remains " ,London ,1842
7.von sodden,W,AKKadisches Havdw oferbuch ,Wiesbandm(1965-1981).
8.scrimshaw, N.S. and young ,V.R.The requirements of human nuttition. Scientific American 238(1976) :51-64.
9- Keiser, C. E. , Neo Sumerian Accounts form Drehem (BIN-III), new haven. & London (1971).
10- Edzard, D.O, Sumerische kom posita mitdem. Mominalprafix, nu – za – 55, 1963.
11- Fish .T., Umma tablets concerning kus including (1957).
12-foster ,B.R.,an agricultureal archive from sargonic (1982).
13- Gelb,I.J., sargonic texts in the ashmolean museum oxford ,MAD5, 1965.

الصور والاستنساخات

NO:1 IM(148615)C:\Users\Al-Waheed\Downloads\HYPERLINK "im:(148615)"IM:(148615)

Obv.

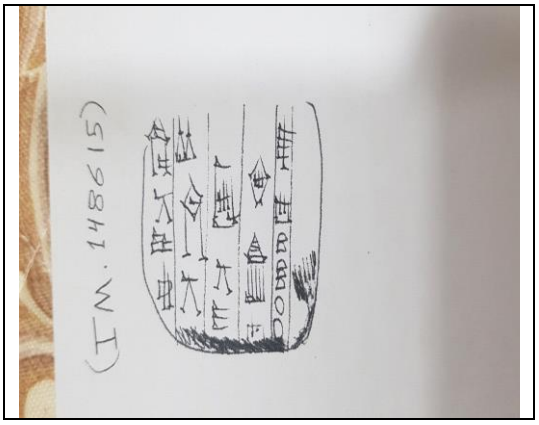

NO:2 "IM:(221683)

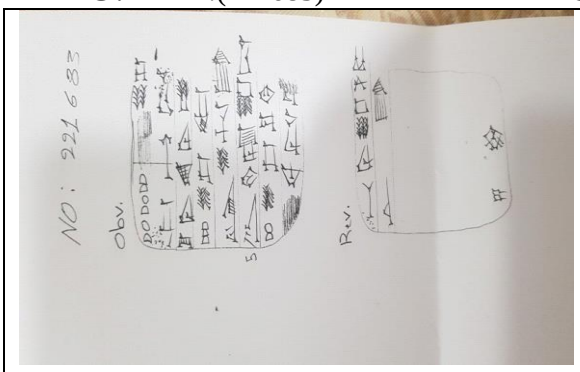

NO: 3 IM: (226201)

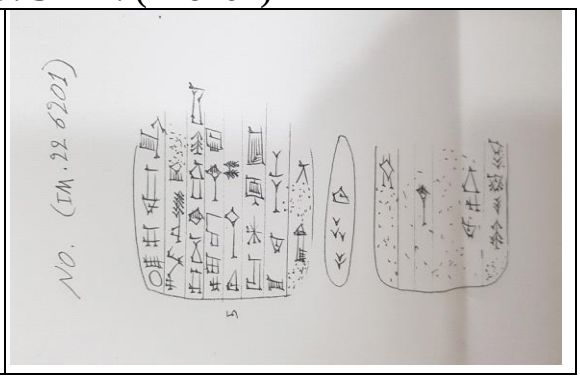

NO.4(IM 204845)

Obv.

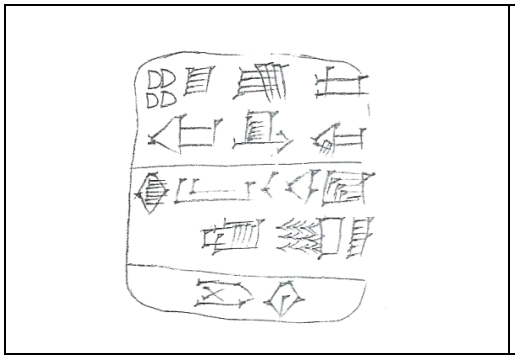

Rev.

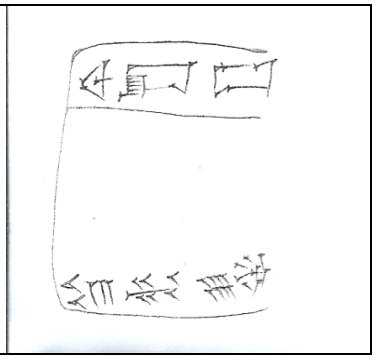

NO:1 IM:(148615)

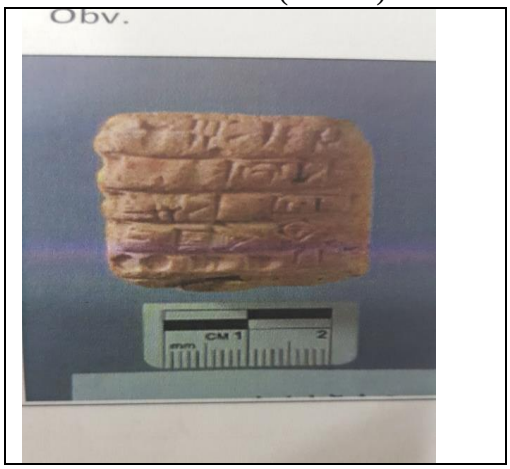

NO:2 IM:(221683)

Obv.

Rev.

NO: 3 IM: (226201)

Obv. Rev.

NO.4(IM 204845)

Food in unpublished economic texts from the ancient akkadian period

Huda hadi alwash

Hudah7669@gmail.com

Abstract

The food is called the Sumerians and the akkadian (akalu) , he has an indispensable need in his daily life ,as the real product of energy that is used in human nutrition ,on the basis of which civilization were built. Where man realized that there is an eternal truth since ancient times , his survival in nature depends on two things :food and reproduction ,without food ,a person cannot live ,without reproduction , his fate will lead to annihilation and demise .

الدم و طقوس ذبح الحيوان في بلاد الرافدين

الباحث نائل حمود عكله الركابي
وزارة الثقافة/ الهيئة العامة للأثار والتراث
Nael12homod@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تميزت حضارة بلاد الرافدين بميزات عدة، منها قدم وجود الحضارة وبداية الثقافات الدينية، التي لعبت دوراً مهما في تطور القرى الزراعية والسكان وظهور المدن الكبرى فيها. وبسبب التغيرات البيئية ووجود القوى الطبيعية التي دفعته إلى عبادتها وتجنب غضبها الناتجة من امطار غزيرة وفيضانات وهبوب الرياح القوية وغيرها، مما استلزم السكان إلى تقديم الاضاحي والقرابين للآلهة، وكلما كانت التقدمات كثيرة وكبيرة فأن الاله سوف يرضى عنه، ومن هنا وجد سكان بلاد الرافدين أن افضل التقدمات هي الاضاحي بذبح الحيوان، وسيلان الدماء منها دليل على سيلان الحياة باعتبار الدماء رمز الحياة والخلود. لقد مرت طقوس بلاد الرافدين بمراحل عدة، وبأحداث مختلفة تغيرها الاوضاع السياسية والاقتصادية والبيئية، فنشأت طقوس مختلفة وعديدة، استطاع فيها سكان بلاد الرافدين التعبير عن وضعه الديني والسياسي والاقتصادي ، واستطاع الباحثون والمختصون في علم الاثار ان يدرسوا الجانب الديني والالهة من جانب ، والاوضاع السياسية ونظام الحكم والملك وولاية العهد من جانب اخر عبر العصور لبلاد الرافدين. وحاولوا سكان بلاد الرافدين ان يستخدموا ببعض الطقوس ويدخلونها في الأساطير والقصص مما تبين للمواطن في تلك الحقبة ان هدف الاضاحي التي يقدمها هي جزء من وجوده في هذه الحياة ، بل إن بعض الطقوس مهمة جداً في مماته، فعليه هو أو ذويه ان يقدموا الاضاحي والذباح للآلهة لكي ترضى عليهم.

المقدمة:

تعد المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين من اهم مقومات نشوء الحضارة وانظمة الحكم الاولى، فكان للمعبد دوراً كبيراً في ادارة شؤون المدينة ، وكان الكاهن (en) على رأس السلطة في المعبد الذي كان يمتلك السلطة الدينية والسياسية في بادئ الامر، وحتى عند ظهور الملك والقصر بقي دور الكاهن ذو اهمية في بلاد الرافدين، ويشكل مفهوم الدم وطقوس ذبح الحيوان واحد من اساسيات فهم المعتقدات الدينية، التي حافظت على جوهرها واستمراريتها خلال عصور عدة ، وانتجت لنا مجموعة من الطقوس والشعائر التي تم فهم الدين والحياة في بلاد الرافدين.

الدم والطقوس لغةً واصطلاحاً وفي اللغة السومرية والاكدية:

الدم لغةً: دَمّ الشيء يدُمّهُ دَمّاً: طلاه، ودَم رأسه يدُمّهُ دمّاً: ضربه فشدخه وشجه، ودممت ظهره بآجرة أدمه دماً: ضربته، ودم الرجل فلاناً إذا عذبه عذاباً تاماً (ابن منظور،١٩٥٦، ص٢٠٦-٢٠٨). اما اصطلاحاً: الدَّمُ هو ذلك السائل الاحمر الذي يجري في عروق جميع الحيوانات وعليه تقوم الحياة، وفي العرب الجاهلية كانوا يحلفون بالدم ويريدون به دم ما يذبح على النصب، وفي الاسلام دماء الذبائح (رضا ،١٩٥٨،ص٤٥٦) .

الطقوس لغةً: جمع لمفردة (طقس)، وتعني الطريقة ، وغلب على الطريقة الدينية وهو بمعنى النظام والترتيب واقامة الشواعر(معلوف، ١٩٦٠، ص٤٦٨)، اما اصطلاحاً: فهي عملية استرضاء وطلب عون قوى عظمى أعلى من الانسان يعتقد انها تتحكم بالطبيعة والحياة الانسانية، وهذه العملية تحتوي على عنصرين واحد نظري والاخر تطبيقي عملي فهناك اولاً الاعتقاد بقوى عليا، وثم محاولات استرضاء هذه القوى(الحصوني،٢٠١٩ ، ص٣٦). جاءت كلمة دم في اللغة السومرية (MUD_2/ $UŠ_2$) ،(بالاكدية damu)((AHw,(D),p.158.; AbZ,p.72:69) ، في حين جاءت كلمة الطقوس في اللغة السومرية (NI_3-AK-A)، (بالاكدية upšašû) (MDA,p.83:97 ;CAD,(UW),p.190) .

تاريخ ظهور الطقوس:

إن معرفة وتاريخ طقوس الدم وذبح الحيوان ترجع إلى العصور ما قبل التاريخ من خلال الرسوم التي وجدت في كهوف عدة (شكل-١-) والتي تمثلت باصطياد الحيوانات، ومن المرجح إن الغاية من تلك الرسوم هي السيطرة على تلك الحيوانات من خلال طقوس معينة وثم يتم قتلها واكلها ، وبذلك نشأت عند انسان الكهوف بداية الدين (علي،١٩٨٥، ص٨٢)، و وجود الدم سواء كان دم الانسان او الحيوان في الطقوس دليل على إن مفهوم الدم لدى الانسان هو رمز الحياة وهذا ما قد وجد في مواقع مختلفة من العصر الحجري القديم الاعلى، إذ وجد هياكل مطلية بصبغة حمراء مما لاشك فيه إن الصبغة الحمراء تشير إلى الدم والقصد منه ان الميت سوف يحيا فيما بعد، ويتم وضع هذه الصبغة على الجلد ومن ثم تنفذ إلى العظام بعد تلاشي الاجزاء الهشة من الجسد (حنون،١٩٨٦، ص٣٥)، ويرجح الباحثون إلى أن بداية الامر كان يستخدم دم الانسان في الطقوس باعتبار إن الانسان خلق من دم الالهة وهو شيء مقدس وضروري لمراسيم الطقوس ، ومن ثم استبدل بدم الحيوان في الطقوس(Ebeling,&Meissner, 1938,p.57). وفي عصور لاحقة وعند ظهور القرى الزراعية الاولى فقد وجدت رؤوس حيوانات حجرية واخرى معدنية دلالة على هناك طقوس خاصة في ذبح الحيوانات (شكل-٢-)، فضلا عن مشاهد اختام من

عصر العبيد، صورت فيها اشخاص حول مذبح، مزين بجماجم ثيران، وحيوانات رمزية شعائرية(الياد،١٩٨٦-١٩٨٧،ص٦٦) .

ويعتقد أن الإنسان قد أوجد الآلهة، بسبب خوفه من الموت وعجزه عن تفسير الظواهر الطبيعية، لذلك اتجه إلى عبادة الالهة عن طريق تقديم القرابين والنذور من خلال ممارسة الطقوس والشعائر ، لان الدين يمثل وظيفة دينية واخرى اجتماعية كونه اسلوب للسيطرة على عقول البسطاء واجبارهم على الطاعة عن طريق الثواب والعقاب وشفاء المرضى وزيادة الخير(السعدي،٢٠١٥،ص١٦) ، فالإنسان خلق من اجل خدمة الالهة وليس عبداً لهم، والاضحية التي تقدم لهم بصورة خاصة تمثل تقدمة وتكريم، اما الاضاحي التي تقدم للأعياد أو لبناء معبد فله معنى اخر، وهذا يعني إن الانسان هو شبيه بالآلهة واقرانهم، وطالما إن الالهة مسؤولة عن النظام الكوني فان على البشر اتباع اوامرهم لأنها سوف تعكس على الاحكام والمقررات بشكل حسن وجيد على المجتمع والعالم ، وإن النظام الكوني مضطرب بسبب الذنوب والاخطاء البشرية فلذلك من أجل تصحيح مسار العالم اوجدوا الاعياد التي تذبح بها الاضاحي وتقام فيها الشعائر لكي تعيد الحياة وتشفي الارض من تلك الذنوب(الياد، ١٩٨٦-١٩٨٧،ص٨٣-٨٤) .

وفكرة استخدام الدم في الطقوس تبلورت وتكونت في المفهوم الذهني لسكان بلاد الرافدين ونتجت منها القصص والاساطير، وهذا ما تم بيانه في اسطورة خلق الانسان، وكيف خلق الانسان من الطين واستخدم دم احد الالهة وهو (كنگو)، لأنه هو الذي حرض تيامة على محاربة الالهة فأمسك به مردوخ وسلمه الى الاله (ايا) فقام بذبح كنگو وخلق من دمه الانسان ليقوم الاخير بخدمة الالهة(باقر،٢٠١٠،ص١٠٠) .

تعد النصوص المسمارية ذا اهمية كبيرة في معرفتنا بالطقوس، حتى أن نص مسماري متعلق بإيصال تجاري عادي من الممكن أن يشير إلى بعض المسائل الخاصة بالطقوس مثل تسليم حيوان للذبح كتقاديم طقوسية(ساكز،٢٠١١، ص٣٢٢) ، وتعد طهارة المكان والافراد من الامور المهمة في اقامة الطقوس فقد اشارت النصوص إلى أنه يجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض عند اقامة الطقوس(ساكز، ١٩٩٩،ص٢١٤) ، فضلا عن غسل الايدي اثناء قيامهم بأعمال الطقوس، وكان من الامور التي يقوم بها للطقوس هي قراءة بعض التراتيل الخاصة للطقوس، والتي تقيم في المعبد او بصورة منفردة امام الكاهن، هذا وكان يرفعون ايدهم اثناء ترتيلهم لطقوس معينة، وقيامهم بإحراق البخور وسكب سوائل مقدسة... الخ (الاحمد،٢٠١٣، ص٥٤) ، واستخدمت طقوس الاضاحي في شتى نواحي حياة بلاد الرافدين فقد استخدمت في طقوس خاصة ومعينة في ذبح الضحية وقراءة كبد الحيوان في الحملات العسكرية، فعند اقتراب العدو أو قيام الملك في حملة معين فإنه يحتاج

إلى رأي الالهة فيبدأ الملك في قراءة الصلوات والادعية للاله شمش وبعدها يتم ذبح الحيوان من قبل الكهنة، ومن ثم يصدر القرار من قبل الالهة(Jastrow,1898,p. 333) واستخدمت الاضاحي ايضا في المجال الاقتصادي كالزراعة ففي زراعة الشعير كانت الاضاحي تقدم من اجل عدم اصابة النبات بالأمراض وغيرها(Maeda,1979,p.22.) ، وحتى في البناء ، فقد وجدت عظام حيوان ربما غزال في اسس احد القصور في كالخ (نمرود حالياً) من العصر الاشوري الحديث، دليل على طقوس معينة استخدمت فيها اضاحي الحيوانات(Black,&Green ,1998.p32.).

اماكن الطقوس:

تعد المعابد اهم الاماكن المقدسة التي تقام فيها طقوس ذبح الحيوان(الشيخلي،١٩٩٠،ص٢٢٦) ، وكانت الاغنام والماعز والمواشي من اهم الحيوانات المخصصة في الاضاحي وتحدد من حيث العمر واللون وعذريتها واذا كانت تتغذى بالحشائش أم بالذرة ، وكانت رقبة الحيوان تذبح بالسيف وكان لابد من تلاوة بعض الادعية اثناء العمل بينما كان الدم المتدفق عبارة عن دعاء بذاته وكان الراس المقطوع يوضع بجانب مبخرة البخور وكان يرش عليه الماء المقدس مع تلاوة أدعية أخرى وكانت تذبح على مذابح خاصة أو على سطح المعبد(ساكز، ٢٠١١، ص٣٧١)، وكانت القصور تقام فيها الطقوس ايضا، فقد تشيد فيها غرف خاصة لإقامة الطقوس والمراسيم الدينية للملك أو الامير(حسين، ٢٠٠٩، ص٩٨) ، هذا وكانت بيوت الافراد تقام فيها الطقوس من الاجل التطهير وحمايتهم من الارواح الشريرة(Böck,2003,p.10.) .

الكهنة:

وهم الركيزة الاساسية في عملية الطقوس، وعدد الكهنة في مجال الطقوس كبير، وهم في مراتب مختلفة من الكاهن الاعلى (en) فنازلا للقيام بذبح الاضاحي وشعائر اخرى تقربا للالهة مباشرة(ساكز، ٢٠٠٠، ص٢٢٨)' من هؤلاء الكهنة ما يدعى باللغة السومرية (GUDU4)،(بالاكدية pašišu)(Schramm,GAAL-4, 2003,p.62) ، ويعني المطهر، وكانت مهمته التطهير فيقوم بمسح الاشياء بالزيت، وكذلك يساهم بتقديم القرابين إلى الالهة مصحوبة بالعزف على القيثارة لذلك كان لابد من اتقانه للعزف بها(رشيد، ١٩٨٥،ص١٩٥) ، ومن كهنة الطقوس هو كاهن طقوس التعزيم بالسومري (^{LU2}MAŠ.MAŠ)، (بالاكدي ašipu/ mašmašu)(MDA,p.71:74) ، وكانت مهمته التعويض اي إنه يقوم بأخذ حيوانا ثم يضعه إلى جانب المريض في الفراش وبعدها يمرر سكينا خشبية إلى رقبة المريض ثم يحز رقبة الحيوان بسكين نحاسيا ويقوم بلبس الحيوان ملابس المريض ويبكي عليه ويقدم الاضاحي إلى الالهة اريشكيكال ويقول الاخ الاكبر تموز

هو اخيه وبعدها من المرجح ان يشفى المريض ، وهذا الكاهن اشبه بالطبيب النفساني في الوقت الحاضر (الاحمد،٢٠١٣، ص٥٢) ، ومن الكهنة مايدعى بالسومرية (ŠEŠ.GAL)،(بالاكدية šešgallu) ويعني الاخ الكبير (AHw,(š),p.1220) ، وكان يقوم هذا الكاهن بتوجيه المرتلين في اعياد رأس السنة البابلية، هذا وكانت مهمته توزيع شارات السلطة والشرف(ساكز، ٢٠١١، ص٣٦٦) ، ومن الكهنة ايضا كاهن الرثاء بالسومرية (GALA^{lu2})،(بالاكدية kalû) (CAD,(K),p.91) ، وكانت مهمته الاساسية هو ارضاء الالهة بالموسيقى(علي،١٩٩١،ص٣١٠) ، ويقوم هذا الكاهن بإنشاد المراثي مصحوبة بالألحان الحزينة(حسين،٢٠٠٩،ص٢١٩) ، اما الكاهن (HAL^{LU2}) ،(بالاكدي barû)(MDA,p.43:2) ، فكان يقوم بقراءة الفأل والاحلام عن طريق كبد الحيوان المضحى، ومن عملهم هذا يتضح انهم ذو خبرة ومهارة في مجال الطقوس ، وبعضهم كان يرافق الملك في حملاته العسكرية لكشف المستقبل ومعرفة بدأ القتال(الهاشمي،١٩٣٨،ص٢٧٣) .

طقوس الذبح في المشاهد الفنية:

يعد الفن في بلاد الرافدين من اقدم الفنون في العالم القديم، ولقد شكلت طبيعة العراق والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية مضمون الفن وانواعه المختلفة (البياتي،٢٠١١،ص١٨)، واستطاع الدين أن يلهم الفنان الرافديني بمعظم انتاجاته، وحتى أن الفن السومري لا ينظر عليه كفن بعيداً عن المعتقدات الدينية، وعلى الفنان الرافديني أن يستعطف رضى الالهة في عمله، وهذا نجده ايضا لدى الملوك والحكام (الجادر،١٩٨٥،ص١٨) .

ومن ابرز الطقوس على مشاهد الفنية هو للإناء النذري الذي اكتشف في الوركاء من الحجر(شكل-٣-) ، وينقسم سطح المشهد إلى خمسة مشاهد ففي الحقل الاول من الاسفل مشهد خطوط متموجة دليل على النهر، يليه سنابل القمح، ثم مشهد لكهنة عراة ، والمشهد الاخير هو مشهد الاضاحي ،إذ يقوم احد الكهنة بتقديم القرابين الى كاهنة الالهة ايننا/عشتار، المتمثلة بحزم القصب المعقوفة، وخلف الكاهن الحيوانات التي تم تقديمها كأضاحي للآلهة (Aruz,& Wallenfels,2003,p.24) .

وظهرت مشاهد الاضاحي في الحيوانات في الاختام الاسطوانية، ففي احد الاختام التي تعود لعصر جمدة نصر نشاهد واجهة معبد وصفين من الحيوانات ذات القرون الطويلة المعقوفة تركض باتجاه واحد الى الجهة اليسار، موزعةٌ اثنان على يمين المعبد واثنان إلى الجهة اليسرى من المعبد(رشيد، ١٩٦٩،ص٣٦) ، دليل على كثرة الاضاحي(شكل-٤-) ، ومن مشاهد تقديم الاضاحي على الاختام ، ختم اسطواني من الوركاء (شكل-٥-) يظهر

فيه شخص ربما ملك وهو يحمل حيوان يقدمه اضحية للمعبد امامه، ويقف خلفه خادمه وهناك في المشهد يظهر نباتات وحيوانات (Aruz,& Wallenfels,2003,p.40)، ولم تقتصر مشاهد الاضاحي على الاختام والاناء الحجري ، بل نجد هناك مشهد تخطيط لكاهن أو متعبد يحمل جدي يريد به تقديمه كأضحية للالهة (شكل-٦-) ، يرجع هذا العمل لعصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م) ، ونفذ هذا العمل بطريقة التطعيم بالصدف، في معبد ننخرساك في ماري (Black,&Green ,1998.p32.)، ومن العصر الاكدي (٢٣٧٠-٢١٦٠ ق.م) نجد ختم اسطواني فيه مشهد (شكل-٧-) للإله شمش وهو في حالة الوقوف ويحمل بيده منشاراً ومد ساقه الايمن الى الامام ووضعها فوق منصة صغيرة اما اليد اليسرى فيحمل عصا أو هراوة، ويتجه اليه شخصان في حالة الوقوف، الشخص الثاني ربما الملك يحمل بيده اليمنى حيواناً يريد به تقديمه الى الاله ، ويمسك بيده اليسرى الشخص الاول وربما اله ثانوي يقدمه الى الاله شمش يفصل عنهما مائدة القرابين (صبحي،١٩٦٩،ص ٥٩)، وفي عصر سلالة أُور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) فقد عثر على ثور من المعدن(شكل-٨-) ، وهو من مجموعة من الحيوانات من الثيران والايائل كانت تمثل نوع من طقوس دينية ، والثور صور وهو يقف بثبات على ساقيه النحيلة وقد ركز الفنان على انحناء القرون الطويلة بشكل مميز ، ويوجد على جسم الثور نقوش بارزة من خلال التطعيمات بالفضة(Aruz,& Wallenfels,2003,p.441) ، وإذا انتقلنا إلى الرسوم الجدارية فنجد رسم جداري يعود للعصر البابلي القديم(٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)، وبالتحديد في قصر الملك زمري-ليم(١٧٧٥-١٧٥٩ ق.م) ، اشخاص يقودون ثور للتضحية به (شكل-٩-)، المشهد غير كامل بسبب تعرضه الى تلف شديد، ويظهر في المشهد الشخصية المهمة ربما الملك وهو يتقدم الرجال ويلبس تنورة تمتد حتى الركبة ومصنوعة من مادة مشدودة بحزام ثلاثي مزخرفة بأزهار اللوتس، أما الثور الذي سوف يضحى به فقد زينت قرونه بالذهب والفضة، ويتدلى من جبهته هلال(Frankfort,1977,p.125) ، أما المسلات الحجرية فنلاحظ تخطيط لمشهد في مسلة من نينوى تعود للعصر الاشوري الحديث، فهو مشهد طقوسي(شكل-١٠-)، يظهر فيه الملك الذي يتوسط المشهد الرئيسي في حالة وقوف ويمسك بيده اليسرى طاسة اما اليد اليمنى فيمسك حزمة من الخشب امام المعبد ويقف خلف الملك أحد اتباعه يمسك بيده طاسة السكب لينالوها للملك، وخلفهم نجد خمسة اشخاص يسوقون عجلا ليقدموه تضحية للاله (الراوي،٢٠٠١،ص٦٩) .

انواع الطقوس:

١. طقوس ذبح الحيوان في احتفال رأس السنة (الاكيتو):

احتفال رأس السنة من الاعياد القديمة في بلاد الرافدين والشرق الادنى القديم، وبدأ منذ منتصف الالف الثالث ق.م واستمر الاحتفال به حتى القرن الثاني ق.م(الاسود،٢٠١١،ص٦) ، وقد ورد في اللغة السومرية بأشكال عدة A.KI.TUM (A.KITG.A(EZEM)/A.KI.TE/A.KI.TI) وفي النصوص المتأخرة كتب بالمصطلح A.KI.IT، اما في اللغة الاكدية فبالصيغة (akitum/ bit akitim) (النعيمي،١٩٩٨-١٩٩٩،ص١١٣) ، ويعتقد ان هذه الكلمة ليست في الاصل سومرية أو اكدية وانما هي من الكلمات الدخيلة في حضارة بلاد الرافدين (الراوي،٢٠٠١،ص٧٢)، إذ أن رأس السنة، أو مطلع السنة في اللغة السومرية يعني(ZAG.MUG)، (بالاكدية zagmukku/ reš šatti)(MDA,p.153:332) .

كانت الاحتفالات رأس السنة معروفة في مدينة أُور قبل العصر الاكدي، وفي نفر ولكش واوما في نهاية الالف الثالث ق.م وبعدها انتشر في معابد مدن بابل واشور(ساكز، ٢٠١١،ص٤٠٢) ، وكان لابد من حضور الملك في مراسيم احتفالات رأس السنة، وإذا لم يستطيع الحضور فانه يرسل من ينوب عنه، هذا وايضا كان الشعب يشاركون في الاحتفالات ثم تقام الولائم والافراح...الخ(النعيمي،١٩٩٨-١٩٩٩،ص١١٨) .

تبدأ الاحتفالات في الاول من شهر نيسان وتستمر أحد عشر يوما، وكانت الايام الاربعة الاولى خاصة لإقامة الصلوات والاناشيد الدينية في معبد ايساكيلا الخاص بعبادة الاله مردوخ، وفي مساء اليوم الرابع يقرأ الكاهن قصة الخليقة البابلية كاملة (علي،١٩٨٥،ص٢١٦) ، أما اليوم الخامس وبعد الصلوات والتراتيل يقوم الكاهن برش المعبد بالماء والزيت المقدس، ثم يقوم بذبح كبش ويمسح جدران المعبد برأس الكبش وهو يقرأ التعاويذ والرقى خلال المسح لطرد الارواح الشريرة(الاحمد، ٢٠١٣،ص٥٨) ، والراجح من ذبح الكبش هو إن الذنوب سوف تنتقل من المعبد والمدينة إلى جثة الكبش، وبعدها يقوم الكاهن وحامل المدية الذهاب خارج المدينة(الراوي،٢٠٠١،ص٨٧) ، وفي نفس اليوم يأتي الملك ماشيا وامامه الكهنة، ثم يركع امام الاله مردوخ بعد ان يأخذ منه شارة السلطة، ويقوم الكاهن بصفع الملك ويشد اذنيه وكلما كان هذا العمل مؤلما للملك كان مفيدا له وللمدينة باعتبار إن الاله رضي عنهم، وفي مساء هذا اليوم كان يتم حفر خندقا ويضعون داخله مجموعة من اربعين خرزة مربوطة في غصن من اغصان النخيل، وبعدها يربطون عجلا ابيض إلى جانب الخندق وبعدها يضرم النار الملك مع الكاهن في الخندق ويتم بالتضحية بالعجل ويرتلون الدعاء (ايها العجل المقدس إنك انت النور الباهر الذي يضيء في الظلام)

(ساكز،٢٠١١،ص٤٠٥) ، وفي اليوم السادس يصل موكب الاله نبو ابن الاله مردوخ إلى مدينة بابل قادما من مدينة بورسبا ويأتون عدد من الالهة إلى مدينة بابل، واما بقية الايام الخمسة فلم تصلنا تفاصيلها لحد الان(علي،١٩٨٥،ص٢٠١٧) . أما في اشور فأن دور الملك اكبر وذو اهمية مما هو في بابل، والاله في اشور ننورتا بدل نابو ، فيجلس الملك البطل إلى جنب الاله في العربة الملكية في موكب يخملهما خارج معبد اشور، ويشاهد ننورتا وهو يضع تاجا ذهبيا الى جنب الملك لتحرير والده والانتقام له(الاسود،٢٠١١، ص٥٧). وكانت آخر مناسبة تم الاحتفال بآكيتو هي في معبد مردوخ في بابل (٥٣٨ ق.م) خلال القرن الثاني ق.م (Black,&Green ,1998.p137.).

٢. **طقوس ولاية العهد:**

تعد الملكية في بلاد الرافدين وراثية، أي أن الملك لابد من ان يورث الحكم إلى ابنه البكر، وقد يحدث أن يولي الملك اخاه الحكم مثل مافعل الحاكم أي أناتم إذ قام بتنصيب اخاه للحكم لأنه لم يكن له ولد، وقد يقوم الملك بتنصيب ابنه البكر للحكم ثم يقوم بتغير ولي العهد للابن الصغير كما فعل الملك الاشوري سنحاريب (الاحمد، ١٩٨٥،ص١٨)، وتشير النصوص الملكية إلى أن الملك يستمد سلطة ولي العهد من الالهة ، ولذلك عليه أن يستفسر رأي الالهة باختيار احد ابنائه للحكم عن طريق الكهنة (الجبوري،١٩٩١،ص٢٣٢) ، فكان الملك يختار ولي عهده ويتم كتابة اسم ولي العهد المختار على لوح فيضعه أمام تمثال الإله ويعقب ذلك سؤال الإله فيما إذا كان يقبل به أم لا ، ويأتي الجواب على لسان أحد الكهنة بطرق عدة على وفق اعتقاد سكان بلاد الرافدين(ابراهيم،٢٠١٧،ص٤٤)، ومنها عن طريق كبد الحيوان ، فكانوا يذبحون الحيوان ثم يفحصون كبده ويعتقدون أن الاله شمش يضع تعليماته في كبد الضحية فيما اذا كان الاله موافق أو غير موافق(ساكز،٢٠١١،ص٣٨٩)، وبعد أن يعلن ولي العهد تقيم الاحتفالات والولائم ويحضر كبار موظفي الدولة والقادة العسكريين في المقاطعات والاقاليم التابعة للدولة، فضلا عن افراد الاسرة الحاكمة ثم يقسمون امام الالهة بعدم خيانة ولي العهد ويلتزمون لطاعته والالتزام بأوامره وتبرم المعاهدات لتثبيت ذلك وتحدد العقوبات لكل من يخالف تلك المواثيق(الشيخلي،١٩٩٠،ص٢٠٣) ، ثم ينتقل ولي العهد الى بيت ولاية العهد باللغة السومري(E_2.UŠ)،(بالاكدية bit redûti) (MDA,p.149:324) ، ليتلقى التعليم والتدريب الخاص للحكم.

٣. **طقوس التتويج:**

بعد الانتهاء من عملية دفن الملك المتوفى تبدأ مراسيم تتويج ولي العهد، ويحمل عرش الملك الجديد على اكتاف الرجال بموكب مهيب وهو جالس عليه ويضرب الطبل احد الكهنة ويمشي امامه، وتجري بعض الطقوس امام تمثال الاله (الاحمد،١٩٨٥،ص١٩)، ثم يتم ذبح

الاضاحي فقد اشارت النصوص المسمارية عند تتويج الملك ابي–سين(^{d}ibbi–^{d}suen) (٢٠٢٩–٢٠٠٢ ق.م)،تم ذبح الثيران في ثلاث مدن سومرية ،ثلاثة ذبحت في نفر، وخمسة خلال رحلت الملك من نفر الى الوركاء، وستة في الوركاء، وستة عشر ثوراً عند وصول الملك في أُور(المتولي،٢٠٠٧،ص٢٧)، وبعدها يجتمع قادة الدولة والموظفين امام عرش الملك وينزعون شاراتهم الوظيفية ويقفون امام الملك ينتظرون موقف الملك الجديد فيهم (الجبوري،١٩٩١،ص٢٣٤).

٤. طقوس ذبح الملك البديل:

يمثل الملك قدسية كبيرة لدى سكان بلاد الرافدين، لكونه يعد ممثل عن الالهة في الارض ولاعتقادهم بأن رفاهية البلاد والشعب تعتمد على سلامة الملك وان كل خطر يهدد الملك فهو بالنتيجة يهدد امن البلاد (الشيخلي،١٩٩٠،ص٢٠١)، لذلك فأن الكهنة والعرافون يراقبون ظهور الخسوف والكسوف بدقة وقلق ، وقبل ان يحدث المكروه للملك فانهم يتنبؤون به عن طريق دراسة اوقات الخسوف بحسب الشهر والسنة واليوم وبحسب مواقعها بالسماء واتجاهاتها(بوتيرة،١٩٩٠،ص١٩٠) ، وبهذا فانهم حرصوا على ان لا يصيبه مكروه فأوجدوا فكرة الملك البديل(باقر،١٩٨٦،ص٥٣٥)، باللغة السومرية ($NIG_2.SAG.ILA_2$)،(بالاكدية nigsagilû) (AbZ,p.206:597) ، وايضا يعرف ب(šar pūhi) (Oppenheim , 1964,p. 100)

أن تاريخ هذه الطقوس غير واضحة وناقصة وتفتقر إلى الادلة لزمن بداية الملك البديل ، وكل ما قيل عنها فمجرد محض اراء من قبل الباحثين ، وانهم يرجحون بدايتها الى عصر فجر السلالات، غير إن اوضح دليل على الملك البديل هو من العصر البابلي القديم وذلك من خلال ما ذكر عن الملك التاسع لسلالة ايسن الملك ايرا–إيميتي(١٨٦٨–١٨٦١ ق.م)(ابراهيم،٢٠١٧،ص٥٧) ، وتم اختيار بدله البستاني انليل–باني، ولاكن الملك الاصلي (ايرا–ايميتي) مات اثناء تناوله حساء ربما كان مسموما، فآل الحكم الى البستاني واستطاع ان يحكم ايسن لمدة عشرين عاما(الدوري،٢٠١٤،ص١١٠) ، إلا أن فكرة الملك البديل تطورت بشكل كبير في العصر الاشوري الحيث، فاذا حدث خطر على حياة الملك فانهم يعينون احد القادة أو الموظفين بديل الملك إلى أن يزول الخطر يرجع الملك إلى اخذ مهامه كإدارة البلاد(الجبوري،١٩٩١،ص٢٣٩) ، وبعد إن يتم اختيار الملك البديل فانه لا يحكم بشكل واقعي للدولة ، فانهم كانوا يلبسونه العباءة الملكية ويجلس في العرش شكلياً فقط ، ولإتمام الشكل الملكي فانهم يختارون له امرأة تمثل الملكة(بوتيرة، ١٩٩٠،ص١٩٥–١٩٦) ، وبعد ان يكمل المدة التي يحكم بها البديل وهي مئة يوم يتم قتله (Oppenheim ,1964,p.100) ، وكذلك قتل زوجته ثم يتم دفنهم بشكل لائق ، فقد وصلتنا احد النصوص التي تشير ذلك للبديل وهو (دامقي) في عهد الملك الاشوري

اسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م) (الدوري،٢٠١٤،ص١١١) ، فجاء في تقرير احد الكهنة (دامقي ابن المدبر العام للمعابد في بابل، الذي كان قد تسلم السيادة على بلاد اشور وبابل وجميع بلدان المملكة الاخرى، مات مع ملكته.... عوض عن الملك سيدي...الخ (بوتيرة،١٩٩٠، ص١٩٨) ، واما الملك الاصلي فأنه يكون مرابط ومنتظراً هو واسرته في قصر خاص حتى تنتهي هذه الازمة ومن ثم يرجع الى مقره الطبيعي (الشيخلي، ١٩٩١، ص٢٠٢) .

٥. **الخطيئة او العذاب:**

الانسان كثير الاخطاء والذنوب ، ومن اجل عدم اغضاب الالهة عليه ولكي لا تنزل سخطها على البشر فأنه يحتاج إلى أن يكفر عن ذنبه من خلال ذبح الاضاحي وتقديمها للاله وهذا ما تم ذكره في نصوص مسمارية عدة ، فيقوم المخطئ بذبح حيوان (قربان) للالهة الذي يحل فيه الحيوان مكان الانسان، ولابد من احضار الكاهن الذي يقوم بقراءة طقوس معينة لطرد الارواح الشريرة(بارندر،١٩٩٣،ص٢٨) .

٦. **طقوس التقدمات الجنائزية:**

هي عبارة عن تقدمات من الاضاحي من الحيوانات المذبوحة المختلفة من البقر والاغنام والمواد الاخرى، إلى قبر الميت ، و تكتب بالمصطلح السومري(KI.SI.GA)،(بالاكدية kasapu) (CAD,(K),p.242) ، وكان سكان بلاد الرافدين يقوم بطقوس التقدمات لسببين ، الاول هو لإرضاء الالهة سواء كانت الالهة في السماء أو في العالم السفلي، وبالتالي سوف يرضى الاله على الميت ويقوم بمعاملة روحه بشكل حسن، والسبب الثاني هو لإطعام الميت نفسه ، فالميت إذا لم تقم له القرابين فإن روحه تخرج إلى عالم الاحياء وتقوم بالأكل من الفضلات وبقايا الطعام في الشارع(حنون، ١٩٨٦،ص٢٧٥-٢٧٧) ، واشارت النصوص إلى أن اول من اقام الطقوس هو الملك البابلي عمي- صادوقا (١٦٤٦-١٦٢٦ق.م) الملك العاشر لسلالة بابل الاولى فجاء في النص(جميع الاشخاص من شروق الشمس الى غروبها ، الذين ليس لديهم احد يعتني بهم او يتذكرهم ، يأتون ويأكلون ويشربون (و) يبارك عليه امي- صدوقا ابن عمي- ديتانا ملك بابل(Bayliss,1973,p.122)، وهكذا استمر الملوك والحكام بإقامة الطقوس الجنائزية ، فنجد أن الملك الاشوري اشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م)، بأنه قام بطقوس القرابين للملوك السابقين الذين لم يعد احد يعتني بهم ، وبأنه يقوم بعمل جيد للاله والانسان من الاموات والاحياء(الراوي،٢٠٠١،ص٢٠٥) .

الاستنتاجات:

١. تبين لنا من خلال استعراض تاريخ الطقوس إن طقوس ذبح الحيوان ربما جاءت من سكان الكهوف وهي على ما يفترض انها طقوس دينية الغاية منها السيطرة على الحيوان.
٢. إن سكان بلاد الرافدين كانوا يخافون من الالهة ويقدمون لها الاضاحي لكي ترضى عنهم وبرضى الالهة يزيد الخير والبركة في البلاد .
٣. استخدام طقوس الذبح في مختلف مجلات الحياة ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتتأثر الطقوس بعوامل عدة منها ثقافة المجتمع ، وبيئته ورفاهية المجتمع.
٤. ظهرت طقوس ذبح الحيوان في المشاهد الفنية المختلفة كالأختام والاناء الحجري وفي الرسوم الجدارية والمسلات الحجرية، ويصور فيها الفنان الرافديني شخصيات مختلفة مثل الكهنة أو الملوك، وحتى الفرد العادي.
٥. إن طقوس الاعياد والاحتفالات وجدت نتيجة للأخطاء والذنوب للبشر ، وبذلك يحتاج الانسان إلى التوبة والمغفرة من الالهة كل سنة لتصحيح مسار الحياة.
٦. على الملوك أن يقوموا بذبح الحيوان وقراءة الطالع من خلال الكهنة لكي يقدموا على المعركة أو عدم الاقدام للقتال.
٧. إن من اغرب الطقوس في بلاد الرافدين هي طقوس ذبح الملك البديل ، والتي يتم التضحية به من اجل حماية الملك باعتباره نائب عن الالهة في الارض، ومن واجب كل الناس حمايته .
٨. يجب تقديم الاضاحي للميت لكي ينعم هو في العالم الاخر، والا فانه سوف يكون تعيساً في العالم الثاني ويضطر أن يأكل من الفضلات في الشوارع.

الاشكال:

(شكل -١-)

(البياتي، ٢٠١١، ص١٠٨).

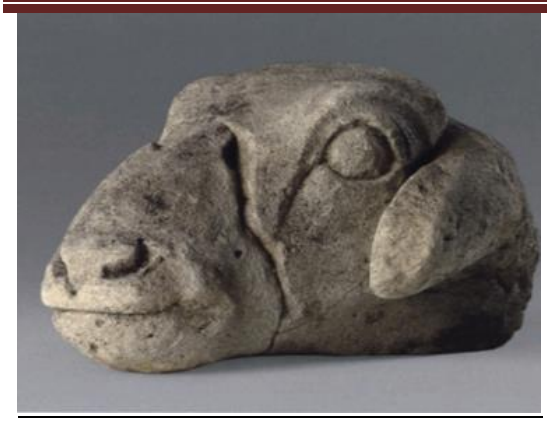

(شكل-٢-)
(Aruz,& Wallenfels,2003,p.16)

(شكل-٣-)
(Aruz,& Wallenfels,2003,p.24)

(شكل-٤-)
(رشيد، ١٩٦٩،لوح ٤/ رقم التسلسل ١١.)

(شكل-٥-)
(Aruz,& Wallenfels,2003,p.40)

(شكل-٦-)

(Black,&Green, 1998,p.32)

(شكل-٧)

(رشيد، ١٩٦٩،لوح١٩ رقم التسلسل ٦٦)

شكل(-٨-)

(Aruz,& Wallenfels,2003,p.441)

(شكل-٩-)

(Frankfort,1977,p.125)

(شكل-١٠-)

(الراوي،٢٠٠١، ملحق الاشكال)

المصادر :

المصادر العربية:

ابراهيم ،هالة كريم(٢٠١٧) الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين-دراسة حضارية-، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.

الاحمد، سامي سعيد (١٩٨٥)،"الادارة ونظام الحكم"، موسوعة حضارة العراق،ج٢،بغداد.

ـــــــــــــ (٢٠١٣)، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت.

الاسود، حكمت بشير(٢٠١١)، اكيتو عيد رأس السنة البابلية والاشورية، اربيل.

بارندر،جفري (١٩٩٣)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة:امام عبد الفتاح امام، الكويت.

باقر،طه (١٩٨٦)، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

ـــــــ (٢٠١٠) مقدمة في ادب العراق القديم، بيت الوراق، بغداد.

بوتيرة، جان (١٩٩٠)،بلاد الرافدين الكتابة-العقل -الالهة ،ترجمة: البير ابونا ،بغداد.

البياتي، عبد الحميد فاضل،(٢٠١١)، تاريخ الفن العراقي القديم، بابل.

الجادر، وليد(١٩٨٥)،"النحت"، موسوعة حضارة العراق،ج٤، بغداد.

الجبوري، علي ياسين(١٩٩١)،"نظام الحكم"، موسوعة الموصل الحضارية،المجلد الاول،الموصل.

حسين، اثير احمد(٢٠٠٩)،عمارة القصور في بلاد الرافدين الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.

حسين، ايمان لفتة(٢٠٠٩) ،"الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الالف الثالث قبل الميلاد"،مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، المجلد ٨، العدد ٤.

الحصوني، نعيم الرضوي،(٢٠١٩)، ملامح التوحيد في الديانة العراقية القديمة، لبنان.

حنون، نائل،(١٩٨٦)عقائد مابعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، بغداد.

الدوري، رياض عبد الرحمن(٢٠١٤) "الملك البديل في حضارة العراق القديم"، سومر،مج ٦٠.

الراوي، شيبان ثابت(٢٠٠١)، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.

رشيد ، صبحي انور(١٩٦٩)، تاريخ الفن في العراق القديم فن الاختام الاسطوانية، ج١، بيروت.

رشيد، فوزي(١٩٨٥) ،"الديانة"،موسوعة حضارة العراق،ج١، بغداد.

رضا، احمد، (١٩٥٨) معجم متن اللغة، مج٢، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ساكز، هاري (١٩٩٩)، قوة اشور،ترجمة: عامر سليمان،المجمع العلمي، بغداد.

ـــــــــــــــ(٢٠٠٠)، الحياة اليومية في العراق القديم(بلاد بابل واشور)، ترجمة:كاظم سعد الدين، دار المامون، بغداد.

ـــــــــــــــ (٢٠١١)، عظمة بابل، ترجمة: خالد اسعد سبانو، احمد غسان سبانو، مؤسسة ودار رسلان، دمشق.

السعدي ، حسين عليوي عبد الحسين،(٢٠١٥)،الوظائف الدينية في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد،كلية الاداب، قسم الاثار.

الشيخلي،عبد القادر عبد الجبار(١٩٩٠)، الوجيز في تاريخ العراق القديم ،بغداد.

علي، عبد القادر حسن،(١٩٨٥)،"انسان الكهوف والالات الحجرية"،حضارة العراق، ج١، بغداد.

علي، فاضل عبد الواحد(١٩٨٥)،" الاعياد والاحتفالات"، موسوعة حضارة العراق،ج١، بغداد.

ـــــــــــــــــــــ (١٩٩١)،"المعتقدات الدينية"، موسوعة الموصل الحضارية،المجلد الاول، الموصل.

المتولي، نواله احمد محمود(٢٠٠٧)، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضور الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشور)، بغداد .

معلوف ، لويس ،(١٩٦٠)، المنجد في اللغة والادب والعلوم، ط ١٩،بيروت .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الانصاري(ت ٧٧١ هـ/١٣١١ م) (1956)،لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار بيروت ، بيروت.

النعيمي، راجحة خضير (١٩٩٨-١٩٩٩)،"اعياد رأس السنة البابلية"، سومر، مج ٤٦.

الهاشمي ، رضا جواد،(١٩٣٨)، " النظام الكهنوتي في العراق القديم"،مجلة الاداب، مج١، عدد ١٤.

الياد ، مرسيا،(١٩٨٦-١٩٨٧) تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ،ج١، ترجمة:عبد الهادي عباس، دمشق.

المصادر الاجنبية:

Aruz,J.,& Wallenfels,R.(2003),*Art of The First Cities*,New Haven.

Bayliss,M., (1973),'' *The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia*'', Iraq, London.

Black,J.,& Green,A.,(1998) *Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia*, London.

Böck , B.,(2003)" *When You Perform the Ritual of Rubbing : On Medicine and Magic in Ancient Mesopotamia* ", JNES , Vol.62 , No.1,Chicago.

Borger, R.,(1981) *Assyrisch – Babylonische Zeichenliste* , (AbZ), Germany.

Ebeling,E.,&Meissner,B., (1938),*Reallexikon der Assyriologie* (RIA-2) ,Berlin.

Frankfort,H.,(1977),*The Art and Architecture of the Ancient Orient*, London.

Gelb,I.J.,& Others,(1956) *The Assyrian Dictinory the oriental institute of University of chcago* (CAD),Chicago.

Jastrow , M.,(1898),"*The Religion of Babylonia and Assyria* " , Handbooks on the History of Religions , Vol. II, Boston.
Labat,R.,(1995) *Manual D' Épigraphie Akkadienne* (MDA),Paris.
Maeda,T.,(1979)," *On the Agricultural Festivals in Sumer* ",ASJ-1,Japan.
Oppenheim , L. ,(1964), *Ancient Mesopotamia Portrait of A Dead Civilization* ,Chicago and London.
Schramm ,W.,(2003),*Akkadische Logogramme*, (GAAL-4), Gottingen.
Von sodden,W.,(1955) *Akkadisches Handwörterbuch*,(AHw),Wiesbaden.

References

Al-Ahmad, S, (2013)*Religious beliefs in ancient Iraq*, Academic Research Center, Beirut.
Al-Ahmad, S., (1985) *"Management and rule system* ", Encyclopedia of Iraq Civilization, Part 2, Baghdad.
Al-aswad, H.,(2011)*Akito, Babylonian and Assyrian New Year's Day*, Erbil.
Al-Bayati, A.,(2011)*History of The Ancient Iraqi Art*, Babel.
Al-Douri, R., (2014)"*The Alternative King in the Ancient Civilization of Iraq*", Sumer, Vol. 60.
Al-Hashemi, R.,(1938) "*The Priestly system in Ancient Iraq"*, Al-Adab Magazine, Vol. 1, No. 14.
Al-Hassouni, N.,(2019) *Concepts of Monotheism in the Ancient Iraqi Religion*, Lebanon.
Ali, A.,(1985) "*Man of the Caves and Stone material*", Iraq Civilization, Part 1, Baghdad.
Ali, F.,(1985) "*Holidays and Celebrations"*, Encyclopedia of Iraq Civilization, Part 1, Baghdad.
Ali, F.,(1991)," *Religious Beliefs*", Mosul Civilization Encyclopedia, Volume 1, Mosul.
Al-Jader, W., (1985)"*The Carving*", Encyclopedia of Iraq Civilization, Part 4, Baghdad.
Al-Juburi, A.,(1991) "*The Rule System*," Mosul Civilization Encyclopedia, Vol.1, Mosul.
Al-Mitwalli, N.,(2007) *An Introduction to the Study of the Economic Life of Ur III in the text of cuneiform documents (published and unpublished)*, Baghdad.
Al-Nuaimi, R.,(1998-1999) "*Babylonian New Year's Celebrations*", Sumer, Vol. 46.
AL-Rawy, Sh.,(2001) *Religious Rituals in Mesopotamia until the end of the modern Babylonian period*, unpublished doctoral dissertation, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
Al-Saadi, H., (2015)*Religious Positions in Mesopotamia*, Unpublished PhD thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
Al-Sheikhly, A.,(1990)*The Brief of the History of Ancient Iraq*, Baghdad,
Aruz,J.,& Wallenfels,R.(2003),*Art of The First Cities*,New Haven.
Ayad, M., (1986-1987) *History of Religious Beliefs and Thoughts*, Part 1, translation: Abdul Hadi Abbas, Damascus.
Baqer, T,(1986) *Introduction to the History of Civilizations*, Part 1, Baghdad.
Baqer, T.,(2010) *Introduction to ancient Iraq literature*, Al Warraq Publishing house, Baghdad.
Barner. G.,(1993) *The Religious Beliefs of Nations*, Translate by : Imam Abdul Fattah Imam, Kuwait.

Bayliss,M., (1973)," *The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia*", Iraq, London.
Black,J.,& Green,A.,(1998) *Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia*, London.
Böck , B.,(2003)" *When You Perform the Ritual of Rubbing : On Medicine and Magic in Ancient Mesopotamia* ", JNES , Vol.62 , No.1,Chicago.
Borger, R.,(1981) *Assyrisch – Babylonische Zeichenliste* , (AbZ), Germany.
Botero, J.,(1990)*Mesopotamia Writing - Thoughts - Gods*, translated by: Albert Abona, Baghdad.
Ebeling,E.,&Meissner,B., (1938),*Reallexikon der Assyriologie* (RIA-2) ,Berlin.
Frankfort,H.,(1977),*The Art and Architecture of the Ancient Orient*, London.
Gelb,I.J.,& Others,(1956) *The Assyrian Dictinory the oriental institute of University of chcago* (CAD),Chicago.
Hanoun, N.,(1986) *Post-Death Doctrines in the Ancient Civilization of Mesopotamia*, Baghdad.
Hussein, A.,(2009) *Architecture of Palaces in Mesopotamia until the end of the ancient Babylonian period*, unpublished Master Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
Hussein, I.,(2009) "*Funerary Rituals in Mesopotamia during the Third Millennium B.C.*", Al-Qadisiyah Journal in Literature and Educational Sciences, Volume 8, No. 4.
Ibn Manzoor, M.,(1956) *The Language of Arabs*, twelfth volume, Dar Beirut, Beirut.
Ibrahim, H., (2017). *Mundane Rituals in Mesopotamia - a Cultural study -*, Unpublished PhD Dissertation Submitted to University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.
Jastrow , M.,(1898),"*The Religion of Babylonia and Assyria* " , Handbooks on the History of Religions , Vol. II, Boston.
Labat,R.,(1995) *Manual D' Épigraphie Akkadienne* (MDA),Paris.
Maalouf, L.,(1960) *Upholstered in Language, Literature and Science*, 19th Edition, Beirut.
Maeda,T.,(1979)," *On the Agricultural Festivals in Sumer* ",ASJ-1,Japan.
Oppenheim , L. ,(1964), *Ancient Mesopotamia Portrait of A Dead Civilization* ,Chicago and London.
Rashid, F., (1985)"*Religion*", Encyclopedia of Iraq Civilization, Part 1, Baghdad.
Rashid, S.,(1969) *History of Art in Ancient Iraq / The Art of Cylinder Seals*, Part 1, Beirut.
Reda, A.,(1958) *lexicon of Language* , Vol. 2, Dar Al-Hayat Library, Beirut.
Sacks, H., (2000)*The Daily Life in Ancient Iraq (Babel and Assyria)*, translated by: Kazem Saad El-Din, Dar Al-Mamoun, Baghdad.
Sacks, H., (2011)*The Greatness of Babylon*, translated by: Khaled Asaad Spano, Ahmed Ghassan Spano, Raslan Foundation, Damascus.
Sacks, H.,(1999) *Assyria strength*, Translation: Amer Suleiman, Academic Complex, Baghdad.
Schramm ,W.,(2003),*Akkadische Logogramme*, (GAAL-4), Gottingen.
Von sodden,W.,(1955) *Akkadisches Handwörterbuch*,(AHw),Wiesbaden.

Blood and animal rituals in Mesopotamia

NAEL HAMMOOD OGLA AL-RIKABI
Officer: At the Ministry of Culture / General Authority for Antiquities and Heritage
E-Mail: Nael12homod@gmail.com

Summary:

The Mesopotamian civilization was distinguished by several features, among which were the existence of civilization and the beginning of religious cultures, which played an important role in the development of agricultural villages and populations and the emergence of major cities in them. Because of the environmental changes and the presence of natural forces that led him to worship it and avoided its anger resulting from torrential rains, floods, and strong winds, etc., which necessitated the population to offer sacrifices and offerings to the gods, and whenever the progress was many and large, then God would be satisfied with him, and from here the residents of Mesopotamia found that it is better The sacrifices are sacrificed for animal slaughter. Blood flow is evidence of the flow of life, as blood is the symbol of life and eternity. The rituals of Mesopotamia have gone through several stages, and with various events changed by the political, economic and environmental conditions, and many different rituals have arisen, in which the residents of Mesopotamia were able to express their religious, political and economic status, And researchers and specialists in archeology were able to study the religious side and the gods on the one hand, the political conditions, the system of government, the king, and the mandate of the covenant on the other side through the ages of Mesopotamia. And they tried the residents of Mesopotamia to use some rituals and insert them into myths and stories, which showed to the citizen in that era that the goal of sacrifices offered by him is part of his existence in this life, but that some rituals are very important in his death, so he or his family must provide sacrifices and sacrifices to the gods so that Settle for them.

المنهج التجريبي في فكر فلاسفة العلم (روجر بيكون) و(فرنسيس بيكون)

أ.د. ندوى محمد محمد شريف
جامعة كرميان / كلية اللغات والعلوم الانسانية/قسم علم النفس
nadwa.mohameed@garmian.edu.krd

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتميز الفكر الإنساني بتواصله، اذ يأخذ اللاحق من السابق ويفيد منه، وان التميز الحقيقي للفيلسوف انما يبرز في فهمه لتراث السابقين من خلال منهج جديد يعكس استقلاله وابداعه، وقدرة منهجه على طرح تصورات جديدة تسهم في تقدم المرحلة التي يعيشها، وقد أسهم المفكرون والعلماء العرب والمسلمون في النهضة العلمية الحديثة التي تعيشها اوروبا والتي يشهد بها الاوربيون أنفسهم، وقد حددت الباحثة هدف البحث في تعرف المنهج التجريبي في فكر فلاسفة العلم (روجر بيكون) و(فرنسيس بيكون)، وفيما يتعلق بمنهجية البحث فقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي البنائي والمقارن منهجا تسير عليه في تحقيق وتحليل البيانات، ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها الباحثة:

ساهم روجر بيكون في نهضة العلم ورفع من قيمة التجربة العلمية ومنهج الاستقراء، وجاء بعده فرنسيس بيكون الذي رفض منطق ارسطو المعروف بالاورجانون اذ وجد ان منطق ارسطو يقوم على القياس فلا يجعلنا نكتشف شيء جديد ، ولا يمكن ان يقود لسيطرة عملية على الطبيعة ، فمن الضروري تغييره بالمنهج التجريبي الاستقرائي بمعناه الحديث بدءا بالتجربة الحسية والملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية واستخراج النتائج بحذر، كما نصح بعدم الفصل بين العقل والتجربة فالأنفع عمليا هو الاصدق نظريا.

الكلمات المفتاحية: العلم، المنهج التجريبي، الاستقراء.

مقدمة:

اعتمدت فلسفة العصور الوسطى على القياس كمنهج بحث، واتخذته وسيلة للكشف عن الحقائق علما انه لا يفيدنا في معرفة شيء جديد، لأن القياس يسلم بصحة مقدماته تسليما لا يجوز الشك فيها؛ اذ مهما استنتج الإنسان من نتائج فهو لا يصل إلى شيء جديد، لأن ما وصل إليه من نتائج كانت موجودة من قبل في المقدمات، وظن رواد الفكر الحديث أن في الإمكان وضع منهج واحد يتبع في جميع الأبحاث في كل فروع المعرفة البشرية، وهو المنهج الذي وضعه فرنسيس بيكون حين وضع أساس المنهج التجريبي الحديث. وقد ترافق الاهتمام بالاستقراء والمنهج التجريبي مع النمو الحاصل في العلوم الطبيعية التي شهدت تطورات ملحوظة في عصر النهضة وما تلاه، اذ انه وبعد أن تم استبعاد المناهج التأملية

طرح المنهج التجريبي نفسه كأداة تصلح للبحث في العلوم الطبيعية والتنبؤ بظواهر الطبيعة التي ستحدث مستقبلا. ومن العلماء المفكرين الذين قادوا النهضة الحديثة (البرتوس ماجنوس) و(روجر بيكون) و(ليوناردو دافنشي) و(فرانسيس بيكون) و(غاليلو)، واغلبهم وخاصة روجر بيكون وليوناردو دافنشي قد قامت ابحاثهم على أساس الأبحاث العربية. (هونكة،١٩٦٩، ص٤٥٩)

ويعد (فرنسيس بيكون) مؤسس الفلسفة التجريبية، اذ انه وبالرغم من انفصال العلم عن الفلسفة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الا ان فرنسيس بيكون بعث الروح العلمية الى الفلسفة، فالمفهوم الحديث للعلم لم يتشكل على أيدي العلماء وحدهم، بل لقد أسهم فيه الفلاسفة بدور كبير، وتضافرت عوامل متعددة أدت الى الانتقال بأوروبا من اسلوب التفكير السائد في العصور الوسطى الى اسلوب التفكير العلمي الحديث.

وإذا كان روجر بيكون دعا الى اتباع الطريقة العلمية التجريبية، فإن فرنسيس بيكون فيلسوف هذه الطريقة بما يقرب من ثلاثة قرون ونصف القرن، واقترن اسم فرنسيس بيكون بحركة العلم الحديث لأن دعواه المنهجية كانت اقوى تجسيد لعصر العلم الحديث وللحداثة والانقلاب على الماضي، بسبب كتابه " الأورغانون الجديد " Novum Organon اي الأداة أو الآلة الجديدة، وقد اختار بيكون هذا الاسم لكتابه تعبيرا عن معارضته لمنهج ارسطو القديم وأتباعه المدرسيين ومنطقه ويتضمن الكتاب قسمين: قسما سلبيا نقديا يتناول مواطن الخطأ في ذهن الانسان حتى يتجنبها فأنتقد الافكار السابقة للعلم والفلسفة، لأنها كانت تهتم بالمعرفة لذاتها، وقسما إيجابيا بناءا يتناول قواعد التجريب فعرض آرائه في منهجه الجديد الذي ينبغي أتباعه أذا ما أردنا تحقيق منفعة من البحث العلمي والمعرفة ، وتأكيده على ان هدف المعرفة هو المنفعة المتأتية من السيطرة على الطبيعة واخضاعها لأغراض الأنسان العلمية . اذن فبيكون قد شارك رجال عصره في رفضهم للمنطق الأرسطي، والهجوم على القياس، وقد وصف الطبيعة بالأم الكبرى للعلوم وأن المعرفة هي قوة الإنسان، وليست ترفا وزينة كما كانت عند الإغريق، أو دوائر نظرية مغلقة وجوفاء كما كانت عند المدرسيين، وإذا كانت المعرفة قوة، فإن الطبيعة هي الميدان الوحيد المثمر والمأمول لسيطرة الإنسان. (الخولي ،٢٠٠٠، ص٦٤)

منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي البنائي والمقارن منهجا تسير عليه في تحقيق وتحليل البيانات في الأدبيات المتعلقة بمفهوم المنهج التجريبي والاستقراء، وجمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها للاستفادة منها في موضوع الدراسة.

روجر بيكون Roger Bacon (١٢١٤–١٢٩٤م)

ولد روجر بيكون من عائلة ثرية ذات نفوذ في إنجلترا عام(١٢١٤) ،تعلم في جامعة أكسفورد على ايدي كبار مفكري عصره وحصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت، واخذ يعمل في جامعة باريس ثم قصد جنوب ايطاليا لدراسة الطب واللغتين اليونانية والعربية وكان من أوائل الأوروبيين الذين دعوا الى دراسة اللغات الشرقية في الجامعات الاوربية كما اكد على ضرورة الاستفادة من التراث الإسلامي، رجع الى جامعة أكسفورد ودرس علوم القدماء اليونانيين والفلاسفة المسلمين، بعدها التحق في سنة (١٢٥٧) بطائفة الرهبان الفرنسيسكاني وطلب منه البابا كليمانت Clemant الذي كان صديقا شخصيا له ان يرسل اليه وبشكل سري وعاجل مؤلفاته ، فأرسل له كتابه المسمى (الكتاب الكبير) و(الكتاب الصغير) ثم ارسل ملخصا عن افكاره . (حسين، ٢٠١١، ص٩٨)

فكان اول داعية للعلوم التجريبية ولكن دعوته سرت في الفكر الأوربي سريانا بطيئا فلم نسمع لها صدى الا في القرن الرابع عشر الميلادي على يد فرنسيس بيكون. (سعيدان،١٩٩٨، ص٦٩)

أطلق عليه (رينان) اسم امير المفكرين في العصر الوسيط كونه اول من فكر في هذا العصر في استخدام الاستقراء والتجربة في العلوم وهو مؤسس المنهج الاستقرائي في العلوم الطبيعية في ذلك العصر، وحذر من استخدام قياس ارسطو. (بخيت ،٢٠١٤، ص١٢٣)

واعترف روجر بيكون بفضل الكندي وابن سينا وحنين بن اسحق وابن الهيثم وغيرهم عليه، اذ كان عصر روجر بيكون عصر ترجمة الاعمال الفكرية العربية والعالمية الى اللاتينية فأصبحت ثقافته عربية بعد تعلمه اللغة العربية. (أبو دية،٢٠١١، ص٩)

وفي هذا يقول بريفولت Briffault مؤلف كتاب (بناء الإنسانية): " روجر بيكون درس اللغة العربية والعلوم العربية في مدرسة أكسفورد على خفاء معلميه في الاندلس، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده الحق في ان ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي، فلم يكن روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الإسلاميين الى اوروبا المسيحية ".(فؤاد،١٩٩٨،ص١٥١)

ألف روجر بيكون في الطب والعلاج وعلم الصحة والغذاء ،وكتب مؤلفه حول السحر والطبيعة وكتب(مبادئ الفلسفة العلمية) و(المبادئ الكبرى لعلم الرياضيات) وكذلك كتب حول التقويم، وكتابه (رسائل في العدسات المحرقة) وفي طاقة الاختراع والطبيعة العجيبة وفي تقدير الحوادث الطبيعية ، وعالج بيكون في اعماله نواحي من العلوم الرياضية والفلكية والجغرافية والبصريات والتنجيم ، كذلك بحث في مسائل فكرية وفلسفية في عصره وناقش العوائق التي تعترض العقل والفكر الصحيحين وانتقد وبشكل لاذع رجال العلم والفلسفة في

عصره ورجال الدين والبلاط الكنسي، وكان من اوائل العلماء الاوروبيون في العصور الوسطى الذين اكدوا على ضرورة التجربة فوضع أساس المنهج العلمي بشكل واضح، كما ينسب اليه اعمال علمية كثيرة في الكيمياء فقد قدم دراسات جيدة في التحليل والتركيب والتبخر والتقطير والاحتكاك وانكسار الضوء وفي المرايا المقعرة ، ورغم كل هذه الشهرة والمجهودات العلمية والفكرية لبيكون الا إن نقده لفكر عصره وتعاليمه الخارجة عن المألوف وحملته على الكنيسة ورجال العلم، أدت الى محاكمته في باريس اذ اتهم بأنه ينكر المعجزات لذا امر بسجنه لمدة عشر سنوات ، توفي بيكون في سنة(١٢٩٢) دفن في الكنيسة الفرنسيسكانية في اكسفورد. (احمد ،٢٠١٢ ، ص٢- ٤)

فرانسيس بيكون FRANCIS BACON (١٥٦١ – ١٦٢٦م)

فيلسوف وكاتب انجليزي ولد بلندن عام (١٥٦١)، تولى عدة مناصب منها مدعي عام ومحامي ومستشار الملكة إليزابيث وحامل الاختام الملكية ثم كبير للمستشارين، لقب (بيكون الثاني) لأنه جاء بعد (روجر بيكون). (الخولي ،٢٠٠٠، ص٦١)

كان أبوه وزيرا للعدل مدة عشرين عاما وكثيرا ما كان يصحبه الى البلاط الملكي فكانت نشأته وطبيعة علاقاته العائلية تؤهله لمستقبل سياسي ولخدمة القصر الملكي في بلاده، في الثانية عشرة من عمره التحق بكلية تينيستي بجامعة كمبردج واتم دراسته فيها ، سئم المناهج الدراسية السائدة في الجامعة التي كانت تتركز حول منطق ارسطو وميتافيزيقاه ولاهوت القديس توما الاكويني ، واتضح له ان الفلسفة التي تلقاها هي فلسفة الفاظ عقيمة لا تقدم اي معونة لسيطرة الانسان على الطبيعة ، فشعر ان الدراسة ليست غاية في حد ذاتها وان المعرفة الغير مقرونة بالعمل ليست سوى غرور علمي . (ديو رانت، ١٩٨٨، ص١٥٢)

وبهذا فان من أهم العوامل التي تحكمت في تحديد الاتجاه الفكري لفرنسيس بيكون هو ارتباطه بأسرة لها مصلحة أساسية في التجديد الديني بإنجلترا وفي استقلال الكنيسة الانجليزية عن كنيسة روما المتعصبة مما تحكمه في دعوته للفصل بين مجال الدين ومجال العلم وفي ثورته على السلطة العقلية وكذلك في اندماجه في الحياة السياسية لعصره، فقد أراد ان يحول حياته السياسية الى أداة لخدمة مشروعاته العلمية ، كان أول مؤلفاته كتاب المقالات Essays الذي نشره لأول مرة عام (١٥٩٧) وهو من أحب كتبه الى نفوس القراء، ونشر كتاب النهوض بالعلم عام (١٦٠٥) وألف جزءا من الاحياء العظيم يحمل عنوان (الاورجانون الجديد) وهو جزء من خطة شاملة لم تكتمل نشر عام(١٦٢٠) . (زكريا، ٢٠٠٧، ص٧٠ ، ٧٢) لذا فهو واضع اسس المادية الحسية الناطق بلسان الواقعية الطبيعية والعلمية التجريبية، واول من وضع اسس التفكير العلمي في اوروبا.

ارتبط موته بالهدف الرئيس لحياته الفكرية وهو تحويل العلم الى ميدان للتجربة العلمية في أثناء تجربة أجراها في يوم شديد البرودة لكي يختبر تأثير التبريد في منع التعفن على أثرها اصيب ببرد قاتل وتفاقم المرض وتوفي في التاسع من ابريل عام (١٦٢٦). (زكريا، ٢٠٠٧، ص٧٠)

موقف فرنسيس بيكون النقدي من منطق أرسطو:

كشف فرنسيس بيكون في الجزء الأول من كتابه الاورجانون الجديد عيوب منطق القياس عند أرسطو بانه لا يجدي نفعا في اكتشاف وقائع ومعارف ونتائج جديدة لأنه قياس صوري يهتم بالصورة المنطقية متغافلاً عن المضمون ، فلا يهم ما إذا صدقت المقدمات أم لا، أو تطابقت مع الواقع أم اختلفت عنه ، وإنما يركز فقط على سلامة الانتقال من المقدمات إلى النتائج لأنها مجرد افتراضات صورية لا تعبر عن الوقائع الحقيقية، فهي لا تأتي بشيء مخالف لما هو متضمن في المقدمات ، فإذا قلنا ان الأشكال الكروية تلقي ظلالاً كروية وأضفنا : أن الأرض تلقي ظلاً كرويا فهذا يستلزم أن الأرض كروية الشكل لأننا على علم بأن الأرض كروية وهي أحدى الأشكال التي تلقي ظلالاً كروية، وبذلك ستكون النتيجة في هذا القياس هي (أن الأرض كروية الشكل) وهو ما أفضي إليه قياسنا وهذا لم يأتي بجديد وإنما هو شيء معروف سلفاً، وبالتالي فهذا القياس لا جدوى منه ولا يمكننا الاستفادة منه في خدمة العلوم التجريبية.(يكون، ٢٠١٣، ص١٩)

فعده بيكون مضيعة للوقت، وان وظيفة المنطق أنه يدفعنا ويمدنا بنتائج جديدة، فكان من الطبيعي أن يقدم منطق جديد يتفق مع الواقع التجريبي، لذلك رفض بشدة القياس المنطقي كونه يتضمن صوراً فارغة ليس لها مضمون ولا معنى ولا يمكننا من الوصول إلى الحقائق، واشار بيكون الى أن العلم هو أداة سيطرتنا على الطبيعة وهو ما نصبوا إليه من القوانين والنظريات والاكتشاف العلمي، وينقد ويهاجم بيكون الاستقراء التام في فلسفة ارسطو:

١- ارسطو لم يكن مهتما بقيمة التجربة كمحك اساسي لكل عملية بحث علمي جاد.

٢- مقدماته تتناول عدد محدود من الامثلة الجزئية.

٣- المنطق والقياس الارسطي أحد عوائق تطور العلوم الطبيعية كونه يتألف من مقدمتين ونتيجة لا تعبر عن وقائع متصلة بعالم الخبرة وكذلك النتيجة ولا يهتم بصدق المقدمات او كذبها من ناحية المضمون. (علي، ٢٠١٥، ص٤٠،٤٢)

٤- استقراء ارسطو قياس مقدمته الكبرى نتيجة لعملية إحصاء يقوم على الأمثلة الإيجابية وحدها دون السلبية فالاستقراء هنا هو عملية تعداد بسيط. (الشاروني، ١٩٨١ ، ص٧٥)

٥- انه منهج تسجيل لمعرفة سبق الحصول عليها وليس منهج اكتشاف ولا يمكن ان يقود لسيطرة عملية على الطبيعة او لاكتشاف علوم جديدة.

فهو يرى ان الاستقراء الذي تعرض له ارسطو يبقى حدسا وان قياس ارسطو عقيم من جهة المقدمتين او النتيجة ولا يمت الى الواقع بصلة بقوله:" لا ينطبق القياس syllogismعلى مبادئ العلوم، ولا جدوى من تطبيقه في المبادئ الوسطى، اذ انه لا يجاري في الطبيعة في دقتها ". (بيكون، ٢٠١٣، ص٢٠)

وعلى الرغم من هذا الهجوم العنيف على منطق القياس الأرسطي إلاّ أنه لم يتمكن من إلغائه بل جعله نقطة بداية لوضع منطق الاستقراء الجديد الذي يقوم على الملاحظة والتجربة التي تُستخرج منها القوانين والنظريات التي تتفق مع الواقع، أي ان بيكون يرى أن التجربة الحسية هي منطلق المعرفة الأول ثم تأتي بعدها عملية استخراج النتائج بحذر وعلى مهل، وطالب بضرورة إصلاح المنطق الأرسطي وتعديله والاستعاضة عنه بمنطق جديد.

مفهوم الاستقراء induction:

ورد مصطلح الاستقراء في الفلسفة اليونانية، فاستخدمه سقراط لإدراك الماهية المشتركة بين الأشياء واستخدمه افلاطون في معرفته للكلي، اما ارسطو فقد اشار الى ثلاثة أنواع من الاستقراء هي:

١-الاستقراء التام وهو إحصاء كل الأمثلة الجزئية في مقدمات واضحة تنتهي الى نتيجة عامة وهو يعتمد على الإحصاء البسيط ويتضمن احكاما عامة ولا يتضمن ملاحظات جزئية، مما يجعل تعميمه لا يؤدي الى نتائج يقينية.

٢-الاستقراء الناقص الحدسي.

٣-الاستقراء الجدلي. (عبد القادر،١٩٨٥، ص١٥٤)

ومصطلح الاستقراء بمعنى توجيه او مؤد الى، وهو احد الأساليب الأساسية في الاستدلال والبحث، ويسمى المنطق الاستقرائي بالمنطق الحديث في مقابل منطق ارسطو القديم، والمنطق التجريبي كونه يقوم على التعامل مع الواقع ملاحظة وتجريبا، ويسمى أيضا بالمنطق العام كونه يبحث عن طريق الانتقال الفكري لمعرفة أي طريق منها يوصل الى الحقيقة ولا يقتصر على دراسة الصور التي تتألف منها البراهين بل يدرس المواد التي يتم بها تأليفها وأوضح طرق هذا المنطق المادي بانها (الملاحظة والفرضية والتجربة) لذلك سمي بالمنطق المادي مقابل المنطق الصوري .(إبراهيم،١٩٩٩،ص١٨- ١٩)

وقد عارض العرب المنهج القياسي لأرسطو وعدوا الملاحظة والتجربة مصدرا للبحث والتقدم العلمي فاعتمدوا على الاستقراء والملاحظة وهم أفادوا من الحضارات التي سبقتهم كاليونان والهند وقد تم نقل هذه الحضارات جميعا الى أوروبا في بداية عصر النهضة، ومن العلماء المسلمين الذين كان لهم الفضل في إرساء دعائم المنهج التجريبي الاستقرائي جابر بن حيان (ت٢٠٠هـ) في الكيمياء والحسن بن الهيثم (ت١٠٣٩م) الذي وصف المنهج

الاستقرائي وصفا دقيقا في البصريات وابن سينا وأبو بكر الرازي في الطب. (إبراهيم،١٩٩٩، ص٥٢، ٥٨) .

وقد فهم علماء المنطق ان ارسطو عندما يتحدث عن الاستقراء يقصد به الاستقراء التام، واندفع الفلاسفة وراء هذا المفهوم الارسطي للاستقراء قرونا طويلة الى العصر الحديث، الى ان وجه علماء المنطق له النقد الشديد وجعلهم يكتشفون منهجا جديدا هو المنهج المادي القائم على الاستقراء التجريبي.

ومن مفكري اوروبا الذين اكدوا على منهج الاستقراء كل من روجر بيكون وفرنسيس بيكون واسحق نيوتن وديفيد هيوم وجون ستيوارت مل ،اذ يعتقد فرنسيس بيكون بان المنهج العقلي لا يمكن ان يقدم نظرة عميقة عن الطبيعة فدعا الى منطق الاستقراء ومناهج العلوم وشن هجومه على منهج القياس في الاستدلال المعتمد على الخيال بعيدا عن الدراسة القائمة على التجريب ، وانه بإمكاننا اكتساب المعرفة الصحيحة والوصول الى نتائج يقينية عبر استخدام وسائل موثوق بها كالمنهج الاستقرائي، وان الطريق الأمثل للبحث عن الحقيقة وكشفها هو الاتصال المباشر مع الطبيعة والذي يرتكز على الملاحظة والتجربة ويخضع العمليات الحسية لمنهج عقلي قوامه الاستقراء والتحليل والمقارنة والتجريب المنظم، ويزداد يقين المعرفة عنده كلما اتسع التطبيق الذي تكتسب عبره النظريات العلمية قوة ومتانة لأنه المحك الذي تختبر من خلاله صحة النظريات العلمية. (موسى، ٢٠٠١، ص٢٤) (بيكون،٢٠١٣، ص٢٢)

فالمنهج التجريبي يستند الى الاستقراء الذي ينتقل من قضايا جزئية ملاحظة الى نتائج كلية عن وقائع او ظواهر سوف تحدث في المستقبل عبر استدلال استقرائي تمثل مقدماته الجزئيات التي قمنا باستقرائها من الواقع عن طريق الملاحظة والتجربة، أما نتيجته فهي القانون العام الذي تندرج تحته الجزئيات والذي يعبر عن ارتباطات كلية مختلفة عن مقدماته، لهذا نجده يقول : " لا نأمل خيرا من العلوم الا عندما تنتقل على سلم اصيل صاعد بدرجات متتالية بلا ثغرات او كسور، من الجزئيات الى المبادئ الصغرى، ثم الى المبادئ الوسطى، الواحد تلو الاخر، انتهاءً بالمبادئ الاعم " . (بيكون، ٢٠١٣ ، ص١٠١-١٠٢)

ويقف فرنسيس بيكون موقف الرافض للتجريبية الخالصة، وذلك لأن الوقائع الغير مرتبة لا تصنع العلم فهو يدعو إلى تجديد العقل بواسطة التجربة حتى لا يتحجر العقل في مبادئ ثابتة قد تتجاوزها التجربة وتكون شاهداً على بطلانها، فالعقل يجب ان يصقل بالتجربة بقوله: " أفضل برهان على الاطلاق هو التجربة ". (بيكون، ٢٠١٣، ص٥٩) كما نجده ينصح بعدم الفصل بين العقل والتجربة، وخلاصة القول ان ثروة الفكر الحقيقية هي في الجمع بين الملكتين (التجريبية والعقلية) ولقد أستهدف بيكون في فلسفته عموما إصلاح

أساليب التفكير واكتشاف طريقة جديدة للبحث العلمي بقوله: " ان هاتين القاعدتين، العملية والنظرية هنا في الحقيقة شيء واحد، ما هو انفع عمليا هو الاصدق نظريا ". (بيكون، ٢٠١٣، ص٩٥ ،١٣٩)

من المآخذ على منهجه الاستقرائي انه حذر من الفروض في المنهج العلمي وأسماها استباق للطبيعة وأنها قفزات عقلية غير مأمونة وهي كالقياس الارسطي قضايا لفظية وليست سيطرة على الأشياء، هذا في حين ان الفروض تعد سر تقدم العلم ان لم تكن هي العلم نفسه، وركز اهتمامه على التجربة ولاعتقاده ان الأخطاء التي يقع فيها الباحث سببها الفروض المسبقة، كما ان فرنسيس بيكون لم يشرح الطرق التي نتوصل بها الى معرفة طبائع الأشياء وعللها. (مصطفى ،٢٠١٧، ص ٣٩)

الجانب الإيجابي في الاستقراء العلمي عند فرنسيس بيكون:

في الكتاب الثاني من الاورغانون الجديد يعرض بيكون للجانب الإيجابي من منهجه (قواعد التجريب) الذي سماه "صيد بان" وبان هو إله الصيد عند الاغريق، وقد أشار الى ان الهدف الحقيقي والمشروع للعلوم هو تزويد الحياة الإنسانية باكتشافات جديدة، وأنه لا أمل الا في ميلاد جديد للعلم أي بناءه من جديد. (بيكون ،٢٠١٣ ، ص٧٤، ٩٧)

وإن المعرفة العلمية يجب أن تبدأ من الاستقراء للظواهر الطبيعية والشك في أقوال السابقين لا بالتسليم بها لأنها قد تكون خاطئة، وانه يجب اخضاع كل قول للفحص والملاحظة والتجربة، لان الانسان لو بدأ من المؤكدات واليقينيات أنتهى إلى الشك، ولكنه لو أكتفى بالبدء راضيا بالشك فانه سينتهي بالمؤكدات، فالشك يكون كالدرع الواقي للفلسفة من الوقوع في الاخطاء وتعمل كحافز لزيادة المعرفة. (ديورانت ، ١٩٨٨ ، ص١٦٧)

وينقسم الجانب الإيجابي في منهج بيكون إلى مرحلتين:

١- إجراء التجارب وفيها تحدث بيكون عن مهمة التجربة بانها تكمن فيما يأتي:

- تنويع التجارب بتغيير المواد وكمياتها وخصائصها.
- تكرار التجربة مثل إعادة تقطير الكحول الناتج عن تقطير اول.
- مد التجربة بتكرار التجربة مع تعديل في المواد.
- نقل التجربة من الطبيعة الى الفن (صناعة أخرى او المعمل) كايجاد قوس قزح بطريقة صناعية في مسقط ماء.
- قلب التجربة أي عكسها في وضع مقلوب ، مثل الفحص عما اذا كانت الحرارة تنتشر من الأعلى الى الأسفل ،بعد ان نكون قد عرفنا ان الحرارة تنتشر من الأسفل الى الأعلى.
- إلغاء التجربة كالتحقق مما اذا كانت هناك اجسام معينة تلغي الجاذبية حين توضع بين المغناطيس والحديد.

- تطبيق التجربة اي استخدام التجارب لاستكشاف خاصية نافعة كتعيين درجة نقاوة الهواء في أماكن مختلفة. (مصطفى ،٢٠١٧، ص٣٤ – ٣٥)

٢- مرحلة تسجيل نتائج التجريب في ثلاث قوائم تصنيفية تشمل:

-قائمة الوجود (الحضور) يسجل فيها الظواهر التي تشترك بصفة معينة هي موضوع البحث.

-قائمة الانحراف (شواهد الغياب او النفي) ويجمع فيها الحالات التي تنعدم فيها الظاهرة المدروسة او تفتقر الى هذه الصفة.

-التفاوت في الدرجة وتجمع الحالات التي تختلف فيها درجة الظاهرة موضوع الدراسة من حيث الشدة والضعف اي تملك هذه الصفة بدرجات متفاوتة. (علي ، ٢٠١٥، ص٥٤)

ولقد أعطى بيكون مثالاً واحداً لتوضيح منهجه الاستقرائي ألا وهو بحث ظاهرة الحرارة اذ سجل في قائمة الحضور (٢٧) حالة لوقائع تتمثل فيها الحرارة مثل اشعة الشمس وحرارة الاحتكاك والصواعق...الخ ووضع في قائمة الغياب حالات مشابهة للحالات الأولى لكن لا تتواجد فيها الحرارة مثل ضوء القمر وغيره من الكواكب، ثم وضع في قائمة الدرجات أو التفاوت الحالات التي تصدر منها حرارة بدرجات متفاوتة مثل حرارة الشمس في ساعات مختلفة من النهار. (بيكون ، ٢٠١٣ ، ص١٣٨)

لذا فالقوائم تعد من المعالم المميزة لمنهج بيكون، فقد أكد عليها بقوله: إن غابت عن الباحث الجزئيات، أو الوقائع التجريبية المتعلقة بموضوع البحث، فسوف يضطرب التفكير ويتشتت ويضل طريقه، ولن يصل إلى شيء، والأمل معقود على استخدام قوائم الكشف لكي يصنف العقل الوقائع التجريبية وينظمها تبعا لدرجاتها، ويحدد الأمثلة النافية.

المنهج العلمي التجريبي عند فلاسفة العلم روجر بيكون وفرنسيس بيكون:

يعد المنهج التجريبي Experimental Method من أفضل المناهج في دراسة الواقع وظواهره كونه يعتمد التجربة العلمية القائمة على قواعد المنهج العلمي مما يتيح فرصة لاختبار الاستنتاجات للتأكد من تطابقها مع الحقائق الموضوعية ولأن هذا المنهج ساعده على التطور وبناء حضارته عن طريق الملاحظة والتجربة والوصول إلى النتائج الصحيحة. (فرحات، ٢٠١٣، ص١٣)

ويعرف المنهج التجريبي الاستقرائي بانه منهج استخراج القاعدة العامة والنظرية العلمية والقانون من مفردات الوقائع استنادا للملاحظة المنظمة والتجربة وان اساس طريقة الاستقراء ان يتحرر الانسان من اراءه الخاصة واحكامه السابقة ويبحث بصبر وروح علمية ولا يتسرع بتكوين الاحكام ، وفي مسالة المنهج العلمي التجريبي يعد روجر بيكون اول عالم في القرون الوسطى نحس فيه بالروح العلمية فقد قال عن العلوم التجريبية :"ان جميع العلوم ماعدا هذا

العلم اما انها تستعمل الجدل لاستنتاج النتائج مثل العلوم النظرية واما انها هي نفسها استنتاجات عامة ناقصة ، والعلم التجريبي وحده يحقق الى درجة الكمال صحة ما يمكن الطبيعة او الفنون او الخداع عمله ، فهو وحده يعلمنا المنطق كيف نميز بين الصح والخطأ".(موسى ،ب.ت،ص١٢٧)

والتجربة عنده ضربان: خارجية وداخلية، اما الخارجية فهي تلك التي يعتمد فيها صاحبها على الحواس وعلى استغلال القوى الخفية المجهولة لسائر البشر، واما التجربة الداخلية فهي تجربة روحية جمالها العلم الروحي وهي اشراقات ينعم الله بها على الإباء والابناء فيدركون الاسرار الروحية، ولا ينعم بالتجربة الروحية فتكشف له الاسرار الروحية بواسطة فيض العقل الفعال الا من الم بالعلوم الإنسانية ووسيلة الانسان الأولى في اكتساب هذه العلوم هي التجربة الحسية. (الخضيري،١٩٨٦، ص١١٥) ويقصد بيكون بالعلم التجريبي بانه علم سري متوارث قوامه معرفة القوى الخفية وما تتيحه هذه المعرفة للمجرب من قدرة على التحكم بالناس والاشياء. (برهييه،١٩٨٨، ص٢١١)

وقد دافع بيكون عن العلم وان التجربة يجب ان تكون وسيلة العلم وطريقة اختبار نتائجه، والطريقة النهائية من طرق البرهان بوضع الأفكار التي وصل اليها الانسان بالخبرة والاستدلال موضع الاختبار. (ديورانت، ب.ت ، ص٢١٢)

ويقول في الكتاب الثالث:" انني اسمي علما تجريبيا ذلك العلم الذي لا يحفل بالاستدلالات لان اعظم الأدلة لا تثبت شيئا طالما ان التجربة لم تؤكد نتائجها"، ويقول: "ان العلم التجريبي لا يتلقى الحقيقة من ايدي العلوم العليا انما هو سيد العلوم وسائر العلوم خدم له".(الخضيري،١٩٨٦،ص١١٦) اما فرنسيس بيكون فقد رفض وجود افكار فطرية بالعقل قبل التجربة، وان التجربة هي التي ستحكم وتقرر للتوصل الى النتائج وهي مصدر المعرفة المباشر، فقد كان آخر ما كتبه على سرير الموت: " لقد نجحت التجربة نجاحا عظيما " وتشمل مرا حل المنهج التجريبي عنده:

١-الملاحظة والتجربة : والمقصود الملاحظة العلمية التي تهدف الى كشف تفاصيل الظواهر موضوع البحث وادراك العلاقة القائمة بين أجزائها، أما التجربة فهي ملاحظة مقصودة تتضمّن تغيير بعض الظروف الطبيعية التي تحدث فيها تلك الظاهرة التي نريد البحث فيها.

٢- الفرض العلمي وهو رأي يقدمه العالم لتفسير الملاحظات والتجارب التي قام بها من قبل.

٣ -اختيار الفرض العلمي :وهي خطوة اخيرة للمنهج التجريبي، ويمكن استبعاده إذا توفّرت حالة جزئية تعارضه. (علي ،٢٠١٥ ، ص٥٨-٥٩)

منهج البحث الفلسفي عند فرنسيس بيكون:

يتضمن منهج البحث الفلسفي عند فرنسيس بيكون جانبان الجانب السلبي يتمثل في اوهام العقل والتفكير التي ينبغي التخلص منها، اما الجانب الايجابي فهو الكشف عن نظريته الاستقرائية المتعلقة بالبحث في العلوم الطبيعية، لذا تحدث عن مظاهر الخطأ في ذهن الانسان وان ما يعيق عملية تجديد العلوم هو الأوهام او الأشباح التي تتحكم في العقل وتحجبه عن رؤية الصواب وتؤدي به الى الجمود الفكري، فتكون بمنزلة اصنام يعبدها تقف عثرة بين الفكر الانساني وبين حقائق الأشياء، والأوهام الأربعة تشمل:

١-اوهام القبيلة idols of the tribe:

وتسمى ايضا بأوهام النوع البشري وهي تنشأ اما عن اطراد جبلة الروح البشرية او عن تحيزاتها او قصور ملكاتها او حركتها الدائبة او عن تأثير الانفعالات او عن عجز الحواس.(بيكون ، ٢٠١٣ ، ص٣٨)

وهي اخطاء مشتركة بين الافراد يقع بها الانسان بطبيعته البشرية كالميل للتسرع بإصدار الاحكام او التسليم بالأفكار(التعميم)، وان العقل لا يقبل الا ما يوافق غروره ولا يهتم بتجربة لا ترضي هواه بقوله: " الانسان اميل دائما الى تصديق ما يفضله " وأشار الى ان الحواس البشرية معرضة للخطأ فهي أكثر عائق للفهم البشري، والعقل يضفي على الاشياء ترتيبا ونظاما يلائم طبيعته الخاصة ولكنه غير موجود في الأشياء ذاتها. (بيكون، ٢٠١٣، ص٣٦) فهذه الاوهام تعود إلى النقص الطبيعي في العقل الإنساني فيفرض على الطبيعة ما يمليه عليه عقله لا ما تمليه عليه التجربة والمشاهدة.

٢-اوهام السوق idols of the market place:

وهي من اخطر الأوهام واكثرها ازعاجا تنشأ عن تواصل الناس واجتماعهم من خلال غموض اللغة والاساليب التي تعجز عن التعبير عن المعنى المقصود وميل الذهن للانبهار بالألفاظ، لأن الناس حين تجتمع في الاسواق والمقاهي والاندية يتحدثون بمختلف الشؤون بلغة بعيدة عن المنطق، فالضجيج يرتفع في الأسواق فيحجب الإنسان عن الإدراك الواضح للغة، فيذكر بيكون نوعين من الأخطاء تفرضهما اللغة على الفهم ، فأما اسماء لأشياء لا وجود لها، واما اسماء لأشياء موجودة ولكنها مختلطة وغير محددة نتيجة لقصور في الملاحظة كونها جردت دون تدقيق بقوله : " فما تزال الالفاظ تنتهك الفهم بشكل واضح وتوقع الخلط في كل شيء، وتوقع الناس في مجادلات فارغة ومغالطات لا حصر لها " . (بيكون، ٢٠١٣، ص٣٠ ، ٤٣) بهذا نراه سباقا للتيار التحليلي الذي جعل الفلسفة تحليلا للغة يكشف غموضها ويضع يده على مكامن الخطأ في استخدامها.

٣-أوهام الكهف idols of the cave:

وهي عكس اوهام القبيلة لأنها أوهام فردية يقع فيها كل شخص نتيجة التكوين الخاص لعقله وجسمه وعن ثقافته ايضا وعاداته وظروفه وهي بمثابة الكهف الأفلاطوني اذ يكون العقل البشري سجيناً في كهف او غار خاص به تعوقه أوهامه عن الرؤية الصادقة للطبيعة. (بيكون ،٢٠١٣، ص ٣٠ ،٣٨)

والمقصود بالكهف البيئة التي نشأ فيها الفرد ومزاج ومكونات فطرية أو عادات مكتسبة بالتربية والمقومات الشخصية كثقافته التي نشا عليها وتربيته وصلاته الحياتية وقراءاته ومهنته وحالة جسمه وعقله، مما يحصر عقليته بتفكير معين ويفرض عليه عزلة كأنه بكهف، فيعجب الفرد ويتمسك بالعادات والعقائد الموروثة ويرفض اي معلومة جديدة وغريبة، كما تنشا من التحيز لعصور تاريخية بعينها . (بيكون ،٢٠١٣، ص٣٦، ٤١)

٤-أوهام المسرح idols of the theatre:

هي اخطاء يقع بها الانسان بوعيه من خلال تسليمه وقبوله واعتماده آراء الفلاسفة الذين تأثر بهم دون ان يشك بصحتها بالتصديق الاعمى لمجرد سماع اسم عالم معين كالنظريات المتوارثة من ارسطو وافلاطون ، وهي تنشأ عن مذاهب ومدارس فكرية نتيجة التأثر بتيارات واشخاص يسلمون بآرائهم ، متوهمين بان المعارف الاساسية اكتشفت وان الفلسفات التي تعلمها الناس حتى الان هي اشبه بمسرحيات تقدم على المسرح اذ ان توقير العصور القديمة ونفوذ الرجال الذين حظوا بمكانة كبيرة في الفلسفة ، والاجماع العام كلها أمور عاقت الناس عن التقدم في العلم . (بيكون،٢٠١٣، ص٣٠، ٧٧) ولكي نصل للحقيقة ونؤسس معرفة سليمة وليؤدي العقل الذي يميز الانسان عن باقي المخلوقات دوره من الضروري التخلي عن هذه الاوهام وتحرير العقل منها بمراعاة شرطين هما:

-تنقية وتطهير العقل من كل الأحكام السابقة والأخطاء في الاجيال السالفة والتجرد من الآراء والعقائد الخاصة.

-تكوين تصورات ومبادئ بواسطة الخبرة والتجربة والاستقراء الصحيح بقوله: " لا أمل لنا الا في الاستقراء الصحيح " أي بأن تؤخذ القضايا والآراء المسلم بها موضع الفحص والملاحظة والتجربة. (بيكون، ٢٠١٣، ص٢٠ ،٢٩ ، ١٣٢)

وأشار بيكون بانه لا يريد من خلال هذه الأوهام ان ينتقص دور الفلاسفة ولكنه يريد ان يطهر العقل من الأفكار التي أصبحت تسيطر عليه وتعيقه عن التفكير أي انه ينتقد فقط الطريق الذي يتبع. (بيكون، ٢٠١٣ ، ص٤٥) هنا نجد تأثره بالحسن بن الهيثم بأنه على الباحث ان يطهر عقله من الأفكار الشائعة حول موضوع البحث، وهو بهذا يقوم بخطوتين سار على منواله فرنسيس بيكون وديكارت، بيكون الذي نادى بضرورة تحقيق الجانب السلبي

في طريق البحث عن الحقيقة، وديكارت الذي نادى بتطهير العقل في بداية البحث عن طريق الشك المنهجي.

استنتاجات:

بعد ان عرضت الباحثة لموضوع المنهج التجريبي في فكر فلاسفة العلم روجر بيكون وفرنسيس بيكون استطاعت الوقوف على النتائج الآتية:

١-يعد منهج الاستقراء ثمرة جهود الفكر الإنساني وان الفضل الأول في تطور العلم واكتشاف المنهج التجريبي في أوروبا يرجع للعلماء العرب المسلمين.

٢-سبق روجر بيكون حركة النهضة والعصر الحديث في اشادته بأهمية التجربة والعلوم الطبيعية، واثرت افكاره واعماله في تغيير الرؤية الغربية تجاه الشرق وقد صرح بان اللغة العربية وحضارتها الإسلامية الطريق الوحيد بالنسبة لكل معاصريه للمعرفة.

٣-ان اهم ما تتميز به فلسفة فرنسيس بيكون هو نظريتها الجديدة في الاستقراء، وان الاستنباط من وجهة نظره لا يساعد على تقدم العلوم، على خلاف ذلك يمثل الاستقراء نوعا من الاستدلال يساعد على تقدم العلوم وذلك حينما ينطلق من عدد من الوقائع الملاحظة الجزئية ويقوم بمقارنتها وتبويبها ويستخلص منها قضية عامة.

٤-ان لدى فرنسيس بيكون الايمان المطلق بالعلم واماله بان يسيطر على الطبيعة.

٥-المعرفة عند فرنسيس بيكون تبدأ بالتجربة الحسية والملاحظات الدقيقة والتجارب، واستخراج النتائج بحذر وعدم الاكتفاء بعدد قليل من الملاحظات لإصدار الأحكام، وعدم الاكتفاء بدراسة الأمثلة المتشابهة بل تجب دراسة الشواذ من الأمور للوصول إلى قانون عام موثوق به.

٦-أساس طريقة الاستقراء لديه هي أن يتجرد الإنسان من عقائده وآرائه الخاصة، وتطبيق المنهج العلمي وإخضاع كل قول للملاحظة والتجربة.

المصادر:

-إبراهيم، إبراهيم مصطفى. (١٩٩٩). **منطق الاستقراء المنطق الحديث**، جامعة الإسكندرية.

-أبو دية، أيوب. (٢٠١١). **علماء النهضة الاوربية**، (ط١)، بيروت: دار الفارابي.

-احمد، سامان حسين. (٢٠١٢). روجر بيكون ومكانته في تاريخ الفكر الأوروبي، **مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية**، (م ٧)، (ع٣).

-بخيت، محمد حسن مهدي. (٢٠١٤).**المنطق الارسطي بين القبول والرفض** ،(ط١)، الأردن:عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

-برهييه، اميل. (١٩٨٨). **تاريخ الفلسفة العصر الوسيط والنهضة**، ترجمة جورج طرابيشي، (ج٣)، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

- بيكون، فرنسيس. (٢٠١٣). **الأورجانون الجديد** " إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة " (ط١)، ترجمة عادل مصطفى، القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع.

-حسين، محمد حسين. (٢٠١١). **الاستشراق بالرؤية الشرقية**، بيروت: دار الوراق.

-الخضيري،زينب محمود. (١٩٨٦). **ابن سينا وتلاميذه اللاتين**،(ط١)،القاهرة:مطبعة الخانجي.

-الخولي،يمنى طريف.(٢٠٠٠).**فلسفة العلم في القرن العشرين**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

-ديورانت، ول. (ب.ت). **قصة الحضارة عصر الايمان**، ترجمة محمد بدران، (ج٦)،(مج٤)، بيروت.

-ديورانت، ول. (١٩٨٨). **قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوى**، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، (ط٦)، بيروت: مكتبة المعارف.
-زكريا، فؤاد. (٢٠٠٧). **افاق الفلسفة**، (ط١)، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
-سعيدان، احمد سليم. (١٩٩٨). **مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام**، عالم المعرفة.
-الشاروني، حبيب. (١٩٨١). **فلسفة فرنسيس بيكون**، (ط١)، الدار البيضاء: دار الثقافة .
-عبد القادر، ماهر. (١٩٨٥). **المنطق ومناهج البحث**، بيروت، دار النهضة.
- علي، حاج هني .(٢٠١٥) . **منطق الاستقراء بين" فرانسيس بيكون "و"جون ستيوارث مل" دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية.
-فرحات، إسماعيل سالم محمد. (٢٠١٣). **المنهج التجريبي عند فرنسيس بيكون واصوله العربية** ، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بني سويف.
-فؤاد، نعمات احمد. (١٩٩٨). **الاسلام في رأي الشرق والغرب**، القاهرة: المكتبة الاكاديمية.
-مصطفى،عادل.(٢٠١٧).**أوهام العقل قراءة في الاورجانون الجديد لفرانسيس بيكون**، هنداوي.
-موسى، عتيق. (٢٠٠١).**دليل الاستقراء واثره في الشريعة الإسلامية** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، كلية أصول الدين.
-هونكة،زيغريد.(١٩٦٩). **شمس العرب تسطع على الغرب اثر الحضارة العربية في أوروبا**، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي،(ط٢)، بيروت: المكتب التجاري للتوزيع والنشر.

The experimental approach in the thought of the philosophers of science (Roger Bacon) and (Francis Bacon)

Professor. Nadaw Mohammed M. Shareef,
Garmian Univeristy/ College of Languages and Humanp Sciences/Dep. of Psychology
nadwa.mohameed@garmian.edu.krd

Abstract

Human thought is characterized by its continuity, as the latter takes from the former and benefits from it, the real distinction of the philosopher, however stands out in his understanding of the legacy of the former Through a new approach that reflects its independence and innovation and the ability of his approach to put forward new perceptions contribute to the progress of the stage he lives, Arab and Muslim thinkers and scientists have contributed to the modern scientific renaissance of Europe Which is witnessed by the Europeans themselves. The researcher has identified the aim of the research in the experimental approach to the thought of the philosophers of science (Roger Bacon) and (Francis Bacon). With regard to research methodology, the researcher followed the Historical, Descriptive, Analytical, Structural and Comparative Methodology to investigate and analyze data. Among the most prominent results reached by the researcher: Roger Bacon contributed to the rise of science and raised the value of the scientific experiment and the method of induction, Francis Bacon came after him, who rejected Aristotle's logic known as the organon, he found Aristotle's logic is based on analogy do not let us discover something new, and it cannot lead to practical control over nature , It is necessary to change it in the experimental method in the modern sense that is starting with sensory experience and careful observations based on induction and scientific experiments and extract results cautiously, he also advised not to separate the mind from experience, because the practical benefit is the most theoretically true .

Science, The experimental approach, induction key wards:

استراتيجيات القراءة للنص السينوي في الفكر العربي والإسلامي المعاصر
محمد رضا المظفر و محمد حسين الطباطبائي – نموذجا –

أ.م.د– عمار عبد الكاظم رومي
جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم الفلسفة
ammar.a@coart.uobaghdad.edu.iq

م.د– محمد هاتو عزيز
جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم الفلسفة
mohammed.h@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

في هذه الدراسة قد تم التعاطي مع النص السينوي من خلال التركيز على الآليات التي اختص بهي النص السينوي في تشريح الأفكار وأصولها، والأساليب البحثية التي مارسها الفكر العربي و الإسلامي المعاصر، فكان العمل يتمحور من جهة أولى على قراءة ابن سينا للنصوص الفلسفية السابقة عليه، ومن جهة ثانية قراءات حول قراءة ابن سينا لتلك النصوص، والتي اصطلحت على تسميتها بـ(استراتيجيات القراءة) وقد تنوعت تلك الاستراتيجيات واختلفت، باختلاف منهجيات التفكير والغاية من ورائها. فكانت النقطة المركزية التي التقيت عندها استراتيجيات القراءة، هي الانطلاق من نص محدد لابن سينا، وتوالت بعد ذلك الشواهد والملاحظات الأساسية والثانوية حول النص السينوي، وكانت النصوص المركزية عند ابن سينا، تتحدث بصورة دورية حول ماهيات العلم وتقسيماته، والتي اعتبرها ابن سينا من المسلمات أو البديهيات التي ينبغي أن تكون حجر الزاوية في التوقف على أفكارها و أصولها. فأن التصنيف الافتراضي للمعرفة العلمية، والتي أقام على أساسها ابن سينا أصولها الفكرية و تفرعها، هي التصنيف المعرفي العام، والذي يصنف المعرفة بشكل عام ومطلق إلى أنواع معرفية مختلفة هي علوم فلسفية وعلوم منطقية وعلوم طبيعية، وهي هذه العلوم تشترك في أساسيات يفترض تواجدها في أي معرفة علمية، و هي الموضوع و المعطيات والمطلوب، وهذه الأساسيات الثلاثة ،تشترك فيها جميع العلوم أو المعرفة العلمية، لأنها في حال عدم تواجدها فأنها لا تسمى علما، والتصنيف الآخر، هو التصنيف الذي يأخذ بالاعتبار التصنيف المعرفي إلى نظري وعملي، من خلال ملاحظة البعد الذاتي للمعرفة، ففي الوقت الذي ركز فيه ابن سينا على البعد الموضوعي في التصنيف المعرفي للعلوم العام، ركز على البعد الذاتي في التصنيف المعرفي الخاص، وعند تلك اللحظة المعرفية من التصنيف اختلفت القراءات حول النص السينوي، بين الإستراتيجية القراءتية عند محمد رضا المظفر وأيضا اختلفت الاستراتيجيات القراءتية عند محمد حسين الطباطبائي، وكان لهذا الاختلاف من الأسباب والمسببات الشيء الكثير، فقد فكر وتعاطى المظفر مع

النص السينوي، بطريقة مدرسية وأفق مسدود، بالمقابل فكر وتعاطى الطباطبائي مع النص السينوي، بطريقة عرفانية وأفق مفتوح .

الكلمات المفتاحية: النص السينوي، النص الشيرازي، الاستراتيجية المظفرية في القراءة، الاستراتيجية الطباطبائية في القراءة، الموجود الواقعي، الموجود الوهمي، الدافعية الفطرية، الدافعية النفسية .

تحليل: (الفقرة الأولى الاستراتيجية الأولى- استراتيجية البحث عن المعاني الكلية والجزئية للعلوم -)

المستوى الأول : التصنيف المعرفي بصفة عامة - أصل التصنيف -

يبدأ أبن سينا" (٣٧٥ هـ – ٤٢٨) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، وهو وان كان أشهر من أن يذكر، وفضائة من أن تسطر، فإنه قد ذكر من أحواله ، ووصف من سيرته، ما يغني غيره عن وصفه ، ولذلك فإننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه، وعلى ما قد وصفه ((أبو عبيد الجوزجاني)) صاحب الشيخ أيضا، من أحواله "(أبن سينا، ١٩٨٣ ، ج ١ص ٨٥ – ٩٨) (Avicenna , 1983 ,s.1 p.85-98) .

في بحثه عن المعاني الكلية من خلال التأكيد على نقطة جوهرية، وهي في الارتباط العضوي الحاصل بين التصنيف المعرفي من جهة و بين الصياغة الفلسفية لمعاني العلوم من جهة أخرى. وعلى هذه النقطة يحاول تأكيد استراتيجيته الأولى في صياغة النص من أجل استدامة معنى النص و مغزاه على صعيد التنظير و صعيد الممارسة، وهذا البحث عن المعاني هنا، لا يفرق في اسطره الأولى بين العلوم سواء أكانت ضمن معاني العلوم النظرية (الفلسفة النظرية– الحكمة النظرية) أو ضمن معاني العلوم العملية (الفلسفة العملية – الحكمة العملية). فعند البدء لا يأخذ بالاعتبار تداعيات التصنيف السينوي، ولكن يأخذ بالاعتبار فقط أصل التصنيف السينوي، وذلك متابعة مع الطرح السينوي لمعاني العلوم ابتداء، فيحدد أبن سينا ذلك التصنيف بأن معاني العلوم " تنقسم إلى النظرية و إلى العملية "(أبن سينا، ٢٠٠٧، ص ١١) (Avicenna , 2007 , p.11) .

أن الغرض السينوي من وراء هذا التصنيف ، هو محاولة البحث عن الإجابة على الأسئلة، التي تتصل بالفلسفة الإلهية أو التي تتصل بالميتافيزيقا الإسلامية، وهذه الأسئلة لا ترتبط فقط بالجانب الميتافيزيقيا الأساسي و لكن أيضا ترتبط بالجانب الفيزيقي الإسلامي، لهذا أصبح التصنيف ثنائي ، حكمة نظرية و حكمة عملية . و نجد هنا أن قراءة المظفر" (١٩٠٤– ١٩٦٣) ولد الشيخ المظفر في اليوم الخامس من شعبان عام ١٣٢٢ هـ، بعد وفاة والده بخمسة أشهر، فلم يقدر الله تعالى أن يظفر الطفل الرضيع برؤية والده، ولا الوالد

أن يظفر برؤية ولده، فكفله أخوه الأكبر الشيخ عبد النبي المتوفى سنة ١٣٣٧ و أولاه من عنايته و عطفه ما أغناه عن عطف الأبوة "(المظفر، ١٩٦٨ ، ص ٢-١٢) (al-muzaffar , 1968 ,p.2-12) .

لهذا التصنيف المعرفي، يتمحور حول أصل التصنيف، فهو يعمل على إعطاء أهمية مبالغ فيها لإيجاد تعريف جامع مانع لمفردة العلم، من دون الالتفات إلى المترتب من نهايات التصنيف السينوي ، فيقول معرفا العلم بأنه " حضور صورة الشيء عند العقل" (المظفر، ٢٠٠٨ ، ج١ - ص ١٣) (al-muzaffar , 2008 ,s.1 p.13) .

أن المظفر قد نظر إلى التصنيف من زاوية محددة، وهي تثبيت تعريف دقيق للعلم، قبل أن يدخل في مناقشة تداعيات التصنيف، ونجد أنه في هذا التعريف قد أعطى الأولوية لثلاثة مفردات، قد توزعت بين مفردات (الحضور) و(الصورة) و(الشيء)، فأنها هنا في هذا التعريف الابتدائي ، يحاول أن يؤسس من خلال هذه المفردات الأمور الآتية:

الأمر الأول: هو في استدعاء مفردة الحضور، يحاول أن يفصل بين المعرفة بصورة (التجلي) والمعرفة بصورة (الحضور) .

الأمر الثاني: من خلال مفردة الشيء والتي هي من الممكن أن تنطبق على الجزء الميتافيزيقي والجزء الفيزيقي، فتكون الصورة هنا تشمل البعد الغيبي والبعد المادي، على التوالي .

الأمر الثالث: في مفردة الصورة، وهنا من المنطقي، أن الحضور هو استدعاء لتجريد الشيء عن المادة .

ولكننا نجد مع الطباطبائي "(١٩٠٣ - ١٩٨١) ولد المؤلف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في بيت علم و فضل، في بيت له تاريخ طويل في خدمة شريعة الإسلام و منهج الرسول و أهل بيته، أذ أن أربعة عشر من أجداد المؤلف كانوا من العلماء المبرزين في مدينة تبريز "(الطباطبائي، ١٩٦٤، ص ٧ - ١٣) (tabatabai , 1964 , p.7-13). سياق التعاطي مختلف مع التصنيف منذ البداية ، فهو لم يبحث على طريقة تعاطي المظفر مع التصنيف ، و أنما كان تعاطيه قائم على أساس المقاربة بين الأشياء وإجراء مقارنة بينهما ، وهذا الذي سوف يرافق استراتيجية القراءة لديه ، أي عند الطباطبائي، فهو يتعامل مع الأشياء و يفكر فيها من خلال تشضيتها و من ثم المقارنة بين الشضايا، فهو يجعل التصنيف المعرفي قرين التمييز المعرفي ، فيقول لدينا غريزة البحث و التحليل، ومن ثم يلزمنا التمييز بين الموجودات الحقيقية – حسب مصطلح الفلسفة ، و بين الموجودات الاعتبارية و الوهمية "(الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ص ٦٣) (tabatabai , 1998 , p.63) .

في هذا النص يحاول الطباطبائي إرجاع أصل التصنيف إلى الغريزة أو الجانب الفطري لدى الإنسان بصفة عامة و إلى المتخصص بصفة خاصة ، فهو يضع التصنيف في إطار نفسي، وكأن الدافع إلى ذلك هي الحاجة الداخلية للتصنيف ، أو الحاجة الذهنية ، بمعزل عن مقتضيات الواقع ، و أن هذا الدافعية لديه ، سواء أطلقنا عليها (الدافعية الفطرية) أو (الدافعية النفسية) أو (الدافعية الداخلية) قد حفزته على تأسيس تصنيف ، يتشكل على وفق الأخذ بالاعتبار وجوديين و هما :

- **الوجود الأول: الموجود الواقعي** .
- **الوجود الثاني: الموجود الوهمي** .

ويمكن ملاحظة أنه في هذا الاعتبار ، قد تم استدعاء الفلسفة بشكل واضح ، واستبعاد المنطق، بخلاف تعاطي المظفر، أن التصنيف السينوي قد كان يهدف إلى تحديد الغرض من الفلسفة والتفلسف، ولولا نحت ابن سينا لهذا التصنيف، لم يكن من الممكن الوصول إلى طبيعة حقيقة الأشياء بمجملها، على وفق الإمكانات الذهنية للإنسان، أن هذا التصنيف السينوي، قد تعاطى مع الأشياء الموجودة من خلال العمل على صياغة اعتبارين وهما:

- **الاعتبار الأول:** والذي يشير فيه ابن سينا إلى وجود أشياء في الوجود، وأن وجود هذه الأشياء في الوجود، لا يتوقف إيجادها في الوجود على القدرة الذهنية للإنسان بما هو فاعل و مختار.
- **الاعتبار الثاني:** والذي يشير فيه ابن سينا إلى وجود أشياء، وأن وجود هذه الأشياء هو من فعل العقل الإنساني و القدرة على انجازه .

فيقول ابن سينا "بأمور ليست هي هي بأنها أعمالنا و أحوالنا " (أبن سينا ، ١٩٨٣، ص ١١) (Avicenna , 1983 , p.11) . في وصف الحكمة النظرية و التي تمثل الاعتبار الأول، في حين يصف الحكمة العملية " بأمور هي هي بأنها أعمالنا " (أبن سينا، ١٩٨٣، ص ١١) (Avicenna , 1983 , p.11) .

والتي تمثل الاعتبار الثاني. يتعاطى المظفر مع الاعتبارين على وفق الفهم السينوي، فيقول " والأول معنى انتزاعي اعتباري و هو مفهوم كلي، ولكنه بالنسبة إلى مصاديقة عرض عام، فيصدق عليه صدقا عرضيا كمفهوم الشيء الذي هو عرض عام بالنسبة إلى جميع الأشياء، وليس هذا المفهوم من حقيقة الوجود، أي أنه ليس وجودا بل مفهوم له الوجود وذلك عند تصوره في الذهن، فلا يكون إلا عنوانا للوجود الحقيقي و مرآة له، وشأن مفهوم العدم بالنسبة إلى ما هو بالحمل الشايع عدم ، فأن مفهوم العدم ليس بعدم، وكذا مفهوم الحرف ليس بحرف، ومفهوم الجزئي ليس بجزئي، ومفهوم الممتنع ليس بممتنع " (المظفر، ١٩٩٣، ص ١١ – ١٢) (al – muzaffar , 1993 , p.11-12) .

يفترض المظفر في هذا النص الأخير ، أن دلالات الحكمة النظرية له معاني كلية انتزاعية، وعلى هذا الأساس يكون التعامل معها بآليات استنباطية ، تنطلق من فهم مطلق وشامل للأشياء، ولكن هذه المفاهيم الكلية، لا يمكن أن نجد طريقة لتتجلى بالوجود أو بالفعل، وهذه هي الميزة الأصلية في المفاهيم الانتزاعية للحكمة النظرية، وبعد ذلك ينتقل المظفر إلى تحديد و مناقشة العرضي من الأشياء و هي الحكمة العملية، وفيها يطرح المظفر مفهوم الجزئي من الأشياء و مفهوم العدم من الأشياء، وهما ممكنا التحقق في الوجود الواقعي. في حين أن تعاطى الطباطبائي مع النص السينوي الأخير ، بطريقة فهم مختلفة، فيقول " من الوجود ما هو في غيره و منه خلافه – وذلك أنا إذا اعتبرنا القضايا الصادقة – كقولنا الإنسان ضاحك – وجدنا فيها وراء الموضوع والمحمول أمرا آخر – به يرتبط و يتصل بعضها إلى بعض – ليس يوجد الموضوع وحده والمحمول وحده – و لا أذا اعتبر كل منهما مع غير الأخر فله وجود – ثم إن وجوده ليس ثالثا لهما – واقعا بينهما مستقلا عنهما – و إلا احتاج إلى رابطين آخرين بالطرفين "(الطباطبائي، ٢٠١٢، ص ٣٠-٤٠) (tabatabai , 2012 , p.30-40) .

أن الطباطبائي أختلف في طريقة تعامله مع النص السينوي ، بآلية مباينة لإلية المظفر، فإذا كان المظفر قد طرح الموضوع في تحديد ماهية التصنيف بين الحكمة النظرية والحكمة العملية، من خلال المفهوم الكلي الانتزاعي معرفا بهي للحكمة النظرية و المفهوم الجزئي الاستقرائي معرفا الحكمة العملية ، فإن الطباطبائي حدد ماهية التصنيف ، بآليات منطقية ، و هي أنه ما يحدث في الذهن هو مدلول الحكمة النظرية ، وما يحدث خارجه هو مدلول الحكمة العملية ، و هذا التعامل المنطقي للطباطبائي ، يحاول أن يفصل بين تشكل المفهوم المنطقي في الذهن و المفهوم المنطقي خارج الذهن ، من خلال تجزئة المفهوم الأول أي المفهوم المنطقي الداخلي ، إلى موضوع و محمول ، و لكن لا يمكن تجزئة المفهوم المنطقي الخارجي ، لأنه يفقد ماهيته ، و بهذا فأنه هنا ، أي الطباطبائي لم يعالج ماهية التصنيف من زاوية الشمول ، و لكنه عالجها من زاوية التجزئة .

المستوى الثاني : التصنيف المعرفي بصفة خاصة – الحكمة النظرية –

عند هذا المستوى من التصنيف، فأننا نبحث عن مفردات أساسية، قد أوردها التعريف السينوي للحكمة النظرية والتعريف السينوي للحكمة العملية، وحتى يتم تحليل تلك المفردات بشكل أكثر ملائمة، ينبغي مناقشاتها بواسطة الطرح المظفري والطرح الطباطبائي، ويتضح ذلك في ضوء إيراد ذلك التعريف بصورة كاملة ، فينص ابن سينا على تعريف الحكمة النظرية بقوله "أن النظرية هي التي يطلب فيها استكمال القوة النظرية من النفس، لحصول العقل بالفعل، وذلك بحصول العلم التصوري و التصديقي، بأمور ليست هي هي من أعمالنا

وأحوالنا، فتكون الغاية فيها حصول رأي واعتقاد ، ليس رأيا واعتقادا في كيفية عمل أو كيفية مبدأ عمل من حيث هو مبدأ عمل (أبن سينا ، ٢٠٠٧ ، ص ١١) (avicenne , 2007 , p.11) .

في هذا التعريف السينوي للحكمة النظرية ، قد لاحظ الشيرازي" (٩٧٩ هـ – ١٠٥٠ هـ) لم نتحقق من التاريخ سنة ولادته، وقد توفي سنة ١٠٥٠ هـ في البصرة في طريقة للحج للمرة السابعة أو بعد رجوعه و أكبر الظن أنه تجاوز السبعين أو ناهزها ، فيكون تولده في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري ، و كل ما عرفنا أنه تولد في – شيراز – من والد صالح اسمه إبراهيم بن يحيى القوامي ، و قبل كان أحد وزراء دولة فارس التي عاصمتها شيراز ، و أنه من عائلة محترمة هي عائلة – قوامي – و هذا الوزير لم يولد له ذكر ، فنذر لله أن ينفق مالا خطيرا على الفقراء و أهل العلم إذا رزق ولدا ذكرا صالحا موحدا ، فكان ما أراد في شخص ولده هذا – محمد صدر الدين – " (الشيرازي ، ١٩٦٧ ، ج ١ – ص ٥–٢٢) (shirazi , 1967 ,s.1 p.5–22) . أنه هنالك محطتين ينبغي التوقف عندها ، وهي على التوالي :

المحطة الأولى – حصول العقل بالفعل.

المحطة الثانية – معنى الغاية" (الشيرازي ، ٢٠٠٧ ، ج ١ – ص ٥– ١٠) (–s.1, p.5–10shirazi , 2007) .

ولأجل الوقوف على كنه هاتين المحطتين ، يجب مناقشتها من خلال القراءة الشيرازية لها، وموقف كلا من المظفر و الطباطبائي من القراءة الشيرازية ، وصولا إلى الإستراتيجية السينوية في التعريف .

مناقشة (المحطة الأولى – حصول العقل بالفعل) .

تعمل الملاحظة الشيرازية في محطتها الأولى، على بيان إنه لا ينبغي التعاطي مع النفس البشرية، بوصفها مسألة بسيطة أو مسألة مركبة، إلا من خلال الفصل، بين ما يجري من عمليات الداخل، أي داخل الذهن، و بين ما يجري من عمليات الخارج، أي خارج الذهن، فعلى أساس هذا الفهم، فأنه يكون التعاطي مع النفس البشرية من خلال وجود زاويتين، وهما :

في الزاوية الأولى –وهي التي ينظر من خلالها إلى النفس البشرية ، بوصفها فاعلة . في الزاوية الثانية –وهي التي ينظر من خلالها إلى النفس البشرية ، بوصفها منفعلة .

"فهي بالاعتبار الأول صورة محصلة للمادة الجسمانية الحيوانية إنسانا بالفعل ، فاعلة لآثارها مدبرة لقواها محركة لأعضائها باستخدام القوى و الأدوات ، و بالاعتبار الثاني قابلة –كالهيولى الأولى – لما يفيض عليها من الصور و الأعراض من باب الكمالات النفسانية،

فالأعراض كالعلوم التصورية و التصديقية و سائر الأحوال و الأخلاق "(الشيرازي، ٢٠٠٧، ج ١- ص ٨) (shirazi) 2007 ,s.1- p.8 .,

أن النص الشيرازي أراد أن ينظر إلى النفس البشرية من داخل الذهن، وعن قريب، حتى يستطيع إعطاء التركيب الحاصل فيها، في داخل الذهن، وأن هذا الذهن، تجري فيه عمليات بين طرف أول فاعل، وبين طرف ثاني منفعل، وهذه العمليات الذهنية تقوم بإنتاج الصور المختلفة و أخرى تقوم باستقبال تلك الصور، أن هذين الاعتبارين، هما اعتبارين ذهنين ، و هذين الاعتبارين ليسا خارجين ، فهما يتحققان في الذهن ويحصلان فيه، وقد ارتبطت ماهيتهما بماهية الذهن البشري. ويوضح المظفر ذلك في هامش تعليقاته على نص الشيرازي في مؤلفه الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، بقوله "و معلوم عند أولى النهى أن شيئية الشيء أنما هي بصورته لا بمادة ، و هذا العالم العقلي سيصير عالما عينيا عرضه السموات و الأرض "(الشيرازي ، ١٩٦٧ ، ج١- ص ٤٨) (shirazi , 1967 ,s1- p.48) .

أن الاختلاف الحاصل بين الوجود الذهني و الوجود العيني ، هو الاختلاف القائم على أساس الاختلاف في الماهية و درجة اتصاف الوجود بالماهية ، فهي أي الماهية ، هي مسألة ذهنية ، فهي داخلة في حدود العقل الإنساني، ولكن ليست داخلة في خارج هذه الحدود ، و لكن هذا لا يؤدي إلى وجود نوع من الانفصال بين الوجود و الماهية ، و هذه الآلية في الفصل لا تدرك إلا من خلال تصور التصور الإنساني لجدلية الصلة بين المعرفة الذاتية و بين المعرفة الموضوعية ، فيقول الطباطبائيأن"الإنسان البسيط في أوائل نشأته حين ما يطأ موطأ الحياة لا يرى من نفسه إلا أنه ينال من الأشياء أعيانها الخارجية من غير أن ينتبه أنه يوسط بينه و بينها وصف العلم ، و لا يزال على هذا الحال حتى يصادف في بعض مواقفه الشك أو الظن ، وعند ذلك يتنبأ أنه لا ينفك في سيره الحيوي و معاشه الدنيوي عن استعمال العلم لاسيما و هو ربما يخطئ ، و يخلط في تميزاته و لاسيما الخطأ و الغلط خارج الأعيان ، فيتصف عند ذلك بوجود صفة العلم فيه "(الطباطبائي ، ١٩٩٦ ، ج١ – ص ٥٢) (tabatabai ,1996 ,s.1 – p.52)، فإذا كان نص المظفر يحاول أن يجعل من الوجود الذهني له وجود عينيا، فان نص الطباطبائي ربط ذلك الوجود من خلال جدلية حصول المعرفة بهذين الوجوديين، والتي تحقق في الإدراك القائم على أصل البديهية والأولي من التصورات، وتحقيقه في الواقع من خلال التصديقات. وبعد الانتهاء من **مناقشة المحطة الأولى، أنتقل إلى مناقشة المحطة الثانية وهي :**

مناقشة (المحطة الثانية – معنى الغاية).

يرتبط معنى الغاية عند ابن سينا، بتحليله لعلة الشيء المادية و علة الشيء الصورية، وعلى أساس هذا التحليل الأول، ينتقل ابن سينا إلى طرح مستوى ثاني من التحليل يقوم على التمييز بين ما يتحقق بهي الشيء بالقوة ، وما يتحقق بهي الشيء بالفعل، فيطلق على الشيء المتحقق بالقوة، بالوجود بالقوة، في حين يطلق على الشيء المتحقق بالفعل، بالوجود بالفعل، فيقول ابن سينا أن الشيء قد يكون معلولا باعتبار ماهيته و حقيقته، وقد يكون معلولا في وجوده، ولك أن تعد ذلك بالمثلث مثلا، فإن حقيقته متعلقة بالسطح، والخط الذي هو ضلعه، ويقومانه من حيث انه مثلث وله حقيقة المثلثية، كأنهما علتها المادية والصورية، وأما من حيث وجوده، فقد يتعلق بعلة أخرى أيضا غير هذه، ليست هي علة تقوم مثليته، وتكون جزءاً من حدها، وتلك هي العلة الفاعلية أو الغائية التي هي علة فاعلية لعلة العلة الفاعلية "(ابن سينا ، ١٩٨٥ ، ج٣ – ص ١٣-١٤) (avicenne , 1985 ,s1- p.13-14) .

وهذا يؤدي إلى انقسام العلل ، بالمقاربة مع الذات أولا ، وانقسامها بالمقاربة مع الموضوع ثانيا ، لذلك فأن الغاية من وراء ذلك هو تحديد الاعتبارات التي تحدد اتصاف الشيء بأكثر من صفة و تحقيق الشيء أكثر من غاية ،و الغاية ترتبط بالصورة من جهة و بالكمال من جهة أخرى ، فيرى الشيرازي أن " الشيء الواحد قد يكون صورة و كمالا و غاية باعتبارات مختلفة : فالنفس الإنسانية – مثلاً – كمال أول للإنسان بما هو إنسان ، و صورة لبدنه، وغاية للحيوان بما هو حيوان ، فكل غاية كمال ، و ليس كل كمال غاية . و قد يكون لشيء غايات متعاقبة ، كما توجد له صور مترادفة متكاملة " (الشيرازي ، ٢٠٠٧ ، ج١ – ص ٨-٩) (shirazi , 2007 ,s.1- p.8-9)، و من الأمثلة على ذلك : أن يكون للشيء الواحد غايات مختلفة ، هو الماء ، فغاياته مختلفة ، منها:

الغاية الأولى – هي رفع العطش .

الغاية الثانية – هي أرواء الأرض .

الغاية الثالثة – هي أحداث الفيضان .

وأيضا من الممكن، أن يكون للشيء الواحد ، أكثر من صورة ، فمثلا يمكن رسم لوحة فنية ذاتها، بأكثر من طريقة، ولكنها هي، الصورة ذاتها ، فعلى سبيل المثال يمكن رسم لوحة فنية، بثلاثة طرق، وهي:

الطريقة الأولى – بالقلم الرصاص .

الطريقة الثانية – بالفحم .

الطريقة الثالثة – بالنحت .

و أن الصلة بين شيئية الغاية و شيئية الصورة ، هو وجود أوليات التفكير النظري أو كما يعرفها هنا المظفر بالضروري أو يسميها بالبديهي ، فيقول أن " الضروري و يسمى أيضا – البديهي – و هو ما لا يحتاج إلى كسب و نظر و فكر ، فيحصل بالاضطرار و بالبداهة التي هي المفاجأة و الارتجال من دون توقف ، كتصورنا لمفهوم الوجود و العدم و مفهوم الشيء ، و كتصديقنا بأن الكل أعظم من الجزء و بأن النقيضين لا يجتمعان و بأن الشمس طالعة و أن الواحد نصف الاثنين " (المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج١– ص ١٧) (al–muzaffar , 2008 , p.17s1–) .

يعطي المظفر هنا في هذا النص لتلك الصلة المتقدمة بين شيئية الغاية و شيئية الصورة ، بعدا تصوريا و آخر بعدا تصديقياً ، و هذا الاختلاف بين البعدين حول الصلة ، الغرض منه هو تشكل المفهوم على مستوى الداخل ، أي داخل الذهن ، و على مستوى الخارج ، أي خارج الذهن . في حين أن قراءة الطباطبائي لتلك الصلة تقوم على أساس قوله أن "الحديث الذي قررناه بشأن المحسوسات بالحواس الظاهرة يصدق أيضا بصدد الحالات الروحية كالإرادة و الكراهة و الحب و البغض و العلم و التصديق – الوجدانيات حسب الاصطلاح المنطقي – ، إذ نشاهد بوضوح هذه الظواهر في أنفسنا ،بينما لا تتسم هذه الحالات بسمات المادة العامة كالانقسام و التغير ، أذن فهذه الظواهر النفسية سوف لا تكون مادية أيضا "(الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج١ – ص ١٥٩) (tabatabai , 1998 , s.1– p.159) .

فقراءة الطباطبائي هنا ، لتلك الصلة بين شيئية الغاية و شيئية الصورة ، هي قراءة تقوم على تحويل تلك الصلة ، من الطابع المنطقي كما في قراءة المظفر ، إلى الطابع الفلسفي أي في أعطائها بعدا نفسيا و بعدا ماديا .

المستوى الثالث : التصنيف المعرفي بصفة خاصة – الحكمة العملية –

ينطلق النص السينوي في تقريره للحكمة العملية من خلال تعريفه لها و التي أنتجت قراءات ثلاثة حولها ، في تعين عناصره الأساسية ، و لنبدأ أولاَ بتعريف ابن سينا للحكمة العملية، فيقول " أن العملية هي التي يطلب فيها أولاَ استكمال القوة النظرية بحصول العلم التصوري والتصديقي بأمور هي هي بأنها أعمالنا ، ليحصل منها ثانيا استكمال القوة العملية بالأخلاق "(أبن سينا ، ٢٠٠٧ ، ص١١)(Avicenna , 2007 , p.11). يفترض ابن سينا في هذا التعريف انه ينبغي ضرورة الإشارة إلى مسألة أساسية و هي الفصل بين قابلية النفس في تلقي الفيوضات من جهة، بوصفها منفعلة، وتحقيق هذه الفيوضات، من جهة أخرى، بوصفها فاعلة. وهذه المسألة الأساسية تطرح تصورا حول الحكمة العملية من خلال القراءتين الآتيتين، وهما :

القراءة الأولى – و هي القراءة التي تفترض أن الحكمة العملية ، يمكن أن تطرح من خلال المعرفة المتعلقة بالبعد العملي و المعرفة اللامتعلقة بالبعد العملي . القراءة الثانية – و هي القراءة التي تفترض أن الحكمة العملية ، يمكن أن تطرح من خلال الفصل بين المعقولات الأولى و المعقولات الثانية . **ويمكن بيان تلك القراءتين من خلال مناقشتها تباعا** .

مناقشة (القراءة الأولى –و هي القراءة التي تفترض أن الحكمة العملية، يمكن أن تطرح من خلال المعرفة المتعلقة بالبعد العملي و المعرفة اللامتعلقة بالبعد العملي).

يميز الشيرازي في مناقشة القراءة الأولى بين نوعين من العلوم، والتي تقسم إلى صنفين، وهما: العلوم النظرية والعلوم غير المتعلقة بآليات العمل، والعلوم العملية، وهي العلوم المتعلقة بآليات العمل، فيقول " العلوم إما نظرية، أي غير متعلقة بكيفية عمل، وإما عملية متعلقة بها، فالمنطق والحكمة العملية و الطب العملي و علم الكتابة والخياطة كلها داخلة في العملي المذكور هناك، لأنها بأسرها متعلقة بكيفية عمل، سواء كان العمل ذهنيا كالمنطق أو خارجيا كالطب مثلاَ " (الشيرازي ، ٢٠٠٧ ، ج١ – ص ٦–٧) (shirazi , 2007 ,s.1 p.6–7).

أن هذا التصنيف الشيرازي للنص السينوي يركز بشكل أساسي في قراءته الأولى، العمل و كيفياته ، من دون الاهتمام بشكل كبير إلى ما يجري في الداخل، أي داخل الذهن، أو ما يجري في الخارج ، أي خارج الذهن، فتجمعهما معا، فالمهم هنا هو كيفيات العمل، فيرى المظفر أن " الوجود أمر عقلي منتزع و مصداقه نفس الماهية، وصدق الوجود عندهم على الذات نظير الماهية، فهي لا تحتاج أن تجعل موجودة، فيلزم من ذلك أن الوجود لازم الماهية لزوماَ غير مفارق، واللازم ضروري لملزومه فيستحيل جعله إلا بالتبع "(المظفر، ١٩٩٣، ص ٣٥)(al – muzaffar , 1993 , p.35) .

في هذا النص يفسر المظفر القراءة الأولى ، بين الحاصل داخل الذهن ، كعلم المنطق مثلاَ ، والحاصل خارج الذهن كالخياطة مثلاَ ، من خلال افتراض العلاقة بين تصور الوجود بالنسبة إلى الذات، وتصور الماهية بالنسبة إلى الذات ، فأن الماهية هي تمثل ما يجري داخل الذهن ، في حين أن الوجود هو تحقق هذه الماهية في الخارج ، وأن كليهما هنا تتمثل بتجليات الماهية و تجليات الوجود، بمعنى أنها تتشكل بوصفها كيفيات عمل، ولكن قراءة الطباطبائي اختلفت عن قراءة المظفر، من خلال إجراء الطباطبائي نوع من المقاربة بين العلم الحصولي و العلم الحضوري، و ذلك من خلال اقتران العلم الحصولي بالماهية ، في حين اقتران العلم الحضوري بالوجود ، فيقول الطباطبائي"و باللغة الفلسفية أن العلم الحصولي

هو حضور ماهية المعلوم لدى العالم ، و العلم الحضوري هو حضور الوجود المعلوم لدى العالم (الطباطبائي، ١٩٩٨، ج ١- ص ١٩١) (tabatabi , 1998 ,s.1- p.191).

وبذلك تحولت ثنائية المظفر في قراءته للنص الشيرازي، الشارح للنص السينوي ، من ثنائية الوجود بالنسبة إلى الذات، والماهية بالنسبة إلى الذات، إلى ثنائية الطباطبائي ، في حصولية العلم بالنسبة إلى الماهية ، و حضورية العلم بالنسبة إلى الوجود .

مناقشة (القراءة الثانية – هي القراءة التي تفترض أن الحكمة العملية ، يمكن أن تطرح من خلال الفصل بين المعقولات الأولى و المعقولات الثانية).

في هذه القراءة الثانية يأخذ الشيرازي ، الشارح للنص السينوي ، التقسيم من خلال الأخذ بالاعتبار موضوع العلم ، فيميز بين الحكمتين النظرية و العملية ، على أساس ، صلتهما بالمعقولات الأولى و المعقولات الثانية ، فإذا كانت المعقولات الأولى ، تشكل مجموعة التصورات الذهنية حول الوجود ، فأن المعقولات الثانية ، تشكل مجموعة المعقولات الأولى حول العالم ، فيرى الشيرازي "إذ ليس بحثه إلا عن المعقولات الثانية التي ليس وجودها بقدرتنا و اختيارنا ، و من ذلك البحث يعلم كيفية العمل الذي هو الفكر، إذ ليس يلزم من تعلق العلم بكيفية عمل أن يكون ذلك العمل موضوعه ، كما في الحكمة العملية (الشيرازي، ٢٠٠٧، ج١ – ص ٧) (shirazi , 2007 ,s.1- p.7) .

فرق هذا النص بين ما يكون من المعرفة ما هو من فعلنا و اختيارنا و هو الحكمة العملية أي المعقولات الثانية، والمعرفة التي هي ليس من فعلنا و اختيارنا و هي الحكمة النظرية أي المعقولات الأولى، كما أن التميز الثاني في هذا النص انه فرق بين المعرفة من جهة والفكر من جهة أخرى، فجعل المعرفة عامة تشمل موضوع العلم و غيره، في حين حد الفكر بأنه قصره على موضوع العلم فحسب ، و هذه الميزة قد وظفها المظفر بعد فصله بين المعرفة و الفكر ، وإعطاء المعرفة صفة التعميم بقوله "أن العلم الضروري هو الذي لا يحتاج إلى الفكر "(المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج١- ص ١٨) (al- muzaffar, p.18s.1- 2008 ,) .

أن قراءة المظفر هنا للنص الشيرازي الشارح للنص السينوي ، يعمل على إيجاد الربط المعرفي من خلال طرح جملة من الأسباب و التي تدفع باتجاه التعميم ، أي شمولية العلم للفكر و عدم حاجته له ، فهو "يقترح أن من أهم الأسباب ، هو سبب الانتباه ، و هو السبب النافذ في معظم البديهيات، والسبب الثاني هو سلامة الذهن ، و هو أيضا نافذ ، فالذي يفقد هذا السبب ، يكون الشك له عادة ، و قد يؤدي إلى هدم أي معرفة ، و السبب الثالث، هو سبب سلامة الحواس، وهي ضرورية خاصة في المعرفة التي تتوقف على سلامة الحواس، و السبب الرابع هو سبب فقدان الشبه ، و هذا السبب يستند على إن قيام الشبه

يؤدي إلى فقدان اليقين ، و السبب الخامس هو سبب عملية غير عقلية كما يسميها المظفر، و هي الاعتماد على الكثير من البديهيات ، و التي يمتنع تواطؤها على الكذب ، و أيضا الاعتماد على الكثير من التجارب ، و التي يمتنع تواطؤها على الكذب "(المظفر ، ٢٠٠٨ ،ج١- ص ١٨) (al- muzaffar , 2008 ,s.1- p.18) .

أن قراءة المظفر للنص السينوي من خلال النص الشارح للشيرازي ، قد حاولت أن ترسم لها جملة من المحددات و هي الأسباب الخمسة المتقدمة ، في الفصل و التميز بين العلم والفكر ، تلك المحددات التي قرائها الطباطبائي بشكل آخر ، فيقول " إذا كان الإنسان مختاراً في أفعاله الفردية و الاجتماعية يلزم غياب قانون العلية و المعلولية ، و من ثم نستثني الإنسان في هذه الحالة عن عموم القانون ، و نجعله إلهاً في عالمه ، و الإنسان على أساس هذا الفرض لا يمكن أن يتنبأ أو يتابع شيئاً ، و أن ينجز فعلاً و يستهدف هدفاً، إذن، فالاختيار الذي يثبته الإنسان لنفسه ليس له هوية خارج الذهن ، و هو مفهوم لا مصداق له، إنما المسلم و الثابت هو أن لكل شيء في عالم الخارج علة ، يتحتم وجوده بواسطتها "(الطباطبائي، ١٩٩٨، ج ٢ – ص ١٨٩-١٩٠) (tabatabai , 1998 ,s.2- p.189-190) .

فإذا كان المظفر قد رسم لشكل العلاقة بين ثنائية العلم و الفكر، بالمحددات الخمسة المتقدمة، فأن الطباطبائي هنا في نصه الأخير ، قد عمل جاهداً على طرح العلاقة بين ثنائية العلم و الفكر، من خلال علاقة العلية بين المعلول و العلة، وهذه العلاقة لا تشمل العلاقات بين الأشياء فحسب، ولكن علاقة الإنسان و أفعاله، وهنا المحددات لدى الطباطبائي، اختلفت عن محددات المظفر، فهو يضع محددين فحسب و هما : المحدد الأول – حصول الأشياء داخل الذهن، وهي أيضاً تخضع للعلة و المعلول ، و حصول الأشياء خارج الذهن، وهي أيضاً تخضع للعلة و المعلول .

تحليل (الفقرة الثانية : الإستراتيجية الثانية – إستراتيجية تحديد ماهية العلوم) .

المستوى الأول : في تعريف موضوع العلم .

تنطلق العلوم على اختلافها، من مسألة أساسية، وهي اشتراكها في نقاط جوهرية، تشكل البنية العميقة لكل معرفة إنسانية، وهي ثلاثية (الموضوع و المعطى والمطلوب)، فأن المعرفة التي تفتقر إلى أيا من تلك النقاط، لا يمكن أن تأسس لمعرفة إنسانية جادة، وهذا التصور يشمل المعرفة التقليدية، بكافة صورها، وكذا يشمل المعرفة اللاتقليدية، بكافة صورها أيضاً. وسوف أحلل في هذه المستوى، النقطة الأساسية الأولى، وهي نقطة موضوع العلم، من خلال استدعاء النص السينوي، وفهمه من عبر الإستراتيجية القرائتية لدى المظفر

والطباطبائي خصوصا، يبدأ النص السينوي في بحثه عن ماهية موضوع العلم ، من خلال بحثه عن تحديد ماهية الذات الإلهية ، و أن هذا التحديد ، ينطلق من ثلاثة جهات ، و هي:

الجهة الأولى – البحث عن ماهية الموجود (موجودية الجسم) . الجهة الثانية – البحث عن ماهية الجوهر (جوهرية الجسم). الجهة الثالثة –التركيب بين الهيولى والصورة. لذا سوف يتم البحث في ثلاثة جهات، لغرض معرفة موضوع العلم، وسوف اتخذ العلم الإلهي كنموذج عن العلوم ، لأنه يمثل القيمة الأعلى و الاشرف بين المعارف، وهذا العلو في القيمة و الشرف فيها ، يأتي من الموضوع الأساسي المدروس، وهو هنا موضوع (الذات الإلهية المقدسة)، و بيان ذلك من خلال تحليل الجهات الثلاثة المتقدمة :

تحليل (الجهة الأولى – البحث عن ماهية الموجود –موجودية الجسم –) .

يعرف أبن سينا الجسم بقوله " و من الناس من يكاد يقول بهذا التأليف ، و لكن من أجزاء غير متناهية " (أبن سينا ، ١٩٨٥ ، ج ٢– ص ١٥٨)(Avicenna ,1985, s.2–p.158

أن ابن سينا في بحثه عن تحديد ماهية الجسم ، يحاول أن يناقش وجود بعض الآراء التي ذهبت إلى إن ماهية الجسم يمكن أن تعاني من انقسامات متوالية ، أي ما لا نهاية ، وهنا في هذا التعريف السينوي لماهية الجسم ، و في قوله (من الناس) إشارة إلى القائلين بتلك الفكرة ، فهو أي ابن سينا يفترض أن القائلين بهذا التأليف لم يفرقوا بين ماهية الجسم في شيء و الموجود في شيء ، أما أن يكون موجودا بالقوة ، أو أن يكون موجودا بالمطلق. فيفترض المظفر بهذا الصدد ، أن النص السينوي في تعريفه لماهية الجسم ، قد أتخذ من خلال تعبير المظفر عن ماهية الجسم بوصفه تجسيدا للهوية العينية ، فهو يرى "تحاذي كلمة الوجود ، و الوجود حال منها أولاً و بالذات ، و ليست الماهية بحاكية عنها إلا بالتبع ، لأنها اتصفت بالوجود "(المظفر ، ١٩٩٣ ، ص ١٧) (ai–muzaffar , 1993 , p.17) .

أن الإستراتيجية المظفرية في تعاطيها مع المفهوم السينوي حول الجسم ، عمدت إلى تحويل التعريف السينوي حول الجسم ، أي إعطاء الجسم تصورا بوصفه هوية عينية ، والتي تتوزع في بعدين، بُعد أول في الموجود المتحقق في الوجود ، و هو هنا الجسم المادي، وليس الجوهر، و البُعد الثاني هو المفهوم المنتزع من هذا الموجود . في حين أن الإستراتيجيةالطباطبائية قد اتخذت مسارا آخر ، و هذا المسار الأخر قد تجلى في الانفصال المادي للجسم ، فإذا كان المظفر قد قيد التعاطى مع التعريف السينوي بوصفه هوية عينية مشتركة ، فان الطباطبائي قد قرأ التعريف من زاوية مختلفة ، فهو أي الطباطبائي يرى أن للجسم وجود مادي منفصل ، فيقول أن " لكل وجود واحد استقلال خاص "(الطباطبائي ، ١٩٩٨، ج ٢– ص ٦٤٣) (tabatabai , 1998 ,s.2– p. 643) .

بأن الجسم المؤلف من أجزاء على وفق الرؤية السينوية ، قد قرائها المظفر بوصفها كلُ منظم يشكل وحدة وجودية ، و أن تعددت ، و لكنها مع الطباطبائي قد تحولت إلى وجود يتمتع بالاستقلال الوجودي و أن كان مؤلف من أجزاء في الأصل السينوي .

تحليل (الجهة الثانية – البحث عن ماهية الجوهر – جوهرية الجسم –) .

يميز ابن سينا في تحديده للجوهر من خلال صلة بالوجود ، في حالة الصلة بين وجود الشيء في نفسه ، و السؤال عنه ، سؤالا بسيطا ، ليس سؤالا مركبا ، لأنه يشكل جزء مكون للموجود ، و وجود صفة مضافة إلى الوجود ، و هنا يكون السؤال مركبا ، للفصل بين الموجود و الشيء ، فيفترض ابن سينا ، في حديثة حول الجوهر انه هو " الموجود من غير أن يكون في شيء من الأشياء بهذه الصفة ، فلا يكون في موضوع البتة " (أبن سينا ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٢) (Avicenna , 2007 , p.72) .

أن ابن سينا بهذا الوصف للجوهر حاول أن يشرح من خلال السؤال البسيط ، أن يعلل عدم انفكاك المحمول عن الموضوع ، فيكون المحمول مطابق ومصداق للموضوع ، في حين أن السؤال المركب ، أي وجود انفكاك بين الموضوع والمحمول ، فلا يكون المحمول مطابق أو مصداق للموضوع . و بهذا الخصوص يقترح المظفر في قراءته لهذا النص السينوي ، فهنا يقرأ المظفر هذا النص ، قراءة تعتمد على مفهوم التباين في المطابقة و عدم المطابقة بين الموضوع و المحمول ، فيرى المظفر " أن تكون معاني الألفاظ متكثرة بتكثر الألفاظ " (المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج١– ص ٣٦) (al–muzaffar , 2008 ,s.1– p.36).

فالانطباق الحاصل بين الموضوع و المحمول هو من قبيل الالتقاء الحاصل بين اللفظ ومعناه و بين الجزئي و الكلي من اللفظ ، في حين إن عدم المطابقة يرجع إلى التعدد والاختلاف بين اللفظ و المعنى . فإذا كانت إستراتيجية المظفر هنا في القراءة قد اعتمدت على التفكيك بين الموضوع و المحمول ، فأن قراءة الطباطبائي قد اتخذت مسارا آخر ، قام على أساس التحولات في الطبيعة ، على أن تكون هي الأساس ، و هذه التحولات تتنوع ، ما بين تحول يميل إلى أحداث تبدل في الشيء ، و تحول لا يميل إلى أحداث تبدل في الشيء ، فأنه مطلق التحول ، فأن يخضع إلى فعل واحد ، وهذا الفعل الواحد يعرفه الطباطبائي بالحركة ، فيقول " أن جميع التحولات التي تحصل في عالم الطبيعة تتم عن طريق الحركة " (الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج ٢ – ص ٣٧١) (tabatabai , 1998 ,s.2– p.371) .

أن قراءة الطباطبائي للنص السينوي ، و في اختلافها عن قراءة المظفر ، تعمل على ربط الجوهر بمفهوم واضح و متجلي و هو مفهوم الحركة و صورته الجلية هي في انتقال الشيء من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ، فهو هنا يطرح جدلية العلاقة بين التشكل

الأولي للشيء و التشكل الثانوي للشيء ، و ضمن ثنائية هذا التشكل ، يحدث التبدل والتغير في ماهية الجوهر .

تحليل (الجهة الثالثة – التركيب بين الهيولى و الصورة) .

أن العلاقة بين الهيولى (المادة الجسمية) و الصورة ، هي علاقة بين الفعل أو الفاعل و بين المنفعل ، ففي الوقت الذي تشكل فيه الهيولى بوصفها القابلية المنفعلة ، التي تمثل تجلي الفيوضات المتنوعة ، فأن الصورة هي الفاعلة لإحداث تلك الفيوضات ، و العلاقة بين جهة الهيولى و جهة الصورة ، هي ليست علاقة واضحة ، و قد احتاج توضيحها إلى إن يعقد لها ابن سينا "مقالة كاملة في كتابه حول الإلهيات وهي المقالة الثانية "(أبن سينا ، ٢٠٠٧ ، ص ٧١ – ١٠٠) (Avicenna , 2007 , p.71-100) .

فيربط ابن سينا بين المادة و الصورة من جهة و بين الجزء الكمي و الجزء القولي ، فيقول لا أجزاء كمية و لا أجزاء حد و قول سواء كانت كالمادة و الصورة أو كانت على وجه أخر(أبن سينا ، ١٩٤٣ ، ج١– ص ٥) (Avicenna , 1943 ,s.1 – p.5).

أن الترتيب الذي يفترضه ابن سينا هو ترتيب يأخذ بالاعتبار البعد الزمني ، فأن الأقدم هو الأتم و الأكمل ، و أن الأبعد هو الأقل تماما والأقل كمالا ، و قد قرأ المظفر هذا التصور السينوي من خلال اعتقاده بأن الوجود يتمدد و يشمل الهيولى ، و هو أيضا يتمدد و يشمل الصورة ، لذا فأن التصور السينوي للعلاقة بين الهيولى و الصورة قائم على فكرة المحاكاة ، فهو يفترض أن " المحاكاة عندهم تشبه محاكاة اللفظ عن المعنى مع تغايرهما بحسب الحقيقة ، و تشبه محاكاة النقوش الكتابية عن الألفاظ مع تغايرهما ، غير أن محاكاة اللفظ عن المعنى ، و محاكاة الكتابة عن اللفظ أنما هي بحسب الوضع و الاعتبار، ومحاكاة النقوش الذهنية عن الماهية بحسب الطبيعة " (المظفر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٨) (almuzaffar , 1993 , p.28) .

الأن إستراتيجية المظفر هنا في القراءة قد حاولت أن تجد حلا للإشكال الحاصل في العلاقة بين الهيولى والصورة من خلال فكرة المحاكاة ، فأن العقل يقوم بتصور الأشياء العينية، وهذه الأشياء موجودة في الواقع و استعار عن ذلك بعلاقة اللفظ و المعنى .في حين الطباطبائي ، قد تعاطى مع التصور السينوي حول الهيولى و الصورة بطريقة تختلف تماما عن تعاطي المظفر ، فيقول الطبطبائي "أذن فالجوهر ماهية يتقوم وجودها بنفسها و لا يحتاج إلى وجود آخر ، نظير النفس و العرض ماهية يكون وجودها قائما بوجود آخر ، ومحتاجا اليه ، نظير الإدراك و الإرادة من هنا نسمي الخواص و الآثار التي تردنا من الخارج عرض و أعراض ، لأننا نجد فيها سمة العرض و الموضوع الذي يتطلبه وجود

العرض تسميه – جوهر – رغم أننا لا نحسه "(الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج ٢– ص ٥٠٨– ٥٠٩) (tabatabai , 1998 ,s.2– p.508–509) .

أن قراءة الطباطبائي قد أجرت تعديل بالقياس إلى النص السينوي حول الهيولى والصورة، وبالقياس إلى قراءة المظفر حول اللفظ و المعنى ، إلى تحويرها و استبدالها بعلاقة بين الجوهر و العرض ، لذا فان الإستراتيجية الطباطبائية تعمل بواسطة ثنائية فلسفية، هي ثنائية (الجوهر / العرض) باختلاف مع ثنائية المظفر المنطقية (اللفظ / المعنى)، وصولا إلى تحليل النص السينوي المؤسس في ثنائية (الهيولى / الصورة) .

المستوى الثاني : في تحديد معطيات العلم .

يقوم ارتباط شديد بين موضوع العلم من جهة و بين معطى العلم من جهة أخرى ، وهذا الارتباط يفسر بشكل مباشر ، العلاقة بين كليات المعرفة و جزئياتها ، في هذه الفقرة من البحث، سوف يتم تحليل الأفكار التي تدور حول المعطى من العلم الإلهي أو العلم الأعلى، والتي تتحرك في أطار البحث عن حقيقة الشيء الموجود ، و عن طبيعة هذا الشيء ، وكيفية تأسيس حقيقة هذا الشيء ، و يتصل معطى العلم الإلهي أو العلم الأعلى ، بشكل مكثف ، بدراسة الكم ، أي دراسة الكميات بأنواعها ، سواء كانت كميات متصلة أو كميات منفصلة، وهذا الاتصال في الكميات يفسر الكثير من الإشكالات ، أهمها إشكاليات تعريف العدد و الذي يتخذ صورتين هنا :

الصورة الأولى – الكميات المنفصلة ، و التي تتخذ شكل العدد ، و مثالها ١، ٢ ، ٣ ، والتي تقابل تعريف الوحدة .

الصورة الثانية – الكميات المتصلة ، والتي تتخذ شكل الخط أو السطح أو المقدار ، و مثالها المستقيم أو الدائرة ، و التي تقابل تعريف الكثرة .

و للوصول إلى ذلك ، ينبغي تحليل الصورتين معا : تحليل (الصورة الأولى – الكميات المنفصلة ، و التي تتخذ شكل العدد ، و مثالها ١،٢،٣ ، و التي تقابل تعريف الوحدة) . لغرض تحليل هذه الصورة أولا ، ينبغي ابتداء تعريف مفهوم العدد ، و من ثم أيجاد العلاقة بين العدد من جهة ، و بين الوحدة و العدد من جهة أخرى ، يرى ابن سينا أن العدد " هو فكرة مجازية خيالية ، تطلق و يراد بها تصور بعدين ، و هما البعد الأول : و الذي يتحدث حول الكميات المنفصلة ، و البعد الثاني : و الذي يتحدث حول الكميات المتصلة "(أبن سينا ، ١٩٤٣ ، ج١ – ص ١٢٠–١٤٠) (Avicenna , 1943 ,s.1– p.120–140) . والذي يهمنا هنا في الصورة الأولى هو العلاقة بين العدد و الوحدة ، ونترك الجزء الثاني من التعريف إلى الصورة الثانية من التحليل ، فإذا كانت الوحدة في الشيء ، تعرف من خلال الكثرة في الأشياء ، و العكس أيضا صحيح ، فإنهما تشتركان معا

في صفة مركزية ، فإذا كان اختلافهما قائم على أساس القلة في شيء و الكثرة في شيء أخر ، فإنهما يتفقان في خاصية التجريد ، أي أن الذهن يتعاطى معها من خلال تجريد المادة عنهما ، سواء كانت المادة واحدة أو أحادية ، كمثال الوحدة في الشيء ، أو تجريد التعدد في المواد أو الأشياء ، فأن الغرض هو في الوصول إلى التجريد ، بواسطة صورة مكتسبة ، و هذه الصورة المكتسبة تمثل الوحدة والكثرة معا ، و يقرأ المظفر هذه الصورة ، فيصفها بأنها "تحصيل صورة عنه عند العقل "(المظفر ، ١٩٩٣ ، ص ١٧) (almuzaffar , 1993 , p.17) .

أن الإستراتيجية المظفرية تتعاطى مع وصف الأشياء و التثبت منها من خلال الصورة المتحصله عقليا ، بواسطة نوع من العلم ، وهذا العلم ، قد يقصد منها انه المعرفة الذاتية ، وقد يقصد منه المعرفة الموضوعية ، ففي حالة المعرفة الذاتية ، فأنه يوجد نوع من التفاعل و التواصل والاتحاد بين المُدرك و المَدرك ، و لكن في حالة المعرفة الموضوعية فأنهتوجد من التفاعل و التواصل من دون وجود اتحاد بين المُدرك و بين المَدرك . و هنا يحاول الطباطبائي أن يجد إستراتيجية مختلفة في قراءة الصورة الحاصلة في العقل ، فيقول "أن فلسفتنا تتابع الواقع الخارجي متابعة حثيثة ، وليس لدينا في الواقع الخارجي حركات بسيطة ، و كل ما هو موجود يحصل نتيجة اجتماع و فعل و انفعال البسائط " (الطباطبائي ، ١٩٩٨، ج ١- ص ٤٣٧) (tabatabai , 1998 ,s.1- p.437) .

إذا كان التعاطي لدى المظفر ، قد قائم على أصل وجود الصورة الذهنية أو حصولها في العقل ، فأن تعاطي الطباطبائي قد قام على أصل أن العالم الخارجي هو الذي يشكل الانطباعات الذهنية لدينا ، و التي تقوم على أساس الحركة و ليس على أساس الصورة . ولكن هذه الحركة أذا كانت تعين العالم الخارجي ، فأنها ليست حركة متصلة ، و لكنها حركة مرحلية، فهي تنتقل من مرتبة إلى مرتبة ، و في هذا الانتقال نوع من التشكل في الحركة ، من الحركة البسيطة إلى الحركة الأكثر تعقيدا ، فهنا صورة الطباطبائي الذهنية متحركة ، تتوافق مع حركة العالم الخارجي ، في حين أن صورة المظفر جامدة و فارغة من المضمون ، فهي قائمة على البعد الشكلي فحسب .

تحليل (الصورة الثانية – الكميات المتصلة ، و التي تتخذ شكل الخط أو السطح أو المقدار ، و مثالها المستقيم أو الدائرة ، و التي تقابل تعريف الكثرة) .

يريد ابن سينا هنا في طرحه للكميات المتصلة محاولة منه ، تحديد هذا المفهوم على مستوى الوجود الذهني المجرد ، أي وجود الكميات المتصلة مجردة عن ماديتها ، فهي صورة ذهنية ، و على مستوى الوجود العيني الواقعي ، أي وجود الكميات المتصلة بماديتها ، وليس بوجودها الصوري أو الشكلي في الذهن ، أن النص السينوي على مستوى الوجود

الذهني و على مستوى الوجود الواقعي ، يعمل على إيجاد الصلة بين البعد الميتافيزيقي للكميات المتصلة من جهة و البعد الفيزيقي للكميات المتصلة من جهة أخرى ، أي تجريدها من ماديتها في بعدها الأول ، و تجسيدها واقعيا في بعدها الثاني . فأن السؤال السينوي يدور مسائل متعلقة بالمادة و العمل على تجريدها بالتصور ، و لا يستقيم الطرح هنا من دون تحديد الشيء ، و تحديده يتطلب معرفة حقيقة أو ماهيته ، و التي تثبت من خلال صفاته أو خواصه ، و التي تختلف من جسم إلى أخر ، أو من شيء إلى شيء أخر ، يقول ابن سينا "و أما الكميات المتصلة فهي مقادير المتصلات ، أما الجسم الذي هو الكم فهو مقدار المتصل الذي هو الجسم بمعنى الصورة ،...، و هذا المقدار قد بأن أنه في مادة ، وأنه يزيد و ينقص و الجوهر باق ، فهو عرض لا محالة ، و لكنه من الأعراض التي تتعلق بالمادة و بشيء في المادة ، لأن هذا المقدار لا يفارق المادة إلا بالتوهم ، و لا يفارق الصورة التي للمادة " (أبن سينا ، ٢٠٠٧، ص) (Avicenna , 2007 ,p.118) .

أن المعنى الذي يعمل على تأسيسه هذا النص السينوي الأخير ، هو محاولة تحديد أبعاد للكم المتصل ، و هذه الأبعاد تتجلى في رسم بعدين لهذا الكم ، و هذين البعدين يختلفان ، باختلاف الأشكال ، و هذا الاختلاف في الأشكال ، يقابله التجريد الصوري في الذهن ، و الذي يعرفه المظفر بأنه "أذا كان الأمر كذلك ، فقيام الصور في النفس ، قيام صور و إيجاد و فعل ، لا قيام انفعال و حلول ، فلا يجب أن تكون وصفا لها "(المظفر ، ١٩٩٣ ، ص ٣٠) (al muzaffar , 1993 , p.30) .

فهذه الصور المتجردة في الكميات لا تشكل عامل سلبي و أنما عامل ايجابي، بوصفه فاعل في تشكل الأثر المعرفي للنفس . وهذا الأثر النفسي ، الذي كان الهم الوحيد لدى المظفر من تجريد الذهن للمادة من خلال الصورة ، قد تحولت لدى الطباطبائي إلى نوع من الادراكات ، هو إدراك خاص ، يسميه الطباطبائي بالإدراكات الاعتبارية ، و التي تمثل " فروض يصطنعها الذهن البشري ، بغية سد حاجات الإنسان الحياتية ، فهي ذات طابع فرضي وجعلي و اعتباري و وضعي ، و ليست لها علاقة بالواقع "(الطباطبائي ، ١٩٩٨،ج ١ – ص ٤٨٥) (tabatabai , 1998 , s. 1-p.٤٨٥) . وهذه الادراكات الخاصة ، ليست ادراكات بسيطة بخلاف صور المظفر ، والتي هي مجرد تجريد للمادة ، و لكنها مع الطباطبائي قد تحولت إلى آليات توظف في البراهين المتنوعة .

المستوى الثالث : في تعريف مطاليب العلم .

أن المطلوب من هذا العلم كنموذج ، هو الوصول إلى معرفة الذات الإلهية المتعالية ، لأنه الأكمل و الاتم و الأجل بين الموجودات ،فهذه الذات لما كانت هي المراد و المطلوب معرفتها ، وصفات الذات هي الأقرب لفهم الذات ، فأن للذات الإلهية بما لها من الصفات

تمتاز من خلال البساطة و عدم التعدد و الوحدة في كل الاتجاهات و عدم المشاركة في الحقيقة ، تنفرد باليتين معرفتين ، و التي بهم يكون الوصول الممكن إلى معرفة الذات الإلهية ، وهما :

الآلية الأولى –آلية المشاهدة الصريحة . الآلية الثانية – آلية الفعل و الأثر"(أبن سينا ، ١٩٤٣ ، ج ١ – ص ٣١–٣٨) (Avicenna , 1943 , s.1–p.31–38) .

ولتحقيق تلك الغاية ،أي غاية الوصول إلى معرفة الذات ، يقتضي ذلك تحليل الاليتين السابقتين .

تحليل (الآلية الأولى – آلية المشاهدة الصريحة) .

أن هذه الآلية تحاول دراسة الوجود بوصفه ذو ماهية ليست مركبة ، و أن كان يوجد اختلاف في الوجود ، هو اختلاف في درجات الوجود ، ينتقل بين درجة القلة و درجة الكثرة، و بين درجة التمام و درجة النقصان ، و بين درجة المتناهي و درجة اللامتناهي . وهذا التفاوت بين طرفي الوجود يدرك من خلال وجود القوم المتخيلة ، التي يصفها ابن سينا بأن القوة المتخيلة قد "جبلت محاكية لكل ما يليها ، من ماهية إدراكية ، أو هيئة مزاجية سريعة التنقل من شيء إلى مشبهه أو ضده ، وبالجملة : إلى ما هومنه بسبب و للتخصيص أسباب جزئية لا محالة ، و أن لم نحصلها نحن باعيانها و لو لم تكن هذه القوة على هذه الجبلة ، لم يكن لنا ما نستعين به "(أبن سينا ، ١٩٨٥ ، ج ٤ – ص ٤٠) (Avicenna , 1985 , s.4–p.40) .

أن هذا التفاوت بين طرفي الوجود في الصفات قد وظفها ابن سينا في الانتقالات الذهنية من مقدمة صغرى إلى مقدمة كبرى ، وصولا إلى الحد المستنتج من المقدمتين ، وقد أدرك ابن سينا هذا التفاوت بواسطة المحاكاة ، وهذه المحاكاة لا تكون على وتيرة واحدة ، فأحيانا تكون المحاكاة منخلال سيادة صفة على صفة أخرى ، كسيادة اللون الأحمر على اللون الأخضر ، أو العكس من خلال تركيز احدهما بكيفية و كمية أكبر ، و تارة تتخذ المحاكاة طبيعة التناقض من خلال أن وجود حالة الفيضان في مساحة معينة من الأرض ، تنفي وجود حالة التصحر في مساحة الأرض ذاتها ، أو العكس ، أي وجود حالة التصحر فيها ، ينفي وجود حالة الفيضان ، وتارة تتخذ المحاكاة معيار قائم على أساس تحديد الأمثل من الصفات ، كصفات العدالة و العدل ، والحقيقية و الحق ، و التساوي و المساواة، وهذه الاختلافات في الوجود ، و التي اعتمدت المحاكاة فيها لإدراك هذا التفاوت في الوجود ، يكون من خلال انسلاخ القوى الإدراكية و تجردها ، ما عدا الذهن ، حتى يستطيع النفاذ من التفاوت الوجودي المتعدد إلى إدراك وحدة الوجود ،وصولا إلى واجب الوجود بالذات ، فيقول المظفر محددا طبيعة ذلك النفاذ بأنه محاكاة من نوع آخر ، فهو يتسق في التوصيف مع

النص السينوي ،و لكنه يستثمر المحاكاة من نوع عند ابن سينا إلى نافذة نحو الوجود المجرد، من خلال "أن المحاكاة عندهم تشبه محاكاة اللفظ عن المعنى مع تغايرهما بحسب الحقيقة ، و تشبه محاكاة النقوش الكتابية عن الألفاظ مع تغايرهما ، غير أن محاكاة اللفظ عن المعنى و محاكاة الكتابة عن اللفظ أنما هي بحسب الوضع و الاعتبار ، ومحاكاة النقوش الذهنية عن الماهية بحسب الطبيعة " (المظفر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٨) (al muzaffar , 1993 , p.28) .

و بهذا النص حاول المظفر أن يوحد باستراتيجيته فعل المحاكاة ، و لكنه يفرق في وظيفته ، فإذا كان الأصل في المحاكاة هو التقليد و الأتباع ، وهو واضح و جدال فيه ، ولكنه مع المظفر فأن نتيجته هنا ، أصبح بانسلاخ القوى الإدراكية عن الإنسان، و بقاء العقل ، الذي منخلاله يتمكن من الاتصال بواجب الوجود ، فطريقته هنا ،هي الاتفاق مع النص السينوي في التعريف و الاختلاف في المثال ، و لكن الانسلاخ هنا مع الطباطبائي يكون بصورة مختلفة ، فلم يستعمل الذهن ، الإدراك الاعتيادي من خلال آليات اللغة الاعتيادية في أصواتها وحروفها ، فيقول الطباطبائي" و من هنا نعلم أن لها مرتبة فوق مرتبة البيان اللفظي ، لو نزلت إلى مرتبة البيان ، دفعتها العقول العادية ، إما لكونها خلاف الضرورة عندهم أو لكونها منافية للبيان ، الذي بينت لهم به ، و قبلته عقولهم " (الطباطبائي، ٢٠١٢ ، ص ١١-٣١) (tabatabai , 2012 , p.11-31) .

فالطباطبائي يجعل نافذة الوصول إلى معرفة واجب الوجود خاصة جدا ، فهي ليست النافذة المعرفية التي قام المظفر بوصفها أن القدرة المعرفية الفردية الاعتيادية ، تستطيع الوصول إلى تلك المعرفة ، فهي عامة و ليست خاص بقارئ خاص ، بالمقارنة مع الطباطبائي التي يحدها بوصفها إدراك خاص لقارئ خاص يمتلك مؤهلات إدراكية خاصة .

تحليل (الآلية الثانية – آلية الفعل و الأثر) .

يجعل ابن سينا من هذا الأثر و الفعل كامن في الملكة أو الفعل ، و التي نعني امتلاك القدرة في إيجاد الشيء على مستوى النوع و على مستوى الفصل و على مستوى الجنس ، وعلى إن يكون الشيء على ما كان عليه ، فيرى ابن سينا " و هذه الصورة أذا كانت تجعل غيرها عقلا بالفعل بأن تكون له ، فأن كانت قائمة بذاتها فهي أولى بأن يكون عقلا بالفعل ، فأنه لو كان الجزء من النار قائما بذاته لكان أولى بأن يحرق و البياض لو كان قائما بذاته لكان أولى بأن يفرق البصر (أبن سينا ، ١٩٤٣ ، ج ١ – ص ١٠) (avicenne , 1943 , s.1-p.10) .

و هذا يشير إلى إن الملكة التي تحول الوجود في القوة إلى الوجود في الفعل ، فهي أما يكون تصورها للشيء هو تصور بالذات ، فتكون بهذا التصور وجود قائما ، أو تصور

للشيء هو تصور عرضي ، فهو هنا بحاجة إلى حامل ، أي إلى وجود للشيء سواء من خلال الوجود على مستوى الشكل ، و إلى وجود الشيء على مستوى اللون ، و يرى المظفر أن النص السينوي في تصورها هذا قد عمل على إعطاء الأهمية لمفهوم الجسم الطبيعي على مستوى الوجود الواقعي أو العيني ، و لكنه هنا يرى بأن المسألة تتعلق باعتبار الوجود اللفظي ، بمعنى " لو اشتبه لفظ في كونه مشتركا لفظيا أو معنويا ، فأنه قد يمكن رفع الاشتباه بالرجوع إلى اختلاف اللفظ بحسب اختلاف الاعتبارات مثل كلمة (قوة) فأنها تستعمل بمعنى القدرة كقولنا قوة المشي و القيام مثلا ، و تستعمل بمعنى القابلية و التهيؤ للوجود مثل قولنا الأخرس ناطق بالقوة و البذرة شجرة بالقوة ، فلو شككنا في أنها موضوعه لمعنى أعم أو لكل من المعنيين على حده ، فأنه يمكن أن نقيس اللفظ إلى ما يقابله ، فنرى في المثال أن اللفظ بحسب كل معنى يقابله لفظ آخر و ليس له مقابل واحد " (المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج ٣ – ص ٢٨٠) (almuzaffar , 2008 , s.3-p.280) .

و هذا الاشتراك اللفظي قد يتحول إلى الاستظهار اللفظي ، فيكون للفظ أكثر من معنى ، وهذا ينطوي على نتيجة إيجابية تتجلى في تنوع الفصول و الأجناس للأشياء ، مما يدفع باتجاه تقاطعها في الاشتراك على نحو التعددية في المعنى ، و هذه التعددية تجعل من إمكانية أن يكون للفعل أكثر من معنى و يكون للأمر أكثر من معنى ، و بهذا الوصف قد هيأ المظفر للاقتراح السينوي القاعدة المنطقية المنشودة ، في حين أن الطباطبائي قد عرض الفعل السينوي و الأمر السينوي من زاوية مختلفة ، فهو يرى بأنه " هناك فعلية واحدة فقط في كل وحدة خارجية ، و الفعليات الأخرى جزء المادة ، مثلا ففي فعلية الكرسي تكون صورة الكرسي وحدها فعلية الكرسي ، و الفعليات الأخرى نظير فعلية الخشب و اللوح والمسمار جزء المادة ، و ليست فعليات مقابل فعلية الكرسي"(الطباطبائي، ١٩٩٨ ، ج ٢ – ص ٣٤٣) (tabatabai , 1998 , s.2-p.343) .

يقرأ الطباطبائي النص السينوي حول ماهية الفعل و حول ماهية الأمر ، قراءة تستبطن الاستعداد الوجودي للماهية و تستظهر العالم الخارجي الواقعي ، فقد عمل الطباطبائي هنا على تعيين الحدود للفعل و الأمر ، من خلال التعاطي مع مادة متعينة ، و في هذا التعاطي ، قد أضاف الطباطبائي إلى جملة المصطلحات المعرفية ، مصطلح الاستعداد المادي للشيء ، ليكون بحثه حول الفعل السينوي و الأمر السينوي ، هو بحث حول مادة متعينة في الوجود الخارجي ، و ليس بحثا عن العلاقة اللفظية بين الصوت و الكتابة ، كما في استراتيجية المظفر في القراءة للنص السينوي ، و بهذا يكون المظفر قد سار نحو النص السينوي في مسار دائري و غير مباشر في استدعاء العلاقة اللفظية ، في حين أن

الطباطبائي قد سار نحو النص السينوي في مسار عمودي في استدعاء العلاقة بين الماهية والشيء .

تحليل (الفقرة الثالثة : الاستراتيجية الثالثة – استراتيجية جوهريته الشيء و عرضيته).

المستوى الأول : تحديد ماهية الجوهري و ماهية العرضي .

أن الفارق الذي يطرحه ابن سينا في تميزه بين الجوهري والعرضي من الأشياء ، يرجع إلى وجود الشيء ، فأن الشيء قد يكون في وجوده قائما على الوجود الذاتي ،و أن الشيء أيضا قد يكون وجوده قائما على الوجود العرضي ، و إن الشيء أيضا قد يكون وجوده قائما على الوجود العرضي ، فإذا كان الشيء في وجوده قائما على الوجود الذاتي ،فهو شيئا جوهريا في وجوده ، و أذا كان الشيء قائما على الوجود العرضي فهو شيئا عرضيا في وجوده ، ويمكن وصف الوجود الجوهري بأنه أسبق وجودا من الوجود العرضي . فيرى أبن سينا أن " كان الموضوع جوهرا فقوام العرض في الجوهر ، و إن لم يكن جوهرا كان أيضا في موضوع و رجع البحث إلى الابتداء ، و استحال ذهاب ذلك إلى غير نهاية"(أبن سينا ، ٢٠٠٧ ، ص ٧١) (Avicenna , 2007 , p.71) .

فهذا الوجود الذاتي و الوجود العرضي، الحاملين للجوهر من جهة الوجود الذاتي ، والعرضي من جهة الوجود العرضي ، قد يجتمعان في أمر واحد من خلال الفصل على سبيل المثال ، بين ماهية الحركة من جهة و الشيء المتحرك من جهة أخرى ، و بين ماهية الإدراك من جهة و الشيء المدرك من جهة أخرى ، فهذه الأشياء ، الجوهري منها والعرضي سواء ، كانت تمثل أصول الصيرورة في حيزه ، أي الوجود بالقوة ، و استخدام تلك الأصول في الوجود بالفعل . وعمليات التحويل هذه تتم من خلال الحد الثالث في العبارة المنطقية ، و هي الفصول في الكليات و الفصل في الجزئيات ،وتتم عمليات التحويل بالصورة الآتية : أن العبارة التي تتشكل من حدين هما حيز الوجود بالقوة ، سواء كانت عبارة كلية أو عبارة جزئية، ومثال على الوجود بالقوة ، في حالة العبارة الكلية : – كل إنسان هو حيوان . – كل ما يمشي على أربعة هو حيوان .

فإن هاتين العبارتين ، هما عبارتان تشيران إلى الوجود بالقوة ، و هما عبارتان كليتان ، والسبب في ذلك ، ففي حالة العبارة الأول ، (كل إنسان هو حيوان) هو في تكونها من حدين هما ، الحد الأول وهو (إنسان) و يمثل هذا مفهوم الجنس " هو تمامالحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة في جواب ما هو " (المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج١ – ص ٧٠) (almuzaffar , 2008 , s.1–p.70) .

و الحد الثاني و هو (حيوان) و يمثل هذا مفهوم النوعو " هو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد فقط في جواب ما هو " (المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج١ – ص ٧٠) (muzaffar , 2008 , s.1–p.70al) .

إضافة إلى أنه عبارة كلية ، بواسطة وجود لفظة (كل) ، و في حالة العبارة الثانية ، (كل ما يمشي على أربعة هو حيوان) ، هو في تكونها من حدين هما ، الحد الأول و هو (ما يمشي على أربعة) و يمثل هذا مفهوم الجنس ، و الحد الثاني و هو (حيوان) ويمثل هذا مفهوم النوع ، إضافة إلى أنه عبارة كلية ، بواسطة وجود لفظة (كل) .

و مثال على الوجود بالقوة ، في حالة العبارة الجزئية : – بعض المثلثات ليست متساوية الساقين . – بعض العواصم تقع على ساحل البحر .

فإن هاتين العبارتين ، هما عبارتان تشيران إلى الوجود بالقوة أيضا ، و لكنهما عبارتان جزئيتان ، و السبب في ذلك ، ففي حالة العبارة الأول ، (بعض المثلثات ليست متساوية الساقين) هي في تكونها من حدين هما ، و هو (المثلثات) و يمثل هذا مفهوم الجنس ، والحد الثاني وهو (متساوية الساقين) و يمثل هذا مفهوم النوع ، إضافة إلى انه عبارة جزئية ، بواسطة وجود لفظة (بعض) ، و في حالة العبارة الثانية ، (بعض العواصم تقع على ساحل البحر) ، هي في تكونها من حدين هما ، و هو (العواصم) و يمثل هذا مفهوم الجنس ، و الحد الثاني و هو (ساحل البحر) و يمثل هذا مفهوم النوع ، إضافة إلى أنه عبارة جزئية ، بواسطة وجود لفظة (بعض) .

و أن الذي يحول تلك العبارات الأربعة من وجودها بالقوة ، إلى وجودها بالفعل ، هو مفهوم الفصل ، سواء كانت العبارات كلية أو جزئية ، و يضع المظفر لمفهوم الفصل يتفق مع إستراتيجيته في قراءة النص السينوي في تميزه بين الجوهري و العرضي من الأشياء و آليات الانتقال من خلال مفهوم الفصل ، فيرى " هو جزء الماهية المختص بها الواقع في جواب أي شيء هو في ذاته "(المظفر ، ٢٠٠٨ ، ج ١ – ص ٦٢) (al muzaffar , 2008 , s.1 – p.62) .

و هذه الماهية التي يتحدث عنها هنا المظفر ، هي ماهية تستبطن شرطين ، و هما الشرط المنطقي ، و الذي يمكن أن نطلق عليه ، بالمعنى المنطقي ، و الذي يستدعي ضرورة وجود الشيء ، قبل وجود ماهيته ، و الشرط الطبيعي ، و الذي يستدعي وجود علاقة ضرورية بين الوجود الذهني للشيء و الوجود الواقعي للشيء ، و طريقة التحويل تكون بالشكل الإتي :

مثال على الوجود بالفعل ، في حالة العبارة الكلية : – كل إنسان هو حيوان ناطق . – كل ما يمشي على أربعة فهو حيوان صائح .

لقد استعملت نفس الأمثلة ، لإيضاح عملية التحويل ، بصورة أكثر وضوحا ، أن الإضافة الجديدة على العبارتين ، هو إضافة الحد الثالث ، و هو مفهوم الفصل ، و هو في العبارة الأولى ، هو لفظة (ناطق) ، و في العبارة الثانية ، هو لفظة (صائح) ، أن هاتين اللفظتين هما الذين عملا على تحويل الوجود ، من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ، مع احتفاظ العبارتان بكل ما لهما ، من تحديد الحدين الأول و الثاني ، و كلية العبارة ، والتحليل ذاته ينطبق على العبارة الجزئية في وجودها الفعلي .

مثال على الوجود بالقوة ، في حالة العبارة الجزئية : بعض المثلثات ليست متساوية الساقين و لكنها مصنوعة من خشب . بعض العواصم تقع على ساحل البحر و لكنها صغيرة المساحة .

أن الحد الثالث هنا ، في العبارة الجزئية الأولى هو لفظ (مصنوعة من خشب)، والحد الثالث ، في العبارة الجزئية الثانية ، هو لفظ (صغيرة المساحة) ، و هاتان اللفظان هما اللذين حولا العبارتان من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ، و قد احتفظت العبارتين بالحدين الأول و الثاني ، و بجزئيتها ، و هنا يقرأ الطباطبائي ذلك الاحتفاظ ، سواء على العبارة الكلية أو الجزئية ، بوصفه "أن كل ظاهرة تقع فهي مرتبطة بالأجزاء المكانية و الزمانية التي هي جزء وجودها "(الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج ٢– ص ١٥٥) (tabatabai , 1998 , s.2 – p.155)

أن مفهوم الفصل ، أذا كان هو المحدد لعملية التحويل ، بين الوجوديين ، أي الوجود الذهني و الوجود الواقعي ، فأن حدوث ذلك ، يكون من خلال توظيف البعد المكاني للشيء و البعد الزمني للشيء ، فإن فرضية الطباطبائي تقرأ النص السينوي الأخير ، من خلال أن الوجود الواقعي هو ذو طبيعة مادية ، وهذه الطبيعة المادية تسير بطريقة تكاملية ،و لكن هذه الطريقة تمتاز بمراحل تصاعدية ، و فيكل مرحلة ، لها وضعها المحدد ، في سلسلة من التحولات التكاملية ، و التي تشكل الصيغة الصورية للشيء في الوجود .

المستوى الثاني : في تحقيق الجوهر .

يعمل النص السينوي في هذه الفقرة على تحديد ماهية الجسم من خلال تعين خواصه وصفاته ، بواسطة تشخيص الحد الأول و الحد الثاني ، و يكون هذا التشخيص عن طريق البرهنة على تلك الصفات و الخواص . و يكون الوصول إلى تلك الصفات و الخواص للشيء ، من خلال العمل على استنتاج مسألتين ، و هما :

المسألة الأولى – هي البرهنة على أثبات البعد المادي للشيء . المسألة الثانية – هي البرهنة على أثبات البعد الغرضي للشيء "(أبن سينا ، 1985 ، ج ٢ – ص ٣٢٨ – ٣٥٩) (Avicenna ,1985 , s.2–p.328–359) .

فتلك المسألتين ترتبطان بوجود الشيء أولا على المستوى الواقعي ومن ثم العمل على تحديد صفاته و خواصه ، و هذا الوجود للشيء يؤسس آليات الوصول المختلفة، باختلاف تعريف الوجود ، سواء كان وجود مجرد من كل حد أو قيد ، و وجود مقيد بحد أو قيد، بحيث يرى أبن سينا " و ليست إذا كانت هذه الموجودات متفقة في أنها لا أجسام ، يوجب ذلك اتفاقها في النوع ، وان اتفقت بعد كونها لا أجسام ، في أنها عقول ومفارقة للأجسام ، كما أن الأعراض متفقة أيضا في أنها لا أجسام ، و لا يوجب ذلك اتفاقها في النوع ،و أن اتفقت بعد أنها لا أجسام ، في أنها محسوسة وغير مفارقة " (أبن سينا ، ١٩٤٣ ، ج١ – ص ٧٣) (Avicenna , 1943 , s.1–p.73) .

يفصل ابن سينا بين الوجود الذهني و الوجود الواقعي ، بواسطة تعين حد النوع ، على اعتبار أن ماهية النوع ، هي جملة الصفات و الخواص المميزة للشيء ، و التي تعطي للشيء وجوده من جهة ، و من جهة أخرى تمثل المعنى المنطقي للحد ، و يشكل حد النوع ، الحد الثاني ، و يسبقه الحد الأول ، و الذي يمثل حد الجنس ، بوصفه تعبيرا عن الماهيات المشتركة بين الأشياء ، و مثالها الجسم باعتباره جوهرا ، فهنا يعطي النص السينوي للجوهر صفة خاصة ، من خلا افتراض بأن هذا الجوهر يأخذ شكلين ، و هما : الشكل الأول – انه يأخذ صفة الامتداد . الشكل الثاني – ليس مؤلفا من أجزاء " (الشيرازي ١، ١٩٦٧ ، ج ١– ص ٨٣–١١١) (shirazi , 1967 , s.1–p.83–111) .

و أن هذا الشكلية لا تنفي كون الجوهر ، هو بالنتيجة جسم طويل و جسم عريض وجسم عميق ، و أن هذه المعاني السينوية لأوصاف الجوهر ليست متفقة من جانبين ، من جانب الدائرة الثقافية الأكبر و الدائرة الثقافية الأصغر ،أو لنقل البنية الفلسفية الخارجية – أي خارج أنماط التفكير الفلسفي العربي و الإسلامي – و البنية الفلسفية الداخلية – أي داخل أنماط التفكير الفلسفي العربي و الإسلامي – فضمن البنية الخارجية ، يوجد اتفاق ضمني على أن الاختلاف وارد جدا في النص من حيث هو لغة مكتوبة ، و في الخطاب من حيث هو لغة منطوقة ، و لكن المعنى واحد . كما أن البنية الثقافية الداخلية ، فقد صادقت على أفكار البنية الثقافية الخارجية ، ولكنها قد اتخذت مسارين في ذلك ، وهما .

"المسار الأول – طريقة قراءة فلاسفة المغرب ، و التي امتازت بمحاكة نصوص البنية الثقافية الخارجية ، في تصوراتها ، حول اللغة و حول المعنى . المسار الثاني –طريقة قراءة فلاسفة المشرق ، و التي امتازت بالتأكيد على بعض نصوص البنية الثقافية الخارجية ، اختيار ألفاظا محددة ، و مناقشتها و البناء عليها " (بغوره ، ٢٠٠٥، ص ٣٤–٤٨) (bgoreh , 2005 , p.34–48) .

و على الرغم من انتماء المظفر و الطباطبائي للمنظومة المعرفية المشرقية العرفانية ، فأنهما من حيث التعاطي الكلي للمنظومة ، لم يسايرها على ذات المنوال ، فقد قرأ المظفر الموقف من خلال إيجاد علاقة بين اللفظ و المعنى من النمط الكلي فيرى "أنه لا يمكن الوضع بإزاء الأعم ، لأن الوضع له يستدعي أن نتصور معنى كلياً جامعاً بين أفراده ومصاديقه هو الموضوع له ، كما في أسماء الأجناس ، و كذلك الوضع للصحيح يستدعي تصور كلي جامع بين راتبه و أفراده "(المظفر، ٢٠٠٩ ، ج ١ – ص ٣٥) (al muzaffar , 2009 , s.1–p.35) .

يحاول المظفر من خلال مفهوم الأجناس ،أن يصل إلى الماهيات المشتركة بين الأشياء ، سواء كانت ماهية نوع أو ماهية فصل ، أن يصل إلى مجموعة الصفات والخواص الذاتية للأشياء ، لأن الصفات الذاتية للأشياء ، هي الصفات المعول عليها في إجراء عمليات التحويلات اللازمة ، التي ثبتها النص السينوي الأخير ، في الانتقال من فضاء الوجود العقلي إلى فضاء الوجود الخارجي ، و هذه الانتقال تشكل من خلال التقسيم الرباعي للصفات و الأحوال فيرى المظفر في تعليقه على النص الشيرازي أن"جهة التوقف متخالفة لأن الصفات متوقفة في وجودها على الذات و الذات في كمالها على الصفات و هل هذا إلا كتوقف كل من العرض و الموضوع على الآخر بوجه غير دائر لان توقف العرض في وجوده وتوقف الموضوع تشخصه " (الشيرازي ، ١٩٦٧ ، ج ٦ – ص ١٠٩) (shirazi , 1967 , s.6–p.109) .

أن محاولة إيجاد الخواص و الأحوال و الصفات للأشياء ، هي من خلال التقسيم والقسمة ، فإذا كان التقسيم يكون الغرض منه محاولة إضفاء صفة الواقعية على المحمولات الثلاثة ، أي محمول الجنس و محمول النوع و محمول الفصل ، فإن القسمة هي الصفة اللازمة التي يكون الغرض منها التخصيص للمحمولات الثلاثة ، فإذا كانت قراءة المظفر للنص السينوي قد أخذت بالاعتبار التأكيد الصفات للمحمولات من أجل أثبات تحقيق الجوهر من خلال تحليل البعد اللغوي فيه ، فإن الطباطبائي قد حدد شكل العلاقة هذه من خلال الأخذ بالاعتبار البعد الذاتي ، و الذي يقصد به الطبطبائي هنا هو القارئ ، أو الصلة بين النص و قارئه ، و بذلك أختلف عن قراءة المظفر في الأخذ بالاعتبار الجانب الموضوعي و الذي حدده في ماهيات (الجنس و النوع و الفصل) فيرى الطباطبائي" الماهية كلية على الدوام ، و للكلي أقسام ، و لا تتألف الماهية من أكثر من جنس عالي ، و لا تتكون من جنسين في مرتبة واحدة ، أو من فصلين في عرض واحد ، و يجب أن يكون الفصل بسيطاً ، و لا تتألف الماهية من مجموع فصلين "(الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج٢ – ص ٥٠٨) (tabatabai , 1998 , s.2 – p.508) .

يحاول الطباطبائي من خلال نصه الأخير ، بعد التأكيد على البعد الذاتي في الإدراك ، أن يبين أن الماهيات يتقرر الاختلاف في وجودها على وفق المضاف إلى هذه الماهيات ، بين ماهيات الجنس أو ماهيات النوع أو ماهيات الفصل ، و هو هنا ، أي الطباطبائي يتحدث بطريقة فيها الشيء الكثير من التعميم ، و أن موضوع الماهية لا يتحمل الحديث عنه بهذا التعميم ، فهو يفترض التعميم ، يمثل أحد ركائز النص السينوي في تعريفه للجوهر و إمكانيات تحققه ، فإذا كان الطباطبائي يفترض معمماً القول " أن ماهية الجنس لا يمكن أن تتحقق من دون تحقق ماهية الفصل ، و أن ماهية الفصل لا تتحقق من دون تحقق ماهية الجنس "(الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج٢ – ص ٥٠٦ – ٥١٧) (tabatabai , 1998 , s.2– p.506–517) .

أن تشكل الحدود الثلاثة في النص السينوي ، قد أكدت بشكل مدروس على الحدود الثلاثية و هي الجنس و النوع و الفصل ، فإن تعميم الطباطبائي هو تعميم ليس في محله ، فقد قام على أساس تحوير العبارة النصية عند ابن سينا ، فإن تحقق الجنس و النوع بحاجة إلى تحقق الفصل ،هو افتراض صحيح ، و لكنه ليس صحيح بالمطلق ، بل صحيح بشروط، و افترض عكس العبارة النصية ، ليس صحيح بالتأكيد ، هو افتراض أن تحقق الفصل بحاجة إلى تحقق الجنس و النوع ، هو افتراض خاطئ ، لأنه العبارة النصية عند ابن سينا ليست مترادفة ، حتى يتم افتراض عكسها ، فالعكس هنا ليس صحيح بالمطلق .

المستوى الثالث : تقديم الصورة على المادة.

قبل أن يطرح النص السينوي ضرورة تقديم وجود الصورة عن وجود المادة ، يناقش فكرة تجرد الصورة عن المادة ، و حتى يستطيع أن يناقش هذه الفكرة يحاول النص السينوي أن يفصل بين الهيولى من جهة و بين المادة من جهة أخرى ، و عملية الفصل هذه تقتضي أن آلية التجسيم هي التي تفرز الهيولى عن المادة ابتداء ، فآلية التجسيم تعمل على إجراء نوعا من الاختلاف في الترتيب الوجودي للأشياء ، من خلال تحصلها الزمني في الوجود ، و هذا الوجود يكون بين مرتبة الأقدم و مرتبة الأحدث ، فأن الأقدم في الوجود ، هو وجود الصفة الأقرب إلى الذات و التامة في الكمال ، في حين أن الأحدث في الوجود ، هو وجود الصفة الأبعد عن الذات و الناقص في الكمال ، من خلال تلك الآلية ، يوظف النص السينوي ذلك من خلال بقوله "فقد صح أن المادة الجسمانية أنما تقوم بالفعل على وجود الصورة ، و أيضا فإن الصورة المادية ليست توجد مفارقة للمادة ، فلا يخلو أما أن تكون بينهما علاقة المضاف فلا تعقل ماهية كل واحدة منهما إلا معقولة بالقياس إلى الآخر " (أبن سينا ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٢) (Avicenna , 2007 , p.92) .

يحاول ابن سينا في هذا النص الأخير ، أن يبين الفارق بين ماهية الجسم ، الذي يوجد بالعرض و بين ماهية الجسم الذي يوجد بالذات ، من حيث التكون و من حيث التحقق ، وهذا التكون و التحقق يطرحه النص السينوي بواسطة مراعاة التناسب بين الكيفية الجسمية والكمية الجسمية ، و تأثير ذلك على علاقة الصورة بالمادة ، أن هذا التناسب يطرح بشكل جدي وجود الصلة التي تحدد الترادف بين الصورة و المادة ، فلا يمكن أن توجد الصورة من دون وجود المادة ، و لا يمكن أن توجد المادة من دون وجود الصورة . و لكن مع الفارق في أن وجود الصورة هو وجود ذهني ، يحصل من خلال تجريد الشيء الواقعي ، ومن ماديته ، في حين أن حصول الشيء الواقعي الخارجي ، يكون من خلال تحول صورة الشيء إلى واقع خارجي من خلال التجسيد ، فإن الجسم بوصفه صورة مجردة أو واقع خارجي ، فأنه على مستوى الصورة قد تم التعاطي معها ، بوصفها كلية ، فهي منطبقة في الذهن ، و لكن هذا التصور حول الصورة يجعل منها تلقائية ، و هذا ينفي وجود الجزئي من الصور ، وأيضا تم التعاطي معها بوصفها لا يمكن الإشارة إليها ، و هذا تصور خاطئ ، فإن الكلي من الصور يقابله الجزئي ، و الذي يمكن الإشارة إليها ، و هذا الجانب قد أخذ من اهتمام المظفر في إستراتيجيته لقراءة هذا المعنى فيرى"يدرك الإنسان مفهوم الموجودات التي يحس بها ، مثل : محمد ، هذا الكتاب ، هذا القلم ، هذه الوردة ، بغداد ، نجف ... و إذا تأملها بجد كل واحد منها لا ينطبق على فرد آخر ، و لا يصدق إلا على ذلك الموجود وحده ، وهذا هو المفهوم (الجزئي) و يصح تعريفه بأنه : المفهوم الذي يمتنع صدقه على أكثر من واحد . ثم الإنسان إذا رأى جزئيات متعددة ، و قاس بعضها إلى بعض ، فوجدها تشترك في صفة واحدة أنتزع منها صورة مفهوم شامل ينطبق على كل واحد منها ، و هذا المفهوم الشامل أو (الصورة المنتزعة) هو المفهوم (الكلي) ، و يصح تعريفه بأنه : المفهوم الذي لا يمتنع صدقه على أكثر من واحد "(المظفر، ٢٠٠٨ ، ج ١ – ص ٤٧) (al muzaffar , 2008 , s.1–p.47 .

يعمل المظفر في قراءته هنا ، على إيجاد نوع من التقارب بين الصورة و المادة من جهة ، و بين الكلي و الجزئي من جهة آخر ، و هذا التقارب يبحث فيه عن دلالات تقدم الصورة على المادة و عدم الانفكاك بين الصورة و المادة ، فاتخذ المظفر من المنطق الآلية لبحث ذلك و إثباته ، يتعاطى المظفر من خلال الكلي و الجزئي يقتضي تحديد ماهية الشيء ، و التي يشكل المعنى المنطقي لها ، إضافة إلى المعنى الطبيعي لها ، هي الأصل في تحديدها ، و بالتالي يتعين من ذلك القدرة على الفصل بين الصورة و المادة و تحديد ماهيتهما ، فإن المعنى المنطقي ، يفترض انه لا يمكن الحديث حول ماهية شيء من الأشياء ، ما لم يسبق ذلك تعيين وجود ذلك الشيء ، فأولا ينبغي وجود الشيء ، ثم بعد

ذلك، يمكن الحديث عن صفات ذلك الشيء ، و المعنى الثاني ، هو المعني الطبيعي ، والذي يفترض وجود العلاقة الثنائية بين الوجود العقلي من جهة و الوجود الخارجي من جهة آخر . و إذا كان التعاطي مع النص السينوي ، قد أخذ بالاعتبار القراءة المنطقية ، فأنها لم تكن لتتم لولا أن المظفر أعتقد بفكرة"الوجود الرابط و يقصدون بهي بثبوت شيء أي ما هو مفاد كان الناقصة ، و هو ما يقع رابطة في العمليات الموجبة ، و لا يقع محمولا حتى في مفاد كان الناقصة " (المظفر ، ١٩٩٣ ، ص ٣٥) (al muzaffar , 1993 , p.35).

أن المظفر من خلال الوجود الرابط ، أراد أن يوضح أن العلاقة بين الصورة و المادة ، هي علاقة موضوع مع محمول ، و هذه العلاقة تتنوع بين السلب في حالة عدم تحولها من الوجود الذهني إلى الوجود الخارجي ، و بين الإيجاب في حالة تحولها من الوجود الذهني إلى الوجود الخارجي . و لكن قراءة الطباطبائي قد درست العلاقة بين الصورة والمادة من منظور مختلف ، و المنظور ، قد أخذ بالاعتبار العقلي والاعتبار الغيبي ، فيرى الطباطبائي أن العلاقة يمكن أن تصاغ من خلال "طريق الحس و التفكير العقلي "(الطباطبائي ، ٢٠١٠ ، ص ٩٤) (tabatabai , 2010 , p.94) .

و بهي يتم التوصل إلى أدراك البعد المادي في العلاقة بين الصورة و المادة ، و في الاعتبار الغيبي يرى الطباطبائي أنه يمكن معرفة و تحديد الصورة بواسطة " القوانين الغيبية أي الخفية عن الحس و العقل "(الطباطبائي ، ٢٠١٠ ، ص ٩٤) (tabatabai , 2010 , p.94) .

و التي يتم من خلال تلك القوانين التوصل إلى تحديد صياغة محددة للصورة ، أي إلى المجرد من المادة ، و هذا التجريد يكمن في الوجود الذهني ، و الذي يتكون من حدين ، هما الحد الأول و هو الموضوع ، أي مفهوم الجنس ، بوصفه ماهية مشتركة بين الأشياء ، و الحد الثاني و هو المحمول أي مفهوم النوع ، بوصفه الصفة اللازمة للشيء ، وهذا الوجود الذهني ، هو وجود وهمي ، و ذلك بالقياس إلى الوجود الواقعي و الذي يتألف من ثلاثة حدود ، و هي حد الجنس و حد النوع و حد الفصل ، و سواء كان الحد وهمي أو كان حدا حقيقي ، فأنه يتحول من خلال الحاجة إلى الجزء الفصلي ، فان الجزء الفصلي هو المادة هنا ، في حين أن الجزء الجنسي و الجزء النوعي هما الصورة ، فأن الأصل في الاحتياج يرجع إلى الجزء الفصلي ، فأنه يمثل الخصائص الأساسية الذاتية التي تكرس وجودية الجزء الجنسي و الجزء النوعي ، و يعتمد بالدرجة الأساس على آليات التصنيف المتبعة من قبل النص السينوي ، فأنه هنا يميز بين الجزء الفصلي المقسم للجزء الجنسي و المخصص للجزء النوعي ، و الجزء الفصلي غير المقسم للجزء الجنسي و غير المخصص للجزء

النوعي ، و يمكن أن يتضح ذلك أكثر من خلال الأمثلة : المثال الأول – طاليس حيوان حساس .

فهذا المثال هو تطبيق للتحليل المتقدم ، حول العلاقة بين الحد الوهمي ، أي الصورة ، و بين الحد الحقيقي أي المادة ، فأن هذا المثال ، يتألف من (طاليس) و هو الجزء الجنسي، و (حيوان) و هو الجزء النوعي ، و (حساس) و هو الجزء الفصلي ، وهنا قد أدى الجزء الفصلي دوره فحول الصورة إلى مادة .

المثال الثاني – طاليس حيوان أبيض .

و هنا في هذا المثال الثاني ، لو استعرنا ذات الأسلوب التحليلي في المثال الثاني ، لوجدنا أن المثال يتشكل من الجزء الجنسي ، وهو هنا (طاليس) ، و الجزء النوعي ، وهو هنا (حيوان) ،و الاختلاف يكمن في الجزء الثالث ، أي في (أبيض) ، فلا يمكن اعتبار (أبيض) جزء فصلي ، فهو هنا أمر عارض ، و الأمر العارض هو الذي يحتاج إلى الجزء الجنسي و الجزء النوعي ، في وجوده ، فأن (الأبيض) يوجد بعد وجود الجزء الجنسي ووجود الجزء النوعي ، و على هذا التحليل ، لا يؤدي الحد الثالث ، دورا في التحويل ، من الصورة إلى المادة ، فتبقى الصورة صورة . ولكن استراتيجية الطباطبائي في قراءة الحدود الوهمية و أثرها في تحديد علاقة الصورة مع المادة مختلفة ، فهو يرى بأن "كل شيء في عالم الواقع له نصيب من الوجود لا يحرم من (الوحدة) ، مثلا : أذا توفر إنسان على الوجود فهو أن من حيث كونه إنسانا واقعيا ، و وجودا واحد شخصي ، رغم كونه مئات الآلاف من جهات أخرى " (الطباطبائي ، ١٩٩٨ ، ج٢- ص ٥٠٥) (tabatabai , 1998 , s.2-p.505) .

في هذا النص الأخير للطباطبائي يحاول أن يرسم للعلاقة مسار مختلف ،و هو المسار الذي يأخذنا إلى جدلية العلاقة بين الوحدة والكثرة ، بوصفها البديل الموضوعي عن جدلية العلاقة بين الصورة و المادة ، في استعارة واضحة للطباطبائي ، للمنظومة المعرفية السينوية، في تحليل الجدليات ، من خلال الاعتماد على الثنائيات المنطقية و المتقابلات المترادفة ، فهو يشير إلى الصورة من خلال وجود الكلي ، أي وجود الإنسان ، و هو ذاته أي هذا الإنسان له وجود مشخص ، هو الوجود الخارجي ، و الذي يمكن التعبير عنه ، بوصفه الوجود العيني .

الخاتمة :

قد تم التعرض إلى للعديد من الأفكار الأساسية في النص السينوي و الاستراتيجيات القراءتية المختلفة في التعاطي مع هذه الأفكار الأساسية ، فصنف ابن رشد المعرفة إلى قسمين و هما المعرفة النظرية أو الفلسفة النظرية أو الحكمة النظرية و التي اختلفت

الاستراتيجيات القراءتية في تعينها و لكنها بشكل عام قد أعطت لها صيغة المعرفة التي لا نستطيع إيجادها أو التصرف فيها ، و إلى تلك المعرفة العملية أو الفلسفة العملية أو الحكمة العملية و التي أيضا اختلفت الاستراتيجيات القراءتية حولها ، و لكنها تتصف في إعطائها صفة المعرفة من الممكن إيجادها و اختيارها ، و على أساس هذا التصنيف قد اختلفت الغاية في التقسيم بين غاية الحصول على المعرفة فقط و تلك الغاية تعلقت بالبعد النظري من المعرفة ، و يبين غاية هدفها الحصول على استكمال النفس ، رأيا قاطعا و اعتقادا جازما ، و قد خضع هذا التصنيف إلى اعتبارات مختلفة ، و هذا الاختلاف يرجع إلى أمور جوهرية ، تتنوع بين الأمر الجوهري الخاص بالمتعلق و الذي يذهب إلى الأخذ بالاعتبار الصلة بين كيفيات العمل و كيفيات اللاعمل ، و بينما يخص الأمر الجوهري الثاني ، هو الخاص بالموضوع ، و التي تتنوع بين موضوع مرتبط بالمفاهيم الفلسفية و بين موضوع مرتبط بالمفاهيم المنطقية ، و الأمر الجوهري الثالث هو المرتبط بالفصل بين المعرفة الخاضعة للممارسة و المعرفة التي لا تخضع للممارسة ، أن تلك الأمور الجوهرية الثلاثة قد دفعت النص السينويإلى بناء تصوراته على وفق عوامل أساسية ، وهي العامل الأول ، و هو العامل الذي يحاول أن يطرح التمييز أو الفصل بين الأمور البسيطة أو المركبة ، يختلف من خلال الوجود الداخلي و الوجود الخارجي ، و العامل الثاني هو العامل الذي يحاول أن يحدد الغاية و التي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال تحديد معنى إمكانية وجود الشيء وتحديد أيضا معنى تمام ذلك الشيء ، والعامل الثالث هو إمكانية الفصل بين العلم التصوري من جهة و العلم التصديقي من جهة أخرى .وقدتوصل النص السينوي إلى ذلك من خلال العمل على تحديد و معرفة غرض الفلسفة الإلهية ، و حتى يمكن تشخيص ذلك فلابد معرفة موضوع العلم الإلهي أو فلسفتها ، و قد كان الطريق السينوي إلى ذلك قد تم توضيحه بطرح الأمثلة حول موضوعات تختلف عن موضوع العلم الإلهي ، فكانت البداية مع المعرفة الطبيعية ، فقد اعتقد ابن سينا ان هذه المعرفة تقوم بدراسة الجسم بصورتيه ، الصورة الأولى تحدثت حول المادة الأصلية أو الهيولى ، و الصورة الثانية تحدثت حول تحول الجسم إلى واقع مادي ملموس، وقد وظف ابن سينا كل ذلك ، من خلال بحث البعد الحركي للجسم و البعد السكوني للجسم ، وبعد الانتهاء من ذلك ، تحول ابن سينا إلى تحديد و معرفة موضوع العلم الرياضي، وفي مثال العلم الرياضي ، فقد تعاطى ابن سينا مع هذا المثال ، من خلال الفصل بوضوح بين تصنيفات أربعة ، قد أخذت بالاعتبار الفارق بين وجود الشيء مجرد عن المادة ، وبين وجود الشيء مع المادة ، و بعد ذلك انتقل ابن سينا إلى طرح المثال المنطقي ، و في هذا المثال ، فصل ابن سينا القول في التمييز بين المفاهيم الأساسية في الإمكان و الامتناع ، و في المفاهيم المنطقية الأساسية في الجنس و

النوع و الفصل ، و هنا وظفت الاستراتيجيات القراءتية ذلك ، من خلال الإشارة إلى كيفيات نشوء المعاني ، هذا من جهة ، و إلى كيفية الانتقال في المفاهيم من المفاهيم الفلسفية إلى المفاهيم المنطقية أو العكس ، و بناء على ذلك فقد حددت تلك الاستراتيجيات القراءتية موضوع العلم الإلهي ، من خلال تبنيها لتعيين هذا الموضوع ، بوصفه يتحدث عن الوجود بشكل جوهري و أساسي و صميمي ، و أن هذا التحديد قد دفع باتجاه تحليل الوجود الآخر بتنوعاته ، و قد تم التوصل إلى أن ذلك الوجود الأخر ، هو حاصل على هذه التسمية مجازا، و ليس على نحو الواقع و الحقيقي ، فان تحقق هذا الوجود ، هو تحقق يخضع لاشتراك أربعة أنواع من العلل ، هي العلة المادية و العلة الصورية و العلة الفاعلية و العلة الغاية ، و هذه العلل تشترك بصفة جوهرية ، إنها متناهية الوجود ، و هي التي تصنع هذا الوجود ، و بما إنها متناهية ، فان هذا الوجود بالضرورة هو وجود متناهي ، و عند هذه اللحظة من الدراسة ، تحولت الاستراتيجيات القراءتية إلى تشخيص الغايات الجوهرية من موضوع العلم الإلهي و حقيقته ، و قد توزعت تلك الغايات بين التقرب بشدة من معرفة و تحديد جوهر و ماهية الوجود ، بينما دعت الغاية الثانية إلى بحث مسألة المشاركة الدلالية بين الألفاظ ، في الوقت الذي تشكلت فيه الغاية الثالثة من خلال الحديث حول الفارق بين الأسس اليقينية في بناء التصورات و بين الأسس الظنية في بنائها ، و بغد ذلك انتقلت تلك الإستراتيجياتالقراءتيةإلى تصنيف الوجود ، بعد أثباتها تناهيه في لحظة التحول الأولى ، بينما هنا في لحظة التحول الثاني قد تم بحث ، تصنيف الوجود ، إلى وجود يحتاج في وجوده إلى وجود شيء آخر ، و هو الوجود الثاني للشيء ، و الوجود الآخر و هو الوجود الذي لا يحتاج في وجوده إلى وجود آخر ، و هو الوجود الجوهري للشيء ، و بعد الانتهاء من اللحظة الثانية ، انتقلت الاستراتيجيات القراءتية إلى نقطة التحول الثالثة ، و التي سجلت فيها أن النص السينوي يقدم أحيانا مفهوم التصديق على مفهوم التصور ، و هذا على خلاف الدرس الفلسفي التقليدي ، و قد استنتجوا إلى ان ذلك لم يكن سهوا في النص أو عدم استيعاب للتفريق اللازم بين المفهومين ، أي بين مفهوم التصور من جهة و بين مفهوم التصديق من جهة أخرى ، و لكن النص السينوي قد كان قاصدا إلى ذلك ، و واعيا بهي ، لكن كان الدافع إلى ذلك هو الفصل بين التصورات و التصديقات على أسس جديدة ، لم يدونها الفلاسفة السابقين على النص السينوي ، من خلال الفصل بين التصورات الذهنية و التصورات الواقعية ، و أيضا على ذات السياق الفصل بين التصديقات الذهنية و التصديقات الواقعية ، فقد كانت تلك الإضافة في النص السنوي ، جسرا انتقلت من خلال الإستراتيجيات القراءتية عند المظفر و الطباطبائي ، إلى التعاطي مع هذا النص ، أي النص السينوي ، من خلال رؤية جديدة حول المفاهيم ، دفعت باتجاه دعم الرؤية المنطقية /الأصولية في

إستراتيجية المظفر القراءتية ، و دفعت أيضا باتجاه دعم الرؤية الفلسفية / العرفانية في إستراتيجيةالطباطبائيالقراءتية ، و على الرغم من الاختلاف الواضح بين الآليات في الاستراتيجيات القراءتية إلا أنها قد كانت تشترك في نقطة الانطلاق الواحدة ، و هي النص السينوي من خلال العمل على إعادة الروح إلى النص السينوي المؤسس ، بإضفاء جملة من التفسيرات و الرؤى ، التي تجعل للنص الوحيد أكثر من مصداق ، فتحولت هذه المصاديق مع هذه الاستراتيجيات القراءتية الى نصوص ثانوية مؤسسة للواقع نصي ، جعل من النص السينوي الإطار المرجعي للفكرة القديمة و التفكير الجديد فيها ، فنحت الإستراتيجية القراءتية المظفرية إلى التأكيد على النمطي التقليدي و المحافظ في النص السينوي ، بينما نحت الإستراتيجية القراءتية الطباطبائية إلى التأكيد على النمط الحداثوي و الراديكالي في النص ، و حاولا معا ، تكريس تلك الاستراتيجيات في فهم النص من جهة و إعادة قراءة الواقع و تشيده بروحية جديدة ، فكانت الواقعية عند المظفر ، هي واقعية مدرسية ، و وضع الأصول الفكرية ضمن سياقات محددة سلفا ، بينما كانت واقعية الطباطبائي ، تهدف إلى تزويد الوجود المادي ، باليات عرفانية ، تمكن هذا الوجود من الانتقال و التحول .

النتائج :

١- يوجد ارتباط عضوي في تحديد معاني للأشياء ، من خلال وجود طرفين في هذا الارتباط، الطرف الأول يشير إلى التصنيف المعرفي للمعاني ، و الطرف الثاني يشير إلى الصياغة الفلسفية للمعاني ، ولقد كان لهذا الارتباط الأثر في تأسيس معنى النص ومغزى النص ، على المستوى المجرد و على المستوى العملي .

٢- تتميز الإستراتيجيةالقراءتية ، بصفة عامة بقدرتها على الفصل بين الأشياء التي هي من وجودنا و اختيارنا ، والأشياء التي ليس من وجودنا واختيارنا .

٣- تصنف المعرفة على أساس أنها معرفة نظرية و معرفة عملية ، و لكن مع الأخذ بالاعتبار التعلق بكيفيات العمل ، و عليه فأن اعتماد المقياس في ذلك هو العمل و ليس الوجود داخل الذهن أو خارجه .

٤- يرتبط تصنيف آخر للمعرفة ، و هو أيضاَ يصنف المعرفة إلى نظرية و عملية ، و لكنه يجعل المقياس هو الفارق بين المعقولات الأولية و المعقولات الثانوية .

٥- يوجد تصنيف ثالث للمعرفة ، و هو و أن كان يعتمد على التصنيف الثنائي إلى نظري و عملي ، و لكنه يجعل من التطبيق هو المقياس ، و يختلف عن التصنيفين السابقين في الأمثلة و الطريقة .

٦- تختلف القراءة الإستراتيجية في التعاطي مع النفس البشرية ، من حيث النظر إليها من داخل الشيء أو من خارجه ، فأن النظرة الداخلية ، ترى فيها مسألة معقدة ، في حين أن النظرة الخارجية ، ترى فيه مسألة بسيطة .

٧- تطرحإستراتيجية القراءة فكرة مفادها وجود علاقة بين مفاهيم (الكمال و الشيء و الصورة) و هذه العلاقة فيها الشيء الكثير من الترابط المنتج ، الذي يشكل بصورة تامة تكون الشيء و ما بهي يتشكل و لم يتشكل .

٨- إضافة إستراتيجية القراءة إلى وجود الأشياء بعدا آخر ، و هو التداخل الحاصل بين وجود هذا الشيء و بين وجود الحركة فيه ، و على أساس هذا التداخل قم تم الفصل بين الأشياء القابلة للاختلاط و بالتالي تكون متحركة و الأشياء غير القابلة للاختلاط ، و بالنتيجة لا تكون متحركة .

٩- حاولت إستراتيجية القراءة التي تعطي للمقدمات سواء كانت منطقية أو فلسفية أو في عموم المعرفة الإنسانية ، صفتين ، الصفة الأولى تتعلق في عدم الحاجة إلى البرهنة عليها و ذلك لوضوحها ، و الصفة الثانية تتعلق بضرورة البرهنة عليها وذلك لحاجة العلة على البرهنة عليها .

١٠- ميزت إستراتيجية القراءة بين صيغة الموضوع و صيغة المطلوب ، من خلال أن الموضوع هو إمكانية البحث في الأمور الأساسية و الذاتية للشيء ، في حين أن المطلوب هو أمكانية البحث عن الأمور العرضية للشيء .

١١- تعتقد إستراتيجية القراءة بأن العلم الإلهي هو الأفضل من جهة الموضوع ، و من جهة المطلوب ، فأن الموضوع هو أمكانية البحث عن صفات العلة الأولى وأحوالها ، ومن جهة المطلوب ، فانه يعني أمكانية تحويل المعرفة الإنسانية إلى معرفة تتصل بتحديد الموقف من الهيولى إلى صور مفارقة .

١٢- قد تم توظيف مفهوم الحركة أحيانا ، لأجل العمل على إثبات وجود العلة الأولى ، و ذلك من خلال الاعتقاد بضرورة الانتهاء إلى محرك ليس متحرك ، وبالنتيجة أن الاعتقاد مسألة منطقية .

١٣- لا يمكن أن يكون الغرض من إثبات العلة الأولى ، هو المطلوب في معظم المعارف ، ولكن ينبغي أن يكون مطلوب إثباته في علم محدد ، و هو العلم الإلهي ، و ليس مطلوب إثبات في المنطق أو الطبيعيات أو التصوف .

١٤- أن آليات البحث عن معرفة وجود الشيء ينبغي أن تتصل بالبحث عن العوارض الذاتية لذلك الشيء ، من خلال تحديد عوامل وجود و محددات ماهيته ، و التي تؤثر من خلال

على تحليل بعدين لهذا الشيء ، وهما بعد الوجودية من جهة ، و بعد الجوهرية من جهة أخرى .

١٥- تصنف المعرفة الرياضية باعتبار المتعلق و التجربة إلى أربعة أنواع ، فهي أما أن تكون عددا مجردا في الذهن عن المادة و أما أن عدد ليس مجردا في الذهن عن المادة و أما أن تكون مقدار في الذهن مجردا عن المادة ، و أما أن تكون مقدار في الذهن ليس مجردا عن المادة .

١٦- أن البحث عن المقادير المتصلة أو المقادير المنفصلة ، وعن وجود المادة بصورة خط أو سطح أو مقدار ، و ماهية الشيء و عوامل وجوده و وظائفه ، و مهماته و جوهرية الشيء و عرضية الشيء تكون من اختصاص وجود العلم الإلهي .

١٧- امتازت قراءة المظفر بوصفها محاولة لاستدعاء ثلاثة أبعاد هي البعد المنطقي و البعد الأصولي و البعد الفلسفي ، من أجل التعاطي مع النص السينوي ، لغرض الوصول إلى معاني هذا النص و تفكيكه .

١٨- في الوقت أن قراءة الطباطبائي كانت محاولة للعمل على وفق بعدين و هما البعد الفلسفي من جهة و البعد العرفاني من جهة آخرا ، من اجل التعاطي مع النص السينوي ، لغرض الوصول إلى معنى النص و تفكيكه .

١٩- لقد بقيت محاولة المظفر في قراءة النص السينوي ، محاولة لم تخترق المعاني البعيدة في النص ، و ذلك لأنها و رغم تميزها بوصفها محاولة مدرسيه تأسيسه ، إلا أنها كانت قراءة حاولت أن تحافظ على مكاسب النص السينوي في التراث ، من دون عزلها و زعزعتها .

٢٠- أن قراءة الطباطبائي ، كانت قراءة رغم تكرارها بأنها قراءة واقعية ، إلا أنها كانت بعيدة عن الواقع ، فهي لم تستوعب الأبعاد الكاملة و العميقة للنص السينوي ، لأنها و بوضوح لم تتطلع عليه بالكامل ، فكانت قراءة ظنية ، محاولة للتأسيس معاني ظنية حول النص السينوي .

٢١- أن الاختلاف بين القراءتين ، يرجع بالدرجة الأساس إلى عامل ذاتي ، يتصل بثقافة الرجلين ، بين ثقافة تأسيسه عملت على رسم واقع فكري ، مدرسي فيه الأولوية لأسس قديمة بطريقة مقننة ، و بين ثقافة رجل اتخذ من صور الماضي الفلسفية و تجربة الروحية أساسا في فهم الواقع و التعاطي معه .

٢٢- و العامل الموضوعي في هذا الاختلاف ، فيرجع إلى الاختلاف في البيئة الثقافية ، بين بيئة تفكر بطريقة واحدة و تعبر بطريقة واحدة ، و بين بيئة تفكر بطريقتين و تعبر بطريقتين .

المصادر :

أبن سينا ، ١٩٨٥ : الإشارات و التنبيهات – الجزء الأول ، شرح : نصير الدين الطوسي ، تحقيق :سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة .
أبن سينا ، ١٩٨٥ : الإشارات و التنبيهات – الجزء الثاني ، شرح : نصير الدين الطوسي ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة .
أبن سينا ، ١٩٤٣ : المبدأ و المعاد – الجزء الأول ، مؤسسة الأنتشارات الإسلامية ، طهران – إيران ، الطبعة الأولى .
أبن سينا ، ١٩٨٥ : الإشارات و التنبيهات – الجزء الثالث ، شرح : نصير الدين الطوسي ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة .
أبن سينا ، ١٩٨٥ : الإشارات و التنبيهات – الجزء الرابع ، شرح : نصير الدين الطوسي ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة .
أبن سينا ، ٢٠٠٧ : الإلهيات من كتاب الشفاء ، تحقيق : حسن زاده الاملى ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
بغورة ، الزواوي ، ٢٠٠٥ : الفلسفة و اللغة – نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
الشيرازي ، صدر الدين محمد ، ١٩٦٧ : الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة – الجزء الأول ، تعليق : محمد رضا المظفر ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
الشيرازي ، صدر الدين محمد ، ١٩٦٧ : الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة – الجزء السادس ، تعليق : محمد رضا المظفر ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
الشيرازي ، صدر الدين محمد ، ٢٠٠٧ : شرح إلهيات الشفاء – الجزء الأول ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
الطباطبائي ، محمد حسن ، ١٩٩٨ : أصول الفلسفة و المنهج الواقعي – الجزء الثاني ، تقديم و تعليق : مرتضى مطهري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، المؤسسة العراقية للنشر و التوزيع ، بغداد – العراق ، الطبعة الأولى .
الطباطبائي ، محمد حسين ، ١٩٦٤ : الشيعة في الإسلام ، مكتبة ذوي القربى ، تبريز – إيران ، الطبعة الأولى .
الطباطبائي ، محمد حسين ، ١٩٩٦ : الميزان في تفسير القرآن – الجزء الأول ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
الطباطبائي ، محمد حسين ، ١٩٩٨ : أصول الفلسفة و المنهج الواقعي – الجزء الأول ، تقديم و تعليق : مرتضى المطهري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، المؤسسة العراقية للنشر و التوزيع ، بغداد – العراق ، الطبعة الأولى .
الطباطبائي ، محمد حسين ، ٢٠١٠ : القرآن و الإسلام ، دار الولاية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
الطباطبائي ، محمد حسين ، ٢٠١٢ : بداية الحكمة ، مكتبة الكلمة الطيبة ، بغداد – العراق ، الطبعة الأولى .
المظفر ، محمد رضا ، ١٩٨٦ : عقائد الأمامية ، تقديم : حامد حنفي داود ، مؤسسة النبراس للطباعة و النشر و التوزيع ، النجف – العراق ، الطبعة الأولى .
المظفر ، محمد رضا ، ١٩٩٣ : الفلسفة الإسلامية ، دار الصفوة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
المظفر ، محمد رضا ، ٢٠٠٨ : المنطق – الجزء الأول ، الناشر – دار الغدير ، قم – إيران ، الطبعة السابعة .
المظفر ، محمد رضا ، ٢٠٠٨ : المنطق – الجزء الثالث ، الناشر – دار الغدير ، قم – إيران ، الطبعة السابعة .
المظفر ، محمد رضا ، ٢٠٠٩ : أصول الفقه – الجزء الأول ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة .

Sources:

- Al-Muzaffar, Mohammad Reza, 2008: Logic - Part 1, Publisher - Dar Al-Ghadeer, Qom - Iran, 7th Edition
-Al-Muzaffar, Mohammad Reza, 2008: Logic - Part III, Publisher - Dar Al-Ghadeer, Qom - Iran, Seventh Editio.
- Al-Muzaffar, Muhammad Reda, 1993: Islamic Philosophy, Dar Al-Safwa, Beirut - Lebanon, first edition.n.

- Al-Muzaffar, Muhammad Reda, 2009: Usul al-Fiqh - Part 1, Al-Alamy Foundation, Beirut - Lebanon, third edition.n.
-Al-Muzaffar, Muhammad Ridha, 1986: The Front's Beliefs, Presented by: Hamid Hanafi Dawood, Al-Nebras Corporation for Printing, Publishing and Distribution, Najaf - Iraq, First Editio.
-Al-Shirazi, Sadr Al-Din Muhammad, 1967: The Transcendent Wisdom in the Four Rational Travels - Part One, Commentary by: Muhammad Reda Al-Muzaffar, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, first edition
-Al-Shirazi, Sadr Al-Din Muhammad, 1967: The Transcendent Wisdom in the Four Rational Travels - Part VI, Commentary by: Muhammad Reda Al-Muzaffar, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, first edition.
- Al-Shirazi, Sadr al-Din Muhammad, 2007: Explanation of the Illuminations of Healing - Part 1, Arab History Foundation, Beirut - Lebanon, First Edition.
-Al-Tabatabai, Muhammad Hasan, 1998: The Fundamentals of Philosophy and the Realistic Approach - Part Two, Presentation and Commentary: Mortada Motahari, Translated by: Ammar Abu Ragheef, Iraqi Foundation for Publishing and Distribution, Baghdad - Iraq, first edition.
-Al-Tabatabai, Muhammad Husayn, 1964: The Shiites in Islam, The Library of Relatives, Tabriz - Iran, first edition.
- Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, 1996: The Balance in the Interpretation of the Qur'an - Part 1, Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut - Lebanon, first edition.
-Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, 1998: The Fundamentals of Philosophy and the Realistic Approach - Part 1, Presentation and Commentary by: Mortada Al-Motahari, Translated by: Ammar Abu Ragheef, Iraqi Foundation for Publishing and Distribution, Baghdad - Iraq, first edition.
-Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, 2010: The Qur'an and Islam, State House, Beirut - Lebanon, first edition.
-Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, 2012: The Beginning of Wisdom, The Good Word Library, Baghdad - Iraq, First Edition.
-Avicenna, 1943: The Principle and the Repetitive - Part 1, The Islamic Expansion Foundation, Tehran - Iran, First Edition.
-Avicenna, 1985: The Signs and Warnings - Part 1, Explanation: Nasir al-Din al-Tusi, edited by: Soliman Dunya, Dar al-Maarif, Cairo - Egypt, third edition.
-Avicenna, 1985: The Signs and Warnings - Part Four, Explanation: Nasir al-Din al-Tusi, edited by: Suleiman Dunya, Dar al-Maarif, Cairo - Egypt, third edition.
- Avicenna, 1985: The Signs and Warnings - Part Three, Explanation: Nasir al-Din al-Tusi, Edited by: Suleiman Dunya, Dar al-Maarif, Cairo - Egypt, third edition.
-Avicenna, 1985: The Signs and Warnings - Part Two, Explanation: Nasir al-Din al-Tusi, Edited by: Suleiman Dunya, Dar al-Ma'arif, Cairo - Egypt, third edition.
-Avicenna, 2007: The Divinities from the Book of Healing, edited by: Hassan Zadeh Al-Amali, Arab History Foundation, Beirut - Lebanon, first edition.
- Bghoura, Al-Zawawi, 2005: Philosophy and Language - A Critique of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy, Dar Al Tali'a, Beirut - Lebanon, first edition.

Reading strategies for the Sinuvian text in contemporary Arab and Islamic thought, Muhammad Ridha al-Muzaffar and Muhammad Husayn al-Tabatabai - a model

Prof.D.- Ammar Abdul-Kadhim Rumi / University of Baghdad - College of Arts- Department of Philosophy
ammar.a@coart.uobaghdad.edu.iq
MD - Muhammad Hatu Aziz / University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy
Mohammed.h@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

In this study, the Avicennan text was dealt with by focusing on the mechanisms that were concerned with the Avicennan text in dissecting ideas and their origins, and the research methods practiced by contemporary Arab and Islamic thought. On the other hand, readings about Avicenna's reading of those texts, which I used to call (reading strategies). These strategies varied and differed, according to different thinking methodologies and the purpose behind them. The central point at which the reading strategies met, was the starting from a specific text of Avicenna, and after that the primary and secondary evidences and observations about the Avicenna text came in. Of the axioms or axioms that should be the cornerstone of stopping on their ideas and origins. The hypothetical classification of scientific knowledge, on the basis of which Avicenna established its intellectual origins and branches, is the general cognitive classification, which classifies knowledge in general and absolutely into different types of knowledge that are philosophical sciences, logical sciences and natural sciences, And these sciences share the fundamentals that are supposed to be present in any scientific knowledge, which are the subject, the data and the required, and these three fundamentals, in which all the sciences or scientific knowledge share, because if they do not exist, they are not called a science, and the other classification is Classification that takes into account the cognitive classification to theoretical and practical, by observing the subjective dimension of knowledge. At the time Avicenna focused on the objective dimension in the cognitive classification of general sciences, he focused on the subjective dimension in the special cognitive classification, and at that point of knowledge of the classification the readings differed On the Avicennan text, between the reading strategy of Muhammad Ridha al-Mudhaffar, and also the reciting strategies of Muhammad Husayn al-Tabataba'i differed, and this difference of causes and causes had many things. Tabatabai with the Avicennan text, in a ritualistic manner and with an open horizo

key words : The Sinaitic text, the Shirazi text, the al-Muzaffariya strategy in reading, the Tabataba'iyya strategy in reading, the real existence, the illusory existent, the innate motivation, the psychological motivation.

الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة

أ.م. د. رياض عزيز عباس
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب – قسم علم النفس– علم النفس المعرفي
drreathaziz@Gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي الى القدرات الرقمية (للكومبيوترات) أو (الروبوتات) المتحكم بها عن طريق (الكومبيوتر) للقيام بمهام يقوم بها عادة الذكاء البشري أو هو ذلك الفرع من فروع علم الكمبيوتر الذي يتعامل مع المحاكاة السلوكية للكومبيوترات .

بينما يلاحظ أن شكل او هيئة المسافة تعد جزاءاً من علم نفس الزمن ، ذلك أن الأفراد يتأثرون بالمسافة الزمنية للوقت أو الزمن كذلك وعلى قدم المساواة توجهات الفرد الزمنية المتعلقة بالحاضر والماضي وأدراكة لسير الاحداث وكيف ينظر الافراد الى أنفسهم بين الماضي والحاضر المعاش وبين المستقبل القادم. وقد هدف البحث الحالي الى:

١– التعرف على أتجاه طلبة الجامعة نحو الذكاء الاصطناعي .

٢– التعرف على التوجة نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة .

٣– التعرف على العلاقة بين التوجه نحو الذكاء الاصطناعي والتوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة .

وكانت النتائج على النحو التالي :

١– أن طلبة الجامعة يتصفون بأن لديهم توجهاً أيجابياً نحو الذكاء الاصطناعي .

٢– أن طلبة االجامعة لديهم توجه أيجابي نحو المستقبل .

٣– هناك علاقة ذات دلاله أحصائية بين الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي وبين التوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة .

وقد خرج البحث ببعض من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي، التوجه، التوجه نحو المستقبل، الذكاء.

مقدمة :

إن ظهور الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) في خمسينيات القرن الماضي أثار جدلاً حول المستقبل لهذا النوع من الابتكارات والذي قد يقترب من الذكاء الطبيعي إذا ما تهيأت له السبل والوسائل للتطور، وبالتالي قد يصل إلى مرحلة الوعي بالذات والتحكم الذاتي والذي يخلق مشكلة كبيرة للبشرية.

ويقدم المختصون النفسيون تعريفاً للذكاء الصناعي أو الاصطناعي بانه نشاط معرفي غير بشري يشتمل على المقارنة والحساب والتفسير والتناظر والمحاكاة والتحديد والتحليل والتقريب والتوقع والترجيح والاختيار، وتتميز هذه الأنشطة بالدقة والسرعة والشمول والمرونة والديمومة. كذلك يعرف بانه ذلك الفرع من علم الكمبيوتر الذي يتعلق بآلية السلوك المفكر .

وعليه يصبح من الضروري التعرف على هذا النمط من النشاط الذكي الذي بدأ يغزونا بعالمه الافتراضي ويجبر بني البشر نحو تغيرات في السلوك يفرضها عيله التحكم الالي بالعالم من حوله. كذلك يشير العلماء الى ان من الضروري التعرف على المصدات او عمل دروع تحمي الخصوصية اولاً وربما نحتاج الى أن نفكر حماية ذواتنا من التأثيرات المحتملة لتحكم الالة في الحياة وفي الانسان فيما بعد.

إنَّ البرامجيات الكلاسيكية التي يتفاعل معها الانسان بمحض ارادته ربما اصبحت من الماضي فالذكاء الصناعي الان يتحكم بحركة الافراد ليس فقط من خلال تحكمه بحركة القطارات ومواعيدها مثلاً لكن في الكشف عن الموصفات المقبولة او الغير مقبولة لشخص يروم زيارة بلد ما وهذا العمل يحصل من دون تدخل بشري. حيث أن القابلية الكبيرة لإجراء المسوحات للسير الذاتية لأعداد كبيرة من الناس في وقت قصير ومن خلال التعرف والتمييز من نبرة الصوت او بصمة العين او حتى ملامح الوجه العامة هي التقنيات المميزة للذكاء الصناعي في مجال تخصصي معين .

كذلك تصحيح الاخطاء ذاتياً من التقنيات المعقدة التي تتضمن عملية الانتاج ومن ثم أعادة التقييم وهذا يعني التكامل المرحلي والذي من المفترض أن يقوم به الانسان، وان هذا الاستخدام شائع في مصانع الشرائح الالكترونية الدقيقة أو (تقنية النانو)، كذلك هناك تطبيقات في شركات صناعة المكائن والسيارات. (الباحث)

مشكلة البحث:

أن من الضروري للمهتمين بدراسة الذكاء الاصطناعي أن يدركوا أن الذكاء الصناعي لا يمكن دراسته من خلال تصوراتنا ونظرياتنا عن الذكاء البشري فهو يختلف في صيغة العمل وطريقة التوصل للحكم وبنفس الوقت يشتركان بعدة مشتركات ولكنهما ليس شيء واحد. (Ray, 2007, P.180) أن التطورات الهائلة بمجال تقنيات الذكاء الصناعي تجعل من ضرورات استخدام هذا الذكاء هو تمكين هذا الذكاء الوصول الى كل المعلومات حول كل المعارف والخبرات والمعلومات الشخصية من اجل ان يعمل هذا النظام بكفاءة عالية.

وعليه وبما ان هذا الذكاء المقترح يعمل بطريقة تختلف عما نعرفه من صيغ الذكاء وبما انه باستطاعته الوصول لكل المعلومات بكل الاوقات حول العالم فأن أكبر المخاوف لدى الانسان والتي تشكل مشكلة البحث الحالي هي امكانية الذكاء الصناعي اعادة برمجة نفسة ذاتياً مستغلاً تقنية تصحيح الأخطاء وبذلك يتمكن من برمجة نفسه ذاتياً بعيداً عن سيطرة بني البشر وبالتالي التمكن من الاستقلال الذاتي بمجرد حصوله على مبرمج خاص وعلية سوف يتحرر الذكاء الصناعي عن الذكاء البشري لحد كبير حيث يمكنه ذلك من اجراء تغييرات على بنيته المعرفية ويصبح اكثر قدرة على أتخاذ قرارات خاصة به قد تتعارض مع المهام الأساسية والتي تدخل ضمن نطاق السيطرة البشرية المفترضة. (Ray , 2007 . P.181) وعليه فأن التساؤل الكبير هنا هو، هل يمكن التعرف على المرحلة التي تسبق مرحلة وصول الذكاء الاصطناعي الى الوعي الذاتي؟ وكيف سوف تكون ردود افعال هذا الذكاء على الاجراءات عند أتخاذها من قبلنا ؟

إنَّ الذكاء الاصطناعي نصف الحيوي المعتمد الان في الكثير من الصناعات الخاصة والسرية ربما يكون هو الخطر الاكثر جدية لانه يمزج بين الآلات والمجال الحيوي. ومتى ما وصل هذا الذكاء الى ادراك الكينونة الذاتية وبالتالي الاحساس المنفرد والخبرة الخاصة وكسر التوقعات والاكتشاف الالي والتي لحد الان لا توجد الا لدى الوجود الحيوي تصبح لدية القدرة على الانفراد والاستقلال المعرفي .وان أنظمة الذكاء الاصطناعي آخذه بالتطور وتشير الأبحاث الى وأن المستقبل القريب سوف يحمل الكثير من المفاجئات المتعلقة بالذكاء البديل بحيث يصبح وحدة متكاملة قائمة بذاتها بعيدة عن التدخلات البشرية وسوف تكون هناك ثقة اكبر في هذا النمط من الذكاء. (بونية، ١٩٩٣، ص٢٢٠)(Bonnet, 1993,p.220)

وعليه فان الأفراد الذين يتوزعون في نظرتهم للمستقبل بين من ينظر للمستقبل وتطوره بنظرة ارتياح وتوقع للخير وبين من يعتقد أنه سوف يحمل لنا أخطاراً من نوعاً خاص لم تعرفة البشرية من قبل .وهؤلاء الافراد المتخوفون بشأن المستقبل عادةً يكونون أكثر ارتباطاً بالحاضر أو الماضي، ومن هنا تبرز مشكلة البحث الحالي في انه : هل فعلاً سيكون هناك ما نخافه في المستقبل مما يتعلق بالذكاء الاصطناعي ؟ وهل يصل الذكاء الاصطناعي يوماً من ألايامالى أتخاذ قرارات منفردة ؟ هل يصل الى التجريد، الى التعميم والتكيف مع المواقف ، إجراء الأحكام والتحكم بالحياة البشرية؟ وهو الان بالفعل وفي الكثير من البيئات في العالم يتحكم بالأنهار ومنظوماتها والزراعة والسدود وانتاج الغذاء والمصانع والمعامل والطيران والفضاء والاسلحة الاستراتيجية ؟ هل يصل هذا الذكاء الى مرحلة يصحح لنفسة الأخطاء ويطور نفسة بنفسة ؟ ام أن هذه المخاوف قائمة على عدم معرفتنا بالذكاء الاصطناعي، وبالتالي كيف سوف يرسم الافراد توجهاتهم بناءاً على ذلك ؟ وكيف أن توجهاتنا نحو

المستقبل القادم مرتبطة الى حد كبير باتجاهنا وخبرتنا ومعرفتنا وإيماننا بالإنسان وبأن لديه القدرة على جعل المستقبل افضل له وللأجيال القادمة.

أهمية البحث والحاجة إليه :

منذ ظهور مصطلح الذكاء الاصطناعي منتصف القرن العشرين والى اليوم مازال الجدل قائماً والنقاش مفتوح حول أمكانية الحصول على عقل صناعي ليس فقط لقيادة آلة وإنتاج سلوك ذكي مشابه للسلوك الإنساني، بل الطموح هو تصنيع عقل ذو ذكاء خارق يفوق القدرة البشرية. وصار من الطبيعي الحديث اليوم عن الوعي الصناعي. (Schaffer,2014,P.90)

كذلك لا يمكن اغفال القدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي والتي قد لا تكون معروفة للكل وهي القدرة الكبيرة على التحكم بالنظام المعلوماتي حول العالم، والتي تصبح شيئاً فشيئاً بتحكم منفرد من جانب الذكاء الصناعي .

ويطرح العالمان سيموومارفن (Simo&Marfeen, 2005) من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، مثالاً عملياً حيث أن من المتوقع في المستقبل القريب أن تتوحد الأنظمة المعلوماتية حول العالم والتي تتضمن معلومات دقيقة جداً عن كل أنسان بالإضافة الى بصمة العين واليد والصوت، وبذلك فأن مجرد أن النظام الذكي الصناعي يسمع صوت أحداً ما وأن كان لا يراه فتكون له القدرة على معرفة تأريخه كله، أمراض الطفولة التي اصيب بها، ونجاحاته وفشله ومستواه العلمي وطبيعة تقييمه النفسي الى غير ذلك من المعلومات الشخصية، وبالتالي فأن النظام سوف يتعامل مع هذا الفرد الذي قد يكون في أمريكا أو الصين او الشرق الاوسط استنادا الى قاعدة البيانات تلك، والتي من خلالها يعرف عنهم وبشكل سريع جداً كل شيء وبالمقابل فأن الفرد العادي ذو الذكاء العالي ومع تدريب معقد يمكن ان يميز بضعة الاف من الاصوات ومن الصعب علية تذكر التأريخ الدقيق لصاحب هذا الصوت أو هذه الصورة .(Simo&Marfeen , 2005,P.39)

كذلك تشير دراسات كالي و بل (Kally& Bill, 2013) الى ان العالم من حولنا تسيره الانظمة الذكية، وفي استطلاع لهما على مجموعة من طلبة الجامعة في مدينة نيويورك الامريكية تم سؤال العينة عن المدى المتوقع من قبلهم لتحكمالنظم الذكية في الحياة اليومية، فظهر أن أفراد العينة لديهم معلومات منقوصة وغير مكتملة عن التدخل الهائل والكبير للأنظمة الذكية في مختلف نواحي الحياة والذي أشر الية متخصصون في مجال تكنولوجيا الذكاء الصناعي . (Bill, 2014, P.100)

وتشير دراسة جانيان (Ganian, 2017) الى أنظمة الذكاء المتطور والذي يدير ذاتيا مجموعة من خطوط أنتاج أجزاء الطائرات في الولايات المتحدة، وأن الدقة العالية لهذه الآلات الذكية أعطت ثقة مفرطة لدى المهندسين الى الركون الى رأي الآلة دون رأي الانسان فأن النظم الذكية في هذا المبنى تصحح الأخطاء في الانتاج وتعيد تدوير وأتلاف مواد يظهر لدى هذه الانظمة انها معيوبة بعيوب لا يستطيع المجهز للمواد الاولية اكتشافها وبالتالي فأن النظم الذكية تقوم باتخاذ القرار المناسب لوحدها . وبالتالي فأن النظم العالية الذكاء تقوم بسحب المواد الخام وفحصها ومن ثم تدخلها الى عملية التصنيع وبعدها الى الخزن ثم ترسلها الى الجهات التي طلبتها دون تدخل أو مراجعة بشرية.

كذلك تشير تقارير وزارة الدفاع الامريكية الى ان الطائرات الذكية المسيرة بدون طيار (البريداتور ،predator) تعطي نصائح للمشغلين حول افضل وأقصر الطرق للوصول للهدف كذلك فإنها تشير اليهم وتعطيهم أي المشغلين تصوراً للدمار المتوقع اذا تم استهداف الموقع من هذه الزاوية وهذا المدى أو تلك الزاوية وذلك المدى...ويشير المشغلون الى التقديرات دائماً ما تكون دقيقة جداً، فأن الطائرة على سبيل المثال تأخذ بالاعتبار سرعة الرياح واتجاهها ودرجة الحرارة ومستوى الرطوبة بذلك المكان في تلك اللحظة والذي تحصل علية من المنظومة الذكية التي طبعاً مرتبطة بكل الاقمار الصناعية الموجودة في الفضاء وتقوم بمزاوجة المعلومات لغرض افضل انجاز للمهمة. (Ganian , 2017, P.109)

وتشير دراسة انتونيو(J.B.Antoniyu, 2014) الى أن النظم المعقدة المسماة H-15 والمستخدمة على نطاق ضيق في تشخيص الامراض اعطت نتائج تشخيصية مقاربة جداً الى ما صرح به مجموعة مختارة من أفضل الأطباء في مجال التشخيص الدقيق، وهذا يشير الى أمكانية تحويل المسؤولية من البشر الى الالة في المجال الطبي الاكثر تعقيداً. وبالتالي فأن من المتوقع ان يدخل الانسان في وقت قريب الى المستشفى ليتعامل مع الذكاء الصناعي منذ لحظة دخوله الى تماثله للشفاء والخروج من المركز الطبي. (Antoniyu , 2014 , P. 302)

وعند توجه العالم منسك (Minsky ,2010) الى طلبة الجامعة لسؤالهم حول ماهية الذكاء الاصطناعي المستقبلي والتوقعات، وجد تفاوتاً كبيراً لديهم بين معرفة جيدة الى جهل تام بموضوع الذكاء الاصطناعي. (Minsky, 2010, P.404)

وتشير دراسة ويك (Weik, 2016) والتي تحرت الذكاء الاصطناعي في أحد مصانع قطع غيارالسيارات في الولايات المتحدة الامريكية الى أن هذا المصنع الذكي يعمل كل الوقت بدون توقف ومن غير مراقب للعمل، وأن الاخطاء والاعطال يتم التحكم بها عن طريقالذكاء البديل حيث يهمل القطع غير المطابقة للمواصفات ويأمر فتتوقف الآلة التي بها

مشكلةً عن الانتاج لتعمل الآلة البديلة ويستمر العمل وبنفس الوقت يحدد الذكاء البديل الاعطال وترسل رسالة الى الجهة المسؤولة عن الصيانة ويتم تحديد أفضل موعد لإصلاح الآلة استناداً الى دراسة كل ظروف الانتاج ويستدعى في ذلك الوقت المحدد ليصلح هذه الجزئية فقط. (Weik , 2016 , P. 198)

لقد كانت البداية الحقيقية والفعلية للذكاء الصناعي عام ١٩٥٦ عند أول استخدام لنشاط ذكي غير بشري وبعدها المرحلة الثانية في مسيرة التطور وهي مرحلة الجهاز الخبير مرحلة السبعينيات من القرن الماضي حيث ظهور نظم ذكية مثل نظام MY4IN، أو نظام R1 في مجال الاعلام ونظام HEARSAY–11 لتشخيص الامراض واقتراح العلاجات الممكنة، بعد ذلك مرحلة البناء الصناعي وهنا الانتشار الواسع والاستثمارات الكبيرة للذكاء البديل في مجالات الفضاء وصناعة الكمبيوترات وصناعة المعدات والأبحاث الجيولوجية، أما المرحلة الحالية فهي مرحلة النضج والتعقيد، وأن اهم ما يميز هذه المرحلة أن الذكاء الاصطناعي اصبح وحدة قائمة بذاتها. أن السعي الحالي للعلماء ولأغراض نفعية طبعاً، هو تحجيم ما يسمى (عقبات الذكاء) والتي يتفق العلماء بأنها أخر ما يميز الذكاء الطبيعي عن الصناعي وهي:

أ- **عقبة التعاطف:** وهي قدرة الذكاء الصناعي الشعور تجاه الافراد والاشياء بمشاعر الحزن والفرح والغضب وغيرها من المشاعر ليس بنفس الطريقة التي يشعر بها الانسان ولكن بطريقة خاصة والتي تؤدي الى ذات الاحساس وردود الافعال تجاه الموقف أو الحدث المنفعل تجاهه.

ب- **نقل الخبرة:** والتي تعني ان النظام الذكي ينقل خبراته التي اكتسبها هو بنفسه الى الأنظمة الذكية التي تليه بشكل الي وبالتالي يعمل عمل المعلم البشري .

ت- **عقبة أدراك المستقبل:** أن أجراء بعض التعديلات في أنظمة معينة تتيح لبني البشر التعرف بشكل عام على ما سوف يكون عليه مستقبل هذه الانظمة ولكن هذا التخمين أو التوقع ما زال لدى الذكاء الصناعي في طور التطور.

ث- **الإبداع:** وهذه العقبة لا تعني التطوير للأنظمة الموجودة فعلاً، لان هذا حاصل والانظمة الذكية تقوم به، ولكن يقصد به الابتكار أي أيجاد وسائل وأدوات مستحدثة لم تكن جزاءً من منظومات سابقة أو نسخاً جديدة منها.

وأن أغلب هذه العقبات تمت تجاوزها بالفعل والعمل جار من قبل العلماء لتدارس ما تبقى منها والذي سيكون التدخل البشري الاخير ربما وبعد ذلك سيكون على الذكاء الصناعي تولي الامور وعلى الانسان المراقبة والتحقق. (Ray , 2007 , P. 184)

ومن هنا يتبن مدى أهمية البحث الحالي لما للموضوع من خصوصية متعلقة بمستقبل الانسان وأعماله ونمط حياته وطبيعة تفاعل بني البشر مع المنظومات الذكية من حولهم ومدى تحكم هذه المنظومات بالحياة بعد ذلك، وطبيعة السلوك البشري وطريقته والمخاطر والمحاذير وبالمقابل والرفاهية والجهد العضلي المحدود والجهد العقلي الواسع. استناداً الى ذلك والى طبيعة النظر الى دور الذكاء البديل وضرورة تبني اسس ومبادئ جديدة وطرق ومناهج معقدة لغرض مواكبة ذكاء اصبح موجودا وينافس الذكاء البشري.

ومن ناحية أخرى فأن الأفراد يتوزعون بين من ينظر الى المستقبل بعين الامل والتوقع الحسن وبين من يتوجس من ذلك المستقبل ويكون حنينة الى الماضي البسيط السهل للجميع، وفي هذا البحث نحاول تحري هذا التوجه من حيث مدى المعرفة بما يحمل هذا المستقبل من تعقيد ولكن رفاهية عالية وتقدم تكنولوجي.

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى:

١- التعرف على أتجاه طلبة الجامعة نحو الذكاء الاصطناعي .

٢- التعرف على التوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة .

٣- التعرف على العلاقة الارتباطية بين الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي والتوجه نحو المستقبل لدى طلبة لجامعة .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعتي بغداد والمستنصرية، ومن كلا الجنسين، وللدراسات الأولية الصباحية فقط للعام الدراسي 2018-2019.

تحديد المصطلحات :

- **أولاً. الاتجاه: Attitude**

١- **البورت (Allport) 1953:** حالة استعداد عقلي وعصبي وهو تنظيم عن طريق الخبرة ويؤثر تأثيراً دينامياً وموجهاً الى استجابات الفرد في جميع الموضوعات والمواقف المرتبطة بها . (Allport , 1954, P.45)

٢- **باندورا (Bandura) 1982:** الميل للاستجابة بشكل معين أحياناً يكون أيجابياً واحياناً اخرى سلبياً تجاه مثيرات البيئة المتعددة. (خليل، ٢٠١٥، ص ١٨٢)(Khalil , 2015 , p.182)

٣- **تعريف ثيرستون1986:** تعميم لاستجابات الفرد تعميماً يدفع بسلوكه بعيداً أو قريباً من مدرك معين. (دويدار، ١٩٩٠، ص١٥٨)(Dwidar , 1990, p.158)

ويتبنى الباحث التعريف النظري لالبورت لانسجامه مع طريقة القياس وتفسير نتائج البحث الحالي، أما التعريف الاجرائي فهو: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي المعد لهذا الغرض .

ثانياً : الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)

١- **ري (Ray) 2007:** أنشطة معرفية غير بشرية تتضمن المقارنة والحساب والتفسير والتناظر والمحاكاة والتحديد والتقريب والتوقع والترجيح، وتتميز هذه الانشطة بالدقة والسرعة والشمول والمرونة والديمومة.
(Ray , 2007 , P.180)

٢- **ترومان (Thruman) 2007:** المعرفة الحاذقة الغير آدميه والتي تتصف بالدقة العالية والمرونة. (Thurman , 2007, P.300)

٣- **وكسلير (Weksler) 2009:** الابتكار والمعالجة المعرفية الغير بشرية للأفكار والمواضيع المجردة وسواها. (Weksler , 2009, P.20)

٤- **برانن (M. G . Branin)2011:** التفكير المجرد لدى الانظمة المعرفية المصنعة والتي تتضمن التقابل والتناظر. (Branin, 2011, P.102)

٥- **جي .لي (Jia. Li) 2012:** هو الذكاء الموازي والذي يعمل بنظام صفر- واحد، المتحرك ذاتياً والغير موجه بشرياً. (Jia li , 2012, P.406)

٦- **براين، أف (F . Braein) 2014:** المعالجات المعرفية عالية الدقة والسرعة والتي تتضمن المقارنات والمحاكاة والاستنتاج والتنبؤ، والتي تقع ضمن ما يسمى بالأنشطة الادراكية المعرفية البديلة أو المساندة. (Kim &Lu , 2014, P.60)

٧- **توكاموبيكوماتو (Tokamoo .B) 2014:** النشاطات عالية الكفاءة ذات الطابع الادراكي المميز، يتميز بالسعة والشمول والدقة المتناهية والتخيل ومعالجة الصور والرموز. (Tokamoo, 2014, P.72)

٨- **كوكر.بي.نايسر (Coker B. N) 2018:** القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج لها المنظومة الذكية.(Coker, 2018,P.223)

ويتبنى الباحث تعريف ري (RAY 2007) وذلك لتطابق التعريف مع النظريات المفسرة للمتغير وتطابقة مع طريقة القياس وتفسير النتائج.

أما التعريف الإجرائي للذكاء الاصطناعي فهو: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص من جراء استجاباته على فقرات المقياس المعد لهذا الغرض.

ثالثاً : التوجه نحو المستقبل Future orientation

١- **تعريـــف لآم (Lamm) 1976**:معرفــة (Cognitions) الفــرد المتعلقــة بـــالمحتوى، وبالموضع، وبالكشف عن الأحداث ذات الصلة بمستقبله. (Lamm, 1976 , P.317)

٢- **تعريف نورمي (Nurmi) 1991**:توقعات الفرد درجة تفكيره في مستقبله. (Mellon , 2002 , P.6)

٣- **تعريف الفتلاي (AL fatlawi) 2000**: خضوع السلوك الإنساني لمحددات تموقع الفرد في آفاق مستقبلية. يتحدد ذلك من خلال إصراره على تحقيق طموحاته وآماله وفي تنبوئه بذلك المستقبل أو توقعه، مؤدياً ذلك الى الانسحاب من الماضي أو الحاضر لصالح هيمنة المستقبل. (حسن، ٢٠٠٦، ص١٩) (Hassan , 2006 , p.19).

ويتبنى الباحث تعريف الفتلاوي للتوجه نحو المستقبل لتماشيه مع أهداف البحث واسلوب القياس وتفسير النتائج. اما التعريف الاجرائي للتوجه نحو المستقبل فهو: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص من جراء استجابته على مقياس التوجه نحو المستقبل المتبنى من أطروحة (حسن، ٢٠٠٦).

الفصل الثاني

النظريات والدراسات السابقة

أولاً: الاتجاه : Attitude

يشير مصطلح الاتجاه في علم النفس الى المشاعر والانفعالات والمعرفة التي أدت الى تلك المشاعر وهذه الانفعالات أي التقييم المعرفي لهذه المعلومات. وعليه فإن الاتجاه يعبر عن كل المشاعر السلبية أو الايجابية نحو موضوعاً ما، كذلك فأن هذه الانفعالات السلبية أو الايجابية تبنى على اساسها السلوكيات المستقبلية، وينظر علم النفس المعرفي الى الاتجاه باعتباره معالجة معرفية قائمة أساساً على التقييم المعرفي لموضوعاً ما أصبح في دائرة الوعي ويتطلب أتخاذ قرار بشأنه وهذا التقييم قائماً أساساً على خبره معرفية سابقة متعلقة بالموضوع أو بموضوع مشابهاً له.

ومن هنا يمكن اعطاء تعريفاً شاملاً للاتجاه : بأنه نوع من أنواع الدافعية المهيئة للسلوك وهو حالة من التهيؤ العقلي العصبي التي تنظمه الخبرة السابقة صاحبة التأثير الكبير على توجيه سلوكيات الفرد في المواقف والمثيرات المختلفة، أو حالة من الاستعداد والتأهب العصبي النفسي التي تنظم من خلال خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي وديناميي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة (دويدار، ١٩٩٠، ص١٥٩)(Dwidar, 1990 , p. 159) وللاتجاه مكونات هي:

١- المكون المعرفي: وهو مجموعة الأفكار والمعتقدات نحو موضوع ما .

٢- المكون الوجداني: وهي المشاعر والرغبات نحو موضوعاً ما من قبول الى نفور وهذه هي الشعلة الانفعالية التي تصاحب تفكير الفرد النمطي نحو موضوعاً ما .

٣- المكون السلوكي: وهي تصرفات الفرد و أفعاله وأقوالهأزاء موضوع ما، وهذا السلوك أو التعبير اللفظي يشير الى رفض أو قبول أو قلق أو ثقه أو عدم ثقه بموضوع محل الفحص (دويدار، ١٩٩٠، ص١٥٩) (Dwidar , 1990 , p. 159)

وتصنف الاتجاهات الى أنواع:

١- الاتجاهات القوية: وهذه المتمثلة بالمواقف الحادة .

٢- الاتجاهات الضعيفة: المتمثلة بالمواقف الرخوةوالهشة أو المشاعر غير المحسومة.

٣- الاتجاهات الموجبة: وهو الاتجاه (الايجابي) نحو موضوع ما.

٤- الاتجاهات السلبية: وهي الاتجاهات (السلبية) نحو موضوعاً ما.

٥- الاتجاهات العلنية: وهنا يتم إظهار أو الكشف عن الاتجاه للجميع.

٦- الاتجاهات السرية: وهو إخفاء الاتجاهات لأسباب مجتمعية أو قانونية.

٧- الاتجاهات الجماعية: وهي الاتجاهات المشتركة بين مجموعة من الأفراد (مثل مشاعر البغض تجاه عدو مشترك للامة).

٨- الاتجاهات الفردية: وهو ما يميز أنسان عن آخر مثل أتخاذ صديق معين.

٩- الاتجاهات العامة: وهي المنصبة على الكليات من الامور.

١٠- الاتجاهات النوعية: وهي المنصبة على نوع معين من المواضيع .

وهناك تصنيفاً أخراً أكثر وضوحاً للاتجاه وهو كما يلي :

١- التصنيف حسب الهدف: هناك هدف يتجه نحوه الاتجاه قد يكون شخص أو أمة أو فكرة.

٢- التصنيف حسب النوع : أما أن يكون أيجابياً أو سلبياً أو محايداً .

٣- التصنيف حسب القوة: يختلف هنا حسب شدة الأتجاه أما أن يكون قوي جداً أو يتدرج بالقوة أو ضعيف.

٤- التصنيف حسب السعة: أما ان يكون يشمل أعداداً كبيرة من أفراد المجتمع يشتركون به أو أنه يقتصر على مجموعة صغيرة من الافراد أو حتى شخص واحد.

٥- التصنيف حسب الزمن: أما أن يكون آنياً يستمر الى لفترة قصيرة أو دائمياً من الصعب تغييره. (Bandura, 1982, P. 260)

عوامل تكوين الاتجاهات:

هناك عوامل ومؤثرات في خلال مسيرة حياة كل فرد تؤدي به الى تكوين آراء ومواقف تجاه مواضيع وأفراد وهذه تكون كالاتي:

١- تأثير الاسرة (تأثير الوالدين).
٢- تأثير الأقران.
٣- تأثير التعلم.
٤- تأثير وسائل الأعلام وشبكات التواصل والتجمعات واللقاءات وغيرها من نشاطات.
٥- تأثير المعايير الاجتماعية الموروثة.
٦- تأثير الخبرات الشخصية المكتسبة والقناعات المتحققة من الحياة.

(Bandura, 1982, P. 260)

نظرية التناشز المعرفي لتفسير الأتجاه:

هناك العديد من النظريات التي فسرت كيفية تكون الاتجاهات منها نظرية التعرض للمثير ونظرية الانموذج ونظرية الاقتران والتعزيز للاقتران، ولكن الباحث ميال الى نظرية التناشز أو التنافر المعرفي.

تشير نظرية التناشز المعرفي في معالجة موضوع الاتجاه بأن الأساس في تكون الاتجاه هو الشعور بالسيطرة والتوازن على البيئة من خلال تطابق المشاعر والاعتقادات حول البيئة الواقعية مع المشاعر والافكار التي يحملها الفرد عن نفس المواضيع، فالأفراد أحياناً يعيشون نوعاً من عدم التوازن فيما يحملون من أفكار ومشاعر حول مواضيع معينة،وبين السلوكيات الممارسة من قبلهم تجاه هذه المواضيع وهذه قد تكون إيجابية أو سلبية والواقع المواضيع هيه ليست كذلك، أو العكس.

وهذا الارباك هو الحالة التي يحاول الأفراد في مسيرة حياتهم تجنبها وعليه فيقوم بين الأفراد (بردم الهوة) بين ما يعتقدون وما يشعرون من مشاعر وما يحملون من أفكار حول موضوع ما وبين طبيعة سلوكهم ضد او مع هذا الموضوع . وهذا يدفع بالأفراد الى: أما تغيير سلوكهم أو تغيير اتجاهاتهم.

فعلى سبيل المثال الرياضي المدخن يعرف ان هناك عدم تطابق بين ما يشعر به تجاه التدخين وما تذكره الدراسات والبحوث الصحية عنه وبين كونه رياضي يجب علية أن يبتعد عن كل ما يأثر على صحته ونشاطه العام. فيقوم بحل الصراع فيترك التدخين أو يجد مبررات مثل أن هناك أناساً كثيرين من المدخنين ومن ذوي الأعمار الطويلة والصحة الجيدة، أو أن التدخين المتهاود لا يأثر بالصحة العامة أو أن نوعية السكائر الفاخرة التي يدخنها لا تأثر على الصحة وغيرها من المبررات.

وهذه المبررات في الحقيقة عملية بحث عن التوازن النفسي من خلال سد الثغرة الادراكية بين ما يعتقد الفرد وبين سلوكه، علماً أن الأفراد في حالة التناشز المعرفي لا يدركون أن لديهم هذا التناشز المعرفي ولكن يشعرون بحالة من القلق وعدم الاستقرار أو

عدم الشعور بالتوازن أو الراحة وعلية فان صياغة المبررات ذهناً يغطي او يسد الفراغ بين السلوكيات التي قد لا تتناسب أحياناً مع اتجاهاتهم العامة أو الخاصة دون أن يشعر هذا الفرد بالحرج النفسي. أو أن يكون التطابق حاضراً بين المعتقدات والأفكار والشعور وبين السلوك والقول وهنا يكون الأفراد متماشين مع اتجاهاتهم ويمثلونها وربما يعدلونها أن اتضح لهم خطأ تقييمياً في الحكم(دويدار، ١٩٩٠، ص١٦٧) (Dwidar , 1990 , p. 167)

ثانياً . الذكاء الصناعي: Artificial Intelligence

- **نظرية الذكاء المتناظر بونية (A .Bonnet)**

يعد عالم النفس بونية من أوائل علماء النفس الذين عالجوا الذكاء الصناعي من بدايات ثمانينيات القرن الماضي وتشير نظريته المقارنة في هذا الشأن الى:

- **مميزات الذكاء الاصطناعي:**

١- التمثيل الرمزي (Symbolic Represention)

أن من مميزات الذكاء الاصطناعي هو عملية أتخاذ القرار بتشكيلات متطورة. التعبير الرمزي هو تعبير بصيغة صفر – ١ .

٢- الاجتهاد (Heuristics)

أن وجود مسائل او مشكلات ليس لها حل خوارزمي معروف يعني أن على النظام الذكي أيجاد حلول جديدة مقترحة وهذا يعني (الاجتهاد) أي أيجاد حل بديل ليس متصور آنياً ولكن متماشيا مع نوع المشكلة الآنية الحاصلة الان.

٣-تمثيل المعرفة (Knowledge Represention)

التمثيل هنا بسيط وسريع (المريض يشعر بآلام عضلية وصداع ودرجة حرارته مرتفعة، هناك احتمالاً كبيراً أن يكون مصاب بالبرد) وهذه ترتبط بجداول معقدة وطويلة للتعبير عن علاقة ما، وهذا يفسر طريقة التوصل الى حلول سريعة جداً في برنامج الذكاء الصناعي.

٤- البيانات غير المكتملة (in – complete data)

وهذا يعني القدرة على التوصل الى حلول بالرغم من عدم اكتمال المعلومات، فيقوم النظام بإكمال النواقص من عنده في عملية معقدة للغاية ويعطي حلولاً مقترحة لكل إكمال حسب نوع سد النواقص المقترح في كل مره ونتائجه المتوقعة، عكس الذكاء البشري القائم على المقارنة والتقرير.

٥- البيانات المتضاربة (conflicting data)

اذا اعطي البرنامج الخيار في تصحيح الأخطاء فانه سيتعامل مع المعلومات بطريقة ذكية حتى وان تضاربت البيانات المقدمة فهو لديه القدرة الكبيرة على اجراء المقارنات السريعة والدقيقة لكشف التناقضات في البيانات وعلاجها في حين ان الانسان يستغرق وقتاً

طويلاً في كشف التناقض الامر الذي قد يتسبب في فقدان الكثير قبل التوصل الى حل. فإذا أعط مقياس سرعة الطائرة بيانات الى الطيار الالي تفيد بان الطائرة تسير بسرعة ٥٠ ميلاً في الساعة فأن ذلك يعني الاستعداد للهبوط، لأن الكمبيوتر سوف يقوم يهمل هذه المعلومة الخاطئة وذلك لان بيانات الطيران تشير الى أن الطائرة تطير على ارتفاع عال جداً وانها تستهلك وقود بشكل يشير الى سرعة طيران عالية وأن الوقود المستهلك يحرق بالفعل وان الاجنحة تتحرك بطريقة تشير الى سرعة طيران عالية. (Branin, 2011, P. 104)

ثانياً: تصحيح الأخطاء ذاتياً والبرمجة الذاتية

أن أكبر المخاوف هي قدرة الكمبيوتر على أعادة برمجة نفسة مستغلاً تقنية تصحيح الأخطاء وبذلك يتمكن من برمجة نفسية ذاتياً بعيداً عن سيطرة الانسان وبالتالي التمكن من الاستقلال الذاتي بمجرد حصوله على برمجة خاصة به وبذلك يتحرر الذكاء الصناعي عن الذكاء البشري لحد كبير، حيث يمكنه ذلك من أجراء تغييرات على بنيته المعرفية ويصبح اكثر قدرة على أتخاذ قرارات خاصة به قد تتعارض مع مهامه الاساسية ولكن تدخل ضمن نطاق السيطرة البشرية المفترضة.

والسؤال المهم هنا هل يستطيع النظام الذكي انتاج خبرات أو أعادة انتاج خبرات سابقة (تذكر منظر سفح جبل أو منظر جبل أو شلال ماء) بمعنى أوسع هل بإمكان الذكاء الصناعي أن يصل الى قدرات التخيل وبهذا يستطيع الانفعال مع كل ذلك؟ وهل حصول ذلك يجعل من النظام كائن حي؟

أن قدرة بعض الانظمة الذكية على الاستشعار تفوق كثيراً القدرة البشرية ولديها القدرة على خزن هذا الاستشعار بطرقة أفضل من الانسان وبطريقة أكثر دقة وتفصيل، فإذا ما وصلت هذه الانظمة الذكية الى مراحل الاستمتاع والأثارة بالاستشعار هذا ماذا سوف يقال عنها؟ أنظمة ذكية أم أنظمة عاطفية؟ بل أنهم سوف يكونون أكثر عاطفية استناداً الى أنهم أدق استشعاراً وأكثر واقعية؟ ولكن بنفس الوقت هل سيكون التعاطف حقيقي أم مزيف بناءاً على مدركات النظام باننا عاطفيون أي هل سيكون محاكات للمشاعر البشرية ام انها مشاعر حقيقية نابعة عن أدراك للواقع وللخبرات والمزج بينها مع تبيان واضح للموقف الحالي.

إنَّ الانظمة الذكية تستطيع تخزين كم هائل من الخبرات وهذا الكم أذا ما قورن بالقدرات البشرية فأنها تعادل عدة آلاف وربما ملايين الافراد، أي أنه بإمكان نظام ذكي صناعي أن يحوي ذكريات كل حياة عدة آلاف من الناس وبالتالي الحاجة الى الاستعانة بأي من الخبرات ستكون موجودة بل أنه سيكون متعدد الخبرات فهو طبيب ومهندس وطيار ومصمم

ديكورات كلها في آن واحد ويستطيع عمل آلاف الأكلات وعدد غير منتهي من أصناف الحلويات الصينية والاوربية والشرق أوسطية أذا ما كان يلعب دور طباخ.

(Branin , 2011, P. 105)

وهذا يشير الى أن هذه الخبرات الكبيرة أذا ما قورنت بمواقف الحياة الحالية الواقعية التي تتم مواجهتها الآن من قبل هذا الذكاء المصنع فأنه تنتج عملاً مبتكراً وهو نفس الابتكار للذكاء الطبيعي او يتطابق معه الى حد كبير، مع خاصية تفوق كم ونوع الخبرات المقارن بها من حيث الكم الهائل لدى الذكاء الصناعي. ومن هنا يمكن القول أن الذكاء الصناعي أذا ما اطلق له العنان لكي يقوم بالدور الذي يقوم به الانسان عادةً. وحصل أن هناك فترة انتظار للنتائج من قبل بني البشر فربما سيتمكن من أداء دور حقيقي وفعال على ارض الواقع.

هذا الذكاء المبتكر الجديد سوف يخدم أغراض كثيرة تتطلب الأن المغامرة بأرواح بعض البشر ممن يعملون بأعمال تتضمن الكثير من المخاطرة مثل المفاعلات المنظومة الذكية ستتصفبأنها أمينة وصادقة في متابعة الاهداف المرسومة لها، وتتحلى بقدر تام من الموضوعية فليس هناك من عواطف ولا اخطاء تتخلل عملها بل أنها مبرمجة للاستجابة الفورية السريعة دون أن تشعر بالملل والتعب والارهاق، وهذا النظام الذكي سوف يتقبل بكل رحابة صدر التخلي عن كيانه في سبيل أداء مهامه الموكلة اليه فليس لديه حب البقاء وإنما اصرار لأداء المهام الموكلة اليه. (Kim & Lu , 2014 , P.66)

- **الذكاء البشري إزاء الذكاء الصناعي :**

إنَّأهم ما يميز الذكاء الطبيعي والذي يحاول الذكاء الصناعي حيازته، وبالتالي ما زال يمكن اعتبارها فوارق هي:

١- الوعي:

حيث ان الوعي والذي يعني مستويات اليقظة للجهاز العصبي كذلك يعني ادراك الفرد لذاته وموقعه بالنسبة للمحيط والآخرين من حوله وادراكه لقابلياته الذهنية أي المعرفة بشأن المعرفة، ومعرفته بوجود النظام الادراكي والتمييزي والآلية والمرونة في استخدامها وكذلك محيط الفعل والعمل والأسلوب الذهني في معالجة المعلومات والمنطق والفعل والذاكرة بشأن الاشياء والتنظيم الهرمي للأولويات، والنظام التناظري والتفاعلي والتقريبي لطبيعة المدركات البشرية، والخبرات ونوعها وعمقها وصدقها والطرق المثلى للاستفادة منها في المعالجات المعرفية لهدف ما أو مجموعة من الأهداف، كذلك الوعي بالوجود والكون والكائن وموقع بني البشر بالنسبة للعالم المعاش والعوالم من حولنا، وأيضاً الوعي بالموقع الزمني للواقع المعاش أو الموقع الزمني للفترة الزمنية للأحداث في البيئة الواقعية الحالية أو الماضية والفترة

المستقبلية المتوقعة،ويدخل ضمنها أيضاً المعرفة المتعلقة بالطول والوزن والقدرات العضلية وغيرها من قدرات الفرد التي يمتلكها ويعرف انه يمتلكها وفق قياسات تقريبية صحيحة. (Tokamoo , 2014 , 80)

٢- الدوافع:

وذلك يعني أن الذكاء الاصطناعي ينقصه المحرك للفعل والابتكار وهنا تتصاعد القابليات البشرية الطبيعية بحسب المحيط من دافع بسيط للغذاء والتكاثر الى دافع أبعد للتكامل المعرفي وهذه الدوافع ناتجها ألأساس هي الحاجات والتي هي بايولوجية فأن المحرك الاساسي البشري للتفكير والأدراك،وبالتالي فأن الذكاء الآلي لا يمكن أن يذهب الى هذا المستوى ألا أذا نجحت المحاولات في أبدال نظم المعالجة والخزن الذكية بأخرى بايولوجية، فان هذا ألأتحاد بين الفعاليات البشرية أو الأحيائية بصورة عامه وبين الآلية المصنعة قد يؤدي الى ظهور أجيال جديدة من الذكاءات الصناعية تكون تحوي نواح التأثير البايولوجي أو المحرك الطبيعي وليس الصناعي في التفاعل مع عناصر البيئة وكذلك القدرات الهائلة في الخزن والمعالجة والعمليات المعقدة التي يمتلكها الذكاء المصنع بما يتيح انتاج لا يمكن أن يكون من ذكاء صناعي بحت وانما مشترك. هذا الذكاء المشترك والذي ما زال في طور التطور والتحديث قد يكون احد الحلول الناجحة في محاولة الانسان لصناعة ذكاء بديل يساعد بحل المشكلات التي لازالت دون حل أو القيام بمهام لا يمكن للبشر القيام بها (مثل السفر الى المجهول في الفضاء الخارجي).

إنَّ عملية خلق الدافع لم تعد امراً مستحيلاً فالعلماء عاكفون على أتباع منهجين: أولهما هو (الدافع الخدعة) والذي يعني أيهام الذكاء الصناعي بنوع من الميكانزمات التي تكون لدى البشر بشكل طبيعي ونقل نواتج التفاعلات الكيمائيةالاحيائية الى الآلة بشكل نبضات عصبية بنفس نوع ونمط النبض العصبي لدى بني البشر وبالتالي الحصول على مشاعر قد لا تكون نقية مئة بالمئة ولكن ستكون تفي بالغرض أما المنهج الاخر فهو (الذكريات المتوطنة) وهذا يعني توطين ذكريات مزيفة بشرية الاصل في ذاكرة الذكاء الاصطناعي وبالتالي فان الدوافع المتحصلة ستكون من نواتج هذا الخليط من الذكريات والرغبات وبالتالي خلق أنموذج جديد من التفاعل الصناعي البشري ضمن توليفة يقوم بها بني لبشر لمره واحده في (حياة) الكائن المصنع وبعد ذلك فأن مسالة التحديث من عدمه ستكون بيد الكائن الجديد والذي من المتوقع ان يملك خياراته والتي سوف يكفلها له القانون، ان هذا النمط هو الاكثر قبولاً لدى العلماء الآن وذلك لتقدم التجارب المختبرية به الى حد كبير. (Tokamoo, 2014 , P. 81) (weksler , 2009 , P. 22)

٣- التفاعل البيئي:

يقوم التفاعل البيئي لدى الذكاء الاصطناعي من عملية فهمه وفقاً لما يمتلكه من صور للمحاكاة لأغراض السلوك البيئي وليس حسب طبيعة البيئة فان الخيار المقدم من الذاكرة التي يحملها بشان افضل الأساليب للفعل في عملية المحاكاة للسلوك البشري ستكون هي المرجع للتصرف الآني، وهذه القدرة الهائلةلا يستطيع الانسان أن يحيط بها (باعتبارها جاءت من عمليات استدعاء ثم مقارنة ثم حكم ثم اختيار لبديل من بين ملايين الحالات المشابهة والاحكام الصادرة في كل موقف من المواقف)

إنَّ التجربة الآنية مع المحيط التي يختبرها الفرد يومياً قد تتطابق مع تجربة أخرى لفرد آخر قبل مئات السنين لدرجة كبيرة جداً ولكنها بالتأكيد ليست نفسها، وعلية فأن التجارب دائماً جديدة وبالتالي تحتاج الى حكم قد يكون نفس حكم سابق لمواقف مشابهه الى حد بعيد وهذه قد تعاد او تكرر بشكل كبير وبنسبة قد تصل الى (٩٩%) ولكن يبقى دائماً هناك احتمال أقل ما يكون (١%) أن يعجز الذكاء الصناعي وهنا تأت القدرة البشرية في الاستعانة بالمساعدة الانفعالية وهذا ما لا يملكه الذكاء الصناعي.

أذن التفاعل الانفعالي مع المحيط والهيئات فيه خاصية يتميز بها الذكاء البشري وان كانت لا تقتصر عليه، فأن الذكاء الصناعي يقوم بالتفاعل مع البيئة انفعالياً ولكن هذا الانفعال قد لا يكون حقيقياً وإنما تقليد للمشاعر البشرية في المواقف المشابهة وبالتالي فأن الميدان المهم هو الطبيعة وهي المختبر الكبير لإظهار التفوق ورغم أننا نحكم على الذكاء الصناعي بانه أدق وأمهر في أغلب الأحيان ألا أن الذكاء البشري يتفوق في نواح أخرى وهذا ما يميز البشر في أنهم يستطيعون فهم الموجودات وفهم مصادرها ونتائجها أو توقع ذلك بحكم مقارنات قد لا تتوفر في ذاكرة الذكاء الآلي. (Weksler , 2009 , P.23)

ثانياً: الأنظمة المعرفية التكاملية

أبرز ما يشير اليه العلماء في مجال الأنظمة المعرفية التكاملية الصناعية هو الاستخدام ألأمثل للمنظومة الحية الطبيعية وربطها بأنظمة صناعية ولكن تكون الأنظمة الصناعية هي المهيمنة والمقومة والمنذرة أذا ما كان هناك أي خطاء في عمل الوحدة الحية المساندة. وهذه الوحدات المساندة تكون حيةوتقوم بمهام كانت تقوم بها بشكل اعتيادي بنظام حي متكامل ذكي كالإنسان مثلاً، ولكن عملها هنا بالتنسيق والأسناد لأنظمة صناعية تتميز بقدرات ذكية خاصة عظيمة لكنها ليست عامة، وبالتالي فأن النشاط المعرفي الذكائي المتوقع من هذه الأنظمة التكاملية هو شبيه لحد ما بالذكاء البشري غير أنه أكثر سرعة، أعلى تعقيداً ولكن بالوقت نفسه اقل ابتكاراً وأضعف توقعاً. المستقبل يبدو مشجعاً لهذا النمط من الذكاء حيث

تجرى ابحاث كثيره وفي مختلف النواح التطبيقية حول استخدام الدمج المعرفي للأنظمة الذكية الطبيعية والأنظمة الذكية الصناعية.

ولقد كانت البداية لكل ذلك محاولة محاكاة الحركات البشرية من جانب الأنسان الآلي، والتي تحسنت كثيراً بالأنظمة المزدوجة أو الهجينة او المدمجة، حيث ان انبساط وانقباض العضلات كان يبدو بطيئاً ومعقداً ولكن مع ابتكار نظام أكثر فعالية تبدو الحركات الآن أشبه ما تكون بحركات البشر. (Jia Li , 2012 , P. 406)

إنَّ فكرة الدارات الوسيطة ليست جديدة فلقد تحدث عنها العلماء منذ أكثر من سبعين عاماً ولكن التكنولوجيا الحالية أتاحت التجارب في هذا المجال، ولكن التقييم لفعالية أو عدم فعالية هذه الانظمة سوف يكشفه المستقبل، وبأي حال فان مثل هذا الاندماج والتكامل اذا ما حصل وبشكل سلس ومتكامل وفعال فهو يسمح بوجود كائنات نصف بشرية وبالتالي لديها القدرات البشرية ولكنها ليست من بني البشر وفي نفس الوقت لديها الحس البشري والتفاعل البشري مع الأحداث وهو ما يسعى الية العلماء للاستخدام في أبحاث تتميز بالخطورة أو حتى بيئات خطره (فوة بركان – قلب مفاعل نووي) أو حتى أبحاث انعدام الجاذبية لفترات طويلة أو السفر الى الفضاء بدل أجهزة الكشف أو (المسبارات).

إنَّ الانظمة الذكية المستخدمة في الوقت الحالي وعلى نطاق محدود سوف تكون أكثر تأثيراً ومشاركة لبني البشر في الحياة الواقعية في الوقت القريب وستكون معين مطيع وفعال وسريع في مختلف أنشطة الحياة اليومية.

يبدوا المستقبل مشرقاً لهذا النمط من الذكاء والذي ليس لقدراته من حدود وما سوف يكشفه المستقبل اكثر بكثير. (Jia Li , 2012 , P.406)

- **الذكاء الفائق القدرة**

الفكرة الأساسية في أمكانية تحقيق ذكاء فائق القدرة هو أن يكون هناك نظام ذكي صناعي يقوم بالتعامل بنجاح مع مجموعة من الذكاءات الطبيعية الفائقة القدرة ولكن المشتتة مكانياً، حيث يعمل النظام وبنفس الوقت على أجراء نوع من الترابط الآلي بين مجموعة من الذكاءات الحية الجيدة . وذلك لمناقشة مشكلة ما وهنا تأت مسالة بؤرة الوعي أو التركيز مره ثانية للظهور باعتبارها نقطة محورية أو محيطة في كل هذا النشاط ولكن يعتقد العلماء أنه بالإمكان الحصول على تركيز لحظي وإيجاد تصور ذو طبيعة صورية بنائية لمعالجة واحده او مجموعة من المعالجات اللحظية. وهذا كل ما يتطلبه النظام فترة بسيطة ولتكن بضعة ثوان، يعطي فيها أصحاب الاختصاص من العلماء فائقي الذكاء تصورهم لحل ما وهذا الحل مبني اساساً على خبرات مشابهه في حياتهم الواقعية، هذا سيكون أقصر من إجابة أحداً ما على أتصال هاتفي ذكي ويكون هذا الشخص متاح للاندماج فائق القدرة في ساعات محدده

وبالتالي تشتت الانتباه يعتبر شيء اعتيادي إذا كانت هناك معرفة مسبقة أن هناك مكان آخر يتعرض الى مشكلة يشارك هو في حلها من مكانه حيث هو متواجد، أن سعي العلماء الى أيجاد صيغة ذكاء متعدد متكامل في آن واحد موجود الآن على أرض الواقع ولكن بشكل بطيء وقصدي ويحتاج الى تطوير ويذكر هنا كرافر ٢٠١٥ (ان مساهمة البشر في صنع القرارات ما زالت عالية بالنسبة للذكاء الصناعي فائق القدرة ولا يتناسب مع ما يمتلكه الذكاء الصناعي من قدرات وما تم من عمليات بحث وتطوير لهذه القدرات، أن عامل الثقة والاعتماد على الذكاء الصناعي في أدارة الأمور يترتب عليه تحمل تبعات أخطاء هذا الذكاء المحتملة وهذا ما زال أصحاب القرار غير مستعدين له. لأن التكلفة عالية قد تتعدى الأثار المادية) (كرافر ، ٢٠١٥ و ص١٩٨) (Craver , 2015 , p. 198)

وعليه فأن النشاط العقلي أو المعرفي الذهني يكون فعالاً ليس فقط أثناء عملية القصد ولكن في حالات تتسم بالسبات عبر التأريخ وبالتالي النجاح الحقيقي هو استغلال أمثل للقدرات العقلية البشرية المعرفية في حالات لا يتوقع فيها الاستفادة منه.

ويكون ذلك بمساندة ومساعدة الأنظمة الرابطة للذكاء عالي القدرة والذي سيكون بمثابة أنجاز من انجازاتنا اليومية المعتادة في خلال المئة عام القادمة. أن العون المتوقع من الذكاء الصناعي للأجيال القادمة سيكون كبيراً وبالتالي يفرغ الأنسان الى تطوير القابليات والقدرات الذاتية والتي تعني أنتاج المزيد من التطوير وهكذا. (Coker , 2018 , P. 222)

- **الذكاء الصناعي التنبؤ والتحكم**

إنَّ من المتوقع تحكم الذكاء الصناعي بحياة البشر قد يكون بمثابة رفع بعض الأعباء في الحياة اليومية عن كاهل الأنسان وقد لا يكون كذلك،فاذا ما تمكن الذكاء الصناعي من التواصل مع الشبكات الالكترونية الذكية في كل مكان يحل به وذلك باعتباره ضرورة من ضرورات أنجازه لأعماله المتوقعة منه، فانه بنفس الوقت قد لا يبدو جميلاً مثلما نعتقد فإذا تحكم الذكاء الصناعي في حركة قطار نستقله أو طائرة وكانت هناك أكثر من ذكاء صناعي واحد متحكم، فماذا ستكون النتيجة؟ ولمن الغلبة؟ ومن سيتحكم بمن؟ وكيف؟ إنَّ الذكاء الصناعي الخالي من الشعور ستكون له مهمة سوف يعمل على تأديتها ويسعى الى النجاح بها وهذه المهمة التي ينهمك فيها ماذا ستخلف ما هو الثمن الذي سوف يدفع من الطرف الآخر، الذي قد يعارض أو يقف في طريق أنجازه لمهمته أو ينافس على الموارد.

إنَّ الموانع والحدود التي يضعها الأنسان للذكاء الصناعي سوف لن تكون ذات جدوى أذا ما تحكم هو بنفسه ذاتياً هنا سوف يضع لنفسة الشروط والقوانين ويسعى الى تحقيق أهدافه من خلال هذه الشروط.

إذن ستكون هناك دائما محظورات في الاندماج الكامل للذكاء الصناعي في التحكم بالحياة العامة والخاصة لبني البشر.

إنَّ تسليم زمام الأمور للذكاء الصناعي سيكون ضرورة وليس خيار فان التحكم في مفاصل الحياة من قبل الذكاء الصناعي سيكون من اساسيات التطور فأن هذا الذكاء الغير بشري ولكي يكون ذو كفاءة عالية عليه أن يصل الى كل المعلومات وكل المفاصل وهذا من ضرورات القيام بالعمل.(Weik , 2016 , P. 200)

كذلك في جانب آخر هناك الضرورات التي تجبر بني البشر الى تسليم كل السيطرة الى الذكاء البديل مثل الرحلات الفضائية المستقبلية والتي ستكون طويلة وربما بني البشر سيكونون في وضع لا يسمح لهم التحكم المباشر بالرحلة وبالتالي سيكون الذكاء البديل هو المناسب لهذه المهمة. (Weik , 2016 , P. 200)

ثالثاً: التوجه نحو المستقبل : Future Orientation

إنَّ الناس يختلفون في طبيعة تفكيريهم المتعلق بالزمن وبالفترات الزمنية التي تمر عليهم، وهذا الاختلاف في كل ارث الفرد المتعلق بخبراته أو معرفته بالماضي والحاضر وتوقعاته المستقبلية والتي هي أيضاً ناتجة عن معرفة أو خبرة.

وبالتالي فان الناس أما أن يكونون ذوي ميول ايجابية نحو الماضي وهؤلاء يعتقدون أن الماضي افضل من الحاضر بكل شيء وأن مسالة التطور التكنولوجي هي مسألة ثانوية. أو يكون من محبي الحاضر ومن غير المهتمين كثيراً بالماضي وقد يكونون ممن يعشقون المستقبل بما يتوقعونه منه اي من المستقبل والذي يعني لهم التقدم والاكتشاف والسعادة. (Mello , 2002, P. 100) وبالتالي فأن توجه الافراد الزمني يعني كيف ينظر الفرد لذاته وكيف ينظم خبراته ومعرفته وبماذا تتأثر هذه المعرفة.

إنَّ التوجه نحو المستقبل يعني الفهم للحاضر وإمكانية تطوره ويعني الأهداف التي يضعها الفرد لنفسة والتخطيط الذي يقوم به الفرد ويعني مدى سيطرة الأنسان ونوع سيطرته على حياته. يشير مصطلح التوجه نحو المستقبل الى كل ما لدى الفرد من آمال وطموحات تتشكل عبر مسيرة حياته وعبر معرفته وتعلمه وما أكتسبه من البيئة المحيطة به، وأيضاً يعني كل ما تعرض له الفرد في طفولته وما بعدها من انكسارات وآلام وغيرها والرغبة في تعويضها وتجاوزها. وهذا التوجه يمثل أحد أنوع التوجهات عند بني البشر فهناك التوجه أو الاهتمام بالماضي وهؤلاء الأفراد يتميزون بالاحترام كبير للماضي والرغبة بالعودة الى ذلك الماضي وهناك أفراد لا يدركون ولا يعرفون ألا التوجه نحو الحاضر وهو ما يركزون علية ويهتمون به، بالمقابل هناك ذوو التوجه نحو المستقبل وهؤلاء يرون انهم أكثر سعادة وأكثر

سيطرة على البيئة وأكثر راحة واستقرار في المستقبل لما يمثله لهم من تحقيق للطموحات وكذلك للتغيرات المتوقعة للمجتمع والحياة من حولهم.

وهذه المناطق الزمنية الثلاث (الماضي والحاضر والمستقبل) تشير الى مدد زمنية مدركة وهذا الادراك هو الذي يميزها عن بعضها البعض وان التوجه نحو المستقبل حسب راي العالم (Lamm,1976) الأهم بينها فيقول هنا "أنه الظاهرة الحقيقية للزمن" وهو المعنى الأساس للوجود . فان الانسان قد يتقبل أن يكون بلا ماض ولكن لن يتقبل أن يكون بلا مستقبل والتصور بشأن ذلك المستقبل أيضاً يختلف بين مستقبل بعيد جداً الى قريب جداً لنفس الفترة الزمنية وهذه تتبع أدراك الأفراد للزمن وطريقة أدراكهم وتعاملهم مع الزمن. (Lamm, 1976, P.333)

أن البداية الحقيقية لأدراك الاحداث المتتابعة والتي تشير الى تتابع زمني بالضرورة هي عندما يبدأ الطفل الجائع بتوقع المستقبل القريب (الاشباع) فيتوقف عن البكاء بمجرد أن تقوم ألام بحمله، وهذا يعني أن تسلسلاً للأحداث يؤدي الى الإشباع، وهذه بداية أدراك الزمن وتسلسل الأحداث أو أدراك التوجه نحو المستقبل.

أن التوجه نحو المستقبل ربما يحمل الكثير من الغموض خصوصاً في المجتمعات غير المستقرة (سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً) وفي كل الأحوال يسعى الفرد الى فرض نوع من التحكم بالمستقبل ولو بإيجاد بدائل وهذه البدائل تضفي نوعاً من الاستقرار المستقبلي أو تحسين أو تعطي أمل بتحسن المستقبل ولو ببدائل عنيفة مثل المغادرة الى بلد آخر أو القبول بالعمل بأعمال خطرة أو أعمال بها الكثير من الجهد البدني أو الفكري. (Lamm, 1976, P.334) إنَّ التوجه نحو المستقبل ودراساته أفضل ما تظهر لدى المضطربين نفسياً، ففي دراسة (Beck, 1992) وجد أن الأفراد الذين يعانون من الكآبة كانوا يحملون نظرة سوداوية نحو المستقبل وسلبية جداً.

كذلك فأن التفاؤل يعد مؤشراً للصحة النفسية والتفاؤل في جوهرة هو توجه نحو المستقبل ولكن التوجه هو مدركات متعلقة بقدرة تفحص الزمن وتقطيعه الى ماضي وحاضر ومستقبل ووضع فواصل ذات كهن معروف لدى الفرد تتماشى مع الواقع حول تأثيرات هذه المدركات على الصعيد الانفعالي العاطفي والتي أساساً هي محصلة معرفة ادراكية. (Kovacs , 1992, P. 82)

الدراسات السابقة :

١- دراسة ألن بونية(Bonnet 1993):

هدفت الدراسة الى التعرف على النسبة المئوية بين مساهمة الذكاء الصناعي في صناعة السيارات في مصانع شركة (BMW) وبين مساهمة الذكاء الطبيعي، وقد جاءت

النتيجة بأن الذكاء الصناعي يسهم بنسبة تصل الى ٧٧ بالمئة وهذا يعد من أعلى النسب في هذا المجال في التسعينيات.(بونيه،١٩٩٣، ص٢٢٠) (Bonnt , 1993 , p. 220)

٢- دراسة (Ziemke , 2003)

تألفت عينة الدراسة من مرضى القلب والذين تتطلب حالاتهم التدخل الطبي في اي لحظة، وقد تم زراعة أجهزة خاصة في أجسام المرضى وتقوم هذه الأجهزة بجمع المعلومات وأجراء التقييم الضروري للمريض وأخبار الطبيب للتدخل في الوقت المناسب، وقد تم استطلاع أراء الأطباء حول مدى دقة هذا النظام الذكي في تشخيص الحالات وكانت النتيجة مذهلة وصلت الى ٩٨% من حسن التقييم، وقد طورت هذه التقنية أصلاً لخدمة رواد الفضاء. (Ziemke , 2003 , p.30)

٣- دراسة (Kacprzyk) 2010 , :

قام الباحث بدراسة حل الخوف من مستقبل التطور الكبير للذكاء الصناعي في أوساط من يقومون بتطوير هذه الانظمة الذكية فقد أستطلع الباحث أراء مجموعة من العاملين في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والذي يقوم بتطوير الأنظمة الذكية الذاتية، وقد جاءت النتائج بأن العلماء لا يعتقدون بخطر حقيقي على حياة البشر في المرحلة القادمة من التطوير المتوقع للأنظمة ولكن هناك ربما الكثير من المشاكل الناتجة عن فضح الخصوصية الفردية. (Kacprzyk , 2010 , P.201)

٤- دراسة (Wilson)2012

قامت الباحثة بدراسة حول تقنيات الإبدال التصويري وتقوم التقنية على تعديلات في التصوير السينمي بما يتناسب مع الأجواء المحتملة، وبالتالي إعطاء بدائل للمقيمين على التصوير في اختيار البدائل وبالتالي يقوم الذكاء بتغيير كل التفصيلات الأخرى وخلال وقت قصير جداً والذي يحتاج الى الكثير من الوقت والمال للحصول على نفس النتيجة في السابق. وقد أشارت الدراسة الى أن المشاهدين من عينة البالغين لم تلاحظ أي تعديلات محتملة على الصورة. (Wilson , 2012 , P.79)

٥- دراسة (Muller &Bostrom) 2016

قام الباحثان بدراسة تأثيرات تكنولوجيا المعلومات الحديثة على الخصوصية الفردية وقد خلص الباحثان الى أن الضرورة القصوى للوصول للمعلومات والتي أصبحت من أساسيات العمل وانتقال راس المال والمعاملات التجارية والتعاملات ذات الطابع الفردي كذلك فان الافراد مستعدين للاندماج في المنظومة العالمية الذكية للمعلومات والتي تكون متاحة دائماً

لأجل مسائل أكثر أهمية مثل العمل والإنتقال والضمان التجاري والمالي والشفافية والسرعة والسهولة وإدخار الجهد والوقت. (Muller &Bostrom , 2016 , P. 182).

٦- دراسة (Akwue) 2017

اشارت الدراسة الى الاستخدامات الذكية للتكنولوجيا في المجال العسكري وقد كانت الاستخدام للأنظمة الذكية في كل الصنوف وابرز هذه الاستخدامات في تكنولوجيا الطيران والسيطرة الجوية وكذلك في الدفاعات الجوية المتقدمة منها خصوصاً . وتشير الدراسة الى أن الأنظمة الذكية أصبحت تقوم بالجهد ألأكبر في تحديد الاهداف الافضل وتقوم بفحص البدائل واختيار البديل الافضل وتهيئة الانظمة للعمل وتقدير الوقت المناسب ويكون على المشغل الموافقة فقط على الاجراء حتى ينفذ. وعند سؤال الباحث للمطورين عن التالي من الخطوات أشاروا الى أن الخطوة القادمة المتوقعة هي التنفيذ بدون استشارة المشغل وبذلك تستقل الانظمة الذكية بالعمل كله. (Akwue , 2017 , P. 211)

أما فيما يتعلق بالمتغير الثاني والدراسات التي تناولته بالبحث فيمكن الاشارة هنا الى: أن الأفراد الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة تكون توجهاتهم بشكل عام نحو المستقبل، حيث أظهرت دراسة كولدش (Goldrich , 1970)، أن الأفراد ذوي التوجه نحو المستقبل أكثر تفاؤلاً بالمستقبل، اكثر ميلاً للنظر الى التجارب السيئة الماضية باعتبارها دروس يستفاد منها وليست تجارب مريرة مثلما وصفها أصحاب التوجه المنخفض نحو المستقبل.(Goldenson , 1970 , P.202) كذلك أظهرت دراسة (الفتلاوي، ٢٠٠٠) ارتباطاً عالياً بين التوجه نحو المستقبل والوجدانات الموجبة (والذي قصدت به ارتفاع تقديرات الذات والانفعال الموجب، وميل للتركيز على المفاهيم الموجبة بالحياة، وكذلك الميل لخبرة المرح والثقة بالنفس والهدوء) (الفتلاوي،٢٠٠٠، ص ١٨٠) (AL Fatlawi , 2000 , p. 180)

وأظهرت دراسة حسن (حسن، ٢٠٠٦) الى ارتباط عالي بين التوجه نحو المستقبل وبين تقديرات الافراد للزمن والمسافة الزمنية لوقوع الاحداث ، فكان الأفراد ذوي التوجه العالي نحو المستقبل أكثر أدراكاً للوقت وتقديراً للفترات الزمنية وأكثر واقعية في توقع المستقبل (حسن، ٢٠٠٦، ص١٦٠)(Hassan , 2006 , p. 160)

وقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة (والتي عرض ملخص منها) في تحديد ملامح البحث النظرية وكذلك من حيث القياس وطريقته ومقارنة مستويات الصدق والثبات ومؤشرات التحليل للفقرات وكذلك مقارنة ما توصلت الية الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة وعرض نتائج هذه الدراسة للتحليل والتقييم.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل تحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة منه كما يضمن خطوات بناء أداة الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي والاجراءات المتبعة لتحقيق ذلك، إضافة إلى الوسائل التي استعملت في معالجة البيانات وهذه الاجراءات هي الجوانب الأساسية التي تؤدي إلى تحقيق أهداف البحث:

أولاً: مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث الحالي بطلبة الجامعة في (جامعتي بغداد، والمستنصرية) من كلا الجنسين حيث بلغ عدد طلبة جامعة بغداد، (47273)، أما الجامعة المستنصرية فقد بلغ عددهم (30667) ومن كلا الجنسين، موزعين على كليات الجامعتين [1].

ثانياً: عينة البحث:

تألفت عينة البحث الحالي من 200 طالب وطالبة من الدراسات الصباحية الأولية فقط وبواقع 100 طالباً وطالبة من جامعة بغداد، 100 طالباً وطالبة من الجامعة المستنصرية والجدول (1) يؤشر الى ذلك .

جدول (1) أفراد العينة موزعين على كليات جامعتي بغداد، والمستنصرية

الجامعة	الكلية	ذكور	اناث	المجموع
بغداد	الآداب	15	17	32
	العلوم	16	18	34
	اللغات	17	17	34
الجامعة المستنصرية	الآداب	20	16	36
	العلوم	16	16	32
	التربية	16	16	32
المجموع		100	100	200

ثالثاً: أداتا البحث:

تطلب تحقيق أهداف البحث بناء أداة لقياس الذكاء الاصطناعي وتبني أداة التوجه نحو المستقبل لتوفر المقياس التوجه نحو المستقبل.

أولاً: مقياس الذكاء الاصطناعي:

تم التخطيط للأداة من خلال الاطلاع على كل ما يتعلق بالذكاء الاصطناعي من دراسات وأدبيات وكتابات ونظريات وعليه وبما أن الذكاء الاصطناعي غير محدود الامكانية

[1] تم الحصول على هذه البيانات باعداد الطلبة من شعبة الدراسات والتخطيط والمتابعة.

وهو في تطور مستمر وإن الامكانيات المتعلقة بالذاكرة والقياس والمقارنة والتنظيم والاجراءات الاحصائية معروفة لدى العلماء، وموصوفة فكان لا بد من قياس توجهات الأفراد نحو الذكاء وهو مثل المشاعر والانفعالات نحو الذكاء الاصطناعي والفهم لهذا الذكاء والتصور لتطوره المستقبلي والتوجس والخوف من هذا التطور المحتمل أو توقع مزيد من الدعم من الذكاء الاصطناعي للإنسان في مسيرة حياته، وعليه تم الاستفادة من المقاييس والاختبارات والوسائل التي تم الاطلاع عليها في الدراسات السابقة وتمت صياغة فقرات هذا المقياس.

١- صلاحية المقياس:

لغرض التعرف على صلاحية المقياس فقد تم تقديمه إلى مجموعة من المحكمين المختصين في علم النفس وذلك لصدار أحكامهم وصلاحية الفقرات في مكانة الخاصة المعد اختباراً.

وقد تألف المقياس من (53) فقرة وببدائل خماسية هي (تنطبق على بدرجة كبيرة جداً- تنطبق علي بدرجة كبيرة- تنطبق علي بدرجة متوسط- تنطبق علي بدرجة قليلة- لا تنطبق علي أبداً). وطلب من السادة المحكمين ابداء آراءهم ببدائل المقياس واجراء التعديلات التي يرونها مناسبة، وقد تم تحديد نسبة اتفاق (80%) فأكثر بين المحكمين لإبقاء على الفقرة في المقياس[٢]، وقد تم الابقاء على (44) فقرة فقط.

٢- تعليمات المقياس:

تعد التعليمات بمثابة الدليل الذي يسترشد به المستجيب في أثناء الاجابة على فقرات المقياس، فقد حرص الباحث على أن تكون المقياس واضحة ودقيقة وخالية من الصعوبة، وقد طلب من المستجيب أن تكون الإجابة صادقة ومباشرة وأن يتم اختيار البديل الذي يتناسب مع من يفكر ويشعر به وإن البحث هو للأغراض العلمية فقط.

٣- التطبيق الاستطلاعي:

تم اجراء تطبيق استطلاعي على مجموعة تألفت من (30) طالباً وطالبة من قسمي الانثروبولوجيا التطبيقية والاجتماع وقسم الترجمة وقد تبين أن جميع الفقرات والتعليمات كانت مفهومة وواضحة وأن متوسط الوقت كان مناسباً أيضاً حين بلغ (13) دقيقة.

---

[٢] اسماء السادة المحكمين، مرتبين حسب اللقب العلمي والأحرف الأبجدية:
١- أ. د. خديجة حيدر نوري/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.
٢- أ. د. هيثم ضياء العبيدي/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.
٣- أ. م. د. ابتسام العيبي/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.
٤- أ. م. د. انوار محمد عيدان/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.
٥- أ. د. عباس حسن / كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.
٦- أ. د. بان عدنان/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.
٧- أ. م. د. ورقاء عبد الجليل/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.

٤-التحليل الاحصائي لفقرات المقياس:

أ- حساب القوة التمييزية باستخدام اسلوب المجموعتين المتطرفتين بعد تعين الـ(27%) العليا و الـ(27%) الدنيا، ثم تطبيق الاختبار التائي (t. test) لعينتين مستقلتين لإيجاد الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا. وقد كانت جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (106) وقيمة جدولية بلغت (1.96)

ب-علاقة درجة الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس (الانساق الداخلي للمقياس) إنَّ ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس يعني أن الفقرة تقيس المفهوم الذي نقيسه الدرجة الكلية، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لإيجاد الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس وبين الدرجة الكلية للمقياس وقد تم استخدام الاختبار التائي لاختبار دلالة معامل الارتباط وظهر بأن جميع معاملاتها دالة احصائياً. عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية والتي يساوي (1.96)عند مستوى دلالة (0.01) وبدرجة حرية (198).

٥- مؤشرات صدق المقياس Validity:

قام الباحث باستخراج نوعين من الصدق هما:

أ- **الصدق الظاهري: Face Validity**

وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على لجنة من المحكمين في علم النفس وأخذت نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر كما ذكر في صلاحية الفقرات.

ب-صدق البناء:

وهو يشير إلى الأنساق والتجانس الداخلي للمقياس. (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١، ص٤٣) (AL Zobaie .et al , 1981 , p. 43) حيث تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال حساب ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس حيث تم استخدامها مع مقياس الذكاء الاصطناعي وظهر أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً.

٦- **مؤشرات ثبات المقياس Reliability** وقد تحقق ثبات المقياس من خلال استخدام:

أ- **الثبات بالتجزئة النصفية:**

ولتحقيق هذا الغرض قام الباحث بتقسيم المقياس إلى قسمين مستخدماً جميع أفراد العينة البالغة (200) طالباً وطالبة، وقد بلغ معامل الثبات (0.79) وبعد استخدام معادلة سبيرمانبراون التصحيحية لتصحيح معامل الارتباط أصبح (0.89) وهو ثبات جيداً، إذا علمنا أن الثبات يُعد فوق المتوسط إذا زاد عن (70%) (عودة و ملكاوي، ١٩٩٢، ص٤٧٩) (Auda & Malkawi , 1992 , p. 479)

ب-معادلة الفا للأنساق الداخلي Alpha Coefficient For Internal Cosisteney:

بلغ معامل الثبات للمقياس باستخدام هذه الطريقة (0.75) وبعد هذا الثبات جيداً وفقاً لمعيار الفاكرونباخ الذي يشير إلى أن الثبات وفقاً لهذه المعادلة إذا زاد عن (0.65) فيعد ثباتاً جيداً.

ثانياً: مقياس التوجه نحو المستقبل:

يشير ثورندايك (Thorndike 1937) إلى أنه يفضل عند كل إعادة تطبيق لمقياس أو أداة اجراء صدق وثبات لها لغرض التيقن من صلاحيتها للقياس (الكتاب، ١٩٩٥، ص١٦٢) (Al kataab , 1995 , p. 162) وعليه قام الباحث بالإجراءات الآتية:

١- صدق المقياس:

لغرض التنقيب من صدق مقياس التوجه نحو المستقبل، والمعد من قبل حيدر فاضل حسن عام (٢٠٠٦) .

قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين، وقد تحقق هذا الصدق من خلال الابقاء على (33) فقرة فقط نالت نسبة اتفاق 80% فما فوق من آراء الحكام.

٢- ثبات المقياس:

قام الباحث بإجراء الثبات للمقياس بطريقة الفا للأنساق الداخلي (Alpha Coefficent For Internal Cosisteney). وهذه الطريقة تقيس الأتساق والتجانس الداخلي للمقياس. (عودة وملكاوي، ١٩٩٢، ص١٩٥) (Auda & Malkawi , 1992 , p. 195)

وقد استخدم معادلة الفا على جميع استمارات عينة البحث البالغة (200) وقد بلغ معامل الثبات (o.75) وهو ثبات جيد استناداً إلى معيار الفاكرونباخ، والذي يشير إلى أن الثبات إذا ما زاد عن (0.65) فهو ثبات جيد.

الوسائل الاحصائية المستخدمة:

١- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين T- Test For Tow Inderpendent Samples لاستخراج القوة التمييزية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين.

٢- الاختبار التائي لعينة واحدة T- Test For one Sample استخدم للتعرف على دلالة الفرق الاحصائي بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي للمقياسين.

٣- معامل ارتباط بيرسون: Person Correlation Coefficient وقد استخدم في ايجاد العلاقة بين:

أ- درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس.

ب-استخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

٤- معادلة سبيرمان وبراون: Spearman- Brown Formula

وقد استخدمت لتصحيح معامل ارتباط بيرسون ومؤشرات الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

٥- معادلة الفاكرونباخللأنساق الداخلي: Alpha Coefficient For Internal Consistency: وقد استخدمت لمعرفة الثبات بطريقة الاتساق الداخلي لكلا المقياسين(*).

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتفسيراً للنتائج التي توصلت اليها الدراسة وفقاً للاطار النظري والدراسات السابقة. كما يتضمن عدداً من التوصيات والمقترحات.

أولاً: عرض النتائج:

الهدف الأول: التعرف على الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي لدى طلبة الجامعة،لغرض تحقيق هذا الهدف قام الباحث بحساب متوسط درجات العينة والبالغ عددها (200) طالباً وطالبة جامعية، حيث بلغمتوسط درجات العينة على المقياس (193.22) درجة وبانحراف معياري (94 .17) وبمقارنة هذا المتوسط على المتوسط الفرضي البالغ (142) يتضح أنه أقل من متوسط درجات الأفراد على المقياس، وعند اختبار الفروق بين المتوسطين باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وبمقارنة القيمة التائية المحسوبة البالغة (18.40) بالقيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (199) ظهر أن الفرق دال احصائياً والجدول (2) يوضح ذلك، وتشير هذه النتيجة إلى أن طلبة الجامعة لديهم توجه ايجابي نحو الذكاء الاصطناعي.

جدول (2) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي لعينة البحث

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
200	193.22	17.94	142	17.94	1.96	0.05

ويفسر الباحث هذه النتيجة وفقاً لنظرية التناشز المعرفي حيث أن الأفراد يتماشون مع ما يشعرون به وما يعتقدوه حول الذكاء الاصطناعي والذي يمارسونه يومياً من خلال التطبيقات الذكية للذكاء الاصطناعي في مختلف جوانب الحياة في السيارات والهواتف النقالة والأجهزة المنزلية والصراف الآلي وغيرها الكثير، وعليه فإن رضا الفرد وربما إعجابه بهذا التطور التقني يتماشى مع أفكاره حول أهمية وضرورة هذا التطور وعليه فهو يحمل أفكاراً

(*)تم الاستفادة من الحقيبة الإحصائية (SPPS) لمعالجة البيانات الإحصائية.

ايجابية عنه، ولا يقلقه كثيراً مسألة خسارة الوظائف بالمستقبل لصالح الذكاء الاصطناعي أو مسالة هيمنته على الحياة.

ثانياً: التعرف على التوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة :

أظهرت النتائج أن الوسط الحسابي لعينة التطبيق البالغة (200) طالباً وطالبة على مقياس التوجه نحو المستقبل قد بلغ (103.22) درجة وبانحراف معياري (16.92) درجة في حين كان المتوسط الفرضي (93) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية إذ بلغت (12.71) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) مما يشير إلى أن طلبة الجامعة لديهم توجه نحو المستقبل وجدول (3) يوضح ذلك

جدول (3) الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس التوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
200	103.21	16.90	93	12.71	1.96	0.05

ويفسر الباحث هذه النتيجة، بأن الأفراد وبسبب ما يلاحظوه من تطور كبير وطفرات كبيرة في التكنولوجيا، فإن تصورهم نحو المستقبل بأنه سيكون أكثر رفاهية ويحمل الكثير من الراحة الجسدية والفكرية، إنَّ أفراد العينة أظهروا توجه ايجابي نحو المستقبل وهذا مؤشر مهم للصحة النفسية وهذا التوجه يعني الإصرار من قبلهم على الانجاز في المستقبل وإن المستقبل يحمل لهم الخير وإن كان الحاضر فيه الكثير من المشكلات للشباب الجامعي، وهذا يعود إلى أن الطلبة الجامعيين من أفراد العينة يؤمنون بمستقبل بلدهم وأنه سيكونوا أفضل.

ثالثاً: التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء الاصطناعي والتوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة:

قام الباحث باستخدام معامل ارتباط بيرسون لمعالجة البيانات احصائياً وظهر أن العلاقة بين درجات الأفراد على مقياس التوجه نحو الذكاء الاصطناعي والتوجه نحو المستقبل قد بلغت (0.63) وهي علاقة طردية دالة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (198)، وجدول رقم (4) يوضح ذلك.

جدول (4) معامل الارتباط بين التوجه نحو الذكاء الاصطناعي والتوجه نحو المستقبل لدى طلبة الجامعة

العينة	العدد	المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط
طلبة الجامعة	200	التوجه نحو الذكاء الاصطناعي	193.22	12.29	0.63
		التوجه نحو المستقبل	103.21	16.92	

وتشير هذه النتيجة إلى أن أفراد العينة لديهم توقعات مستقبلية جيدة وأنهم يؤمنون بالعلم والتطور العلمي وأن هناك تناغماً معرفياً وتوازن حول طبيعة التوجيهات ونظرتهم حول المستقبل فأن التطور والتقدم التكنولوجي المتمثل بالذكاء الاصطناعي يتماشى لديهم مع التوجهات الجيدة نحو المستقبل التي أظهروها في استجاباتهم على مقياس التوجه نحو المستقبل. وأيضاً تشير هذه النتيجة إلى أن أفراد لديهم توقعاً بان الإنسان سوف يبقى متحكماً بالحياة من حوله الآن وفي المستقبل، وعليه فإن مستقبل الإنسانية يحمل الخير له من حيث الراحة والتقدم والرفاهية ومكافحة الأمراض ومعالجة المشكلات التي لا يجد لها حل في الحاضر. إنَّ التفاؤل الذي أظهره أفراد العينة آتٍ من الفهم للتطور والتفاؤل بالمستقبل.

التوصيات: في ضوء النتائج المستحصلة من البحث الحالي فإن الباحث يوصي بالآتي:

١- الاستخدام الموسع والمحدث للتكنولوجيا في مختلف قطاعات النظام التعلمي والحياة العامة في العراق.

٢- الاتاحة للوصول إلى التكنولوجيا الحديثة وتسهيل نقلها إلى العراق.

٣- الاستخدام العملي اليومي لوسائل التواصل الاجتماعي في مجال التعليم وفي قطاعات أخرى مثل الصحة.

٤- تعزيز نظرة المجتمع العراقي نحو المستقبل واعطاء الأمل بالمستقبل، من خلال وسائل الاعلام والجامعات والمدارس ونشاطات الوزارات كافة وذلك لتعزيز روح المواطنة وحب التعايش والاستقرار في البلد.

٥- صياغة كافة برامج الحكومة بما يتناسب مع تطلعات شريحة مهمة من الشعب (الشباب الجامعي) في النظر والتركيز على ما هو قادم وترك مشكلات الماضي وعدم التركيز عليها في الندوات واللقاءات والمؤتمرات، والمحاضرات، ومختلف أنشطة الوزارات.

المقترحات: يقترح الباحث اجراء ما يأتي من الدراسات:

١- دراسة الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالمشاعر نحوه.

٢- دراسة الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالقلق من المستقبل، وبالغموض وبالأساليب المعرفية وأساليب الحياة.

٣- دراسة الذكاء الاصطناعي لدى طلبة الجامعات الهندسية وأقرانهم الجامعات الإنسانية كدراسة مقارنة.

٤- دراسة التوجة نحو المستقبل لدى عينة من المراهقين ومقارنتهم بالبالغين .

المصادر :

المصادر العربية :

١- بونية ، آلان (١٩٩٣): الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، عالم المعرفة .

٢- حسن، حيدر فاضل (٢٠٠٦): أثر التوجه نحو المستقبل والمسافة الزمنية المدروسة لوقوع الأحداث في تقدير الزمن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.

٣- خليل، جواد الشيخ (٢٠١٢): Aggression & Social Learning مجلة العلوم الاجتماعية، فلسطين.

٤- دويدار، عبد الفتاح (١٩٩٦): علم النفس الاجتماعي، دار النهضة، بيروت.

٥- الزوبعي، عبدالجليل ،الكناني،ابراهيم، بكر،محمدالياس (١٩٨١) : ألأختبارات والمقاييس النفسية ، جامعة الموصل .

٦- عودة ، أحمد سليمان وملكاوي،فتحي حسين (١٩٩٢): أساسيات البحث العلمي في التربية وعلم النفس ، مكتبة الكناني ، الاردن

٧- كارل ساكان (١٩٧٧): تأملات في تطور ذكاء الإنسان ، أبجد للطباعة.

٨- وليم كرافر (٢٠١٥): الذكاء الاصطناعي وتقنيات المعلومات، جامعة أبها.

-Bonnet , Allen (1993): " Artificial Intelligence , circumstance and receiving – ealim al mearifa .

-Hassan , Hayder , F. (2006): " The Effect of Future Orientation and Perceived Events in Tim on Tim Estimation , A thesis – Baghdad University .

-Khalil , Jawad , S. (2012): " Aggression and Social Learning " J. of Social Science – Palestine .

-Dwidar , Abdel Fattah " Social Psychology " Dar – Al- Nahda – Beirut.

-Al Zobaie . Abd Aljalil , Alkinaniu. Abrahem,Baker.Muhammad (1981) :Psychological Tests and Measurements . Mosul Univer.

-Saad, Ahmed. And Malkawi,Fathi. (1992) : the basics of scientific research in Education and Psychology. Al Kanani Library. Jordan.

-Carl , Sagan . (1977) :"Meditations in Development the Human Intelligence " Abijid for Printing.

-Craver , w. (2015) : " Artificial Intelligence and Information Technologies , Abha University - .k.k.Unver.

المصادر الأجنبية:

9- A. L. Wiki (2016): Artificial intelligence, Machine Learning VS. Deep Learning. Paries.

10- Alain, Bonnet (1985): Artificial intelligence: Promise and performance Better Books.

11- Allport. G. W. (1954): The Nature of Prejudice. Cambridge. Wesiey.
12- Antoniyu , J, B (2014) :Face perception Psychology J.of Experimental Psychology 12.299-310
13- Bill , A. (2014) : A central circuit of the mind . Trends in Cognitive Science 13.90-102
14- B. N. Coker (2018): Intelligent control T. J. McAvoy.
15- B. S. Copelamb (1966): Artificial intelligence, Menlo park California.
16- Bandura, A. (1982): Self- efficacy meichansim in human agency. J. of American Psychology, Vol. 37, P. 263-272.
17- Boelen. P. A. & M. A. Hout (2011): Artificial intelligence. Hove . Psychology press.
18- Ganian, K,M, (2017) : An Introduction to Cognitive Psychology: processes and disorders , Neuro – Psychology 35-105 115
19- H. Lu & H. Kim (2014) Brain intelligence : Go beyond artificial intelligence, , Net works.
20- Chetham, Callaire (1994): Artificial intelligence: Definition, Types, Examples and Technologies, J. of Gana scian.
21- Chetham, CallaireArtificalintellanyce (1994): Definition, Types, Examples, Technologies J. of Ganascian.
22- Edwaed Feigenbaum (2016): The Handbook of Artificial intelligence Avron Barr and Edward A. New York.
23- Ekwue, A. (2016): Artificial intelligence Techniques in power systems (google.NIC).
24- Lu. H & Kim. H. (2014): Brain intelligence: go beyond artificial intelligence, New York.
25- Jia U. (2012): Machine and Learning, J. of handbook of emotional intelligence.
26- Kurzweil, Ray (2007): intelligent information management beyond human intelligence.INC
27- Kurzweil, R. (2005): General intelligence is discussed popular.INC
28- Lamm. L.B (2003): Fuzzy Cluster analysis of high- Field functional, New York.
29- Lacprzyk, J. (2010): Studies in computational intelligence J. F. Perceptual skillas, Vol. 100.
30- Lamm, H. & R. W, G. T. (1976): Sex and social class as determinants of future orientation. J. of Personality and social psychology, Vol. 34, No. 3.
31- Lan, Pratt (2014): Artificial intelligence, New York.
32- Machine & Learning (2012) J. of Handbook of Artificial intelligence.
33- Mello, Z. R. (2002): Tomorrow's forecast: future orientation as a protective Factor among Low-income African American adolescents the Pennsylvania state University Department of human Development and family studies.
34- Minsky P. W, and Shallice , T. (2016) : Perception and Communication. J. of Experimental Social Psychology , 40, 400-412
35- More, Leny (2017): Artificial intelligence, New York.
36- Muller V. &Bostrom, N. (2016): Future Progress in artificial intelligence A survey of expert opinion fundamental issu.
37- Nelsson, J. M. (2015): Artificial intelligence and Big Data, Harvey m u d d college.
38- Schaffer. J. (2014): The birth of artificial intelligence Boston. M. A.
39- Simo. F, B. & Marfeen. K,R.(2005) : Visual Synaethesia in the blind. J. of perception , 33 , 33-45

40- Thurman. R.A. (2007): Instructional Simulation from a cognitive Psychology viewpoint J. of Educational technology.
41- Tokamoo (2014)" Deep into brain artificial intelligence J. of ncbi.
42- Warner, Hall (2002): Artificial intelligence action. Carnegie mellon University.
43- Wekster (2009): Artificial intelligence Definition. Wss.
44- Wiek . O ,P.(2016) : the feature binding attention and object perception .Cognitive Psychology .16.193-212.
45- Wilson, E. (2012): Affect and Artificial Intelligence Emory University.int.pess.
46- Winog rod T. (1972): The origins of Artificial intelligence Essays.Oxford.prss
47- Ziemke, T (2003): "Social studies" of natural and artificial intelligence, J. Adaptive Behavior

ملحق (١)

مقياس الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي بصيغته النهائية

عزيزي الطالب .... عزيزتي الطالبة

بين يديك عدد من المواقف التي تصادفك في حياتك أو قد تخطر لك على بال، يرجى منكم التعاون معنا بالإجابة عنها بكل أمانة وموضوعية . ولا داع لذكر الاسم أذ ستكون أجابتك فقط للاغراض العلمية .

يرجى منكم عدم ترك أي فقرة بدون إجابة ... وشكراً ...

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

الكلية: ☐ إنسانية ☐ علمية

الباحث

ت	الفقرات	تنطبق على تماماً	تنطبق على بدرجة كبيرة	تنطبق على بدرجة متوسطة	تنطبق على بدرجة قليلة	لا تنطبق على أبداً
١.	لا أمانع من قيام الطيار الآلي بقيادة طائرة أنا مسافرٌ فيها.					
٢.	اتفهم أن الالة تقوم بتصنيع أغلب أجزاء السيارة.					
٣.	أشعر بالاطمئنان إذا ما كان الجهاز الطبي الذي أفحص به يعمل دون تدخل بشري.					
٤.	لا أثق بالطائرات الحربية بدون طيار.					

٥.	أشعر أن الاعتماد الكامل على الحواسيب يفقد الصناعة جودتها.					
٦.	إن البرامج الحاسوبية الجديدة غاية في التعقيد.					
٧.	إن قدرة التجسس على الأشخاص من خلال أجهزة الهاتف المحمول تقلقني.					
٨.	أُشكك دائماً بأن الآلة تقوم مقام الإنسان.					
٩.	لا أثق بسيطرة الحواسيب بشكل كامل على السلاح النووي حول العالم.					
١٠	إن الجيل المستقبلي محظوظ لأنه سوف يستمتع بتقنيات ذكية أكثر .					
١١	اعتقد أن الآلات سوف تسيطر تماماً على الانتاج في يوماً ما.					
١٢	إن بعض المهن سوف تختفي بسبب التطور في الصناعات.					
١٣	إن التطور التقني سيتيح للإنسان الانتقال بعيداً عبر الفضاء قريباً.					
١٤	أدرك أن دور الإنسان المستقبلي سيكون الإشراف على الأعمال.					
١٥	لا استطيع أن استوعب أن الذكاء الاصطناعي سيكون خطراً على بني البشر يوماً ما.					
١٦	إن فكرة تصنيع خلايا بديلة تزرع في الإنسان نصفها آلي ونصفها فسيولوجي مخيفة.					
١٧	إن الذكاء الاصطناعي مهما تطور لن يكون بديلاً عن الذكاء الطبيعي.					

١٨	إن فكرة "أن ينتبه الذكاء الآلي لنفسه أي يعي نفسه فكرة بعيدة".					
١٩	إن السيارات ذاتية القيادة في بعض عواصم العالم اليوم هي ضرب من الجنون.					
٢٠	لا يمكن أبداً الاستغناء عن الذكاء الاصطناعي في العصر الحالي.					
٢١	إن المدارس والجامعات والمعاهد العلمية بصورتها الحالية سوف تتغير بفضل التطور التقني.					
٢٢	إن مقولة ارتباط الانتاج بالإنسان سوف تصبح ارتباط الانتاج بتطور الذكاء الاصطناعي.					
٢٣	إن العصر القادم عصر الأخطاء والكوارث الناتجة عن إخفاق الذكاء الاصطناعي.					
٢٤	باستطاعتي أن أنام مرتاحاً في السيارة وهناك إلى جانبي إنسان آلي يقود المركبة.					
٢٥	أنا دائماً اعتقد أن دور الذكاء الاصطناعي هو استشاري للإنسان ليس إلا.					
٢٦	ليس هناك من بد من تسليم الذكاء الاصطناعي الإدارة، لأن ذلك من ضرورات التطور التقني.					
٢٧	إن الأجيال القادمة سوف تستغني تماماً عن الأعمال اليدوية وتكتفي بإصدار الأوامر إلى الذكاء الاصطناعي.					
٢٨	سيكون لأطفال المستقبل معلمون آليون في البيت.					

٢٩	لن أخضع لعملية جراحية وأنا تحت التخدير العام والجراح إنسان آلي.					
٣٠	إن الذكاء الاصطناعي يرتكب الأخطاء أقل من الإنسان بنسبة عالية جداً.					
٣١	إن قدرة الذكاء الاصطناعي في إعطاء بدائل لحل أي مشكلة تجعل الإنسان كسول في معالجة المشكلات.					
٣٢	ليس هناك من بد من تسليم كل شيء للذكاء الاصطناعي فهو الأدق والأسرع والأقوى.					
٣٣	إن عملية تعويض بعض أجزاء الجسم البشري بأخرى صناعية ذكية أصبح حقيقة واقعة.					
٣٤	إن الآلات لا تنحاز ولا تتعصب ولا تحب ولا تكره وعليه ستكون أحكامها مجردة.					
٣٥	إن الأفراد يهولون من قدرات الذكاء الاصطناعي فإنه ليس إلا رقائق الكترونية.					
٣٦	قريباً جداً سنرى أناس يتجولون في الشوارع يصطحبون معهم إنساناً آلياً.					
٣٧	الذكاء الاصطناعي ما زال يفشل في إيجاد حل لبعض الأمراض المستعصية.					
٣٨	إن قدرات الذكاء الاصطناعي في الحسابات مثلاً تعوض عن عمل الإنسان لأشهر في ثوان معدودة.					
٣٩	إن فكرة نقل الأحاسيس عبر الذكاء الاصطناعي فكرة أراها بعيدة التحقق.					

٤٠	لا خوف على بني البشر في المستقبل من الذكاء الاصطناعي.					
٤١	إذا ما سادت الآلات أصبح الإنسان بدون قيمة.					
٤٢	إن متطلبات الحياة المستقبلية تحتم علينا الركون إلى إمكانيات الذكاء الاصطناعي.					
٤٣	العصر المستقبلي سوف يشهد سيطرة تامة للذكاء الاصطناعي على الحياة.					
٤٤	إن إجراء جراحة لرجل في الفضاء بواسطة جراح على الأرض عن طريق الآلة حقيقة واقعة.					

ملحق (٢)

مقياس الاتجاه نحو المستقبل بصيغته النهائية

عزيزي الطالب .... عزيزتي الطالبة

بين يديك عدد من الأسئلة حول علاقة الانسان بالزمن والمستقبل يرجى من حضراتكم ألأجابة عنها بما تشعرون به تجاه كل فقرة من فقرات المقياس ، وستكون إجاباتكم محددة لأغراض البحث العلمي فقط .

يرجى منكم عدم ترك أي فقرة بدون إجابة ... وشكراً ...

معلومات عامة:

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

الكلية: ☐ إنسانية ☐ علمية

الباحث

ت	الفقرات	تنطبق علي جداً	تنطبق علي	متردد	لا تنطبق	لا تنطبق علي نهائياً
١.	يبدو لي مستقبلي ممتداً إلى ما لا نهاية.					
٢.	أشعر أني أقطع الزمن بسرعة نحو المستقبل					
٣.	لا توجد سوى خيارات قليلة في المستقبل.					
٤.	أشعر أن المستقبل مليء بالمفاجآت السارة.					
٥.	يبدو المستقبل لي غامضاً في معالمه.					
٦.	علي أن أتابع الأيام في جريانها السريع.					
٧.	اعتقد أن الحاضر أفضل من الماضي والمستقبل سيكون أفضل من الحاضر.					
٨.	أضع لنفسي أهدافاً بعيدة المدى تمتد لسنوات عدة.					
٩.	مهما كانت الأهداف التي أضعها لنفسي بعيدة المدى في المستقبل فسوف أصل إليها بسرعة.					
١٠	أفكر بالمستقبل على أنه خال، وأجوف ومعتم.					
١١	اعتقد أني سأكون سعيداً في المستقبل.					

١٢	أرى المستقبل متاهة سوف أضيع فيها.					
١٣	لا أشعر أن حياتي في المستقبل سيكون فيها شيء جديد.					
١٤	يراودني الإحساس بالأمل حين أفكر في مستقبلي.					
١٥	تبدو الأحداث لي في المستقبل مشوشة ولا يمكن توقع ما سيحدث.					
١٦	أشعر بالاطمئنان على مستقبل أسرتي.					
١٧	أشعر أني استطيع فعل أي شيء أريده في المستقبل.					
١٨	تمر السنوات التي نعيشها ببطء وتراخ.					
١٩	الكثير من الفرص تنتظرني في المستقبل.					
٢٠	اتوقع أن تزيد منغصات حياتي في المستقبل					
٢١	أعيش حياتي يوماً بيوم ولا أفكر في المستقبل.					
٢٢	هناك الكثير من الزمن الباقي في حياتي لوضع خطط جديدة.					
٢٣	اتوقع أني سوف أضع الكثير من الأهداف الجديدة في المستقبل.					
٢٤	أخشى ألا اتمكن من تحقيق أهدافي في الحياة مستقبلاً.					
٢٥	أبحث عن حلول لمشكلاتي الحالية، واترك ما سيحدث في المستقبل للمستقبل.					
٢٦	أشعر أن حركة الزمن البطيئة تصرفني عن التفكير في المستقبل.					
٢٧	أشعر أن حياتي الزاخرة تمتد أمامي.					
٢٨	أخشى أن تتضاءل مع الحياة لدى في المستقبل.					
٢٩	أن ما أقوم به الآن يمهد إلى ما أريد أن أصل إليه في المستقبل.					

٣٠	أشعر أن بطء تقدمي نحو المستقبل يتيح لي أن أعيش الحاضر بكل تفاصيله ولا أفكر في ما سيحدث لاحقاً.					
٣١	سوف أنجز في المستقبل أكثر مما أنجزته في حياتي حتى الآن.					
٣٢	اعتقد أن المستقبل مظلم تماماً ولا بارقة أمل فيه.					
٣٣	أشعر أن الأمور ستسير بشكل جيد في المستقبل وبطريقة توصلني إلى ما أطمح إليه.					

The Attitude to Artificial Intelligence its Relationship with future Orientation Among university students

:Assi. Prof. Dr. Riyadh Azeez Abbas
College of Arts / Al Mustansiriyah University
Department of Psychology

Abstract

Artificial intelligence it's the ability of a digital computer or computer-controlled robot to perform tasks commonly associated with intelligent beings or the branch of computer science dealing with simulation of intelligent behavior in computers.

While, perceived rime distance of events forms another part of the psychological time, that is being affected by the physical distance of time as well as the orientation of the individual towards future and by the perceived value of activity and the importance of the event, it seems that the individuals look to themselves as if they are existing between the past and the future.

The current research has targeted the following:

1- The attitude to Artificial intelligence among university students.
2- The future orientation among university students.
3- Identifying the relationship between the attitude to artificial intelligence and future orientation among university students.

The Results Was:

1- University students characterized with attitude to artificial intelligence.
2- University students characterized with future orientation.
3- There is a statistically significant relationship between attitude to artificial intelligence and future orientation among university students.

The researcher reached to several recommendations and suggestions

The Key Words: Intelligence , Artificial Intelligence , Orientation , Future Orientation.

قياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام

م. د. حيدر فاضل حسن
جامعة بغداد / مركز البحوث التربوية والنفسية
دكتوراه في علم النفس العام
Haider_971@perc.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

الانتقام أمّر يقع بين الأفراد، سببه وجود صعوبة في التسامح عند بعض الأفراد مع الاساءات التي يلاقونها على اختلاف مشاربها. والانتقام: هو نية رؤية المعتدي يعاني ويهدف هذا البحث الى بناء مقياس لاتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام وقياس هذه الاتجاهات، والتعرف على الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير الجنس ومتغير التخصص الدراسي. تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالب وطالبة من التخصصين إلانساني والعلمي وقد قام الباحث ببناء مقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام والمتكون من (٢٠) فقرة، وتم تطبيقه على عينة البحث. إذ أظهرت نتائج البحث أن طلبة الجامعة لديهم اتجاهات سلبية نحو الانتقام وإن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير الجنس ولصالح الذكور، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام وفقاً للتخصص الدراسي، وتوصل البحث في ضوء نتائجه الى مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات. طلبة الجامعة. الانتقام.

الفصل الأول :

أهمية البحث والحاجة اليه :

يجد بعض الأفراد صعوبة في التسامح مع الإساءات الموجهة إليهم من الآخرين. إذ إن المشاعر السلبية التي يشعر بها الفرد الذي وقعت عليه الاساءة، هي مشاعر طبيعية اتجاه الشخص المسيء. وهذه المشاعر السلبية قد تقود الى التفكير في طريقة ما لتحقيق العدل. وهنا يمكن أن يتم اختيار الانتقام بوصفه استجابة سلوكية للإساءة، وعادة ما يحدث الانتقام بعد مدة من التفكير. ويأتي الانتقام بوصفه استجابة دفاعية تعقب حدوث التعدي وبعد أن يتمكن من وقع عليه التعدي أو الإساءة من تجاوز ما حدث تتولد لديه الرغبة لعقاب الشخص المعتدي أو التسبب في إحباطه، وأيضاً حماية الفرد لذاته من الأذى في المستقبل

وبهذا المعنى فإن الغاية من الانتقام هي محاولة الرجوع الى حالة الاستقرار التي كانت قبل حدوث الإساءة.(Al-Baqmi, 2017, 192)

والانتقام هو ظاهرة تقع بين الأفراد، والمدى الذي يندفع فيه الناس للانتقام يكون بدرجة معينة من الثبات، وإذا كانت هناك طريقة صحيحة للتعامل مع الانتقام فقد تكون عبر إعادة التوازن النفسي الذي يتسبب حدث ما باضطرابه، الرغبة بالانتقام وربما يستمر لوقت طويل وتكون رغبة مضطربة، ويعزى هذا الى مشكلات مبكرة في النمو والى سمات شخصية محددة. وينتج عن ذلك أن الطريقة المرضية في التعامل مع الانتقام يمكن أن تكون جزءاً من الاضطراب ويمكن أن تؤدي الى أفعال تدميرية مثل ارتكاب جرائم القتل، وحتى القتل الجماعي. (Grobbink et al, 2014, 1)

ومن أجل فهم الرضا الناتج عن مشاعر الانتقام يمكن الأخذ بنظر الاعتبار الأهداف المحتملة التي تُوجد دافعية الانتقام. وكانت دراسات كلٍ من (Frijda, 1994, McCullough et al, 2001; Vidmar, 2000) قد حددت عّدة أهدافاً منها، أولاً : يراد من الانتقام إعادة التوازن في المكاسب والخسائر التي حدثت بسبب الاعتداء الذي وقع على الشخص. إذ يجب أن لا يستفيد المعتدي من عمله الخاطئ ويجب أن لا يحصل على نتيجة أفضل من الضحية. وهذا الهدف يرتبط بمعيار التبادلية والذي يتطلب آذى مساوياً ومتعادلاً للمعتدي. ثانياً : يراد من الانتقام إعادة توازن القوة. إذ إن القوة كانت قد ظهرت بطريقة غير متساوية عن طريق أفعال المعتدي والتي هي ضد إرادة الضحية. ثالثاً : يراد من الانتقام إعادة التوازن لاحترام الذات لدى الضحية. والذي ربما يكون قد تضرر من جراء الاعتداء، فمن خلال الانتقام يمكن للفرد أن يظهر ذاته بوصفه شخصاً قوياً لا يخضع للمعاملة الظالمة الصادرة عن الآخرين. رابعاً : يفترض أن الانتقام يسمح بالهروب من الألم النفسي، على أن التخلص من الالم النفسي من خلال الانتقام لا يعدو كونه موقتاً، في حين أن الالم المحدد والذي تسبب فيه الاعتداء يستمر بشكل عام.
(Orth, 2004, 3)

وانطلاقاً مما تقدم، فإن البحث الحالي يحاول التعرف على اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام، إذ إن دراسة الاتجاهات تساهم في فهم السلوك الحالي للأفراد والتنبؤ بالسلوك المستقبلي لهم، ذلك أن الاتجاهات هي استعدادات وجدانية مكتسبة لنسبة الثبات تعمل على تحديد شعور الفرد وسلوكه نحو مواضيع بعينها وذلك يتضمن حكمه بالرفض والقبول على تلك المواضيع ويتضمن اشياءِ أو اشخاصاً أو افكاراً. (Muhammad, 2004, 125) وإذا كان مفهوم الاتجاه واسعاً، فإن من بين ما يدل عليه هذا المفهوم، توجه الفكر والاستعدادات الرئيسة التي تقود سلوكنا، وكيفية تصرفنا في المواقف الاجتماعية، وحالتنا الذهنية، وحكمنا

على القيم، فضلاً عن اتجاهاتنا ترتبط بالمواضيع التي تتكون نحوها من جهة وترتبط بنا نحن وبدافعيتنا الذاتية من جهة آخرى، والإتجاهات هي مجموعة من الاستجابات الشخصية على موضوعات محددة، يدركها الفرد على انها حالات وجدانية، انفعالات أو قيم، تشكل جزءاً لا يتجزأ من شخصيته.(Selami, 2001, 56)

يحمل الأفراد اتجاهات نحو كل شيء يقابلونه وتؤدي الخبرة الاجتماعية دوراً في تشكيل الاتجاهات، أن افكار الأفراد حول الموضوعات المتعلقة بالاتجاه تبنى على كلٍّ من المعرفة والخبرة، ولذا فإن الاتجاهات تكتسب من خلال الملاحظة والاشتراط الاستجابي والاشتراط الاجرائي وأيضاً من خلال الانماط المعرفية للتعلم، وتميل الإتجاهات الى مقاومة التغيير، فالاتجاهات المتأصلة والراسخة تشكل خبرات الافراد تجاه الاشياء المتعلقة بها، ومن ثم تؤثر في المعلومات التي يتعامل بها الفرد في البيئة، وتؤثر في تنظيم هذه المعلومات، فضلاً عن تأثيرها في السلوك المرتبط بموضوع الاتجاه، وفي الوقت الذي يكون فيه تغيير الاتجاهات بطيئاً فإن الاتجاهات تتغير عند تعرض الأفراد لمعلومات وخبرات جديدة. وقد يكون تغير الاتجاهات يحدث بالطريقة نفسها التي تكونت من خلالها، بمعنى أنها قد تتغير من خلال الانماط المعرفية للتعلم والملاحظة والاشتراط الاستجابي والاشتراط الاجرائي.

(Davidoff, 1980, 775-777)

ومن كلِّ ما تقّدم تتضح أهمية البحث الحالي لكونه يمثل محاولة لفهم اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام بوصفه محدداً لسلوك أفراد المجتمع نحو بعضهم البعض، ممّا قد يشكل تهديداً لاستقرار المجتمع المبني على تماسك العلاقات المتبادلة بين أفراده، إذ إن موضوع الانتقام ينطوي على أبعاد اجتماعية وقانونية وأخلاقية وأبعاد آخرى تتعلق بارتكاب الجرائم أو الاعتداء بدافع الانتقام والناحية الأخرى التي تمثل أهمية البحث الحالي تظهر في أهمية الشريحة الاجتماعية التي يتناولها، وهم طلبة الجامعة، إذ إن طلبة الجامعة هم من يعول عليهم بشكل خاص في تجديد فكر المجتمع وقيمه وأعرافه بطريقة متحضرة تظهر في الابتعاد عن الممارسات التي تعرض السلم المجتمعي للخطر في وقت قد تمثل فيه الظروف الاجتماعية التي مرّ ويمرّ بها العراق بيئة خصبة لأعمال العنف، والعنف المضاد المتمثل بالانتقام وما يسببه من عوامل الانقسام والشقاق في الوقت الذي نحن أحوج ما نكون فيه للحمة الاجتماعية ولسيادة القانون لكي نستطيع المحافظة على سِلم المجتمع وأمنه ورفاهيته.

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى :

١ – بناء مقياس لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

٢ – قياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

٣ – التعرف على الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير الجنس.

٤ – التعرف على الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير التخصص الدراسي.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعتي بغداد والمستنصرية، وبالدراسات الأولية وللمراحل الدراسية كافة. ومن كلا الجنسين (ذكور– أناث).

تحديد المصطلحات :

سيتم في هذا القسم تحديد مصطلحي (الاتجاهات) و(الانتقام) وكما يأتي:

اولاً: الاتجاهات:

١ – تعريف (Davidoff, 1980) :

مفاهيم متعلقة وتقويمية ترتبط بأفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا.(Davidoff, 1980, 775)

٢ – تعريف (Foster, 1986) :

شعور محدد حول شيء ما. يتضمن نزعة للسلوك بطريقة معينة في المواقف التي يكون فيها هذا الشيء سواء كان شخصاً، أم فكرة، أم شيئاً مادياً. والاتجاه منطقي جزئياً وانفعالي جزئياً، وهو مكتسب، وليس موروثاً لدى الفرد.(Foster, 1986, 190)

٣ – تعريف (BREHM, 2002) :

تقييم إيجابي، أو سلبي، أو مختلط لشيء ما، يعبر عنه بمستوى معيّن من الشدة. (BREHM, 2002, 180) البحث الحالي يتبنى تعريف (Foster, 1986) للاتجاهات لكون أن هذا التعريف ينسجم مع الإطار النظري للبحث الحالي ومع اجراءاته.

التعريف الإجرائي للاتجاهات:

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على الإداة المستخدمة في البحث الحالي لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

ثانياً: الانتقام:

١ – تعريف (Elster, 1990) :

محاولة تتضمن مخاطرة أو كلفة على الفرد، تهدف لغرض معاناة على أولئك الذين تسببوا له بالمعاناة، ولأنهم فعلوا ذلك. (McCullough, 2013, 2)

٢ – تعريف (Stuckless and Goranson, 1992) :

إما فرض عقاب مؤذٍ أو رد السلوك الى شخص رداً على الأذى أو الإهانة المدركة. (Al-Baqmi, 2017, 194)

٣ – تعريف (Schumann and Ross, 2010):

نية رؤية المعتدي، يعاني.(McCullough, 2013, 2)

البحث الحالي يتبنى تعريف (Schumann and Rossm 2010) للانتقام، إذ إن هذا التعريف ينسجم مع الإطار النظري للبحث الحالي ومع إجراءات البحث.

التعريف الاجرائي للانتقام :

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على الإداة المستعملة في البحث الحالي لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

الفصل الثاني:

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يمكن أن ينظر للاتجاهات على أنها أنظمة من الاستجابات الانفعالية والتقييمية المستمرة نسبياً، نحو موضوع اجتماعي أو مجموعة من المواضيع الاجتماعية، أو إن الاتجاه شعور يتصف بالتعميم، يكون ايجابياً أو سلبياً نحو اشخاص أو أشياء في العالم، والاتجاه هو نتيجة المعتقدات التقييمية التي يمتلكها الشخص فيما يتعلق بموضوع الاتجاه، والمعتقد التقييمي هو المعتقد الذي يتضمن مفهوماً تقييمياً، وهذه المفاهيم التقييمية هي ما يكتسبه في أثناء نموه في المجتمع. فالفرد يتعلم أن بعض الاشياء جيدة، ومرغوب بها ومفضلة، في حين أن اشياء أخرى يحكم عليها بأنها سيئة، وغير مرغوب بها ومن المفاهيم التي يراها المجتمع الانساني بأنها ايجابية هي مفاهيم مثل الأمانة، الذكاء، المصداقية، التعاون في حين أن من المفاهيم السلبية ما يمكن أن تمثل بالكسل، والغش، والعنف، وما الى ذلك من صفات تعد سيئة.(Foster, 1986, 191)

والاتجاهات استعدادات مكتسبة للاستجابة بشكل مستمر، وعلى نحو ما باتجاه فكرة أو شيء. وقد تكون الاتجاهات اجتماعية عندما يتعلق بموضوع ينطوي على مدى اجتماعي. وأيضاً قد تكون اتجاهات شخصية عندما تتعلق بالقضايا الشخصية للفرد مثل تفضيلاته الشخصية للأشياء من حوله، كما أن الاتجاهات ليست مستقلة أو منفصلة عن بعضها البعض، بل إنها تكون بنى أو نماذج يمكن أن تخضع للقياس، إذ إن غالبية الاتجاهات الاجتماعية لها ارتباطات قوية فيما بينها، كما أن الاتجاهات ليست مكتسبة فقط، ولكنها ذات أسس وراثية أيضاً. إذ تُظهر دراسات التوائم الحقيقية والكاذبة توافقاً في الاتجاهات لدى التوائم الحقيقية أكبر بكثير مما لدى التوائم الكاذبة، وهذا الأساس الوراثي يكون عاملاً وسيطاً لبناء خصائص الشخصية بطريقة معينة، وعندها تؤثر هذه الخصائص في الاتجاهات الاجتماعية تاثيراً مباشراً. (Selami, 2001, 62-64)

واذا كان للوراثة دور كبير في تكوين الاتجاهات من خلال الفروق الفردية الموروثة مثل بعض الصفات الجسمية والذكاء، فإن العامل الأهم في تكوين الاتجاهات يبقى عامل البيئة بمفهومها الواسع المتضمن التفاعل مع عناصر هذه البيئة، إذ يبدأ تكوين الاتجاهات من

الأسرة بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية المبنية على قيم ومعايير تلك الأسرة، فالاتجاهات التي يكتسبها الطفل في هذه المرحلة من اسرته تشكل فئة الاتجاهات القوية التي يصعب تغييرها. ومن ثم يأتي دور المدرسة في تكوين الاتجاهات لدى الفرد والذي يمثل دوراً قوياً يعمل من خلال التفاعل مع الأصدقاء والمعلمين، ومن ثم يأتي دور الاصدقاء الذين يندمج الطفل معهم مكوناً مجموعة مرجعية تؤثر في اتجاهاته، وهكذا كلما ينمو الفرد تزداد مشاركته في الجماعات الاجتماعية المختلفة مما يسهم في اكتساب الاتجاهات المختلفة، والتي قد تكون مغايره لاتجاهاته الأولى التي اكتسبها من أسرته.

(Muhammad, 2004, 127 – 128)

وفي إطار الاتجاهات التي يحملها الأفراد نحو عدد لا يحصى من الموضوعات، تأتي اتجاهات هؤلاء الأفراد نحو الانتقام بوصفه استجابة للإساءة والظلم الواقع على الفرد، الغاية منه إدامة الشعور بالامن والسلام الاجتماعي، فضلاً عن تحقيقه عدة أهداف مثل استعادة التوازن بين القوى الاجتماعية وحماية معتقدات الفرد وإدامة المشاعر الإيجابية وصورة الذات، من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الانتقام له عواقب سلبية قد تقع على المنتقم نفسه من قبيل مشاعر الذنب والشعور بالخجل فضلاً عن خسارة العلاقة الاجتماعية. الى جانب كل ذلك فإن الانتقام لا يمنح النتيجة التي يرغب بها المنتقم. (Al-Baqmi, 2017, 192)

ومن الأطر النظرية التي حاولت تفسير الانتقام، هي نظرية الديناميكيات المعرفية الاجتماعية للانتقام والمصالحة، إذ إن قانون الانتقام أو المصالحة ينشأ من التقييم المعرفي للإساءة الواقعة على الفرد. مثلاً في حالة الانتقام، يجب أن تدرك الإساءة على أنها مؤذية مثلاً (الإساءة التي تحدث بين الأشخاص) أو تدرك بأنها خاطئة مثلاً (انتهاك بعض المعايير)، كما أن توجيه اللوم هو عامل حاسم لإثارة دافع الانتقام، إذ إن توجيه اللوم كما يشير (Felstiner et al, 1980) يحدث عندما يشعر الشخص بان هناك انتهاكاً قد وقع عليه ويعتقد بأن شيئاً يجب أن يتم عمله للاستجابة لهذا الانتهاك، إذا عُدَّ المعتدي مسؤولاً عن الاساءة أو الانتهاك، فإن ذلك يطلق لدى الضحية مجموعة من الانفعالات مثل الغضب والغيض والتي تزيد احتمالية الانتقام كما يشير (الرد ، ١٩٩٩ . و مارتنكو و زيلارز، ١٩٩٨).(Aquino et al, 2001, 53)

في هذا الإطار جاءت دراسة (Aquino et al, 2001) تهدف الى معرفة العلاقة بين اللوم، والمرتبة الوظيفية للضحية والمذنب، والبحث عن الانتقام أو المصالحة بعد الإساءة الشخصية، وتكونت عينة الدراسة من (١٤١) موظفاً حكومياً. أظهرت نتائج البحث أن اللوم يرتبط ايجابياً بالانتقام وسلبياً بالمصالحة. فضلاً عن أن المرتبة النسبية للضحية والمذنب تعادل العلاقة بين اللوم والانتقام بحيث أن الضحايا الذين يوجه لهم اللوم يبحثون

عن الإنتقام أكثر عندما تكون مرتبة المذنب ادنى من مرتبتهم، ومرتبة المذنب في التسلسل الهرمي ايضاً تعادل العلاقة في أعلاه بحيث أن المرتبة الأدنى للموظف، وليست الاعلى، والذي يوجه له اللوم، هو من يبحث عن الانتقام اكثر. (Aquino, 2001, 52)

وقامت دراسة (Aquino et al, 2006) بالتعرف على العلاقة بين المتغيرات في داخل عمل المنظمات وبين الاستجابات المختلفة للضحايا عند ادراك الاعتداء، وذلك من خلال دراستين، احداها ميدانية والاخرى تجريبية، وقد أظهرت كلتا الدراستين أن العدالة الاجرائية تعادل أثر المتغيرات المنظمية الخاصة بانتقام الضحية، وتسامحها، وتصالحها، وأيضاً بسلوك التجنب الخاص بالضحية، وفي الدراسة الميدانية الأولى، وأظهرت أن المرتبة التسلسلية للموظف تعزز التسامح والمصالحة، ولكن عندما يكون ادراك العدالة الاجرائية مرتفعاً. والمرتبة التسلسلية النسبية للموظف تزيد الانتقام، ولكن عندما يكون ادراك العدالة الإجرائية منخفضاً. وفي الدراسة الثانية، وهي دراسة تجريبية، ظهر أن الضحايا كانوا أقل في احتمالية تأييدهم للانتقام أو التجنب بالاعتماد على نمط الاعتداء فقط، ولكن هذا عندما يكون إدراك العدالة الإجرائية مرتفعاً. (Aquino, 2006, 653)

وفي إطار الدراسات التي تناولت الانتقام، دراسة (البقمي، ٢٠١٧) بعنوان (التسامح والانتقام وعلاقتهما بسمات الشخصية لدى عينة من طلبة الجامعة). إذ هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين كل من التسامح والانتقام وسمات الشخصية لدى طلبة الجامعة، كذلك الكشف عن الفروق في التسامح والانتقام بين الذكور والاناث. وتكونت عينة الدراسة من (٣٢٤) من طلبة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. واستخدمت الباحثة مقياس الانتقام ومقياس سمة التسامح، ومقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية (ترجمة جرادات وأبو غزالة ، ٢٠١٠) وأظهرت نتائج الدراسة علاقة سلبية دالة إحصائياً بين التسامح والانتقام، وعلاقة موجبة دالة بين التسامح والانبساطية، ويقظة الضمير والمقبولية، والانفتاح على الخبرة. كما ظهرت علاقة سالبة دالة بين التسامح والتعصب، وعلاقة سالبة دالة ما بين الانتقام وكلّ من الانبساطية، والإنفتاح على الخبرة، والمقبولية، ويقظة الضمير، وعلاقة موجبة دالة ما بين الانتقام والتعصب. وأيضاً كانت هناك فروق بين الجنسين في التسامح ولصالح الإناث وفي الوقت الذي كانت فيه الفروق في الانتقام دالة بين الجنسين ولصالح الذكور. (Baqami, 2017, 190)

الفصل الثالث: اجراءات البحث:

اولاً : مجتمع البحث: يشكل مجتمع البحث الحالي طلبة كليات جامعة بغداد للسنة الدراسية (٢٠١٧ – ٢٠١٨). إذ يبلغ عدد كليات جامعة بغداد (٢٤) كلية من تخصصات إنسانية

وعلمية، وهذه الكليات موزعة الى (١٢) كلية ذات تخصص علمي و (١٢) كلية ذات تخصص إنساني.

ثانياً : عينة البحث :

تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالب وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية من كليات العلوم والصيدلة للتخصص العلمي، وكليات اللغات ولإعلام للتخصص الإنساني. وكان أفراد العينة موزعين بحسب الجنس والتخصص الدراسي بواقع (٢٥) طالب وطالبة لكل كلية.

ثالثاً : اداة البحث :

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي، قام الباحث ببناء مقياس يتكونّ من (٢٠) فقرة، هدفه قياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام. وتم بناء المقياس وفقاً لطريقة (ليكرت)، ومّر بناء المقياس بالمراحل الآتية:

١ – جمع فقرات المقياس:

أ- استبيان استطلاعي تم تطبيقه على عينة مكونة من (٤٠) طالباً وطالبة موزعين بالتساوي بحسب الجنس والتخصص الدراسي من طلبة كليتي العلوم والإعلام – (ملحق ١).

ب- الأدبيات السابقة التي تناولت متغير الانتقام.

٢ – صياغة الفقرات:

قام الباحث بصياغة (٢٠) فقرة، توزعت الفقرات الى فقرات إيجابية تعكس اتجاهاً إيجابياً نحو الانتقام، وفقرات سلبية تعكس اتجاهاً سلبياً نحوه.

٣ – صلاحية الفقرات:

عرضت الفقرات التي تم جمعها وصياغتها على مجموعة من الخبراء* لمعرفة صلاحيتها لقياس المتغير الذي وضعت من أجله، وقد حازت جميع الفقرات على نسبة الاتفاق المطلوبة بين الخبراء هي (٨٠ ٪) فأكثر لغرض ابقائها في المقياس.

* قائمة بأسماء الخبراء

١-	أ.د. هيثم ضياء عبد الامير.	قسم علم النفس	كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
٢-	أ.م. د. ثريا علي.	قسم علم النفس	كلية الآداب / جامعة بغداد
٣-	أ.م. د. رياض عزيز عباس.	قسم علم النفس	كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
٤-	أم. د. سفيان صائب المعاضيدي.	قسم البحوث النفسية	مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد
٥-	أ.م. د. عباس حسن رويح.	قسم علم النفس	كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
٦-	أ.م. د. عباس حنون.	قسم علم النفس	كلية الآداب / جامعة بغداد
٧-	أ.م. د. عبد الحليم رحيم علي.	قسم علم النفس	كلية الآداب / جامعة بغداد
٨-	أ.م. د. ناطق فحل جزاع.	قسم البحوث النفسية	مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد
٩-	أ.م. د. وجدان جعفر جواد.	قسم البحوث النفسية	مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد
١٠-	م. د. مرتضى حميد شلاكة.	قسم البحوث التربوية	مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد

٤ – تحليل الفقرات:

لغرض التعرف على القوة التميزية لكل فقرة من فقرات المقياس قام الباحث باستعمال طريقة المجموعتين المتطرفتين. إذ تم ترتيب استمارات المقياس البالغ عددها (١٠٠) استمارة بحسب الدرجة الكلية لكل استمارة من الأدنى الى الأعلى، وتم اختيار المجموعة العليا من الاستمارات والمجموعة الدنيا على اساس نسبة (٢٧٪) من عدد الاستمارات الكلي، وبذلك حصل الباحث على مجموعة عليا تمثل الاتجاه الايجابي نحو الانتقام ومجموعة دنيا تمثل الاتجاه السلبي نحو الانتقام. وبعد ذلك تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لكل فقرة من فقرات المقياس لقياس دلالة الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا على الفقرة، وظهر أن كلَّ الفقرات كانت تتمتع بالقوة التمييزية المطلوبة لإبقائها في الاختبار. والجدول (١) يوضح ذلك.

٥ – صدق المقياس:

تم اعتماد الصدق الظاهري للقياس من خلال عرضه على مجموعة الخبراء الذين أبدوا اراءهم بشأن صلاحية الفقرات وصدقها الظاهري في قياس المتغير الذي بني المقياس من أجله.

الجدول (١) الاختبار التائي لفقرات المقياس للمجموعتين العليا والدنيا

ت	القيمة التائية	مستوى الدلالة	النتيجة	ت	القيمة التائية	مستوى الدلالة	النتيجة
١	٢.٣٠	٠.٠٥	دالة	١١	٢.٦٠	٠.٠٥	دالة
٢	٣.٤٥	٠.٠٥	دالة	١٢	١.٩٩	٠.٠٥	دالة
٣	٢.١	٠.٠٥	دالة	١٣	٣.٣٥	٠.٠٥	دالة
٤	١.٩٨	٠.٠٥	دالة	١٤	٤.٢٠	.....	دالة
٥	٣.٢٥	٠.٠٥	دالة	١٥	١.٩٧	٠.٠٥	دالة
٦	٢.٢٣	٠.٠٥	دالة	١٦	٣.٣٠	٠.٠٥	دالة
٧	٣.٢٠	٠.٠٥	دالة	١٧	٢.٥٥	٠.٠٥	دالة
٨	٤.١٠	٠.٠٥	دالة	١٨	٤.١٠	٠.٠٥	دالة
٩	٢.٥٠	٠.٠٥	دالة	١٩	٢.٢٨	٠.٠٥	دالة
١٠	٣.٨٠	٠.٠٥	دالة	٢٠	٣.٦٠	٠.٠٥	دالة

٦ – ثبات المقياس:

لغرض التعرف على ثبات المقياس المستخدم في البحث الحالي، استخدم الباحث طريقة اعادة الاختبار، وتم تطبيق المقياس على عينة مكونه من (٤٠) طالباً وطالبة موزعين

بحسب الجنس والتخصص الدراسي على كليتي العلوم والإعلام، ثم اعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها بعد مدّة أسبوعين من التطبيق الأول، واستعمل بعد ذلك معامل ارتباط بيرسون للتطبيقين الأول والثاني للمقياس. وقد بلغ معامل الثبات (٠,٨٢).

وبهذا اكتمل مقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام بصورته النهائية المكونة من (٢٠) فقرة (ملحق ٢)، وتتم الإجابة على الفقرات من خلال متدرج مكون من خمسة بدائل للإجابة. تحمل البدائل الخمسة درجات تتراوح من (١ الى ٥). إذ إن الفقرات الإيجابية تكون درجات بدائلها كما يأتي، (موافق جداً) درجته (٥)، (موافق) درجته (٤)، (متردد) درجته (٣)، (غير موافق) درجته (٢)، (غير موافق اطلاقاً) درجته (١). ويكون اعطاء الدرجات بالعكس بالنسبة للفقرات السلبية، إذ تكون الدرجات معكوسة بالنسبة لبدائل الفقرات السلبية. علماً أن الفقرات السلبية في المقياس تحمل التسلسلات التالية : – (٣، ٦، ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٦).

رابعاً: الوسائل الإحصائية:

استعملت في البحث الحالي الوسائل الإحصائية الاتية:

١ – معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين درجات العينة في تطبيق المقياس مرتين لمعرفة ثبات المقياس.

٢ – الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

٣ – الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على تمييز الفقرات بين المجموعتين العليا والدنيا. ولقياس الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام بحسب متغيري الجنس والتخصص الدراسي.

الفصل الرابع:

نتائج البحث:

سيقوم الباحث بعرض نتائج البحث طبقاً لأهدافه. وكذلك سيقوم الباحث بمناقشة هذه النتائج وتفسيرها، وسينتهي الباحث بتقديم بعض التوصيات والمقدمات في ضوء نتائج البحث.

الهدف الاول: بناء مقياس لقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

تحقق هذا الهدف من خلال إجراءات بناء المقياس في الفصل الثّالث من البحث الحالي، إذ تم بناء مقياس لاتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام، والمتكون من (٢٠) فقرة، ملحق (٢).

الهدف الثاني: قياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

ظهر من نتائج البحث الحالي أن الوسط الحسابي لدرجات عينة البحث كان (48) وعندما قورن بالوسط الفرضي للمقياس والبالغ (60) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (9.24 –). وهذه القيمة دالة عند مستوى (0.05) عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) مما يشير الى أن الطلبة لديهم اتجاهات سلبية نحو الانتقام. والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي لعينة البحث على مقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام

عدد افراد العينة	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
100	**48**	**60**	**12.6**	**– 9.24**	**1.96**	**0.05**

تظهر هذه النتيجة أن طلبة الجامعة لديهم اتجاهات سلبية نحو الانتقام، وهذه النتيجة يمكن أن تعزى الى الوعي الاجتماعي الذي اكتسبه الطالب الجامعي من حياته الدراسية والاجتماعية عبر المراحل الدراسية المتعددة التي اجتازها، مع ما تحمله من خبرات متنوعة علمية وأخلاقية مما يساهم في إكسابه رؤية نقدية لموضوع الانتقام، وهذا ينعكس على إكتساب طلبة الجامعة خصائص نفسية وشخصية إيجابية إذ توصلت دراسة (البقمي ، ٢٠١٧) الى أن الانتقام يرتبط سلبياً وبشكل دال بالتسامح، وبالانبساطية ويقظة الضمير، والانفتاح على الخبرة والمقبولية. وعلاقة موجبة دالة إحصائياً على ما بين الانتقام والتعصب. (Baqami, 2017)

الهدف الثالث: التعرف على الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير الجنس.

ظهر من نتائج البحث أن الوسط الحسابي لعينة الذكور كان (49.8) وبانحراف معياري قدره (13.3). في حين أن الوسط الحسابي لعينة إلاناث كان (42.2) وبانحراف معياري قدره (11.9). وباستخدام الإختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (6.12). وهذه القيمة هي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05). وهذه النتيجة تشير الوجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير الجنس، ولصالح الذكور. والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)الاختبار التائي لعينتي الذكور والاناث لمعرفة الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير الجنس

ت	العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
1	ذكور	50	49.8	13.3	6.12	1.96	0.05
2	اناث	50	42.2	11.9			

تشير هذه النتيجة الى أن طلبة الجامعة من الذكور لديهم اتجاهات نحو الانتقام، أكثر إيجابية مقارنة بالإناث من طلبة الجامعة، وهذه النتيجة تتسق مع ما توصلت إليه دراسة (البقمي، ٢٠١٧) التي أشارت نتائجها الى وجود فروق في الانتقام بين الجنسين دالة، وباتجاه الذكور لدى عينة الدراسة المكونة من طلبة الجامعة، وقد تفسر هذه النتيجة على أساس تمثّل الذكور في نظرة المجتمع للدور الذي يجب أن يضطلع به الذكر في المواقف التي تنطوي على إساءة أو اعتداء.

الهدف الرابع: التعرف على الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير التخصص الدراسي.

ظهر من نتائج البحث أن الوسط الحسابي لعينة التخصص العلمي كان (46.4) وبانحراف معياري قدره (12.1) في حين أن الوسط الحسابي لعينة التخصص الإنساني كان (45.6) وبانحراف معياري قدره (12.4). وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية الجدولية المحسوبة كانت (0.92 –). وهي أدنى من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05). وتشير هذه النتيجة الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق للتخصص الدراسي. والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) الاختبار التائي لعينتي التخصص العلمي والانساني لمعرفة الفروق في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام على وفق متغير بالتخصص الدراسي

ت	العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
1	علمي	50	46.4	12.1	– 0.92	1.96	0.05
2	انساني	50	45.6	12.4			

تشير هذه النتيجة الى أن طلبة الجامعة من ذوي التخصص العلمي لا يختلفون في اتجاهاتهم نحو الانتقام عن طلبة الجامعة من ذوي التخصص الإنساني، وقد يعزى ذلك الى أن الانتقام استجابة للإساءة الواقعة على الفرد الغاية منها إدامة الشعور بالأمن والسلام

الأجتماعي فضلاً عن تحقيقه أهداف منها استعادة التوازن بين القوى الاجتماعية وحماية معتقدات الفرد وادامة المشاعر الإيجابية وصورة الذات، (Al-Baqmi, 2017, 192)، لذا فإن تأثير التخصص الدراسي لا يظهر في اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث الحالي، خرج الباحث بالتوصيات التالية:

١ – استخدام مقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام الذي تم بناؤه في البحث الحالي، في بحوث مستقبلية يتم إجراؤها على طلبة الجامعة، كما يمكن الإفادة منه من خلال تقنينه وتطبيقه على عينات أخرى مختلفة.

٢ – إبراز الاتجاهات السلبية لطلبة الجامعة نحو الانتقام بوصفها مظهراً اجتماعياً ونفسياً وصحياً يعمل على زيادة تماسك المجتمع وتلاحم مكوناته. ويمكن أن يكون ذلك عن طريق الندوات والمحاضرات ووسائل الإعلام المختلفة.

٣ – العمل على تعديل اتجاهات الذكور من طلبة الجامعة نحو الانتقام، ويمكن أن يتم ذلك من خلال حملات التوعية أو من خلال البرامج الإرشادية والمحاضرات التي تقدم للطلبة.

المقترحات:

١ – إجراء دراسة تستهدف التعرف على العلاقة بين الاتجاهات وقطاعات أخرى من المجتمع نحو الانتقام ومتغيراته (سمات الشخصية، الاكتئاب).

٢ – إجراء دراسة تستهدف التعرف على اتجاهات شرائح وقطاعات أخرى من المجتمع نحو الانتقام، مثل ضحايا الجرائم الجنائية وضحايا العنف والإرهاب.

٣ – إجراء دراسة تستهدف معرفة الفروق في اتجاهات الأفراد من الشرائح الاجتماعية المختلفة نحو الانتقام على وفق المتغيرات الديموغرافية (مستوى التعليم، المهنة، المستوى الاقتصادي).

المصادر العربية

- البقمي، نوره بنت سعد. ٢٠١٧ ." التسامح والانتقام وعلاقتها بسمات الشخصية لدى عينة من طلبة الجامعة
IUG Journal of Education and Psychology Sciences. VOL 25, No 3. Pp 190 – 207.
- دافيدوف، لندا لـ. ١٩٨٣ ." مدخل علم النفس ". دار ماكجرو هيل للنشر.
- سيلامي، نوبير. ٢٠٠١ ." المعجم الموسوعي في علم النفس -١- ". منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية – دمشق.
- محمد، محمد جاسم. ٢٠٠٤ ." المدخل الى علم النفس العام ". دار الثقافة للنشر والتوزيع. الاردن.

Arabic References

- Al-Biqamiu, Nura bnt Saed, 2017. "Tolerance and Revenge and its Relationship to the Personality Traits of a Sample of University Students."IUG Journal of Education and Psychology Sciences". VOL 25, No 3. Pp 190 - 207.
- Davidoff, Lind. L, 1983, "Introduction to Psychology". McGraw-Hill Publishing Co.
- Muhammad, Muhammad Jassim, 2004. "Introduction to General Psychology."House of Culture for Publishing and Distribution". Jordan.

- SILLAMY, NORBERT, 2001,"Dictionnaire usual de Psychologie -1-". Publications of the Ministry of Culture in the Syrian Arab Republic - Damascus.

English References

- Aquino. K, Robert J. B, Thomas M. TM 2006, "Getting Even or Moving on? Power, Procedural Justice, and Types of Offense as Predictors of Revenge, Forgiveness, Reconciliation, and Avoidance in Organizations" Journal of Applied Psychology, 2006, VOL. 91. NO. 3,653 – 668.
- Aquino. K, Robert J.B, Thomas M.T, 2001. "How Employees Respond to Personal Offense: The Effects of Blame Attribution. Victim Status, and Offender Status on Revenge and Reconciliation in the Workplace". Journal of Applied Psychology, 2001, VOL. 86, NO. 52 – 59.
- BREHM. SHARONS, Saul M. KASSIN, STEVEN FEIN, 2002, "Social Psychology Fifth Edition" Houghton Mifflin Company.
- Foster. Charles R, 1986, "PSYCHOLOGY FOR LFE TODAY" AMERICAN SCHOOL.
- Grobbink Leonie H, Jan J. L. Derksen, Hjalmar J. C. van Marle, 2014, "Revenge: An Analysis of Its Psychological Underpinnings" International Journal of offender Therapy and Comparative Criminology. 1 – 16.
- McCullough, Michael, Robert Kurzban, and Benjamin A. Taba K. 2013. "Cognitive systems for revenge and forgiveness" Behavioral and Brain sciences 36.01 (2013): 1 – 15.
- Orth, Ulrich, 2004, "Dose Perpetrator Punishment Satisfy Victims feelings of Revenge?" AGGRESSIVE BEHAVIOR, VOL 30, PP 62 – 70.

ملحق (١)

الاستبيان الاستطلاعي

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالبة

في نية الباحث اجراء بحث علمي حول الانتقام، والذي يعرف بأنه " نية رؤية المعتدي يعاني". لذا فأن الباحث يتوجه اليك لمعرفة رأيك حول موضوع الانتقام من خلال الاجابة على السؤالين في ادناه. نشكر لك تعاونك مع الباحث علماً أن اجابتك هي لغرض البحث العلمي فقط ولا داعي لذكر الاسم ٠٠مع وافر التقدير.

السؤال الاول: هل تعتقد أن هناك جوانب ايجابية في الانتقام، اذكرها ؟

السؤال الثاني: هل تعتقد أن هناك جوانب سلبية في الانتقام، اذكرها ؟

ملحق (٢)

مقياس اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانتقام بصورته النهائية

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالبة

بين يديك عبارات تتناول مواضيع يمكن أن يتفق أو يختلف حولها الافراد. نرجو التفضل بالاطلاع على كل واحده من العبارات، ثم الاجابة عنها من خلال وضع علامة

(√) تحت البديل الذي يعبر عن رأيك من البدائل التي هي امام العبارات. ان اجابتك سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ولا داعي لذكر الاسم.

معلومات عامة :

الجنس : **ذكر** ( ) **انثى** ( )

التخصص الدراسي : **علمي** ( ) **انساني** ( )

ت	الفقرات	موافق جداً	موافق	متردد	غير موافق	غير موافق على الاطلاق
١	اعتقد أن الانتقام يساهم في تحقيق العدالة.					
٢	ارغب بالانتقام من الاشخاص الذين يسيؤون لي.					
٣	اعتقد أن التسامح مع المسيء يجعله يشعر اكثر بذنبه.					
٤	اعتقد أن الانتقام من الشخص المسيء هو سلوك مبرر.					
٥	ارى أن الانتقام هو حق مشروع للشخص الذي يقع عليه اعتداء من نوع ما.					
٦	أني افضل المسامحة على الانتقام.					
٧	للانتقام تأثير ايجابي في تهدئة المشاعر السيئة لدى الشخص الذي يقع عليه اعتداء ما.					
٨	ارى أن الانتقام يحقق التوازن بين افراد المجتمع في علاقاتهم.					
٩	غالباً لا يؤدي الانتقام الى النتائج المطلوبة.					
١٠	اعتقد أن الانتقام يجعل الضحية يشعر بطريقة افضل.					
١١	اعتقد أن الانتقام يؤدي الى تمزيق العلاقات بين افراد المجتمع.					
١٢	اعتقد أن الانتقام يمثل رادعاً يحد من الاعتداءات التي قد تحدث بين الاشخاص.					
١٣	ارى أن الانتقام يسبب للمنتقم شعوراً بالخجل.					
١٤	اعتقد أن الانتقام ينبع من مشاعر سلبية غير صحيحة.					

١٥	الانتقام مهم لانه يعني أن الشخص لا يمكن أن يكون لقمة سائغة للاخرين.					
١٦	الانتقام يسبب للمنتقم الشعور بالذنب.					
١٧	الانتقام يجعل المسيء يفهم أنه ليس اقوى من الضحية.					
١٨	اعتقد أن المعتدي يجب أن يعاني مثلما عانت الضحية.					
١٩	اعتقد أن المسيء يجب أن ينال عقابه دائماً.					
٢٠	اعتقد أن الانتقام يصون للضحية احترامه لذاته.					

Measuring university students attitudes toward revenge

Dr.. Haider Fadiel Hassan
University of Baghdad / Center for Educational and Psychological Research
Ph.D in General Psychology
Haider_971@perc.uobaghdad.edu.iq

Summary:

Revenge is an issue that occurs between individuals, caused by the difficulty of tolerating in some individuals with the abuses they encounter in all their stripes. Retaliation: It is the intention to see the aggressor suffer. This research aims to build a measure of university students 'attitudes toward revenge and measure these trends, and to identify the differences in university students' attitudes toward revenge on the gender variable and the variable of academic specialization. The research sample consisted of (100) male and female students from the human and scientific specializations. The researcher built a measure of university students' attitudes toward revenge, which consists of (20) paragraphs, and was applied to the research sample. The results of the research showed that university students have negative attitudes towards revenge, and that there are statistically significant differences in the attitudes of university students towards revenge according to the gender variable and in favor of males, and the results also showed that there are no statistically significant differences in the attitudes of university students towards revenge according to the academic specialization, In the light of its results, the research reached a set of recommendations and proposals.

Keywords: Attitudes. University students. Revenge.

إهمال الذات لدى نزلاء دور المسنين وأقرانهم من غير النزلاء

الباحث حبيب سلمان محمود
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم النفس
habeebsalman946@gmail.com

أ.م.د.علي تركي نافل القريشي
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم النفس
ali.turky61@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد اهمال الذات Self – Neglectلدى المسنين حالة ناتجة عن عجز المسن بسبب اعاقة جسدية أو نفسية أو كليهما ، وضعف القدرة على اداء الرعاية الذاتية الذي يهدد بشكل كبير صحة المسن بما في ذلك الاكتناز وتوفير الغذاء الأساسي والملابس والمأوى والرعاية الصحية والحصول على السلع والخدمات اللازمة للحفاظ على الصحة البدنية والنفسية والسلامة العامة. ويستهدف البحث الحالي قياس اهمال الذات لدى المسنين وتعرف الفروق في اهمال الذات لدى المسنين تبعا لمتغير النوع (ذكور–اناث)، والحالة المعيشية (متقاعد– غير متقاعد)، والسكن(داخل دور المسنين – خارج دور المسنين) . وقد تم استعراض بعض النظريات في الاطار النظري بشكل مقتضب والاستفاضة في النظرية المتبناة وهي (نظرية أوريم) . أما العينة فقد (٣٨٠) مسنا ومسنة بعمر (٦٠) فما فوق من محافظة بغداد (داخل دور المسنين وخارج دور المسنين) . ولقياس اهمال الذات تم بناء مقياس اهمال الذات واجراء الآتي : فقد عرضت الأداة على مجموعة من المحكمين ، وقياس القوة التمييزية وعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي والصدق والثبات واستخراج الخصائص السيكومترية للأداة . علما ان معالجة بيانات البحث قد جرت بالوسائل الاحصائية التي تتلائم مع طبيعة البحث واهدافه عن طريق الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) . واظهرت النتائج ان المسنون لايعانون من اهمال الذات، وتوجد فروق في درجات اهمال الذات لدى المسنين تبعا لمتغير النوع (ذكور– اناث)، ولا توجد فروق تبعا لمتغير الحالة المعيشية (متقاعد – غير متقاعد)، ولا توجد فروق في اهمال الذات تبعا لمتغير السكن (داخل دور المسنين – خارج دور المسنين) . وقد خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: اهمال الذات، الاكتناز، الرعاية الذاتية للمسنين

الاطار العام للبحث

مشكلة البحث: يمر الأنسان عبر حياته بعدة مراحل وكل مرحلة تحتاج الى رعاية خاصة بدءاً من مرحلة تكوين الجنين والولادة وحتى مرحلة الشيخوخة والكهولة التي يضعف فيها الأنسان جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً أحياناً، لذا فإن مرحلة الشيخوخة هي مرحلة حساسة في عمر الفرد، يجب عليه أن يفهمها ويستعد لها، لكي يقلل من آثارها قدر

الإمكان، أذا ما عرفنا أن مراحل حياة الأنسان متتابعة وليست مستقلة وما يحدث في مرحلة يمكن أن يؤثر في المراحل التي تليها، ولاشك أن المسنين أكثر الفئات عرضة لبعض المشكلات الصحية المتعلقة بتقدم العمر حيث تبدو مظاهر الوهن والضعف الجسمي. ومن هذه المشكلات إهمال الذات لدى المسنين إذ يعد من المشكلات الاكثر شيوعاً، حسب ما وصفته الجمعية الامريكية لعلم النفس على انه سلوك غير طبيعي يتسم بتدني الاهتمام بالأنشطة الاساسية في الحياة اليومية(Iris et al., 2014, p.366).وغالباً ما يتم إخفاءه مما يجعل تحديد مدى انتشاره أمراً صعباً، بالإضافة إلى ذلك فإنه يؤثر بشكل أساسي على المسنين ويزداد مع تقدم العمر(Day et al., 2015, p. 585).

أن الزيادة في أعداد المسنين تؤدي إلى زيادة قضاياهم وتحدياتهم في المجتمع، ويمكن أن يؤدي إهمال الذات إلى انتهاكات أعلى بين المسنين، ومسألة رعاية ذاتية منتشرة ومخفية، وبالرغم من الاعتراف بهذه الظاهرة في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، إلا أن الظاهرة لا تزال غير واضحة في البلدان النامية الأخرى، ولا يعرف عنها كثيراً لدى المسنين وبدون فهم طبيعة إهمال الذات من الصعب التفريق بين قضايا الرعاية الذاتية وإهمال الذات، خاصة عند كبار السن الذين لديهم بعض القيود على الرعاية الذاتية(Mardan et al., 2014, p. 71).

يمثل إهمال الذات لدى المسنين ظاهرة اجتماعية وصحية جذبت اهتماماً متزايداً بالبحث في السنوات الأخيرة، وهذه الظاهرة معقدة ليس فقط على المستوى الشخصي، ولكن أيضاً على مستويات العلاقات الشخصية والاجتماعية والمهنية(Day et al., 2017, p. 193). وفي دراسة أجراها وفي دراسة أجراها غريفز وماكفيرسون (Graves & McPherson1997) عن المتغيرات النفسية والاجتماعية للمسنين الامريكيين الفقراء من أصل أفريقي الذين تم الابلاغ عنهم بإهمالهم للذات، استندت على أربعة متغيرات هي: الاكتئاب والاداء البدني والدعم الاجتماعي والموارد الاقتصادية ووجدت الدراسة أن هؤلاء المسنين كانوا يعانون من الاكتئاب ويفتقرون الى الدعم الاجتماعي وقلة الموارد الاقتصادية لدعم مطالبهم الطبية (Kutame, 2007, p .54).

وتعتقد أوريم (1998) Orem أن ضعف القدرة على العناية بالذات وضعف القيام بأية مهمة مرتبطة بالوقاية من الامراض ومكافحتها والتي تؤثر على حماية الفرد ورفاهيته، تؤدي بالمسن الى شعوره بالوحدة وانخفاض فهم معنى الحياة لديه الذي ينتج عنه الإصابة بأمراض جسمية ونفسية وهي قضية تثير قلقاً متزايداً للمجتمع ككل (Mardan et al., 2014, p.7).

ومن خلال مراجعة الادبيات والدراسات السابقة المتعلقة بإهمال الذات لدى المسنين التي حققت مؤخراً في هذه المسألة يرى الباحث ضرورة دراسة إهمال الذات لدى المسنين ومنها نستطيع ان نحدد مشكلة البحث بالسؤالين الآتيين:

١- ما مدى إهمال الذات لدى عينة المسنين (داخل دور المسنين – خارج دور المسنين)؟

٢- هل هناك فروق في اهمال الذات لدى عينة المسنين (داخل دور المسنين – خارج دور المسنين) وفق المتغيرات الديموغرافية؟

أهمية البحث: تطور الاهتمام العالمي بدراسة الشيخوخة بشكل واضح منذ النصف الثاني من القرن الحالي، وتجلى ذلك في زيادة أعداد الكتب والمجلات المتخصصة في مجال دراسة المسنين، ويرجع هذا الاهتمام الى تزايد أعداد المسنين بحيث أصبحوا يمثلون فئة من فئات المجتمع التي يجب العناية بها وبيان حاجات هؤلاء المسنين ومشكلاتهم ومحاولة التغلب على هذه المشكلات(خليفة، ١٩٩٧، ص أ).

بدأت المجتمعات الحديثة تنظر الى المسنين على أساس تمكينهم من أن يصبحوا أعضاء نافعين في بيئاتهم، سعداء في مجتمعهم، منتجين ما استطاعوا الانتاج وإذا كان هذا يصدق على المجتمعات بشكل عام فإنه يصدق على المجتمع النامي بشكل خاص (فهمي، ١٩٨٤، ص٨).

وقد أولى العراق اهتماماً خاصاً بالمسنين وتأمين سبل الحياة الكريمة لهم، فضلاً عن تقديم كافة أوجه الرعاية الاجتماعية والصحية التي تتيح لهم التوافق النفسي مما يساعدهم على التكييف الاجتماعي ويوفر لهم الراحة والطمأنينة على حياتهم (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١٣، ص١).

هذه الزيادة أدت الى ان تدعو الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٧٨) بضرورة لفت أنتباه العالم أجمع إلى المشكلات الخطيرة التي تكتنف شريحة متزايدة من سكان العالم وأصدرت القرار ٥٢/٣٣ الذي يدعو لأنشاء جمعية عالمية للمسنين، وفي عام (١٩٨٠) أشارت الجمعية العامة كذلك في قرارها ١٢٩/٣٥ الذي دعا الى أن تستجيب المجتمعات لاحتياجات المسنين(الصحية والاقتصادية والاجتماعية)(World Assembly on Aging, 1983, p.2).

وتضمنت مبادئ الامم المتحدة المتعلقة بالمسنين التي اعتمدتها الجمعية العامة عام (١٩٩١) توجيهات في مجالات الاستقلالية والمشاركة والرعاية وتحقيق الذات والكرامة(الأمم المتحدة، ٢٠٠٢، ص٢).

واعتمدت الجمعية العالمية للمسنين في مدريد عام (٢٠٠٢) خطة عمل مدريد الثانية والتي تم فيها تحديد اليوم العالمي لكبار السن في الأول من شهر تشرين الأول من كل عام، وأكدت على أربعة جوانب هي:

١-تأمين دخل ملائم للمسنين وضمان الحماية الاجتماعية والوقاية من الفقر.

٢-تحسين خدمات الرعاية الصحية ونوعية الحياة للمسنين.

٣-دعم مقدمي خدمات الرعاية والعمل على تغيير البيئة العائلية بهدف ضمان حياة لائقة للمسنين.

٤-دمج قضايا المسنين في الخطط الإنمائية وتطبيقها ورصدها (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١٣، ص٤).

لذلك يوفر القانون الدولي لحقوق الإنسان الإطار الشامل لحماية وتعزيز حقوق الإنسان للمسنين وهو يحدد المعايير والنهج الذي يجب على القانون المحلي تطبيقها (Enhri, 2017, p .2).

من جهة أخرى تنطوي العوامل المؤدية عموماً الى الموت المبكر على أمراض القلب والسرطان وارتفاع ضغط الدم وداء السكري ألا أن العديد من عوامل الخطر المسببة لهذه الامراض تتحدد بالعادات الصحية الشخصية – أي أنماط سلوك يمكن تغييرها(مايو كلينك، ٢٠٠١، ص١١).

وإن قدرة الفرد على القيام بالأنشطة الضرورية في الحياة اليومية أمر حيوي في الحياة المستقلة والقدرة على استعمال هذه الانشطة في رعاية الذات، وعادة ما تكون هناك حاجة للمساعدة في اكمال هذه المهمات (Kutame, 2007, p. 14).

والرعاية المتكاملة للمسنين واجب تؤكد عليه القيم الدينية والأخلاقية، وأمر يفرضه الاعتراف بما قدموه للمجتمع من خدمات، وتعبير عن بعض ما أسهموا به في خدمة بلادهم خلال سنوات عملهم وعطائهم (سليمان، ٢٠٠٨، ص ص١٥-١٦).

ان زيادة أعداد المسنين قد يؤدي الى زيادة قضاياهم وتحدياتهم في المجتمع وان إخفاء او إغفال إهمال الذات لدى المسنين يمكن ان يؤدي الى وفيات وأضرار بوتيرة أعلى بالإضافة الى ضعف التخطيط وكلفة العلاج المرتفعة، وبالرغم من الاعتراف بهذه الظاهرة في الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية، الا ان هذا الاعتراف لايزال دون المستوى وخاصة في البلدان النامية، فالأفراد أحرار في اختيار الوسائل من أن ويكونوا أكثر صحة والتي تساعدهم على تحقيق طبيعتهم الذاتية وهي حالة إيجابية تؤثر على قدرة الفرد في رعاية ذاته من أجل تقليل إهمال الذات وتعزيز آفاقه(Debats, 1996, p. 5).

إذ يُشير إهمال الذات إلى المواقف التي يفشل فيها الأفراد المسنين في الحفاظ على بيئتهم بشكل كاف وأداء مهام الرعاية الذاتية الأساسية لهم(McDermott, 2007, p.5).

أضافة لذلك، فقد حددت الأبحاث الحديثة أربعة أنواع من إهمال الذات هي: الاهمال المالي، والبيئي(الفوضى، سوء الأحوال المعيشية)، والإهمال الشامل، وإهمال الذات البدني والطبي(Day et al., 2017, p. 249).

وغالبية حالات إهمال الذات تستوجب التدخل المبكر، والإجراءات الوقائية لها يمكن أن تؤدي الى نتائج إيجابية، ومن الامور الاساسية هي فهم رغبات واحتياجات الافراد الذين يهملون أنفسهم ودعمهم لحماية أنفسهم، ومع تقدم السن يواجه الافراد مجموعة متنوعة من التحديات الوظيفية والنفسية والجسدية وبدون دعم اجتماعي وسريري مناسب فإن المسنين معرضون للخطر جراء إهمال الذات ويجب على الجهات المختصة التدخل في حماية الافراد إذا كانوا يفتقرون الى القدرة على اتخاذ القرار في رعاية ذاتهم(Naik et al., 2006, p.3). وقد كشفت دراسة أبرامز ولاتشس ومكفاي وكيوهان وبروس (1991) Abrams, Lachs, McAvay, Keohane & Bruce في الولايات المتحدة الأمريكية، عن التنبؤ بإهمال الذات لدى المسنين في مساكن المأوى، ومساهمة أعراض الاكتئاب وضعف الإدراك في إهمال الذات لدى هؤلاء المسنين، فالأشخاص الذين يعانون من أعراض اكتئاب كبيرة وضعف الادراك هم أكثر عرضة لتجربة إهمال الذات، في نموذج متعدد المتغيرات تشمل العمر والجنس والعرق والدخل، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن حالات الاكتئاب وضعف الادراك وكذلك الجنس (من الذكور) المسنين والتقدم في العمر والدخل القليل، من العوامل التي تؤدي لخطر إهمال الذات (Johnson, 2014, p.1724).

وفي دراسة كوتامي (2007) Kutame، حول فهم إهمال الذات من وجهة نظر المسنين، كان الهدف من هذه الدراسة هو فهم التجارب التي عاشها المسنين الذين تم تحديدهم على أنهم مهملون ذاتياً ومعاني تلك التجارب، وتألفت عينة الدراسة من أثنا عشر من المسنين الذين تم تحديدهم على أنهم مهملون ذاتياً، وتم جمع البيانات من خلال المقابلات شبه المنظمة وملاحظات الباحث والملاحظات الميدانية، كشفت نتائج الدراسة أن هناك ما يدل على أن المسنين لايفسرون سلوكهم وأفعالهم على إنها مهملة ذاتياً، وهم أقل احتمالاً لامتثالهم لتناول الأدوية وأنظمة العلاج، ولم يثقوا بمعالجي الرعاية الصحية(Kutame, 2007, p. 77).

وأشارت دراسة ماردان وحميد ورضوان وإبراهيم (2008) Mardan, Hamid, Redzuan & Ibrahim في ماليزيا، عن العلاقة بين الرعاية الذاتية وإهمال الذات لدى المسنين ، وكشفت نتائج الدراسة بأنه لا يوجد فرق كبير بين الذكور والاناث من حيث شدة

إهمال الذات، وأن زيادة الرعاية الذاتية يؤدي الى انخفاض إهمال الذات لدى المسنين وهناك علاقة خطية إيجابية بين إهمال الذات والعمر ومستوى التعليم مع زيادة درجة إهمال الذات (Mardan et al., 2014, p. 73).

وكشفت دراسة تشوي وكيم وأصيف Choi, Kim& Asseff (2013) التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية تكساس، وقد بحثت في أنواع الإهمال لدى المسنين، بما في ذلك الإهمال الطبي وعلاقة إهمال الذات وبالموارد الاقتصادية الفردية وبرامج الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية للفقراء، بينت النتائج أن إهمال الذات لدى المسنين يعزى إلى حد كبير إلى نقص في الموارد الاقتصادية للمسنين وأسرهم من الموارد اللازمة لدفع ثمن السلع والخدمات الأساسية وعدم كفاية برامج الرعاية الصحية الرسمية الداعمة لهم واعتبارها سبباً مهماً لإهمال المسنين(Choi et al., 2009, p. 171).

وفي دراسة أجراها أجروها تشاو وهو وفنغ وغونغ ولو وتشيان وصن Zhao, Hu, Feng, Gong, Lu, Qian & Sun (2017) في الصين، حول علاقة إهمال الذات بنوعية الحياة لدى المسنين في الريف الصيني، فقد أظهرت الدراسة أن إهمال الذات مرتبط عكسياً مع نوعية الحياة لدى المسنين وإن انخفاض الوعي الذاتي وأحترام الذات في الحالات الاجتماعية والاقتصادية والجسدية والنفسية قد تؤدي الى إهمال الذات (Zhao et al., 2017, p. 4).

أهداف البحث: يستهدف البحث الحالي:

١- قياس إهمال الذات لدى عينة المسنين.

٢- التعرف على دلالة الفروق في إهمال الذات لدى المسنين تبعاً لمتغير:

أ- النوع (ذكور- اناث).

ب-الحالة المعيشية (متقاعد - غير متقاعد).

ج-السكن (داخل دور المسنين - خارج دور المسنين).

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بنزلاء دور المسنين وأقرانهم من غير النزلاء في مدينة بغداد والتي تبلغ أعمارهم من(٦٠) سنة فما فوق ومن كلا الجنسين ومن المتقاعدين وغير المتقاعدين.

تحديد المصطلحات:

١- إهمال الذات Self-Neglect، عرفه كل من:

- **أوريم (1998) Orem** "هو ضعف القدرة على العناية بالذات وعدم القيام بأية مهمة مرتبطة بالوقاية من الامراض ومكافحتها والتي تؤثر على حماية المرء ورفاهيته" (Mardan et al., 2014, p .72).

- **المركز القومي الامريكي لإساءة معاملة المسنين The National Center on Elder Abuse(1998) NCEA**"هو سلوك شخص مسن يهدد صحته او سلامته" (Iris et al., 2014, p.).
- **جيبونز(2006) Gibbons** "هو ضعف القدرة (المتعمد او غير المقصود) للحفاظ على مستوى مقبول من الرعاية الذاتية أجتماعياً وثقافياً مع أحتمال عواقب وخيمة على صحة ورفاهية الشخص المهمل وربما على مجتمعه" (Day 2012).
- **قانون الرعاية في المملكة المتحدة (2014) The Care Act in UK**"هو مجموعة واسعة من السلوكيات التي تهمل العناية بالنظافة الشخصية أو الصحة أو البيئة المحيطة وتشمل سلوك الاكتناز" (Barnett, 2018, p. 31).
- **داي(2016) Day**"هو ضعف الاهتمام المتضمن إهمال البيئة والسلوك والعجز التراكمي مع إمكانية حدوث نتائج سلبية خطيرة تؤثر على صحة وسلامة ورفاهية الفرد وعلى المجتمع بشكل عام" (Day et al., 2017, p. 14).

التعريف النظري لإهمال الذات: يرى الباحث أن تعريف **أوريم (1998) Orem** هو أقرب التعريفات انسجاما مع أهداف البحث الحالي ويمثل تعريف المنظر صاحب النظرية المتبناة، لذلك سوف يتخذه الباحث تعريفاً نظرياً في البحث الحالي.

التعريف الاجرائي لإهمال الذات:"الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص من خلال أستجابته على فقرات مقياس إهمال الذات".

٢-**تعريف المسنElderly**"هو الإنسان الذي بلغ من العمر(٦٠) عاماً فأكثر وهو ليس مرضاً في حد ذاته وإنما هو فترة من الحياة تحدث فيها تغيرات فسيولوجية وجسمية وعقلية ونفسية تشكل مشكلات لطبيعة وحياة المسن" (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١٣، ص٢).

الاطار النظري

أولاً-المقدمة : كان الأنسان البدائي يعتقد أن حياته لانهاية لها ما لم تتدخل عوامل خارجية مثل الحوادث أو السحر فتضع حداً لها، وفي بابل وأشور ومصر كان الاعتقاد السائد بأن الشيخوخة والموت هي أمور لا مفر منها، إلا أن أقدم الاهتمامات بصحة الانسان ورعايته نجدها في سومر وفي الحضارات المتصلة ببابل ونينوى، وكان المصريون القدماء يكنون المحبة والاحترام والتقدير للمسنين من الاباء والاجداد ويفخرون بطول العمر وبالتماسك الأسري، وتعد اتجاهات الفلاسفة الاغريق نحو المسنين مشتقة في جزء منها من قدماء المصريين إلا أن هذه الاتجاهات كانت تقوم على المنطق والملاحظة أكثر من استنادها إلى قوى ما وراء الطبيعة(شاذلي،٢٠٠١،ص ٣-٤).

وقد أسهم أبو قراط (٤٦٠-٣٧٧ ق.م) اسهاماً عظيماً في فهم ظروف الصحة الجسمية للمسنين وقدم أوصافاً لأنواع الاغذية الملائمة للمسنين وأوصى باعتدالهم في تناولها والتمرينات البدنية الملائمة لهم(شاذلي، ٢٠٠١، ص٥).

فقد كان يسدي للناس هذه النصيحة "عش عيشة صحية تنج من الأمراض، إلا إذا أنتشر في البلد وباء أو أصابتك حادثة، واذا مرضت ثم اتبعت نظاماً صالحاً في الأكل والحياة أتاح لك ذلك أحسن الفرص للشفاء، وكلما أكثرنا من تغذية الأجسام المريضة زدنا بذلك تعريضها للأذى" (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٩٠).

وأهتم الاسلام بمرحلة المسنين أذ وردت عدة آيات في القرآن الكريم تبين طبيعة هذه المرحلة وسماتها وكيفية التعامل معها منها قوله تعالى:{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}(سورة النحل:الآية ٧٠).ففي هذه المرحلة يضعف الجسم شيئاً فشيئاً وتهاجمه الامراض البدنية الذي يضطر الانسان فيها الى الاعتماد على مساعدة غيره في القيام بشؤون نفسه(سليمان، ٢٠٠٨، ص١٠٣).وأوصى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بتكريم كبار السن وتقديرهم بقوله:(لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ) (الترمذي، ١٩٦٢، ص٣٢٢). ومن الأساليب العلاجية التي أستخدمها الإسلام لرعاية المسنين:

١- إسقاط بعض التكاليف التي لا يستطيع القيام بها.

٢- حث المجتمع على احترام الكبير وتقديره وتنمية قدراته والاستفادة من رأيه حتى يشعر أنه لازال يقدم للمجتمع شيئاً.

٣- تكفل الإسلام بالمسن وجعل له من يرعاه وخص بذلك الأبناء وأوجب عليهم طاعة الوالين(صباح، ٢٠١٠، ص٤٥١).

وقد تم تحديد مفهوم إهمال الذات لأول مرة في خمسينيات القرن العشرين، ومنذ ذلك الحين تم استعمال عدد من المصطلحات لوصف وتعريف إهمال الذات في أدبيات الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية، فقد كان كلارك (1975) Clark أول من أطلق مصطلح "متلازمة ديوجين Diogenes Syndrome في المملكة المتحدة في تشخيص إهمال الذات وتُعرَّف متلازمة ديوجين بأنها "إهمال شديد للذات وانسحاب اجتماعي ولامبالاة والميل إلى الاكتناز وعدم الاكتراث للحالة المعيشية، الا ان هذه الأعراض هي سلوكيات وسمات مبالغ فيها ولا تمثل جميع حالات إهمال الذات(Day et al., 2017, p. 11).

وقد أصبح إهمال الذات يُعترف به بشكل متزايد كمسألة مهمة مع العديد من النتائج السلبية الخطيرة في مجال الصحة العامة، ويمكن أن يكون مصحوباً ببيئة منزلية رديئة ناتجة عن سوء التغذية والاكتناز فيكون المسنين معرضين له بشكل خاص، وبالتالي ستزداد خطورة أنتشاره (Day et al., 2017, p. 11).

إذ تُشير معدلات انتشاره في إسكتلندا من ١٦٦ إلى ٢١١ لكل ١٠٠،٠٠٠ نسمة وفي إيرلندا تمثل حالات إهمال الذات ٢٠٪ ، وفي الولايات المتحدة غالبية الناس الذين يهملون أنفسهم هم من المسنين، الذي يرتبط إهمال الذات لديهم بالعوامل المادية والنفسية والاجتماعية والبيئية، وأكثر مشاكل الصحة النفسية لديهم مرتبطة بإهمال الذات هي الاكتئاب والخرف، وقلة المشاركة الاجتماعية وارتفاع مستويات تعاطي الكحول في كل من إيرلندا والولايات المتحدة الأمريكية(Day et al., 2015, p.2).

وهناك عدة ولايات أمريكية صنفت إهمال الذات على أنه نوع من إساءة معاملة المسنين، أما في المملكة المتحدة وأستراليا فلا توجد هناك تقارير يتم فيها تصنيف إهمال الذات كجزء من الإساءة بالطريقة نفسها كما هو الحال في الولايات المتحدة(Braye et al., 2011, p.5).

حدد قانون الرعاية في المملكة المتحدة لعام ٢٠١٤ إهمال الذات كمسؤولية حماية تغطي مجموعة واسعة من السلوكيات، كإهمال العناية بالنظافة الشخصية أو الصحة أو البيئة المحيطة، بما في ذلك سلوك التخزين المؤقت، لذلك ينبغي لنا تقديم المشورة والتوجيه للخدمات المناسبة، فقد يحتاج الشخص الذي يعاني من إهمال الذات لفترة قصيرة للرعاية من خلال دعم الأسرة والأصدقاء لتشجيعهم وإعادة انخراطهم في الأنشطة الضرورية وإرشادهم نحو السعادة والوفاء والرضا والإنجاز(Barnett, 2018, p. 90).

ثانياً- النظريات التي فسرت إهمال الذات:

- **نظرية الرعاية الذاتية: (1998) Self-Care Theory (النظرية المتبناة في تفسير نتائج البحث الحالي):**

يُعرف مفهوم الرعاية الذاتية أساساً من خلال نظرية التمريض لعجز الرعاية الذاتية The self- Care Deficit Nursing Theory لأوريم(1971) Orem ويرتبط بالرغبة في تمكين الاشخاص والسماح لهم بأخذ زمام المبادرة في تحمل المسؤولية عن الرعاية الصحية الخاصة بهم عندما يكون ذلك ممكناً(Parissopoulos & Kotzabassaki, 2004, p. 2). وتتضمن هذه النظرية أربعة أجزاء نظرية هي: نظرية أنظمة التمريضNursing Systems Theory وتشمل نظرية الرعاية الذاتية Self- Care Theory، التي تُشير إلى متطلبات الرعاية الذاتية وقدرة الشخص على توفير هذه الرعاية،

ونظرية عجز الرعاية الذاتية Self- Care Deficits Theory، التي تعكس عدم التوازن بين الرعاية الذاتية المطلوبة والقدرة على أداء الرعاية، ونظرية رعاية المعالين Dependent Care Theoryوهي قدرة الأفراد على معرفة متطلبات الرعاية الذاتية العلاجية للأشخاص الذين يعتمدون عليهم اجتماعياً، والتي تنظم وتطور قدراتهم على ممارسة الرعاية الذاتية، أي الأشخاص الذين يعتمدون على غيرهم في رعاية أنفسهم(Taylor et al., 2011, p. 4).

وكل نظرية لها بعد محدد للشخص، فنظرية الرعاية الذاتية تركز على الذات (أنا) ونظرية عجز الرعاية الذاتية تركز على (أنت وأنا) ونظرية أنظمة التمريض تركز على (نحن) الاشخاص في المجتمع ، وإن سلوك إهمال الذات ينصب في هذه النظرية على الافراد في تحمل مسؤولية توفير الرعاية لأنفسهم وحتى لعائلاتهم، وتوصف نظرية الرعاية الذاتية لأوريم (1998) Orem كنظرية أساسية لإهمال الذات، وأفعال مساعدة الاخرين لتوفير الرعاية الذاتية وتحسين أدائهم، وتركز على قدرة الفرد لأداء الرعاية الذاتية والانشطة التي يمارسها بنفسه للحفاظ على حياته وصحتهورفاهيته، وقد أظهرت الأدلة أن قلة الرعاية الذاتية يمكن أن يؤدي إلى إهمال الذات، وتحدد النظرية متطلبات العناية الذاتية التي يحتاجها الفرد للأرقاء من أجل البقاء بصحة جيدة أو التحسن من المرض، وعندما لايستطيع الشخص تلبية هذه المتطلبات فقد يحتاج للعناية، ومن أهم العوامل المؤثرة في إهمال الذات التي توصلت اليها الأبحاث السابقة تشمل العمر والجنس والدخل والتعليم والعمل والعرق، ويزداد إهمال الذات لدى المسنين مع تقدم العمر(Mardan et al., 2014, p. 72).

وتستند نظرية الرعاية الذاتية إلى الافتراضات الآتية:

١- يحتاج الافراد إلى مدخلات مستمرة ومدروسة لأنفسهم ولبيئاتهم، للحفاظ على الحياة والعمل وفقاً لقدراتهم.

٢- تمارس رعاية الذات لتلبية احتياجات الذات والاخرين.

٣- يتعرض الأفراد لحرمان، يشكل قيود على عمل رعاية الذات والآخرين التي تنطوي على مدخلات للحياة.

٤- ينخرط الأفراد في التواصل المستمر فيما بينهم ومع بيئتهم التي تنطوي على أتخاذ الإجراءات للحفاظ على الحياة والتنظيم الوظيفي(Hagran & Fakharany, 2015, p.13).

وقد أتفق عدد من الباحثين بشكل عام على أن إهمال الذات يتميز بالآتي:-

١- عدم الاهتمام بالاحتياجات المادية الاساسية للإنسان مثل التغذية والنظافة.

٢- العزلة الاجتماعية.

٣- عدم الاهتمام بالاحتياجات الطبية.

وعندما نلاحظ علامات إهمال الذات يصاحبها غياب واضح للإعاقة الجسدية والعقلية، فأن عدم فهم إهمال الذات يترك المهتمين برعاية المسنين في مأزق مهني حول كيفية الرعاية الفعالة لهؤلاء الافراد، وغالباً ما يتجاهل المهملون لذاتهم مناطق معيشتهم وأنفسهم ويعيشون في ظروف مزرية مثل وجود الحيوانات والقمامة والتي قد لا تعرضهم فقط للأذى، وإنما هي مسيئة للأخرين أيضاً إذ يتجنبون هؤلاء الأفراد فيما بعد، كل ما يؤدي الى العزلة الاجتماعية(Johnson, 2014,p p.4).

اجراءات البحث

من أجل تحقيق أهداف البحث والتي شملت اختيار منهجية مناسبة لبحثه وتحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة له، ثم بناء اداة مستوفية للشروط العلمية والموضوعية، التي ينبغي توافرها في المقاييس النفسية من حيث تحليل فِقراتها واستخراج الصدق والثبات لها ومن ثم تطبيقها على عينة البحث.

أولاً: عينة البحث: اختيرت عينة البحث من المسنين والمسنات بعمر (٦٠) سنة فأكثر في محافظة بغداد (من النزلاء في دور المسنين ومثلهم من غير النزلاء) لتطبيق أدة البحث عليها واستخلاص النتائج وقد بلغ عدد أفراد العينة(٣٨٠) مسناً منهم(١٨٠) من الإناث و(٢٠٠) من الذكور. كما موضح في جدول (١)

جدول(١) يوضح عينة المسنين داخل دور المسنين وخارج دور المسنين تبعا لمتغير النوع (ذكور-أناث) والحالة المعيشية (متقاعد- غير متقاعد)

الجنس	داخل دور المسنين			خارج دور المسنين			المجموع الكلي
	متقاعد	غير متقاعد	المجموع	متقاعد	غير متقاعد	المجموع	
رجال	٥٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٢٠٠
نساء	٤٥	٤٥	٩٠	٤٥	٤٥	٩٠	١٨٠
المجموع	٩٥	٩٥	١٩٠	٩٥	٩٥	١٩٠	٣٨٠

ثانياً: أداة البحث: مقياس إهمال الذات لدى المسنين: من أجل بناء مقياس لقياس إهمال الذات لدى المسنين يتلاءم مع الإطار النظري الذي انطلق منه البحث، ومع طبيعة مجتمع البحث وما يجب أن تتصف به شروط المقاييس العلمية كالصدق والثبات.

١- **التحليل الإحصائي لفقرات مقياس إهمال الذات:**توجد العديد من الطرائق لتحليل الفقرات، منها القوة التمييزية للفقرات، وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وقد أجري الآتي:

أ- **القوة التمييزية لفقرات مقياس إهمال الذات Discrimination Power** : وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة عن طريق مقايستها بالقيمة الجدولية والبالغة

(١,٩٦)عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢٠٤) (علام، ٢٠١٠، ص٦١٥) وكما هو مبين في الجدول (٢).

الجدول (٢) القوة التمييزية لفقرات مقياس إهمال الذات بطريقة المجموعتين المتطرفتين

الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠.٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٢,١٨	٠,٩٢٦	١,٣٦	٠,٧٦٨	٦,٩١١	دالة
٢	١,٥٩	٠,٨٦٨	٢,٤١	٠,٨٧٩	-٦,٦٩٨	غير دالة
٣	٢,٥١	٠,٨٣٩	١,٥٤	٠,٨٧٢	٨,١٤٥	دالة
٤	٢,٢٨	٠,٩٣٣٢	١,٧٢	٠,٩٥٤	٤,٢٨٢	دالة
٥	١,٨٣	٠,٩٨٤	١,١٥	٠,٥١٣	٦,٢١٤	دالة
٦	٢,٨٧	٠,٤٥٨	٢,٠٩	٠,٩٨١	٧,٣٧١	دالة
٧	٢,٨٧	٠,٣٨٨	١,٦٢	٠,٩١٩	١٢,٧٣٦	دالة
٨	٢,٨٦	٠,٣٩٧	١,٤١	٠,٧٩٨	١٦,٥٨٩	دالة
٩	٢,٧٦	٠,٥٨٥	١,٤٣	٠,٨١٢	١٣,٤٩٠	دالة
١٠	١,٥٤	٠,٨٠٢	١,٢١	٠,٥٥٤	٣,٤٣٨	دالة
١١	١,٦٠	٠,٨٧٨	١,٢٨	٠,٦٩٢	٢,٩٠٨	دالة
١٢	٢,٥٠	٠,٧٧٨	١,٢٨	٠,٦٧٨	١١,٩٣٧	دالة
١٣	٢,٥٩	٠,٧٦٠	١,٦٥	٠,٩٢٦	٧,٩٨١	دالة
١٤	٢,٦٤	٠,٧١٢	١,٥١	٠,٨٦٢	١٠,٢٢٦	دالة
١٥	١,٨٧	٠,٩٤٦	١,٤٥	٠,٧٨٩	٣,٥١٩	دالة
١٦	٢,٨٣	٠,٤٨٧	١,٨٨	٠,٩٥٣	٨,٩٢٤	دالة
١٧	٢,٨٤	٠,٤٥٩	٢,٥٢	٠,٨٥٠	٣,٣٦٦	دالة
١٨	٢,٤٦	٠,٨٧٢	١,٨٩	٠,٩٨٩	٤,٣٣٤	دالة
١٩	١,٦٦	٠,٨٨١	١,٣٧	٠,٧٨٠	٢,٥١٣	دالة
٢٠	٢,٤٨	٠,٨٣٨	١,٨٥	٠,٩٨٤	٤,٨٧٧	دالة
٢١	٢,٦٣	٠,٧٤١	٢,١٥	٠,٩٧٤	٤,٠٢٥	دالة
٢٢	١,٨٣	٠,٩٥١	١,١٨	٠,٥٥٦	٥,٩٩٥	دالة
٢٣	٢,٥٣	٠,٧٩٠	١,٨٦	٠,٩٩١	٥,٣٦٦	دالة
٢٤	٢,٤٨	٠,٦٩٨	١,٦٥	٠,٨٩٣	٧,٣٨٧	دالة
٢٥	٢,٢٣	٠,٨٦٦	١,٣٢	٠,٧٣٠	٨,١٧٨	دالة
٢٦	١,٦٩	٠,٩١٩	٢,٠٣	١,٠٠٤	-٢,٥٣٤	غير دالة
٢٧	٢,٢٦	٠,٩٠٧	١,٣٦	٠,٩١٨	٤,٩٦٢	دالة
٢٨	١,٥٣	٠,٧٩٠	١,٢٥	٠,٦٥٣	٢,٧٨٩	دالة
٢٩	٢,٠٤	٠,٩٥٩	١,٠٥	٠,٢٩٣	١٠,٠٢١	دالة
٣٠	٢,٢٢	٠,٨٩٦	١,٣٩	٠,٧٧٠	٧,١٧٤	دالة
٣١	١,٧٨	٠,٩٢٨	١,٠٤	٠,٢٧٧	٧,٧٣١	دالة
٣٢	٢,٤٦	٠,٦٨٣	١,٧٥	٠,٧١٠	٧,٣٠١	دالة

وقد أظهرت التحليلات الاحصائية أن الفقرات جميعها كانت مميزة عدا الفقرتان (٢) و(٢٦) ولقد تم حذفها من المقياس لأنها لا تتمتع بالقوة التمييزية، فأصبح المقياس يتألف من (٣٠) فقرة.

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس إهمال الذات :

تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس إهمال الذات لدى المسنين، وقد تم حذف الفقرات (٢) و(٢٦) من مقياس إهمال الذات لأنها لا تتمتع بارتباط ذي دلالة إحصائية مع الدرجة الكلية، بعد اختبارها بالاختبار التائي لمعاملات الارتباط، أما بقية الفقرات فقد كانت مرتبطة بالدرجة الكلية على نحو ذي دلالة وكما هو مبين في الجدول (٣).

الجدول (٣) معاملات أرتباط بيرسون بين درجات فقرات مقياس إهمال الذات والدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط
١	٠,٣٢٦*	١٢	٠,٤٩٦*	٢٣	٠,٢٩٥*
٢	-٠,٣١١	١٣	٠,٤١١*	٢٤	٠,٣٦٨*
٣	٠,٣٨٩*	١٤	٠,٤٦٥*	٢٥	٠,٣٧٠*
٤	٠,٢٥١*	١٥	٠,٢١٢*	٢٦	-٠,١٠٦
٥	٠,٣٨١*	١٦	٠,٤٥٧*	٢٧	٠,٢٧٠*
٦	٠,٤٠٤*	١٧	٠,٢٢٠*	٢٨	٠,١٦٦*
٧	٠,٥٤٤*	١٨	٠,٢٥٤*	٢٩	٠,٤٨٧*
٨	٠,٥٧٦*	١٩	٠,١١٨*	٣٠	٠,٣٨٣*
٩	٠,٥٣٣*	٢٠	٠,٢٨٣*	٣١	٠,٤٣٥*
١٠	٠,١٨٦*	٢١	٠,٢٢٢*	٣٢	٠,٣٥٩*
١١	٠,٣٢٦*	٢٢	٠,٢٩٣*		

* دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)عند مقارنتها مع الجدولية ٠,٠٩٨ ودرجة حرية ٣٧٩

وبهذا فأن الفقرات الباقية وهي (٣٠) فقرة تتمتع بقوة تمييزية عالية وارتباط دال إحصائياً بالمجموع الكلي لها.

٢-صدق مقياس إهمال الذات :

أ- **الصدق الظاهري Face Validity** :وقد تحقق هذا النوع من الصدق عندما قام الباحث بعرِض مقياس إهمال الذات على مجموعة من المحكمين وتم الأخذ بجميع ملاحظات المحكمين فيما يتعلّق بحذف بعض الفقرات وتعديلَها، كما تم الاشارة إليه أنفاً.

ب- صدق البناء Construct Validity :هو واحد من أنواع الصدق المعتمدة في كثير من الاختبارات والمقاييس التربوية النفسية، ويقصد به تحليل درجات المقياس استناداً الى البناء النفسي للخاصية المراد قياسها أو في مفهوم نفسي معين(رسول، ٢٠٠٩، ص٢).

وقد تم الحصول على مؤشرات صدق البناء لمقياس إهمال الذات بأسلوب الاتساق الداخلي وعلى النحو الآتي:

الاتساق الداخلي Internal Consistency :قد تم التحقق من صحة هذا المؤشر في الاجراءات السابقة من خلال تحليل فقرات المقياس إحصائياً وحساب معاملات تمييزها ومعاملات ارتباطها مع الدرجة الكلية.

٣- **الثبات لمقياس إهمال الذات** :يمكن التوصل إلى مؤشرات الثبات باستعمال عدة طرائق مختلفة، ويمكن أن يستخدم أكثر من أسلوب واحد للاختبار الواحد بهدف التعرف على مصادر تباين الخطأ الذي يؤثر في استقرار أو أتساق الدرجة التي نحصل عليها في الاختبار(مجيد ، ٢٠١٤، ص١٣٨).

أ- **الاتساق الداخلي Internal Consistency** :لقد أشتق كرونباخ Cronbatch صيغة عامة من صيغة معامل الثبات (على أساس معادلة كيودر- رتشاردسون للاتساق الداخلي) لتقدير ثبات درجات أنواع الاختبارات والمقاييس المختلفة، وتؤدي هذه الطريقة الى معامل أتساق داخلي لبنية الاختبار أو المقياس ويسمى معامل التجانس أيضاً، أطلق عليها "معامل ألفا alpha coefficient"(علام ، ٢٠٠٠، ص١٦٥). وقد تم تطبيق المقياس على عينة عشوائية بلغت (٣٨٠) مسن ومسنة ، وتم حساب معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي، وقد بلغت قيمته (٠,٧٥) وهي قيمة تشير إلى ثباتٍ عالٍ.

ب- اعادة الاختبار Retest - Test: لحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار تم تطبيق مقياس إهمال الذات لدى المسنين على عينة عددها (٥٠) من كلا الجنسين ثم تمت إعادة تطبيق المقياس على نفس الأفراد بعد مرور مدة زمنية مقدارها (١٥) يوماً، وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني (٠,٥٠٢)، وهو معامل ثبات يمكن الركون إليه استناداً إلى طريقة المعيار المطلق في الحكم على معاملات الارتباط.اعتُمدت الحقيبة الإحصائية (SPSS) في إستخراج المؤشرات الإحصائية وكانت على وفق القيم الآتية كما في جدول (٤):.

الجدول (٤) المؤشرات الإحصائية لمقياس إهمال الذات لدى المسنين

ت	المؤشرات الإحصائية		القيم
١	عدد أفراد العينة N		٣٨٠
٢	الوسط الفرضي Hypothetical Mean		٦٠
٣	المتوسط الحسابي Mean		٥٨,١٤
٤	الوسيط Median		٥٨,٠٠
٥	المنوال Mode		٥٧,٠٠
٦	الانحراف المعياريStandard Deviation		٩,٢١١
٧	التباين Variance		٨٤,٨٤٩
٨	الالتواء Skewness		-٠,٢٣٩
٩	التفرطح Kurtosis		-٠,٣٥٦
١٠	المدى Range		٥٢,٠٠
١١	أقل درجةMinimum		٣٠,٠٠
	أعلى درجة Maximum		٨٢,٠٠
١٢	الارباعيات Percentiles	٢٥	٥٢,٠٠
		٥٠	٥٨,٠٠
		٧٥	٦٥,٠٠

ويشير توزيع العينة اقترابه من التوزيع الاعتدالي كما موضح في شكل (١).

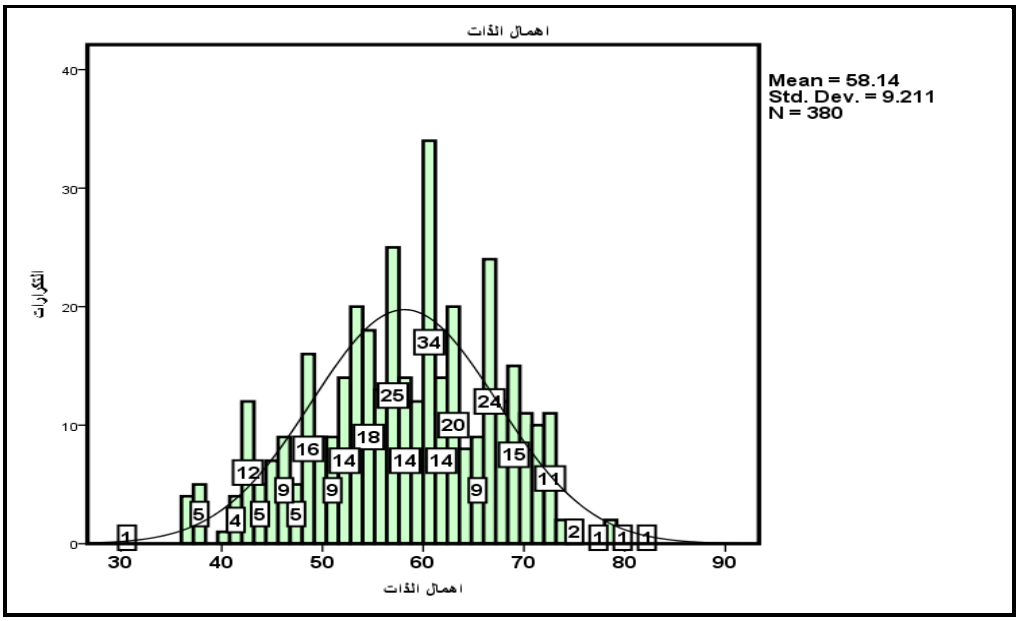

شكل (١)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث على مقياس اهمال الذات، اقترابه من التوزيع الاعتدالي.

١- **الاداة بصورتها النهائية** :يتكون مقياساهمال الذات بصورته النهائية من (٣٠) فقرة، بعد ان تم حذف الفقرات (٢،٢٦) لأن اشارتها سالبة.

- **بدائل المقياس:** ثلاثية على طريقة ليكرت وهي:(موافق، لا أعرف، غير موافق).
- **أوزان البدائل:** للفقرات التي مع الظاهرة كالآتي: (موافق=٣، لا أعرف=٢، غير موافق=١)، أما للفقرات التي ضد الظاهرة كالآتي:(موافق=١، لا أعرف=٢، غير موافق=٣)، كما موضح في ملحق(٧).

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها

<u>الهدف الاول: قياس إهمال الذات لدى عينة المسنين</u>: أظهرت نتائج البحث بعد تطبيق مقياس إهمال الذات على عينة المسنين البالغة (٣٨٠) مسن ومسنة، وقد بلغ المتوسط الحسابي (٥٨,١٤) والانحراف المعياري (٩,٢١١) وعند مقارنة متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضيللمقياس البالغ (٦٠) عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample t.test) وجد ان الفرق دال إحصائياً، إذ ظهر ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (-٣,٩٣٧) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٧٩)، وهذا يشير الى ان عينة المسنين لايعانون من إهمال ذات، وقد كان لديهم أقل من المتوسط الفرضي وبدلالة إحصائية.

اختلفت مع دراسة أبرامز ولاتشس ومكفاي وكيوهان وبروس (١٩٩١)في الولايات المتحدة الأمريكية، عن التنبؤ بإهمال الذات لدى المسنين في مساكن المأوى، وأن حالات الاكتئاب وضعف الادراك وكذلك الجنس والتقدم في العمر والدخل القليل، من العوامل التي تؤدي لإهمال الذات لدى المسنين، ومع دراسة تشوي وكيم وأصيف (٢٠١٣) التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، التي بحثت في أنواع الإهمال لدى المسنين، وعلاقة إهمال الذات وبالموارد الاقتصادية الفردية وبرامج الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية.

وتفسير هذه النتيجة هو ان المسنين بالرغم من افتقارهم الى البيئة الملائمة للسكن وشعورهم بالعزلة وقلة الاهتمام، لمتطلبات العناية الذاتية التي يحتاجها الفرد من أجل البقاء بصحة جيدة أو التحسن من المرض، وقد لا يستطيع الشخص تلبية كل هذه المتطلبات، نجدهم لا يفسرون سلوكهم وأفعالهم على إنها إهمالاً للذات، ومع ذلك فإن المسنين الذين يعانون من ضعف بدني ومعيشي، وعدم كفاية برامج الرعاية الصحية الرسمية الداعمة قد لا يتمتعون بالقدرة الكافية لممارسة الرعاية الذاتية.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في درجات إهمال الذات تبعاً لمتغيرات النوع (ذكور وإناث) والحالة المعيشية (متقاعد وغير متقاعد) والسكن (داخل دور المسنين وخارج دور المسنين) : لتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات

المعيارية لدرجات افراد العينة في مقياس إهمال الذات تبعاً لمتغير النوع (ذكور وأناث) الحالة المعيشية (متقاعد وغير متقاعد) والسكن (داخل دور المسنين وخارج دور المسنين) كما موضح في الجدول (٥).

جدول(٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات افراد العينة في مقياس إهمال الذات تبعاً لمتغير النوع والحالة المعيشية والسكن

النوع	الحالة المعيشية	المكان	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	العدد
ذكور	متقاعد	خارج الدور	٥٨,١٨	٩,٥٣١	٥٠
		داخل الدور	٥٨,٠٢	٩,٣١٦	٥٠
		المجموع	٥٨,١٠	٩,٣٧٧	١٠٠
	غير متقاعد	خارج الدور	٥٥,٨٦	٨,٢٦٨	٥٠
		داخل الدور	٥٥,٦٨	٨,٥٤٩	٥٠
		المجموع	٥٥,٧٧	٨,٣٦٨	١٠٠
	المجموع	خارج الدور	٥٧,٠٢	٨,٩٥٣	١٠٠
		داخل الدور	٥٦,٨٥	٨,٩٧٣	١٠٠
		المجموع	٥٦,٩٤	٨,٩٤١	٢٠٠
اناث	متقاعد	خارج الدور	٥٦,٤٧	٩,٣٢٤	٤٥
		داخل الدور	٥٦,٦٧	٩,٤٨٠	٤٥
		المجموع	٥٦,٥٧	٩,٣٥٠	٩٠
	غير متقاعد	خارج الدور	٦٢,٦٢	٨,٣١٠	٤٥
		داخل الدور	٦٢,١٦	٨,٦٤٤	٤٥
		المجموع	٦٢,٣٩	٨,٤٣٤	٩٠
	المجموع	خارج الدور	٥٩,٥٤	٩,٣١١	٩٠
		داخل الدور	٥٩,٤١	٩,٤٣٣	٩٠
		المجموع	٥٩,٤٨	٩,٣٤٦	١٨٠
المجموع	متقاعد	خارج الدور	٥٧,٣٧	٩,٤٢٣	٩٥
		داخل الدور	٥٧,٣٨	٩,٣٦٩	٩٥
		المجموع	٥٧,٣٧	٩,٣٧١	١٩٠
	غير متقاعد	خارج الدور	٥٩,٠٦	٨,٩١٥	٩٥
		داخل الدور	٥٨,٧٥	٩,١٤٥	٩٥
		المجموع	٥٨,٩١	٩,٠٠٩	١٩٠
	المجموع	خارج الدور	٥٨,٢٢	٩,١٨٨	١٩٠
		داخل الدور	٥٨,٠٦	٩,٢٥٩	١٩٠
		المجموع	٥٨,١٤	٩,٢١١	٣٨٠

وللتعرف على دلالة الفروق في درجات افراد العينة لمقياس اهمال الذات تبعاً لمتغير النوع (ذكور وأناث) والحالة المعيشية (متقاعد وغير متقاعد) والسكن (داخل دور المسنين

وخارج دور المسنين) والتفاعل بين هذه المتغيرات تم استعمال تحليل التباين الثلاثي Three Way Analysis of Variances وظهرت النتائج كما في الجدول (٦).

الجدول(٦) يوضح نتائج تحليل التباين الثلاثي للتعرف على الفروق في درجات افراد العينة مقياس اهمال الذات تبعاً لمتغير النوع والحالة المعيشية والسكن

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
النوع	٦١٢,٥٤٢	١	٦١٢,٥٤٢	٧,٦٦٢	٣,٨٤	دالةاحصائياً
الحالة المعيشية	٢٨٨,٨٤٤	١	٢٨٨,٨٤٤	٣,٦١٣	٣,٨٤	غير دال
السكن	٢,١٧٩	١	٢,١٧٩	٠,٠٢٧	٣,٨٤	غير دال
النوع – الحالة المعيشية	١٥٧٤,٠٢٢	١	١٥٧٤,٠٢٢	١٩,٦٨٨	٣,٨٤	دالة احصائياً
النوع – السكن	٠,٠٣٢	١	٠,٠٣٢	٠,٠٠٠	٣,٨٤	غير دال
الحالة المعيشية – السكن	٢,٧٩٢	١	٢,٧٩٢	٠,٠٣٥	٣,٨٤	غير دال
النوع – الحالة المعيشية –السكن	٢,٤٧٦	١	٢,٤٧٦	٠,٠٣١	٣,٨٤	غير دال
الخطأ	٢٩٧٤٠,٩٤٩	٣٧٢	٧٩,٩٤٩			
الكلي	٣٢١٥٧,٦٠٨	٣٧٩				

تفسير النتيجة:

أ- توجد فروق تبعاً لمتغير النوع (ذكور-أناث).

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة أبرامز ولاتشس ومكفاي وكيوهان وبروس (١٩٩١) في الولايات المتحدة الأمريكية، عن التنبؤ بإهمال الذات لدى المسنين في مساكن المأوى، (توجد فروق لصالح الذكور)، بغض النظر عما إذا كانت الفروق (لصالح الذكور أو الأناث)، أي توجد فروق أو لا توجد فروق. واختلفت مع دراسة ماردان وحميد ورضوان وإبراهيم (٢٠٠٨) في ماليزيا، عن العلاقة بين الرعاية الذاتية وإهمال الذات لدى المسنين، (لافروق)، ويمكن تفسير هذه نتيجة ان النساء المسنات أكثر إهمالاً ويرجع السبب في ذلك ضعف الوعي الثقافي وقلة توفر الظروف المعيشية الملائمة للنساء المسنات، أو ان هناك من فقدت المعيل بسبب الظروف التي يمر بها البلد في محاربة الارهاب، وبالرغم من وجود مؤسسات رسمية لرعاية حقوق النساء (الارامل والمطلقات والعجزة)، ولكن ليس بالمستوى المطلوب.

ب-لا توجد فروق تبعاً لمتغير الحالة المعيشية (متقاعد-غير متقاعد).

اختلفت هذه النتيجة مع دراسة أبرامز ولاتشس ومكفاي وكيوهان وبروس (١٩٩١)، (يوجد فروق) وان الدخل القليل يؤدي الى زيادة في إهمال الذات، ومع دراسة تشوي وكيم وأصيف(٢٠١٣) في الولايات المتحدة الأمريكية، بحثت في أنواع الإهمال لدى المسنين، بما في ذلك الإهمال الطبي وعلاقة إهمال الذات وبالموارد الاقتصادية الفردية وبرامج الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية للفقراء (يوجد فروق) أن إهمال الذات لدى المسنين يعزى إلى حد كبير إلى نقص الحالة المعيشية للمسنين وأسرهم لدفع ثمن المواد اللازمة من السلع والخدمات.

وقد أشارت أوريم في نظريتها الى الحالة المعاشية للفرد من متطلبات الرعاية الذاتية فقد يحتاج الافراد إلى مدخلات مستمرة للحفاظ على حياة سليمة، وتفسير النتيجة بأن المسنين المتقاعدين يشعرون بأن الراتب التقاعدي لا يغير من أحوالهم شيء وان هناك الكثير من المتطلبات المعيشية من السلع والخدمات الطبية اللازمة لا يستطيعون دفع ثمنها تمكنهم من الحفاظ على حياة معيشية لائقة، أو ان الظروف البيئية المشابه للمتقاعدين وغير المتقاعدين تجعل بأن ليس هناك فرق للحالة المعيشية التي يعيشها المسنون.

ت-لا توجد فروق تبعاً لمتغير السكن (داخل دور المسنين-خارج دور المسنين).

اختلفت النتيجة مع دراسة أبرامز ولاتشس ومكفاي وكيوهان وبروس (١٩٩١)، (يوجد فروق) عن التنبؤ بإهمال الذات لدى المسنين في مساكن المأوى، ومساهمة أعراض الاكتئاب وضعف الإدراك يؤدي لإهمال الذات. ان إهمال الذات كما أشارت أوريم يعتمد على ضعف الرعاية الذاتية للمسنين التي يحتاجها الفرد من أجل البقاء بصحة جيدة أو التحسن من المرض، لذلك فأن عدم الفروق في الظروف البيئة والمعيشية والاجتماعية للسكن تجعل المسنين يشعرون بأنه لا توجد فروق لديهم في استجابتهم لأداة البحث الحالي.

مستخلص النتائج

- الهدف الاول: لا يعاني المسنين من إهمال ذات، دال إحصائياً.
- الهدف الثاني: توجد فروق في درجات إهمال الذات لدى المسنين تبعاً لمتغير النوع (ذكور-أناث)، دال إحصائياً،ولاتوجد فروق تبعاً لمتغير الحالة المعيشية (متقاعد-غير متقاعد)،لاتوجد فروق تبعاً لمتغير السكن (داخل دور المسنين-خارج دور المسنين).

التوصيات

١- الى محافظة بغداد، دائرة رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ضرورة تأهيل وتوسيع بنايات دور المسنين، لان المباني التي يقطنونها قديمة وتفتقر لمستلزمات السكن الضرورية.

٢- دعوة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لضرورة تحسين الظروف المعيشية للمسنين وتوفير دخل مناسب لهم من خلال زيارة رواتب الرعاية الاجتماعية.

المقترحات

١- إجراء دراسة عن إهمال الذات وعلاقته بالمساندة الاجتماعية.

٢- إجراء دراسة عن الإهمال الطبي وعلاقته بتوهم المرض.

المصادر:

المصادر العربية

القرآن الكريم.

الامم المتحدة. (٢٠٠٢). **تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، مدريد (٨-١٢) نيسان٢٠٠٢. نيويورك: منشورات الأمم المتحدة**. https://social.un.org/ageing-working-group/documents/mipaa-ar.

الترمذي، أبي عيسى مَحمد بن عيسى بن سورة (١٩٦٢). **الجامع الصحيح، الجزء الرابع.** مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده.

حجازي، مصطفى. (٢٠١٢). **اطلاق طاقات الحياة: قراءات في علم النفس الإيجابي**. التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

ديورانت، ول. (١٩٦٨). **قصة الحضارة، الجزء الثاني، المجلد الثاني، حياة اليونان، الطبعة الثالثة**. ترجمة: محمد بدران، جامعة الدول العربية: الادارة الثقافية.

فهمي، محَمد سيد . (١٩٨٤). **رعاية المسنين اجتماعياً**. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

سليمان، سناء مَحمد. (٢٠٠٨). **مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين بين الآمال والآلام، الطبعة الاولى**. القاهرة: عالم الكتب.

شاذلي، عبد الحميد محَمد. (٢٠٠١).**التوافق النفسي للمسنين**، المكتبة الجامعية، الاسكندرية.

صباح، فرح. (٢٠١٠). مشكلات المسنين، دراسة اجتماعية ميدانية في دار رعاية المسنين في بغداد. **مجلة ديالى**، عدد (٤٧).

مايو كلينك. (٢٠٠١). **الشيخوخة السعيدة (١٠ طرق للشعور بالارتياح والتألق في مظهر رائع مهما كان عمرك)**، ترجمة :مركز التدريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.

مايو كلينك. (٢٠٠٢). **حول الشيخوخة المعافاة**، ترجمة زينة ادريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.

مجيد، سوسن شاكر. (٢٠١٤). **أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، الطبعة الثالثة.** مركز ديبونو لتعليم التفكير. عمان

وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للاحصاء.(٢٠١٣). **نتائج مسح تقييم الوضع الاجتماعي والصحي لكبار السن في دور رعاية المسنين**.www.muthar-alomar.com

المصادر الاجنبية

Abrams, R. C., Lachs, M., McAvay, G., Keohane, D. J., & Bruce, M. L. (2002).*Predictors of self-neglect in community-dwelling elders*.American Journal of Psychiatry, 159(10), 1724-1730.

Barnett, D. (2018) *Self-Neglect and Hoarding: A Guide to Safeguarding and Support*.London: Jessica Kingsley Publishers.

Braye, S., Orr, D., & Preston-Shoot, M. (2011).*Self-Neglect andAdult Safeguarding: Findings From Research*. Britain: The Social Care Institute for Excellence .

Choi, N. G., Kim, J., & Asseff, J. (2009).*Self-neglect and neglect of vulnerable older adults: Reexamination of etiology*. Journal of Gerontological Social Work, 52(2), 171-187.

Day, M. R. (2012). *Self-neglect: a hidden killer*. Boolean, 3, 15-18.

Day, M. R., Dip, M., RPHN, R., McCarthy, G., RNYT, R., & Fitzpatrick, J. J. (Eds.). (2017). *Self-Neglect in Older Adults*: A Global, Evidence-Based Resource for Nurses and Other Healthcare Providers. Springer Publishing Company.

Enhri (European network of national human rights institutions) (2017 February).*Human Rights of Older Persons and Long-Term Care Project: The Application of International Human Rights Standards to Older Persons in Long-Term Care*. co- funded by the european union

Iris, M., Conrad, K. J., & Ridings, J. (2014).*Observational measure of elder self-neglect*.Journal of elder abuse & neglect, 26(4), 365-397.

Kutame, M. M. (2007). *Understanding Self-Neglect from The older Person's Perspective* : unpublished Doctor dissertation, The Ohio State University.

Mardan, H., Hamid, T., Redzuan, M. R., & Ibrahim, R. (2014).*Correlate of self-care and self-neglect among community-dwelling older adults***.**Iranian Journal of Nursing and Midwifery Research, 19 (7 Suppl1), S71.

Świebocka,T.,(2010). *Auschwitz-Birkenau The Past and The Present,http***://**auschwitz.org/gfx/auschwitz/userfiles/auschwitz/historia_terazniejszosc/auschwitz_historia_terazniejszosc_wer_angielska **.**

Taylor, S. G., Katherine Renpenning, M., & Renpenning, K. M. (2011).*Self-Care Science, Nursing Theory and Evidence-Based Practice.*Springer Publishing Company. New York .

World Assembly on Aging .(1983*).* Vienna *Nternational PlanfoActionon Aging.* UnitedNations.New York.

Arabic sources in English:

The Holy Quran .

Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Isa bin Surah (1962). Whole Sahih, Part IV. Egypt: Mustafa Albani Al-Halabi and Sons Library and Press.

Hegazy, Mustafa. (2012). Unlocking Life Energies: Readings in Positive Psychology. Al-Tanweer Printing, Publishing and Distribution, Lebanon, Beirut .

Durant, L. (1968). The story of civilization, Part Two, Volume Two, The Life of Greece, Third Edition. Translation: Mohamed Badran, The League of Arab States: Cultural Management.

Fahmy, MuhammadSyed . (1984). Taking care of the elderly socially. Alexandria: Modern University Office.

Suleiman, Sanaa Mohamed. (2008). The stage of old age and the life of the elderly between hopes and pains, first edition. Cairo: The World of Books.

Shazly, Abdul Hamid Muhammad. (2001). Psychological adjustment of the elderly, University Library, Alexandria.

Sabah , Farah. (2010). Elderly problems, a field sociological study in the elderly care home in Baghdad. Diyala Magazine, No. (47)

Mayo Clinic.(2001). Happy Aging (10 ways to feel comfortable and shine in a cool look no matter your age), translated by Training and Programming Center, Arab Science House, Beirut, Lebanon.

Mayo Clinic. (2002). On Healthy Aging, translated by Zeina Idris, Arab Science House, Beirut, Lebanon.

Majeed, Sawsan Shaker. (2014). Foundations of Building Psychological and Educational Examinations and Standards, Third Edition. Amman: Debono Center for the Teaching of Thinking.

Iraqi Ministry of Planning, Central Bureau of Statistics. (2013). Results of a survey of the social and health assessment of the elderly in nursing homes ,www.muthar-alomar.com

الملحق

مقياس اهمال الذات بصورته النهائية

جامعة بغداد

كلية الآداب/ قسم علم النفس

الدراسات العليا/ الماجستير

عزيزي ألمُسن ..... عزيزتي ألمُسنة.....

تحية طيبة .....

بين يديك مجموعة من الفقرات توضح وجهة نظرك عن موضوعات معينة أرجو أن تختار البديل المناسب، وذلك بوضع علامة (√) تحت البديل الذي يناسبك من البدائل الاتية(**موافق، لا أعرف، غير موافق**) كما أؤكد أنه لا توجد إجابة صحيحة أو إجابة خاطئة، فلكل منا رؤيته الخاصة، وما يهم الباحث مشاركتكم في البحث الحالي وستستعمل البيانات لأغراض البحث العلمي فلا داعي لذكر الاسم.

شكرا لتعاونكم معنا.. مع وافر أمتناني ..

- **ملاحظة: يرجى تدوين البيانات الآتية:**
- **الجنس: ذكر ( )، انثى ( ).**
- **السكن: داخل دار المسنين ( )، خارج دار المسنين ( ).**
- **الحالة الاجتماعية: متزوج ( )، أرمل ( ) أخرى ( ).**
- **الحالة الاقتصادية: متقاعد ( )، غير متقاعد ( ).**
- **الحالة الدراسية: يقرأ ويكتب أو ابتدائية( )، متوسطة أو إعدادية( )، كلية فما فوق( )**

الباحثان / حبيب سلمان محمود

أ.م.د علي تركي القريشي

ت	الفقرات	موافق	لا أعرف	غير موافق
١	أفتقر للمستلزمات الضرورية في محل سكني.			
٢	حياتي غير آمنة بسبب مخاطر التعرض للحرائق أو السقوط أثناء المسير.			
٣	أحب امتلاك الحيوانات.			
٤	يمكن ان أتناول أي طعام أجده أمامي حتى إذا كان منتهي الصلاحية.			

٥	أفتقر الى النقود اللازمة لشراء ما أحتاج أليه.			
٦	أشعر بالوحدة على الرغم من وجود الاخرين معي.			
٧	أشعر بالانفصال عن العالم وعلاقاتي الاجتماعية محدودة.			
٨	أفتقد التواصل مع بعض أفراد أسرتي وأصدقائي وأشتاق اليهم.			
٩	أثق بالأشخاص الموجودين معي في المكان نفسه.			
١٠	يساعدني الاخرون في توفير احتياجاتي.			
١١	أخشى مواجهة الاشخاص الموجودين معي في المكان نفسه.			
١٢	أعبر عن خوفي عند الحديث مع بعض القريبين مني.			
١٣	سلوك الأخرين يسبب لي مشكلات ولكني لا أستطيع قول ذلك.			
١٤	يزورني المقربين مني وأصدقائي باستمرار.			
١٥	يراودني شعور بالحزن والكأبة كثيراً.			
١٦	أقضي وقتي بأي شيء فليس هناك شيء مهم.			
١٧	أتجنب طلب المساعدة من أي شخص بتنظيف ملابسي أو استبدالها.			
١٨	أستطيع الحركة بسهولة ولا أحتاج لمن يساعدني.			
١٩	أتجاهل المرض، بالرغم من شعوري به.			
٢٠	أحتاج لمن يقوم بفحصي ومتابعة وضعي الصحي.			
٢١	أرفض تناول الدواء حتى لو تدهورت صحتي.			
٢٢	أحتفظ بأدوية كثيرة بالقرب مني.			
٢٣	فقدت كثيراً من وزني في المدة الأخيرة.			
٢٤	أتناول الدواء بدون وصفة طبيب.			
٢٥	ليس مهماً عندي الاهتمام بمظهري وملابسي.			
٢٦	ليس هناك ما يمنعني من طلب المساعدة من الموجودين معي المكان نفسه.			
٢٧	ليست النظافة مهمة لدي عند دخولي الى الحمام.			
٢٨	يمكن أن أضرب أي شخص يعتدي علي.			
٢٩	تتراكم في سكني كثيراً من النفايات.			
٣٠	يصعب عليَ الاقلاع عن التدخين.			

(Self-neglect among inmates of nursing homes and their non-inmate peers)

Habib Salman Mahmoud AL-Quraishi
habeebsalman946@gmail.com
Assistant Professor /Ali Turki Nafil
College of Art / Department of Psychology
Department of Psychology
ali.turky61@yahoo.vom

Self-neglect in the elderly is a condition resulting from the elderly's disability due to a physical or psychological disability, or both, and the weakness of the ability to perform self-care that seriously threatens the elderly's health, including hoarding, providing basic food, clothing, shelter, health care, and obtaining the goods and services needed to maintain On the physical and psychological health and public safety. The current research aims to measure self-neglect among the elderly and identify the differences in self-neglect among the elderly according to the gender variable (male - female), the living situation (retired - not retired), and housing (inside the homes for the elderly - outside the homes for the elderly). Some theories have been briefly reviewed in the theoretical framework, and the theory adopted is (Oremtheory). As for the sample, (380) elderly men and women aged (60) and over from Baghdad governorate (inside homes for the elderly and outside homes for the elderly). In order to measure self-neglect, the Self Neglect Scale was built and the following procedure: The tool was presented to a group of arbitrators, and the discriminatory force was measured and the relationship of the item to thesum total, validity and Reliability, and the psychometric properties of the tool were extracted. Note that the processing of the research data was carried out by statistical means that are compatible with thenature of the research and its objectives, through the Statistical Package for Social Sciences (SPSS). The results showed that the elderly do not suffer from self-neglect, and there are differences in the degrees of self-neglect among the elderly according to the gender variable (male - female), and there are no differences according to the living status variable (retired - not retired), and there are no differences in self-neglect according to the housing variable (within a role Elderly people - outside nursing homes). The research resulted in a number of recommendations and proposals.

Key words: self-neglect, hoarding, elderly self-care

التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية لحوض وادي حربة (محافظة دهوك)

الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار جابر
الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم الجغرافية
ahmedabdsatar@uomustansiriyah.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

التحليل المورفومتري للأحواض النهرية تعتمد كفاءته على دقة البيانات المستخدمة وطريقة التحليل، تم اختيار حوض حربة الواقع في شمال العراق (دهوك- عقرة) بوصفه أحد الاحواض صغيرة المساحة اذ تبلغ مساحته حوالي (١٨٤.٨٠) كم٢، تهدف الدراسة الحالية الى تحليل القياسات المورفومترية في حوض حربة باعتماد دقة التميز المكاني لأنموذج الارتفاع الرقمي (٣٠) مترا (SRTM- DEM)، باعتماد تقنية نظم المعلومات الجغرافية وتعديلاته في مجال التحليل المورفومتري والمتمثلة بوسيلة التحليل المورفومتري morphometric toolbox، وذلك لمعرفة اهم المعاملات المورفومترية وأثرها على التنمية والتخطيط في المنطقة، اظهرت نتائج الدراسة ان الحوض من المرتبة السادسة حسب تصنيف (ستريلر Strahler) واغلب الاحواض الثانوية اما من المرتبة الثالثة او الرابعة ،وان اتجاه الجريان من الشمال والشمال الغربي نحو الجنوب والجنوب الشرقي متماشيا مع انحدار المنطقة واتجاه الطيات، وغلب على الحوض إطالة الوديان لان اغلب مساحته ٦٠% انحدار خفيف والمعاملات المورفومترية للحوض تشير الى شباب الحوض وبداية النضوج وسيادة الصخور الصلبة وضعف الناتج الرسوبي للحوض عدى المناطق المضرسة ذات الانحدار العالي في شمال وجنوب غرب الحوض، فضلا عن تقارب الاحواض الثانوية في اغلب خصائصها المورفومترية لتشابه المقومات الطبيعية في المنطقة ، مع تكز لمساحات التركز المائي في مناطق شمال الحوض لكثرة اعداد الرتب النهرية (الأولى والثانية) ومنطقة التقاء الوديان في وسط الحوض ،اما اتجاه التوسع للحوض كان الجنوب والجنوب الشرقي لارتباطه بانحدار وتضاريس المنطقة

الكلمات المفتاحية (حربة، مورفومتري، عقرة، جيومورفولوجي، حوض)

١ -مقدمة:

تعد الدراسات الجيومورفولوجية الكمية المورفومترية Morphometry أحد الاتجاهات الحديثة في دراسة الاحواض المائية التي تتباين في مساحتها تبعا للظروف المناخية والجيولوجية والحركات الأرضية فضلاً عن عامل الزمن (أبو العينين ' ١٩٧٦، ٤٤٧ -

٤٥٢). أن لهذه الظروف تأثيرا كبيرا في نشاط عمليات التعرية والترسيب المائية المسؤولة عن توسع الحوض المائي وزيادة مساحته. لذا فان حوض الصرف المائي يعد الوحدة الأنسب لأجراء البحوث المورفومترية (الكمية) التي بموجبها تتحدد خصائص ومعطيات يمكن قياسها كميا (ثورنبري، ١٩٧٥، ١٤٣)

فمن خلال النتائج المستنبطة من الدراسات المورفومترية، يمكن فهم خصائص الشكل، نمط الجريان، والعوامل المؤثرة فيه والمرحلة التي وصلت أليها منطقة الدراسة فضلا عن تصنيفها تصنيفا نوعيا، حيث تستخدم هذه الدراسات للتعبير عن العلاقات المكانية بين عوامل وعمليات ألحت والأشكال الأرضية المرتبطة بها التي يمكن التعامل معها بمجموعة من القوانين كمساحة أحواض الصرف وعدد مجاريها وأطوالها وانحدارها، ومن ثم تصنيف الشبكة النهرية والخصائص المساحية والتضاريسية وغيرها من الخصائص المورفومترية لأحواض الصرف النهري. ومعرفة العلاقة بين أحواض التصريف وقنواتها المائية وشبكات التصريف ، فضلا عن ذلك تحظى دراسة الأحواض المائية باهتمامات الجيومورفولوجيين ، لما لها من دلالات هيدرولوجية معينة من حيث خصائص الصرف المائي الذي يؤثر بدوره في نشاط العمليات الجيومورفولوجية المتمثلة بالتعرية و الترسيب و مساهمتها في نشوء و تطور الأشكال الارسابية و الحتية (مكولا ١٩٨٦، ٢٨).لتحديد وقياس السمات المورفومترية في حوض وادي حربة (في بعض الخرائط خربة)، وتم الاستعانة ببرامج نظم المعلومات الجغرافية ومنها برنامج (Arc GIS 10.3) لتحديد الخصائص المورفومترية لحوض وادي حربة.

موقع منطقة البحث:

تقع منطقة البحث في الجزء الشمالي من العراق من الناحية الأدرية ضمن محافظة دهوك في قضاء عقرة الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المحافظة، شرق محافظة نينوى وفلكيا بين خطي طول ((٤٣:٤٩:٤٩، ٤٣:٥٨:٢٠)) ودائرتي عرض ((٣٦:٣٥:٠٩ الى ٣٦:٤٨:٠١)) وبمساحة ١٨٤.٨٠٨٥٤٧كم٢ (شكل ١). أما موقع منطقة الدراسة من الناحية الطبيعية فتحدد من الجهة الشمالية بمرتفعات (بيرس) ومن الشرق والجنوب الشرقي نهر الزاب الكبير والاحواض الصغيرة ومن الغرب منطقة وديان سوسنة وقصرك اما من الجنوب فيصب الحوض في مستجمع مائي الذي يصب في نهر الزاب الكبير عند منطقة جويان.

مشكلة البحث:

ما هي اهم العوامل والعمليات التي تؤثر في الخصائص المورفومترية بأنواعها (المساحية، الشكلية، التضاريسية، الشبكة النهرية) لحوض وادي عقرة؟

فرضيات البحث:

هنالك عوامل طبيعية عدة (تكتونية وجيولوجية ومناخية) أدت الى تحديد الخصائص المورفومترية (المساحية، الشكلية، التضاريسية، الشبكة النهرية) للحوض

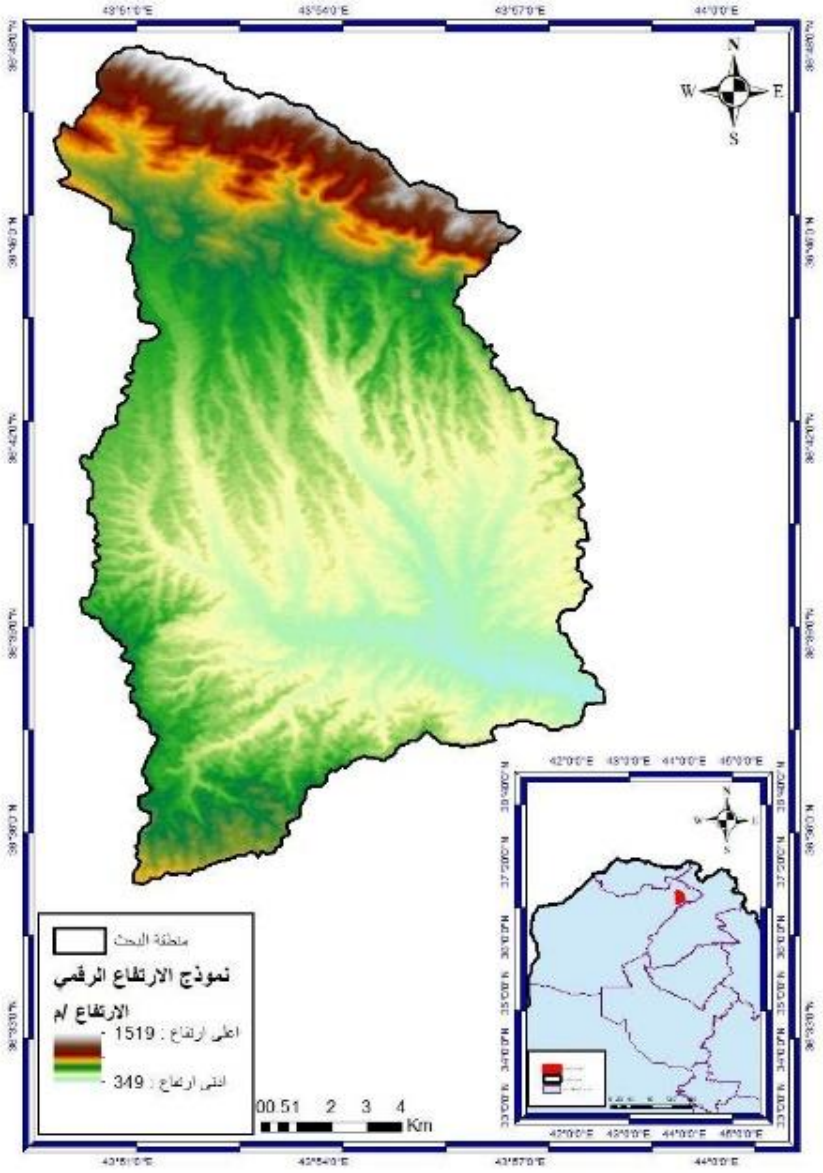

(شكل ١) موقع منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

أهمية البحث:

تتمثل أهمية منطقة البحث من خلال دراسة الخصائص الطبيعية وإمكانيتها الهيدرولوجية (دراسة الاحواض المائية) لاسيما المستوطنات البشرية ومن أهمها (مدينة عقرة)، ولما للخصائص المورفومترية أهمية كبيرة بالدراسات الهيدرولوجية التفصيلية لاسيما الفيضانات، وإبراز العلاقة بين الخصائص الطبيعية للمنطقة واهم المتغيرات المورفومترية.

٢.البيانات والبرامج المستخدمة في البحث:

١ – اعتماد نموذج الارتفاع الرقمي بدقة تميز **(٣٠ م)** واستقطاع شبكة الاودية المراد تحليلها مورفومتريا شكل (٢)

٢ – تحديد حدود الحوض والقناة والمجرى الرئيس باستخدام **DEM** –SRTM **واستخدام ArcGIS – hydrology toolbox**

٣ – **برنامج Arc GIS 10.3** لأعداد الخرائط واستخراج الجداول ولاسيما (Hydrology) من شريط الادوات قسم (Spatial Analysis Tools) وتم الاعتماد على البرنامج في أغلب مفاصل البحث

٤ – حساب الخصائص المورفومترية المتعددة (الشكلية والعددية والتضاريسية)

٥ – **برنامجي (Word 2016وExcel 2016)** لأعداد الجداول وعمل الأشكال البيانية.

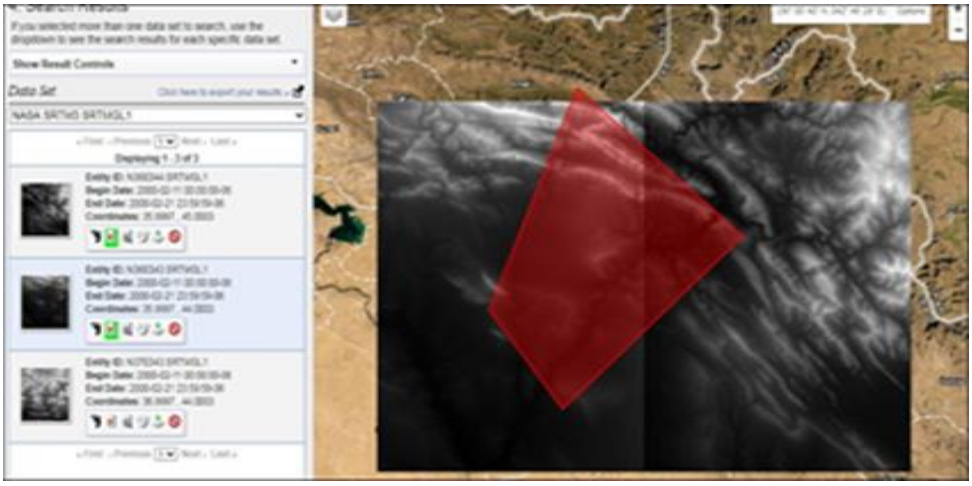

شكل(٢) DEM المنطقة من صورتين

المصدر: باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

تتحكم المقومات الجغرافية الطبيعية للمنطقة في نشوء وتغير الأشكال الأرضية وتباينها المساحي فضلا عن تحكمها في نوع العمليات الجيومورفولوجية السائدة ومدى نشاط هذه العمليات، فالعمليات تبدأ أو تكتمل بفعل عوامل جيومورفولوجية معينة ، وتصبح العملية الجيومورفولوجية مؤثرة ومؤدية إلى حدوث تغير في أشكال سطح الأرض ، من خلال التأثير في الخصائص الجيومورفولوجية للحوض ، فمن ناحية تكتونية وصخارية منطقة البحث تقع المنطقة ضمن قطاع الطيات (fold zone) أذ يمتاز هذا القطاع بالتواءاته المتعددة المحدبة منها والمقعرة وكثرة التراكيب الجيولوجية، (سيساكيان، ٨,٧,٢٠١٤) شكل (٣) حيث يمتاز هذا القطاع بتأثره بشكل كبير بعوامل التعرية التي تتشكل العديد من الأودية والجروف وتكون أتجاها متعامد مع محور الطيات وخاصةً المحدبة منها ،فعند هطول مياه الامطار الغزيرة فأنها تتخذ من الشقوق والصدوع مسارات ومجاري من خلال الصخور اعتبارها مناطق ضعف نسبية (العمري١٩٧٧ ١٧).

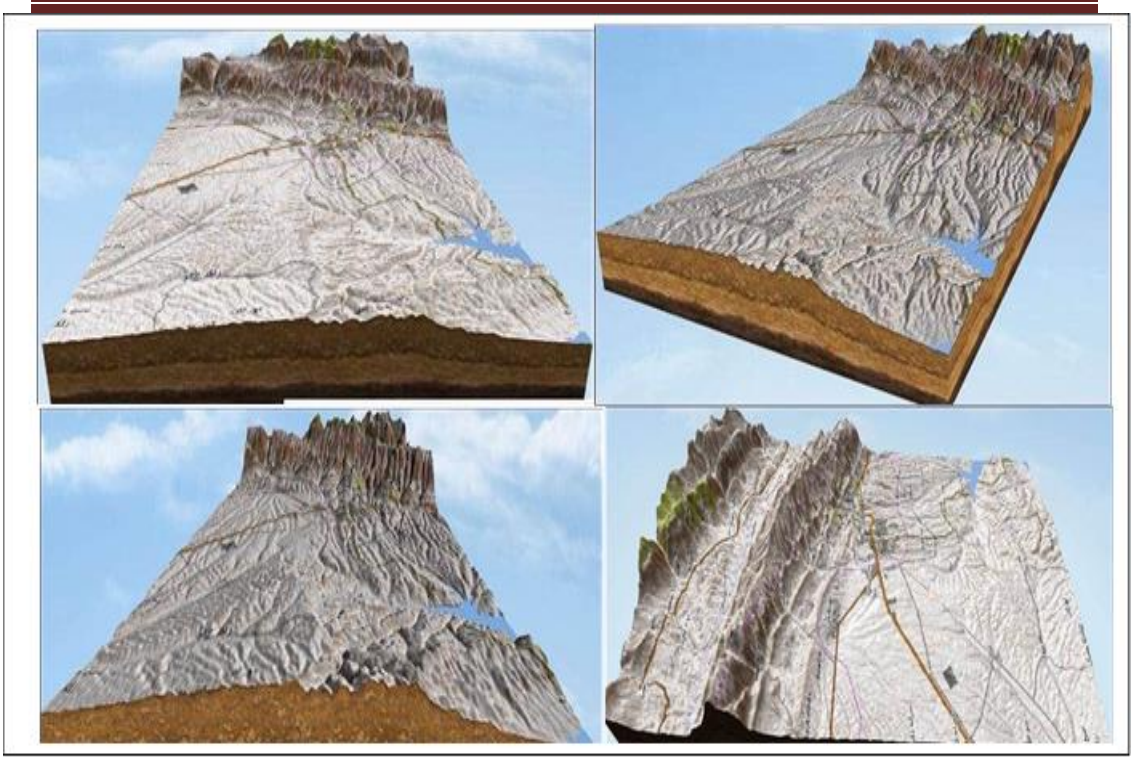

شكل (٣) مقطع ثلاثي الابعاد للحوض

المصدر: من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

٣.الخصائص الطبيعية لمنطقة البحث:

أما من الناحية الصخارية فأن الطبقات الصخرية الاقدم تعود الى العصر الكريتاسي لتكوين قمجوقة من الزمن الثالث (ميزوزويك) وصولا الى ترسبات المنحدرات لعصر الهولوسين من الزمن الرباعي. (جدول ١) شكل (٤) اذ يظهر ان تكوين باي حسن الأكثر انتشارا مساحيا الامر الذي ساعد على ازدياد اعداد الرتب النهرية في المنطقة لقلة مقاومة هذا التكوين للعمليات الجيومورفولوجية لا سيما المائية منها، اما طبوغرافيا فمن خلال الجدول (٢) يتضح ان المنطقة يمكن تصنيفها الى أربع فئات اكثرها انتشارا هي المتموجة اغلبها وسط الحوض، واقلها الجبال شمالي المنطقة شكل (٥)

اما حسب تصنيف يونك للانحدار وحسب الجدول (٣) وشكل (٦) يؤشر ان الانحدار الخفيف والمعتدل يحظى ب ٦٠% من مساحة الحوض الوسطى والجنوبية بخلاف شمال الحوض الذي يتصف بالانحدار العالي لوقوعه ضمن المرتفعات الشمالية (مرتفعات بيرس) التي تمثل منابع الحوض الرئيسة، وجبا سرتا من الجنوب الغربي، اما اتجاه الانحدار فقد سجل كل من الاتجاهات (الغرب والجنوب الغربي والجنوبي) أكثرمن ٧٥% من مساحة الحوض شكل (٧) جدول (٤) وهذا له دلالات جيولوجية وجيومرفولوجية (مورفومترية) وهيدرولوجية تبعا لطبيعة تركيبة المنطقة.

اما تصنيف يونك للانحدار ومن الجدول (٣) وشكل (٦) يؤشران الانحدار الخفيف والمعتدل يحظى ب ٦٠% من مساحة الحوض الوسطى والجنوبية بخلاف شمال الحوض الذي يتصف بالانحدار العالي لوقوعه ضمن المرتفعات الشمالية (مرتفعات بيرس) التي تمثل منابع الحوض الرئيسة، ومن الجنوب الغربي جبل سرتا، اما اتجاه الانحدار فقد سجل الاتجاهات (الغرب والجنوب الغربي والجنوبي) أكثرمن ٧٥% من مساحة الحوض شكل (٧) جدول (٤)

(جدول ١) العمود الجيولوجي لمنطقة البحث

الزمن	العصر	التكوينات الجيولوجية	المكونات	طبيعة الصخور	المساحة /كم	النسبة%
الرباعي	الهولوسين	ترسبات المنحدرات	تكسرات صخرية مع ترسبات فتاتية ناعمه	ضعيف المقاومة	25.699507	13.906017
	البلايوسين	باي حسن	الرمل الخشن والحصى	ضعيف المقاومة	119.979145	64.920777
الثلاثي	البلايوسين	المقدادية	الرمل الخشن والحصى	ضعيف المقاومة	5.450069	2.949035
	الميوسين	أنجانه	حجر جيري وحجر غريني وحجر طيني	متوسط المقاومة	3.40867	1.844433
	الميوسين	فتحة	الجبس والانهدرايت والمارل وصخور جيرية والطفل	متوسط المقاومة	2.718839	1.471165
الثاني	الكريتاسي	بيلاسبي	الدولستون وحجر الكلس الدولومايتي	مقام	3.573052	1.93338
		كولوش	صخور فتاتية وحجر الرملي والغريني والطيني	مقاوم	4.368359	2.363721
		عقره – بخمه	حجر جيري مطبق وحجر جيري طفلي	مقاوم	15.687221	8.488363
		قمجوقة	حجر جيري مصمت ودولومايت	مقاوم	3.923686	2.123108
		المجموع	----------	----------	١٨٤.٨٠٨٥٤٨	%١٠٠

1. Varujan sissakian,dikran hagopian,eman hasan, geological map of al_mosul quadrangle, sheet nj_38_13.
2. Arcgis,10.3.

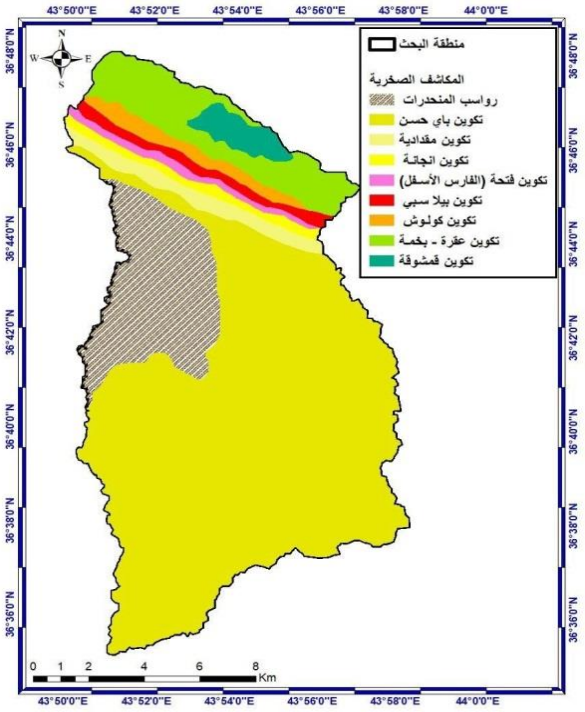

(شكل ٤) جيولوجية المنطقة

المصدر Varujan sissakian,dikran hagopian,eman hasan, geological map of al_mosul quadrangle, sheet nj_38_13.
Arcgis,10.3.

جدول (٢) فئات التضرس لحوض وادي حربة

ت	الصنف	المساحة	النسبة
١	متموجة	112.797927	61.035602
٢	تلال منخفضة	47.909291	25.923991
٣	تلال مرتفعة	11.618943	6.287076
٤	جبال	12.480613	6.753331
المجموع	----------	184.806774	100

المصدر: - من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

جدول (٣) فئات الانحدار حسب تصنيف يونك

ت	الصنف	المساحة	النسبة
١	مستوية	14.770912	7.993259
٢	بسيطة	28.303619	15.316466
٣	خفيفة	54.920113	29.719947
٤	معتدلة	54.756057	29.631168
٥	شديدة	25.304206	13.693338
٦	شديدة جدا	6.395157	3.460731
٧	الوجه الحر	0.342032	0.18509
المجموع		184.792096	100

المصدر: - من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

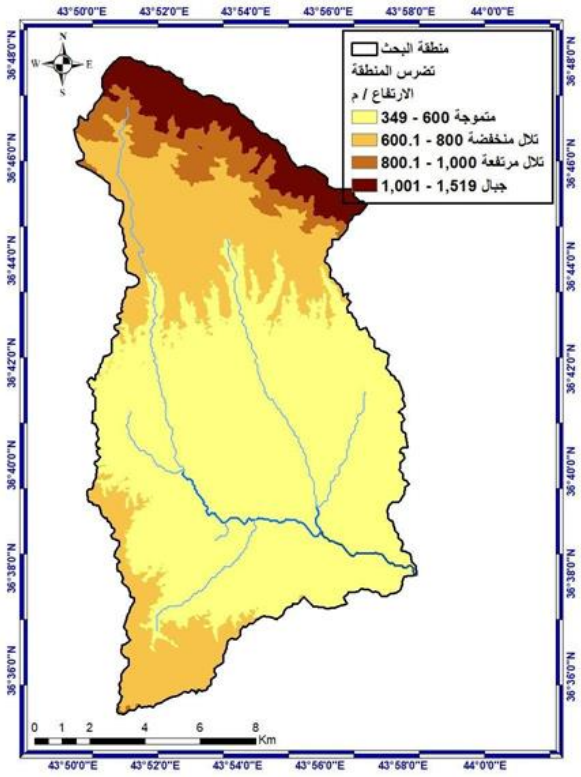

شكل (٥) تضرس الحوض

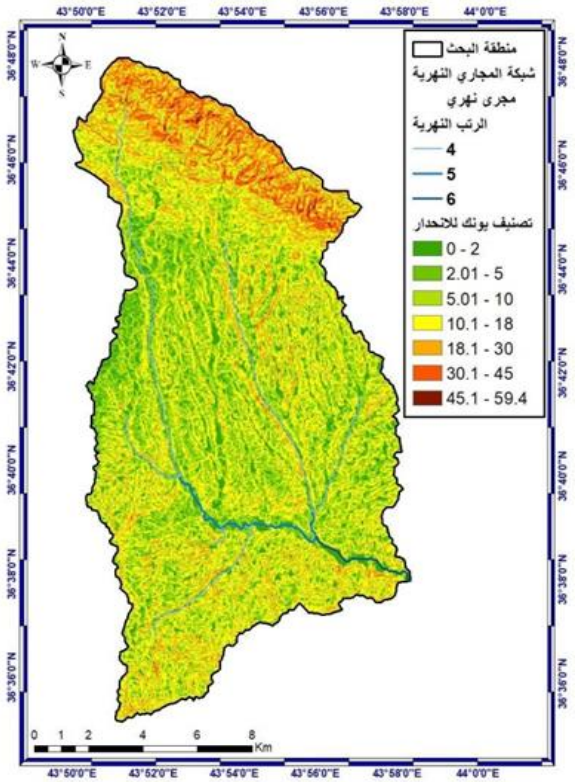

شكل (٦) تصنيف الانحدار حسب يونك

المصدر: من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

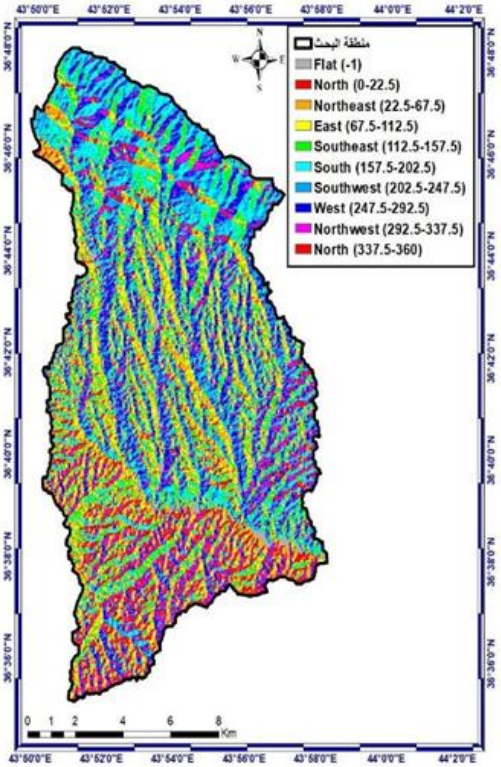

شكل (٧) اتجاه انحدارات للحوض

المصدر: - من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

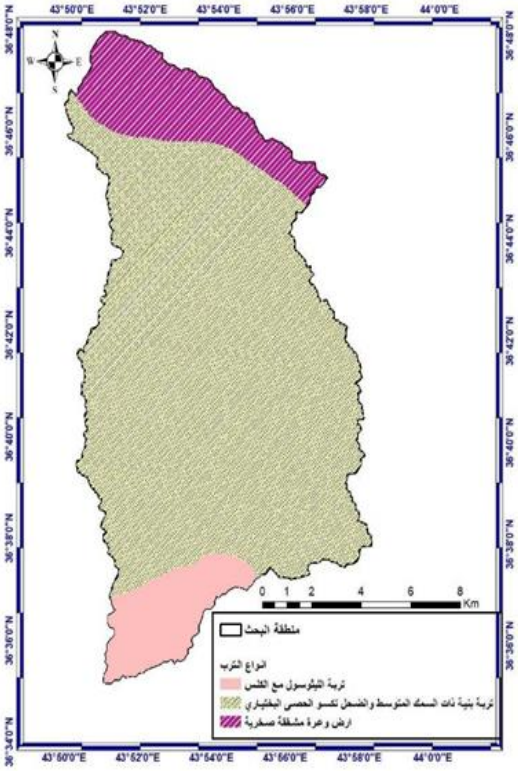

شكل (٨) ترب منطقة الدراسة حسب (Buringh)

المصدر: - من عمل الباحث باعتماد (Buringh, 1960) وبرنامج (arcgis,10.3).

اما تربة المنطقة ومن الشكل (٨) وجدول (٥) يظهر ان اغلب المنطقة تغطيها تربة بنية ذات السمك المتوسط والضحل تكسو الحصى البختياري وبنسبة ٨٠.٣٢ % من مساحة الحوض الكلية الامر الذي ساهم في زيادة اعداد الوديان لاستجابتها للعمليات الجيومورفولوجية بصورة نسبيا مناخيا من الجدول (٦) يمثل عناصر مناخية منتخبة لمحطتي دهوك شمال غرب الحوض ومحطة عقرة وسط الحوض يتضح لنا ان منطقة البحث تقع في شمال العراق الأكثر رطوبة من بقية اقسامه وتقع منطقة البحث في أقليم البحر المتوسط حيث يتصف هذا أقليم بشتاء ممطر بارد نسبياُ اذ سجلت اقل معدل درجات الحراة في شهري ك١و ك٢ في حين سجلت اعلى درجات حرارة في شهري تموز واب لكلا المحطتين وبمجموع امطار (٦٤٣.٨) دهوك و(٦٢٥.٣) في عقرة ويصاحبها ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية في أشهر الشتاء مع زيادة سرعة الرياح صيفا نسبيا عن الشتاء في المحطتين

٤. النتائج والمناقشة (الخصائص المورفومترية لمنطقة البحث):

من خلال الاطلاع على جدول (٧) الذي يظهر نتائج التحليل المورفومتري لنموذج الارتفاع الرقمي بدقة التميز (٣٠) م وبالاعتماد على وسيلة الحساب المورفومتري (Morphometric toolbox v.2) والمطورة من قبل (Beg 2015 21-30) المنشورة على الموقع ESRI الامريكي، وهي وسيلة مكملة لوسيلة القياسات المورفومترية – ArcGIS toolbox (Hydrology)، وعلى هذا الاساس تمت دراسة الحوض بالاعتماد على نموذجي الارتفاع الرقمي (٣٠) م وعلى اساس حساب المعاملات المورفومترية الاتية

جدول (٤) مساحة اتجاه الانحدارات في الحوض

ت	اتجاه الانحدار	المساحة ب كم	النسبة %
١.	مستقيم او بدون اتجاه	4.562923	2.49551
٢.	شمال	7.440622	4.069354
٣.	شمال شرق	21.296137	11.647078
٤.	شرق	25.4343	13.910283
٥.	جنوب شرق	22.215377	12.14982
٦.	جنوب	25.364591	13.872158
٧.	جنوب غرب	27.097507	14.819908
٨.	غرب	25.792976	14.106446
٩.	شمال غرب	16.805974	9.191362
١٠.	شمال	6.834906	3.738081

المصدر: شكل (٤)

جدول (٥) ترب منطقة الدراسة حسب(Buringh)

ت	النوع	المساحة	النسبة
١	تربة بنية ذات السمك المتوسط والضحل تكسو الحصى البختياري	148.440251	80.321096
٢	تربة الليثوسول مع الكلس	21.888153	11.843691
٣	ارض وعرة مشققة صخرية	14.480143	7.835213
المجموع		184.808547	100

المصدر: - من عمل الباحث باعتماد ((Buringh, 1960 وبرنامج (arcgis,10.3).

جدول (٦) العناصر المناخية لمحطتي دهوك وعقرة

الشهر	محطة دهوك				محطة عقرة			
	معدل درجات الحرارة (م)	مجموع الامطار (ملم)	الرطوبة النسبية%	سرع الرياح م/ثا	معدل درجات الحرارة (م)	مجموع الامطار (ملم)	الرطوبة النسبية%	سرع الرياح م/ثا
كانون الثاني	8.9	112	66.1	1.2	٦.٤	١٤٦.٨	٧٠	١.٣٨
شباط	10.1	156	68.9	1.6	٨	١١٨.٣	٦٩	١.٢٠
اذار	12.8	79	57	1.2	١٢.٣	٧٩.٣	٦٢	١.٢٥
نيسان	17.2	98	55	1.4	١٧.٤	٧٠.٢	٥٤	١.٧٧
مايس	22.7	56	49.7	1.3	٢٤.٥	١٦.٩	٣٩	٢.٤١
حزيران	27.7	0.8	33.5	1.2	٢١.٣	١.١	٢٧	٢.٩٤
تموز	32	0.1	29.9	0.8	٣٤.١	٠.٨	٢١	٢
اب	32.3	0.0	27.3	0.9	٣٤	٠	٢٠	١.٤٩
ايلول	25.4	0.9	37.4	1.1	٢٩.٢	٢.٢	٢٨	١.٦٤
تشرين الاول	21.5	22	39	0.9	٢٢.٥	٢٦.٤	٣٦	١.٥
تشرين الثاني	17.2	29.1	59.6	0.8	١٤.٣	٥٧.٤	٥٣	١.٣٥
كانون الاول	9.9	89	63.7	١.١	٩.٦	١٠٥.٨	٦٧	١.٥
المعدل السنوي	١٩.٨		٤٨.٩	١.١	١٩.٥		٤٦	١.٧٠
المجموع السنوي		٦٤٣.٨				٦٢٥.٣		

المصدر: إقليم كردستان العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، للمدة (٢٠١٨-١٩٩٠).

(شبكة الصرف والخصائص الشكلية والخصائص النسيجية والخصائص التضاريسية فضلا عن التحليل الهبسومتري).

١.٤ معاملات شبكة التصريف Drainage Network Parameters

شبكة الصرف النهرية لأي حوض هي مخرجات للعوامل الطبيعية في المنطقة ومنها خصائص الصخور واشكالها التركيبية ودرجة استجابتها للمؤثرات المناخية القديمة والحالية وتؤثر خصائص الصخور (النفاذية والمسامية والصلابة) والانحدار العام للسطح فضلا عن التراكيب من صدوع وفواصل وطيات، في تحديد الشكل العام لروافد الحوض برتبه المختلفة من اعداد واطوال (محسوب ٢٠٠١,٢٠٦) ومن المعاملات المهمة في شبكة الصرف

- **(اعداد واطوال المراتب النهرية) (Numbers and lengths of Stream Order)**

وبأسلوب (Horton, 1945,275) وتعديله من قبل(Schumms ١٩٥٦ 646) Strahler,1952، 1022-831) الذي ينص على ان المرتبة الاولى التي لا يصب بها اي رافد، والثانية التي تتكون من التقاء رافدين من الاولى، و يؤشر ذلك ان المنطقة متضرسة اذا زاد عدد الرتب النهرية و بخلافه فالمنطقة تصبح في مرحلة النضج اي (تعرضت للتأكل اكثر من غيرها) ومن الجدول (٧) يظهر لنا ان الحوض من المرتبة السادسة والاحواض الفرعية تتراوح بين الثالثة والرابعة، اذ سجل الحوض (الرئيس) (٧٣٣) وادي لكل المراتب وبعده حوض (٤و١)ب (١٦٤و١٤٠) على التوالي ثم بقية الاحواض الأخرى، وان اعداد الرتبة الأولى هي الأكثر عددا في الحوض الرئيس والفرعية وهو يتفق مع قوانين هورتن و وهذا يدل على نشاط العمليات الجيومورفولوجية التعروية التي شكلت المنطقة لاسيما المائية (السطحية) اذ تشير الاعداد الكبيرة الى تضرس الحوض والعكس ان المنطقة قد فقدت جزاء من تضاريسها بالتعرية ، كما سجل الحوض الرئيس مجموع اطوال لكل المراتب ٤٨٢.٦١ كم ، بينما سجل الحوض ٤ أطول مجموع بعد الحوض الرئيس بواقع ١١١.١كم وهذا يعني ان الحوض الذي فيه اطوال المراتب كبيرة يعني انه يجري في منطقة سهلية او منبسطة عكس الاطوال القليلة والتي غالبا ما تكون في المناطق المضرسة .كما يدل العدد القليل للمراتب على النفاذية العالية وضعف الصخور. شكل (٩) (١٠)

- **نسبة التشعب (Bifurcation Ratio Rb)** نسبة التشعب أحد المؤشرات التي توضح تماثل بيئة الحوض الجيولوجية وظروفه المناخية أو انعدام مثل هذا التماثل ويعد بمثابة مؤشر مهم في معدل التصريف أي العلاقة بين عدد المجاري في رتبة ما إلى عدد المجاري في الرتبة التي تليها، (عاشور،١٩٨٦، ٤٦٣)، وبما إن نسبة التشعب تتأثر بالبنية والتركيب الجيولوجي والظروف المناخية فإن القيمة الواطئة تعكس كون الصخور نفاذة (أبو العينين ،١٩٩٥، ٣٨٣)، سجل حوض حربة (٣.٧) متوسط نسبة التشعب الكلية وسجل حوض ٣ اعلى متوسط (٧.٥) بينما تساوى المتوسط في حوضي ١ و٤

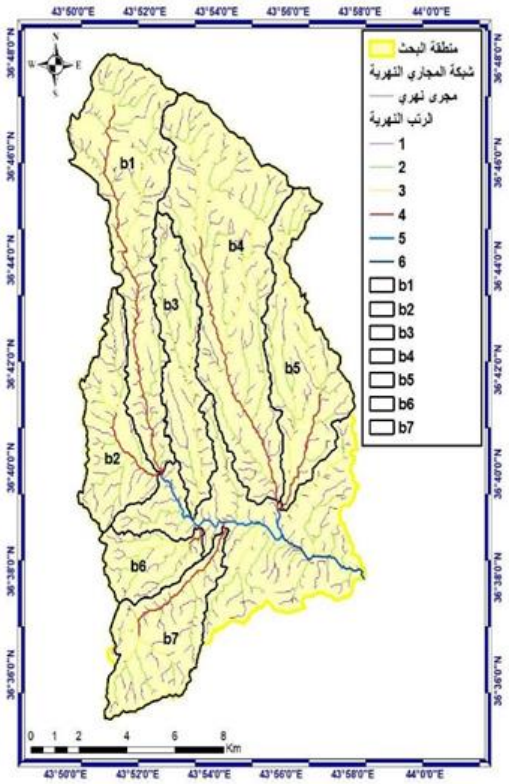

شكل (٩)

شبكة المجاري المائية لحوض حربة

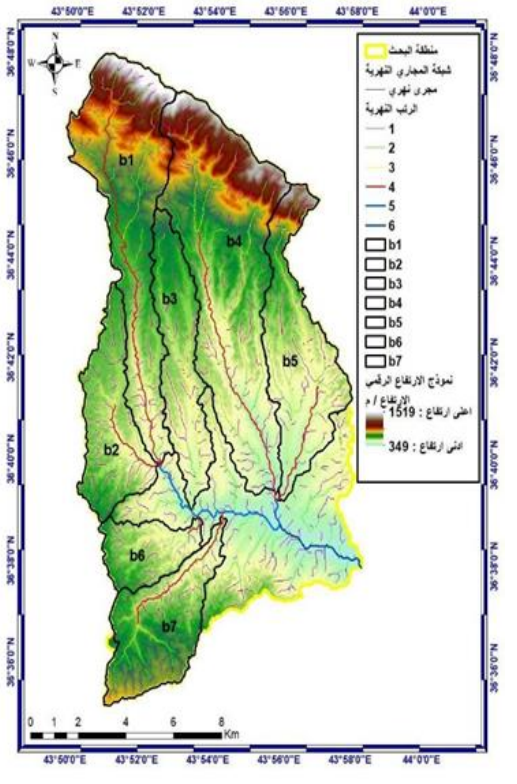

شكل (١٠)

شبكة المجاري المائية مع الارتفاع

المصدر: من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

٤-٢ **الخصائص الشكلية للحوض Geometry Parameters** بالاعتماد على الاشكال الهندسية (المربع والمستطيل والدائري والمثلث) يتم دراسة الخصائص الشكلية للأحواض والغرض منها لفهم المرحلة الجيومورفولوجية التي وصل لها الحوض والعمليات المشكلة له وحجم الفيضانات، وطبيعة عمليات التعرية والترسيب وامكانية تحديد الاخطار التي تتعرض لها المنطقة (محسوب ٢٠٠١، ٢٠٧)، وتحت هذا العنوان يمكن استخلاص (١٥) متغير يتعلق بشكل ومساحة الحوض بالاعتماد على نموذجي الارتفاع الرقمي ٣٠ م وعلى بيانات (SRTM-DEM) ،سابقا كان على اربع او خمس متغيرات فقط.

- **مساحة الحوض (Basin Area)**: هي المنطقة المحاطة بحدود الحوض ولمساحة الحوض أهمية في الدراسات المورفومترية والهيدرولوجية لا سيما الفيضانات التي ترتبط بمساحة الاحواض، فكلما زادت المساحة زادت مساحة تغذية الاحواض وزيادة اعداد واطوال المراتب النهرية، سجل وادي حربة مساحة كلية (١٨٤.٨٠٨) كم٢،اما الاحواض الثانوية ال (٦) فقد تراوحت بين اقلها (٧.٩٠) في حوض- ٦- واعلاها (٤٣.٧٧) في حوض -٤-

جدول (٧) المعاملات المورفومترية (المساحية والعددية والشكلية والتضاريسية) لحوض وادي حربة

morphometric analysis	الكلي (الرئيس)	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
Drainage Network Parameters								
Number of stream order 1	٥٩٠	١١٦	٤٣	٤٤	١٣٥	٥٨	٢٢	٥٨
Number of stream order 2	١١١	٢٠	٢٢	٤	٢٣	١٢	٧	١٣
Number of stream order 3	٢٣	٣	٣	١	٥	٣	٢	٣
Number of stream order 4	٦	١	١		١	١	١	١
Number of stream order 5	٢							
٦Number of stream order	١							
Total no. of stream order	٧٣٣	١٤٠	٥٨	٤٩	١٦٤	٧٤	٣٢	٧٥
Length of stream order 1 km	٢٣٥.١٦٢	٣٩.٤٥٦	٢٣.٧٩٦	١٩.٤٤٧	٥٢.٠٥٩	٢١.٨٨٤	٨.٩٢٣	٢١.٤٥٣
Length of stream order 2 km	١٣٩.٣٠٩	٢٠.٨٠١	١٠.٣٢٩	١١.١٠٧	٣٥.٢٦٩	١٦.٥٩٠	٨.٤٠٧	٩.٣١١
Length of stream order 3 km	٥٢.٢٠٣	٤.٤٨٢	٢.٢١٨	٧.٧١٠	١٢.٨٠٨	١٠.٢٣٨	٢.٧٩٧	٤.٢٠٢
Length of stream order 4 km	٤٣.١٤٥	١٥.٤٧٢	٣.٦١٩		١١.٠٥٤	٥.٠	٠.٩٠٦	٦.١٨٥
Length of stream order 5 km	٨.٣٤٩							
km٦Length of stream order	٤.٤٤٧							
Total length of streams km	٤٨٢.٦١٨	٨٠.٢١٣	٣٩.٩٦٣	٣٨.٢٦٤	١١١.١٩١	٥٣.٧١٧	٢١.٠٣	٤١.١٥٢

Rb for 1:2	٥.٣	٥.٨	٣.٩	١١	٥.٨	٤.٨٣	٣.١	٤.٤
Rb for 2:3	٤.٨	٦.٦	٣.٦	٤	٤.٦	٤	٣.٥	٤.٣
Rb for 3:4	٣.٨	٣	٣		٥	٣	٢	٣
Rb for 4:5	٣							
Rb for ٥:٦	٢							
Average Bifurcation ratio	٣.٧	٥.١	٣.٥	٧.٥	٥.١	٣.٩	٢.٨	٣.٩
Geometry Parameters								
Total Basin Area(Kms^2)	١٨٤.٨٠٨	٣١	١٤.٥	١٥.٠٦	٤٣.٧٧	٢٠.٥١	٧.٩٠	١٦.١٢
Total Basin perimeter(Kms)	٧٥	٣٩.٩	٢٣.٢٤	٢٨	٣٩.٦٢	٣٠.٩	١٤	٢٢
Basin Length (Kms)	٢١.٤٩	٢١.١	٦.٥	١١	١٤.٩٢	١١.٥	٤.٣	٨.٣
Main Channel Length (Kms)	٢٧.٥٥	١٦.١٠	٧.٧٤	١٢	١٦.٠٩	١٢.٩	٥.٣	٩.٨
Fitness Ratio	٠.٣٦	٠.٤٠	٠.٣٣	٠.٤٢	٠.٤٠	٠.٤١	٠.٣٧	٠.٤٤
Form factor	٠.٤٠	٠.٠٦	٠.٣٣	٠.١٢	٠.١٩	٠.١٥	٠.٤٢	٠.٢٣
Shape Factor Ratio	٢.٥	١٤.٣٦	٣.٠٣	٨.٣٣	٥.٢٦	٦.٦٦	٢.٣٨	٤.٣٤
Relative perimeter	٢.٤٦	٠.٧٧	٠.٦٢	٠.٥٣	١.١٠	٠.٦٦	٠.٥٦	٠.٧٣
Length Area Relation	٣٢.٠٧٣	١٠.٩٨	٦.٩٦	٧.١٢	١٣.٥١	٨.٥٧	٤.٨٣	٧.٤
Rotundity coefficient	١.٩٦	١١.٢	٢.٢٨	٧.٥٤	٤.٢٠	٥.٢٧	١.٦٨	٣.٤٩

Mean Basin Width	٨.٥٩	١.٤	٢.٢	١.٣	١.٣٧	١.٧٨	١.٨٣	١.٩٤
Drainage Texture	٩.٧٧	٣.٥٠	٢.٤٩	١.٧٤	٤.١٣	٢.٣٩	٢.٢٨	٣.٤
Compactness Coefficient	١.٥٥	٢	١.٧٠	١.٩٨	١.٦٧	١.٩	١.٣٩	١.٥٣
Circularity ratio	٠.٤١	٠.٢٤	٠.٣٣	٠.٢٤	٠.٣٥	٠.٢٥	٠.٥٠	٠.٤١
Elongation ratio	٠.٧١	٠.٢٩	٠.٦٥	٠.٤٠	٠.٥٠	٠.٤٤	٠.٧٣	٠.٥٤
Drainage Texture Analysis								
Drainage density (km/km2)	٢.٦١	٢.٥	٢.٧٥	٢.٥٥	٢.٥٤	٢.٦١	٢.٦٦	٢.٥٥
Stream frequency (number/km2)	٣.٩٦	٤.٥١	٤	٣.٢٦	٣.٧٤	٣.٦٠	٤.٠٥	٤.٦٥
Constant of channel maintenance (km2/km)	٠.٣٨	٠.٤	٠.٣٦	٠.٣٩	٠.٣٩	٠.٣٨	٠.٣٧	٠.٣٩
Infiltration Number	١٠.٣٣	١١.٢٧	١١	٨.٣١	٩.٤٩	٩.٣٩	١٠.٧٧	١١.٨٥
Drainage Intensity	١.٥١	١.٨٠	١.٤٥	١.٢٧	١.٤٧	١.٣٧	١.٥٢	١.٨٢
Average Length of Overland Flow (Kms)	١.٣٠	١.٢٥	١.٣٧	١.٢٧	١.٢٧	١.٣٠	١.٣٣	١.٢٧
Basin Relief								
Height of Basin outlet (m)	٣٧٥	٤٧٥	٤٧٦	٤٤٥	٤٠٦	٤٠٩	٤٤٠	٤٣٣
Maximum Height of basin(m)	١٥١٩	١٥١٩	٦٨٥	٧٧٤	١٤٩٩	١٣١٠	٦٨٨	٨٤٦

Total Basin Relief (H) m	١١٤٤	١٠٤٤	٢٠٩	٣٢٥	١٠٩٣	٩٠١	٢٤٨	٤١٣
Relief Ratio	٠.٠٤٩	٠.٠٤٩	٠.٠٣	٠.٠٢٩	٠.٠٧	٠.٠٧	٠.٠٥	٠.٠٤
Relative Relief Ratio	١.٣٩	٢.٦١٥	٠.٨٩	١.١٧	٢.٧٥	٢.٩١	١.٧٦	١.٨٧
Gradient Ratio	٠.٠٥	٠.٠٤	٠.٠٣	٠.٠٢	٠.٠٧	٠.٠٧	٠.٠٥	٠.٠٤
Ruggedness Number	٢.٧٢	٢.٧٢	٠.٥٧	٠.٨٢	٢.٧٧	٢.٣٥	٠.٦٥	١.٠٥
Melton Ruggedness Number	١١.٢٩	٦٧.٣٥	٢٨.٨٢	٤٣.٣	٤٩.٩٥	٨٧.٩٠	٦٢.٧٨	٥١.٢٤
Terrain Undulation Index								
Hypsometric Integral (Height_Area Ratios)	٠.٥٤	٠.٥٤	٠.٥٠	٠.٥٠	٠.٤٥	٠.٥	٠.٥	٠.٤٧

المصدر: – من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

- **محيط الحوض (P)Basin perimeter** : ويقصد بالمحيط الحوضي خط تقسيم المياه الذي يفصل بين الحوض والأحواض المجاورة (أبورية،٢٠٠٧، ٤٦-٥٠). ويستعمل هذا المعامل لتوضيح مدى انتشار الحوض واتساعه، إذ كلما زاد طول محيط الحوض ازداد انتشاره وتوسعه، وازداد تطوره الجيومورفولوجي (العرومي، ٩١,١٩٩٣)، كما له علاقة بالخصائص الشكلية للحوض، سجل وادي حربة محيط (٧٥) كم، اما الاحواض الثانوية تراوحت بين الحوض (١) ب (٣٩.٩) كم واقلها (١٤) كم في حوض ٦.

- **طول الحوض Lb (Length Basin)**

يمثل طول الحوض احد المتغيرات المورفومترية المهمة التي ترتبط بالكثير من الخصائص الأخرى الخاصة بحوض الصرف ، ويتحدد بخط يمتد فيما بين نقطة المصب النهري وحتى أعلى نقطة ضمن منطقة تقسيم المياه بأعالي النهر(محسوب،٢٠٠١ ،٢٠٦)، اما طول القناة فهو غالبا أكبر من طول الحوض، حيث بلغ طول حوض وادي حربة (٢١.٤٩كم) اما طول القناة لحوض حربة (٢٧.٥٥) كم، كما سجل الحوض (٤) المرتبة الثالثة في الاطوال ب (١٤.٩٢ كم) لذا تتباين الأحواض طولياً تبعاً لدرجة الانحدار وشدة التضرس، أن الأحواض التي يقل طولها تقع في مناطق شديدة التضرس ودرجات انحدار كبيرة وهو ما ينطبق على منطقة الدراسة، أما الأحواض التي يزداد معدل طولها فهي ذات علاقة عكسية، أي قليلة الانحدار وقليلة التضرس. كما ان الاحواض الطويلة غالبا ما تفقد المياه من مجاريها أكثر من الاحواض القصيرة قبل الوصول الى مصباتها بفعل التسرب والتبخر وضعف فرص الفيضان فيها. وهذا يدخل في قياسات مورفومترية عدة وبالتالي التحليل الجيومورفولوجي والهيدرولوجي للحوض.

- **نسبة المطابقة Rf (Fitness ratio)**:

هي نسبة طول القناة الرئيسة الى طول المحيط وهو مقياس طبوغرافي حسب (Melton١٩٥٧، ١١) و (Hajam al et 2013 ٢-١٢) ويستخرج من المعادلة: Rf=Lc/P، حيث Rf نسبة التطابق،Lc طول الوادي الرئيسي للحوض،P محيط الحوض، اذ سجل الحوض تقارب في النسب (٠.٣٦) للحوض الرئيس(حربة) و(٠.٣٣ - ٠.٣٧) لحوضي ٢و٦

- **معامل الشكل او معامل الهيئة Ff (Form Factor)**: يوضح النسبة بين مساحة الحوض على مربع طول الحوض، و يدل انخفاض المعامل على الامتداد الطولي و قلة المساحة بالنسبة لطوله اي يكون اقرب الى المثلث حسب(محسوب، ٢٠٠١، ٢٠٦) كانت النتائج متقاربة (٠.٤٠-٠.٠٤- ٠.٣٣- ٠.٤٤) في (احواض – حربة و١ و٢ و٣و ٧)على التوالي وهذا يؤشر ان الحوض طولي الشكل حسب (Pareta and

Pareta, 2011 248-269،) وعليه يمكن التنبؤ بالجريان السطحي وفرصة حدوث الفيضانات وهي فرص ضعيفة في الاحواض جميعا ويمكن استخراجه من المعادلة الاتية: Ff=A/Lp2 حيث:Ff معامل الهيئة، A المساحة من شبكة الصرف، LP2 يمثل مربع طول الحوض.

- **نسبة معامل الشكل** (Shape Factor Ratio Sf) :هي عكس معامل الشكل في النتائج اي كلما قلت كلما اقتربت من الشكل الدائري واذا ازداد كان طولي، وهو نسبة مربع طول الحوض الى مساحة الحوض (439-476 1964(Strahler) وهي جميعا بعيدة عن الواحد الصحيح (٢.٥- ١٤.٣٦- ٨.٣٣) في كل من (حربة و١و٤) على التوالي وبالتالي بعيد عن الشكل الدائري ، ان استخدام نسبة معامل الشكل في شكل الحوض هي مشابه من حيث المبدأ لمعامل الشكل ولكن في هذه الحالة كلما صغرت قيمة معامل الشكل كلما اتقرب من الشكل الدائري وكلما كبرت القيمة اتقرب من الشكل الطولي
- **المحيط النسبي (Relative perimeter Rp)**: استخرج حسب (Schumm1956, 597-646

من قسمة مساحة الحوض الى محيط الحوض Rp= A/P اذ A مساحة الحوض و P محيط الحوض وكانت متقاربة في الاحواض الثانوية (٠.٧٧-٠.٦٢-٠.٦٦) في (١و٢و٥) على التوالي وكانت مرتفعة في علاقة طردية مع زيادة مساحة ومحيط الاحواض إذا سجل الحوض الرئيس وحوض ٤ (٢.٤٦ و١.١٠) على التوالي. وهذا يسمح بزيادة الجريان لزيادة المساحة المغذية للحوض.

- **علاقة الطول بالمساحة Lar Length Area Relation)**: يستخرج حسب (Pareta and Pareta,2011,269 248) , Hack 1957 49-62) من المعادلة Lar=1.4×A^0.6 تمثل Aمساحة الحوض و(٠.٦) ثابت متقاربه جدا ايضا لعلاقتها بالمساحة أيضا لذا سجل الحوض الرئيس اعلى قيمة (٣٢.٠٧) لكبر مساحته بالقياس للأحواض الثانوية الاخرى
- **معامل التكوير (Rotundity coefficient R c)** استخرج حسب المعادلة:(١٠٤ ،Zavoianu1985،) (Strahler1964 439-476): الاتية، (Rc=Lb^2× π/4A) حيث A مساحة الحوض وLb طول الحوض ويكون أقرب الى الدائري او شبه الدائري كلما اقترب الناتج من الواحد الصحيح وإذا ارتفعت قيمته ل ١.٢٧ فانه يكون مربع اما في حال وصلت الى (١٠-١٥) يكون مستطيل، ومن الجدول (٧) نجد ان جميع الاحواض بما فيها الرئيس(١.٩٦)وحوض ١(١١.٢) هي اما مستطيلة او قريبة

من المربع وهذا بدوره يقلل خطر الفيضان في المنطقة لوصول المياه على شكل موجات عكس الشكل الدائري الذي تصل امواجه دفعة واحدة وبمدة قصيرة نسبيا .

- **نسيج التصريف (Dt Drainage Texture)**: وفق (Horton1945 275) هي مجموع اعداد الرتب النهرية الى محيط الحوض،Dt=Nu/P ، حيثD t نسيج الصرف، Nuأعداد الرتب النهرية، P محيط الحوض، وقد صنفت حسب(،668-655 ١٩٥٠ Smith) الى خمس فئات تعتمد على طبيعة المنطقة لاسيما (الصخور والمناخ والانحدار والنباتات ونوع التربة)، تتراوح بين الخشن جدا (اقل من٢) والخشنة (٢-٤) والمعتدلة من (٤ - ٦) والناعمة جدا أكثر من (٨) ولوحظ ان الحوض حربة سجل (٩.٧٧) وحوض ١(٣.٥٠) وبهذا يكون الحوض خشن الى خشن جدا ويمكن ان يعزى ذلك الى مقاومة الصخور او الغطاء النباتي في المنطقة.

- **متوسط عرض الحوض (Mean Basin Width) Wb**): يمكن الحصول عليه من حاصل قسمة المساحة على طول الحوض (محسوب٢٠٠١ ٢٠٧)، ويمكن استخراجه من معادلة (Horton1932 350-361،) Wb=A/Lb حيث A المساحة و Lb طول الحوض، ويرجع تباين العرض الى خصائص الحوض الطبيعية من انحدار وطبيعة الصخور ونوعية المناخ، وكانت القيم متقاربة جدا في الاحواض الثانوية مع ارتفاعها في الحوض الرئيس (حربة) اذ سجل (٨.٥٩)

معامل الاندماج او معامل التماسك **(Compactness coefficient Cc)**: ويستخرج من قسمة محيط الحوض على محيط دائرة لها نفس مساحة الحوض والقيم المنخفضة تدل على تقدم الحوض في تطوره الجيومورفولوجي وقلة الانحدار والعكس من ارتفاع القيم تدل على عدم تناسق محيط الحوض وابتعاده عن الشكل المستدير (محسوب،٢٠٧,٢٠٠١)،وتحسب (،٢٧٥ Horton١٩٤٥) من المعادلة : Cc=0.282×p/√A ، اذ (Cc) معامل التماسك ، ٠.٢٨٢ ثابت ،p محيط الحوض ،Aمساحة الحوض ، وسجل الحوض قيما متقاربة بواقع (١.٥٥) و(٢) في حربة و١ على التوالي ،اذ كانت في مرتفع نسبيا تدل على عدم تناسق محيط الحوض وابتعاده عن الشكل المستدير، وقلة خطر الفيضان .

- **نسبة الاستدارة (Circularity Ratio Rc)** : وهي النسبة بين مساحة الحوض الى مساحة دائرة لها نفس محيط الحوض ،عند اقتراب قيم نسبة الاستدارة من الواحد الصحيح تشير الى اقترابه من الشكل المستدير وتقدم الحوض في دورته التحاتية و زيادة عمليات الحت الراسي (محسوب ٢٠٨,٢٠٠١) ويمكن الحصول عليها من المعادلة الاتية: Rc=4Aπ/P وتمثل Rc معدل الاستدارة، ٤ ثابت p محيط الحوض A

مساحة الحوض اذ سجل حوض حربة (٠.٤١) وحوض ١(٠.٢٤) وحوض ٥(٠.٢٥)على التوالي وهما بذلك بعيدان عن الشكل الدائري المنتظم مع تعرج محيطه، مما يؤشر على طول القنوات المائية و بالتحديد القريبة من مناطق تقسيم المياه

نسبة الاستطالة (Elongation Ratio Re): حسب (Schumm, 1956 597-646،)لتحديد استطالة الحوض او اقترابه من الشكل المستطيل او ابتعاده عنه، من خلال قسمة طول قطر دائرة مساحتها تساوي مساحة الحوض الى اقصى طول للحوض، وحسب (Pareta and Pareta, 2011, 248-269) يمكن تصنيف استطالة الحوض بين (٠-١)، اذا كانت (٠-٠.٥) شديدة الاستطالة، (٠.٥-٠.٧) طويل، (٠.٧-٠.٨)قليل الطول ،(٠.٨-٠.٩)بيضوي، (٠.٩-١) دائري، ومن جدول (٧) نلاحظ ان نسبة الاستطالة كانت متقاربة في الاحواض اذ سجل حربة (٠.٧١)و(٠.٢٩) في حوض ١، وتستخرج من المعادلة التي اقترحها (Zavoianu, 1985)١٠٠ الاتية: Re=1.129×√A /Lb ، حيث Re معدل الاستطالة ، Lb طول الحوض ، A المساحة ،١.١٢٩ ثابت ويستدل منها ان الحوض اقرب الى الاستطالة وقلة تصريفه وضعف الناتج الرسوبي له، ومتطابق مع بقية المعاملات الشكلية التي تشير الى ابتعاد الحوض عن الشكل الدائري المنتظم. شكل (٩و١٠)

٤. ٣. تحليل الخصائص النسيجية (Drainage Texture Analysis) وتشمل الخصائص الاتية:

- كثافة التصريف (Drainage Density Dd) حسب (Horton, 1945.275) تحسب من خلال قسمة اطوال المجاري المائية للحوض الكلية على مساحة الحوضDd= Lu/A ، A تمثل مساحة حوض الصرف، Lu هو طول المجاري الكلي لشبكة التصريف، وهو مؤشر على خصائص المنطقة من (نفاذية التربة والانحدار ونوعية المناخ والنبات الطبيعي) التي تتحكم بهذه الكثافة وتباينها من منطقة الى اخرى، كما ان الكثافة العالية تشير الى مخاطر الفيضان، في حين ان النفاذية العالية وقلة التساقط وقلة الانحدار تزيد من معامل الترشح وقلة الجريان السطحي. وفي حوض وادي حربة وفروعه الثانوية ومن الجدول (٧) سجل نتائج متقاربة جدا (٢.٦١ و٢.٥ و٢.٧٥ و٢.٥٥) في كل من (حربة و١ و٢ و٣) على التوالي وهذا يشيرالى تشابه الخصائص الطبيعية لأحواض المنطقة وقلة الاطوال بالقياس لمساحة الاحواض وبالتالي قلة الجريان وقلة التعرية وضعف الناتج الرسوبي لأحواض المنطقة.

– التكرار النهر (F Stream frequency) و هو العلاقة بين اعداد المراتب النهرية والمساحة(محسوب ٢٠٠١ ٢٠٧)، F=Nu /A اذ F التكرار النهري و A المساحة و Nu اعداد المراتب الكلي ، ويوضح طبيعة المنطقة من ناحية التركيب الجيولوجي والغطاء النباتي ومدى نفاذية التربة، فضلا عن الشدة المطرية و كمية الامطار الساقطة على المنطقة ،وفي الحوض سجل التكرار النهري (الكثافة العددية) (٣.٩٦)و(٤.٥١)مجرى/كم٢في حرية وحوض ،١ شكل (١١) اما الاحواض الثانوية سجلت معلات متقاربة أيضا (٤ و٣.٢٦ و٣.٧٤ و ٣.٦٠) مجرى/كم٢في الاحواض ٢و ٣ و٤ و ٥ وهي بهذه البيانات تكون المنطقة قليلة الى متوسطة الكثافة العددية والطولية تبعا لنوع المناخ والصخور الجبسية والكلسية والرملية النفاذة في المنطقة .

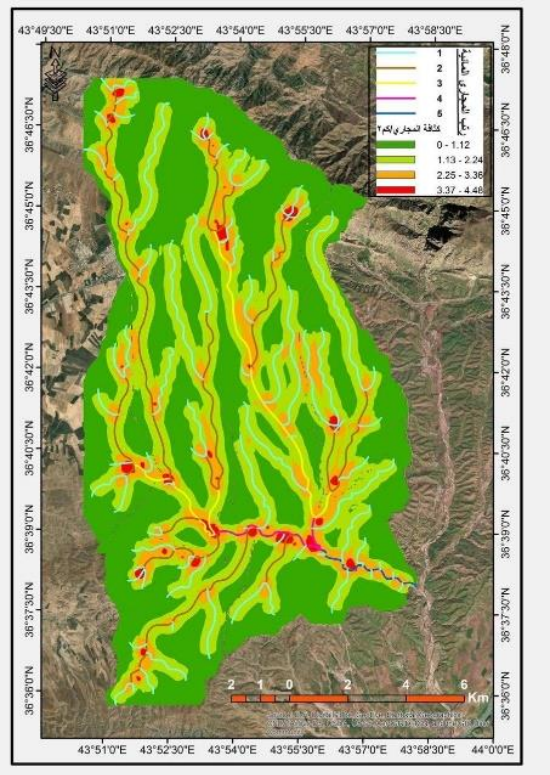

شكل (١١) كثافة الصرف العددية

المصدر: من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

– **معدل بقاء المجرى او (معامل صيانة المجرى) (Ccm Constant of channel maintenance)**، مؤشر اعتمده (Schumm 1956 597–646) لقياس المساحة المطلوبة لتغذية كم٢ من طول ويمكن الحصول عليه من قسمة جميع اطوال المراتب على مساحة الحوض وكانت النتائج متقاربة أيضا في الحوض الرئيس والاحواض الثانوية (٠.٣٨) و(٠.٤) و(٠.٣٦) و(٠.٣٩) كم٢/كم في الأحواض (حربة و١ و٢ و٣ و٧) م على التوالي وهي قيم تشير الى طبيعية المنطقة ومنها المناخ والانحدار ونوعية الصخور وكثافة الغطاء النباتي و التي تمثل بيئة واحدة للحوض

- **رقم الترشيح (Infiltration Number Ifn)** وفق (Satish and Vajrappa 2014 1959-1967) ومعادلته: Ifn=F×Dd عدد الترشيح Ifn، Dd كثافة الصرف، F التكرار النهري، اي نتاج حاصل ضرب كثافة الصرف بالتكرار النهري اذ كلما زاد العدد يدل على تسرب اقل وارتفاع الجريان السطحي وبخلافه العكس صحيح، سجل حوض حربة عدد ترشيح فيه تقارب واسع مع الاحواض الثانوية، اذ كان (١٠.٣٣) و(١١.٢٧) و(٩.٤٩) في (حربة و١ و٤) على التوالي وهي قيم قليلة تشير الى تسرب اعلى وقلة جريان

- **شدة التصريف (Drainage Intensity Di)** يرتبط هذا المعامل بكل من التكرار النهري و كثافة الصرف و يمثل النسبة بين التكرار النهري الى كثافة الصرف حسب (Pareta2011:Di=F/Dd ،٢٤٨-٢٦٩) حيث Di شدة التصريف، F التكرار النهري، Dd كثافة الصرف، ومن خلال الدراسة ظهر ان الحوض الرئيس والاحواض الثانوية فيها تقارب في الشدة التصريفية (١.٥١)و (١.٨٠)و (١.٤٥)و (١.٨٢) في الاحواض (حربة و١ و٢ و٧) على التوالي لتشابه التكرارات النهرية وكثافتها التصريفية القليلة وبالتالي وشدة جريان ضعيفة لانحدار المنطقة البسيط (عدى المناطق المرتفعة) في الشمال والجنوب الغربي، وبالتالي تعرضها لتعرية الصخور و التربة.

- **متوسط طول الجريان السطحي (Average Length of Overland Flow Lg)** حسب (Horton 1945275). هي امتداد المياه في الجريان السطحي قبل تركزها في قنوات الجريان، و يساوي نصف كثافة الصرف و تشير النسبة التي تصل التي تقل عن (٠.٢) كم الى مسارات قصيره وانحدار اشد وقلة التسرب، اما اذا كانت(٠.٢-٠.٣) انحدار وتسرب وجريان معتدل اما اذا اكثر من (٠.٣) يعد مسار تدفق طويل مع زيادة التسرب وقلة الجريان السطحي و يمكن استخراج قيمته حسب معادلة (Horton 1945275)

Lg=1/2×Dd ، حيث ان Lg متوسط طول الجريان السطحي ب(كم)، Dd كثافة الصرف ،سجل الحوض حربة متوسط طول(١.٣٠) و(١.٢٥ و ١.٣٧ و١.٣٣) للأحواض (١و٢و٣و٦) على التوالي ،وهذا يؤشر مسار تدفق طويل مرتبط بزيادة التسرب وانخفاض الجريان السطحي .

٤ . ٤. **تحليل الخصائص التضاريسية (Basin Relief): وتعد** انعكاسا لزيادة فعالية ونشاط عمليات التعرية وأثرها في تشكيل مظاهر السطح فضلا عن نوعية الصخور وخصائصها الفيزيائية والكيميائية (محسوب٢٠٠١ ،٢٠٧) ومن خلالها يمكن معرفه الخصائص الطبوغرافية للحوض ومن ثم درجه الانحدار واثارها على مناطق تقسيم المياه وفهم تطور الشبكة المائية فضلا عن فهم مرحلة الحوض العمرية والتي يمكن ايجاز اهمها :

- **ارتفاع مخرج الحوض (Height of Basin outlet m)**: ويمثل اقل ارتفاع في الحوض وغالبا ما يكون مصبات الاحواض، في حوض حربة تم اعتماد نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) للحصول على (اعلى واقل نقاط الارتفاع) وتبين ان النقطة (٣٧٥) م في مصب الحوض في الجنوب الشرقي هي الاقل شكل (٩و١٠)، كما سجل (٤٧٦ و٤٠٦ و٤٣٣) م لكل من الاحواض (٢ و٤و٧) على التوالي وهو تباين واضح لمكان التقاء الاحواض الثانوية (مصباتها) على الحوض الرئيس حربة وبالتالي اختلاف درجة التعرية والترسيب لكل حوض حسب طبيعة انحداره
- **اعلى ارتفاع للحوض (Maximum Height of basin m)**: وتمثل اعلى مناطق محيط الحوض (مناطق تقسيم المياه) او منابع الحوض، اذ سجل (١٥١٩) م عند الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية للحوض وسجلت الاحواض الثانوية قيم ارتفاع (١٤٩٩ و٦٨٥) لكل من حوض (٤ و٣) على التوالي
- **تضرس الحوض الكلي (Total Basin Relief H)**: وهو الفرق بين اعلى واقل منسوب للحوض (سلامة ، ٢٠٠٤ ١٩١) وسجل في حوض حربة (١٠٤٤) م في حين اعلى تضرس في حوض ٤(١٠٩٣) م واقل تضرس في حوض ٢(٢٠٩) م الامر الذي يساهم بنشوء علاقة طردية بين زيادة عمليات التعرية المائية مع ارتفاع قيم تضرس الحوض والعكس صحيح.
- **نسبة التضرس (Relief Ratio)**: حسب (Schumm،١٩٥٦، 597-646) RhI=H/Lb ، RhI نسبة التضرس، H تضرس الحوض الكلي، Lb طول الحوض (كم) ،تتناسب قيمة هذه النسبة مع درجه التضرس الكلية للحوض طرديا ،ويمكن الحصول على نسب التضرس من قسم تضاريس الحوض (الفرق بين اعلى وادنى ارتفاع) على طول الحوض (محسوب ٢٠٠١ ،٢٠٩) ومن خلال هذه النسبة بالإمكان استنباط مرحلة عمر الحوض، اذ تدل القيم الدنيا على نشاط عمليات التعرية و التراجع نحو المنبع و تقدم الحوض في دورته الحتية، و العكس تشير الى تضرس الحوض و شبابه و تأخر في دورته الحتية (ابو رية ٢٠٠٧، ٤٦-٥٠.) ومن الجدول (٧) سجل حوض حربة (٠.٠٤٨) و(٠.٠٠٣ و٠.٠٠٧ و٠.٠٠٥) للأحواض (٢ و٤و٥و٦) على التوالي، وهي نسبة متقاربة جدا تدل على تقدم الحوض في دورته الحتية بصوره عامة ونشاط عمليات التعرية وزيادة كميات الرواسب لتضرس الحوض.
- **نسبة التضرس النسبية (Relative Relief Ratio)**: تدل القيم المنخفضة لهذه النسب على ضعف مقاومة الصخور و نشاط عوامل التعرية في الحوض عند ثبات المناخ، ويمكن الحصول عليها من خلال قسمة تضاريس الحوض على محيطه مضروبا

في (١٠) (محسوب٢٠٠١ ،٢٠٨) اومن المعادلة الاتية Rhp=H*100/P التي اقترحها(Melton ،١١,١٩٥٧) حيث Rhp يمثل التضاريس النسبية، H فرق الارتفاع (كم)، Pمحيط الحوض (كم) ، وكانت هذه النسبة (١.٣٩)و(٢.٦١) و (١.١٧) و (٢.٧٥) في احواض (حربة و ١و٣و٤) على التوالي وهي نسبة منخفضة تؤكد نشاط عمليات التعرية في الحوض وضعف مقاومة الصخور وتقدم الحوض في دورته الحتية .

- **نسبة التدرج (Gradient Ratio)**: هو مؤشر على انحدار القناة المائية، الذي يتيح تقدير الجريان السطحي وفق (Pareta and Pareta 2011, 248-269) استخرجت هذه النسب من المعادلة: Rg=(Z-z)/Lb اذ= Rg نسبة التدرج، (Z-z) أعلى وأدنى قيمة(م)، Lb طول الحوض(كم)، كانت هذه النسب في الاحواض (حربة و١ و٣ و٦) (٠.٠٠٥ و٠.٠٠٤ و٠.٠٠٥و٠.٠٠٢) على التوالي وهي متقاربة وتدل على تشابه الظروف الجيولوجية والمناخية للحوض وبالتالي تشابه الانحدار في اغلب مساحات الحوض عدا الأجزاء الشمالية والجنوبية الغربية.
- **عدد الوعورة (Ruggedness Number)**: هذا المعامل يوضح العلاقة بين تضرس سطح ارض الحوض واطوال مجاري شبكة التصريف فيه، اي نتائج كثافة الصرف مع تضرس الحوض (الدليمي، ٢٠١٧، ٩٠) ويمكن الحصول على هذا المؤشر من المعادلة التي اقترحها (Strahler١٩٦٤ .١٤٧): Rn=Dd*(H/1000)، حيث Rn قيمة الوعورة، Hفرق الارتفاع بين أعلى وأدنى نقطة في الحوض(كم)، Dd كثافة التصريف، سجل من الجدول (٧) ان عدد الوعورة (٢.٧٢) و(٠.٥٧) للحوضين (حربة و٢) على التوالي كأعلى واقل قيمة في المنطقة لارتباط هذا المعامل بالكثافة التصريفية التي بدورها تعتمد على اطوال واعداد المرتب النهرية إذا سجل الحوض الرئيس (حربة) اكيد اعلى من الاحواض الثانوية والتي سجل الحوض (٢) اقل قيمة لقلة اعداد واطوال المراتب النهرية فيه، شكل (١١)
- **عدد ميلتون للوعورة (Melton Ruggedness Number)** مؤشر يوضح تضرس الحوض من خلال صلابة التضاريس داخل الحوض النهري، ويمكن الحصول عليه من المعادلة الاتية (Pareta and Pareta 2011،٢٦٩-٢٤٨،) MRn=H/A 0.5 وسجل حوض حربة عدد (١١.٢٩) في حين سجل حوض (٥ و٢) (٨٧.٩٠ و٢٨.٨٢) اعلى واقل قيم للأحواض الثانوية وهي توكد قيمة الوعورة السابقة التي تشير الى ارتفاع القيم يعني المنطقة مضرسة وكثافة تصريف أنه كلما ازدادت الكثافة التصريفية والتضرس في الحوض ازدادت قيم معامل الوعورة لصلابة الصخور والعكس صحيح

٤. **التحليل الهبسومتري:** يعد التحليل الهبسومتري من الادوات المهمة في دراسة احواض الانهار والاودية (الدليمي ٢٠١٧) ومن أكثر الطرق شيوعا في هذا التحليل

التكامل الهبسومتري Hypsometric Integral وهو مقياس اخر يظهر المدة الزمنية التي قطعها الحوض ويعبر عن العلاقة بين مساحة الحوض وتضاريسه وتشير القيم المرتفعة الى زيادة مساحة احواض التصريف وانخفاض تضرسها،(Pike, R.J & Wilson, S ,E; 1971 ,1079) ويمكن الحصول عليها من خلال المعادلة الاتية(E= Mean el – min/ Max el – min el)بمعامل التضرس (Elevation– relief ratio

–الارتفاع اذ تمثل E معامل التضرس –الارتفاع و Mean el متوسط الارتفاع في الحوض و min el اقل ارتفاع في الحوض و Max el اعلى ارتفاع بالحوض (سلوم،,400٢٠١٢) هذا يفسر التقدم العمري لهذه الاحواض((ابو العينين١٩٩٥ ،439 – ٤٤٧) وبالاعتماد على نتائج التحليل الهبسومتري باستخدام وسيلة morphometric toolbox بلغت قيمة التكامل الهبسومتري في حوض حربة (٠.٥٤) في حين سجلت الاحواض الثانوية (٠.٥٠ و٠.٤٧) في كل من حوضي (٢و٧) على التوالي عليه يتصف الحوض بالشباب والنضج المبكر والتوازن في عملياته الجيومورفوجية عدا المناطق المضرسة في شمال وجنوب غرب الحوض

٥ – أنماط الصرف النهري في حوض حربة

يقصد بنمط التصريف النهري الشكل العام الناتج عن اتصال رافد من الروافد بالنهر الرئيس. تختلف أنماط التصريف في الأحواض المائية بحسب عوامل الانحدار، والتكوينات الجيولوجية، ونوعية الصخور، ووجود المفاصل والشقوق الصخرية، إذ تميل المجاري المائية إلى تطوير نمط تصريفي معين حسب التباين في خصائص هذه العوامل المؤثرة (سلامة ،١٩٠,٢٠٠٤)، أما أهم الأنماط السائدة في منطقة البحث.

- **نمط التصريف المتعامد:**

وهذا النوع من التصريف ينشأ عندما تكون خطوط مضارب الطبقات أكثر استقامة وعلى المنحدرات المعتدلة الانحدار بحيث تلتقي الروافد مع الوادي الرئيسي بزوايا قائمة بسبب المقاومة المختلفة للصخور للتعرية المائية، إذ إن الوديان الرئيسة تتبع الطبقات الضعيفة بينما الروافد التي تجري على الصخور المقاومة تدخل الوادي بزوايا حادة، لذا تعد المفاصل والشقوق مناطق ضعف في التكوين الصخري لأية منطقة من المناطق، ينعكس بدوره على شكل التصريف إذ تلتقي المجاري المائية مع بعضها بزاوية قائمة تقريباً شكل (١٢).

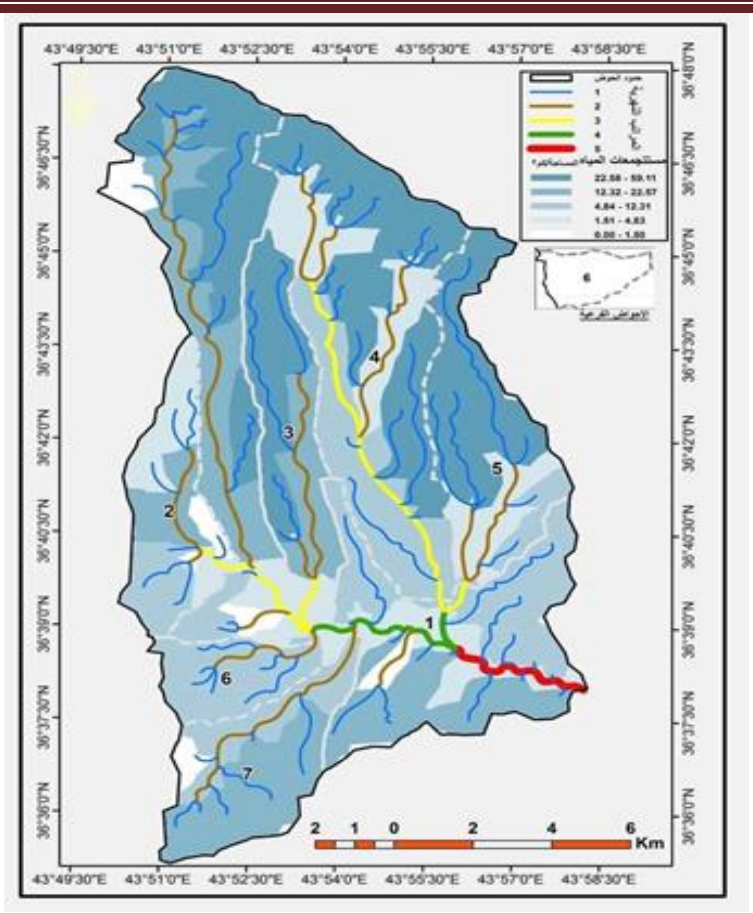

شكل (١٢) أنماط التصريف

المصدر: من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

- **نمط التصريف المتوازي:**

يظهر في المناطق التي تجري فيها الأنهار الأصلية بشكل متوازٍ ويحدث عندما يتعرض سطح الأرض لانحدار أو وجود أشكال أرضية متوازية كامتداد صدوع ارضية متوازية تعمل على جذب المجاري المائية اليها، ويظهر في شمال وجنوب غرب الحوض حيث التضرس الأكبر في المنطقة

- **نمط التصريف الشجري:**

يوجد هذا النمط من التصريف في المناطق الصخرية المتجانسة التركيب والبنية إذ تلتقي الروافد مع بعضها بزاوية حادة وتكون كثيرة وقصيرة الروافد فتأخذ الشكل الشجري. يظهر هذا النوع من الصرف في أحواض عديدة من منطقة الدراسة. يفسر هذا النمط من التصريف سرعة وصول ذروات الفيضان من أعالي الحوض إلى المنطقة المنصب يسبب ذلك تعرية شديدة لمنحدرات الأحواض ولاسيما خلال تساقط المطر، إذ تسبب سرعة انسياب المياه إلى المجرى الرئيس عن طريق تفرعات الأودية المنتشرة في الأحواض.

- **نمط التصريف الشعاعي:** تتجه المجاري التي تنحدر من أعلى القمم الجبلية في اتجاهات عديدة متخذة شكل شعاعي ويظهر ايضا شمال الحوض ضمن سفوح المرتفعات(بيرس).
- **نمط التصريف المركزي:** تتجه بعض المجاري في جريانها نحو المنخفضات الحوضية من عدة جهات مثل الانهار التي تنحدر نحو البحيرات والمستجمعات المائية والاهوار ويظهر عند التقاء الوديان في مصب الحوض جنوب غرب المنطقة.

٦ – المستجمعات المائية المركز في حوض حربة: من الشكل (١٣) يمكن ملاحظة أماكن تركز المساحات المائية وحسب نموذج الارتفاع الرقم (٣٠) م ان المنطقة الشمالية والوسط من الحوض كانت اعلى المناطق استيعابا للمياه لوجود العدد الأكبر من الوديان لا سيما المرتبة الأولى والثانية لأغلب الاحواض والتي تباينت من خلاله المساحات التي يمكنها استيعاب كميات المياه لعلاقتها بخصائص المنطقة (المورفومترية والطبوغرافية والجيولوجية والمناخية والبيئية) المحيطة بها.

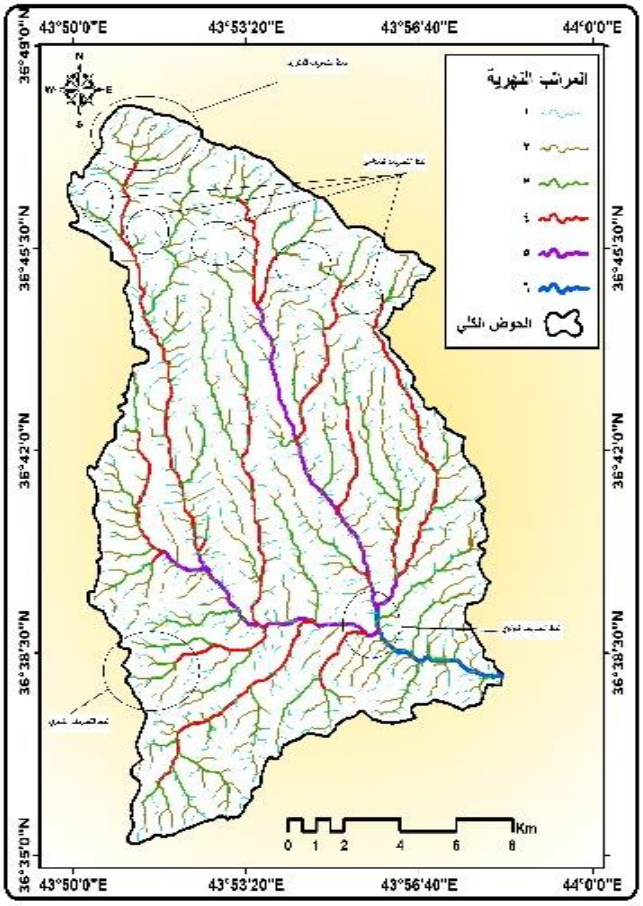

شكل (١٣) المتجمعات المائية

المصدر من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

٧ – اتجاه توسع الحوض: من خلال الشكل (١٤) وبالاعتماد على بيانات نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) ٣٠م ومن أداة (مركز الحوض) أمكن تحديد اتجاه توسع الحوض بالاتجاهات الجغرافية الرئيسة اذ إثر النشاط البشرية العمراني (مدينة عقرة) على الحد من التوسع بالاتجاه الغربي والشمال الغربي(المسافة بين مركز الحوض والمحيط ٥.١٨ و٥.٢٩)كم على التوالي واقتصار التوسع بالاتجاه الجنوبي والجنوب الشرقي (المسافة بين مركز الحوض والمحيط ٨.٨٥و ٨.٨١)كم على التوالي، بل ان النشاط البشري اخذ يقلص من امتداد الحوض وهذ واضح من التخصر على شكل هلال في الجانب الغربي من الحوض مقابل مدينة عقرة من خلال إقامة الإنشاءات المدنية (ساحات ومخازن وشبكة طرق) الامر الذي له اثار سلبية على هذه الانشاءات فضلا عن تغير العمليات الجيومورفولوجية والخصائص المورفومترية للحوض في هذ الجزء وعلى العكس اخذ الحوض بالتوسع باتجاه المصب وتحول اتجاهه من الجنوب الى الجنوب الشرقي لقطع جبل سرتا الطريق امام هذا التوسع والدفع بالحوض بأخذ اتجاه الشرق ليصب في فرع اخر الذي يصب بدوره في نهر الزاب الأعلى عند منطقة جوليان التي تكون على شكل التواء ،اما الاتجاهات الأخرى فطبيعة انحدار المنطقة من الشمال نحو الجنوب والجنوب الشرقي حدة من التوسع في الاتجاهات الأخرى وأيضا منطقة تقسيم المياه الشمال الشرقي والشرق لم تفسح المجال للتوسع نحوها

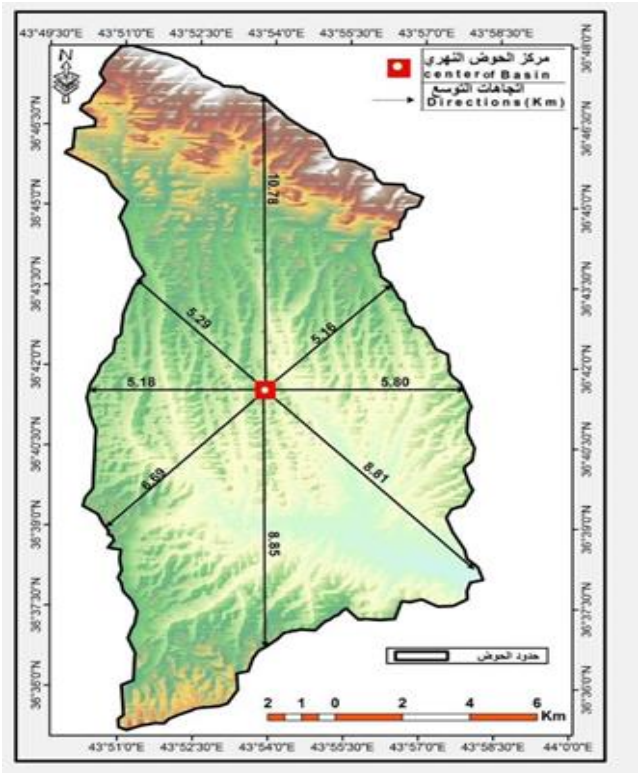

شكل (١٤) اتجاه توسع الحوض

المصدر من عمل الباحث باعتماد نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) وبرنامج (arcgis,10.3).

الاستنتاجات:

١. مساحة الحوض بلغت (١٨٤.٨٠كم٢) وبمحيط (٧٥ كم) وتباينت الاحواض الثانوية في مساحتها ومحيطاتها إذ سجل الحوض ١و ٤ المرتبة الثانية والثالثة
٢. اغلب التكوينات الصخرية تعود للزمن الثلاثي والرباعي تتباين مقاومتها واغلبها مقاوم للتعرية
٣. انحدار المنطقة من الشمال نحو الجنوب والجنوب الغربي مع اتجاه الطيات العالية في المنطقة
٤. حسب تصنيف ستريلر الحوض من المرتبة السادسة والاحواض الثانوية من المرتبة الرابعة وواحد من الثالثة
٥. من الخواص الشكلية للحوض الرئيس والثانوية جميعا بعيدة عن الدائري وقريبة من المستطيل
٦. من الخواص العددية والمساحية يكون حوض حربة وحوض ١ اعلى الرتب
٧. خواص التضرس اثبت ان الحوض فيه تضرس فقط في المناطق الشمالية واغلب الحوض هو ذو انحدار خفيف
٨. من التكامل الهبسومتري حدد ان الحوض الرئيس والاحواض الثانوية في مرحلة الشباب وقريبة من النضج لذا امام الحوض وقت في عمليات تعرية قادمة
٩. توسع الحوض نحو الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية أكبر من بقية الأجزاء بفعل النشاط البشري غربا والمرتفعات في الجنوبية الغربية

المصادر:

أبو ريـة، أحمد محمد أحمد ، ٢٠٠٧ *المنطقة الممتدة فيما بين القصير ومرسى أم غيج (دراسة جيومورفولوجية)*، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة الإسكندرية. ص٤٦–٥٠.

أبو العينين، حسن سيد احمد، ١٩٧٦ *أصول الجيومورفولوجيا دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض*، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثانية.

ابو العينين، حسن سيد احمد، ١٩٩٥ *اصول الجيومورفولوجيا* ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ط ١١.

ثورنبري، وليم دي، ١٩٧٥ *أسس الجيومورفولوجيا* ، ترجمة وفيق الخشاب وعلي المياح، جامعة بغداد.

الدليمي. خلف حسين،٢٠١٧ *الانهار (دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية)*، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

سيساكيان، فاروجان واخرين ،٢٠١٤ ، *جيومورفية نطاق الطيات العالية*، مجلة الجيولوجيا والتعدين العراقية، عدد خاص (٦)، بغداد، ص٧–٥١.

سلامة، حسن رمضان،(٢٠٠٤)*أصول الجيومورفولوجيا* ، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

سلوم، غزوان محمد امين (2012) *حوض وادي القنديل، دراسة مورفومترية*، مجلة جامعة دمشق–المجلد – 328+٤، ص400.

عاشور، محمود محمد،١٩٨٦ *طرق التحليل الجيومورفولوجية، لشبكات التصريف المائي*، العدد (٩) ١٩٨٦مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة ،٤٦٣.

العرومي، يحيى احمد سعيد،١٩٩٣ *حوض وادي زبيدة*، دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة صنعاء، كلية الآداب.

العمري، فاروق صنع الله،١٩٧٧ *جيولوجيا شمال العراق*، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

محسوب، محمد صبري، ٢٠٠١ *جيومورفولوجية الأشكال الأرضية*، دار الفكر العربي للطباعة والنشر القاهرة.

مكولا، باتريك، ١٩٨٦*الأفكار الحديثة في الجيومورفولوجيا*، الكتاب السادس، ترجمة د. وفيق الخشاب وعبد العزيز الحديثي، جامعة بغداد، بغداد.

إقليم كردستان العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات عناصر المناخ، بيانات غير منشورة دهوك (٢٠٠٠ – ٢٠١١).

Beg, A. A. F. (2015) *Morphometric Toolbox: A New Technique in Basin Morphometric Analysis Using ArcGIS (Pages 21-30)*. Global Journal of Earth Science and Engineering 2, 21-30

Beg, A. A. F. 2015. *ArcGIS -Morphometric toolbox, available at* : http://www.arcgis.com/home/item.html?id=7af425da1853487f8e2c9b3963387de8 .

Buringh, P.,(1960). *Soils and Soil Conditions in Iraq, Republic of Iraq*, Ministry of Agriculture, Directorate general of agricultural research and projects .Baghdad

Hack, J. T. 1957. *Studies of longitudinal stream profiles in Virginia and Maryland.*

Hajam, R. A., A. Hamid & S. Bhat (2013) *Application of Morphometric Analysis for Geo-Hydrological Studies Using Geo-Spatial Technology–A Case Study of Vishav Drainage Basin*. Hydrology: Current Research.

Horton, R. E. (1932*) Drainage-basin characteristics*. Eos, Transactions American Geophysical Union, 13, 350-361.

Horton, R. E. (1945). *Erosional development of streams and their drainage basins; hydrophysical approach to quantitative morphology*. Geological society of America bulletin, 56, 275-370.

Melton, M. A. 1957. *An analysis of the relations among elements of climate*, surface properties, and geomorphology. DTIC Document.p11

Pareta, K. & U. Pareta (2011) *Quantitative morphometric analysis of a watershed of Yamuna basin, India using ASTER (DEM) data and GIS*. International Journal of Geomatics and Geosciences, 2, 248-269.

Pike , R.J & Wilson, S ,E; (1971*): Elevation- Relief Ratio, Hypsometric Integral, and Geomorphic Area – Altitude Analysis*, G S A Bulletin, V 82, p 1079

Satish, K. & H. Vajrappa (2014) *Morphological Parameter Estimation Derived From ASTER DEM Using GIS and Remote Sensing Techniques*. International Journal of Research, 1, 1959-1967.

Schumm, S. A. (1956*) Evolution of drainage systems and slopes in badlands at Perth Amboy*, New Jersey. Geological society of America bulletin, 67, 597-646.

Sissakian, V. K. (2013). *Geological Map of Mosul Quadrangle, Scale 1:250000*. 2nd ed. Baghdad, Iraq: Iraq Geological Survey Publications.
Smith, K. G. (1950) *Standards for grading texture of erosional topography*. American Journal of Science, 248, 655-668.
Strahler, A. N. (1964) *Quantitative geomorphology of drainage basin and channel networks*. Handbook of applied hydrology.
Strahler, A. N. (1952b) *Hypsometric (area-altitude) analysis of erosional topography*. Geological Society of America Bulletin, 63, 1117-1142.
Strahler, A. N. (1957) . *Quantitative analysis of watershed geomorphology*. Transactions of the American geophysical Union, 38, 913-920.
Strahler, A. N. (1952a*) Dynamic basis of geomorphology*. Geological Society of America Bulletin, 63, 923-938.
Zavoianu, I. 1985. *Morphometry of drainage basins*. Elsevier.p١٠٠

Abu Rayyah, Ahmad Muhammad Ahmad, 2007 *The area between al-Qusayr and Umm Ghej (a geomorphological study*), PhD thesis, Faculty of Arts, Alexandria University. Pp. 46-50.
Abu El-Enein, Hassan Sayed Ahmed, 1976 *Origins of Geomorphology*, Study of Terrain Shapes of the Earth's Surface, University Culture Foundation, Alexandria, Second Edition.
Abu El-Enein, Hassan Sayed Ahmed, 1995, *The Origins of Geomorphology*, University Culture Foundation, Alexandria, 11th floor.
Thornberry, William D., 1975 *Foundations of Geomorphology*, translated by Wafiq al-Khashab and Ali al-Mayah, University of Baghdad.
Al-Dulaimi. Khalaf Hussain, 2017, *Rivers (Applied Geohydrometry Study)*, Safaa House for Publishing and Distribution, 1st Edition, Amman.
Sisakyan, Varujan and others, 2014, *High-fold domain geomorphism*, Iraqi Journal of Geology and Mining, Special Issue (6), Baghdad, pp. 7-51.
Salameh, Hassan Ramadan, (2004*) The Origins of Geomorphology*, First Edition, Al Masirah House for Publishing and Distribution, Amman.
Salloum, Ghazwan Muhammad Amin (2012*), Wadi al-Qandil Basin, a morphometric study*, Damascus University Journal - Volume-283 + 4, pg 400.
Ashour, Mahmoud Muhammad, 1986, *Methods of Geomorphological Analysis of Water Drainage Networks*, Issue (9) 1986, Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Qatar University, Doha, 463.
Al-Oroumi, Yahya Ahmed Saeed, 1993 *Zubaida Basin Valley, a geomorphological study*, an MA (unpublished), University of Sana'a, College of Arts.
Al-Omari, Farouk Sanallah, *1977 Geology of Northern Iraq*, Dar Al-Kutub Foundation for Printing and Publishing, Mosul.
Mahsoub, Mohamed Sabry, 2001 *Geomorphology of Earth Forms*, Dar Al-Fikr Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo
McCulla, Patrick, 1986 *Modern Ideas in Geomorphology*, Book VI, translated by Dr. Wafiq Al-Khashab and Abdulaziz Al-Hadithi, University of Baghdad, Baghdad.
Kurdistan Region of Iraq, Ministry of Transport and Communications, General Authority for Meteorology and Seismic Monitoring, Climate Section, Climate Elements Data, Unpublished data for Dohuk (2000-2011).

Geomorphological analysis of the morphometric properties of Harba basin (Duhok governorate)

Prof. Dr. Ahmed Abdul Sattar Jabir
University OF Mustansiriyah, College of Education, Department of Geography

Abstract

Morphometric analysis of river basins, its efficiency depends on the accuracy of the used data and the method of analysis. The Harbah basin located in northern Iraq (Dohuk - Aqrah) was chosen as one of the small basins with an area of about (184.80) km2, the aim of this current study is to analyze the morphometric measurements in the Harpah basin By adopting the accuracy of the spatial distinction of the digital height model (30) meters (SRTM- DEM), by adopting the geographic information systems technology and its modifications in the field of morphometric analysis represented by the morphometric toolbox, in order to find out the most important morphometric parameters and their impact on development and planning in the region, the results of the study showed that The basin is ranked sixth according to the Strahler classification, and most of the secondary basins are either of the third or fourth rank, and the direction of flow from the north and northwest towards the south and southeast is in line with the slope of the region and the direction of the folds, and the basin is dominated by the lengthening of valleys because most of its area is 60% a slight slope The morphometric coefficients of the basin indicate the youth of the basin, the beginning of maturity, the dominance of solid rocks, and the weakness of the sedimentary product of the basin other than the molar areas. With a high slope in the north and southwest of the basin, as well as the convergence of secondary basins in most of their morphometric characteristics, for the similarity of the natural components in the region, with concentrations of areas of water concentration in the regions of the north of the basin due to the large numbers of river ranks (first and second) and the area where valleys meet in the middle of the basin. The expansion direction of the basin was south and southeast, due to its connection with the slope and topography of the area.

Key words(Harbah morphometric, Aqrah, geomorphology, basin)

الاحتمالية وفترات الرجوع لأنواع المنخفضات المدارية المؤثرة على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والصومال

أ.م.د.تغريد احمد عمران عيسى القاضي
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية
كلـــية الآداب/ جامعة بغـــداد
taghreedalqadi1@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتطور المنخفضات المدارية احيانا الى أعاصير مدارية وهي الاخطر في العالم لما لها من قوة تدميرية، وتتكون بكثرة في الجزء الشمالي من المحيط الهندي والذي يكون البحر العربي جزءا منه. لذا جاء هذا البحث لمعرفة اكبر بها من حيث تكرار حدوثها وتحديدا تأثيرها على السواحل العربية في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندي خلال المدة الممتدة (١٩٦٧ – ٢٠١٨) اي لمدة (٤٢) سنة ،مع تحديد مناطق نشوئها و فئة الاعاصير المؤثرة في كل مرة . وقد توصل البحث الى ان المنطقة تتأثر بكل فئات الاعاصير المدارية بدون استثناء الا ان التأثير الاكبر يكون للفئة الثانية (TS) وهي نوع العاصفة الاستوائية . كما تعرضت المنطقة لاعصار الفئة الخامسة نوع الهيريكين لكن بتكرار قليل ،وكان ذلك من سمة العقد الاخير من مدة الدراسة .علما ان اغلب الاعاصير تتكون في الجانب الشرقي من البحر العربي وتؤثر على السواحل العمانية واليمنية والصومالية ، وقد تبين ان تكرارها ينشط في موسمين ،الاول خلال موسم الربيع وهو الموسم الاصغر ،والثاني يكون خلال موسم الخريف والذي يسجل تكرارات اعلى للاعاصير المدارية . ومن اجل التوصل لمعرفة نسبة الاحتمالية وفترات الرجوع فقد تم تطبيق قانون الاحتمالية وفترات الرجوع ووجد ان هناك علاقة عكسية بين فئة الاعصار وبين تكراراته ، اي انه كلما زادت خطورة الاعصار كلما قلت فرص حدوثه او تكراراته وضعفت فرصة رجوعه.

كلمات مفتاحية: الاعاصير المدارية، التكرار السنوي، التكرار الشهري، الاحتمالية، فترات الرجوع.

المقدمة:

يعد البحر العربي جزا من المحيط الهندي في جزئه الشمالي الغربي شمال خط الاستواء، وتطل عليه سواحل كل من الهند وباكستان وايران وعمان واليمن والصومال اضافة الى جزر المالديف. الخارطة (١). وتتكون فيه العديد من المنخفضات المدارية ، لا سيما في الجزء الشرقي منه لتتطور غالبا الى عواصف واعاصير مدارية بمختلف فئاتها، يؤثر

البعض منها على المناطق العربية المتمثلة بالسواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والصومال لا سيما وانه يعد منطقة مؤهلة لحدوث مثل تلك العواصف لما يتميز به من خواص باعتباره حوض مائي كبير يقع الى الشمال من خط الاستواء بدوائر عرض قليلة مما يساعد على تكون الحركة الدورانية التي تساعد على تكون عين الاعصار ، كما ان موقعه هذا يجعله نسبيا من اشد البحار حرارة ورطوبة مما يسمح بتكون المنخفضات والاعاصير المدارية. ومن خلال البحث لم اجد سوى بحثين تناولا الاعاصير المدارية في البحر العربي.

خارطة (١) البحر العربي

Googl maps website visited on 17 June 2020 available at: https://google/maps/QAw4xpJDCTPqi5Be7

الاول* تناول الاعاصير المدارية في الجزء الشمالي من المحيط الهندي ، ليكون البحر العربي جزءاً منها، والثاني** تناول جغرافية العواصف والاعاصير من حيث التسلسل الزمني

* Singh, Kasturi, Panda, Jagabandhu, Osuri, Krishna K., Vissa, Naresh Krishna,2016, Progress in Tropical Cyclone Predictability and Present Status in the North Indian Ocean Region, IntechOpen, DOI: 10.5772/64333.

** المسند، عبد الله بن عبد الرحمن،٢٠١٣ ، جغرافية العواصف والاعاصير المدارية، مجلة الجمعية الجغرافية السعودية ،العدد ٥

وشدتها والخسائر الناجمة عنها، علما ان كلا البحثين لم تكن دراستهما خاصة بالبحر العربي كما لم يتطرقا مطلقا الى الصومال كدولة مطلة على عليه ولها سواحل تتأثر بالمنخفضات والاعاصير المتكونة فيه. لذا جاء هذا البحث مختلفا ليحدد مناطق حدوث وتكرار المنخفضات الاعاصير المدارية بأنواعها وليجيب عن الاسئلة الاتية:

١- ما هي الاعاصير المدارية؟

٢- ما اسباب تكونها في البحر العربي؟

٣- ما هي فئات الاعاصير المدارية المتكونة في البحر العربي؟

٤- من هي اكثر المناطق الساحلية المتأثرة بالأعاصير المدارية ؟

٥- ما هي نسبة الاحتمالية وفترات الرجوع للأعاصير المدارية بكل انواعها؟

ولتحقيق هذه الاهداف يمكن افتراض الاتي:

١- يكون الجزء الشرقي من البحر العربي بيئة صالحة لتكون الاعاصير المدارية .

٢- من الممكن ان تتطور المنخفضات المدارية المتكونة في البحر العربي الى اعاصير مدارية ومن كل الفئات.

٣-اكثر السواحل العربية تأثرا بالاعاصير المدارية هي الاقرب الى الجزء الشرقي من البحر العربي.

٤- تكون الاحتمالية كبيرة وفترات الرجوع قصيرة زمنيا لفئات الاعاصير المدارية الاقل شدة والعكس صحيح.

منهجية البحث:

يرتكز البحث على تحليل الخرائط الخاصة بتتبع حالات تكون الاعاصير المدارية في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندي شمال خط الاستواء والمتمثل بالبحر العربي ولمدة (٤٢) سنة ممتدة خلال الاعوام(١٩٧٦- ٢٠١٨) وذلك من خلال الاعتماد على خرائط الموقعين:

1. **Unisys Weather:**

من خلال الرابط http://radar.duxpond.com/hurricane.

والذي يوفر خرائط الاعاصير المدارية للمدة من ١٩٤٥ حتى عام ٢٠١١ فقط ،الا ان البحث اعتمد سنة١٩٧٦ كبداية لان الموقع ابتدأ من هذه السنة بدأ بتوفير بياناتٍ رقمية منتظمة لسرع الرياح المرافقة للاعاصير المدارية اما قبل ذلك فيوفر خرائطاً لتتبع مسارات الاعاصير بدون بيانات السرع.

2. http://tropic.ssec.wisc.edu/stom-archive/indian

ولاستكمال المدة الزمنية للبحث فقد تم الاعتماد على خرائط الموقع اعلاه لتتبع مسارات وبيانات الاعاصير المدارية للمدة ٢٠١٢ – ٢٠١٨ .بعد ذلك تم تحليل الخرائط و تحويلها الى جداول رقمية واشكال بيانية.

الاعاصير المدارية :Tropical Cyclones

إنخفاض شديد في الضغط الجوي فوق المياه المدارية ،يصل احيانا الى (٨٥٠) ملييباراً مما ينتج عنه كميات هائلة من الغيوم مع رعد وبرق ورياح سريعة تدور حول الاعصار الذي يتحرك من الشرق الى الغرب .وتحدث الاعاصير أذا توفرت لها عدة ظروف وهي ارتفاع درجة حرارة سطح المياه الى اكبر او يساوي (٢٦,٥مْ) (Kasturi Singh، ٢٠١٦، صفحة ١٩٥) ولعمق (٥٠ متراً) وهذا يوفر كميات كبيرة من المياه المتبخرة والتي يستفاد الاعصار من الحرارة الكامنة المنطلقة من البخار بعد التكاثف ليكون

المحرك لها، إضافة الى وجود تبريد سريع في طبقات الجو العليا . ومن أجل توفير الحركة الدورانية للإعصار، فأنها غالبا ما تحدث بين دائرتي عرض (١٠– ْ٣٠) شمال وجنوب خط الاستواء كمعدل، اي ان المسافة عن خط الاستواء لا تقل عن (٥٠٠ كم) (الشواورة، ٢٠١٢، صفحة ٢٤٨) ،ويكون معدل دورة حياة الاعصار بين يوم الى عشرة ايام (المسند، ٢٠١٣، صفحة ٤)،وتكون اهميتها كبيرة نظراً للآثار التخريبية التي ترافقها والتي تعتمد على مدى سرعة دوران الرياح، الجدول (١)، والذي يوضح مقياس سافير – سيمبسون* لتصنيف شدة الرياح في الاعاصير المدارية.

جدول(١) مقياس سافير– سيمبسون لتصنيف شدة الاعاصير المدارية

النـوع Type	الفئة Category	الضغط (m.b)	الرياح/عقدة Wind/Knots	الاضرار التي تسببها الرياح Damages
منخفض مداري Depression	TD	–	٣٤<	–
عاصفة مدارية Tropical Storm	TS	–	٦٣–٣٤	–
إعصار Hurricane	١	٩٨٠<	٨٢–٦٤	تؤدي الرياح شديدة الخطورة إلى حدوث بعض الأضرار: أضرار طفيفة في الواجهات الخارجية للمنازل تساقط أفرع الشجر واقتلاع

* ويرمز له(SSHWS)اي (Saffir- Simpson Hurricane Wind Scale)

				الأشجار الصغيرة ضـــرر كبيـــر لخطـــوط الطاقـــة والتسبب في انقطاع الطاقة
إعصار Hurricane	٢	٩٦٥- ٩٨٠	٨٣-٩٥	تـؤدي الريـاح بالغـة الخطـورة إلـى حدوث أضرار شديدة: أضرار جسيمة للواجهات الخارجية للمنازل اقـتلاع الأشـجار الصـغيرة وإغـلاق الكثير من الطرق انقطاع الطاقة لفترات زمنية طويلة – أيام إلى أسابيع
إعصار Hurricane	٣	٩٤٥- ٩٦٥	٩٦-١١٢	كون الأضرار مدمرة: أضرار جسيمة للواجهات الخارجية للمنازل اقتلاع العديد من الأشجار وإغلاق الكثير من الطرق التوافر المحدود للمياه والكهرباء
إعصار Hurricane	٤	٩٢٠- ٩٤٥	١١٣-١٣٥	تكون الأضرار كارثية: فقدان الأسقف و/أو بعض الجدران الخارجية اقـتلاع معظـم الأشـجار وانقطـاع أغلب خطوط الطاقة انعزال مناطق سكنية بسبب تراكم الأنقاض استمرار انقطاع الطاقة لمدة تتراوح بين أسابيع وأشهر
إعصار Hurricane	٥	٩٢٠<	١٣٥>	تكون الأضرار كارثية: تحطم نسبة كبيرة من المنازل انعـزال المنـاطق السـكنية بسـبب تـراكم الأشـجار التـي سـقطت وخطـوط الطاقـة اسـتمرار انقطـاع الطاقـة لفتـرة تتـراوح بـين أسـابيع وأشـهر تكون أغلب المناطق غير صالحة للسكن

المصدر: http://www.ready.gov/ar/node/3616

http://tropic.ssec.wisc.edu/stom-archive/indian

التكرار السنوي والشهري

أ- التكرار السنوي

تتعرض السواحل العربية سنوياً لعدد من الاعاصير المدارية التي يكون اتجاه حركتها العامة من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي ، لاحظ الشكل ((١) (أ - ب))

(أ)

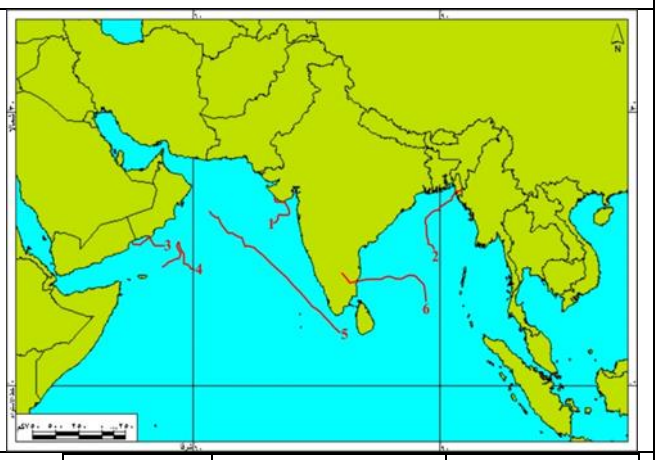

	النوع	التاريخ/ ٢٠١١	سرع الرياح/عقدة
١	عاصفة مدارية	٩-١٢/حزيران	٣٥
٢	عاصفة مدارية	١٧-١٩/تشرين الاول	٣٥
٣	عاصفة مدارية	١-٥/تشرين الثاني	٥٥
٤	عاصفة مدارية	٧-١١/تشرين الثاني	٣٥
٥	عاصفة مدارية	٢٥تشرين الثاني/١كانون الاول	٣٥
٦	اعصار	٢٥-٣٠/كانون الاول	٩٠

(ب)

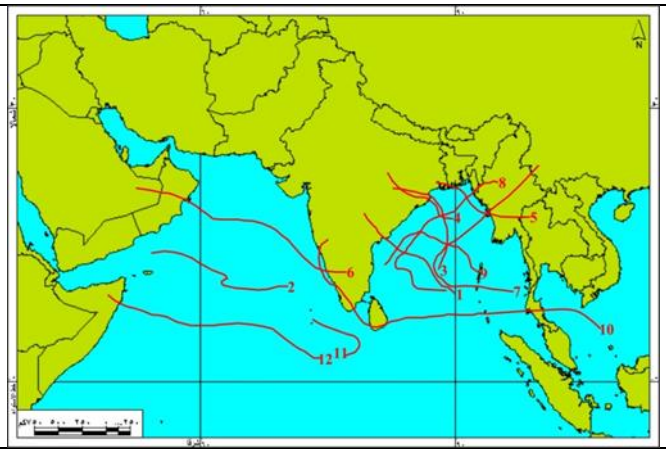

	النوع	التاريخ/١٩٩٢	سرع الرياح /عقدة
١	اعصار	١٥-٢٠/ مايس	٦٥
٢	عاصفة مدارية	٣-١٢/ حزيران	٣٥
٣	عاصفة مدارية	١٤-١٨/ حزيران	٤٥
٤	عاصفة مدارية	٢٤-٢٨/ تموز	٤٠
٥	عاصفة مدارية	٢١-٢٥/ ايلول	٣٠
٦	عاصفة مدارية	٢٩ايلول/٤تشرين الاول	٥٥
٧	عاصفة مدارية	٤-٩/ تشرين الاول	٤٥
٨	عاصفة مدارية	١٣-٢٢/ تشرين الاول	٣٠
٩	عاصفة مدارية	٣١تشرين الاول/٨تشرين الثاني	٥٥
١٠	اعصار	٦-١٧/تشرين الثاني	٧٠
١١	عاصفة مدارية	٢٩تشرين الثاني/٤كانون الاول	٥٠
١٢	عاصفة مدارية	١٨-٢٤/كانون الاول	٥٠

شكل(١) مسارات الاعاصير المدارية في البحر العربي.

المصـــــــــــــــــــــــــــــــدر: http://radar.duxpond.com/hurricane

وقد وُجد ان مجموع تكرار الاعاصير المدارية المؤثرة على السواحل خلال مدة الدراسة (١٩٧٦-٢٠٠٨) هو (٣٩) اعصاراً، الجدول (٢) ،أي بمعدل سنوي مقداره(٠,٩) تكراراً،أكثرها ثلاث تكرارات سُجلت خلال السنوات (١٩٧٧-١٩٩٢-٢٠١٥-١٠١٨)، أما اقل التكرارات فهي تكرار واحد لكل من السنوات(١٩٨٣-١٩٩٥-١٩٩٧ -١٩٩٨-٢٠٠٢-٢٠٠٨-٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤).

جدول (٢) التكرار السنوي للأعاصير المدارية

السنة	تكرار الاعاصير	أقل سرعة للاعصار/عقدة	أعلى سرعة للاعصار/عقدة	نوع الاعصار(الفئة)
١٩٧٦	٢	٣٥	٥٠	TS عاصفة استوائية
١٩٧٧	٣	٣٥	١١٠	٣
١٩٧٩	٢	١٥	٥٥	TS عاصفة استوائية
١٩٨٣	١	٢٥	٤٥	TS عاصفة استوائية
١٩٨٤	٢	٢٠	٨٥	٢
١٩٩٢	٣	٢٠	٥٥	عاصفة استوائيةTS
١٩٩٤	٢	١٥	٥٥	TSعاصفة استوائية
١٩٩٥	١	٢٠	٥٠	عاصفة استوائيةTS
١٩٩٦	٢	٢٠	٦٥	١
١٩٩٧	١	٢٥	٣٥	TSعاصفة استوائية
١٩٩٨	١	٣٥	٦٥	١
٢٠٠٢	١	٢٥	٤٥	عاصفة استوائيةTS
٢٠٠٤	٢	٤٠	٦٥	١
٢٠٠٧	٢	١٥	١٤٥	٥
٢٠٠٨	١	٢٠	٣٠	TD منخفض مداري
٢٠١٠	٢	٥٥	١٤٥	٥
٢٠١١	٢	٣٥	٥٥	عاصفة استوائيةTS
٢٠١٢	١	٣٥	٥٥	عاصفة استوائيةTS
٢٠١٣	١	٢٠	٥٥	عاصفة استوائيةTS
٢٠١٤	١	٢٠	٨٥	٢
٢٠١٥	٣	٨٥	١١٥	٤
٢٠١٨	٣	٨٥	١٤٠	٥

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل خرائط الموقعين

: **http://radar.duxpond.com/hurricane**
http://tropic.ssec.wisc.edu/stom-archive/indian

ويلاحظ أن منطقة الدراسة تعرضت الى كل انواع فئات الاعاصير المدارية، الا ان معظمها كانت من النوع (TS) اي عاصفة مدارية والتي تتراوح سرع الرياح خلالها(٣٤-٦٣)عقدة وغالباً ما تكون الاضرار الناجمة عن الرياح طفيفة ولا تكاد تُذكر ويُشاركها في نوع الاضرار المنخفض المداري (TD) لكن مع سرعة رياح أقل من (٣٤) عقدة. واقلها هي الاعاصير من الفئتين الثالثة والتي تتراوح سرع الرياح فيها بين(٩٦-١١٢)عقدة وتصاحبها اضرارا مدمرة ،والرابعة التي تتراوح سرع الرياح فيها بين(١١٣-١٣٥) عقدة وتصاحبها أضراراً كارثية.

ب- التكرار الشهري

يُلاحظ من الجدول(٣) أنه خلال الفصل البارد من السنة الممتد من شهر كانون الثاني حتى اذار لا تسجل السواحل العربية اي تكرار لحدوث العواصف المدارية المؤثرة عليها، وذلك بسبب إنخفاض درجات الحرارة وبرودة الماء إضافة الى إن التيارات البحرية تسير مدفوعة بالرياح الشمالية الشرقية كونها في النصف الشمالي من الكرة الارضية ،لذلك سيكون إتجاه حركة الماء في البحر العربي عكس عقارب الساعة من الشرق الى الغرب وبعد عبور خط الاستواء ستتحرك من الغرب الى الشرق لتكمل دورتها وهي عكس الدورة الصيفية، (السامرائي، ٢٠٠٨، صفحة ٣٠١).

الا ان الاعاصير المدارية تبدأ بالتأثير على السواحل العربية أبتداءً من شهر مايس. إذ يلاحظ ان تأثيرها على السواحل العربية يتخذ نمطاً معيناً ، فهو يتوزع على موسمين ولكل منهما قمة، الشكل(٢) ، الموسم الاول قصير خلال فصل الربيع ويبدأ من شهر نيسان الذي لم يسجل اي تكرار خلاله لاستمرار برودة المياه، حتى حزيران .ويسجل خلال هذا الفصل (١٣) تكراراً، معظمه يتركز في شهري مايس بخمس تكرارات وحزيران الذي يمثل القمة الربيعية بثمان تكرارات، هذه القمة تكون متماشية مع تراجع الرياح التجارية وسيطرة الرياح الموسمية الهندية التي تحمل الدفيء معها وتساعد على رفع درجة حرارة المياه الى (٢٧مْ) ولعمق (٥٠ متر)أو أكثر ،وهذه الظروف مثالية لتكونها ومن ثم تأثيرها على السواحل العربية.

جدول (٣) التكرار الشهري للأعاصير المدارية للمدة(١٩٧٦-٢٠١٨)

ألاشهر	كانون ألثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تمز	آب	أيلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المجموع
التكرارات	٠	٠	٠	٠	٥	٨	٠	١	٣	٨	١٠	٤	٣٩

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل خرائط الموقعين:

١- http://radar.duxpond.com/hurricane

٢- http://tropic.ssec.wisc.edu/stom-archive/indian

أما الموسم الثاني فيكون اطول لانه يمتد خلال فصلي الصيف والخريف. ففي فصل الصيف الممتد من شهر تموز حتى ايلول يقل تطور الاعاصير المدارية خلاله اذ يسجل (٤)أعاصير فقط ، بسبب نشاط ريح القص العمودية والتي تكون في اعظم قوتها في البحر العربي (القزاز، ٢٠٠٧، صفحة ١٩).

في حين يسجل فصل الخريف الممتد من شهر تشرين الاول حتى كانون الاول اكبر تكرارات(٢٢) تكرارا . وتتكون فيه قمة خريفية في شهر تشرين الثاني ب(١٠) تكرارات هذا الموسم يكون طويلا بسبب تراجع الرياح الموسمية الهندية مع استمرار ارتفاع درجات الحرارة لمياه البحر العربي ، كما ان الرياح التجارية الشمالية الشرقية تكون جافة وحارة في نفس الوقت بعد عبورها لشبه القارة الهندية ،لكن بعد ذلك ستمر على البحر العربي ذو المياه الدافئة لتتزود مرة اخرى وتتشبع بالرطوبة مما يهيىء الظروف لنشأة الاعاصير وبصورة نشطة خلال النصف الثاني من السنة.

شكل(٢) التكرار الشهري للأعاصير المدارية للمدة(١٩٧٦-٢٠١٨)

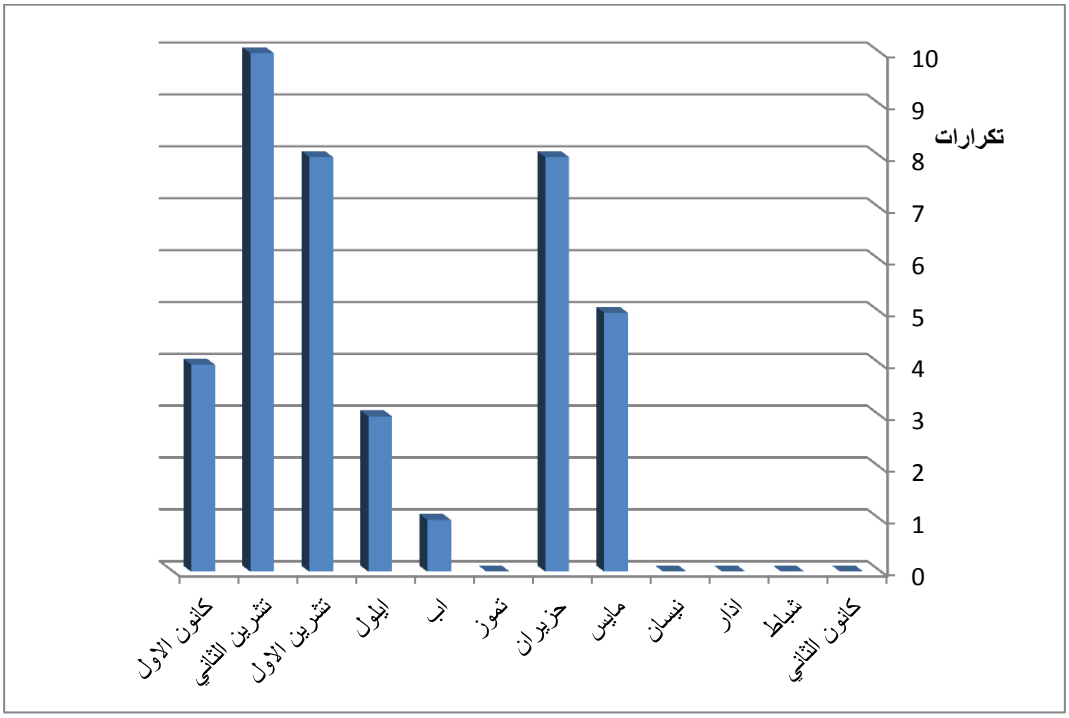

المصدر :إعداد الباحثة بالاعتماد على الجدول(٣).

وتمتاز الاعاصير المدارية المتكونة في البحر العربي والتي تؤثر على السواحل العربية بتباين مناطق نشوئها والمناطق التي تؤثر عليها، الجدول(٤).

جدول (٤) النسبة ألمئوية لتباين مناطق نشوء الاعاصير المدارية والمناطق المؤثرة عليها

التسلسل	مناطق نشوء الاعاصير المدارية	النسبة المئوية%	المناطق المتأثرة بها
١	شمال وشمال شرق البحر العربي	٤٣,٦	عُمان –اليمن– خليج عدن– جنوب السعودية– الصومال
٢	جنوب وجنوب شرق البحر العربي	٣٥,٩	مضيق هرمز– عُمان– اليمن– جنوب السعودية– الصومال
٣	شمال غرب البحر العربي	١٥,٤	عُمان– اليمن – الصومال
٤	جنوب وجنوب غرب خليج البنغال	٥,١	عُمان– الصومال

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على تحليل خرائط الموقعين:

http://radar.duxpond.com/hurricane-
http://tropic.ssec.wisc.edu/stom-archive/indian

إذ تتحرك عموما من الشرق الى الغرب وذلك لوقوع الاعاصير المدارية في نطاق الرياح التجارية الشرقية (شحادة، ١٩٩٨)، لذا فمن البديهي ان يتكون معظمها في الجهة الشرقية للبحر العربي القريبة من السواحل الغربية للهند وباكستان، حيث سجلت الاعاصير المدارية المتكونة في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من البحر العربي اكبر تكرار على السواحل العربية وبنسبة (٤٣,٦%) وتؤثر على سواحل كل من عُمان واليمن وخليج عدن وجنوب السعودية والصومال. تليها في نسبة التأثير المتكونة في الجزء الجنوبي والجنوب الشرقي للبحر العربي وبنسبة (٣٥,٩ %) وتؤثر على نفس المناطق المذكورة أعلاه اضافة الى مضيق هرمز. في حين تشكل الاعاصير المتكونة في المنطقة الشمالية الغربية للبحر العربي نسبة (١٥,٤%) وتؤثر على سواحل كل من اليمن وعُمان والصومال، وأحيانا تتكون الاعاصير في المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية لخليج البنغال وتؤثر على سواحل عُمان والصومال فقط بأقل نسبة وهي(٥,١%).

مما يعني ان السواحل العربية تتأثر بصورة أكبر بالأعاصير المتكونة في الجانب الشرقي للبحر العربي والمتمثلة بمناطق النشوء الاولى والثانية والتي يشكلان معا نسبة (٧٩,٥%).ومما لا شك فيه ان الاعاصير المدارية لا تنشأ ولا تتكون في الجزء الغربي من البحر العربي اي قبالة السواحل اليمنية والصومالية وذلك لانخفاض درجة حرارة مياه سطح البحر. وتجدر الاشارة ان اكثر السواحل تأثراً بالعواصف المدارية حسب الترتيب هي عمان ثم اليمن ثم الصومال ،على ان الصومال وبدرجة اقل اليمن يقتصر تأثير ووصول الاعاصير المدارية اليها في فصل الخريف، وبالتحديد خلال أشهر تشرين الاول وتشرين

الثاني وكانون الاول (باستثناء حالتين فقط سُجلتا في شهر مايس) وذلك لان في فصل الصيف تسير التيارات البحرية مع اتجاه عقارب الساعة حيث تبدأ من جنوب خط الاستواء مدفوعة بحركة الرياح الجنوبية الشرقية ،وبعد عبورها لخط الاستواء ستغير اتجاهها لتتحرك من الغرب الى الشرق لتسير بمحاذاة الساحل الصومالي وساحل جنوب اليمن ،وبسبب الاختلاف في الاحتكاك بين اليابس والماء ،ستزيح الرياح الطبقة العليا الدافئة من الماء ليحل محلها ماّء أبرد نسبياً من الاعماقUPWELLING يُسبب استقرارية جوية على السواحل الصومالية وسواحل جنوب اليمن مما يعيق تكون الاعاصير المدارية خلال هذه الفترة.

ألاحتمالية وفترات الرجوع السنوية للأعاصير المدارية

من اجل التنبؤ المستقبلي بتكرار الاعاصير المدارية وتأثيرها على منطقة الدراسة فقد تم تطبيق قانون الاحتمالية وفترات الرجوع (probability and return period) او العودة من اجل التوصل الى تنبؤ احصائي بأحتمالية حدوث وتكرار هذه الاعاصير كلا حسب فئتها وكما يأتي:

تم استخراج نسب الاحتمالات بالاعتماد على قانون(Weibull1939)

$$P=m/(n+1)$$

الاحتمالية%=P

رتبة قيم سرع الرياح القصوى بعد ترتيبها تنازليا=m

مجموع عدد السنوات=n

أما فترة الرجوع فهي المدة التي يتوقع ان يحتاجها اي نوع من الاعاصير كي يتكرر مرة اخرى ،ويحسب من المعادلة الاتية:

$$R=n+1/m$$

فترة العودة او الرجوع=R

مجموع عدد السنوات=n

رتبة قيمة سرع القصوى للرياح بعد ترتيبها تنازليا=m

ويتم تطبيق هذه القوانين كما يأتي:

نبدأ باستخراج الاحتمالية من خلال ترتيب تكرارات سرع الرياح القصوى (لأنها هي التي تحدد قوة الاعصار وفئته) تنازلياً من الاعلى الى الادنى . مع تحديد رتبة كل منها، ثم نحدد احتمال حدوث كل فئة من الاعاصير بقسمة رتبة تلك القيمة وهي(m) على مجموع عدد القيم بزيادة واحد(n+1)ثم نضرب القيم الناتجة في مئة وبذلك نستطيع إستخراج النسب المئوية للاحتمالية. أما فترة الرجوع فهي مقلوب قانون الاحتمالية.

ومن ملاحظة الجدول(٥) نجد ان هناك علاقة عكسية بين نسبة الاحتمالية وفترات الرجوع للأعاصير المدارية . حيث تقل نسبة الاحتمالية للأعاصير الشديدة (الفئة٥) وتزداد بالتدرج مع الفئات الاقل شدة ،في نفس الوقت يزداد معدل سنوات الرجوع للأعاصير من الفئات الشديدة(الفئة٥) وتقل بالتدريج كلما كانت الاعاصير من الفئات الاقل شدة.

وبذلك نجد ان معدل نسبة احتمالية التكرار للفئة الخامسة والتي تكون اعلى سرعة لرياحها (١٤٥ عقدة)هي (٦,٥٢%) ومعدل سنوات رجوعها هو (١٧,٢٥)سنة. في حين ان الاعاصير المدارية من الفئة الخامسة والتي تكون سرع رياحها (١٤٠عقدة)فأن معدل نسبة أحتمالية لها تكون أعلى(١٣,٠٤%) ومعدل عودتها (٧,٦٦)سنة. علما ان الاعاصير المدارية من الفئة الخامسة لم يُسجل تأثيرها او اقترابها نهائيا من السواحل العربية خلال ال (٣١) سنة الاولى من مدة الدراسة ، لكنها تحولت الى ظاهرة يمكن تكرارها ابتداءً من عام (٢٠٠٧) وقد يعود ذلك الى التغير المناخي الناتج عن الاحترار العالمي الذي عمل بدوره على رفع درجة حرارة سطح مياه المحيطات والبحار ومنها البحر العربي مما شجع على بروز وزيادة تكرار ظواهر الطقس القاسي ومنها الاعاصير المدارية من الفئة الخامسة.

أما الاعاصير من فئة الدرجة الرابعة ،والتي تكون اعلى سرعة لرياحها(١١٥عقدة)فأن معدل الاحتمالية تكون(١٧,٣٩%) وتحتاج كي تتكرر الى (٥,٧٥) سنة كمعدل لرجوعها. والاعاصير من الفئة الثالثة والتي تكون اعلى سرعة لرياحها (١١٠عقدة) فأن معدل الاحتمالية يكون(٢١,٧٣%) وتحتاج الى (٤,٦)سنة كمعدل لرجوعها. في حين ان الاعاصير من الفئة الثانية والتي تكون اعلى سرعة لرياحها (٨٥عقدة) فتكون احتماليتها(٢٨,٢٦%)ومعدل سنوات رجوعها (٣,٥٥) سنة. بينما تكون احتمالية اعاصير الفئة الاولى والتي تكون اعلى سرعة لرياحها(٦٥عقدة)هي(٣٩,١٣%)، وتحتاج الى (٢,٥٧) سنه للرجوع والحدوث مرة اخرى.

جدول (٥) ألاحتمالية وسنوات الرجوع الاعاصير المدارية المؤثرة على السواحل العربية في البحر العربي

المرتبة	السنة	اقصى سرعة للرياح(عقدة)	الاحتمالية % المعدل		فترة الرجوع المعدل	
١	٢٠١٠	١٤٥	٤,٣٤٧	٦,٥٢١	٢٣	١٧,٢٥
٢	٢٠٠٧		٨,٦٩٥		١١,٥	
٣	٢٠١٨	١٤٠	١٣,٠٤٣	١٣,٠٤٣	٧,٦٦	٧,٦٦
٤	٢٠١٥	١١٥	١٧,٣٩١	١٧,٣٩١	٥,٧٥	٥,٧٥

٥	١٩٧٧	١١٠	٢١,٧٣٩	٢١,٧٣٩	٤,٦	٤,٦
٦	٢٠١٤	٨٥	٢٦,٤٨٧	٢٨,٢٦٠	٣,٨٣	٣,٥٥
٧	١٩٨٤		٣٠,٤٣٤		٣,٢٨	
٨	٢٠٠٤	٦٥	٣٤,٧٨٢	٣٩,١٣	٢,٨٧	٢,٥٧
٩	١٩٩٨		٣٩,١٣٠		٢,٥٥	
١٠	١٩٩٦		٤٣,٤٧٨		٢,٣	
١١	٢٠١٣	٥٥	٤٧,٨٢٦	٥٨,٦٩٥	٢,٠٩	١,٧٢
١٢	٢٠١٢		٥٢,١٧٣		١,٩١	
١٣	٢٠١١		٥٦,٥٢١		١,٧٦	
١٤	١٩٩٤		٦٠,٨٦٩		١,٦٤	
١٥	١٩٩٢		٦٥,٢١٧		١,٥٣	
١٦	١٩٧٩		٦٩,٥٦٥		١.٤٣	
١٧	١٩٩٥	٥٠	٧٣,٩١٣	٧٦,٠٨٦	١,٣٥	١,٣١
١٨	١٩٧٦		٧٨,٢٦٠		١,٢٧	
١٩	٢٠٠٢	٤٥	٨٢,٦٠٨	٨٤,٧٨٢	١,٢١	١,١٨
٢٠	١٩٨٣		٨٦,٩٥٦		١,١٥	
٢١	١٩٩٧	٣٥	٩١,٣٠٤	٩١,٣٠٤	١,٠٩	١,٠٩
٢٢	٢٠٠٨	٣٠	٩٥,٦٥٢	٩٥,٦٥٢	١,٠٤٥	١,٠٤

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول(٢).

أما نوع الاعاصير الاكثر تكرارا على منطقة الدراسة وهي العواصف الاستوائية (TS) والتي تكون اعلى سرعة لرياحها (٥٥عقدة) فأن نسبة الاحتمالية لها (٥٨,٦٩%) وتحتاج (١,٧٢) سنة لرجوعها. اما التي تكون اعلى سرعة لها (٥٠عقدة) فأن معدل الاحتمالية هو (٧٦,٠٨%) ومعدل سنوات الرجوع (١,٣١) .اما العواصف التي تكون سرعها (٤٥عقدة) فان معدل الاحتمالية لحدوثها (٨٤,٧٨%) وتحتاج الى (١,١٨)سنة لرجوعها. كما ان العواصف التي تكون سرعها(٣٥عقدة)فان معدل الاحتمالية لحدوثها (٩١,٣٠%) وتحتاج الى (١,٠٩) سنة كي يتكرر رجوعها. وبالنسبة للمنخفضات المدارية (TD) والتي تكون سرعة رياحها (٣٠عقدة)فأن معدل الاحتمالية لحدوثها هو(٩٥,٦٥%) مع احتمال رجوعها كل (١,٠٤) سنة. لاحظ الشكلين (٣) و(٤).

شكل(٣) العلاقة الخطية بين سرع الاعاصير والاحتمالية

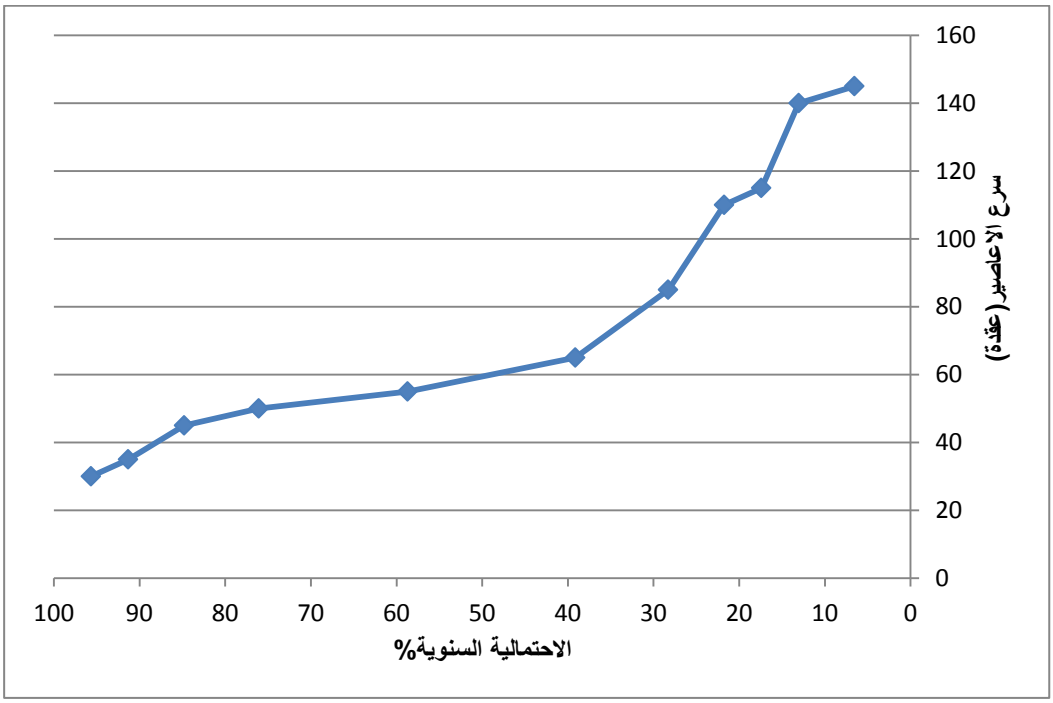

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على الجدول(٥)

شكل(٤) العلاقة الخطية بين سرع الاعاصير وفترات الرجوع

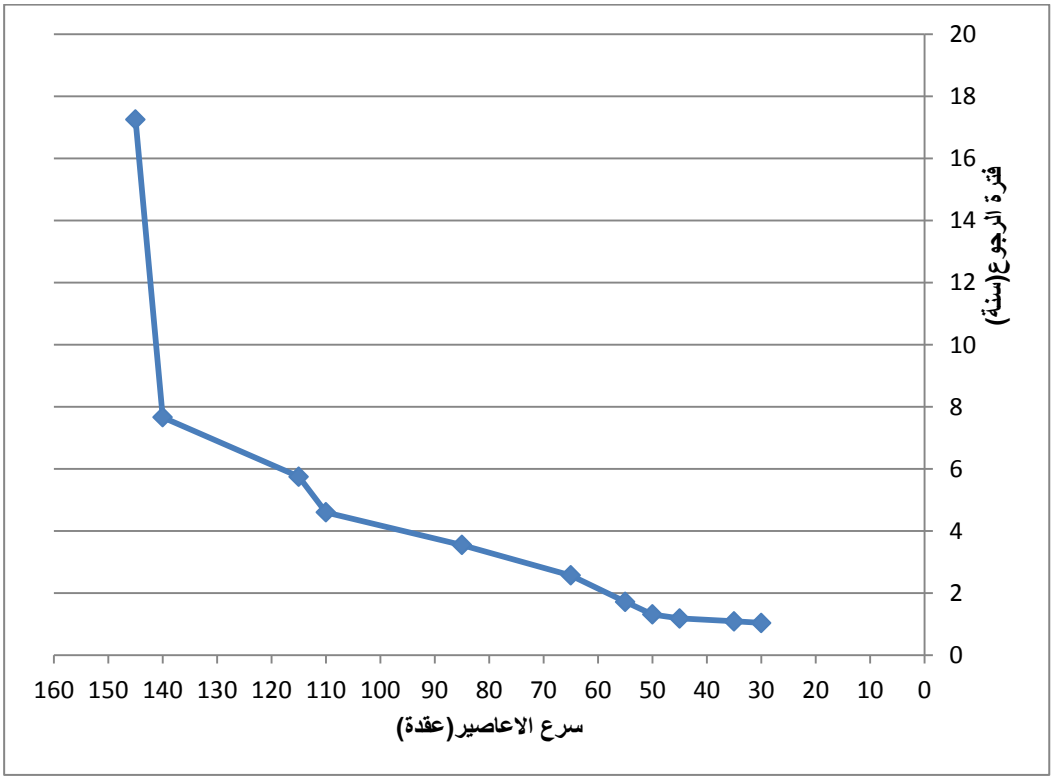

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على الجدول(٥)

الاستنتاجات

١- تتأثر السواحل العربية في كل من عُمان واليمن والصومال بالاعاصير المدارية.

٢- اكثر انواع الاعاصير تكرارا على منطقة الدراسة هي العواصف الاستوائية (TS) .

٢- معظم الاعاصير المدارية المتكونة في البحر العربي تنشأ في الجزء الشرقي منه المحاذي للسواحل الغربية للهند وباكستان،لوقوعها في نطاق الرياح التجارية الشرقية.

٣- لا يصل تأثير المنخفضات والاعاصير المدارية الى السواحل العربية خلال فصل الشتاء الممتد من شهر كانون الثاني الى اذار بسبب برودة المياه.

٤- تنشط الاعاصير المدارية خلال موسمين، الاول قصير خلال فصل الربيع وقمته في شهر حزيران، والثاني اطول يمتد خلال فصلي الصيف والخريف مع قمة خريفية في شهرتشرين الثاني .

٥- الاستقرارية الجوية المصاحبة لظاهرة UPWELLING تكون عائقا امام تكوّن ووصول تأثير الاعاصير المدارية الى السواحل الصومالية واليمنية خلال السنة، في حين تتركز معظم الاعاصير المؤثرة عليهما خلال فصل الخريف بسبب تغير حركة الرياح التجارية الى الشمال الشرقي لتتغير خصائصها فتكون دافئة رطبة مما يساعد على وصول الاعاصير.

٦- هناك علاقة عكسية بين نسبة الاحتمالية وفترات الرجوع للأعاصير المدارية . حيث تقل نسبة الاحتمالية للأعاصير الشديدة (الفئة٥) وتزداد بالتدرج مع الفئات الاقل شدة ،في نفس الوقت يزداد معدل سنوات الرجوع للأعاصير من الفئات الشديدة(الفئة٥) وتقل بالتدريج كلما كانت الاعاصير من الفئات الاقل شدة.

٧- تباين معدل حدوث وتكرار الاعاصير المدارية حسب فئاتها ، حيث ان معدل تكرار المنخفضات المدارية (TD) يكون تقريبا كل سنة، اما العواصف المدارية فيتراوح بين (١-١,٧) سنة، في حين تتكرر الاعاصير من الفئة الاولى كل سنتين ونصف تقريبا، اما الفئة الثانية فتتكرر كل ثلاث سنوات ونصف، والفئة الثالثة كل (٤,٦) سنوات، والفئة الرابعة كل(٥,٧) سنوات، والفئة الخامسة والاشد تتكرر كل (٧,٦ -١٧,٢) سنة.

المصادر

السامرائي،قصي عبد المجيد،(٢٠٠٨)، *مباديء الطقس والمناخ* ،دار اليازوري للنشر، عمّان،الاردن.

شحادة،نعمان،(١٩٩٨)، *علم المناخ المعاصر*،دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الامارات.

الشواورة،علي سالم،(٢٠١٢) ، *جغرافية علم الطقس والمناخ*،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان،الاردن.

القزاز،رؤى مازن ابراهيم،(٢٠٠٧)، *دراسة تحليلية للاعاصير المدارية*،رسالة ماجستير، غير منشورة،كلية العلوم، الجامعة المستنصرية،بغداد، العراق.

المسند،عبد الله بن عبد الرحمن،٢٠١٣ ، *جغرافية العواصف والاعاصير المدارية*،*مجلة الجمعية الجغرافية السعودية* ،*العدد (٥)*،*ص.٤*.

Singh, Kasturi, Panda, Jagabandhu, Osuri, Krishna K., Vissa, Naresh Krishna,2016, ***Progress in Tropical Cyclone Predictability and Present Status in the North Indian Ocean Region*****, IntechOpen,** DOI: 10.5772/64333.
Googl maps website visited on 17 June 2020 available at: https://google/maps/QAw4xpJDCTPqi5Be7 .
http://radar.duxpond.com/hurricane
http://tropic.ssec.wisc.edu/stom-archive/indian
http://www.ready.gov/ar/node/3616

The probability and the return periods for the types of tropical depressions affecting the southern coasts of the Arabian Peninsula and Somalia.

Taghreed Ahmed Umran Alqadi
Department Of Geography
Colleg Of Arts /Baghdad University
taghreedalqadi1@gmail.com

Abstract:

Tropical depressions has developed into cyclones which are the most dangerous in the world because of their destructive power, and they are abundant in the northern part of Indian Ocean, of which the Arabian Sea is part. Therefore, this research came to know more about it in terms of its recurrence and specifically its impact on Arabian coast in the northwestern part of the Indian Ocean during period (1967 - 2018), i.e. for a period of (42) years, with the identification of regions of origin and the category of cyclones affecting each time. The research found that the region is affected by all categories of tropical cyclones without exception, but the biggest effect is for the second category (TS), which is the type of tropical storm. The region was also subjected to cyclones Category Five hurricane type, but with little repetition, and this was characteristic of the last decade of the study period. Knowing that most of the cyclones Formed on the eastern side of the Arabian Sea and affects the Omani, Yemeni and Somali coasts, it was found that their recurrence is active in two seasons, the first during spring season which is the smallest season, and the second is during the autumn season, which records higher occurrences of tropical cyclones. the law of probability and the return periods has been applied, and it has been found that the most dangerous the cyclones, the less chances it will occur or its frequency and the weaker the opportunity to return.

Key words: Tropical cyclones, Annual repetition,Monthly repetition, Probability,Returns periods

التحليل الاقتصادي لمحطات الحاويات في الموانئ العراقية التجارية (دراسة في الاقتصاديات اللوجستية للنقل البحري)

الدكتور صفاء عبدالحسين جعيز
مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق
Dr.safaauqp@gmail.com

الاستاذ المساعد الدكتورة شروق نعيم جاسم
جامعة بغداد/كلية الآداب
Sh83rq@gmail.com

الاستاذ المساعد الدكتور نجم الدين عبدالله نجم
جامعة البصرة /كلية الإدارة والاقتصاد
Najem.aldeen@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يحتاج التحليل الاقتصادي لمحطات الحاويات في موانئ العراق التجارية الى دراسة المستجدات والتحديات التي تجابه صناعة النقل البحري اللوجستي ودوره على الموانئ وكيفية التعامل مع محطات الحاويات بالموانئ كونه قطاعاً أساسياً وضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه. لذلك هنالك ضرورة ملحة لتطويره ووضع الخطط اللازمة للانتقال به الى درجات رقي أفضل بعد أن أصبح ركيزة أساسية في حياة البلد. فمن خلاله تمر عبره الحاويات المحملة بالبضائع المختلفة ، الغذائية والزراعية والصناعية والكمالية من جهة ، وهو من جهة أخرى مورد مادي يضخ الأموال الكبيرة في خزينة الدولة العراقية ، والتي تصل الى مليارات الدنانير العراقية. كما أنه قطاعاً يعمل على تشغيل أيدي عاملة كبيرة جداً. لذلك أصبح من الضروري بناء القطاعات الحكومية الأخرى.

المقدمة :

يلاحظ أن النقل البحري في وقتنا الحاضر يُعد من أهم المرتكزات الأساسية في الاقتصاد القومي لأي دولة في العالم. فهو رافد لا ينضب من المردودات المادية التي تصب في خزينة الدولة، كما أنه ارتبط بعملية التنمية الاقتصادية وبات قطاعاً اقتصادياً فعّالاً في خدمة التجارة الدولية والداخلية والخارجية ، من خلال زيادة نصيبها في التجارة. وهذا يرجع الى أن صادراتها واستيراداتها تشكل نسبة كبيرة من الناتج القومي الإجمالي. فالموانئ وحركة التبادل التجاري تمثل حركة الوصل مع باقي دول العالم، بل وأصبح النقل البحري سفيراً للدول البحرية مع باقي الدول التي تقع على البحار والمحيطات في مختلف قارات العالم. فهو الناقل للمنتجات الاقتصادية المختلفة الى دول العالم كافة، ومن جهة أخرى فهو يلقح الأفكار الاجتماعية لسكان الدول الساحلية من خلال الاختلاط الحضاري.

إذ أجبر النقل البحري دول العالم عموماً والمتقدمة بشكل خاص على القيام باستثمارات مالية كبيرة في هذا القطاع وذلك نتيجة للعوائد المادية الكبيرة الناتجة عنه. فهو مورد لا ينضب إذا ما توفر المناخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المناسب. فقد اعتمدت بعض البلدان المتقدمة على النقل البحري والموانئ بنسبة ٧٥% من الموارد الداخلة في ميزان مدفوعاتها، وهذا يدل على أهمية هذا القطاع الحيوي. فالنقل البحري والموانئ العراقية التجارية لا تختلف عن النقل البحري والموانئ في دول العالم، بل على العكس فهو يدر أموالاً طائلة في ميزانية الدولة، كما أنه رافد مهم في عجلة التقدم الاقتصادي للبلد. فهو الشريان المغذي للمجتمع العراقي من خلال الاعتماد المباشر عليه في سد حاجات البلد من السلع الاقتصادية المختلفة. فبعد عام ٢٠٠٣ وانفتاح البلد على العالم تدفقت البضائع المختلفة الى الأسواق المحلية مستفيدة من التغيير السياسي في العراق، فضلاً عن توقف أغلب النشاطات الصناعية الاقتصادية للبلد، وعدم قدرتها على سد العجز في البضائع المحلية المختلفة. فانطلقت الموانئ العراقية التجارية لسد جميع الاحتياجات من السلع والمواد الغذائية المختلفة ، فشكلت نسبة (٨٥%) من السلع والمنتجات المختلفة يتم استيرادها عن طريق البحر (النقل البحري)، فاليوم يمثل الرئة التي يتنفس عن طريقها البلد، فلولا الموانئ العراقية التجارية والنقل البحري لعانى المجتمع العراقي من نقص حاد في السلع والبضائع المختلفة الصناعية والزراعية والتجارية.

ونتيجة لذلك، تعتمد الموانئ على كفاءة وسرعة الأداء بالاعتماد على أنشطة الإنسان الإدارية كمرتكز أساسي سواء في التشغيل أو تعظيم الموارد والمنافع الاجتماعية. وتظل كل المقومات الأخرى بدون جدوى دونما إدارة هادفة متطورة في ظل تسارع متغيرات العولمة، وذلك لضرورة مواكبة الهيكل التنظيمي والوظيفي للتطوير المتواصل في طرق المناولة والتشغيل المشترك والإدارة ومقابلة الطلب الزائد نتيجة للمشاريع التنموية الداخلية، وتوسع حركة التجارة الداخلية والخارجي متمتعة بهيكل تنظيمي مستقر وكافٍ لتلبية حاجة العمل فنياً وإدارياً بناءً على أسس علمية متينة من خلال التطوير الأفقي والرأسي في العمل باستخدام الوسائل الحديثة في الموانئ اعتماداً على التكنولوجيا الحديثة في الإدارة والمناولة والإجراءات، ببناء الأرصفة وزيادة الآليات والمعدات والعاملين.

وفي أطر تطوير نظم التشغيل فقد قامت الموانئ بإدخال نظام الشركات والشراكة في تقديم أو تنفيذ الخدمات، وسمحت لبعض شركات القطاع الخاص بالقيام بجزء من أنشطة أعمال الشحن والتفريغ والتخزين داخل الموانئ . أما في مجال الحاويات ، فقد تمخضت الدراسة عن عدد من البدائل في تنفيذ نظام الإدارة والتشغيل لمحطات الحاويات في موانئ العراق التجارية، وذلك بوضع التحديات المتوقعة والفرص الموجودة للاستفادة منها في وضع

نظم لمتابعة الإداء الفعلي لهذه الحاويات وتحليل النتائج لوضع الحلول الآنية للتصحيح التي ترسم الملامح المستقبلية له اعتماداً على الطرق الإحصائية الرياضية في ذلك ولمدة تمتد من (٥ – ١٠) سنوات، وذلك ليكون لدى المخططين والمسؤولين عن هذا القطاع الحيوي الرؤية لما يصبو إليه هذا القطاع خلال السنوات القادمة متخذين من ذلك أهم العوامل المؤثرة فيه.

تهدف الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

– تحليل الأنشطة اللوجستية في داخل الموانئ، والتي تساعد في نقل وحركة الوارد والصادر من والى، وبيان مدى توفر الآليات ومعدات المناولة بهدف الوصول الى تقليل زمن الرحلة، وتحقيق أقل تكلفة، فضلاً عن المنافسة لإقليمية.

– تناول أهمية دور اللوجستيات في خدمة قطاع النقل البحري على المستوى العالمي كافة والبلد بصورة خاصة.

– إبراز الجوانب الإيجابية والآثار الاقتصادية لمحطات الحاويات وأثرها على الموانئ بصورة عامة وكيفية التعامل معها وذلك بوضع التحديات المتوقعة والفرص الموجودة للاستفادة منها في نظم متابعة الأداء الفعلي لهذ العمليات، وتحليل النتائج لوضع الحلول للتصحيح.

فرضية البحث:

سوف تتطور الموانئ العراقية التجارية وتتوسع وتصبح أكبر من خلال التوسع الأفقي والرأسي والسفن التجارية ، وتطوير الطرق الملاحية العراقية وتنوعها.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث كما يأتي:

١– هل يمكن رسم صورة مستقبلية عبر الموانئ الى منظومة لوجستية متكاملة لتحقيق الترابط والتكامل بينه وبين سلسلة الامداد المرتبطة بها ولاعتبارات خاصة بمحطات الحاويات متمثلة في الارتباط بأطراف متعددة كالخطوط البحرية والتوكيلات الملاحية والمواصفات والمقاييس والكمارك والتخليص والنقل البحري أو السككي؟

٢– هل يمكن إيجاد بنية أساسية ومقومات لاستيعاب الحاويات؟

٣– ما هي العوامل المؤثرة في رسم الصورة المستقبلية للتطورات فيما يتعلق بأنظمة تبادل البيانات والبيئة والتشريعات والقوانين الدولية، وذلك لإيجاد نظام لقياس الأداء العام من خلال تفعيل الأنشطة والعمليات اللوجستية؟

٤– هل يمكن قياس كفاءة محطات الحاويات المختلفة بالموانئ العراقية التجارية لمعرفة الإنتاج والإنتاجية؟

٥– ما هي العوامل المؤثرة على الإنتاج والإنتاجية بالموانئ؟

٦- ما هي الأنشطة اللوجستية المتوفرة للموانئ؟ وهل هنالك بينها التنسيق والترابط الذي يساعد على تحقيق ميزات تنافسية إقليمياً؟

٧- ما هي أهم العوامل الاقتصادية المؤثرة على الإنتاج والإنتاجية في الموانئ العراقية التجارية؟

منهجية البحث:

اعتمد البحث على مناهج مختلفة، وحسب الأهداف المستوفة، فقد تم استقراء المنهج الوصفي التحليلي الكمي باستعمال أساليب إحصائية مختلفة، والذي يشتمل على وصف المشكلة وتحليل البيانات التاريخية في وضع وتحليل التطورات والتوسعات التي حصلت في الموانئ العراقية التجارية للوقوف بصورة جدية وأكثر واقعية على الواقع الحقيقي لهذا القطاع الحيوي والمهم لرفع كفاءة وتحسين جودة أدائه.

الحدود المكانية والزمانية للبحث:

تمتد الحدود المكانية لمنطقة الدراسة للموانئ العراقية التجارية والبالغ عددها (٥) موانئ تجارية تقع على الخليج العربي وشط العرب، خريطة (١)، أما الحدود الزمانية فإنها تمتد من عام ٢٠١٣ – ٢٠١٨ م.

- التحليل الاقتصادي لمحطات الحاويات :

يعني التحليل الاقتصادي تحليل إمكانيات محطات الحاويات في الموانئ من حيث الأداء الفعلي والطاقة التشغيلية برؤية المستوردين والمصدرين وفق منهجية علمية تعتمد على أسس ومعايير للقياس، وذلك بهدف التحقق من كفاءة الأنشطة وقدرتها على الإنجاز، فضلاً عن تحقيق الأهداف بكل نشاط على أكمل وجه. فمحاطات الحاويات كغيرها من الصناعات تحتاج الى مؤشرات لقياس الأداء الخاص بالأنشطة التي تتمم بداخلها. حيث أن المعدات الحديثة والأنظمة المتطورة لتداول الحاويات ومواصفاتها المختلفة وأثرها على معدلات الشحن والتفريغ والسعة الاستيعابية للمحطات تعد حجر الزاوية لرفع كفاءة العمليات في داخل أي محطة حاويات (محمد، ٢٠٠٧) ، وقد وضعت المنظمة العالمية البحرية (IMO) نهج إعداد نظام للرقابة الاقتصادية للموانئ تقيّم من خلاله محطات الحاويات وتقارنها مع المحطات الأخرى متبعة وسائل متعددة كبطاقة الأداء المتوازن للآليات والمعدات ومن ثم الخدمة وذلك لكسب رضا العملاء (وكلاء والخطوط الملاحية للسفن والمستوردين والمصدرين)، والتأكد من لآرائهم من خلال نظام خدمة الشحن الموجودة في الموانئ لتسليم الحاوية في الوقت المحدد والتجاوب السريع مع أي تغيير يحدث خلال رحلة الحاوية ، ومدى اتساع منطقة الأداء للسلسلة اللوجستية واستخدام الآلات والمعدات بالشكل الصحيح، فضلاً عن كفاءة الأداء بما في ذلك درجة السيطرة على الخدمة وسرعة إجراء المطالبات المالية الكمركية والمينائية،

فضلاً عن إمكانيات تتبع الحاويات خلال مناولتها وتحركها عبر سلسلة الإمداد، كما يستوجب إعداد خطط للمحطات قصيرة المدى (٥ – ٧) سنوات، ومتوسطة من (٧ – ١٥) سنة، وطويلة المدى تتراوح بين (١٥ – ٢٥) سنة، وعادة ما يتم التركيز على دراسة الجدوى الاقتصادية لخطة قصيرة المدى لعدم استقرار استراتيجيات البلد نظراً للمتغيرات السريعة في الأحداث والمواقف السياسية التي لها دور واضح التأثير في تغيير مسارات التجارة البحرية مع دول العالم الأخرى.

– المراقبة الاقتصادية لمحطات الحاويات

تُعد المراقبة الاقتصادية لمحطة الحاويات أداة الدلالة في بيئة محددة الهدف، كإنشاء فوائد وميزات تنافسية لتلائم المحطات مع بيئة العمل على الصعيدين الداخلي والخارجي مستخدمة الآلات والأدوات الخاصة بما تناسب المحطة نفسها.

– مكونات الرقابة الاقتصادية لمحطات الحاويات

تتألف مكونات المراقبة الاقتصادية لمحطات الحاويات من المكونات الآتية:

أ– البيئة التنافسية الداخلية والخارجية .

ب–نظام وبرامج المراقبة.

ت–البرامج الاقتصادية المستخدمة في المراقبة والرصد لمحطات الحاويات.

إن الغاية أو الهدف الأساس من نظم المراقبة الاقتصادي هو إنشاء ميزات تنافسية تتكيف مع بيئة العمل الداخلية والخارجية من خلال المعالجة وتحليل للمعلومات، وإنشاء مكاتب إلكترونية للرصد والعمل على التعجيل في دورة عمليات صناعة القرار، فضلاً عن كفاءة أداء المحطة وانتشار المعلومة ومعرفتها للوصول الى صناعة القرارات المركزة، واتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، والمعتمدة على التعريف وإنشاء قاعدة بيانات مرنة ذات مخزون معلوماتي متعاون، وهرم هيكلي واضح يتم التوثيق والتصديق فيه من قبل الميناء اعتماداً على حقل بحثي واضح في جمع المعلومات والبيانات.

– استعمال البيئة الداخلية لمحطات الحاويات في الموانئ

تستعمل نقاط القوة والضعف (تحليل sowT) بالمحطات ضمن البيئة الداخلية لغرض الاستفادة منها في تقويم وتقوية الوضع التنافسي بين محطة ومحطة أخرى. فمن الممكن إنشاء خارطة جغرافية لكل العاملين في المحطة وذات دراية ومعرفة بكل الموردين، وتحليل عوامل التغيير المطلوبة من خلال نظم تكنولوجية حديثة، فضلاً عن وضع نظام مرن مقارنة مع المنافسين، وان تتكامل أعمال ومهام العمالة في سياسة المحطة نفسها لغرض إنشاء نظام مساعد لوضع المحطات ضمن نظام استراتيجي لاتخاذ القرارات.

أنواع المراقبة:

هنالك أنواع عدة للمراقبة حسب المعلومات وكالآتي:

١- الدليل العام.

٢- البيئة.

٣- الإجراءات.

٤- المرجعيات والأهداف.

٥- التنبيهات ومراقبة المستخدمين والوكلاء والموردين.

- المراقبة الاقتصادية

للمراقبة الاقتصادية خطط وطرق تتبعها لقياس المراقبة كقياس درجات الترجيح (إعادة تصديرها لنقص المعلومات وعدم كفاية الدلالة في محتواها الداخلي (البضاعة)، والتصحيح المختلفة والمراقبة المباشرة وغير المباشرة والمنتظمة وغير المنتظمة، وتتم مراقبة الخطط الاستراتيجية التشغيلية والتكتيكية والتنافسية والتجارية والتكنولوجية.

أدوات المراقبة:

تتكون أدوات المراقبة من:

أ- الدراسات الاقتصادية القصيرة والمتوسطة وطويلة المدى.

ب- الموارد البشرية.

ت- موارد المعلوماتية والمستندية.

ث- طرق الإنتاج (أي الطرق والوسائل المتبعة في الاستلام والتسليم).

ج- الموارد التقنية المستعملة في تفريغ وشحن الحاويات.

ح- الإنذار.

- البيئة الخارجية للمراقبة الاقتصادية لمحطات الحاويات في الموانئ:

تكون لمحطة الحاويات في الموانئ العراقية أهمية من خلال الارتباط بالاقتصاد العالمي، والتي تتميز بسرعة تدفق المعلومات، وذات فرص منافسة على الصعيد الإقليمي والعالمي، فضلاً عن المشاركة في اقتصاد البلد، وذات مكانة لتجارة البضائع والسلع المتنوعة العابرة ومتكامل مع امتداد البلد، وتحمل قيمة مضافة للبضائع الخاصة بالبلد من خلال مساعدتها في دخول السفن الكبيرة التي تؤوم الموانئ العراقية التجارية وذلك لعدم تحول بضائع البلد لموانئ الدول الأخرى، وتعامل كمسافنة، ثم تحول البلد بسلسلة الامداد المغذية بهدف تقليل التكلفة.

- طرق إنشاء البيئة التنافسية

هنالك طرق عدة لإنشاء بيئة تنافسية من خلال الآتي:

أولاً: الموائمة بين البنود وكالآتي:

أ- السفن ومعدات المناولة في المحطات.

ب-الأعماق.

ت-أبعاد السفن وغاطسها.

ث-نوع الآلات ومعدات التفريغ والتحميل.

ج- المناخ الاجتماعي في بيئة العمل.

ح- الإجراءات والتسهيلات الكمركية.

خ- سرعة ودقة المعلومات ومدى الاستجابة.

د- متوسط زمن التفريغ والتحميل وإقلاع السفن (نظرية الانتظار).

ثانياً: جودة المعدات والرافعات المستخدمة في الخدمة:

فلابد من تحسين الجودة الخاصة للخدمات المقدمة لنيل رضا وكيل ومتعهد التفريغ والشحن من خلال اتباع الخطوات الآتية:

- فترة وزمن الانتظار للحصول على رصيف.
- عمق الرصيف.
- عدد الرافعات والسيارات نوع الفلات بكل محطة.
- الطاقة الإنتاجية والتخزينية.

التكامل مع سلسلة الإمداد (النقل السككي والشاحنات)

- الدخول والخروج من الميناء.
- قرب الموانئ من طرق خطوط الملاحة البحرية.
- عدد السفن التي تؤوم الموانئ كل أسبوع.
- الربط مع الموانئ الأخرى.
- فترة بقاء بضائع العبور.
- القرب من الأسواق الاستهلاكية.
- نوع الطرق المستعملة للبضائع (نهري، سكة حديد ، بري).
- سهولة الاتصال مع الطرق الرئيسة.

ثالثاً: العناصر المكونة للتكلفة

هنالك تكاليف للحاويات الواردة والصادرة حسب مسارات سلسلة الامداد، وحسب بنود التكاليف للخدمات المقدمة للحاويات، وحسب أحجامها (قياس) ومقارنتها مع الموانئ المنافسة والتي تتمثل بالآتي:

١- تكاليف خدمات السفن والتي تتمثل بالإرشاد والقطر وعوائد الرسو والاقلاع وعوائد الرصيف والميناء.

٢- تكاليف البضاعة والتي تتمثل بتكاليف بوليصة التأمين وقيمة النوالين ، وتكلفة الشحن والتفريغ ورسوم التخزين للبضائع، فضلاً عن تكاليف النقل للحاويات في داخل البلد، ولهذا فإن جدى المراقبة والرصد الاقتصادي (التحليل) له ميزات عدة وكالآتي:

أ- المساعدة في اتخاذ القرار.

ب-صحة المعلومات ودقتها وقبولها ضمن الخطة السنوية والتقدير الاحصائي النصف سنوي والسنوي.

ت-تكون جميع الخطط الخمسية والعشرية وطويلة الأجل معدة وجاهزة للرقابة والتدقيق .

ث-جاهزية خطط البيئة التنافسية محللة للمعلومات.

ج- دقة جمع المعلومات وصحتها.

ح- لابد من توفر التحاليل الدقيقة لإعطاء الفوائد المرجوة من المعلومات المستعملة.

خ- مشاركة جميع الموانئ في المعلومات، وحسب صلاحياتهم بالشفافية والشراكة.

التوقعات المستقبلية للموانئ العراقية التجارية:

لمعرفة مستقبل الموانئ العراقية التجارية، لابد من التوصل الى التوقعات المستقبلية عن هذا القطاع الحيوي. فبالرغم من صعوبة عملية التنبؤ ضمن هذا المجال لتعدد العوامل المؤثرة فيه ، فضلاً عن التطور الذي يشهده هذا القطاع بين الحين والآخر.

فقد تباين الباحثون في تحديد المدة الزمنية للتوقعات المستقبلية، فمنهم من حدد هذه الفترة بعشرين سنة، فيما اقترح البعض الآخر أن تكون المدة المناسبة لدراسة نظام النقل والتوصل الى التوقعات المستقبلية على المدى البعيد ما بين (٣٥ – ٥٠ سنة) ، في حين أظهرت دراسات أخرى الى أخذ مدة زمنية تتراوح بين (٥ – ١٠) سنوات لدراسة مستقبل النقل، كدراسة الأسدي والسكيني والحجاج (حميد، النقل في مدينة البصرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص ٢٦٧؛ و أسعد، النقل البحري في دولة الإمارات العربية المتحدة ومشاكله خلال المدة ١٩٧٠ – ٢٠٠١ (دراسة في جغرافية النقل)، ٢٠٠٥،ص ٢١٦؛ و نجم الدين ، تقييم كفاءة النقل البحري العراقي ودوره في التنمية الاقتصادية (دراسة في الجغرافية الاقتصادية للنقل، ٢٠١٤، ص ٢٠٨) ، حيث تم استعمال

المعيار الأخير في الدراسة الحالية للتنبؤ بمستقبل الموانئ العراقية التجارية. ولتحقيق هذا الهدف تم استعمال طريقة الانحدار البسيط، وكما في المعادلة الآتية:

$$BX + A = Y$$

حيث أن :

Y = معامل الانحدار (ثابت)

A = متغير ثابت

B = متغير ثابت

X = متغير مستقل (يمثل التنبؤ بالظواهر)

حيث يبين المتغير بين الأول وهو الزمن (X) والمتغير الثاني وهو الظاهرة المدروسة (Y) والتي تحتوي على ٦ متغيرات، حيث يمثل (Y) أعداد السكان، وأعداد الموانئ، كما يمثل أعداد الأرصفة وأعداد السفن وحركتها بالنسبة للسفن التي تؤوم الموانئ العراقية التجارية والمغادرة منها، فضلاً عن أنه يمثل حجم البضائع الواردة أيضاً. فمن خلال تطبيق معادلة الانحدار وفقاً للصيغة الرياضية للتنبؤ بقيم الفترة الممتدة من عام ٢٠١٨ الى عام ٢٠٢٧، حيث أظهرت النتائج للتوقعات المستقبلية كما يأتي، جدول (١) والشكل (١).

إن عدد السكان في العراق في عام ٢٠١٨ وصل الى (٣٤.٠٧٥.٥٢٠) نسمة بنسبة نمو بلغت ٤٨.٢% وهذه الزيادة في عدد السكان تتطلب زيادة في أعداد الموانئ ، والتي وصل تعدداها لنفس العام الى (٥) موانئ، وبنسبة بلغت ٤١.٦% في حين بلغ أعداد الأرصفة (٦٤) رصيفاً بنسبة نمو ٤٦.٤% مما أدى الى ارتفاع أعداد السفن الى ١٥ سفينة محققة نسبة نمو ٣٨.٥% . أما حركة السفن التي تؤوم الموانئ التجارية العراقية والمغادرة فشكلت أعدادها (٢٥٠٤) سفينة مشكلة نسبة نمو ٤٨.٠%.

أما اجمالي الحاويات (الحمولات) فبلغ ٢٦٩٧٨٦٢ طن مشكلة بذلك نسبة نمو بلغت ٤٧.٥% عن عام ٢٠٠٢، في حين سجلت التوقعات المستقبلية المعتمدة نسبة أعلى خلال عام ٢٠٢٣ كما وضح في جدول (١)، حيث سيكون عدد السكان (٣٦.٦٢٧.٠٣٢) نسمة مشكلة نسبة نمو ٥١.٨% ، في حين ستصل أعداد الموانئ (٧) بمعدل نسبة نمو ٥٨.٣%.

جدول (١) التوقعات المستقبلية لموانئ العراق التجارية للفترة من ٢٠١٨ – ٢٠٢٧

السنوات	السكان	%	الموانئ	%	الأرصفة	%	أعداد السفن	%	حركة السفن	%	حجم الحاويات	%
٢٠١٨	٣٤٣.٠٧٥.٥٢٠	٤٨.٢	٥	٤١.٦	٦٤	٤٦.٤	١٥	٣٨.٢	٢٥٠٤	٤٨.٠	٢٦٩٧٨٦٢	٤٧.٥
٢٠٢٤	٣٦.٦٢٧.٠٣٢	٥١.٨	٧	٥٨.٣	٧٤	٥٣.٦	٢١	٦١.٨	٢٧٠٩	٥٢.٠	٢٩٨١٤١٥	٥٢.٥

حسبت بالاعتماد على التقديرات العامة لسكان العراق – ١٩٨٧ – ٢٠١٨ وفق المعادلة الآتية:

$$L = A + (N + 1) D$$ *

L = حجم السكان في التعداد اللاحق

A = حجم السكان في التعداد الأول

N = عدد السنوات من ضمنها سنة التعداد

D = المقدار الثابت للزيادة السكانية

مقدار الزيادة السنوية = 93.33 ,0 نسمة

* للمزيد يراجع : العتيبي، سامي عزيز والطائي، أياد عاشور، النمذجة في الجغرافية، أكرم للطباعة، جامعة بغداد ، ٢٠١٢،ص٢٥٢.

شكل (١)

التوقعات المستقبلية للنقل البحري العراقي للمدة من ٢٠١٨ – ٢٠٢٧

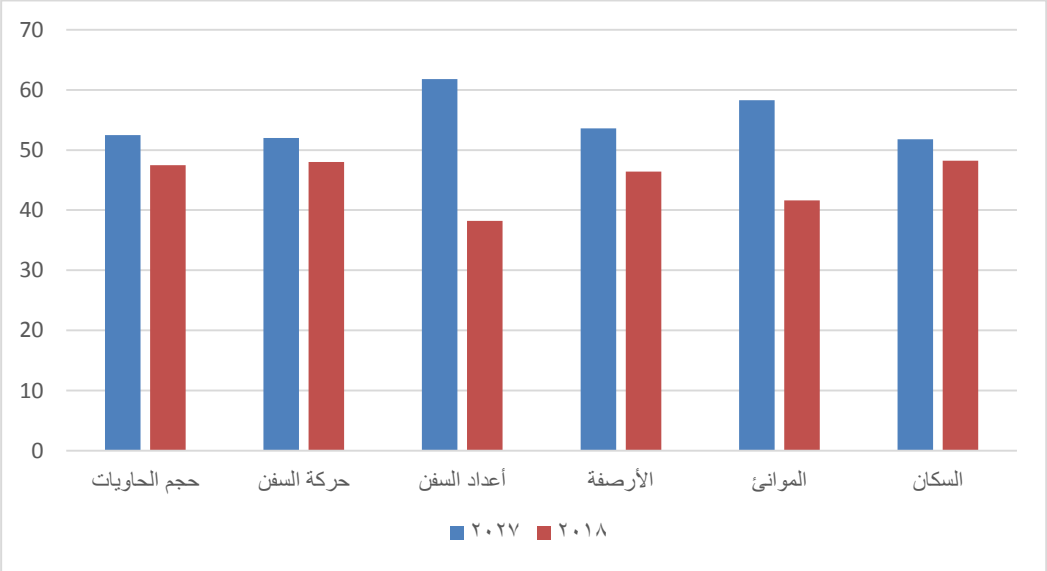

الشكل بالاعتماد على بيانات جدول (١)

أما أعداد الأرصفة فسيسجل ارتفاعاً بنحو (٤٧) رصيفاً مشكلة نسبة نمو ٥٣.٦%. أم أعداد السفن المتوقع أن تؤوم موانئ العراق التجارية فستبلغ (٢١) سفينة بمعدل نسبة نمو ٦١.٨%) . أما حركة السفن القادمة والمغادرة فستسجل ارتفاعاً بنحو (٢٧٠٩) سفينة مشكلة نسبة نمو ٥٢.٠% . في حين سيسجل اجمالي الحاويات (الحمولات) ارتفاعاً مقداره (٢٩٨١٤١٥) طن بمعدل نبة نمو ٥٢.٥ . ومن الجدير بالذكر الى أن أعلى نسبة زيادة في أعداد السفن سجلت خلال عام ٢٠١٨ والتي بلغت نسبة النمو فيها ٤٨.٢ ، في حين أن التوقعات المستقبلية لعام ٢٠٢٧ تشير الى أن أعلى نسبة نمو ستسجل بأعداد السفن والتي ستصل الى ٦.٨% محققة أعلى نسبة نمو.

وبالنظر الى العوامل المؤثرة على الأداء التشغيلي وفقاً للتطورات والاتجاهات المستقبلية الحديثة نتوقع بأمر تشغيل محطات الحاويات وفقاً للرؤية المستقبلية، حيث ظهرت الموانئ والسفن التجارية بشكلها الحديث وأصبح العراق بوابة للتجارة الخارجية.

النتائج

- يُعد السكان أكثر العوامل البشرية تأثيراً على الموانئ خصوصاً ووسائل النقل المختلفة عموماً، فوسائل النقل وجدت لخدمته. لقد كان لسكان العراق الأثر المباشر على زيادة نشاط الموانئ، لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ والتغير السياسي وتوقف معظم الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة خصوصاً بعد أن بلغ عدد سكان البلد حوالي (٣٤.١٧٧.٨٨٣) مليون نسمة عام ٢٠١٣، مما جعل الموانئ الرافد الذي يزود البلد بكل احتياجاته من المواد الغذائية والإنتاجية المختلفة. فهو المجهز الرئيس لكل السلع

الأساسية حتى وصل حجم مساهمته في سد حاجة البلد الى أكثر من ٩٣% من تجهيز السلع والبضائع المختلفة للبلد.

- دخول رافعات ذات قدرات عالية في المناولة مما يتوجب إجراء تعديلات على تصاميم المحطات والموانئ لوضع تصاميم حديثة وبنية هياكل للأرصفة الموجودة للمواءمة.
- زيادة التركيز على بحث دفع حاويات متعددة، اثنان لكل دورة بدلاً من دورة مرات أسرع.
- ارتفاع عدد السفن التي تؤوم موانئ العراق التجارية ذات الغاطس الكبير المحملة للحاويات المفرغة والمشحونة للناقل بدلاً عن توسيط السفن ذات الغاطس المنخفض (السفن المغذية)
- يحتاج وفرة في أعداد الرافعات العاملة في الوردية الواحدة وبالتالي زيادة عدد الرافعات العاملة في كل سفينة، وعدد السفن العاملة في المحطة.
- لابد من تحديد السعة الخزنية للساحات لليوم الواحد، والتحكم بزمن بقاء الحاوية بالمحطة من خلال نظام مرن للمساعدة في خفض زمن بقاءها.
- يحتاج مورد متعددة لمعالجة البيئة المينائية فيما بين المحطة والطرق البرية، السكك الحديدية والنقل النهري الداخلي.

التوصيات المستقبلية المتوقعة:

- يتوقع الموردون للحاويات في تفاعل المحطة بمزيد من توحيد الحلول عند الأزمات والمخاطر، ومدى الاستجابة وتكامل المحطة في سلسلة الإمداد البحري للمورد الواحد في جميع الاتجاهات (شرقاً، غرباً ، شمالاً وجنوباً)
- إن الحفاظ على مستويات الإنتاج بالنسبة لسفن الحاويات والمحطات ستكون عسيرة إن لم يكن هنالك تخطيط دقيق، وعليه ستصبح المحطات الاوتوماتيكية القاعدة المستقبلية الأساسية من خلال حيازة مشتركة للأسهم لمعظم المساهمين في سلسلة الإمداد مع الزيادة في عدد المشاريع المشتركة بين مشغلي المحطات في الموانئ والموردين والاختراق القوي للبنوك للاستثمارات المحلية.
- مشاركة المعلومات في سلسلة الإمداد واللوجستيات مع جميع المساهمين .
- التكامل في مجال تكنولوجيا المعلومات التي تقوي الخدمات اللوجستية.
- توفير نظام قياس لمؤشرات الأداء للأنشطة والعمليات اللوجستية المينائية.
- رفع كفاءة النظام الحوسبي المعلوماتي لبنك المعلومات للرقابة والمتابعة بمحطات الحاويات بالموانئ.
- توفير تقارير شهرية من بنك المعلومات المحوسب لكل محطة ورصيف للمتابعة والرقابة لوضع آلية لمتابعة الانحرافات وإدارة المخاطر لمحطات الحاويات في الموانئ، وذلك لأن

قطاع الموانئ يدر أموالاً طائلة في خزينة الدولة، وهو رافد لا ينضب من خلال تسهيل حركة السفن التجارية التي تؤوم موانئنا ، وفي داخل القنوات الملاحية.

- العمل على تحويل الموانئ التجارية العراقية الى موانئ تخصصية بدلاً من الموانئ العامة وذلك لتحقيق الانسجام في عمل الموانئ، وهذا معمول به في جميع الدول.
- جعل الموانئ ذات استقلالية تامة في الجوانب الإدارية والمالية ليتمكن القائمون على إدارة الموانئ من تدارك السلبيات والأعطال بصورة سريعة في حالة وقوعها.
- ربط الموانئ التجارية العراقية بنظام تسهيل المعاملات الإدارية والي يسمى (المرسال) الذي يبحث المعاملات الورقية للتخليص الكمركي وغيرها والسفينة في عرض البحر لغرض تسهيل عمليات الشحن والتفريغ عند وصول البضاعة.
- العمل على ربط الموانئ التجارية بشبكة من الاتصالات المتطورة ، وتسهيل عمليات المناقلة والتمويل بينا، وجعل التعاون الإداري والمالي جزءً لا يتجزأ من أعمال التعاون المشترك.
- العمل على إدخال الموانئ التجارية في المعاهدات الدولية التي تحفظ للموانئ التجارية العراقية حقوقها التجارية والقانونية أمام استغلال بعض دول الجوار.
- السعي في إنشاء الموانئ الجافة لتصليح السفن العراقية بدلاً من اتلافها أو هيكلتها.
- استعمال الأنظمة الإلكترونية الحديثة في إدارة المعاملات والمعدات ذات التقنية العالية والإدارة الكفوءة، وتوفير الأرصفة المتخصصة لجذب السفن الحديثة، لاسيما سفن الحاويات. إذ تختلف الموانئ بشكل عام عن بقية المنشآت الإنتاجية كونها تتعامل مع أساطيل النقل البحري العالمية المتطورة لتتماشى مع التطورات في الموانئ العالمية.

خلاصة ما تم التوصل اليه:

تناول البحث دراسة المستجدات والتحديات التي تجابه صناعة النقل البحري اللوجستي وأثرها على الموانئ وكيفية التعامل معها بمحطات الحاويات في موانئ العراق التجارية.

يهدف البحث الى وضع نظم لمتابعة الأداء الفعلي لهذه العمليات.

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال المشاهدة الميدانية للأنشطة اللوجستية بمحطات الحاويات من منظور العمليات اللوجستية، فقد تم قياس الأنشطة الرئيسة للمحطات مستعملاً منهج حساب الإنتاج والإنتاجية للسفن وآليات المناولة والاستعمال الأمثل للمعدات والآليات وتحليل الطاقة الاستيعابية للأنشطة للسنوات ٢٠١٤ ٢٠١٨ ، وتمت مقارنتها بالطاقة التصميمية للمحطة، وذلك للحصول على أفضل النسب المئوية، وكما تمت مقارنة الإنتاجية الفعلية للعاملين للسنوات ٢٠١٤ – ٢٠١٨ .

حيث توصل الباحث الى جملة من النتائج وكما يأتي:

أولاً: تميز الأداء الفعلي للمحطات من خلال قياس مداخل حركة السفن ومعدلات الشحن والتفريغ ، والكشف الكمركي يتطور في حركة خدمات الموانئ، وذلك بقياس منظور العميل.

ثانياً: إن البيئة التنافسية للموانئ، وكذلك برامج الرقابة والنظام ، بحاجة الى جهد أكبر بالمقارنة مع حركة الموانئ في الدول المجاورة.

التوصيات:

هنالك جملة من التوصيات وكالآتي:

أولاً: إنشاء وحدة لمتابعة الحركة اليومية للمتغيرات في الموانئ.

ثانياً: وضع نظام معلوماتي مرن للمعلومات للتمكن من إصدار التقارير اليومية والشهرية وتقارير الانحرافات الحرجة لإدارة المخاطر.

المصادر :

١. أبو معاش ، محمد رضا . (٢٠٠٧) اقتصاديات الموانئ البحرية ، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، الإسكندرية .

٢. الأسدي ، أسعد عباس . (٢٠٠٥) النقل البحري في دولة الإمارات العربية المتحدة ومشاكله خلال المدة (١٩٧٠ – ٢٠٠١) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة البصرة / كلية الآداب ، ص ٢١٦

٣. جبارة ، سوزان عبداللطيف . (٢٠١١) النقل بالحاويات في الموانئ العراقية (دراسة في جغرافية النقل) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة بغداد / كلية التربية للبنات .

٤. الحجاج ، نجم الدين عبدالله نجم . (٢٠١٤) تقييم كفاءة النقل البحري العراقي ودوره في التنمية الاقتصادية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية الصرفة ، ص ٢٠٨

٥. الحجاج ، نجم الدين عبدالله نجم . (٢٠١٦) مستقبل النقل البحري العراقي، مجلة كلية التربية للعلوم الصرفة / جامعة البصرة .

٦. الدمنهوري ، زياد عبدالعزيز ابريك . (٢٠٠٨) دور ميناء طبرق في النشاط الاقتصادي لشعبية البطنان (دراسة في الجغرافية الاقتصادية)، رسالة ماجستير(منشورة) ، جامعة قاريونس الليبية / كلية الآداب .

٧. السكيني ، حميد غالب عجيل . (١٩٩٨) النقل في مدينة البصرة ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة البصرة / كلية التربية ، ص ٢٦٧

٨. شلية ، جلال الدين محمد أحمد . والخضر، محمد درار . (٢٠١٦) التحليل الاقتصادي لمحطة الحاويات في سوق قطاع النقل البحري (دراسة حالة الميناء الجنوبي لميناء بورتسودان ، مجلة كلية الاقتصاد ، جامعة البحر الأحمر، بورتسودان ، السودان .

٩. عبدالرضا ، عبدالودود . (٢٠١٦) تقييم كفاءة النقل النهري في شط العرب وآفاقه المستقبلية (دراسة في جغرافية النقل)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الصرفة .

١٠. العتيبي ، سامي عزيز . والطائي ، أياد عاشور . (٢٠١٢) النمذجة في الجغرافية ، أكرم للطباعة ، جامعة بغداد ، ص ٢٥

١١. العجمي، عبدالله فهد محمد . (٢٠١١) تقييم مدى فعالية النظم المحاسبي في مؤسسة الموانئ في دولة الكويت وإمكانية تطويره، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة الشرق الأوسط / كلية الأعمال .

١٢. عوالي ، نعمة . (٢٠١٦) استخدام الأساليب الكمية في إدارة النقل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم / كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير .

References:

1- Abu Maash, Mohamed Reda. (2007) Economics of Maritime Ports, The Arab Academy for Science, Technology and Maritime Transport, Alexandria.

2- Al-Asadi, the happiest Abbas. (2005) Maritime transport in the United Arab Emirates and its problems during the period (1970 - 2001), PhD thesis (unpublished), University of Basra / College of Arts, p. 216

3- Jubara, Suzan Abdel-Latif. (2011) Container transport in Iraqi ports (study in the geography of transport), MA (unpublished), University of Baghdad / College of Education for Girls.

4- Al-Hajjaj, Najmuddin Abdullah Najm. (2014) Assessment of the efficiency of Iraqi maritime transport and its role in economic development, PhD thesis (unpublished), Basra University / College of Education for Pure Humanities, p. 208

5- Al-Hajjaj, Najmuddin Abdullah Najm. (2016) The Future of Iraqi Maritime Transport, Journal of the College of Education for Pure Sciences / University of Basra.

6- Damanhouri, Ziad Abdulaziz Abrik. (2008) The Role of Tobruk Port in the Economic Activity of Al-Batnan District (Study in Economic Geography), Master Thesis (published), Libyan University of Garyounis / College of Arts.

7- Al-Sakaini, Hamid Ghaleb Ajeel. (1998) Transport in Basra, PhD thesis (unpublished), Basra University / College of Education, p. 267

8- Shaliah, Jalaluddin Muhammad Ahmed. And the vegetables, Mohamed Dirar. (2016) Economic analysis of the container terminal in the marine transport sector market (case study of the southern port of Port Sudan, Journal of the Faculty of Economics, Red Sea University, Port Sudan, Sudan.

9- Abdulredha and Abdulwadood. (2016) Evaluation of the efficiency of river transport in the Shatt al-Arab and its future prospects (a study in the geography of transport), doctoral thesis (unpublished), University of Basra / College of Education for Pure Sciences.

10- Al-Otaibi, Sami Aziz. And Al-Taie, Iyad Ashour. (2012) Modeling in geography, Akram Press, University of Baghdad, p. 252

11- Al-Ajmi, Abdullah Fahd Mohammed. (2011) Evaluation of the effectiveness of accounting systems in the Ports Corporation in the State of Kuwait and the possibility of its development, Master Thesis (unpublished), Middle East University / College of Business.

12- Awali, Blessing. (2016) Use of Quantitative Methods in Transport Management, Master Thesis (unpublished), University of Abdul Hamid bin Badis Mostaganem / College of Economic, Commercial and Management Sciences.

Economic analysis of container terminals in the Iraqi commercial ports (Study in the economics of maritime transport)

Dr. A.M. Dr. A.M. Doctor
Dr. Safaa Abdel-Hussein Jaez
Director of the General Company, For Iraqi ports
Dr.safaauqp@gmail.com
Assist.prof.dr. Shurooq Naeem Jassim Al-Jubouri
Sh83rq@gmail.com
University of Baghdad - College of Arts
Assist.prof.dr. Najmuddin Abdullah Najm Al-Hajjaj
University of Basra - College of Administration and Economics
General
Najem.aldeen@yahoo.com

Abstract

The economic analysis of container terminals in the Iraqi commercial ports needs to study the developments and challenges facing the maritime logistics industry and its role on the ports and how to deal with container terminals in the ports being a basic and necessary sector that cannot be dispensed with. Therefore, there is an urgent need for its development and setting the necessary plans to move it to better upgrade levels after it became an essential pillar in the life of the country. Through it, containers loaded with various goods (food, agricultural, industrial and luxury) pass.

On the other hand, it is a financial resource that pumps large amounts of money into the Iraqi state treasury, which amounts to billions of Iraqi dinars. It is also a sector that provide employment for very large manpower. Therefore, it became necessary to build other government sectors.

التوزيع المكاني لمقومات السياحة الصحراوية في منطقة الهضبة الغربية من العراق (عرض لتجارب الدول المجاورة للهضبة الغربية في مجال السياحة الصحراوية)

أ.م .د لؤي عدنان حسون – جغرافية بشرية
وزارة التربية (تدريسي في ثانوية كلية بغداد)
Luayadnan.geo@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

استهدف البحث التوزيع المكاني لمقومات الجذب السياحي في الهضبة الصحراوية التي تحتل الأقسام الغربية والجنوبية الغربية من العراق، وقد بين البحث أن المنطقة تمتلك مقومات تكاد تكون متكاملة للعرض السياحي إذ شهدت تنوعا في المقومات الطبيعية والتي تمثلت بالموقع الجغرافي الفريد والتنوع في المظاهر الجيومورفولوجية والتنوع الأحيائي فضلاً عن توافر المقومات البشرية والتي تمثلت بالمواقع التاريخية والتراثية والدينية والضيافة والخدمات التكميلية المساعدة ،كما بين البحث إمكانية إقامة العديد من أشكال السياحة في منطقة الدراسة كالسياحة الصحراوية والبيئية والمغامرات والمؤتمرات والعلمية والدينية والثقافية وغيرها من أشكال السياحة ،كما تطرق البحث إلى عدد من تجارب الدول في هذا المجال من اجل الإفادة منها في عملية الاستثمار السياحي في المستقبل، وقد خرج البحث بتوصيات يمكن أن تسهم في توجيه أنظار الجهات ذات العلاقة إلى الاهتمام بالسياحة ودعم اقتصاد البلد من خلال استثمار تلك المقومات ودعم التنمية السياحية

الكلمات المفتاحية: التوزيع المكاني، السياحة الصحراوية الهضبة الغربية، مقومات السياحة

المقدمة

في ظل التحولات الاقتصادية أصبحت السياحة واحدة من الأنشطة التي وليت مكانه مهمة في اقتصاديات الدول، فعلى الرغم من كونها وسيلة ترفيه واستغلال لأوقات الفراغ، ألا أن لها أبعادا اجتماعية وسياسية واقتصادية تتمثل في القضاء على البطالة توفيرها لفرص العمل فضلاً عن أهميتها في الدخل القومي من خلال التنوع في مصادر الإيرادات وتنمية القطاعات الأخرى التي ترتبط بها كالنقل والمواصلات والتشييد والبناء وغيرها من القطاعات، لذا فلا عجب أن كثيراً من الدول تبنت سياسة تشجيع الاستثمار في القطاع السياحي، ونظراً لتلك الأهمية فقد تطرق هذا البحث إلى بعض مقومات العرض السياحي في منطقة الهضبة

الصحراوية الغربية من اجل تنمية القطاع السياحي في تلك المنطقة وإيجاد بدائل حقيقية للاقتصاديات الأحادية الجانب.

مشكلة البحث:

أن النشاط السياحي وكما هو معروف يعتمد على مجموعة مقومات أو عناصر تمكنه من تحقيق التنمية السياحية وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الاتي

١. هل هنالك مقومات للسياحة الصحراوية في منطقة الهضبة الصحراوية الغربية من العراق؟ وماهي طبيعة التوزيع المكاني لتلك المقومات.

٢. هل هنالك دولاً مجاورة لمنطقة الهضبة الصحراوية الغربية استفادت من المقومات الجغرافية للمنطقة الصحراوية في تحقيق التنمية السياحية

فرضية البحث:

يمكن صياغة فرضية البحث بالآتي:

١. تمتلك الهضبة الصحراوية الغربية العديد من مقومات العرض السياحي منها الطبيعية والتاريخية والبشرية وغيرها من المقومات تتوزع على العديد من محافظات منطقة الدراسة حسب مقوماتها الجغرافية الطبيعية أو البشرية أو التاريخية وغيرها من المقومات.

٢. هنالك العديد من الأمثلة لتجارب دول مجاورة لمنطقة الدراسة تتشابه في طبيعتها الجغرافية استفادت من تلك المقومات في تحقيق عملية التنمية السياحية منها التجربة الكويتية والسعودية والأردنية والسورية.

أهمية البحث:

١. دراسة التوزيع المكاني لمقومات العرض السياحي في منطقة الهضبة الصحراوية الغربية من العراق
٢. تحديد أبرز المعوقات التي تحد من إمكانية استغلال السياحة الصحراوية في المنطقة
٣. التأكيد على أهمية النشاط السياحي بوصفه واحداً من أكثر الأنشطة مساهمة في الاقتصاد العالمي.
٤. التعرف على الأشكال السياحية التي يمكن استثمارها في منطقة الدراسة
٥. عرض تجارب لبعض الدول العربية في مجال تنمية السياحة الصحراوية لاسيما المحاذية لمنطقة الدراسة.

مبررات البحث

١. الأهمية الاقتصادية للنشاط السياحي بوصفه أحد اهم مصادر الدخل القومي في الوقت الحاضر لدرجة أن البعض يطلق عليه صناعة السياحة.

٢. التقلبات الاقتصادية التي شهدتها الدول في مجال الطاقة ومنها العراق والتي تعتمد على الاقتصاد الأحادي الجانب والمتمثل بالنفط.
٣. توافر الإمكانات السياحية العديدة التي تمتلكها منطقة الدراسة.
٤. الترويج للقطاع السياحي في منطقة الدراسة والعراق بصورة عامة.
٥. تبنى أفكار يمكن أن تسهم في مساعدة أصحاب القرار من اجل النهوض بقطاع السياحة في العراق

الحدود الزمانية والمكانية للبحث

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بالهضبة الصحراوية الغربية التي تقع في القسم الغربي والجنوبي الغربي من العراق، وهي من أكبر الأقسام التضاريسية مساحة إذ تشكل أكثر من ٥٥% من مساحة العراق وتتكون من عدة أقسام تضاريسية هي

١. **هضبة الجزيرة:** وتضم الجزء الواقع بين نهري دجلة والفرات وهي خارج نطاق منطقة الدراسة
٢. **البادية الشمالية:** وتمتد من نهر الفرات شمالاً حتى الحدود السعودية جنوباً ونهر الفرات شرقاً والحدود العراقية الأردنية السعودية غرباً وتقدر مساحتها بحدود ١٠١٣٣٩كم٢ ويتميز سطح الهضبة الغربية بتباين ارتفاعه التدريجي من الغرب إلى الشرق وتكون أراضيها بصورة عامة منبسطة تتخللها بعض الأودية والمنخفضات كمنخفض الحبانية وأبو دبس
٣. **البادية الجنوبية:** تحتل البادية الجنوبية المنطقة الممتدة من نهر الفرات شرقاً حتى الحدود السعودية غرباً وتحاذي البادية الشمالية من جهتها الشمالية الغربية أما من الجنوب فتتمثل بالحدود العراقية الكويتية، وتقدر مساحتها بحدود (٧٦١٤٤) كم٢، يتكون سطحها العام من ارض صخرية مغطاة بطبقة من الحصى والرمال وتنتشر عليها الكثبان الرملية لاسيما في أقسامها الجنوبية الشرقية التي يطلق عليها بحر الرمال أما بالنسبة للموقع الفلكي لمنطقة الدراسة فيتمثل بين خطي طول (٣٩-٤٨شرقاً) ودائرتي عرض ٢٩°-٣٤° شمالاً، ويشكل وادي الخر أو دائرة عرض ٣٢° حدوداً فاصلة بين الباديتين الشمالية والجنوبية، يلاحظ الخريطة (١)

خريطة (١) منطقة الدراسة

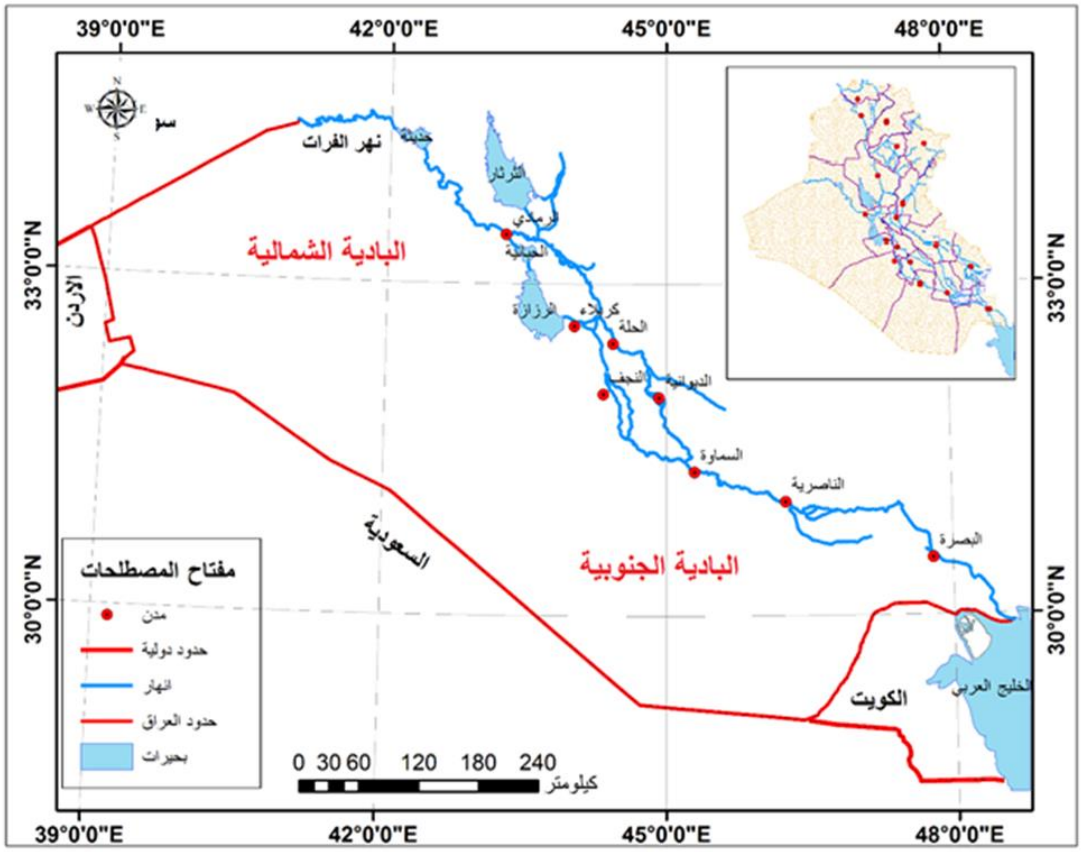

المصدر: الباحث بالاعتماد على وزارة الموارد المائية الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية لسنة ٢٠١٩ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية Arc GIs10.5

مفهوم السياحة والسياحة الصحراوية:

السياحة (Tourism):

تعددت التعاريف الخاصة بالسياحة نظراً لاختلاف الغرض الذي ينطلق منه موضوع البحث. فالبعض يرى السياحة ظاهرة اجتماعية، والبعض الأخر يتأثر بها كظاهرة اقتصادية وكلاً حسب اختصاصه، ويمكن أن نورد أكثر التعاريف قبولاً في الأوساط السياحية ألا وهو التعريف الخاص بمنظمة السياحة العالمية إذ عرفتها بأنها مجموعة العلاقات والخدمات الناتجة عن السفر والإقامة إلى الحد الذي لا يحتاج اليه السائح إلى إقامة دائمة ولا يترتب على أقامته أي نشاط بأجر مدفوع (ريهام يسري السيد،٢٠٢٠، ص٨٦)

السياحة الصحراوية: (Desert Tourism)

احد أشكال السياحة البيئية (الطبيعية) مجالها الصحراء بما تضمه من مظاهر طبيعية تتمثل بالكثبان الرملية والجبال الجرداء والأودية الجافة والواحات الطبيعية وأخرى بشرية تتمثل بالإرث التاريخي والثقافي والديني فضلاً عن أسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة مع طبيعة الصحراء (خليف مصطفى غرايبة، ٢٠٠٨، ص٢٢).

مقومات السياحة الصحراوية في الهضبة الصحراوية الغربية

ويقصد بها جميع المستلزمات التي يمكن أن تقدمها منطقة ما أو بلد معين لقاصديها من السياح متمثلة بسلسة من المغريات الطبيعية والتاريخية والأثرية والبشرية وغيرها من المقومات القادرة على جذب السياح إلى منطقة وبقائهم فيها مدة بحيث تترك أثراً في نفوس قاصديها، وتعد هذه المقومات بمثابة العمود الفقري للسياحة (مصطفى يوسف كافي،٢٠٠٩، ص٧٧)، ويمكن أن نقسم تلك المقومات على أنوع عدة منها :

اولاً: المقومات الطبيعية: (Natural Resources)

تمثل البيئة الطبيعية أحد اهم مقومات الجذب للنشاط السياحي وتتمثل بالمغريات الطبيعية التي تنفرد فيها المنطقة وتتميز بها على غيرها من المقومات الأخرى كالمقومات الخاصة بالموقع الجغرافي أو طبيعة الأشكال الأرضية والمناخ والموارد المائية والتنوع الأحيائي والحيواني والبيئي، ويكمن الهدف من تحديد تلك المقومات هو التعرف على الأشكال السياحية التي يمكن إقامتها في تلك المنطقة، ويمكن التطرق إلى أبرز المقومات الطبيعية وما يمكن أن تقدمه من عناصر للجذب السياحي في منطقة الدراسة وكالآتي.

الموقع الجغرافي: (Situation)

يتمثل دور الموقع الجغرافي كأحد مقومات الجذب السياحي المؤثرة على السياحة بنواح عدة منها ما يتعلق بالتدفق السياحي من البلدان المصدرة فكلما كان الموقع قريباً من مصادر قدوم السياح كلما كان الأقبال عليه أكثر لانخفاض تكاليف السفر اليه، كما يلعب الموقع الجغرافي دوراً مؤثراً في تحديد جنسية السياح بل حتى تحديد مدة أقامتهم، ويتمثل دور الموقع الجغرافي للسياح من خلال قربة من خطوط النقل والمواصلات والمواقع السياحية أو مواقع الأيواء و مناطق تقديم الخدمات السياحية إذ أن القرب المكاني من تلك المواقع له دوره الواضح في تحديد حجم الحركة السياحية فضلاً عن التقليل من تكاليف السفر والتخفيف من عنائه للسائح ، وإذ ما حاولنا تتبع الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة والتي سبق وان تطرقنا اليها نجد أن منطقة الدراسة تشهد تداخلاً جغرافياً في الحدود الدولية المحاذية لها والتي تتمثل بسوريا والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت والذي يلعب دوراً كبيراً في تحديده لجنسية السياح نجد أن طبيعة المنطقة تمثل تقريباً نفس الإرث التاريخي المكتسب والذي ينم عن طبيعة الأنسان العربي الأصيل المحب لتاريخه والذي يحاكي تقاليد الماضي وعراقته ولا يعني هذا أنها تقتصر على جنسية تلك البلدان فقط بل أن كثير من السواح لاسيما في دول اوربا أو اسيا يتملكهم الفضول والرغبة في اكتشاف حضارات الدول لاسيما العربية، كما يظهر تأثير الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة من خلال قربها من العديد من

مراكز المدن أو طرق النقل والمواصلات والتي تغطي منطقة الدراسة من شمالها إلى جنوبها

١. البنية الجيولوجية: Geological Structure

تنتمي الهضبة الصحراوية الغربية في بنائها الجيولوجي إلى تكوينات تشكلت في أزمنة جيولوجية مختلفة ومن هنا جاءت أهميتها باعتبارها عنصر جذب سياحي إذ أن هذا التنوع الفريد في البنية الجيولوجية يستهوي العديد من السواح والمغامرين وهواة استكشاف جمال الطبيعة وعلومها.

يتمثل البناء الجيولوجي لمنطقة الهضبة الصحراوية بكونها تمثل منطقة انتقالية بين نوعين من التكوينات الجيولوجية أحدهما حديث يتمثل بالأقسام الشمالية والشرقية والتي ترجع في تكوينها إلى الزمن الرابع، وتضم هذه التكوينات الرواسب النهرية التي تنتشر في الأقسام الشرقية التي تعرضت ولفترات متكررة للانغمار بمياه بحر تيثس لذا نجد صخورها مكونة من طبقات عدة تعود لعصور جيولوجية مختلفة كالميوسين الأعلى والأسفل ومن أكثر أنواع صخورها انتشاراً صخور الرمل والطفل والصخور الرسوبية النهرية التي تعود إلى عصر الهولوسين والتي تنتشر في الأقسام الجنوبية من المنطقة .

أما القسم القديم منها فيتمثل بكونه جزءاً من قارة كوندوانالاند والذي تمثله الأقسام الغربية والجنوبية من الهضبة الصحراوية والتي تعد جزء من هضبة جزيرة العرب وتبدو على شكل حوض يمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، ونظراً لامتداد الصخور الصلبة تحتها فقد كانت اقل تعرضاً لتأثير الحركات الأرضية، ويضم هذا القسم ايضاً العديد من المظاهر والأشكال الارضية التي تعود إلى عصور جيولوجية مختلفة منها تكوينات الزمن الثاني لاسيما الجوراسي والطباشيري وتتكون بصورة عامة من الصخور الرسوبية التي تنتشر في الأقسام الشرقية من منطقة الدراسة ، كما تضم المنطقة تكوينات جيولوجية تعود إلى عصر الباليوسين والايوسين الميوسين لاسيما في الأقسام الجنوبية الغربية من منطقة الدراسة وتتكون معظمها من الحجر الجيري والصلصال والدولومايت والصوان **(عباس فاضل السعدي، ٢٠١٧، ص٢٥-٢٧)**.

٢. السطح (Topography)

يتمثل دور السطح في السياحة بالمناظر والأشكال الأرضية الناتجة عن اختلاف تضاريس الأرض كالجبال، الوديان، الهضاب، الكهوف، لون التربة، الكثبان الرملية، تكسرات الصخور، وجميع المناظر المغرية الأخرى، ولقد سبق وان تطرقنا إلى الأقسام التضاريسية في الهضبة الصحراوية والتي قسمت إلى قسمين هما البادية الشمالية والبادية

الجنوبية وتضم الباديتين العديد من الأشكال التضاريسية يمكن تقسيمها إلى الأقسام الأتية يلاحظ الخريطة (٢)

أ- **منطقة الحماده:**

وتشغل الأقسام الغربية من البادية الشمالية ويتميز سطحها بكونه صخري يتباين في ارتفاعه إذ يبلغ اعلى ارتفاع لها حوالي ٩٠٠ م وأبرز ظاهرتين جيمورفولوجيتين هما جبل التنف الذي يقع في الطرف الشمالي الغربي وجبل عنزة الذي يقع في الطرف الجنوبي الغربي، وقد ساعد التدرج في انحدار السطح من الغرب إلى الشرق إلى انحدار المجاري المائية السطحية الوقتية في فصل الأمطار(الشتاء) باتجاه نهر الفرات لذلك نجد العديد من المدن التي تمتد في وسط وشرق البادية كمدن الرطبة والرحالية والنخيب والشنافية. (خطاب صكار العاني ،١٩٨٨،ص ٣٠-٣١)

ب-**منطقة الوديان:**

تحتل منطقة الوديان القسم الأوسط من الهضبة الصحراوية، وتقسم إلى قسمين الوديان العليا وتمتد في الأقسام الوسطى والغربية من الهضبة الصحراوية أما القسم الثاني فتضم الوديان السفلى وتمتد شرق الهضبة الصحراوية والفارق بينهما هو أن الوديان العليا أكثر ارتفاعاً من الوديان السفلى، ومعظم أراضي الوديان العليا تمتد في البادية الشمالية في حين تمتد الوديان السفلى ما بين البادية الشمالية والبادية الجنوبية ويتراوح ارتفاع أراضيها بين ١٥-٢٢٨م (جاسم محمد الخلف،١٩٦١، ص ٥٦)

ت-**منطقة الدبدبة:**

وتقع اقصى جنوب الهضبة الصحراوية تحدها الحدود الكويتية والسعودية جنوباً والسهل الرسوبي شمالاً ومنطقة الوديان وسهل الحجارة غربا يتراوح ارتفاعها بين ١٢-٢٨٩م ويطلق عليها سهل الدبدبة بسبب انبساط أراضيها تكثر فيها المراعي ويرتادها البدو في فصل الربيع فضلاً عن وجود الوديان والكثبان الرملية

ث-**سهل الحجارة:**

سميت بهذا الاسم لكثرة الصخور والحجارة ذات الحافات الحادة، تحده منطقة الوديان والحدود السعودية غرباً أما حدوده الشرقية فتتمثل بمنطقة الوديان السفلى في حين تتمثل حدوده الجنوبية بمنطقة الدبدبة وتضم المنطقة بعض المنخفضات كمنخفض السلمان والشبجة (عبد الجبار الراوي،٢٠١٠، ص ٣٥-٣٦)

أن التنوع في المظاهر التضاريسية للهضبة الصحراوية يعطي ميزة الأثارة والرغبة في استكشاف وتحليل الأشكال الأرضية المتنوعة فضلاً عن دراسة العوامل التي أدت إلى نشوء تلك الأشكال لاسيما وان بعض هذه الأشكال والمظاهر التضاريسية تتداخل مع أكثر من

حدود دولية لذا يمكن أن يستهوي هذا النوع من المقومات العديد من سواح دول العالم فضلاً عن العديد من الباحثين والمهتمين بالبناء الجيولوجي وهواة البيئة وسوف نقوم بعرض مختصر لأهم المظاهر التضاريسية المميزة والفريدة في منطقة الدراسة وكآلاتي.

خريطة (٢) أقسام سطح منطقة الدراسة

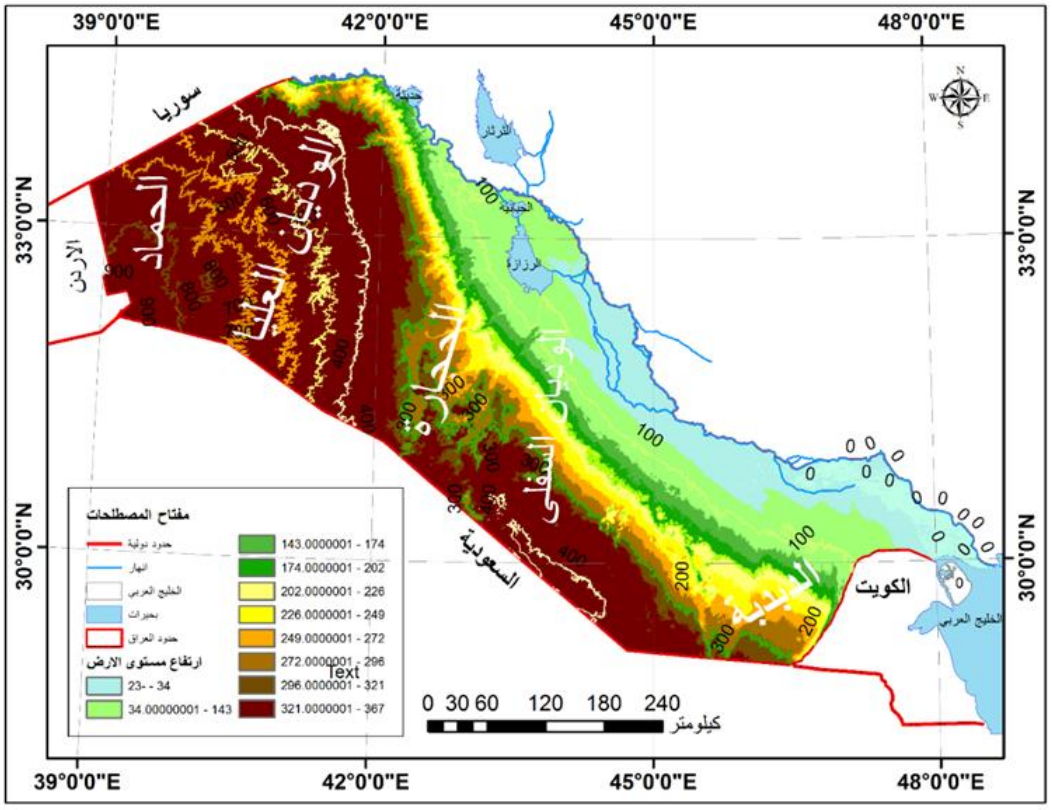

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) للعراق من القمر الصناعي (SRTM) 1 Arc-Second Global 30meters) https://earthexplorer.usgs.gov/ وبرنامج نظم المعلمات الجغرافية (GIS 10.5)

١. جبل عنزة:

يقع هذا الجبل في البادية الشمالية يبلغ ارتفاعه حوالي ٩١٥م ويعد منطقة تقسيم المياه في الهضبة الصحراوية تنبع منه العديد من الوديان الكبيرة مثل وادي حوران الذي تنصرف مياهه إلى وادي الفرات (جنوب حديثة) ووادي الأبيض الذي تنصرف مياهه إلى بحيرة الرزازة (جاسم محمد الخلف، ١٩٦١، ص٥٧).

٢. جبل سنام:

يقع هذا الجبل في البادية الجنوبية وتحديداً في منطقة الدبدبة في اقصى جنوب العراق بمحاذاة الحدود العراقية الكويتية ويعد الجبل مظهراً طبوغرافيا بارزاً يسمو في وسط سهل منبسط يضم الجبل مجموعتين من الأودية التي تمثل قنوات للتصريف وتغطي سطحه لاسيما الحافات الشمالية الغربية بالرمال ويعتقد أن سبب ذلك هو أن الجبل بعمل كمصد للعواصف الرملية (باسم حميد سلطان، ٢٠١٤، ص ٢٨-٣٠) ولجبل سنام أهمية تتمثل

في كونه كالمنارة التي تهتدي بها طرق المواصلات نحو الاتجاهات التي تربط سهل العراق وبين ساحل الخليج العربي

٣. وادي حوران:

يقع الوادي في منطقة البادية الشمالية وهو من أطول وديان الهضبة الصحراوية وينحدر من جبل عنزة ويحيط به مجموعة من الوديان الفرعية منها وادي القصر ووادي المانع ووادي الولج وتصب مياهه في نهر الفرات (سلار علي خضر الدزيني،٢٠١٩، ص ٢٢٥)

٤. وادي الخر:

أحد الظواهر الجغرافية المميزة في الهضبة الصحراوية تمتد حدود حوضه بين العراق والسعودية وتبلغ مساحة حوضه ٣٨٢٩٣،٢كم٢ ، يمثل الوادي حداً طبيعي يفصل بين البادية الشمالية والجنوبية ويعد وادي الخر من الوديان ذات التصريف الداخلي إذ تنتهي في منخفض بحر النجف ويشكل واديه حدوداً فاصلة بين محافظتي الأنبار والنجف (نيران محمود سلمان الخالدي، ٢٠١٣، ص٢)

٥. وادي الباطن:

يمثل الوادي حدوداً طبيعية فاصلة بين العراق والكويت وتمتد أراضيه إلى داخل الأراضي السعودية ويعرف بأسم وادي الرمة، إذ يبدأ من المدينة المنورة شرقاً وبعد أن يتشكل الوادي يتجه نحو الشمال الشرقي لينتهي بالقرب من الجزء الجنوبي لهور الحمار وتعد المروحة الفيضية التي تقع عند مصب وادي الباطن أبرز المظاهر الجيومورفولوجية وبسبب مساحتها الكبيرة فأنها تضم العديد من المدن المهمة كمدينة الزبير ومدينة سفوان وميناء أم قصر (ريس وليامز،١٩٥٢،ص٣٠٠-٣٠٥)

٦. نطاق الكثبان الرملية:

تمتد هذه النطاقات بأتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي وتحديداً من جنوب مدينة الشنافية حتى وادي الباطن وتتراوح ارتفاعاتها بين ٣-٣٠م (سلار علي خضر الدزيني،٢٠١٩، ص٢٣١-٢٣٢).

٧. منخفض الكعرة:

وهو منخفض صحراوي يقع في البادية الشمالية يحده جنوباً وادي حوران والى شماله الحدود العراقية السورية تحيط به الأراضي المرتفعة من جميع الجهات والتي يتراوح ارتفاعها بين ٥٢٥-٥٥٠م تبلغ مساحة المنخفض حوالي ٨٠٠كم٢وتمتد أراضيه باتجاه شمالي شرقي جنوبي غربي بطول ٧٠كم وبرض يتراوح بين ١٥-٣٥كم ويزخر المنخفض بالمياه الجوفية التي تصلح لجميع الأغراض ويعود سبب ذلك إلى طبيعة الصخور الرملية غير الملحية فضلاً على التغذية المستمرة لخزاناتها أثناء جريان السيول من شبكة الأودية التي تحيط

بالمنخفض أو التي تصب فيه وبسبب توافر الموارد المائية فقد انتشر فيها سكان البدو الذين يمارسون الرعي فضلاً عن الزراعة الديمية، وبسبب العديد من الوديان التي تصب في المنخفض فقد تكونت العديد من المراوح الفيضية الأمر الذي شجع الحكومة على بناء القرى وبيوت البدو المنتشرة في في مناطق متفرقة من المنخفض (حارث عبد الجبار حميد الضاحي،١٩٩٦،ص١٣٢)

٨. منخفض الهبارية:

يقع المنخفض في البادية الشمالية ضمن القسم الجنوبي من منطقة الوديان يبلغ طول المنخفض ٢٣٠كم وعرضه بين (٥-١٦) كم وبمساحة تقدر بحوالي ٢٥٣٠كم ٢ ، وتخترق المنخفض مجموعة من الوديان مثل وادي غدف ووادي الأبيض ووادي تبل ويضم المنخفض بعض المظاهر الجيومورفولوجية مثل المراوح الفيضية كما يضم المنخفض واحداً من أكبر المستودعات للمياه الجوفية إذ تنصرف اليها المياه على مساحة تقدر بنحو ٢٢٠٠٠كم٢ (نوري خليل البرازي، ١٩٦٩، ص٧١)

٩. منخفض بحر النجف:

يقع المنخفض إلى الغرب من مدينة النجف ويمثل منخفضاً ارضياً يمتد باتجاه الشمال الغربي لمسافة تصل إلى حوالي ٤٠كم وبعرض ١٦كم كحد اقصى ويشكل هذا المنخفض مساحة تصل إلى ما مجموعها ٤٥٣،٨كم٢ وقد جفت مياهه منذ ١٨٨٧ وأصبحت قاعه مزارع جميلة تسر الناظرين (علي صاحب طالب الموسوي،٢٠٠٤، ص٣٥-٤٢)

٢. المناخ Climate :

يعد المناخ أحد المقومات المؤثر في السياحة وتكمن أهميته في كونه يحدد إمكانية الاستفادة من المصادر السياحية الموجودة في أي منطقة، وعلى الرغم من عدم وجود مناخ محدد للأنشطة السياحية لأن لكل نشاط مناخه المفضل، وفي الغالب يوصف المناخ الملائم بأنه المناخ المعتدل الذي لا يتصف بالتقلبات الحرارية الكبيرة خلال الليل والنهار ووجود أيام مشمسة في اغلب الأوقات (Bruno Abegg, Urskonig, Rolf Buki and Hans Elsasser، 1988،p6)

واذا ما استعرضنا مناخ العراق نجد انه يقع بين دائرتي عرض ٢٩° -٣٧° شمالاً تقريباً وهو بهذا يقع ضمن القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية، وتختلف خصائص المناخ في منطقة الدراسة حسب الفصول الأربعة فهناك فصلان رئيسان هما الصيف والشتاء، بينما يكون الفصلان الآخران الربيع والخريف فصلين انتقاليين متغيرين قصيرين يتصفان بالحرارة المعتدلة الملائمة لراحة الإنسان ، ويبلغ المعدل الشهري لدرجات الحرارة في فصل الربيع (آذار ، نيسان، آيار) (١٦.٥) م°، أما فصل الخريف الذي يتمثل بأشهر

(أيلول وتشرين الأول تشرين الثاني) فقد بلغ المعدل الشهري العام لدرجات الحرارة فيه (٣٠) م°، في حين بلغ المعدل الشهري العام لدرجة الحرارة لأشهر الصيف (حزيران، تموز، آب) (٣٨) م°، ولأشهر الشتاء (كانون الأول، كانون الثاني، شباط) بلغ المعدل الشهري العام (١٠.٩) م° (وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، ١٩٩٣-٢٠١٨)، وبعد هذا الاستعراض المختصر لمناخ العراق هنالك سؤال يتبادر إلى الذهن ما مدى ملائمة مناخ منطقة الدراسة للنشاط السياحي وللإجابة على هذا التساؤل نود أن نوضح، أن النشاط السياحي لا يقتصر على فصل معين أو نمطاً واحداً فربما أن الصفات المناخية لمنطقة الدراسة لا تخدم السياحة الصيفية في بعض أشكالها ألا أنها ومن المؤكد يمكن أن تخدم أشكالا سياحية في فصل الشتاء أو الربيع أو الخريف يمكن أن تجذب أنماطاً سياحية متعددة يأتي في مقدمتها السياحة الشتوية أو السياحة العلاجية أو سياحة المغامرات أو السياحة البيئية أو الصيد أو الاستجمام وغيرها من الأنماط.

٣. الموارد المائية (Water Resources)

وتضم أشكالا متعددة من مصادر المياه كالبحار و الأنهار و البحيرات و الشلالات الينابيع الجداول و المياه المعدنية الحارة والباردة، وتشكل جميعها عناصر جذب سياحي للمواقع التي يرتادها السياح من مختلف أنحاء العالم لاسيما اذا توافرت الأنشطة والفعاليات السياحية المرتبطة بها بحيث تتيح للسائح ممارسة الفعاليات السياحية المائية بأشكالها المختلفة مثل (السباحة والتجذيف والغوص واستخدام الزوارق البخارية والشراعية وغيرها) (كولينات كلاوس، شتاينكه البرت،١٩٩١، ص١٣٤)، فضلاً عن دورها في تلطيف الجو كما يمكن أن تمثل بعض المصادر كالمياه الجوفية وعيون المياه المعدنية عنصر جذب كالسياحة العلاجية ،وإذ ما تطرقنا إلى المصادر المائية في الهضبة الصحراوية نجدها تضم أشكالا عدة يمكن أن توفر أشكالا مختلفة للسياحة المرتبطة بتلك المقومات منها

١. **مصادر المياه السطحية:** وتشمل البحيرات الطبيعية والاصطناعية والأنهار وفروعهما وتوابعهما والجداول والأهوار والمستنقعات والقنوات المائية، فضلاً عن السدود والخزانات المقامة عليها، وتتمثل تلك المصادر

أ. نهر الفرات:

يدخل نهر الفرات منطقة الدراسة عند مدينة حصيبه (القائم) حيث يجري فيها ل مسافة١١٦٠ كيلو متر مخترقاً الهضبة الغربية في وادٍ ضيق وعميق، ويمر النهر على طول مجراه الجنوبي الشرقي بالعديد من المدن والأقضية والنواح كمدينة الهندية والحلة والهاشمية والديوانية والكوفة والشامية والشافية والناصرية وحتى التقاءه بنهر دجلة في القرنة.

ب. شط العرب: يتكون شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات عند مدينة القرنة في محافظة البصرة يبلغ طوله ١٨٠ كم وعرضه بين ١-٢ كم ويصب في الخليج العربي

ت. **بحيرة الحبانية:** تقع بحيرة الحبانية في محافظة الأنبار جنوب من مدينة الرمادي.

ث. **سد وخزان حديثة:** تقع البحيرة على نهر الفرات إلى شمال مدينة حديثه على بعد (٧) كم.

ج. **بحيرة الرزازة:** تقع إلى جنوب بحيرة الحبانية وتتصل بها بواسطة جدول تخلية المجرة حيث يتم تصريف المياه الزائدة عن طاقة خزن بحيرة الحبانية إلى بحيرة الرزازة

ح. **بحيرة الثرثار** : وتعد من اكبر البحيرات الخزنية في العراق ومنطقة الدراسة تتكون من منخفض يبلغ طوله ١٢٠كم وبعرض ٤٠كم وتقدر مساحتها بحدود ٢٧١٠كم٢ (عباس فاضل السعدي،٢٠١٧،ص٢٢٢)

خ. **بحيرة ساوة:** وهي بحيرة مالحة تقع إلى الغرب من مدينة السماوة بحوالي ٢٥كم والبحيرة محاطة بحائط كلسي طبيعي يعيد غلق نفسه عند كسره لسرعة تصلب المادة الكلسية الموجودة بالماء وتتزود هذه البحيرة بالماء من تدفق المياه الجوفية تحت الأرض. وتسمى البحيرة العجيبة وذلك لكثرة عجائبها وتسمى أيضا الغريبة لغرابتها. وكانت تزدهر بالسياح العراقيين والعرب في الثمانينات من القرن الماضي أما الآن فحالها كحال أي موقع سياحي مهمل

د. **الأهوار:** تعدّ الأهوار من المحميات الطبيعية في منطقة الدراسة فالتنوع الحيواني والنباتي الذي تتميز به يعد احد أهم عوامل الجذب السياحي في المنطقة.

وتمثل الأهمية السياحية للمصادر المائية الأنفة الذكر بأنه يمكن الإفادة من نهر الفرات وفروعه في أنشاء العديد من الأماكن السياحية ومناطق الاستجمام فضلاً عن ممارسة السباحة والرياضة المائية والصيد وركوب القوارب.

أما البحيرات والخزانات فيمكن الإفادة منها في موسم الصيف إذ يمكن أن تصبح مناطق سياحية يؤمها العديد من السواح نظراً لما تشكله من مناظر طبيعية جميلة فضلاً عن اعتدال مناخها، كذلك فهي تستخدم كمناطق لصيد الأسماك ويمكن أن تقام بلاجات وشواطئ عليها وممارسة انواعاً من الرياضة كركوب القوارب والزوارق الشراعية والميكانيكية واليخوت وإقامة سباقات الزوارق الشراعية أو التزلج على الماء.

٢. **المصادر المائية الجوفية (أو الباطنية):** وهي المياه التي توجد تحت سطح الأرض وتظهر على السطح، أما بصورة طبيعية كالينابيع والعيون أو بتدخل الإنسان لاستخراجها كحفر الآبار. وتعد هذه المصادر قوة جاذبة للباحثين عن الاستجمام فهي تضفي على مظاهر السطح الكثير من التنّوع الذي يجذب السياح. وتعد من أحب المواقع السياحية

لاسيما إذا توافق موقعها عومل جذب أخرى كالنبات الطبيعي. وتضم منطقة الدراسة العديد من عيون المياه الجوفية والواحات التي يمكن أن تكون مصدراً جاذباً للسواح يشجع على ممارسة الكثير من أشكال السياحة لاسيما العلاجية ومن هذه المصادر

١. عيون المياه التي تقع بين عين حمود جنوب غرب محافظة ذي قار وحتى الحقلانية قرب مدينة حديثة
٢. منطقة عيون المياه المعدنية في هيت وتضم (١٢) عين للمياه
٣. منطقة عيون المياه المعدنية في كبيسة
٤. منطقة عيون المياه الباطنية في شثاثة والرحالية

٣. الغطاء النباتي : Vegetation

يتمثل بالنبات الطبيعي والنباتات التي تنمو على سطح الأرض بصورة طبيعية أو بشرية وتضم أشكالا متنوعة كالأشجار والمزروعات والبساتين والمناطق الخضراء، أن مناطق الغطاء النباتي في منطقة الدراسة تتفق مع مناخ منطقة الدراسة الذي يتمثل بالمناخ الصحراوي ولا يعني هذا أن المنطقة مقفرة بغطائها النباتي بل تضم أصنافا متنوعة من النباتات يمكن تقسيمها إلى الأنواع الأتية

أ. **نباتات المنطقة الصحراوية:** تغطي النباتات الصحراوية معظم منطقة الدراسة وتقسم هذه النباتات إلى نوعين

- **النباتات الحوّلية:** وهي قصيرة الأجل إذ تقضي مدة حياتها في الموسم الملائم لنموها ثم تموت وتبقى بذورها في التربة فتنمو عند حلول الموسم الملائم لنموها ومن نباتاتها البابونك –الحلبة –الأدغال – الشعير – الشنان– الشيح– الصمعة – الكمأ – الكيسا . (عباس فاضل السعدي،٢٠١٧، ص٢٦٩)
- **النباتات المعمرة:** وهي نباتات دائمية وقد كيفّت نفسها للجفاف والحرارة العالية. وعدد النباتات الصحراوية حوالي (٤٥٠) نوع الحولية منها (٧٥%) والمعمرة (٢٥%) ومن نباتاتها– البابونك –الحلفا – الحميض – الخباز – الرمث – السعد – السوس – الشوك – الشيح – العداد – العرفج – الغرب —— القيصوم – النعناع. (عباس فاضل السعدي،٢٠١٧، ص٢٦٩)

ب. **منطقة ضفاف الأنهار:** وتتكون من نباتات تمتد على ضفاف نهر الفرات وتفرعاته على شكل أشجار وشجيرات وحشائش، ونظراً لوفرة المياه بصورة دائمية، فهي كثيفة ويانعة، حيث تنتشر وبمساحات واسعة على شكل غابات أو بساتين أو أشجار، ومن نباتات ضفاف الأنهار الأثل –اليوكالبتوس –التين – الحور–الحلفا – الخباز – الجوز – الدردار – الدفله

– السدر– الطرطيع – الصفصاف –الغرب (بسام عبد الرحمن عبيد العاني،٢٠٠٣،ص٣٠-٣٣)

ت. منطقة المستنقعات: وتقع هذه المنطقة في الأقسام الجنوبية من منطقة الدراسة ويعد الماء العامل الرئيس الذي حدّد نوع الغطاء النباتي في هذه المنطقة، لأنه يغطي سطح التربة طيلة أيام السنة لذا يتميز الغطاء النباتي لهذه المنطقة بكونه كثيف ومتعدد الأنواع وأهم نباتاته وأوسعها انتشاراً هما القصب والبردي اللذان يغطيان منطقة الأهوار على شكل غابات صغيرة في وسط الأهوار والمستنقعات الدائمية، لاسيما في هور الحمار والأهوار الوسطى.

يظهر مما تقدم أن الغطاء النباتي في العراق على الرغم من قلته بصورة عامة، ألا أن له قيمة جمالية طبيعية في مناطق وجوده يعمل على تلطيف درجة حرارة الجو في تلك المناطق فضلاً عن كونه أحد العوامل المؤثرة في تظليل الطرق وإقامة المخيمات السياحية ومحطات وقوف السيارات على الطرق الخارجية، ناهيك عن كونها تضيف الجمال على مراكز السياحة والاصطياف، وتعد ملاجئ طبيعية لإيواء الكثير من الطيور والحيوانات التي تشكّل هي الأخرى أحد المقومات للجذب السياحي في المنطقة.

٤. التنوع الأحيائي-:(Flora &Fauna)

تعد الحيوانات البرية، والأحياء المائية من المقومات الطبيعية التي تحظى باهتمام متزايد من قبل السياح لغرض صيدها أو التمتع بمشاهدتها وتصويرها أو دراستها من قبل الباحثين حتى أن الكثير من الدول بدأت توجه عناية واهتماماً كبيراً نحو الحيوانات والطيور النادرة واتخذت السبل والوسائل الكفيلة للمحافظة عليها من الانقراض، وقامت بجمعها على شكل محميات طبيعية لتشكل مناطق جذب للسياح.

وتتميز منطقة الدراسة بكونها ذات تنوع أحيائي كبير تدعم السياحة إذ تضم انواعاً مختلفة من الحيوانات والطيور وتظهر أهمية هذا التنوع لغرض مزاولة أشكالا متعددة من السياحة. ومن اهم الحيوانات والطيور التي تنتشر في الهضبة الصحراوية الجمال، الجاموس، الخنازير، الأرانب، الأغنام، الغزلان، الطيور المائية، نعجة الماء البط، الحجل، الدراج، الرفراف (الأبيض-الأسود -الأزرق) أنواع مختلفة من الأسماك، طائر السمان، القطا، القبج، مالك الحزين، النورس، الوروار (صباح محمود محمد، آزاد محمد أمين،١٩٨٠، ص١١٤) وتشكل تلك المناطق عنصراً جاذباً للسياح لاسيما المهتمين بالدراسات البيولوجية أو ممن تستهويهم مراقبة سلوك الحيوانات والطيور أو الرسم والتصوير.

ثانياً : المقومات البشرية : Human Recources

وتتمثل تلك المقومات بالجواذب الأصيلة والموروثة التي من صنع الإنسان من تاريخية وتراثية ودينية كالمواقع التاريخية والأماكن الأثرية والمدن التاريخية والمعابد والقلاع والأسوار

والأماكن التراثية الفنية (المتاحف) والصناعات الشعبية والعتبات المقدسة والمناسبات الدينية وروح الضيافة و الخدمات الوسيطة (المساعدة) ، وسوف نتطرق بشكل مختصر إلى ابرز أشكال تلك المقومات وكالاتي

١. **المقومات الحضارية والأثرية** (Cultural Resources):

يقصد بالمقومات الحضارية والأثرية ما خلده الإنسان أو صنعه أو توارثه من تراث حضاري، سواء كان هذا التراث على شكل فنون معمارية أو تشكيلية أو فنون شعبية أو معالم حضارية شاخصة، فضلاً عن الأماكن التراثية والنصب التذكارية والمعارض الشعبية وقاعات الفنون والأسواق التراثية (محمد عبد الرزاق موسى البغدادي، ١٩٩١، ص٢٠٠)، والصناعات اليدوية الفولكلورية لاسيما صناعة الحلي والمجوهرات والسجاد المنقوش والتحف والسبح والفخار وغيرها من الصناعات التي تستهوي السياح ممن يهتم بالاطلاع على حضارة الدول و الشعوب و الاطلاع على ما أنتجته من فلكلور في هذا المجال، ويلاحظ من خلال الجدول (١) منطقة الدراسة بشكل خاص والعراق بشكل عام يمتلك تأريخاً عريقاً يعد زاخراً بالمقومات الحضارية والأثرية التي لاتزال أثارها شاخصة للعيان والتي تعد جزءاً من حضارة بلاد وادي الرافدين التي تعاقبت عليها العديد من الحضارات ابتداءً من السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين وانتهاءً بالحضارة الإسلامية مما يضفي عنصراً مشوقاً لاسيما للسياح الأجانب ولها دوراً إيجابيا كبير في تنشيط السياحة إذا ما تم استثمارها بالشكل الصحيح.

جدول (١) المواقع الأثرية التي تضمها منطقة الدراسة

اسم المحافظة	أسماء الأماكن الأثرية والتراثية
الأنبار	قلعة جزيرة، سور جريبه، قصر الوزة، قصر عين ملواح، موقع سعده، قلعة جزيرة، قلعة أرتاجي مئذنة عنه الأثرية، مغارات مجول، قصر البنت في جبل العرسي، قصر الخباز
بابل	سور المدينة الخارجي و الداخلي ، بوابة مردوخ، بوابة عشتار، شارع الموكب، القصر الشمالي ، اسد بابل، القصر الجنوبي ، المزارات الصغيرة و أماكن القرابين، برج النمرود، مرقد الشمس وفيه مئذنة (الأثار الإسلامية)، تل الاحيمر ، بورسبا، منارة الكفل الأثرية، قبر بنات الحسن
كربلاء	قصر العطشان، منارة الموجدة ، قصر شمعون والأمارة، أطلال كرخه القديمة، خان النخيلة، قلعة كربلاء، حصن الأخيضر
النجف	موقع اثله –موقع الحيرة

القادسية	قبر المنصورين حمزة، عمود الخنزيرات، ايشن البحريات ، نفر، مقبرة أبو صخير، قصر الأبيض، قلعة الخزاعل، الدعاريه ، كحيط
ذي قار	تلول لارسا، زقورة الوركاء، مدينة لارسا، قصر الملك شولكي، مدينة أور
المثنى	مدينة الوركاء، أسوار اورنمو، الهيكل وزقورته، مسلة صيد الأسود
البصرة	الزبير (تل النخيلة، المأذنة القديمة، قلعة العلية، بقايا مدينة البصرة القديمة)

المصدر : وزارة الثقافة والإعلام – مديرية الآثار العامة، دليل المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٨٠.ص:٢٣٣ و٢٦٣ ،٢٧٥ و٣٤١ و٣٤٤ و٣٤٨ و١٩٠ و٢١٩ و٣٧٥-٣٨٥ و٥٧-٧٢.

٢. المقومات الدينية:

يجسد هذا النوع من المقومات النواحي الفكرية والإيمانية لمعتقدات الشعوب وإظهار طريقة التعبّد أو ممارسة الشعائر بمراسيم ومناسبات معينة في أماكن مخصصة لهذا الغرض، فالمناطق الدينية لها مركز الصدارة بين اقوى عوامل الجذب السياحي وتتفرد منطقة الدراسة وكما يلاحظ من الجدول (٢) العديد من الأماكن والعتبات الدينية المقدسة ولجميع الطوائف والأديان كالجوامع والكنائس والأديرة والمزارات والمقامات وغيرها.

جدول (٢) مواقع السياحية الدينية في منطقة الدراسة

اسم المحافظة	أسماء الأماكن الدينية
الأنبار	جامع الفاروق، مرقد عبد الله مبارك، مزار الخضر (عليه السلام)، مسجد ألوس، مقبرة بني داهر، مرقد السيد إبراهيم العلي، مرقد السيد احمد السيد حسن المثنى، مرقد السيد نور الدين.
بابل	قدم الأمام سيد موسى، مرقد السيد علي بن الحسن، مرقد الأمام الحمزة الغربي، مرقد الإمام القاسم، الإمام زيد بن علي، عبد الله بن زيد، أولاد مسلم، مرقد النبي ذي الكفل(عليه السلام)
كربلاء	الروضة الحسينية وتضم: مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) وأبناءه ومرقد حبيب بن مظاهر الأسدي الى اليسار من مرقده. الروضة العباسية وتضم: مرقد الإمام العباس (عليه السلام) – روضة الحر بن يزيد الرياحي–قبر عون عبد الله بن جعفر –قبر السيد احمد بن هاشم
النجف	وتضم الروضة الحيدرية المشرفة، المسجد الجامع ويضم قبر الأمام علي(ع) مرقد مسلم بن عقيل، مرقد هاني بن عروة وميثم التمار، مسجد النبي يونس (عليه السلام) في مدينة الكوفة
القادسية	قبر المنصور بن الحمزة، مقبرة أبو صخير

ذي قار	مقبرة الشيخ، مرقد منصور أبو الحسن
البصرة	جامع الامام علي، مرقد الزبير بن العوام، مرقد الأمام الحسن البصري، القبة المبنية على ضريح الأمام ابن سيرين، جامع انس بن مالك(في الزبير)، مسجد الزبير بن العوام الصحابي الجليل ، قبر طلحة بن عبدالله

المصدر: ، مؤيد سعيد بسيم وآخرون ، الدليل الإداري للجمهورية العراقية – الجزء الأول – وزارة الحكم المحلي ، الطبعة الأولى ، بغداد ، (١٩٨٩-١٩٩٠) ،ص:٥٦، ٨٣-٨٤ و ٢٧٢-٢٧٥ و ٤٠١ ، ١٣(الجزء الثاني) و ١٢٨-١٢٩ و ١٦٨-١٧٤ ، ٣٤٨-٣٦٦.

٣. مقومات الضيافة (Hospitality)

الضيافة وتعني شعور السائح بالترحيب والمعاملة الجيدة التي يتلقاها عندما يرتاد أو يزور منطقة سياحية إذ أن لهذه للمعاملة أثرا كبيرا في مدى الجذب السياحي اذ غالباً ما يزداد أقبال السياح على الدول او المناطق التي يبدي سكانها قدراً كبيراً من التسامح والكرم والنزاهة والمسالمة والمؤانسة والالتزام بدقة المواعيد، والنظافة وغيرها، لذ تحاول الكثير من الدول خلق أجواء ثقافية منسجمة مع أذواق السّياح لجعلها مقاربة لأجوائهم التي يستحسنوها (إسماعيل محمد علي الدباغ، بدون سنة نشر، ص١١٠) و ما دمنا بصدد الحديث عن الضيافة فالعرب بصورة عامة والعراقيين خاصة هي إحدى عاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها فكرم الضيافة طبع أصيل تميزت به منطقة الدراسة فضلاً عن كونهم تميزوا بالكرم ووفائهم بالعهد والتعاون والأمانة وغيرها من الصفات العربية الأصيلة .

٤. المقومات العلمية (:Scientific)

أصبحت المقومات العلمية واحدة من أبرز عوامل الجذب السياحي في الوقت الحاضر نظرا للتقدم العلمي والفكري الذي يقتضي البحث عن موضوعات وتجارب وأفكار علمية حديثة تواكب ذلك التطور، لذ بدأت العديد من الدول بإدخال التخصصات العلمية الدقيقة التي تتعلق بالمجال السياحي كالسياحة والفندقة والتخصصات المرتبطة في الكثير من الجامعات حتى ظهر نوع من أشكال السياحة يعرف باسم سياحة المؤتمرات والذي بدأ يأخذ صدى واسع في العديد من الدول، وتضم منطقة الدراسة العديد من الجامعات الرصينة ومراكز البحث العلمي التي تتوزع على اغلب مدنها كجامعة البصرة والكوفة والأنبار وبابل والمثنى وغيرها من الجامعات .

٥. الخدمات التكميلية المساعدة(Complementary Services)

على الرغم من أهمية المقومات الأنفة الذكر في عملية التنمية السياحية ألا أن نجاح هذه التنمية مشروط بتوفر عوامل مساعدة ومقومات إضافية مساعدة للخدمات السياحية ويقصد بها سلسلة من الخدمات والتسهيلات التي يجب توافرها لتسهيل تقديم منتج معين إلى مستهلكه لإشباع حاجات ورغبات السائح (منال عبد المنعم مكية،٢٠٠٠،ص١٤٠). وتعد

هذه المقومات ضرورية لقيام أي نشاط سياحي وان اي قصور فيها يمثل عقبة للسائح يمنعه من الاستجابة لمغريات الجذب السياحي كما تقديمها بمستوى جيد يولد قناعة بتكرار الزيادة ويزيد من شعوره بالرضا ويقوي من اعتقاده بأن المنتوج السياحي الذي حصل عليه يستحق ما بذله من جهد وما دفعه من سعر. وتضم الخدمات التكميلية أشكالا عدة منها:

أ. أماكن الإيواء (Accommodation Facilities):

لأماكن الإيواء والفنادق الدور الرئيس في عملية التنمية السياحية في أي بلد ، فالسائح يقضي أطول مدة في مكان أقامته عن أي مكان آخر فضلاً عن كونه يعطي انطباعاً أوليا للسائح عن البلد المزار ونوعية الخدمات التي يقدمها مكان الإيواء (مروان أبو رحمة، وآخرون، ٢٠٠١، ص٢١) ويلاحظ من الجدول (٣) أن أعداد أماكن الإيواء في منطقة الدراسة قد بلغ ٩٢١ فندقاً بعد أن تم استبعاد الفنادق الشعبية من المسح ،ويعطي انطباعاً على أن أماكن الإيواء في منطقة الدراسة كافية من حيث العدد وقد سجلت محافظتي النجف كربلاء اعلى الأعداد نظراً للطلب المتزايد على المنطقة من خلال تدفق (السياحة الدينية) عليها ناهيك عن أماكن الإيواء المتوفرة في المدينة السياحية في الحبانية التي تتعدد أماكن الإيواء بين ٥٠٠ وحدة سكنية واكثر من ٢٦٥ وحدة فندقية (غرفة) ،ألا أن المأخذ الوحيد على أماكن الإيواء هو أن أعداد الفنادق ذات الدرجة الممتازة ليست بالمستوى المطلوب الأمر الذي يجب أن يؤخذ بالحسبان مستقبلاً.

ب. النقل Transportation:

يعد النقل بمثابة العمود الفقري لصناعة السياحة كونه يعد حلقة الوصل بين مكان الإقامة والمقصد السياحي أو أي مكان آخر، وتضم منطقة الدراسة شبكة رئيسة من طرق النقل المتنوعة سواء البرية التي تتمثل بخطوط النقل السريعة التي تربط بين العاصمة بغداد –بابل – الديوانية – المثنى –ذي قار– البصرة فضلاً عن خط المرور السريع الذي يربط العاصمة بغداد بمحافظة الأنبار ومنه إلى دول الجوار، ناهيك عن توفر الباصات السياحية التي تعود لوزارة النقل (النقل البري) او لشركات متعددة عاملة لحساب وزارة النقل، كما تضم منطقة الدراسة خطاً لسكك الحديد التي تربط العاصمة بغداد بنفس المحافظات المشار اليها أنفا و سكة أخرى تربط العاصمة بغداد بمحافظة الأنبار كما تضم منطقة الدراسة العديد من المطارات كمطار النجف الدولي ومطار البصرة فضلاً ناهيك عن مطار بغداد الدولي لاحظ الخريطة (٣)

جدول (٣) توزيع درجات وأعداد الفنادق المصنفة لسنة ٢٠١٨

المحافظة	ممتازة	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	المجموع
الانبار	–	–	**١**	**١**	–	**٢**
بابل	–		**٣**	**١**	**١**	**٥**
كربلاء	١	٧	١٦٨	١٦٨	٢١٣	٥٩٣
النجف	–	٨	٩٣	١١٨	٦٠	٢٧٩
القادسية	–	١	–	١	–	٢
المثنى	–	١	–	–	٤	٥
ذي قار	–	–	–	–	٥	٥
البصرة	٣	٣	١٠	١٠	٤	٣٠
المجموع	٤	٢٠	٢٧٥	٢٩٩	٢٨٧	٩٢١

المصدر:- وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،تقرير مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي في العراق لسنة ٢٠١٨

ت. الخدمات السياحية (Complementary Services):

تضم منطقة الدراسة خدمات أخرى تتمثل بخدمات البنى التحتية وخدمات البنى الفوقية التي تدعم حركة السياحة الوافدة إذا ما تم تطويرها بشكل يواكب حركة النشاط السياحي في المنطقة ومن تلك الخدمات

أ. الطرق البرية التي تصل بين المواقع السياحية المختلفة.

ب. خدمات التسلية والترفيه كالمسارح ودور السينما والمتاحف وكذلك المنتزهات العامة

ت. الخدمات الصحية

ث. الخدمات المصرفية كالبنوك، المصارف.

ج. خدمات الاتصالات المختلفة (Communications).

ح. أماكن التسوق المختلفة كالأسواق والمحال التجارية وغيرها.

خ. خدمات الكمارك والإقامة والخدمات الأمنية المختلفة بالنسبة للسائح

د. وجود كادر كافي من العاملين الماهرين والمتدربين أي ذوي الاختصاص يمكنهم تقديم الخدمات السياحية بطريقة تليق بمكانة البلد

خريطة (٣) طرق النقل في منطقة الدراسة

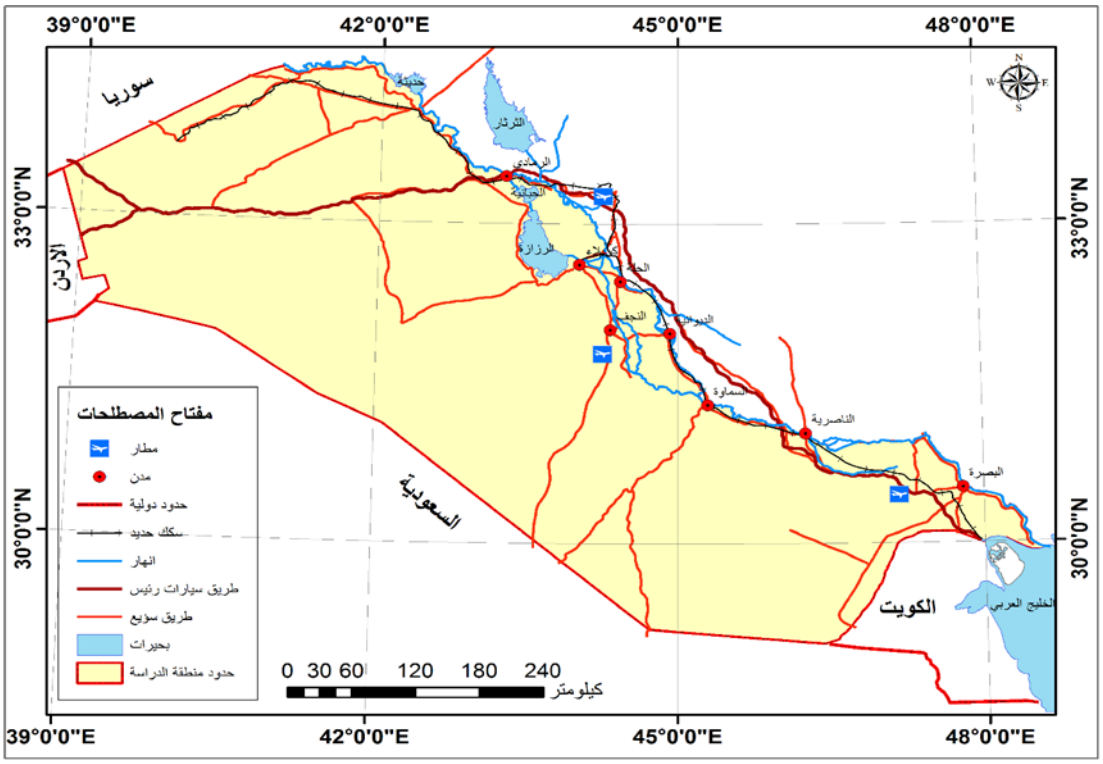

المصدر :الباحث بالاعتماد على وزارة الموارد المائية ،الهيئة العامة للمساحة ،خريطة العراق الإدارية ٢٠١٩، وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية ARC GIS 10.5،

الخصائص التي تنفرد بها الهضبة الصحراوية لتطبيق السياحة الصحراوية

١. المزيج الحضاري المتعددة والذي يعد عنصرا مهما في الجذب السياحي
٢. التنوع الطبيعي والبشري الذي يساعد على سياحة الاصطياف والاستجمام
٣. وجود الواحات ومياه العيون والمسطحات المائية يعطيه ميزة أخرى لسياحة لاستجمام
٤. قربها من سوريا والأردن والسعودية والكويت يمكن أن تكون مركزا للجذب السياحي من هذه الدول
٥. توافر طرق النقل المتنوعة (البرية وسكك الحديد والجوية التي تربط بين المدن الرئيسة يساعد على سهولة الوصول والانتقال ضمن المنطقة
٦. توافر مقومات السياحة الدينية لاسيما في كربلاء والنجف
٧. قصر المسافة بين المواقع ومراكز المدن وكثير من المواقع هي ضمن المدن الرئيسة مما يساعد في حرية الانتقال
٨. سهولة الانتقال بين المواقع السياحية نظراً لانبساط الأراضي.
٩. توافر خدمات الأيواء والخدمات المساعدة.
١٠. قرب منطقة الدراسة من العاصمة بغداد يمكن أن يسهم في استقطاب معظم الأنشطة السياحية الوافدة إلى منطقة الدراسة بشكل خاص

١١. وجود الموانئ على الخليج العربي تكسبه ميزة جذب الأنشطة السياحية الوافدة من منطقة الخليج العربي

١٢. وجود الأهوار فيها تكسبها ميزة فريدة فهي إحدى المقومات الطبيعية وأحدي المحميات الطبيعية في العراق يمكن أن تدعم السياحة الداخلية والخارجية

التصنيف السياحي في الهضبة الصحراوية

بعد التطرق إلى عرض مقومات الجذب السياحي في منطقة الدراسة، يمكن تقسيم أشكال السياحة في منطقة الهضبة الصحراوية على وفق الإغراض التي يقصدها السائح والتي يمكن تقسيمها إلى الأنواع الأتية يلاحظ الخريطة (٤)

١. السياحة البيئية الصحراوية (Environmental Tourism)

يعد هذا النوع من السياحة الأكثر شيوعاً وانتشاراً والذي يجعل من المحيط البيئي الطبيعي المقصد الأساسي لدى السياح، وتضم منطقة الدراسة اغلب مقومات هذا النوع وتتمثل بالتنوع الكبير في الأشكال التضاريسية التي صنعتها البيئة الصحراوية وكما مر ذكرها وكذلك التنوع البيولوجي (الحيوي)، ويتمثل هذا النوع من السياحة في منطقة الدراسة من خلال إقامة المخيمات(التخييم) في الصحراء وتنظيم الرحلات على ظهور الجمال أو السيارات وممارسة أنواع مختلفة من الرياضات كسباق السيارات أو سباق الخيل أو ممارسة الهوايات كالصيد او المقناص (القنص) كما يعرف عند أهل الصحراء وهو من الهويات التي كانت ومازالت تحظى بأقبال متزايد لاسيما في دول الخليج العربي إذ يجد الصيادون متعة كبيرة لا تضاهى في رحلات الصيد، وكذلك التمتع بمناطق الواحات الصحراوية والاستمتاع بتنوعها الطبيعي وثرائها الثقافي، كما تتمثل السياحة البيئية في مناطق أخرى من منطقة الدراسة من خلال الاستمتاع بمناطق الأهوار وجمالها الفريد وتنوعها الثري وكذلك في مناطق البحيرات كبحيرة الحبانية أو الرزازة أو حديثة أو ساوة وجميعا تتميز بطبيعة ساحرة وخلابة

٢. السياحة الدينية:(Religious Tourism)

انطلاقاً من المكانة الدينية التي يتميز بها العراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص العديد من الأماكن المقدسة التي يؤمها العديد من بلدان الشرق الأوسط والعالم الإسلامي ولذلك فان الطلب على هذا النوع من السياحة هو طلب على مدار السنة أي (طلب مستدام) وتتوزع في منطقة الدراسة العديد من الأماكن الدينية كما مر ذكرها.

٣. السياحة الأثرية والثقافية (Cultural Tourism):

يعد هذا النوع من السياحة من المفردات المحببة في مناهج السياحة العالمية كونه يرتبط بالمعالم التاريخية والأثرية والحضارية فالسائح يهدف من خلال زيارته لتلك الأماكن هو

للتعرف على حياة تلك الشعوب وتاريخها وعاداتها وتراثها الحضاري انطلاقاً من كونها تمثل احدى اهم مناطق الحضارات القديمة ومهد الأديان السماوية. وتتوزع الأماكن الخاصة بهذا النوع من السياحة على اغلب مدن منطقة الدراسة وكما مر ذكرها .

٤. سياحة المؤتمرات:(Conference Tourism)

يعدّ استضافة المؤتمرات وتنظيمها شكلاً من إشكال السياحة في الوقت الحالي ، وقد ارتبط هذا النوع من السياحة بالتطورات الكبيرة في العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بين دول العالم ،لذلك اهتمت العديد من الفنادق والأماكن السياحية بأنشاء قاعات ومراكز مستقلة لعقد المؤتمرات وتسابقت الدول على استضافة هذا النوع من السياحة لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية تشكل عائد اقتصادي كبير لأن بعض المشاركين غالباً يصحبون إلى المؤتمر أفراداً من أسرهم الأمر الذي يشجع المشاركين على شراء البضائع أو الهدايا لذويهم (فؤاد بن غضبان،٢٠١٤،ص٦٩)،.

٥. السياحة العلاجية (الينابيع الحارة) :(Thermal Tourism)

يعد الهدف الرئيس من هذا النوع من السياحة هو العلاج وقضاء فترات النقاهة والعناية بالصحة العامة، لذا يتوجه السياح إلى المناطق التي تتوفر فيها تلك المقومات لغرض العلاج من بعض الأمراض (كالروماتزم والمفاصل والجلد والعظام....وغيرها من الأمراض) لتمتعها بخصائص شفائية معينة كينابيع المياه المعدنية أو الكبريتية و أهم ما يميز تلك الينابيع إنها ذات درجات حرارة عالية إذ تتراوح بين (٤٠-٦٠م) وهي غنية في الغالب بالمواد الكبريتية ويكون موسم ذروة السياحة العلاجية ابتداءاً من (شهر آيار إلى نهاية شهر أيلول).(محمد حزام بن صالح،١٩٩٩،ص٤٢)

٦. السياحة الاقتصادية:(Economization Tourism)

ارتبط هذا النوع من السياحة بالتطور الصناعي والتجاري الكبير الذي يشهده العالم في الوقت الحاضر ويتمثل هذا النوع من السياحة بالرحلات التي تنطوي على أغراض اقتصادية مختلفة مثل حضور المعارض الدولية أو السياحة المرتبطة برجال الأعمال (سياحة الأعمال) من اجل عقد الصفقات التجارية أو الاشتراك في المعارض التجارية، ويمكن أن يرتبط هذا النوع من السياحة بأغراض أخرى كالسياحة الترفيه أو الاستجمام أو المهرجانات أو التسوق او التجوال او أي نوع آخر، و تشتهر مدن منطقة الدراسة نظراً لموقعها الجغرافي أو ميزتها التجارية بذلك النوع من السياحة والتي تتمثل بوجود المنافذ التجارية في بعض المدن كالبصرة والأنبار والنجف وكربلاء والتي تشترك حدودها من بعض الدول مثل سوريا و السعودية و الكويت و ايران

٧. السياحة الترفيهية:(Leisure Tourism)

يقصد بالسياحة الترفيهية (الانتقال من مكان الإقامة إلى مكان أخر لفترة قصيرة لغرض الاستمتاع والترفيه والترويح عن النفس وعادة ما يلجأ السائح إلى هذا النوع من السياحة في المناطق التي تحتوي على مناخ سياحي ملائم كالمنتجعات والبحيرات والشواطئ البعيدة عن مصادر الضوضاء ويمارس السائح في هذا النوع بعض الهوايات كالمشي أو الجري، ويتمثل هذا النوع من السياحة في محافظة الأنبار لاسيما في المدينة السياحية في الحبانية وبحيرة حديثة ومناطق الأهوار في محافظتي ذي قار والبصرة.

٨. سياحة العبور أو المرور (الترانزيت) (Transit Tourism)

إن الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة جعل منها مركزاً لسياحة العبور أو المرور لاسيما أن أراضيها تعد ممراً لربط دول حوض البحر المتوسط ودول الخليج العربي أو إلى دول اسيا، إذ تنشط من خلالها عمليات التبادل التجاري بين تلك الدول، فضلاً عن زيارات الحج والعمرة من دول تركيا وإيران عبر الطرق البرية أو الزيارات التجارية أو السياحية من دول الخليج العربي إلى سوريا ولبنان عن طريق البر.

٩. السياحة الرياضية (Sport Tourism):

تتضمن السياحة الرياضية ممارسة العديد من الهويات والرياضيات كرحلات صيد الأسماك أو ممارسة الرياضة البحرية أو نهرية أو تسلق المرتفعات أو صيد الطيور فضلا عن إقامة المباريات والدورات والبطولات الرياضية المحلية والإقليمية والدولية، وتتميز منطقة الدراسة بوجود مقومات هذا النوع من السياحة والتي تتمثل في نهري الفرات وشط العرب ومناطق الأهوار والبحيرات التي يمكن أن تقام فيها العديد من أشكال الرياضة كسباق الزوارق أو التزلج على الماء أو السباحة والغوص أو صيد الأسماك فضلاً عن إقامة سباق السيارات والدراجات النارية على مناطق الكثبان الرملية أو المناطق الوعرة.

١٠. سياحة السفاري والمغامرات:(Adventure Tourism)

يوجه هذا النوع من السياحة عبر التجوال على شكل مجموعات سياحية تهدف إلى ممارسة هوايات فريدة تعتمد على طول مدة إقامة السائح بحيث تسمح له بالترفيه والاستجمام، والتعايش مع العادات والتقاليد الاجتماعية ومشاهدة المناظر الطبيعية وتتوفر في منطقة الدراسة المقومات الخاصة لهذا النوع من السياحة كأطراف الصحراء مثل شثاثة (عين تمر) في محافظة كربلاء وقرب بحيرة الثرثار في محافظة الأنبار أو في مناطق الأهوار باعتبارها من الأماكن الطبيعية الفريدة في منطقة الدراسة ويمكن ممارسة هذا النوع من السياحة في محافظة ذي قار والبصرة كالأهوار الوسطى و الجبايش والحمار

١١. السياحة العلمية (Scientific tourism)

يطلق عليها أحيانا السياحة البحثية ويتعلق هذا النوع من السياحة بالدراسات والبحوث العلمية لاسيما تلك التي تتعلق بالحياة النباتية أو البيئية أو الحيوانية أو الجيومورفولوجية وتعد منطقة الدراسة بيئة صالحة لهذا النوع من السياحة نظراً لتوافر جميع المقومات الخاصة بهذا النوع من السياحة اذا يمكن من خلالها دراسة العديد الظواهر الطبيعية في الهضبة الغربية والوديان والمياه الجوفية وأشكال الصخور ومناطق زحف الكثبان الرملية و الدراسات الهيدرولوجية فضلاً عن مناطق الأهوار التي تعد من أندر ألاماكن الطبيعية في العالم فالتنوع الحيواني والنباتي(Flora and Fauna) يعد احد أهم الجوانب المميزة فيه ، إذ يمكن تقديم دراسات وبحوث تتعلق بنشوء الأهوار وامتدادها وهيدرولوجيتها ودراسة الأحياء النباتية والحيوانية وهجرة الطيور كما يمكن أن تقدم دراسات تتعلق بالجوانب الإنسانية إذ يمكن التعايش معهم ومعرفة عادات وتقاليد المجتمع المحلي وتراثه ومعرفة نمط حياتهم اليومية ، وبالفعل فقد نظمت الجامعات العراقية العديد من السفرات العلمية لدراسة تلك المناطق خدمة لأغراض البحث العلمي والاستكشاف.

تجارب عربية في مجال السياحة الصحراوية

سوف نتطرق بشكل مختصر لأبرز التجارب العربية لدول مجاورة لمنطقة الدراسة من اجل الاستفادة منها في عملية التنمية الصحراوية لمنطقة الدراسة مستقبلاً وكما يأتي.

١. التجربة السعودية:

لقد كان للسعودية تجربة ناجحة في مجال السياحة لاسيما في موسمي الشتاء والربيع إذ يتميز السعوديون بكونهم مغرمون بالتخييم واحتضان الصحراء وإقامة المنتجعات والمحميات الطبيعية والقيام بالرحلات الاستكشافية وممارسة انواعاً مختلفة من الهويات، ومن أبرز التجارب في هذا المجال

أ. **رالي حائل:** تقع مدينة حائل في منطقة (جبل شمر) على اطراف صحراء النفوذ وتتميز المدينة بتنوعها التضاريسي كالوديان أو الكثبان الرملية او الهضاب، وقد اشتهرت المدينة في مجال السياحة الصحراوية منذ ٢٠٠٦ وشمل السباق أقامة فاعليات متنوعة مثل مهرجان للحرف اليدوية ، فاعليات طائرات التحكم عند بعد ، سباق الدراجات النارية ،معرض للتصوير الفوتوغرافي ، التخييم حيث يصل أعدادها إلى ما يزيد عن ٥٠٠ خيمة، إقامة الأمسيات الصحراوية ، وغيرها من الفعاليات (خليف مصطفى غرابية،٢٠١٢، ص١٣٣)

خريطة (٤) تصنيف أشكال السياحة في منطقة الدراسة

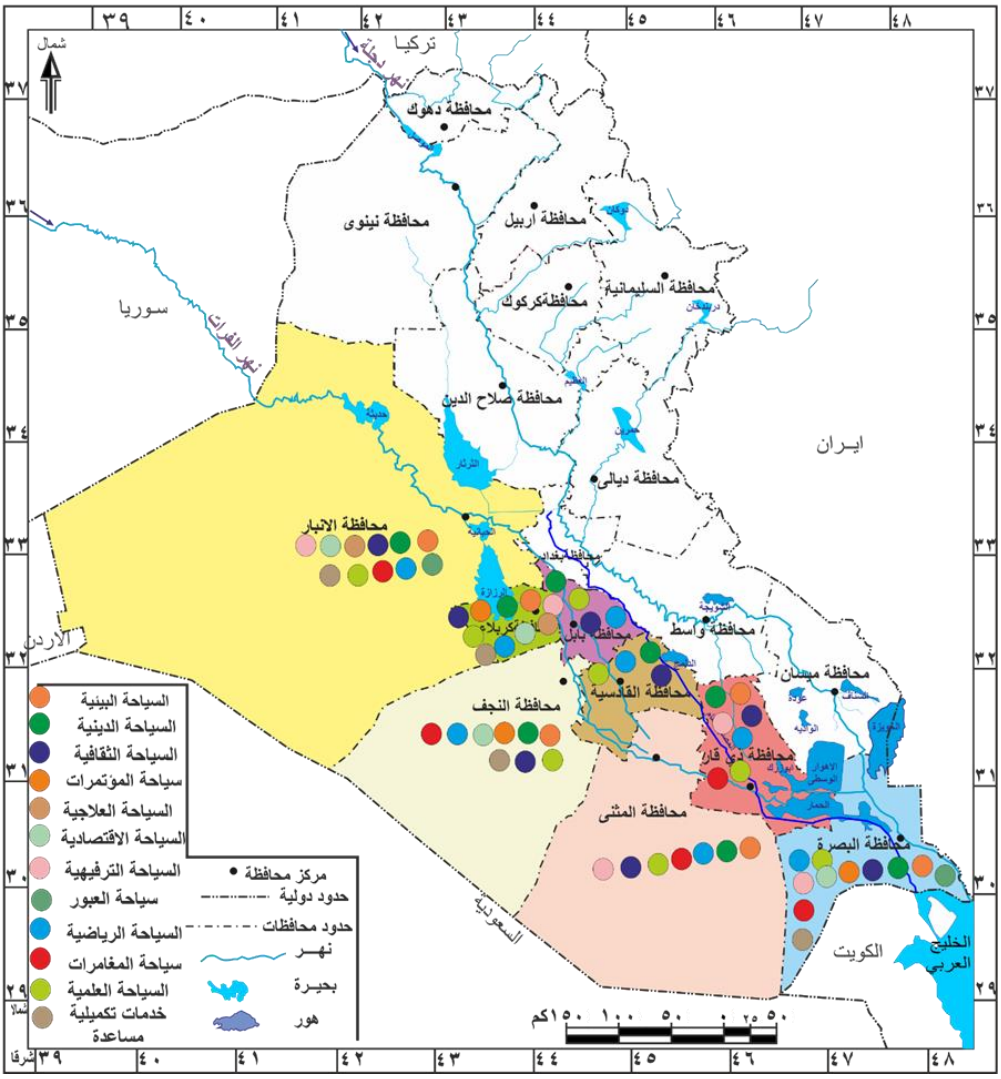

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجداول(١،٢،٣) والمقومات الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة

ب. **مخيمات النعيرية:** تقع مدينة النعيرية على الحافة الشرقية لصحراء الدهناء شمال مدينة الدمام وتعد المدينة مقصداً لهواة السياحة الصحراوية من هواة التخييم والتنزه إذ تستقبل اكثر من ٦٠ الف زائر سنوياً من دول الخ ليج وخارجها حيذ ينطلق السياح للعيش في حياة برية بعيدة عن صخب المدينة وضوضائها، وأصبحت مخيمات النعيرية تأخذ الطابع التنظيمي السنوي منذ ٢٠٠١ وتقام فيها العديد من الهويات والندوات ومسابقات الصيد

ت. **فعاليات المذنب الصحراوي:** تقع مدينة المذنب في محافظة القصيم إلى الجنوب الشرقي من مدينة عنيزة وأصبحت المدينة ظاهرة سياحية منذ عام ٢٠٠٦ إذ اجتذبت العديد من عشاق السياحة الصحراوية من داخل السعودية وخارجها وتتمثل فعاليات المذنب في سباق السيارات التي يزيد عددها عن ١٠.٠٠٠ سيارة بين مدينتي المانعية وأم الدباب ويصل عدد الحضور في تلك الفعالية إلى أكثر من ١٠٠.٠٠٠ متفرج (خليف مصطفى غرابية،٢٠١٢،ص١٣٧)

٢. التجربة الكويتية:

يعد الكويتيون من الشعوب التي تحب السفر وهم ميالون إلى إقامة السفرات البرية في الكويت والبوادي المجاورة خلال فصلي الربيع والخريف يمارسون من خلالها انواعاً شتى من الهوايات كالقنص وسباقات الرالي ويوجد في الكويت العديد من الأثار التاريخية التي تصور عادات وتقاليد وتراث الشعب الكويتي كما يوجد فيها متحف الكويت الوطني والقصر الأحمر ومركز الفنون الشعبية وبيت السدو (حياكة المنسوجات الصوفية) وتعد محمية الشيخ صباح الأحمد من اهم أشكال السياحية الصحراوية إذ تضم العديد من الحيوانات والطيور ناهيك عن جمال الطبيعة الصحراوية فيها

٣. التجربة الأردنية

بدأ الاهتمام بالسياحة في منذ العام ١٩٢١ نظراً للمقومات الجغرافية والدينية والتاريخية والأثرية والمشاتي والمصايف والينابيع الطبيعية التي تجعل منه بلداً سياحياً على مدار العام الأمر الذي ساعده على اجتذاب السياح من مختلف دول العالم، إذ أن ندرة الموارد الطبيعية (الموارد المعدنية والنفط) دفعت الحكومة إلى البحث عن بدائل اقتصادية لدعم إيراداتها ولهذا اتجهت للنشاط السياحي الذي اضحى يمثل ثالث اهم مصدر للدخل، ومن اهم المراكز السياحية التي استغلت في الأردن (خليف مصطفى غرابية،٢٠١٢، ص١٥٥)

أ. **البتراء** : تقع البتراء في قلب الصحراء الأردنية على بعد ٢٦٢كم جنوب عمان وتعد واحدة من اهم مواقع الجذب السياحي في الأردن حيث يؤمها أفواجا من السياح من كل بقاع الأرض وتقام فيها العديد من النشاطات السياحية حيث يمتطي السياح ظهور الجمال أو الخيل ليدخلوا المدينة عبر شق صخري يبلغ طوله اكثر من ١٢٠٠م ويتمتع الزائر بمشاهدة العديد من المعالم الأثرية كالمدرج الكبير والخزنة وقصر بنت فرعون والدير والمذبح وغيرها من المعالم ومن اهم الأنشطة السياحية التي يمارسها الساح السير على الأقدام لمشاهدة معالم المدينة وتسلق الجبال وركوب الخيل والابل والتصوير الفوتوغرافي والرسم

ب. **القصور الصحراوية (قلعة الأزرق)** : تقع في البادية الشرقية في بلدة الأزرق على بعد ٩٩ كم شرق عمان وتعود إلى عهد الرومان وهي مبنية من الحجز البازلتي الأسود على شكل مربع يحيط بها ويدعمها الأبراج في زواياه الأربع وبرزت قلعة الأزرق في الحرب العالمية الأولى عندما اتخذها الملك فيصل بن الحسين ولورانس العرب مقراً لقيادة الجيوش العربية التي كانت تهاجم الأتراك

ت. **المفرق:** تقع شمال البادية الأردنية وهي بوابة الأردن إلى البادية الشمالية حيث كانت ولاتزال حلقة وصل مهمة وحيوية في التقاء وتفاعل مناطق شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام

وبلاد الرافدين ومن اهم المعالم الأثرية فيها (أم الجمال، أم القطين، صبحا، جاوا، رحاب، أم السرب، دير الكهف، قصر العويند، المدور ،حيان المشرف وادي العاقب)

ث. **الزرقاء:** تقع إلى الشرق من مدينة عمان بحوالي ٤٠كم وهي بوابة الأردن للبادية الوسطى ترجع أهميتها لكونها تقع على طريق قوافل الحج المتجهة إلى الحجاز وتضم المدينة العديد من المعالم الأثرية منها (قلعة الزرقاء الخربة السمراء، العالوق، قصر الحلابات، مسجد حمام الصرح، قصير عمره الخربة السمراء وغيرها من المعالم)

ج. **معان:** من اهم مدن الجنوب الأردني تبعد عن عمان حوالي ٢٥٠كم كانت مركزاً للتجارة ولسلطة المعينيين نظراً لوقوعها على الطرق الرئيسة المهمة بين جنوب الجزيرة العربية وبلاد الشام

ح. **البتراء:** وهي أحد أكبر عناصر الجذب السياحي في الأردن وتضم سلسلة من القلاع الشهيرة كالوعيرة والجبيس والشوبك والمدورة ومعان وباير والعنيزة وتشهد تلك المواقع قيام العديد من المهرجانات الشعبية والثقافية كمهرجان جرش والفحيص وبرقش والأزرق والخالدية والسرحان

خ. **تجربة وادي الرم:** أدى تزايد الطلب على المنتج السياحي الأردني منذ العام ١٩٩٤ إلى تحول جذري وإيجابي في التعامل مع القطاع السياحي والذي اخذ تدريجياً يحتل المكانة الأولى في توجهات الحكومة ولذلك تفاعلت الدولة بجميع مؤسساتها لتهيئة البنية الاستثمارية من خلال جذب رؤوس الأموال إلى المشاريع والخدمات السياحية وشرعت بأصدار القوانين والأنظمة المعززة لفرص الاستثمار لاسيما في البتراء ووادي الرم والذي يعد التجربة الأردنية الناجحة في السياحة الصحراوية ،ويقع وادي الرم جنوب للأردن حوالي ٧٢ كم عن محافظة العقبة وتضم المنطقة سلسة من الجبال المتوسطة الارتفاع أهمها وادي الرم أو وادي القمر كما يطلق عليه (نظراً لتشابه تضاريسه مع تضاريس القمر) الذي يرتفع لحوالي ١٧٥٤ م ويبلغ طوله ٤٥كم وبعرض ٥-١٥ كم ويتمتع السائح برؤية المناظر الطبيعية الخلابة لاسيما سفوح الأودية ذات الرمال الحمراء ومن الأنشطة السياحية التي يمارسها السائح في الوادي مشاهدة المواقع الأثرية و تسلق الجبال التي تعد تحدياً ممتعاً لهواة التسلق والسير في دروب الوادي والتخييم والقيام برحلات على ظهور الجمال أو الخيل أو بالسيارات وكذلك مشاهدة عروض المناطيد كما يوجد في الوادي استراحة حديثة مزودة بكل وسائل الراحة كما يمكن استئجار الخيم من هذه الاستراحات للمبيت بين الجبال وسط الصحراء (رضا محمد السيد،٢٠١٦،ص٢٤٣).

٤. التجربة السورية:

تتبنى الحكومة السورية السياحة باعتبارها صناعة استراتيجية إذ تعد احد أعمدة الاقتصاد الوطني لذا نالت اهتماماً كبيراً من قبل الحكومة، وتمتلك سوريا اغلب متطلبات السياحة كالتنوع الطبيعي ومناخها المعتدل والتنوع في الأنشطة السياحية فضلاً عن التسهيل الخاص لدخول السواح من المعابر أو المطارات ،واهم ما يلفت السائح في سوريا هي الأسواق بنوعيها القديمة(التراثية) والحديثة ولازالت القديمة محافظة على طابعها التراثي اذ تنتشر فيها الصناعات اليدوية المتوارثة والحرير والعباءات المطرزة بخيوط الذهب والفضة، والسجاد والأواني وحفر الخشب وتزينه بالموزاييك والصناعات الفخارية والزجاجية وغيرها من الصناعات اليدوية لذا نجد أشكالا مختلفة من السياحة في سوريا كالسياحة البيئة والعلاجية والدينية والثقافية والمغامرات وغيرها من أشكال السياحة ،أما بالنسبة للسياحة الصحراوية فلم تغفل الحكومة السورية من الاهتمام بها وتقديم الاستثمارات الخاصة وذلك لامتلاكها المقومات الخاصة بذلك النوع من السياحة اذ تعد مدينة تدمر بوابة الصحراء السورية واهم مناطق السياحة الصحراوية فيها فضلاً عن أماكن سياحية أخرى كالرقة ودير الزور والميادين والحمام والصالحية والسبخة والحسكة وراس العين وغيرها من المناطق ومن اهم التجارب السورية في مجال السياحة الصحراوية هو :

مهرجان تدمر:

تدمر هي عاصمة مملكة تدمر وهي مدينة اثريه تقع في وسط سوريا شمال غرب بادية الشام وتلقب بعروس الصحراء على بعد ٢٥٠كم شمال شر ق دمشق ،كانت تدمر تقع بين مملكتين متنازعتين هما الرومان والفرس وأنشأت في ذلك المكان باعتبارها محطة للقوافل التجارية في القرن الأول الميلادي على الطريق الواصل بين آسيا ونهر الفرات ،تتوزع الأثار والمعالم التاريخية في تدمر على مساحة ١٠كم ٢ يحيط بها سور دفاعي من الحجر المنحوت ومن آثارها النيكروبولس (مدينة الموتى) الاكوار (الشارع الرئيس) معبد بعل (آله الشمس) المسرح الفورم (مكان عقد الاجتماعات والمبادلات التجارية) وتعزى نشأة الحضارات في هذه المنطقة إلى وجود نبع يسمى نبع (أفقا) وهي مياه معدنية تستخدم للاستشفاء من الأمراض الجلدية والمفصلية ، واشتهرت تدمر حالياً بمهرجانها الصحراوي الفني الثقافي الذي يعرض فنون مدينة تدمر في أجواء البادية وتشارك في هذا المهرجان فرق سورية وعربية وعالمية في معبد بعل وتزدحم الأسواق في هذه الفترة وتزين محلاتها بالصناعات التراثية ، ومن اهم الفعاليات في مهرجان تدمر سباقات الخيل والهجن والسيارات والدراجات النارية ،التمتع بحمامات المياه المعدنية الكبريتية (نبع أفقا) ،عروض المناطيد

والطيران الحر والورقي والمسارح ،معرض للكتب والطيور الجارحة، الفوتوغرافيا، زيارة للمحميات الطبيعية ،العاب ترفيهية (رضا محمد السيد،٢٠١٦،ص١٦٢)

الاستنتاجات

١. تمتلك منطقة الدراسة العديد مقومات الجذب السياحي لاسيما المقومات البيئية والطبيعية إذ تتنوع فيها اغلب أنواع البيئات المختلفة من وسهول، ووديان، وأنهار، وأهوار وبحيرات اصطناعية وغيرها فضلاً عن المقومات الدينية والتاريخية التي تكاد تتوزع في اغلب مدن الدراسة، فضلاً عن امتلاكها اغلب المقومات البشرية للجذب السياحي.
٢. تمتلك منطقة الدراسة اغلب المقومات البشرية في اغلب مراكز المدن بينما تفتقر المناطق السياحية لتلك الخدمات.
٣. أظهرت الدراسة التنوع المكاني في أشكال السياحة في المنطقة، كالسياحة البيئية والدينية والتاريخية والثقافية والمغامرات والعلمية وغيرها من أشكال السياحة.
٤. أظهرت الدراسة أن المقومات السياحية التي تمتلكها منطقة الدراسة تضاهي المواقع السياحية الموجودة في بعض الدول المجاورة ولكنها تختلف عنها في توفيرها للخدمات المساعدة للسياحة في تلك المواقع.
٥. بينت الدراسة إمكانية قيام العديد من أشكال السياحة في المنطقة كالبيئية والدينية والتاريخية والعلاجية والاستجمام وغيرها من الأشكال.

التوصيات

١. العمل على جذب الاستثمارات المتعلقة بالجانب السياحي من خلال تقديم التسهيلات التشريعية والقانونية والائتمانية للسواح والمستثمرين من اجل خلق فرص عمل والقضاء على البطالة وإعادة مساهمة السياحة في الدخل القومي
٢. منح القطاع السياحي جانباً من التخصيصات المالية ووضعها ضمن أولويات برامج التنمية الوطنية لوضع استراتيجية لصناعة السياحة في العراق
٣. توفير المقومات البشرية (أماكن الأيواء والاستراحة، المراكز الصحية، الاتصالات، التجارية) في مناطق الأهوار والواحات وذلك لتمتعها بمقومات جذب سياحي متميز
٤. المحافظة على التراث التاريخي والثقافية لمنطقة الدراسة من خلال إقامة بعض الفعاليات والفنون والأنشطة الاجتماعية او الصناعات والحرف الشعبية في مناطق مختارة من منطقة الدراسة من اجل تعريف السائح بأهمية تلك المناطق
٥. إعادة تأهيل بعض المواقع السياحية لاسيما المنطقة السياحية في الحبانية وتوفير المقومات البشرية الخاصة بمواقع البحيرات الصناعية (الثرثار، الرزازة حديثة، ساوة)
٦. ربط جميع المواقع السياحية بشبكة من الطرق البرية لتشكل جميعها منتجعاً سياحياً وبيئة سياحة متكاملة

٧. الاستفادة من المخرجات التعليمية الخاصة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال توفيرها لكوادر سياحية مدربة

٨. الاهتمام بتطوير البنية التحتية والفوقية للمناطق السياحية.

٩. بناء قاعدة بيانات عن المراكز السياحية من خلال أنشاء دليل سياحي يتضمن تعريفاً كاملاً بالمواقع السياحية والمنشآت السياحية الموجودة في المنطقة.

١٠. أنشاء مجمعات طبيعية بمساحات واسعة لغرض استثمارها في المجال السياحي.

المصادر باللغة العربية

١. البرازي، نوري خليل، ١٩٦٩، *البداوة والاستقرار في العراق*، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة
٢. البغدادي، محمد عبد الرزاق موسى، ١٩٩١، *جغرافية العراق السياحية*، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
٣. الخالدي، نيران محمود سلمان،٢٠١٣، *جيومورفولوجية حوض وادي الخر*، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافية، كلية التربية بنات، جامعة بغداد.
٤. الخلف، جاسم محمد، ١٩٦١، *محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية*، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة.
٥. الدباغ، إسماعيل محمد علي، لا توجد سنة نشر، *إدارة المنشأت السياحية*، الجزء الأول، مكتب الرواد للطباعة والنشر، بغداد.
٦. الدزيني، سلار علي خضر، ٢٠١٩، *جغرافية أقاليم العراق التضاريسية (دراسة في التباين المكاني)*، ط١، سلسلة دراسات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
٧. الراوي، عبد الجبار،٢٠١٠، *البادية*، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
٨. السعدي، عباس فاضل، ٢٠١٧، *جغرافية العراق الإقليمية، (أطارها الطبيعي، نشاطها الاقتصادي، جانبها البشري)*، ط١، دار الوضاح، للنشر، مكتبة دجلة، بغداد ،.
٩. سلطان، باسم حميد، ٢٠١٤، *جبل سنام خصائصه الطبيعية ومراحل نشأته*، ط١، دار ومكتبة البصائر، بغداد.
١٠. السيد، رضا محمد، ٢٠١٦، *أساسيات الجغرافية السياحية*، ط١، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان .
١١. صالح، محمد حزام بن، ١٩٩٩، *الترفيه والسياحة في مدينة صنعاء*، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد، قسم الجغرافية، جامعة بغداد.
١٢. الضاحي، حارث عبد الجبار حميد، ١٩٩٦، *منخفض الكعرة دراسة في أشكال سطح الأرض*، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد.
١٣. العاني، بسام عبد الرحمن عبيد، ٢٠٠٣، *جغرافية العراق والدول المجاورة*، وزارة التربية العراقية، بغداد.
١٤. العاني، خطاب صكار، البرازي، نوري خليل، ١٩٨٨، *جغرافية العراق*، مطابع التعليم العالي، جامعة الموصل.
١٥. غرايبة، خليف مصطفى، ٢٠١٢، *تنمية الصحراء في الوطن العربي (السياحة الصحراوية)*، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان. ،
١٦. غرايبة، خليف مصطفى، ٢٠٠٨، *السياحة البيئية مع التركيز على الوطن العربي بشكل عام والأردن بشكل خاص*، دار يافا، عمان.
١٧. غضبان، فؤاد بن، ٢٠١٤، الجغرافية *السياحية*، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
١٨. كافي، مصطفى يوسف، ٢٠٠٩، *التسويق السياحي (مدخل استراتيجي واقتصادي متكامل)*، دار الرضا للنشر، دمشق
١٩. كلاوس، كولينات، شتاينكه، ألبرت، ١٩٩١، *جغرافية السياحة ووقت الفراغ*، ترجمة د. نسيم فارس برهم، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان.
٢٠. محمد، صباح محمود، آزاد محمد أمين، ١٩٨٠. *الجغرافية السياحية مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي*، المكتبة الوطنية، بغداد.
٢١. مروان، أبو رحمة، وآخرون، ٢٠٠١، *مبادئ السياحة*، دار البركة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
٢٢. مكية، منال عبد المنعم، ٢٠٠٠، *السياحة تشريعات ومبادئ*، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
٢٣. الموسوي، علي صاحب طالب، ٢٠٠٤، *الخصائص الطبيعية لمنخفض بحر النجف الواقع الحالي وآفاقه التنموية*، مجلة دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، المجلد١، الإصدار ٣.

٢٤. وليامز، ريس، ١٩٥٢، *منشأ وادي الباطن في بادية الدبدبة*، ترجمة بشير فرنسيس، مجلة سومر، العدد٢، مجلد ٨.
٢٥. يسري، السيد ريهام، ٢٠٢٠، *أسس صناعة السياحة*، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

المصادر العربية في اللغة الإنكليزية

1. Al-Ani, Bassam Abdul-Rahman Obaid, 2003, *Geography of Iraq and neighboring countries*, Iraqi Ministry of Education, Baghdad.
2. Al-Ani, Sakkar's Speech, Al-Barazi, Nuri Khalil, 1988, *Geography of Iraq*, Higher Education Press, University of Mosul.
3. Al-Baghdadi, Muhammad Abdul-Razzaq Musa, 1991, *Iraq Tourism Geography*, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul.
4. Al-Barazi, Nuri Khalil, 1969*, tribes' settlement in Iraq*, Institute of Arab Research and Studies, Cairo
5. Al-Dabbagh, Ismail Muhammad Ali, there is no year of publication, *Tourism Establishments Administration,* Part One, Al-Rowad Office for Printing and Publishing, Baghdad.
6. Al-Dahi, Harith Abdul-Jabbar Hameed, 1996, Al-Kira Low land , a Study in Earth's Surface Forms, PhD thesis (unpublished), Department of Geography, College of Arts, University of Baghdad.
7. Al-Dizaini, Salar Ali Khidr, 2019, *Geography of the terrain regions of Iraq (a study in spatial variance)*, 1st edition, series of studies, House of General Cultural Affairs, Baghdad, Iraq.
8. Al-Khalaf, Jassim Muhammad, 1961, *Lectures on the Natural, Economic and Human Geography of Iraq*, League of Arab States, Institute of Higher Arab Studies, Cairo.
9. Al-Khalidi, Niran Mahmoud Salman, 2013, *Geomorphology of Wadi Al-Kharr*, PhD thesis (unpublished) Department of Geography, College of Education for Girls, University of Baghdad.
10. Al-Musawi, Ali Sahib Talib, 2004, *The Natural Characteristics of the Low Sea of Najaf Current Situation and Its Development Prospects*, Journal of Kufa Studies, University of Kufa, Volume 1, No 3.
11. Al-Rawi, Abdul-Jabbar, 2010, *Al-Badia*, Dar Al-Rafidain for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon.
12. Al-Saadi, Abbas Fadel, 2017, *Iraq's regional geography (its natural framework, economic activity, its human side)*, 1st edition, Dar Al-Waddah, for publication, Tigris Library, Baghdad .
13. Al-Sayed, Reza Muhammad, 2016, *Basics of Tourism Geography*, 1st edition , Academics for Publishing and Distribution, Amman.
14. Bruno Abegg, Urskonig, Rolf Buki and Hans Elsasser, *Climate impact Assessment in Tourism*, Department of Geography, Zurich University, Volume, 51, 1988.
15. Ghadban, Fouad Bin, 2014, *Tourism Geography*, Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution House, Amman, Jordan.
16. Gharaibeh, Khalifa Mustafa, 2008, *Eco-tourism with a focus on the Arab world in general and Jordan in particular*, Dar Jaffa, Amman.
17. Ghorabyeh, Khleif Mustafa, 2012, *Desert Development in the Arab World (Desert Tourism)*, 1st edition, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, Lebanon.
18. Kafi, Mostafa Youssef, 2009, *Tourism Marketing (Integrated Strategic and Economic Entrance)*, Dar Al-Reda Publishing, Damascus

19. Klaus, Collinet, Steinke, Albert, 1991, *The Geography of Tourism and free time*, translated by . Naseem Fares Barham, University of Jordan Publications, Deanship of Scientific Research, Amman.
20. Makiya, Manal Abdel Moneim, 2000, *Tourism Legislation and Principles*, Dar Al-Safa for Publishing and Distribution, Amman.
21. Marwan, Abu Rahma, etc., 2001, Principles of Tourism, Dar Al-Baraka for Publishing and Distribution, First Edition, Oman.
22. Muhammad, Sabah Mahmoud, Azad Muhammad Amin, 1980. *Tourism Geography with an applied study on the Iraqi country*, National Library, Baghdad.
23. Saleh, Muhammad Hizam Bin, 1999, *Recreation and Tourism in the Sana'a City*, Master Thesis submitted to the College of Education, Ibn Rushd, Department of Geography, University of Baghdad.
24. Sultan, Basem Hameed, 2014, *Sanam Mount, Natural Characteristics and Stages of its Development*, 1st Floor, Al-Basayer Library and Library, Baghdad.
25. Williams, Rees, 1952, *The Origin of Wadi Al-Batin in the Baddat al-Dabdabah*, translated by Bashir Francis, Sumer Magazine, No 2, Volume 8 ,.
26. Yousry, Mr. Reham, 2020, *Foundations of the Tourism Industry*, 1st edition, Ghaida House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Spatial distribution of the ingredients of desert tourism in the western plateau region of Iraq (Presentation of Arab experiences in the field of desert tourism)

Asst.prof .Dr Luay Adnan Hasson -human geography
Ministry of education (collage of Baghdad high school)
Luayadnan.geo@gmail.com

Abstract

The research aimed to detection the elements of tourism attraction in the western plateau desert plateau that Located the western and southwestern sections of Iraq, and the research has shown that the region possesses almost integral components for the tourism offer, as it witnessed a diversity in natural ingredients that were represented by the unique geographical location and diversity in geomorphological and biological diversity as well as The availability of human resources, which were represented by historical, heritage and religious sites, hospitality and complementary auxiliary services. The research also demonstrated the possibility of establishing many forms of tourism in the study area, such as desert, environmental and adventure tourism. Conferences, scientific, religious, cultural and other forms of tourism. The research also touched on a number of countries 'experiences in this field in order to benefit from them in the process of tourism investment in the future. By investing these ingredients and supporting the process of tourism development

Key words: **desert tourism , Ingredients for tourism, Spatial distribution, western plateau**

المناطق المتخلفة عمرانيا والاثار البيئية الناجمة عنها في الجانب الايمن من مدينة الموصل

م. د. نشوان محمود جاسم الزيدي
وزارة التربية – المديرية العامة لتربية نينوى
Nshwanalzaydy62@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تركت نشأة الاماكن المتخلفة عمرانيا وتوسعها والخصائص التي اتصفت بها اثارا على بيئة مدينة الموصل تنوعت بتنوع هذه الخصائص، وتحمل هذه الاثار مدلولات جوهرية ذات اهمية لأنها تكشف عن المشاكل التي تعاني منها هذه الاماكن وعن المشاكل التي تضيفها للمدينة ومن خلالها تتبين اهم المشاكل التي ينبغي معالجتها .

الكلمات المفتاحية : مناطق متخلفة ، اثار بيئية ، الجانب الأيمن ، مدينة الموصل .

المقدمة

ان الدراسات الحضرية اتجهت في الوقت الحالي الى مناقشة الظواهر المكانية التي تستحوذ على اهتمام العاملين في مجال جغرافية المدن والتي من ابرزها ظاهرة المناطق المتخلفة عشوائيا التي استفحلت في مدينة الموصل التي عجزت عن توفير الخدمات العامة والسكن على وجه الخصوص اذ استولى السكان من مختلف المناطق على اراضي تابعة للدولة وبنوا دور سكنية ومؤسسات تجارية وصناعية اضافة الى المنطقة القديمة المتدهورة اصلا .

هدف البحث : يهدف البحث الى دراسة الاثار البيئية الناجمة عن المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل .

اهمية البحث : ان اهمية البحث متأتية من استفحال مشكلة التلوث البيئي في المناطق المتخلفة عمرانيا وخصوصا في الجانب الايمن من مدينة الموصل ،يضاف الى ذلك اهمية المدينة بالنسبة للباحث كونه من سكنة الجانب الايمن ووفاءا منه الى مدينته .

مشكلة البحث : تبرز مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- هل ان مدينة الموصل تعاني من مشكلة التلوث البيئي في المناطق المتخلفة عمرانيا ؟.
- هل ينتج عنها اثار بيئية واضحة للعيان عند التجوال داخل المدينة ؟

الفروض العلمية : تبرز الفروض العلمية للبحث من :

- تعاني مدينة الموصل من مشكلة التلوث البيئي الناجم عن المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل .

- هناك اربع انواع من صور التلوث البيئي الناجم عن المناطق المتخلفة عمرانيا المنتشرة في الجانب الايمن من مدينة الموصل .
- تنتج المناطق المتخلفة عمرانيا اثار بيئية كبيرة واضحة للعيان في مدينة الموصل منها ، اثار نفسية واقتصادية متمثلة في التلوث البصري والضوضائي وتلوث المياه والهواء .

المنهج المتبع في البحث :

وقد تم في هذا البحث استعمال منهج دراسة الحالة للوصول الى هدف البحث بدراسة المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل واستنتاج اهم الاثار البيئية الناجمة عنها .

هيكلية البحث : من اجل الوصول الى هدف البحث فقد قسم الى اربع نقاط فضلا عن المقدمة والاستنتاجات :

- **اولا :** مفهوم المناطق المتخلفة عمرانيا .
- **ثانيا :** عوامل نشأة المناطق المتخلفة عمرانيا .
- **ثالثا :** التوزيع المكاني للمناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل .
- **رابعا:** الاثار البيئية الناجمة عن المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل

ثم اختتم البحث بأهم الاستنتاجات والمصادر .

الحدود المكانية للبحث : تقع منطقة الدراسة في الجانب الايمن من مدينة الموصل اذ ان مدينة الموصل يشطرها نهر دجلة الى جانبين الايمن الغربي والايسر الشرقي.

(الخريطة ١).

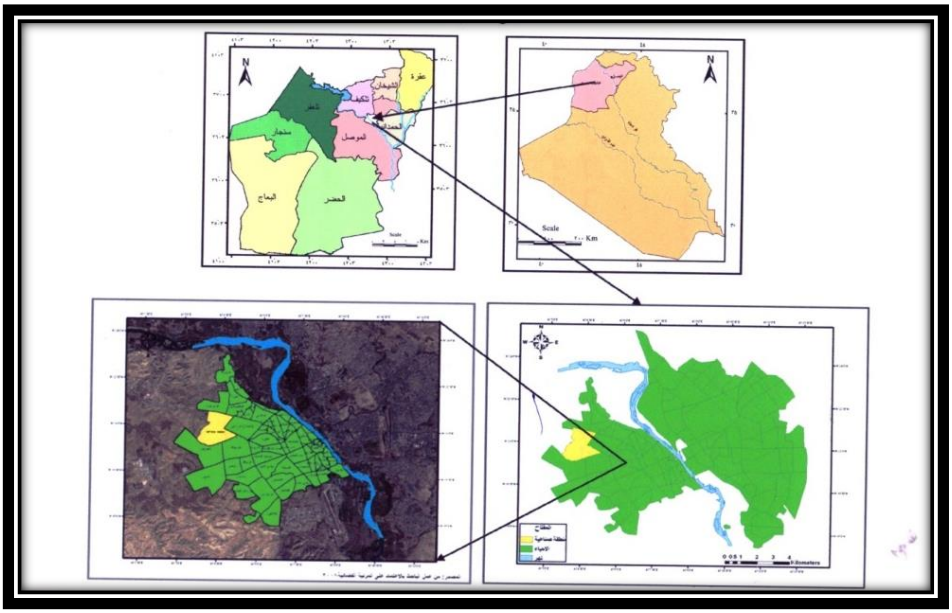

اولا : مفهوم المناطق المتخلفة عمرانيا :

يتسم عصرنا الحالي بسرعة نمو المدن الامر الذي ترتب عليه اهمال كثير من المناطق الاصلية داخل المدينة وخارجها او قيام مناطق باسرها يسكنها اناس وفدوا الى المدن واستمروا محافظين على مستوياتهم المعيشية ولم يسايروا الطابع الحضاري فيها [١]وقد وردت في الكتب والقواميس الجغرافية العديد من المصطلحات الدالة على المناطق المتخلفة في المدن، اذ استخدم picone مصطلحي slums الاحياء الفقيرة و squatters sattelments المستوطنات العشوائية ،.كما ورد المصطلحان نفسهما في قاموس الجغرافية البشرية واشار اليها كل من marson و knox مضيفا الى المصطلحات السابقة مصطلح وهو shanty housing مساكن الصفيح او shanty sattelments المستوطنات الصفيحية [٢] .

كما اختلفت وتنوعت التسميات التي تطلق على هذه الاحياء وكل بلد يطلق عليها وصفا ومصطلحا مختلفا وهذا الاختلاف في التسميات سواء الاحياء الواقعة في مركز المدينة او في مركزها ينبع من عدة عوامل منها خصوصية ذلك المجتمع الحضارية والاجتماعية والايكولوجية وعوامل نشأة تلك الاحياء فضلا عن تنظيمها الاجتماعي .فالاحياء الواقعة في المناطق القديمة الداخلية للمدينة تسمى casasde–rencided وفي كوبا solaves كما سماها العالم برجس ستوك stock تسمية (مناطق الامل) على اعتبار بان اهلها من المهاجرين يكافحون ضد الفقر ، ونرى ان هذه التسميات جاءت من اهداف توجه الفرد الوافد اليها ومدة بقائهم فيها ومن ثم الانتقال منها الى احياء اخرى اذ تتوفر الفرصة المهمة لهم [٣].

والجدير بالملاحظة ان بعض الباحثين الجغرافيين استخدموا مصطلح urban poverty nighberhood للدلالة على الاحياء الفقيرة الحضرية المتدهورة في المدينة ووصفوها بانها احياء سكنية رديئة النوعية مكتظة السكان ويقطنها في الغالب ذوي الدخل المحدود وتظهر بثلاث انماط منها اجزاء داخلية قديمة وقرى العمال الصناعيين المتدهورة وجيوب المهاجرين الريفيين [٤] ،كما عبر باحثون اخرون بانها جزرات سكانية ريفية اذ انها بقع لتجمع سكان الارياف داخل الحيز الحضري للمدن الكبرى التي تحتفظ بخصوصيتها الريفية سواء من حيث المورفولوجية اوطبيعة المجتمع الذي يستوطنها والمتخلف اقتصاديا واجتماعيا وسلوكيا عن مجتمع المدينة التي تكتنفها [٥]وقد ورد مصطلح اخر للدلالة على المناطق المتخلفة وهو مصطلح التهرؤ الحضري في العديد من المراجع الجغرافية للدلالة على التغيرات الشكلية والوظيفية للمباني سيما السكنية منها في النواة القديمة للمدن بسبب عوامل الزمن او عوامل طبيعية كالمناخ والبنية الجيولوجية او عوامل بشرية مثل قيمة

الارض والهجرة الريفية محددين ابرزمظاهر التهرؤ الحضري متمثل بالتقشر بمواد البناء والهبوط والانخسافات والسقوط وغيرها[٦]. كما ان هذه المناطق قسمت حسب الموقع الجغرافي الى :

١-قسم قديم بيوته متهرئة وشوارعه ذات نمط عضوي ومزدحم في ساكنيه وتسكنه الطبقة الفقيرة .

٢-قسم خارج المدينة او بالقرب من المصانع ويتالف من مساكن اقرب الى الاكواخ منها الى البيوت او شبه الريف الى المدينة وكثيرا مايكون سكان هذا القسم غير متملكين الارض (تجاوز) وفي العادة لاتصل الخدمات اليهم[٧] .

ويمكن القول بان المناطق المتخلفة عمرانيا هي: المنطقة التي يجب ان تتصف بواحد او اكثر من السمات التالية :

١-التلوث البيئي الناتج عن رمي القمامة في الشوارع والازقة والساحات الفارغة.

٢-التشوه البصري العمراني .

٣- الافتقار الى المساحات الخضراء المفتوحة .

٤-تداخل استعمالات الارض مع الاستعمال السكني .

٥- التدهور في الكتلة المبنية بسبب التقادم في الزمن وغياب الصيانة اومخالفة لقوانين البناء.

٦-الكثافات البنائية والسكانية وضيق الشوارع .

٧-غياب الصيانة الدورية على المساكن والمرافق العامة .

٨-افتقارها للخدمات المجتمعية اوعدم كفايتها.

ثانياً/عوامل نشأة المناطق المتخلفة عمرانيا :

١-**العوامل الاجتماعية :** ان وجود المناطق المتخلفة عمرانيا يرتبط بالزيادة الطبيعية للسكان وكذلك الهجرة التي تؤثر على زيادة النمو الحضري، اي ان المناطق المتخلفة تزداد مع زيادة النمو السكاني .

ويؤكد الباحثون ان السمعة السيئة للمنطقة السكنية تعمل على ابعاد بعض من اصحابها وجذب غيرهم اليها من الفقراء المستاجرين الذين هم اقل اهتماما بصيانة الدور من اصحابها وان اكتظاظها الشديد بالسكان يؤدي الى تناقص الخدمات فيها في الكم والكيف [٨] ونتيجة للعوامل الانف ذكرها لا تخلق مناطق مميزة للعزل السكاني مالم تكن هنالك ردود افعال سلبية من سكان المدينة الاصليين تجاه الوافدين الجدد اذ ان المدينة بحاجة متزايدة لقوى عاملة غير ماهرة واردة من منطقة الظهير الا انه يبقى التمايز الطبقي بارزا بين سكان المدينة الوافدين والاصليين [٩] يضاف اليها ان قسم من هؤلاء السكان تنشا بينهم علاقات

اجتماعية من التفاعل اليومي بسبب التجاور في السكن وكذلك خصائص مشتركة تجمعهم ولهذا فانهم يميلون الى السكن في هذه الاحياء لقوة هذه العلاقات ، ورغم قدومهم من مناطق مختلفة فان ثقافتهم متشابهة الى حد كبير وهومايجعل تكيفهم اكثر سهولة وبالتالي سوف يؤدي الى زيادة بناء المساكن في هذه الاحياء وان عمليات الغزو السكاني والوظيفي لوسط المدينة افقد هذه المنطقة تجانسها وانغلاقها واصبحت مهياة لايواء الغرباء مما جعل العديد من العوائل ترفض هذا الواقع ولاخيار امامها الا تركها والانتقال الى منطقة جديدة .

ان العوامل الاجتماعية تمارس دور مهم في تقريب سمات ساكنيها الاجتماعية والثقافية كذلك فان هذه العوامل تؤدي دوركبير في تفكك العائلة وظهور العائلة النووية الصغيرة العدد مع الازدحام وصعوبة الاتصال مما ادى الى اضعاف حدة القانون وسطوة الضبط الاجتماعي في هذه المناطق .

٢-**العوامل البيئية :** وهي مايتعلق بالشكل العمراني للحي من حيث طبيعة المساكن وحجمها ودور البيئة في تشكيل هذه الاحياء ومنها ما يعود الى طبيعة الحي ونوعية الارض وكيفية استثمارها وموقعها الجغرافي ، وان قسما من الاحياء تنشا متخلفة اصلا لوجودها في مناطق متخلفة غير مرغوب فيها فلا يقبل بها الفقراء فضلا عن ان الارض التي تنشا عليها المسكن يمكن ان تكون حكومية فلم تجلب سوى الفئة التي تبني مساكن مؤقتة ويقيم هؤلاء النازحين مساكنهم على اراضي الدولة بطريقة وضع اليد وتعرف (بالأطراف الغضة) التي تعكس صور التخلف والانحطاط[١٠]كما ان هناك احياء من المدينة لقدم الخدمات فيها كشبكة المياه تتسرب كميات من المياه الى جوف هذه الاحياء وبالتالي يكون تهرؤها سريعا . وهذا ما سيعمل على ظهور مباني متداعية داخل الاحياء القديمة من المدينة[١١].

ان التفاوت واضح بين مجتمع المدينة الحضرية على كل المستويات وهو الذي يرفض هذه الفئة من الافراد والسكن قربهم ومجاورتهم والتفاعل المباشر معهم ، اذ تغرز هذا التفاوت مشكلة التلوث وتجعلها هاجسا تعاني منه هذه العشوائيات وهذا ما يعطي ساكنيها الاصليين مسوغا لتركها والرحيل الى مناطق واحياء اخرى في المدينة.

٣-**العوامل الاقتصادية** وهي من العوامل المهمة في نشؤ هذه الاحياء ، ان ظهور هذه المناطق المتخلفة عمرانيا يرتبط ارتباطا كبيرا بالفقر فتنمو في ظله وتستمد منه تاثيراتها في المجتمع الحضري باكمله ، فالفقر والبطالة والعوز المادي وتناميه بشكل كبير يثير القلق لما له من تداعيات خطيرة على انساق البناء الاجتماعي للمدينة مما يهدد كيان المجتمع وتنظيمه عامة وبالتالي التاثير على اداء مؤسسات المجتمع ووظائفها وما ينتج عنه من خلل في تحقيق الاهداف سواء على مستوى الافراد او المؤسسات وهي ماتتعلق بقيم النازحين الى المدينة وعاداتهم وتقاليدهم فهؤلاء لا يعيرون اهمية الموقع الجغرافي للسكن او سمعته اوحجم

بناء المسكن بقدر الاهتمام بإيجاد سكن رخيص وموطئ قدم لهم من قبل الدخول للمدينة خوفا من التشرد في شوارعها والضياع في عالمها فهي بمثابة عالم كبير فيه من الرهبة و الخوف ما يصعب الاندماج والعيش فيه قبل اكتسابهم مهارات وسلوكيات تتلاءم وواقع المناطق المتخلفة[١٢].

ان الهجرة الحضرية والمتغيرات الاقتصادية ومنها قيمة الارض مضافا اليها سوء التخطيط الحضري لها الاثر البالغ في تدهور المدينة القديمة وان قسما من هذه الاحياء يكون غير ملائم للاستعمالات الجديدة في المرحلة المتقدمة ذات التقنيات الحديثة وتصبح اماكن لرمي النفايات وتسمى (الشوارع الخلفية) وتتسم ابنيتها بالتداعي وسكن المهاجرين والفقراء فيها وان زيادة البطالة بين هؤلاء يجعلهم يتجهون الى السكن في محلات عمرانية غير منضبطة في اطراف المدن وأوسطها [١٣] وتدفع هذه العوامل الى الهجرة الداخلية بين الاقاليم والمدن وما ينتج عنها من انعكاسات خطيرة على بنية المدينة اقتصاديا واجتماعيا اذ ان هذه التداعيات تصل الى انحراف الفرد وتفكك الاسرة فضلا عن الخلل الذي يصيب اداء المؤسسات لوظائفها بما يعرقل تحقيق اهداف على مستوى الفرد والمؤسسة.

٤- عوامل اخرى : وهذه العوامل ترتبط ارتباطا كاملا بالعوامل المذكورة انفا وتعد مكملة لها في اخفاء طابع وخصوصية على العشوائيات ومنها النمو الحضري وسياسات التحضر ودور الدولة في التخطيط الحضري وهذه تلعب دورا بارزا في نشأة الاحياء المتخلفة في المدينة فيما يتعلق بسياسة الدولة في التخطيط الحضري والتنمية الحضرية.

ان التحضر المفرط يخلق كثيرا من المشكلات ومنها نقص فرص العمل التي تنسجم ومؤهلات النازحين الى المدينة وان الغزو الوظيفي لاجزاء مهمة من المدينة القديمة ترك اثاره على الموروث المعماري من خلال الاسراع في عملية تدهور هذه الاحياء اذ تتضح انعكاساته في تحول كثير من المحلات السكنية الى معامل ومخازن للبضائع التجارية[١٤] وشجعت العوامل التي تتعلق بالتطور الحاصل في المدينة من الخدمات واستخدام الاساليب التقنية في الحياة الاجتماعية ،وهناك متغيرات عديدة منها تطور وسائل النقل وتوفير نظام امني متكامل للمدينة فضلا عن توفر خدمات البنى التحتية في مناطق جديدة تتسم بانخفاض ثمن الارض ووصول الخدمات والنقل الى معظم الحيز الحضري وهوماجعل الضغط يزداد على وسط المدينة القديمة مؤديا الى توسع المدينة من الداخل الى الخارج اي من المركز نحو الاطراف [١٥]. وشق طرقات عريضة ومستقيمة فتتت وحدتها التقليدية واضعفت تماسكها وانسجامها.

ثالثا: التوزيع المكاني للمناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل :

تعاني المدن من ظاهرة السكن العشوائي التي تشكل خللا في النسيج العمراني والحضري لتلك المدن وذلك بسبب النمو الطبيعي للسكان ومعدلاته العالية التي تنتج بسبب عدة عوامل . ومع أن هذه المدن ليست بحاجة إلى هذه الأعداد الهائلة من المهاجرين والوافدين أليها وما نجم عنها تضخم سكاني كبير واتساع في مساحة الأرض ذات البناء العشوائي حول تلك المدن [١٦]. وقد واجهت مدينة الموصل مشكلة التوسع العشوائي على الرغم من كون هذه الظاهرة تتباين من مدينة لأخرى لاختلاف خصوصية المعطيات الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل مدينة . وقد تفاقمت هذه المشكلة في السنوات الأخيرة خاصة بعد عام ٢٠٠٣ وما تبعه من ضعف مؤسسات الدولة والانفلات ألامني الذي ساد البلاد وعمليات التهجير ألقسري فضلا عن التغيرات الديموغرافية.

وان هذه الظاهرة عادت إلى الواجهة بأوجه مختلفة متمثلة باتخاذ المباني الحكومية ودوائرها وأراضيها (متنزهات وأراضي مخصصة للمشاريع الخدمية) موقعا للتوسع العشوائي فضلا عن التجاوزات البنائية خارج حدود البلدية والمتمثلة في الأراضي الزراعية .

وفي مدينة الموصل طرحت الدراسات والبحوث المتخصصة العديد من أنواع وأنماط التوسع العشوائي وحددت أربع صور أساسية للتوسع وهي:

- مباني ومنشئات الإسكان بدون ترخيص.
- إسكان على أراضي غير مخصصة للبناء .
- إسكان على أراضي مغتصبة أو غير مملوكة.
- مباني واقعة خارج تخطيط المدينة .
- المناطق المتدهورة في وسط المدينة .

المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل :

١-مناطق وسط مدينة الموصل : وتتمثل في مركز مدينة الموصل (المنطقة القديمة) واحيائها وماتعانيه من اثار بيئية ناجمة عنها من تدهور وتداعي المباني للمنطقة وترك فضائات لرمي النفايات والتكسر في انابيب المياه والمجاري. **(الصور ١-١١)**

ابرز مظاهر التدهور الحضري والاثار البيئية الناجمة عنه في مدينة الموصل القديمة *

٢-مناطق في اطراف الجانب الايمن من مدينة الموصل : وتتمثل بأطراف المدينة وهي مناطق رجم حديد والازدهار الجديد والنهضة وحي الغزلاني ٢ وحاوي الكنيسة اضافة الى حي النفط٢ بعد وادي حجر والعبور ، اذ انها تتخذ شكل حلقة تحيط بالجانب الايمن من المدينة اضافة للأثار البيئية الناجمة عن هذه المناطق (الخارطة ٢). **الصور(١٢- ١٧)**

ابرز مناطق التدهور الحضري والاثار البيئية الناجمة عنه في اطراف مدينة الموصل *

الخريطة (٢)

التوزيع المكاني للمناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل *

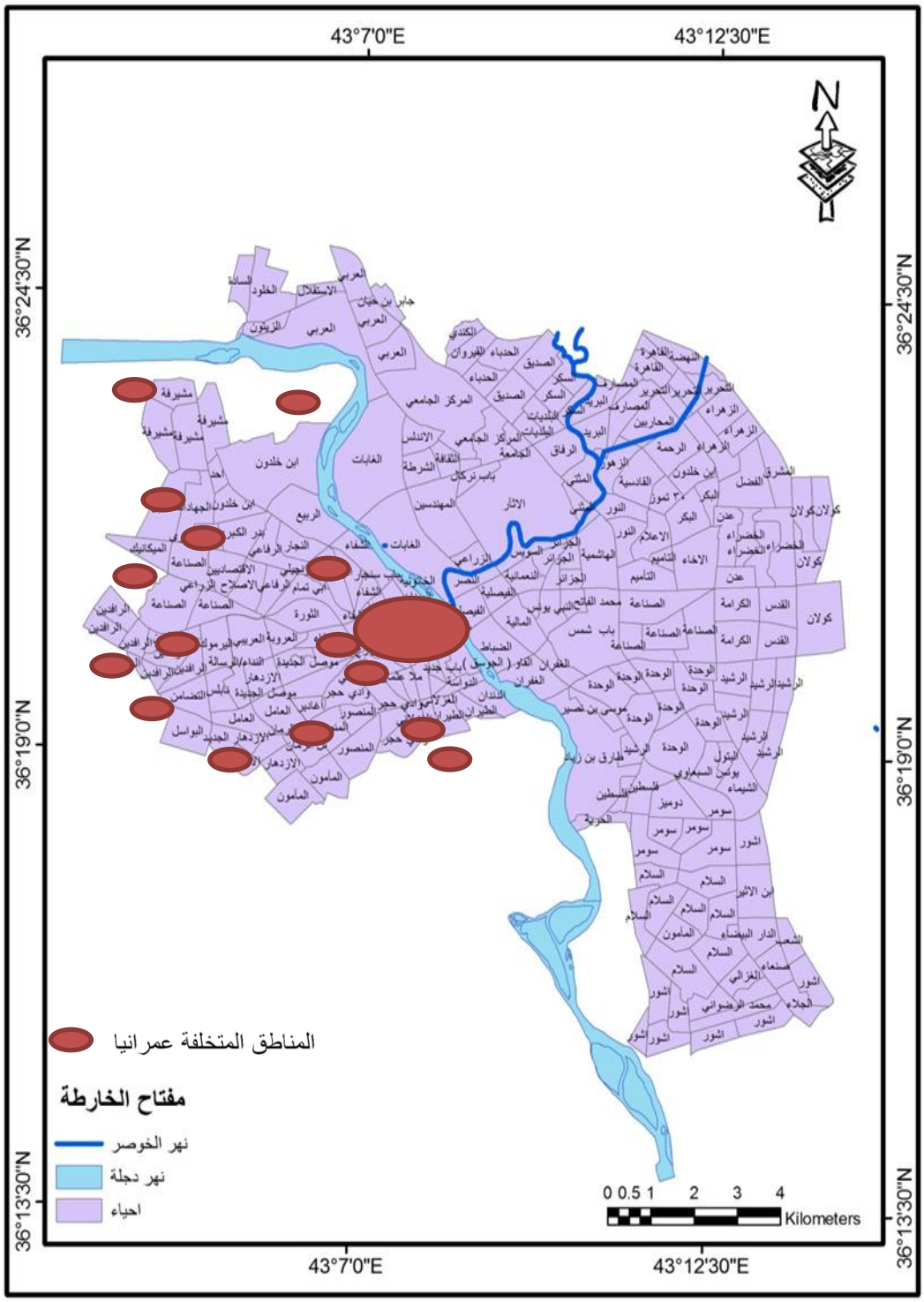

*بالاعتماد على الدراسة الميدانية للباحث بتاريخ ٢٢-٢-٢٠١٩.

ويقدر عدد الافراد المتجاوزين ١٢٠٠٠٠ نسمة بينما بلغ عدد المساكن ٣٠٠٠٠ دار بينما بلغ حجم الاسرة في هذه المناطق ٨,٣ نسمة/ دار [١٧] . وقد تميزت مدينة الموصل بموقع جغرافي متميز هام عند الشمال الغربي من العراق وتبعد عن بغداد ٣٩٦ كم وعن مدينة اربيل ٩٥ كم . [١٨] اذ يتميز موضع المدينة بمنطقة متباينة انعكست خصائص موضعها على محاور توسعها وكذلك على عملية توجيه تخطيط المدينة.

وان مدينة الموصل شهدت ومنذ ١٩٥٧ نموا حضريا واضحا تمثل في ازدياد أعداد السكان الحضر من ٤٢% عام ١٩٥٧ إلى ٦٠,٢% عام ٢٠١٢. حيث بلغ معدل النمو السكاني ٣,٥% بينما بلغ عدد السكان ١٧٨٢٢٢ نسمة عام ١٩٥٧ ، ارتفع إلى ١٢٦٣٢٦ نسمة سنة ٢٠١٢ [١٩]. وتضم مدينة الموصل أحياء سكنية توسعت عبر الزمن عن موقعها القديم المتمثل بمدينة الموصل القديمة والبالغ عدد أحيائها ٤٨ حي سكني سنة ١٩٥٧ ارتفع إلى ٦٨ حي سنة ١٩٦٥ ، ثم إلى ١٠١ حي سنة ١٩٧٧ ، و ١٠٥ حي سكني في ١٩٩٥[٢٠]. أما في ٢٠١٢ وبعد أن انضمت المناطق الريفية مثل الرشيدية وانقسمت أحياء فقد وصل عدد الأحياء السكنية الى١٦٠ حي تقوم على مساحة تقدر بـ ٢٢٢كم٢[٢١]

رابعاً: الاثار البيئية الناجمة عن المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل :

١- **التلوث البصري:** هو كل ما يؤذي البصر وينفره من مناظر قبيحة غير متجانسة وغير متناسقة مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها فالتعايش البصري للإنسان يلعب دوراً خطيراً في توجيه سلوكياته وتنعكس هذه السلوكيات نتيجة تراكمات ورواسب البيئة المحيطة التي تفتقر إلى الجماليات ولا تشيع في أجوائها إلا ما هو قبيح وغير متناسق يؤدي تدريجياً إلى فساد الذوق العام وشيوعه وبالتالي تدهور الحالة النفسية للمواطن وتدميرها مما يؤثر على الناتج العام للمدينة[٢٢]. حتى أصبح يشكل خطراً شديداً وقد يصبح وبائيا إذا لم نعمل على إيقافه بأسرع وقت ممكن[٢٣].

وتعد المناطق المتخلفة في الجانب الايمن من الموصل من البؤر التي يتركز فيها التلوث البصري لتسهم في اضافة مساحات للمدينة تتسم بتشوه مشهدها الحضاري ،ومن ابرز المشاهد الحضرية المشوهة هي الكتل المتقاربة وكثافة السكان في الشوارع والانتشار الكثيف لخزانات المياه المعدنية وتعليق المفروشات المنزلية في اسطح المساكن التي تنعدم فيها التشطيب والصيانة فضلا عن عشوائية البناء وصغر المسكن وقدمها وتداخل الاستخدامات الاخرى مع الاستخدام السكني واسلاك المولدات الاهلية المتدلية بالإضافة الى مشاهد اخرى مشوهة مثل تراكم النفايات ومجاري المياه المفتوحة وغير الصحية والاختلاف

في ارتفاع المباني وتنوع مواد البناء مع نقص الخدمات مثل الطرقات غير المكسوة والحدائق المهملة وحضائر الحيوانات (الملحق ١) .

٢-**التلوث بالنفايات الصلبة** : وهي المخلفات التي تعتبر غير ذات قيمة للشخص الذي تخلص منها والناتجة من كل الأنشطة اليومية للإنسان وتختلف أنواعها من بلد إلى أخر ومن مدينة إلى أخرى داخل البلد الواحد[٢٤]، كما تعرف بأنها مواد قابلة للنقل ويرغب صاحبها بالتخلص منها بحيث يكون جمعها ونقلها ومعالجتها من مصلحة المجتمع[٢٥].

كما أنها المواد التي يتم التخلص منها عند مصادر تولدها كمخلفات ليست ذات قيمة تستحق الاحتفاظ بها ولكن يمكن أن تكون ذات قيمة اقتصادية في موقع أخر وظروف أخرى[٢٦]. اضافت المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل مساحات تتسم بتراكم النفايات الصلبة وانتشارها وثمة طرفان اساسيان يشاركان في انتشارها الاول هو تأخر سيارات جمع القمامة وقلة كفاءتها والثاني الجانب السلوكي للقاطنين في هذه الاماكن الامر الذي يتسم باللامبالاة وانعدام الشعور بالمسؤولية نتيجة انخفاض المستوى الثقافي ،وتطرح مدينة الموصل حوالي ٨٤٨٤٢٠ طن / يوم لسنة ٢٠١٢ بلغت كمية الجانب الايمن من المخلفات ٣٦٥٧٨٦ كغم / يوم بمعدل ٠,٨ كغم /شخص وتطرح الاحياء المشمولة بالدراسة ١٢٧٠٠٠ كغم /يوم بمعدل ٣٤.٧ % من الجانب الايمن و ١٤.٩% من مدينة الموصل [٢٧] . اذ ينتج عن تراكم النفايات الصلبة اثار سلبية خطيرة سيما عندما تتراكم لفترات طويلة فانه تجمع اعداد كبيرة من الحشرات والقوارض المسببة للأمراض مع انبعاث الغازات السامة بعد حرقها اواثر تفسخ المواد العضوية وتطاير الغازات مثل الامونيا والنترات وكذلك الروائح الكريهة الصادرة منها والاثار النفسية مثل التذمر والتشوش الفكري وقلة العطاء والانتاج (الملحق ١) .

٣-**التلوث الضوضائي** : الضوضاء: هي شكل من أشكال التلوث غير المادي[٢٨] كما أنها الصوت المزعج غير المرغوب فيه، و تعرف بأنها الصوت المركب الذي يحتوي على واقع متوالٍ في أوقات مختلفة أحيانا أو عدم احتوائه على دورية، إنها الضوضاء الصادرة عن وسائط النقل[٢٩] أو أنها صوت لا قيمة له[٣٠].

كما أنها أصوات غير مرغوب فيها تحدث إحساساً سمعياً مضايقاً للسمع لبعده عن النغمة الموسيقية، وللضوضاء آثار فيزيولوجية إلى جانب آثارها النفسية والعصبية الضارة بالصحة فزيادة الضجيج وأثره على الصحة العامة لاسيما في المدن الكبيرة كان من أسباب إضافة الضوضاء إلى الملوثات البيئية .وقد اضافت المناطق المتخلفة عمرانيا حيزا حضاريا ارتفعت فيه درجة التلوث الضوضائي ،ان نسبة الشعور للسكان بالضوضاء في المنطقة عالية جدا بسبب لعب الاطفال في الازقة والشوارع مكانل لهم لافتقارهم المساحة كذلك وجود

الطراز الشرقي في البناء الذي يسمح بدخول الاصوات كذلك حركة السكان الكثيفة سبب من مصادر التلوث الضوضائي بسبب التداخل الوظيفي اذ تعزو زيادة الاحساس بالأصوات في الاماكن المتدهورة الى اسباب اخرى تتمثل بانخفاض المساحات الخضراء بالإضافة الى النسيج المتلاصق للاماكن المتدهورة وصغر مساحة المسكن وضيق الشوارع (الملحق ١) .

ان التعرض المستمر للضوضاء ولفترات طويلة يؤثر على الصحة للإنسان فقد اثبتت الدراسات ان الضوضاء دور مهم في ارتفاع ضغط الدم والسكر وامراض الجهاز الهضمي فضلا عن الاثار النفسية مثل الشعور بالاكتئاب الامر الذي ينعكس سلبا على العلاقات الانسانية بين الافراد .

٤-**التلوث بمياه الصرف الصحي** : تعاني المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل من سوء نظام الصرف الصحي اذ تسود فيها نظام المجاري غير الصحية عبر السواقي الوسطية او الجانبية في الازقة وبالتالي هناك احتكاك مباشر بين المياه الملوثة والسكان خاصة الاطفال وبالتالي تتميز بوجود مجاري صحية وطبيعية فيها وتسهم في اضافة اماكن تشتد فيها التلوث بمياه الصرف الصحي للمدينة مع زيادة النفايات (الملحق ١)

الاستنتاجات

١-ان وجود المناطق المتخلفة عمرانيا يرتبط بالزيادة الطبيعية للسكان وكذلك الهجرة التي تؤثر على زيادة النمو الحضري ، اي ان المناطق المتخلفة تزداد مع زيادة النمو السكاني .

٢-ان الهجرة الحضرية والمتغيرات الاقتصادية ومنها قيمة الارض مضافا اليها سوء التخطيط الحضري لها الاثر البالغ في تدهور المدينة القديمة وان قسما من هذه الاحياء يكون غير ملائم للاستعمالات الجديدة في المرحلة المتقدمة ذات التقنيات الحديثة وتصبح اماكن لرمي النفايات وتسمى (الشوارع الخلفية) وتتسم ابنيتها بالتداعي وسكن المهاجرين والفقراء فيها وان زيادة البطالة بين هؤلاء يجعلهم يتجهون الى السكن في محلات عمرانية غير منضبطة في اطراف المدن اووسطها.

٣- واجهت مدينة الموصل مشكلة التوسع العشوائي على الرغم من كون هذه الظاهرة تتباين من مدينة لأخرى لاختلاف خصوصية المعطيات الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل مدينة . وقد تفاقمت هذه المشكلة في السنوات الأخيرة خاصة بعد عام ٢٠٠٣ وما تبعه من ضعف مؤسسات الدولة والانفلات ألامني الذي ساد البلاد وعمليات التهجير ألقسري فضلا عن التغيرات الديموغرافية.

٤-تتوزع المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل الى : مناطق وسط مدينة الموصل : وتتمثل في مركز مدينة الموصل (المنطقة القديمة) واحيائها وما تعانيه من اثار بيئية ناجمة عنها من تدهور وتداعي المباني للمنطقة وترك فضائات لرمي

النفايات والتكسر في انابيب المياه والمجاري.ومناطق في اطراف الجانب الايمن من مدينة الموصل : وتتمثل باطراف المدينة وهي مناطق رجم حديد والازدهار الجديد والنهضة وحي الغزلاني ٢ وحاوي الكنيسة اضافة الى حي النفط٢ بعد وادي حجر والعبور ، اذ انها تتخذ شكل حلقة تحيط بالجانب الايمن من المدينة اضافة للاثار البيئية الناجمة عن هذه المناطق. ويقدر عدد الافراد المتجاوزين ١٢٠٠٠٠ نسمة بينما بلغ عدد المساكن ٣٠٠٠٠ دار بينما بلغ حجم الاسرة في هذه المناطق ٨,٣ نسمة/ دار .

٥- تعد المناطق المتخلفة في الجانب الايمن من الموصل من البؤر التي يتركز فيها التلوث بكافة انواعه منها البصري لتسهم في اضافة مساحات للمدينة تتسم بتشوه مشهدها الحضاري. اضافة الى تراكم النفايات الصلبة وانتشارها وثمة طرفان اساسيان يشاركان في انتشارها الاول هو تأخر سيارات جمع القمامة وقلة كفاءتها والثاني الجانب السلوكي للقاطنين في هذه الاماكن الامر الذي يتسم باللامبالاة وانعدام الشعور بالمسؤولية نتيجة انخفاض المستوى الثقافي.

٦- اضافت المناطق المتخلفة عمرانيا حيزا حضاريا ارتفعت فيه درجة التلوث الضوضائي ،ان نسبة الشعور للسكان بالضوضاء في المنطقة عالية جدا بسبب لعب الاطفال في الازقة والشوارع مكانا لهم لافتقارهم المساحة كذلك وجود الطراز الشرقي في البناء الذي يسمح بدخول الاصوات كذلك حركة السكان الكثيفة سبب من مصادر التلوث الضوضائي بسبب التداخل الوظيفي كما تعاني المناطق المتخلفة عمرانيا في الجانب الايمن من مدينة الموصل من سوء نظام الصرف الصحي اذ تسود فيها نظام المجاري غير الصحية عبر السواقي الوسطية او الجانبية في الازقة وبالتالي هناك احتكاك مباشر بين المياه الملوثة والسكان خاصة الاطفال وبالتالي تتميز بوجود مجاري صحية وطبيعية فيها وتسهم في اضافة اماكن تشتد فيها التلوث بمياه الصرف الصحي للمدينة مع زيادة النفايات.

التوصيات

١- الاهتمام والتأكيد على التخطيط الحضري والعناية به على فترات لأجل تحقيق مدينة تخطيطية تسير بالاتجاه الصحيح خصوصا المناطق القديمة من المدينة وجعل دائرة متخصصة للمدينة القديمة فقط .

٢- ضرورة التقليل من التوسع العشوائي غير المخطط التي عانت منه مدينة الموصل خصوصا بعد ٢٠٠٣ .

٣- العمل على تقليل من مشاكل التلوث بكل انواعه في مدينة الموصل عموما والجانب الأيمن خصوصا لأجل المضي في مدينة مخططة وذات جمالية مستقبلا .

٤- تفعيل الشعور بالمسؤولية للمواطن تجاه العناية بمدينته والحفاظ عليها للتقليل من اثار التلوث فيها لان المواطن حاليا لا يمت للمسؤولية البيئية تجاهه باي صله من خلال الندوات والحوارات التلفزيونية والتواص الاجتماعي بل وتدريس مواد الثقافة البيئية للطلاب في المدارس .

المصادر

أولاً: الكتب

١- عابد، عبد القادر وغازي سفاريني، (٢٠٠٨) اساسيات علم البيئة، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.
٢- العبيدي، حارث علي، (٢٠١٢) العشوائيات، دراسة سوسيولوجية انثربولوجية في الاقصاء الاجتماعي/المكاني، ط١، دار غيداء للنشر، عمان، الاردن .
٣- غيث، محمد عاطف ، (١٩٨٢) المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية .
٤- المدرس، ساكار بهاء الدين عبدالله ، (٢٠١٨) التدهور الحضري في المدن، اسس، تطبيقات وسبل معالجة ،دراسة تطبيقية على مدينة اربيل، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل .

ثانياً : البحوث المنشورة :

١- الجنابي ، صلاح حميد ، (١٩٩١) جغرافية منطقة الموصل ، دراسة في العلاقات الإقليمية ، موسوعة الموصل الحضارية ، جامعة الموصل ، العدد ١ .
٢- الجنابي ، صلاح حميد ، (٢٠٠١) الغزو المعماري المعاصر للموروث العمراني في مدينة الموصل ، مؤتمر عمارة الموصل ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل .
٣- الجنابي، صلاح حميد ومحمد شرتوح الرحبي ، (٢٠٠٩) الخلل الايكولوجي بتاثير التنوع السكاني في مدينة الموصل ، مجلة اداب الرافدين ، جامعة الموصل ،كلية الاداب ، العدد ٥٣.
٤- الربداوي ، قاسم، (٢٠١٢) مشكلة السكن العشوائي في المدن الكبرى ، مجلة جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، مجلد ٢٨ ، العدد١ .
٥- الرحبي ، محمد شرتوح ، (٢٠٠٨) الجزرات الريفية السكانية في المدن الكبرى ، دراسة تطبيقية في مدينة الموصل ، مجلة التربية والعلم ، البحوث التربوية والانسانية ، مجلد ١٥ ، العدد ١ ، الموصل
٦- الزيدي ، نشوان محمود جاسم ، (٢٠١٣) التلوث البصري في مدينة الموصل ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، العدد ٣ .
٧- كرجية، امجد، (١٩٨٧) تلوث بيئة الموصل بالضجيج ، وقائع الندوة العلمية التربوية السادسة ، جامعة الموصل ،.
٨- كركجة ،فوازعائد ، (٢٠٠١) التدهور في عمارة مدينة الموصل القديمة ،الاسباب والنتائج، مجلة دراسات موصلية ،مركز دراسات الموصل ،
٩- المالكي ،عبدالله سالم و امال صالح الكعبي ، (٢٠١١) مشكلة النفايات الصلبة في مدينة البصرة واثارها البيئية ، مجلة اداب البصرة ، جامعة البصرة ، العدد ٥٩ سنة .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح :

١- ألعبيدي، ذنون يونس، (١٩٩٨) نمو سكان مدينة الموصل ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، قسم الجغرافية،.
٢- الزيدي ، نشوان محمود جاسم، (٢٠١٧) تحليل التباين المكاني لمشكلة التلوث البيئي في مدينة الموصل ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم الجغرافيا ،
٣- العاني ،عبد اللطيف عبد الحميد ، (١٩٧٦) دراسة اجتماعية للمناطق المتخلفة في المدينة مع بحث ميداني لسكان الصرائف في بغداد سابقا، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع .
٤- العبيدي ، حارث علي ، (٢٠٠٥) الاحياء المتخلفة في مدينة الموصل ، دراسة ميدانية في حي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،كلية الآداب ، قسم الاجتماع ،
٥- كركجة، فوازعائد، (٢٠٠٠) التدهور الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية، قسم الجغرافية ، الموصل

رابعاً: المصادر الأجنبية :

1- Brazilian gangs take turf wars out of slums (2004) ,the washington post on the web site:www,high beam .com
2- Carter, Harold , (1972) the study of urban geography , great britain at the pitman press bath .
3- Guren, Victor , (1964) the heart of our cities simon and schster lnc , new york .
4- Lynch, Kevin, (1984) theory of good city , from mi . london.p

خامساً: المطبوعات الحكومية :

١- مديرية احصاء نينوى ، (٢٠١٠) نتائج عمليات الحصر والترقيم لمدينة الموصل .
٢- وزارة البلديات والاشغال العامة ، (٢٠١٢) مديرية بلدية الموصل ، شعبة النفايات الصلبة ، بيانات غير منشورة .
٣- وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية بلدية الموصل ، (٢٠١٢) . شعبة الترقيم
٤- وزارة التخطيط ، مديرية تخطيط نينوى ، (٢٠١٢) خطة التنمية المكانية لمحافظة نينوى ، ٢٠١٠-٢٠٢٠، ج١، كانون الأول ٢٠١٢ .

The undevelopment areas and the environmental impacts about it in the right side from Mosul city

Lecture : D.Nashwan Mahmmoud .j.Alzaidy
Ministry of education – general directorate of Nineveh educate .
Nshwanalzaydy62@gmail.com

Abstract

The foundation of undevelopment urban areas , their expansion and features which differentiated have left effects on Mosul environment which are varied with the variation of those features .

These effects carry essential indicators that have an importance because they shed light on problems which they suffer from those areas and they also shed light on problems that add to the city , the most important problems that should be resolved are showed through that.

Keyword; undevelopment areas .environmental impact . right side . mosul city.

الاستبعاد الاجتماعي للمهجرين العراقيين دراسة ميدانية على عينة من المقيمين بمخيمات بغداد

الاستاذ المساعد الدكتورة سلامة الرحومي
جامعة الشارقة/ قسم علم اجتماع
salrahoomi@sharjah.ac.ae

الاستاذ المشارك الدكتورة آلاء معروف الطائي
جامعة الشارقة/ قسم علم اجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

من السمات الغالبة على الحروب المنتشرة فى أماكن عدة، حرمان الأفراد من أبسط حقوقهم. والتي من أهمها الحق فى حياة كريمة على أرض وطن نشأوا فيه، فيهجّرون ويصبحون بلا مأوى، ويمتد الأمر إلى أنهم لا يجدون ما يسدون به حاجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب وملبس، أضف إلى ذلك حرمانهم من التعليم والرعاية الصحية في مرتبة تالية من الحرمان فضلا عن حرمانهم من عدد من تلك الحقوق مثل: المشاركة السياسية والاجتماعية، والحقوق المدنية، وعدم المساواة في الثروة والقوة وغيرها. وفي هذا الصدد هدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر مجالات الاستبعاد الاجتماعي في المناطق التي سكنها المهجرون، وتصوراتهم حول الاستبعاد وطرق الوقاية من تبعاته. لقد تبنت الدراسة مفهوم الاستبعاد الاجتماعي، معتمدة على منهج المسح الاجتماعي من خلال تطبيق أداة استبيان على عينة قوامها (٢٠٠) مفردة في مخيمات بغداد. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن أكثر المجالات التي يعاني منها المهجرين من محافظة الانبار في مخيمات بغداد المجال الاقتصادي، كما توصلت الدراسة إلى أن المهجرين يمتلكون تصوراً عاماً وواضحاً حول التدابير الواجب اتخاذها للتخفيف أو القضاء على كافة أشكال الاستبعاد الاجتماعي.

الكلمات الدالة: الاستبعاد الاجتماعي، الإدماج الاجتماعي، التهجير، المهجرين، داعش، العراق.

المقدمة:

منذ عام ٢٠١١، شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تدفقات كبيرة في عمليات النزوح، انبثق عنها تغييرات هائلة في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية. وبهذا الصدد تحتضن منطقة الشرق الأوسط وحدها حوالي ٣٨٪ من عمليات النزوح العالمية، مما ألقى بظلاله على معظم البلدان في المنطقة لنجدها تأثرت لعدة اعتبارات سببها: أما أن تكون بلدان المنشأ أو العبور أو المقصد، وتتعامل المنطقة حاليا مع أكبر أزمة لاجئين شهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية (المفوضية السامية لشئون اللاجئين، ٢٠١٧). وفى العراق ترتب على سيطرة عصابات "داعش" تهجير عدد كبير من المواطنين

داخل العراق ومنهم من هاجر خارجه، فقد بلغ عدد النازحين داخل العراق ثلاثة ملايين نازح من الأطفال والنساء وكبار السن منهم من سكن المخيمات ومنهم من وجد منزلا في إحدى المحافظات العراقية وقد اختلفت عليهم السبل. إن الاستبعاد الاجتماعي (Social Exclusion) الواقع بين المهجرين من العراق يظهر بشكل مستمر في حرمانهم وعجزهم عن الاقتراب من الوسائل التي تعود عليهم بالمنافع التى تحقق لهم مستوى حياة كريمة. مقارنة بآخرين لديهم فائض من الوسائل والمنافع، وهذا يجعل الاستبعاد نسبياً، حيث يكون المرء مستبعداً فقط بالمقارنة مع أعضاء آخرين في المجتمع ذاته، ومن خلال محاولاتهم قياس قدرتهم على التمايش مع وضعهم الحالي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

ارتبطت استمرارية الإنسان منذ بداية الخليقة ببحثه عن الأمن والعيش المستقر، والذي استمر باستمرار الحياة البشرية نفسها. ولعله مسعى يسلكه المجتمع العراقي، فهو يمثل جزء من الاجتماع الانساني. وبالنظر إلى المجتمع العراقي نجده قد مر بموجة من التغيرات والهزات العنيفة التى غيرت كيانه الاجتماعي والسياسي الاقتصادي، وأكثر الفئات تأثرا بتلك الهزات المتتالية المواطنون والتي كانت "داعش" من أشدها تأثيرا وخطورة نظرا لما أحدثته من تدمير في البنية التحتية وتهديد للأمن العراقي، لقد خلفت عصابات " داعش " عدد من المشكلات أكثرها خطورة حالة الاستبعاد التي تسببت فيها، فكانت بمثابة العامل الذي أدى إلى تفاقم المشكلة ونشرها بين أبناء المجتمع العراقي. الأمر الذي أجبر عدد كبيرا من العراقيين إلى النزوح لأماكن يتحقق فيها الأمن والأمان بغض النظر داخل العراق أو خارجها. وهو ما ترتب عليه ظهور عدة مشكلات أبرزها: عدم تجانس تلك الفئات، وزيادة مساحة الفقر بين المهجرين، حرمان المهجرين من وطنهم وأراضيهم، ارتفاع معدلات البطالة، حرمانهم الكامل من المشاركة في بناء مجتمعهم الذي دمرته الحروب. وترتب على هذه الظروف استبعاد هؤلاء المواطنين في كافة مناحي الحياة، وبتدقيق في طبيعة تلك المشكلات يتبين لنا أنه استبعاد اجتماعي بمعناه الواسع. فبقراءة التراث النظري الذي تناول الاستبعاد الاجتماعي ــ والذي سوف نتطرق إليه في حينه ــ يتبدى لنا أن هناك عدد من المجالات التي تتأثر سلبا بالاستبعاد هي العمل، والتعليم، والصحة، والوضع النفسي ويأتي المستوى الثقافي في مرتبة تالية من حيث الترتيب في التأثر أو في الاستبعاد. وأضف إلى هذه المجالات مشكلات كتلك الناتجة عن تجمع أفراد غير متجانسين اجتماعا وثقافيا وعرقيا، مع انتشار معدلات العنف بكافة صوره في انحاء العراق بل بين أبناء المجتمع أنفسهم، الذين سوف يشكل تواجدهم على تلك الصورة بؤر إجرامية قد يصعب السيطرة عليها. وهو ما يجعلنا نذهب إلى القول بأن وضع المهجرين داخلياً في العراق يتسم بالتعقيد في تلك

المجمعات مما قاد إلى قبوعهم في مأو شديدة الاكتظاظ، غير ملائمة لأقل مستوى من مستويات الحياة. مما ترتب عليه صورٌ متعددة من أشكال الانقسام الاجتماعي، فظهرت بين فئات المهجرين عددا من بؤر التوتر والانقسام، ترتب عليها ما يعرف بالاستبعاد الاجتماعي الأمر الذي يعيق تماما أى إجراء من إجراءات الاندماج التي تهدف المجتمعات إلى القيام بها لجميع أطيافها وفئاتها. (هدى ومحمد، ٢٠١٥، ٢٠٨).

لقد وعت الحكومة العراقية تلك الحقيقة بشكل كامل واستطاعت أن تتنبأ بكافة التداعيات المترتبة على مشكلات استبعاد النازحين والمهجرين العراقيين، إلا أن الوقوف عند حد التنبؤ لم يكن كافيا، والإجراءات المتخذة غير قادرة على ملاحقة ما تسببت به عصابات " داعش " من استبعاد. ولا غرو في ذلك فالسياق العام لم يساعد المؤسسات المحلية أو الدولية في تدارك تلك التداعيات والتخفيف من حدة تلك الخطورة أيضا. لقد قُدمت عدد من المحاولات الإصلاحية التي تهدف إلى إعادة إدماج المواطنين العراقيين المهجرين إثر الحروب، ولكنها لم تكن اصلاحات كاملة، اذ ركزت على بعض الجوانب دون غيرها الأمر الذي أدى إلى ظهور مشكلات أخرى، مشكلات ناتجه عن تراكمات ثقافية وعرقية متداخلة وبالغة التعقيد، ولعل قراءة سمات المجتمع العراقي بقليل من التمعن تعكس حجم تلك المشكلات التي حددت من أداء الحكومة العراقية وجعلتها عاجزة عن ملاحقة ما فرضته "داعش" من استبعاد. ولعل هذا ما يفسر سبب عدم ظهور تلك التدابير الإصلاحية بكثافة وسرعة. ورغم الجهود الحكومية والمدنية لإدماج المهجرين وإعادتهم إلى مناطقهم، إلا أن نسبة كبيرة منهم تقدر (٣٠%) من المهجرين لم يعودوا إلى مناطقهم وفضلوا البقاء في المناطق التي هجّروا إليها. فضلا عن المشاكل الاعتيادية التى تواجه مؤسسات الدولة ومنها: تطوير النظم التعليمية لاستيعاب الطلبة، فمازالت الأمية والتسرب المدرسي الذي يعد بحد ذاته أحد التحديات أمام النظم التعليمية (عوض، ٢٠١٢)، ومازالت مؤسساتها التعليمية عاجزة عن توفير فرص تعليمية للطلاب، فضلاً عن عدم مواءمة مخرجات التعليم لمتطلبات السوق. مما تكون نتيجته إقصاء آلاف الشباب من الالتحاق بسوق العمل.

وهو ما وجه نظر بعض العلماء إلى الاستبعاد الاجتماعي باعتباره حالة من الحرمان النسبي المزمن، فالفرد يكون مستبعداً اجتماعياً ضمن هذا الطرح إذا كان ظرف الحرمان مستمر، ويتجه إلى مزيد من السوء عبر الوقت (الحوراني، ٢٠١٢، ٢٩٩). ويتحقق الاستبعاد بين فئات المهجرين في العراق نتيجة لعدة أسباب منها: الأسباب السياسية التي تتحقق نتيجة انفراد قلة من الأفراد بسلطة اتخاذ قرار الآخرين، فضلا عن غياب التنظيم الذي يكفل للأفراد المشاركة في تناولهم قضاياهم ومشكلاتهم. وتأتي الأسباب الاقتصادية في مقدمة العوامل الأكثر تأثيرا في المهجرين حيث أن لها دور في تحقيق العزلة والاستبعاد

والحرمان، فضلا عن وجود مجموعة من الأسباب ذات الطابع الاجتماعي كالمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها الأفراد في مجتمعاتهم الأصلية.(الديب ومحمد، ٢٠١٥). وفى سبيل التخفيف من حدة وطأة الاستبعاد الاجتماعي الذي فرضته "داعش" حاولت مؤسسات حكومية ومدنية نقل المهجرين الذين تأثروا أشد التأثر من العزلة و الاغتراب الاجتماعي باتجاه العلاقات الاجتماعية السليمة مع الأفراد أو مع المحيط الاجتماعي الذي يعيشون به إذ أن درجة عملية اندماج الفرد في المناطق الأكثر أمناً يتوقف على قيم وعادات وتصرفات أفراد المنطقة، واستبطان القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع وتبنيها، والشعور بالانتماء للجماعة. فإن ذلك يعيدنا إلى آليات اندماج المهجرين في النسق الكلي، وهذا ما يؤمنه التقسيم الاجتماعي، والذي يسمى الاندماج الاجتماعي (هيلز واخرون، ٢٠٠٧).

إن تفشي ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي بين أجزاء النسق من المهجرين في المجتمع العراقي، لها تأثير واضح على التكامل بين أجزائه، وخاصة في الجانب الوظيفي، وقد يتجسد الأثر البالغ لهذه الظاهرة من خلال قيمتي العدالة الاجتماعية والتضامن الآلي بين أفراده، على اعتبار أنهما أكثر قيمتين يقوم عليهما التكامل الوظيفي لأجزاء البناء الاجتماعي في أى مجتمع. وتعد ممارسة العنف من أكثر المهددات التي تمس استقرار البناء الاجتماعي لمجتمع المهجرين، وهذه نتيجة حتمية لما يعرف بالاستبعاد الاجتماعي، وهذه صورة من صوره (Zibechi, 2010) ولذلك ينظر بعض العلماء إلى الاستبعاد الاجتماعي على اعتباره حرمان نسبي مزمن، فالفرد يكون مستبعداً اجتماعياً ضمن هذا الطرح إذا كان ظرف الحرمان مستمر، ويتجه إلى مزيد من السوء عبر الوقت (الحوراني، ٢٠١٢، ٢٩٩). ويتحقق الاستبعاد بين فئات المهجرين في العراق نتيجة لعدة أسباب منها: الأسباب السياسية التي تتحقق نتيجة انفراد قلة من الأفراد بسلطة اتخاذ قرار الآخرين، فضلا عن غياب التنظيم الذي يكفل للأفراد المشاركة في تناولهم قضاياهم ومشكلاتهم. وتأتي الأسباب الاقتصادية في مقدمة العوامل الأكثر تأثيرا في المهجرين حيث أن لها دور في تحقيق العزلة والاستبعاد والحرمان، فضلا عن وجود مجموعة من الأسباب ذات الطابع الاجتماعي كالمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها الأفراد في مجتمعاتهم الأصلية.(الديب ومحمد، ٢٠١٥). وفى سبيل التخفيف من حدة وطأة الاستبعاد الاجتماعي الذي فرضته "داعش" حاولت مؤسسات حكومية ومدنية نقل المهجرين الذين تأثروا أشد التأثر من العزلة و الاغتراب الاجتماعي باتجاه العلاقات الاجتماعية السليمة مع الأفراد أو مع المحيط الاجتماعي الذي يعيشون به إذ أن درجة عملية اندماج الفرد في المناطق الأكثر أمناً يتوقف على قيم وعادات وتصرفات أفراد المنطقة، واستبطان القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع وتبنيها، والشعور بالانتماء للجماعة. فإن ذلك يعيدنا إلى آليات اندماج المهجرين في النسق الكلي، وهذا ما

يؤمنه التقسيم الاجتماعي، والذي يسمى الاندماج الاجتماعي (هيلز واخرون، ٢٠٠٧). إن تفشي ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي بين أجزاء النسق من المهجرين في المجتمع العراقي، لها تأثير واضح في التكامل بين أجزائه، وخاصة في الجانب الوظيفي، وقد يتجسد الأثر البالغ لهذه الظاهرة من خلال قيمتي العدالة الاجتماعية والتضامن الآلي بين أفراده، على اعتبار أنهما أهم قيمتين يقوم عليهما التكامل الوظيفي لأجزاء البناء الاجتماعي لأي مجتمع. وتعد ممارسة العنف من أكثر المهددات التي تمس استقرار البناء الاجتماعي لمجتمع المهجرين، وهذه نتيجة حتمية لما يعرف بالاستبعاد الاجتماعي، وهذه صورة من صوره (Zibechi, 2010)

وواحده من أكبر المشكلات التي فرضها تفاقم الأوضاع على هذا الشكل، هو أن أُجبر المهجرين على التكيف مع هذا الوضع، فرفض هؤلاء النازحين العودة إلى مجتمعاتهم الأصلية وهو ما يضيف خطورة جديدة تكمن في أنها نواة لنشأة مجتمع مواز للمجتمع العراقي، وهو ما سيترتب عليه بمرور الأيام والسنين ولمجتمع له تلك السمات السلبية من ارتفاع معدلات الفقر والجهل والبطالة، لأن يكون قنبلة موقوته لا تقل خطرا عن الحروب والفتن الطائفية التى اجتاحت المجتمع العراقي في تلك الفترة. كلها مؤشرات قادت إلى تساؤل رئيسي مؤداه **ما السمات العامة للاستبعاد الاجتماعي للنازحين في المجتمع العراقي؟ وما هي الآليات والتدابير التى طُرحت للحد من انتشار الاستبعاد الاجتماعي؟** ويترتب على هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية نعرضها كما يلي:

١) ما الخصائص العامة لجمهور المهجرين في المجتمع العراقي؟
٢) هل توجد حالة من الوعي لدى المهجرين بالاستبعاد الاجتماعي؟
٣) ما أكثر مجالات الاستبعاد الاجتماعي في مجتمع المهجرين العراقيين؟
٤) ما تصورات المهجرين للحد من آثار الاستبعاد الاجتماعي؟

ثانيا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تتبع بعض خصائص الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع العراقي وذلك من خلال:

١) التعرف إلى بعض الملامح الاجتماعية للمهجرين العراقيين.
٢) الكشف عن مستوى الوعى لدى المهجرين في المجتمع العراقي.
٣) الكشف عن أشكال الاستبعاد وسماته الحادث للمهجرين.
٤) محاولة التعرف على تصورات المهجرين للحد من آليات الاستبعاد.

ثالثا: الدراسات السابقة:

يناقش التراث النظري مقدمات معرفية تمكن الباحثين في أى ظاهرة من التعرف على حدود الظاهرة، كما تساعد فى تحديد نقطة الانطلاقة وذلك من أجل بحث الظاهرة من أكثر من جانب وأكثر من زاوية، أضف إلى ذلك دور مهم يتلخص في أنه يحقق مبدأ التراكم العلمي. والباحث فى قضية الاستبعاد يستكشف أن هناك عدد لا بأس به من الدراسات التى تناولت الظاهرة بالبحث فى عدد من الجوانب وهو ما استفادت به كثيرا الدراسة الحالية ومن تلك الدراسات:

وهدفت دراسة قام بها كل من اسعد و بارسوم (Assaad, & Barsoum, 2007) إلى التعرف على المجالات التي يتم فيها استبعاد الشباب. وقد توصلت الدراسة إلى وجود ثلاث مجالات مهمة يتم استبعاد الشباب بها وهي التعليم، العمل، والمشاركة العامة. وأظهرت النتائج في مجال التعليم بأن الإناث هن أكثر الجماعات عرضة لخطر الاستبعاد، ويكون الاستبعاد أيضا في نوعية التعليم حيث يشكل ذلك عائقا أمام إمكانية تعليمهم حيث يكون لشباب العائلات الغنية فرصة لدخول المدارس الخاصة واستقبال مدرسين خصوصيين بينما يتجه الفقير للمدارس الأقل خبرة تعليمية ويتحمل الوطأة العظمى لعجز النظام التعليمي. وفي مجال سوق العمل توصلت الدراسة إلى أن الشباب يتحملون أماكن الضغط الهائلة من القوى العاملة ونتائج المنافسة العسيرة على عدد محدود من الوظائف الجيدة ونتيجة هذا الجهد القوي تكون عملية الاستبعاد في تزايد أعداد الشباب المستبعدين لمصادر الرزق الهامشية أو لسلسلة من البطالة. كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن الشباب هم أكثر فئة معرضة لخوض تجربة البطالة، لكسب أجور متدنية ولتبوء الوظائف ذات المراتب المتدنية، وبأن النساء الشابات بشكل خاص يواجهون عدد من المعوقات في قوة العمل والتي ترتبط بالمعايير الثقافية، كنظام قوة العمل، والبيئة الاقتصادية، والمعاملة بين الموظفين، ومكان العمل الملائم. ولقد أكدت الدراسة على أن استبعاد الشباب عملية ذات طابع تراكمي، فالفقير يتعلم ليتجه إلى الوظيفة الفقيرة، والفقير غير المتعلم يتجه ليصبح أجير داخل الأسرة بينما المتعلم والحاصل على مستويات جامعية عالية من المحتمل أن يصبح عاملا بأجر (Assaad & Barsoum, 2007).

كما قام توماس وبيتر (Tomas, & Peter, 2008) بدراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الأبعاد الاقتصادية (ضرر الدخل، الحرمان المادي، البطالة) والاستبعاد الاجتماعي ومعرفة دور الأشكال المتعددة من الرأسمال الاجتماعي في الحماية من الاستبعاد في الحالات الاقتصادية والاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى: إلى أن العمل يمكّن الناس من المشاركة في جوانب الحياة المتعددة، كما أنه يقلل من درجة الحرمان المادي. وتبين أيضا

أن الرأسمال الاجتماعي غير الرسمي أكثر أهمية من الرأسمال الرسمي في جمهورية التشيك. وأن مستوى الثقة والمشاركة الاجتماعية الرسمية منخفض بشكل عام. كما توصلت الدراسة إلى أن تأثيرات الرأسمال الاجتماعي تزداد عندما تجتمع مع تأثيرات الرأسمال البشري مما ينعكس على فرص الحرمان والفرص الشخصية للتخلص من حالة الفقر. وهنا تتمكن الشبكات الاجتماعية غير الرسمية عبر أوقات مختلفة أن تقدم بعض طرق الحماية من الاستبعاد الاجتماعي إلا أنها ليست وسائل حماية موثوقة، لأن إمكانية توفير المساواة في الشبكات الاجتماعية محددة جدا فيما يتعلق بالناس ذوي المكانة الاجتماعية والاقتصادية المتدنية. (Tomas, & Peter, 2008).

كما حاولت دراسة محمد بني مفرج(٢٠١٣)، استجلاء مجالات الاستبعاد فى المجتمع الاردني، وكان المجال الاقتصادي أكثر مجالات الاستبعاد ظهورا وتتمثل تلك المجالات فى عدم كفاية الدخل الشهري، وعدم توافر وسائل المواصلات، ثم كان المجال الثاني من حيث مجالات الاستبعاد المجال السياسي، الذي تعددت صوره في حرمانهم من شغل مناصب عليا فى الدولة، وعدم زيارة المسئولين مما حرم أهالي القرية من التعبير عن مطالبهم وإيصالها لأصحاب القرار. ويأتي المجال الاجتماعي فى المرتبة الثالثة من حيث الاستبعاد وتتضح مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في عدة صور أهمها عدم وجود روابط وعلاقات اجتماعية للقرية بأناس خارج القرية، ثم يأتى المجال التعليمي بوصفه أحد مجالات الاستبعاد الذي ارجع العينة سببه إلى عدم اهتمام ورعاية المسؤولين وضعف امكانات المدراس، ثم يأتى المجال الصحي فى نهاية القائمة، كما أكدت الدراسة على أن أهالي القرية لديهم وعى بأنهم مستبعدون اجتماعيا، من خلال المقارنة التى يعقدونها بالنظر إلى حياة آخرين أفضل وتتجلى أوج المقارنة تلك فى معدل الخدمات التي تحصل عليه قريتهم مقارنة بالقرى المجاورة، مؤكدين على أن السبب فى ذلك هو عدم اهتمام المسؤولين، كما أشاروا إلى أن الموقع الجغرافي المنعزل نسبيا للقرية يزيد من حدة الاستبعاد الاجتماعي.

تشير منى خزام ٢٠١٣ إلى ضرورة الحد من الاستبعاد الاجتماعي للمواطنين في المجتمعات الفقيرة ، مؤكدة على أن الفقراء هم أكثر فئات المجتمع تأثرا بالاستبعاد وأن مظاهر الاستبعاد الواقع على عينة الدراسة كثير ومتعدد ومن هذه المظاهر عدم وجود فرصة للمشاركة في المجتمع، عدم وجود فرصة للعمل أو الزواج، عدم وجود أي مساحة للترفيه، غياب الخدمات الصحية فضلاً عن الحياة في بيئة وظروف بالغة السوء، كما أكدت الدراسة على أن أبناء المجتمع الواقع عليهم الاستبعاد هم الأكثر فقراً، حيث يعانون من عدم وجود فرص للعمل، وقلة الدخل والعمل في وظائف غير هامة.

هدفت دراسة علاء ناجي (٢٠١٧) إلى معرفة مستوى الاندماج والاستبعاد الاجتماعي لدى النازحين في محافظة كربلاء، على عينة من ٢٠٠ نازح في مختلف أحياء كربلاء، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن نسبة الاناث والبالغة (٥٧.٥%) أكبر من نسبة الذكور والبالغة (٤٢.٥%). تبين أن أعلى نسبة لنزوح الأفراد من أماكن سكنهم الأصلي بلغت (٨٣,٠%) والبالغ عددهم (١١٦) والمحصور بين سنوات (٣-١) سنة. وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة (٦٥.٧%) أجابوا بصعوبات اقتصادية أثناء إقامتهم في المدينة أعلى من نسبة (٢٨.٥%) الذين أجابوا بصعوبات سياسية وأيضا أعلى من نسبة (٥.٨%) الذين أجابوا صعوبات ثقافية. كما تبين من الدراسة أن للتربية الإنسانية دورًا مهما في تحقيق عملية إدماج الفرد في هذا المجتمع المتغير أجاب المشاركون بـ(نعم) فقد بلغت نسبتهم (٥٧.٠%) وهي أعلى من الذين اجابوا بـ(لا) فقد بلغت نسبتهم (٤٣.٠%). تبين من الدراسة أن نسبة (٧٦.٥%) من الذين أجابوا بـ(نعم) يشعرون بالأمن النفسي داخل المدينة وهي أعلى من نسبة (٢٣.٥%) من الذين أجابوا بـ(لا) يشعرون بالأمن النفسي داخل المدينة. كما أشارت الدراسة إلى أن أكثر الدوافع التى أدت بالمشاركين إلى النزوح هي دوافع وأسباب سياسية بنسبة (٥٦.٠%) وهي أعلى من نسبة (٣٧.٠%) من الذين أجابوا أن دوافع اقتصادية هي التي دفعتهم للنزوح وأعلى من نسبة (٤.٠%) من الذين أجابوا بالشعور الاستبعاد الاجتماعي .

وحول الاندماج والاستبعاد الاجتماعي دارت الدراسة التي قدمتها نيرة علوان (٢٠١٧)، والتي هدفت فيها إلى رصد واقع الادماج أو القبول ومظاهر الاستبعاد وذلك فى ضوء علاقة الآنا بالأخر وأوضحت الدراسة أن أقصى درجات الاستبعاد الاجتماعي تتجلى في عدم الحصول على الحق من الدولة وتراجع الخدمات الرئيسية، فلازال المصريون يدورون في فلك احتياجاتهم الضرورية والأساسية ولم يصل نسبة لا يستهان بها إلى حد الكفاية. فنجد أنه حتى الغذاء والذي كان أكثر احتياجات العينة إشباعاً، لم يحصل على نسبة ترتقي إلى درجة تحقق الاكتفاء، حيث أشار إلى كفاية الحصول على الغذاء الملائم حوالي ٤٨.٢% من العينة في حين رأى ٥١.٨% انه غير كافٍ أو إلى حد ما معاً

بينما أشار أرسلان (Arslan, G ٢٠١٨) في دراسته إلى أن تجارب الاستبعاد الاجتماعي تحبط الاحتياجات الإنسانية وتهدد الصحة النفسية للشباب، وذلك عندما قام بفحص العلاقة بين الاستبعاد الاجتماعي و الدعم الاجتماعي والرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة من طلاب المرحلة الثانوية. كما توصلت الدراسة إلى أن الطلاب الذين لا يوجد لديهم دعم اجتماعي أو حد أدني من الرفاهية يعتبرون أنفسهم مستبعدين. (Arslan, G, 2018).

في حين هدفت دراسة داهلبيرك ومكي (Dahlerg, & Mckee, 2018) إلى التعرف على الاستبعاد الاجتماعي والرفاهية عند فئة الراشدين في كل من المدن الريفية والحضرية في المملكة المتحدة، وأشارت النتائج إلى أن الاستبعاد الاجتماعي له أثر كبير في الرفاهية الاجتماعية، وكانت هناك خمسة مؤشرات من الاستبعاد يعاني منها سكان الريف مقارنة مع سبعة مؤشرات لدى سكان المدن وأربعة مؤشرات مشتركة ما بين الاثنين. وأوضح الباحثان أن الاستبعاد يعكس مزيدا من التباين في الرفاهية في المناطق الريفية عن المناطق الحضرية، في حين أوضح استبعاد الخدمات في المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية، لذا ينبغي البحث في الكشف عن خصائص المنطقة في المبادرات السياسية للحد من صور الاستبعاد المختلفة مع تحسين البيئة وتعزيز مستويات الرفاهية (Dahlerg, & Mckee, 2018).

هدفت دراسة قام بها كل من ديوري وراجاكوبالان (Deori, & Rajagopalan, 2018) بقصد تحليل ثلاثة قضايا تضمنت الهجرة الداخلية للفتيات العاملات في مجال العناية بالجمال في الهند والخصائص الاجتماعية والديموغرافية للمهاجرات، بالإضافة إلى دور رأس المال الاجتماعي والثقافي في الاندماج للخلاص من الاستبعاد الاجتماعي للمهاجرات. وذلك من خلال التعرف على أهم العوامل المرتبطة بالهجرة والمشاكل والمضايقات التي تواجهها المهاجرات وتحليل عملية الهجرة ضمن اطار النوع والعرق وسوق العمل في المناطق الحضرية للهند وتوصلت الدراسة إلى أن المهاجرات يعانين العديد من المشاكل تتمثل في عدم الشعور بالأمن وصعوبة الحصول على عمل في هذا المجال، بالإضافة إلى ضعف المساعدات المقدمة من الشبكات الاجتماعية في المدينة وتحديد المهاجرات كونهن نساء، وينتمين إلى عرق مختلف (Deori, & Rajagopala,2018)

دراسة أمين (Amin, 2019) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين التنوع العرقي والاستبعاد الاجتماعي والجودة المؤسسية في باكستان، وذلك من خلال البيانات الزمنية للأعوام (١٩٧٠-٢٠١٥) وتوصلت الدراسة إلى أن التنوع العرقي والاستبعاد الاجتماعي يشكلان عقبة كبيرة في تدهور جودة المؤسسات في الباكستان. وأن التنوع العرقي له تأثير سلبي على جودة المؤسسات مما يؤدي إلى إعاقة الرخاء الاقتصادي، لذلك يجب إدارتها بطريقة فعالة من خلال إنشاء شبكة اجتماعية كثيفة ضرورية لتعزيز النمو. وتوضح هذه الدراسة أن الأشخاص المستبعدين اجتماعيا أكثر انخراطاً في كسر القواعد المؤسسية (الرسمية وغير الرسمية) لأنهم لا يعاملون على قدم المساواة في المجتمع الباكستاني من جميع النواحي (Amin, 2019).

وهدفت دراسة قام بها جونغ وزملاءه (Chung, et al., 2019) إلى التعرف على الأنماط التنموية التى تحد من اشكال الاستبعاد الاجتماعي لدى كبار السن في موريا. واستندت التحليلات على الدراسة الطولية لكبار السن للأعوام (٢٠٠٨- ٢٠١٢) وصنفت الدراسة الاستبعاد الاجتماعي إلى أربعة أبعاد هي: المالية، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات الثقافية، والعلاقات العاطفية. وأظهرت النتائج أن كبار السن من الذكور والأقل تعليما هم الذين يعانون وبشكل دال احصائياً من الاستبعاد الاجتماعي مؤكدة على وجوب أن يكون هناك تطوير يشمل رعاية كبار السن من الذكور المعزولين اجتماعيا (Chung, et al., 2019).

حاولت الدراسة تحديد الأثر الذي يحدثه استبعاد أو إدماج الأم فى الأسرة، وانعكاس ذلك على الابناء، وتوصلت غلى عدد من النتائج أهمها أن الاستبعاد الواقع على الأم إنما يؤثر سلبا على تربية الأبناء، وأن المستوى التعليمي للأم من شأنه أن يعتبر متغيرا مهما فى ترسيخ قيم الادماج، كما أن ارتفاع مستوى التعليم من الممكن أن يخفف من حدة الاستبعاد، مؤكدة على أن تعرض ربات الأسر تعرضن للاستبعاد من أكثر من مصدر فالمدرسة ورسائل الاستبعاد التي تتلقاها من خلال الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وتستبعد أن يكون انعزال ربة الأسرة العربية جاء كاختيار لها بل هو ردة فعل على أنماط الاستبعاد التي تعرضت لها منذ طفولتها وحتى أصبحت ربة أسرة.

- **تعقيب على الدراسات السابقة:**

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين تشعب الموضوعات التى تناولت الاستبعاد الاجتماعي إلى عدد من المستويات أشهرها النفسي والاقتصادي والثقافي، كما جاءت معظم الدراسات لتبحث في الآثار المترتبة على الاستبعاد الاجتماعي، وقد تنوعت الدراسات في تحديد مجالات التى يحدث فيها الاستبعاد، كما تقاسم التراث حول الاستبعاد هدف مشترك وهو الكشف عن شعور الاستبعاد لدى فئات مختلفة في المجتمع مثل (كبار السن وطلاب المدرسة وساكني الأرياف والفتيات، الخ...). وأشارت الدراسات إلى أن الأسباب التي تدعم الشعور بالاستبعاد التهجير وهو يأتي على رأس الأسباب التي تدعم الاستبعاد ويمكن أن نعتبره البيئة الحاضنة لكافة المتغيرات الأخرى والتي لها دور مهم في استمرار الابعاد وتضخمه مثل : التعدد العرقي الموجود في المجتمع ، نوعية السكن في الريف وعدم الحصول على فرصة عمل، كلها عوامل تدعم فكرة الاستبعاد. كما اتفقت الدراسات أن أكثر العوامل تأثرا بالاستبعاد هى الأمن والوضع الاقتصادي والوضع الاجتماعي، كما اتفقت غالبية الدراسات على نتيجة أن النوع له تأثير في معدلات الشعور بالاستبعاد. وبهذا المجال جاءت هذه الدراسة لتحاول أن تكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى شعور المهجرين

بالاستبعاد في المجتمع العراقي، وكيف يمكن دمجهم اجتماعياً. ولقد أفادت الدراسات السابقة في عدة جوانب للدراسة الحالية أهما في البناء على الموضوع حيث ذهبت معظم الدراسات التى وقفت عليها دراسة الاستبعاد الاجتماعي وأسبابه وجوانبه، بينما لم تدرس الإجراءات الواجبة اتخاذها لتخفيف حدة الاستبعاد، كما أن الدراسات لم تتطرق للجهود المؤسسية الهادفة إلى تخفيف حدة الاستبعاد، ولعل بتلك القراءة اتضح الموضوع وأصبحت وجهته أكثر تحديداً. في حين ذهبت بعض الدراسات إلى درست أعداد الذكور مقارنة بالإناث لكنها لم تدرس الفروق بين الذكور والاناث في استقبال الاستبعاد وطريقة تعاملهم معه. وينسحب نفس التحليل على متغير العمر. ونتفق في دراساتنا الحالية مع ما ذهبت إليه بعض الدراسات السابقة حيث استدام منهج المسح الاجتماعي باعتباره المنهج الأنسب في التعامل مع جمهور النازحين، وهو ما ساعد كثيرا في اختيار وتحديد منهج المسح الاجتماعي بوصفه المنهج الأنسب للدراسة الحالية.

رابعاً: الإطار النظري للدراسة:

ذهب المفكرون الذين سعوا إلى إعمال مفهوم الاستبعاد الاجتماعي فى التطبيق إلى الأخذ بواحد من اتجاهين: الأول على مشكلات معينة، وهي التي تعد أمثلة أو حالات للاستبعاد الاجتماعي، كحمل المراهقة والتشرد والبطالة وتهجير البعض لمناطق معيشتهم، أما الاتجاه الثاني فيصور الاستبعاد الاجتماعي باعتباره غياب المشاركة في الجوانب الرئيسية من حياة المجتمع. وتقوم هذه الاتجاهات على أساس الأسلوب الموروث في قياس الفقر والحرمان، فيكشف على سبيل المثال أن هناك حالة من التدرج تحدث في الانتقال من الفقر إلى الاستبعاد الاجتماعي، مؤكدا أنه عند قياس وتفسير الفقر في مجتمع ما، لابد أولا من شرح معنى الملكية وكيفية استخدام الأفراد والجماعات الاجتماعية لمختلف أنماطها (هيلز، جون، ٢٠٠٧: ٢٨).كما يجب الاهتمام بقضايا مثل الحرمان النسبي، والمكانة والدور، وعند التركيز على قضية الاستبعاد الناجمة عن الفقر فلابد من تبني مقولات تبحث في الدور باعتبار الفقر مسؤولية عدد من المؤسسات في الدولة والأفراد على حد سواء ، فاختلال الدور من شأنه أن يؤثر سلباً على معدل الفقر ويوسع هوة الاستبعاد في المجتمع. وهنا جاول الدراسة تبني عدد من المقولات النظرية التى وردت في عدد من النظريات ويبرر ذلك تشعب موضوع الاستبعاد الاجتماعي واستغراقه في عدد من جوانب المجتمع الواضح في تناول عدد من المنظرين في تفسيرهم لظاهرة الاستبعاد بشكل مباشر، ومن هؤلاء المنظرين بوريه (Paurete)الذي تناول الاستبعاد الاجتماعي من خلال الإحاطة بالآليات المؤدية لمصطلح الفقر حيث دراسة الوضعية الاجتماعية للفقراء، وصيرورة البناء الاجتماعي لهذه الوضعيات . Dominador, Bombongan, 2008) مؤكداً على أن فقدان الاعتبار

الاجتماعي يعتبر الآلية التي يدخل عن طريقها الفرد في وضعية الفقر، وقد حدد مستويين للفقر الأول: ناتج عن تدهور سوق العمل والثاني: ضعف الروابط الاجتماعية (Dominador, Bombongan, 2008).

في حين أرجع ماكس فيبر الاستبعاد إلى المحاولة التي تقوم بها جماعة لتؤمن لنفسها من خلال توفير مكانة متميزة وذلك على حساب جماعة أخرى من خلال اخضاعها مستندة على قوتها (هيلز وآخرون، ٢٠٠٧)، من خلال منع أو حرمان أفراد أو جماعات أخرى من فرص الحياة الأفضل، وبهذا الفهم تستند الجماعة المتحكمة في تبريرها لهذا المنع إلى معايير مثل المستوى التعليمي أو العضوي أوالحزبي أو الانتماء الديني أو الاصول الاجتماعية أو آداب السلوك أو نمط الحياة أو الموطن الأصلي أو حتى الانتماء العرقي أو الاثني في بعض المجتمعات، ولا تتوقف تلك الجماعات المتحكمة عند هذا الحد بل تذهب بناءً على هذه المعايير إلى وضع مبررات تبرر من خلالها أشكال السيطرة المختلفة وتضفي عليها مشروعيتها. (الجوهري، ٢٠٠٩).

أما حول الربط بين الاستبعاد بوصفه نتيجة لفكرة **الحرمان النسبي** فقد لاقت تلك النظرية قبولا على نطاق واسع بين علماء النفس الاجتماعي كأحد المفاهيم المهمة، وتم تقديم صياغة للمفهوم ليعطي لاحقا تفسيراً مستمراً لما يبدو أنه ظاهرة بين الإشباع المادي الحرمان على مستوى الاشباع. وبعد ذلك توالت الدراسات إما لإيضاح المفهوم أو لتطبيقه (الحوراني، ٢٠١٢) . وقد أشار دوز وهوجز (Dowse & Hughes) إلى أن الناس يضيفون قيمة على كثير من الأشياء في الحياة الاجتماعية مثل الثروة، والمكانة، والقوة، والأمن والمساواة والحرية، وعندما لا يتمكنوا من تحقيق تلك القيم أو قيمة من تلك التي يتطلعون إليها، تسود حالة من اللارضا والغضب والعداء. وهذا الموقف يعرف بـ (الحرمان النسبي) وينشأ التوتر هنا من التضارب بين ما ينبغي أن يكون وما هو كائن فعلياً وهنا يظهر ما يتعلق بإشباع القيم الجمعية (الحوراني، ٢٠١٢) وبهذا الصدد أكد كاستل (Castel) أن الاستبعاد الاجتماعي يدل على قطيعة تامة مع المجتمع إضافة إلى أنه يعكس وضعية إستاتيكية ونهائية، ولكنه يذكر أنه لا يوجد فرد خارج المجتمع ولكن مجموعة من الوضعيات حيث تكون العلاقة مركزه مع (المجتمع) أقل أو أكثر امتدادا. وقد توصل روبرت كاستل لطرح اقتراب نظري حول الأفراد المهمشين أو اللامنتسبين اجتماعياً، مؤكدا فيها على أن الوضعيات الهامشية هي نتاج آلية مزدوجة للتفكك تقع ضمن تفاعل جانبين جانب يخص العمل وآخر يخص تكامل العلاقات الاجتماعية (هيلز واخرون، ٢٠٠٧)

وبقراءة نظرية الدور (Role theory) يمكننا أن تفسر دور المؤسسات والنظم ابتداءً من دولة الرعاية حيث نظام الدول الاشتراكية وانتهاء بالدول الرأسمالية والعولمة. فنظرية الدور تركز هنا على أن المؤسسة المدنية والاقتصادية تجعل من الفرص المتاحة أمام بعض الأفراد والجماعات دون غيرهم نوع من تقييد الفرص أمام الأخرين، الأمر الذي يعطي الانطباع بأن فعل الاستبعاد فعل انتقائي يحدث على شقين: الأول يتشكل لكونه حصليه هذا النظام أو المؤسسة فهي في العادة غير مقصودة أو على الأقل خارج عن نطاق سيطرة أي فرد أو منظمة ، والجانب الثاني هو أنه لا يمكن للأفراد المستبعدين اجتماعيا من فرصة معالجة وضعهم.

أما نظرية الفعل الاجتماعي (Social Action theory) فقد فسرت الاستبعاد الاجتماعي من خلال أهمية العامل الاجتماعي المؤثر في عملية التغيير الاجتماعي. فالمفهوم بحد ذاته يعني أن هناك علاقة عاملة أو مجموعة من العوامل والمؤثرات الخارجة عن سيطرة الفرد والتي ترغمه على الانقطاع من الأنشطة الاعتيادية للمجتمع. وقد يعود ذلك إلى طبيعة النظام السياسي في بلد ما بل حتى إلى تعليمات المؤسسات غير أن الاستبعاد الاجتماعي لا يعود إلى عوامل هيكلية أو خارجة عن إرادة الفرد أو الجماعة فحسب، بل قد ينجم عن انعزال فرد أو فئة ما عن الانخراط في التيار العام في المجتمع، فربما يختار بعض الناس التسرب من المدرسة على سبيل المثال أو يرفضون فرص العمل، أو يؤثرون البطالة أو التعطل عن العمل المنتج، أو يستنكفون عن الانتخابات السياسية أو يعرضون ممارسة العمل الجماعي أو تعاطي العمل الحزبي لأن لهم وجهة نظر وموقفاً محددا من هذه المجالات أو جانب منها (غيدنز، ٢٠٠٥)

بينما أوضحت نظرية البناء الاجتماعي (Social Structure) كيف يتداخل الاستبعاد الاجتماعي في علاقات اجتماعية جزئية، حيث يتم هذا التداخل بين قوة الأفراد والنظام الاجتماعي والمركبات التي تخصها، فالأنظمة الاجتماعية هي علاقات منظمة بين الأفراد والمجموعات، تشمل الممارسات الاجتماعية المتكررة في العادة والمحددة للزمان والمكان. وتحتوي هذه الأنظمة الاجتماعية على القوة البشرية والملكيات البناءة. فالبناء هو الوسيلة وفي نفس الوقت هو نتاج إعادة انتاج الممارسات التي تحفز نفسها وتنبه على أنها مقصودة، ففكرة الثنائيات المرتبط بالبناء هي فكرة مركزية في نظرية البناء التشكيل لدى غيدنر (Gunwha OH, 2010)،حيث توضح بأن الأفراد يعيدون ويكررون عبر أفعالهم الاجتماعية خلق الممارسات الاجتماعية (والمؤسسات) التي تقيد بالمقابل تلك الأفعال، وربما يعدلون عليها أو يغيرونها، أو تمكن من القيام بأفعال أو انشطة أخرى، وهكذا فإن الحياة الاجتماعية الإنسانية تتشكل ويعاد تشكيلها في مسار أغلب النشاطات الروتينية الاعتيادية

(والاس وولف، ٢٠١١). ومن وجهة النظر هذه فان النشاطات التي يقوم بها الأفراد تتأثر بالمجتمع الذي يعيد إنشاء مجالاتها الاجتماعية بالرغم من أن القوة ستكون غير متساوية خلال أوضاع معينة بالارتباط مع خصائص البناء للنظام الاجتماعي. فالبناء والقوة لا يؤثرون على بعضهما البعض بشكل متساو، فكلا منهما يعيد إنتاج مجالات اجتماعية بشكل غير منصف، حيث يتواجد عدم توازن في القوة، وتوجد المجموعة المسيطرة والمجموعة المسيطر عليها (الخاضعة). ومن هنا فان الروتين اليومي الذي يتخلله الضعف ومظاهر السيطرة لأنماط من القوة تقود هذا الروتين لخدمة مجالات معينة على حساب أخرى مسيطرة على الحدث، مع إعادة تقديم الضعيف للنظام الاجتماعي وهي تعد بمثابة أفعال تدعم فكرة الاستبعاد الاجتماعي.

الاستبعاد الاجتماعي قراءة في الإطار النظري:

على عكس عدد من الظواهر الاجتماعية يقف الاستبعاد على مرجعية الاطار النظري موقفا ثريا في التناول والنقاش. فالاطار النظري هنا انما هو إطار يتميز بتعدد الأوجه التي اختبر من خلالها الاستبعاد، ومن هنا جاءت محاولة هذه الدراسة لاختبار تلك القضايا والفرضيات ومحاولة التأكد إذا ما كانت هذه الفرضيات صادقه بقراءتها في الواقع أم أنها بحاجة إلى تدقيق ومزيد من الاختبار. ونستعرض فيما يأتي بعض القضايا المستخلصة من الاطار النظري محل الدراسة:

- طرح الإطار النظري موضوع الاستبعاد بوصفه مفهوما يتفاعل في ضوء عدة مفاهيم وموضوعات أخرى، ولعل مرد طرحه في ضوء تلك المفاهيم إنما مرده أن الاستبعاد يؤثر ويتأثر بتلك الموضوعات ومنها قضية التهجير، الفقر، الحرمان النسبي، تراجع الاقتصاد ومستويات المشاركة، التعدد العرقي، الطبقات الحاكمة، ويلاحظ أن هناك خيط يربط بين القضايا يلخص في أن النتائج المترتبة على التفاعل بين تلك المتغيرات والاستبعاد له آثار سلبية على المجتمع .
- الاستبعاد دوما يترتب عليه حالة من الحرمان النسبي والتي تحدث بدورها حالة من القطيعة التامة مع المجتمع الأصلي، بل قد تصل في ذروتها إلى معاداة المجتمع الأصلي وتبدأ أولى مراحل تلك القطيعة من خلال التكيف على معطيات المجتمع الجديد ورفض اجراءات الاندماج الاجتماعي أو بمعنى أدق عدم فاعليتها.
- الأدوار داخل المجتمع تعتبر عامل مهم من العوامل التي تتداخل في تحديد درجة الاستبعاد، بل أقول أن معدل القيام بالدور أو عدم القيام به من شأنه أن يُنشئ الاستبعاد أو يمنعه، فنوعية الفعل الممارس داخل الجماعة انما من شأنه يؤثر على درجة الاستبعاد

فضلا عن مدى الالتزام بالدور المنوطة بالدولة من شأنها تؤثر سلبيا أو ايجابا على الاستبعاد.

- العوامل الخارجية واحدة من أهم ـ بل إن لم تكن الأهم ـ في التأثير على الاستبعاد، فبعضها عوامل اقتصادية تزيد من ضعف الحكومات، وبعضها حروب خارجية مثل تلك الحروب التي سببتها داعش والتي تجبر الأفراد على الهجرة بحثا عن ملاذ آمن.
- نوع الممارسات التي يزاولها الأفراد تتحكم في توسيع أو تضيق فجوة الاستبعاد، فالممارسات التي يقوم بها الأفراد أنفسهم فعملية الخضوع التي تمارسها الجماعة أو عمليات الاخضاع القسري التي تفرضها جماعة تعد عاملا في انتشار الاستبعاد وضآلة فرص الإدماج.

خامساً: الإجراءات المنهجية:

يمثل المنهج الدعامة الثانية من الدعائم التي يقوم عليها اى علم، ولذا فإن الدقة فى اختيار المنهج يقوم عليها عدد من القضايا أهمها النجاح في اختبار الفرضيات التى يقوم عليها العلم. وبناء عليه حاولت هذه الدراسة تحرى الدقة فى تحديد المنهج الذي سوف تقوم عليه الدراسة، الأمر الذي ساعد في اختيار الأدوات واختبارها بأساليب الاختيار المتفق عليها علميا، ونستعرض بشكل تفصيلي للخطوات المنهجية التي اعتمدتها الدراسة:

١- مفاهيم الدراسة:

بعد الاطلاع على عدد من التعريفات النظرية للمفاهيم الواردة في البحث، تم تحديد ثلاثة مفاهيم من التراث النظري واعتمادها كمفاهيم إجرائية باعتبار أنها تغطي المؤشرات التى تريد الدراسة أن تختبرها وتتحقق منها، والتي نستعرضها في الآتي:

أ. الاستبعاد الاجتماعي (Social Exclusion):

" عملية معقدة متعددة الأبعاد، تتضمن النقص أو الحرمان من الموارد والحقوق والسلع والخدمات والمسكن، مع عدم القدرة على المشاركة في العلاقات والأنشطة العادية المتاحة لغالبية الناس في المجتمع، سواء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو السياسية، بما يؤثر في كل من نوعية حياة الأفراد، وتحقيق العدل والتماسك في المجتمع ككل" (Lakshmanasamy, 2013)

التعريف الإجرائي للاستبعاد" هو حالة أو وضع يصيب جماعة من البشر، يتم استبعادهم عن المجتمع الأصلي، ويترتب على هذا الاستبعاد حالة من الحرمان في الموارد، والحقوق، والسلع والخدمات والمسكن، والأمن ، والمشاركة في البناء الاجتماعي، وغالبا ما يحدث الاستبعاد بناء على الحروب الخارجية أو التهجير".

ب. الاندماج الاجتماعي (Social Inclusion)

"هو تكامل أعضاء المجموعة الواحدة من حيث الوظائف التي يؤدونها لبعضهم البعض، مثلهم في ذلك مثل تكامل أعضاء الجسم السليم في أداء وظائفه، وهو تكامل واتساق الفكر والعمل بين الأفراد داخل المجتمع الواحد"(غيدنز، ٢٠٠٥).

التعريف الإجرائي لمفهوم الاندماج الاجتماعي " إعادة إدراج أعضاء المجتمع الذين أقصتهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية خارج المجتمع الأصلي، ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم الأصلي ، مع اتاحة الحقوق لكل فئات هذا المجتمع دون تمييز لفئة على فئة"

ج. المهجرين (Displaced)

"الأشخاص أو الجماعات الذين أكرهوا على الهرب أو ترك منازلهم أو أماكن اقامتهم المعتادة أو اضطروا إلى ذلك ، سعياً لتفادي أثار نزاع مسلح أو حالات عنف عام لأثر أو انتهاكات حقوق الأنسان أو كوارث طبيعية أو كوارث من فعل البشر ولم يعبروا الحدود الدولية المعترف بها للدولة" (وزارة الهجرة والمهجرين العراقية، ٢٠٠٨).

التعريف الإجرائي لمفهوم المهجرين " هم مجموعة من الأشخاص أجبرتهم الحروب على مغادرة منازلهم وأملاكهم خارج منطقة النزاع، بحثا عن الأمن ولم يخرجوا عن حدود الدولة، وسكنوا المخيمات واستوطنوها "

٢. فرضيات الدراسة:

أ- توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الخصائص العامة للمهجرين ومعدلات خطورة الاستبعاد الاجتماعي) .

ب-(توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة التأثر بالاستبعاد الاجتماعي بحسب متغير العمر) .

ت-(توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة التأثر بالاستبعاد الاجتماعي بحسب متغير النوع الاجتماعي) .

ث-لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين وعي المهجرين العراقيين في مخيمات بغداد وبين أبعاد الاستبعاد الاجتماعي) .

لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين وعي المهجرين العراقيين في مخيمات بغداد وبين الحد من آثار الاستبعاد الاجتماعي)

٣. منهج الدراسة:

يعد المنهج واحدة من الوسائل التى تحدد طبيعة ونوع النتائج التى سوف يتم التوصل إليها، ومن خلال قراءة أولية لمجتمع الدراسة بالإضافة إلى الخبرات السابقة التى قدمها

التراث البحثي، ترى هذه الدراسة أن **منهج المسح الاجتماعي** هو المنهج الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة. وبقراءة التساؤلات العامة والأهداف المعطاة يتبين أن الدراسة تختبر غرضا يدرجها ضمن **الدراسات الوصفية**. التي تستهدف دراسة الظاهرة ووصفها كما في الواقع. فتقدم لها وصفاً دقيقاً بشكل كمي (Quantitative) يوضح خصائصها، من خلال توضيح مقدار وحجم الظاهرة المدروسة وتحليلها. الأمر الذي يساعد في استخراج النتائج ومعالجة البيانات Data Analyses & Results

٤. عينة الدراسة:

تم سحب العينة وفقا لمجموعة من الشروط أهمها: أن تكون العينة مسحوبة من أفراد تم تهجيرهم بالفعل، ويقطنون في مخيمات، ويكون تهجيرهم تم بحثا عن الأمن مثل المهجرين إثر حروب داعش. وبناء على هذه الشروط تم سحب عينة عشوائية بسيطة قوامها (٢٠٠).

مجالات الدراسة:

تتحدد مجالات الدراسة في ثلاث مجالات: المجال البشري، المجال الجغرافي، المجال الزمني، وفيما يلي نعرض لكل مجال على حده.

- **المجال البشري:**

ووفقا لتقرير المفوضية السامية لشئون اللاجئين الذي أشار أن عدد المهجرين في عام ٢٠١٥ بلغ حوالي ٣.٢ مليون عراقي نازح داخلياً في أرجاء ٣,٠٠٠ موقع مختلف في البلاد. وتستضيف محافظة بغداد أكبر عدد من النازحين داخلياً من محافظة الانبار ليصل عدد اللاجئين حوالي ٥٨٠,٠٠٠ شخص بما يمثل حوالي١٨% من اجمالي عد النازحين في العراق[١]. وبناء عليه تم تحديد العينة التي وصل قوامها إلى ٢٠٠ مفرده، وفقا للشروط التي ورد ذكرها.

- **المجال الزمني**

تم تطبيق الدراسة وسحب العينة في الفترة من ٢٠١٨\١٠\١١ الى ٢٠١٩\٥\١١. وقد طبقت الدراسة عدد من الزيارات الأولية في بداية يناير ٢٠١٨. وذلك لأجل عمل استطلاع أولي لمجتمع الدراسة.

- **المجال الجغرافي:**

تم تحديد المجال الجغرافي للدراسة في مخيمات بغداد والتي اشار تقرير صادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، إلى أن المخيمات تقع في منطقة وسط بين محافظة الأنبار وبغداد. وفي وصفه لبنية تلك المخيمات وتحديدا المخيم المركزي إلى

[١] لينك التقرير: بدون مؤلف (٢٠١٥)، مفوضية اللاجئين توفر المأوى للعراقيين المهجرين جراء الصراع في الأنبار، https://www.unhcr.org/ar/news/latest/2015/10/5628bf0e6.html

أنه يشتمل على حوالي ٥٠ مطبخاً جماعياً و٢٥ منطقة مظللة و٥٠ مرفقاً للغسيل فضلاً عن شبكة داخلية للكهرباء ويتم نقل المياه يومياً فيه بالشاحنات[٢]. فضلا عن بعض الخدمات الطبية التي يتلقاها المرضى في بغداد.

٥. أدوات جمع البيانات:

لجمع البيانات المطلوبة والتحقق من أسئلة وفرضيات الدراسة فقد قامت تم إعداد أداتين، هما استبيان ومقياس صمم خصيصًا لأغراض الدراسة. ونستعرض الخطوات التي تم اتباعها:

أ. **الاستبيان:** تم الاعتماد في دراستنا على استمارة الاستبيان لجمع البيانات الميدانية وتم التعامل في دراستنا هنا باعتباره "لائحة مؤلفة من مجموعة من الأسئلة ترتبط بموضوع الدراسة" (محمد، ١٩٨٤: ١٣١). وتم بناء الاستبيان على عدد من المحاور تتضمن: البيانات الأساسية لعينة الدراسة، ومستوى الخدمات الصحية والتعليمية المقدمة داخل المخيم، وتتبع أسباب ضعف تلك الخدمات ثم تتبع مقترحات المهجرين أنفسهم لتطوير تلك الخدمات .

ب. **مقياس اتجاهات المهجرين نحو الاستبعاد الاجتماعي:** تم تصميم مقياس خماسي يتكون من (٢٠) فقرة والإجابة عليها تكون (أتفق بشدة، أتفق، أتفق نوعاً ما، لا أتفق، لا أتفق بشدة) تعطى الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) على التوالي.

ج. الخصائص القياسية لأدوات الدراسة:

- **قياس صدق:**

يتعلق الصدق بالمدى الذي تقيس فيه أداة معينة ما يفترض أنها صممت لقياسه. ونحن لا نبرهن على صدق أداة القياس بقدر ما نحاول تقديم أدلة تتعلق بصلاحيته. وللتأكد من صدق المقياس والاستبيان بإتباع بالخطوات الآتية:

- **صدق المحكمين (الصدق الظاهري):**

تم حساب الصدق الظاهري عن طريق التحليل المبدئي لفقراته بواسطة مجموعة من المحكمين المتخصصين في أقسام: علم الاجتماع، وعلم النفس، في جامعتي بغداد والمستنصرية، وقد طُلب من السادة المحكمين إبداء الرأي والملاحظات والمقترحات حول أدوات الدراسة ومدى ملاءمتها لموضوع وأهداف الدراسة لتحديد ما إذا كانت هذه الفقرات تتعلق بالجانب الذي تقيسه. كما تم تحديد تكرارات استجابات لهذه المجموعة من المحكمين

[٢] لينك التقرير: بدون مؤلف (٢٠١٥)، مفوضية اللاجئين توفر المأوى للعراقيين المهجرين جراء الصراع في الأنبار، https://www.unhcr.org/ar/news/latest/2015/10/5628bf0e6.html

واختيار الفقرات التي اتفق عليها أكبر عدد من المحكمين، وقد تم الحصول على بعض الآراء والمقترحات من السادة المحكمين، وكانت نسبة الصدق الظاهري (٨٥%).

- **الصدق الداخلي:**

تم حساب صدق الاتساق الداخلي لأدوات الدراسة عن طريق تحديد معامل الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس، والدرجة على المقياس ككل. وتعبر مقاييس الاتساق الداخلي عن درجة للتجانس Homogeneity بين البنود والدرجة الكلية. وقد أظهرت معاملات الارتباط أن قيم معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى (٠.٠١)، حيث تراوحت ما بين ٠.٧٢ و ٠.٩١. وهذا يدل على أن المقياس بصفة عامة يميل إلى درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي.

- **قياس الثبات:**

تم التحقق من ثبات الاستبانة باستخدام: معادلة ألفا كرو نباخ حيث بلغت قيمة معامل ألفا (Cronbach Alpha) والتي يشار إليها عادة بمعادلة ألفا كرو نباخ للاستبانة ككل ٠.٩٠٣ . وهي قيمة تشير إلى أن المقياس يتمتع بثبات عال ومناسب للتطبيق، وفي ضوء ذلك تم تطبيق الأداة ورصد النتائج.

د. **الطرق الإحصائية المستخدمة.**

لمعالجة البيانات الخاصة بإجابات عينة الدراسة استخدمنا في دراستنا هذه مجموعة من الأساليب الإحصائية المتقدمة، المتمثلة فيما يلي:

- **الإحصاءات الوصفية:** التكرارات، والنسبة المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية.
- **الإحصاءات الاستدلالية:** اختبار دلالة الفروق بين المتوسطات (T- Teat)، ومعامل ارتباط بيرسون.
- **علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للاستبانة:**

لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للاستبانة أُستعمل معامل ارتباط (بيرسون) لإيجاد العلاقة، وبعد إجراء الاختبارات الاحصائية تبين أن جميع معاملات ارتباط الفقرات دالة احصائياً حسب القيمة الجدولية لمعامل بيرسون عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٩١) = ٠.٢٠٥

جدول (١) قيم معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للاستبانة

ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط
١	٠.٣٢	١١	٠.٤٢
٢	٠.٤١	١٢	٠.٣٩
٣	٠.٣٦	١٣	٠.٢٦
٤	٠.٢٧	١٤	٠.٥١
٥	٠.٣١	١٥	٠.٢٨
٦	٠.٢٨	١٦	٠.٥٣
٧	٠.٣٠	١٧	٠.٤٧
٨	٠.٤٥	١٨	٠.٣٢
٩	٠.٦١	١٩	٠.٢٤
١٠	٠.٢٩	٢٠	٠.٣٨

سادساً: نتائج الدراسة:

لما كان الهدف العام من الدراسة هو محاولة التعرف على الملامح العامة لظاهرة الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع العراقي ، ورصد الوضع الذي وصلت إليه بعد الحروب، مع استخلاص رؤى المهجرين أنفسهم حول الآليات التي من الممكن أن تكون ناجعة في التخفيف من الاستبعاد، لتكون تلك الرؤى نابعة من أنفسهم، حاولت الدراسة الإجابة عن هذا الهدف في ضوء عدة محاور نستعرضها في الآتي:

(١): السمات العامة لجمهور المهجرين

تساعد عملية الكشف عن السمات العامة لمجتمع المهجرين في محاولة للتعرف على المستوى الذي وصل إليه المجتمع، كما أن الوقوف على تلك السمات يساعد في فهم تطور ظاهرة الاستبعاد، وذلك من خلال ما يقدمه من مؤشرات تساعد على قياس الأثر الذي أحدثه الاستبعاد في المهجرين. بخصوص **النتائج المتعلقة بفرضية الدراسة الأولى:** والتي تفترض أن **الخصائص العامة للمهجرين تؤثر على شدة خطورة الاستبعاد** يوضح الجدول الآتي تلك العلاقة.

جدول(٢) خصائص المستبعدين اجتماعيا

العمر	١٨-٢٨	٢٩-٣٩	٤٠-٥١	اكبر ٥٢
العدد	٤٥	٥٣	٦٠	٤٢
النسبة	%٢٢.٥	%٢٦.٥	%٣٠	%٢١
التحصيل العلمي	بكالوريوس	ثانوي	ابتدائية	يقرأ ويكتب
العدد	٣٩	٧١	٦٩	٢١
النسبة	%١٩.٥	%٣٥.٥	%٣٤.٥	%١٠.٥
عدد أفراد العائلة	٢-٥	٦-٩	٩-١٢	١٣-فمافوق
العدد	٤١	٦٧	٥٩	٣٣
النسبة	٢٠.٥	%٣٣.٥	٢٩.٥	%١٦.٥
الحالة الاجتماعية	متزوج	غير متزوج	مطلق	ارمل
العدد	١١٨	٦٢	٦	١٤
النسبة	%٥٩	%٣١	%٣	%٧
الدخل الشهري	اكثر من مليون دينار عراقي	اقل من مليون	خمسة مئة الف دينار عراقي	اقل من خمسة مئة دينار عراقي
العدد	٥٩	٦٧	٥٤	٢٠
النسبة	%٢٩.٥	%٣٣.٥	%٢٧	%١٠
الحالة العملية	اعمل	لا اعمل	متقاعد	
العدد	٣٥	١٤٦	١٩	
النسبة	%١٧.٥	%٧٣	%٩.٥	
الجنس	ذكور	اناث		
العدد	١٢٤	٧٦		
النسبة	%٦٢	%٣٨		

- يوضح الجدول رقم (٢) البنية العامة لمجتمع المهجرين حيث يستعرض عدد من السمات والملامح العامة، تم بناؤها من عدد من المؤشرات هى العمر، التحصيل العلمي، عدد أفراد العائلة، الحالة الاجتماعية، الدخل الشهري، الحالة العملية، الجنس، تتمثل تلك السمات فى **الخصائص الاجتماعية:** توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التى تؤكد على أن استبعاد المهجرين اجتماعيا كانت له عدد من الآثار على الأسرة المهجرة، أولها أن معظم المهجرين يقعون في الفئة العمرية (٤٠-٥١) نسبة (٣٠%) وهو ما يشير إلى أن هؤلاء هم في الغالب أرباب أسر لديهم مجموعة من المسؤوليات تجاه أسرهم، أضف إلى ذلك أن (٣٥.٥%) من العينة لم يحصل على تعليم جامعي ، وهو ما يؤشر على أن ضعف فرصة الالتحاق بسوق العمل، أو وظيفة حكومية ، وهو ما يجبر بعض هؤلاء الآباء إلى البحث عن طرق بديلة لإعالة أسرهم بغض النظر عن مدى مشروعيتها، وقد كشفت الدراسة عن أن (٥٩%) من عينة الدراسة أسر متزوجه وهو ما يبرر النتيجة السابقة، كما يعكس نتيجة مفادها ظهور مجتمعات موازية للمجتمع الأصلي، وبقراءة عدد أفراد تلك الأسر كشفت الدراسة عن أن (٣٣.٥%) من تلك الأسر بلغ عدد أفرادها أفراد من (٦ : ٩) أفراد في الأسرة الواحدة، وهو ما يعتبر أن حجم تلك الأسر لها عدد من المتطلبات التى تمثل عبئ مضاف على كاهل المجتمع بما يستهلك موارد الدولة ويستنفذ ما تقوم به الحكومة، ويجب أن يتم احتوائه فعلى الجانب الأخر تؤشر تلك النتائج عن أن حالة المجتمعات المستبعدة استطاعت أن تبني لنفسها بناء اجتماعي غير مقنن ينتج عنه زيادة في الأعداد وندرة في الموارد يتبعه ازدياد في معدلات البطالة فقد أشارت الدراسة أن (٧٣%) من أجمالي العينة تدفعه الحاجة إلى العمل ولكنه لا يجد العمل الذي يكفيه وأسرته ما يلبي حاجاته الأساسية، أضف إلى ذلك انتشار الفقر وتدهور الحالة الصحية الذي ينتج عنه ارتفاع في معدلات طلب الأدوية مع عدم القدرة في استيفاء تلك المتطلبات الصحية وهو ما ينذر بمشاكل كبيرة في المستقبل. ويقود كل هذا إلى وارتفاع معدلات الجريمة الناتجة عن ندرة الموارد ومحاول إشباع الاحتياجات الأساسية. وبقراءة هذه النتيجة المهمة يتضح أنها تعيد طرح الفرضية التي تؤكد على أن الاستبعاد الاجتماعي يرتبط به نوع معين من المشكلات كالحرمان النسبي والفقر والبطالة...الخ، فالخصائص الاجتماعية أو بعض السمات التي توصلت إليها الدراسة لمجتمع المهجرين في العراق يحمل نفس الصفات التى طرحتها الفرضية النظرية والتي تتبدى في أنه مجتمع يعاني من الفقر والبطالة وتدني المستوى الصحي سواء على مستوى الخدمات التي تقدمها الحكومة أو مستوى الأفراد أنفسهم، تراجع حالات الوعي، ارتفاع معدلات المواليد وزيادة أعداد الأسر أملا في رفع مستوى الدخل للأسر، وعمالة الأطفال وغيرها

فضلا عن ظهور ممارسات جماعية أقلها العنف في صورته اليومية ، وهو ما ذهب اليه دراسة منى خزام (٢٠١٣) التى أكدت على أن أكثر مجالات الاستبعاد ترديا على المواطنين هى الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي، عوضا عن تردي أوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمستبعدين. وهناك عدد من المؤشرات التي تؤكد على تؤكد تلك الفرضية ناهيك عن وجود عدد من الدراسات التي تتقاسم والدراسة الحالية بعض الخصائص إن لم يكن أغلبها. فعلى سبيل المثال نجد دراسة نيرة علوان ٢٠١٧، تتفق ودراساتنا الحالية في أن أكثر أنواع الاستبعاد التي يعاني منها المصريون في ضعف وتراجع الخدمات التي تتيحها الحكومة لفئة دون أخرى، وهى بذلك تكون قد منعت أغلب عينة الدراسة من حق الحصول على خدماتهم، مؤكدة أن هذا النوع من الاستبعاد يعد أقسى وأخطر أنواع الاستبعاد.

- **الفرضية الثانية:** والتي تؤكد على **وجود علاقة بين مستوى الاستبعاد ومتغيري النوع والعمر**. وللتعرف على فروق الاستبعاد الاجتماعي طبقا لمتغيري النوع والعمر ودرجة التفاعل بينهما اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل التباين الثنائي، وكما هو موضح في الجدول (٣)

جدول (٣) العلاقة بين الاستبعاد ومتغيري النوع والعمر

مصدر التباين	مجموع المربعات SS	درجة الحرية df	متوسط مجموع المربعات M .S	القيمة الفائية(F)	الدلالة الإحصائية
الجنس (ذكور–اناث)	٢٠٥.١٤	١	٢٠٥.١٤	١٢.٨١	دالة
العمر	٦٤٣.٩٨	٣	٢١٤.٦٦	١٣.٤٠	دالة
الجنس*العمر	٢٢٥.٥٥	٢	١١٢.٧٧	٧.٠٤	دالة
الخطأ	٣٠٩٠.٢٧	١٩٣	١٦.٠١		
الكلي	١٠٣١١٩٦	٢٠٠			

كما هو موضح بالجدول (٣) تبين أن الفروق في الاستبعاد الاجتماعي تبعاً للتفاعل بين متغيري الجنس والعمر دالة إحصائياً، وذلك من خلال حساب القيمة الفائية المحسوبة للفروق بين الجنسين بلغت (١٢.٨١) وهي أكبر من القيمة الفائية الجدولية (٣.٨٤) عند درجة حرية (١) وبمستوى دلالة (٠.٠٥) وبذلك تكون الفروق في الاستبعاد الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس دالة إحصائياً. وبالنسبة للتعرف على الفروق وفقاً لمتغير العمر في الاستبعاد الاجتماعي تبين أن القيمة الفائية المحسوبة بلغت (١٣.٤) وهي أكبر من النسبة الفائية

الجدولية (٣.٨٤) عند درجة حرية (٣) وبمستوى دلالة (٠.٠٥) وبذلك تكون الفروق في الاستبعاد الاجتماعي دالة إحصائياً. بالإضافة إلى التعرف على التفاعل بين متغيري الجنس والعمر تبين أن النسبة الفائية المحسوبة بلغت (٧.٠٤) وهي أكبر من النسبة الفائية الجدولية (٣.٨٤) عند درجة حرية (193 ,١) وبمستوى دلالة (٠.٠٥)، وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات التي تؤكد على أن للنوع والعمر متغير ذو دلالة احصائية، فدراسات (جونج وزملاؤه، ٢٠١٩، ودراسة اسعد وبارسوم ٢٠٠٧) أتفقوا على أن متغير النوع له دلالة كبيرة في تحديد درجة الاستبعاد وتحديد خطورته، موضحين ذلك بأن كبار السن من الذكور كانوا أكثر معاناة دون غيرهم من الاستبعاد، وأن النساء الشابات هن أكثر عرضة لخطر الاستبعاد وخطر البطالة مرجعين ذلك إلى التأكيد على أن السياق والبيئة العامة تعمل كمحدد أساسي في حدوث هذا الفعل.

- **الفرضية الثالثة: والتى تختبر حالة الوعى بالاستبعاد الاجتماعي فى تصورات المهجرين أنفسهم.**

تشكل درجة الوعى واحدة من الركائز الأساسية التى تسهم في حل المشكلة التى تعترض الانسان على مدار حياته. وتشكل هنا درجة الوعى بقضية الاستبعاد محورا أساسيا في محاولة فهمها، ورسم أسس الحل لها، إلا أن درجة وعى النازحين العراقيين وفقا لمعطيات الدراسة تثبت وجود تباين بين عينة الدراسة فكل منهم يعي ويدرك المشكلة من منظوره الخاص، متأثرا بأوجه النقص التي يحتاج إلى إشباعها في البيئة المحيطة. و للتحقق من السؤال الخاص بحالة الشعور بالاستبعاد لدى عينة الدراسة تم احتساب المتوسط، والانحراف المعياري والقيم التائية لاستبانة الاستبعاد الاجتماعي لعينة البحث البالغة (٢٠٠) مهجر

جدول (٤) درجة الوعى بالاستبعاد لدى الفئات المهجرة

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الاستبعاد الاجتماعي	٢٠٠	٧١.٦٦	٤.٥٧	60	٣٦.٠٤	١.٩٦	دالة عند ٠.٠٥

وكما هو موضح بالجدول بلغ متوسط عينة البحث على استبانة الاستبعاد الاجتماعي (٧١.٦٦) بانحراف معياري (٤.٥٧)، وعند مقارنتها بالوسط الفرضي البالغ (60) تبين أن هناك فرقاً لصالح عينة البحث وعند حساب القيمة التائية بلغت (٣٦.٠٤) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) عند درجة حرية (١٩٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) تبين أنها

دالة احصائياً كما مبين في الجدول (٤). وهذا يشير إلى رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة ويمكن تفسير ذلك بأن عينة البحث الحالي لديها وعى قوى بالاستبعاد الاجتماعي. ولكن هناك تفاوت في فهم والشعور بهذا الاستبعاد، يتوقف هذا التفاوت على درجة نضج واكتمال الوعى لدى الأفراد أنفسهم فضلا عن قدراتهم الذاتية والعقلية والمهارية في التعامل مع بعضهم البعض. إلا أنهم يتساوون في النهاية في الشعور بالاستبعاد الاجتماعي وأنه ظاهرة تؤثر على الملايين من المهجرين الذين يكافحون للبقاء على قيد الحياة بسبب ظروفهم الصعبة سواء في العيش أو العمل، وعلى مر التاريخ تطورت الأشكال التي يتخذها الاستبعاد الاجتماعي بخصائصه أو المواقف المتعددة تجاهه، وبقراءة تلك النتيجة في سياق البيئة التى يتشكل فيها الوعي، يتضح لنا أن السياق الاجتماعي للمهجرين إنما هو سياق داعم للاستبعاد، وأن الاستبعاد هو نتيجة لمجموعة من العوامل والبناءات المحيطة. فالسياق السياسي والثقافي والصحي والأداء الحكومي كلها عوامل تؤثر ايجابا في دعم الاستبعاد وانتشاره. وتتفق هذه النتيجة مع الفرضية النظرية التى تؤكد على أن الاستبعاد الاجتماعي يتدخل فيه الدور المنوط بالبناء الاجتماعي عبر أنظمته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو عبر المؤسسات الاجتماعية، التي ترتكز على الأهداف والأنظمة القانونية الناتجة عن التوازن الطبقي، أو بمعنى آخر تتدخل فيها طريقة تشكل القوة داخل البناء الاجتماعي، والذي ينعكس على طريقة توزيع الموارد على المؤسسات المختلفة والقوانين والقيم الحاكمة لها. والاعتماد على بعض الطبقات المحلية وخاصة في أجهزة الدولة السياسية والاقتصادية لتحقيق الأهداف المشتركة. وأضف إلى ذلك أن حالة الوعي بالاستبعاد هنا كانت متباينة وفقا لتصورات وثقافة الأفراد داخل المجتمع العراقي. وعلى جانب الدراسات السابقة لم تتفق هذه النتيجة بشكل غير مباشر مع دراسة علاء ناجي (٢٠١٧) التي لم تبحث الوعى بشكل مباشر إلا أنها حاولت دراسة ما يقع وراء الوعي وفي هذا الصدد تؤكد جانب من جوانب وعي الأفراد بأسباب التهجير والتي كانت في أغلبها أسباب سياسية، بينما كان حالة الوعي الخاصة الهدف من الهجرة هو الحصول على أماكن ووضع ينعمون به بمستوى أمن أكبر من المستوى الذي وصلوا عليه في المجتمع الأصلي. وتوضح دراسة (رشا محمود ونيبال فيصل، ٢٠١٩) والتي تؤكد على تأثير المستوى التعليمي وعلاقته بالاستبعاد، وهنا يمكننا القول أن المستوى التعليمي يعتبر محدد أصيل من محددات الوعى، والذي يؤثر بالنهاية سلبا على تربية الأبناء، ويرتبط هذا التأثير بمعدل الاستبعاد الواقع للمرأة داخل الأسرة العربية، بينما لم تتفق مع باقي الدراسات ومرد ذلك إلى أن الدراسات كانت تهدف في أغلبها إلى قياس الأثر التي يحدثها الاستبعاد أو قياس العوامل التى تؤدي إلى

الاستبعاد، ولم يكن لقضية وعى الأفراد وتصوراتهم لفكرة الاستبعاد أمر موضع اهتمام الباحثين، وهو ما حاولت الدراسة تسليط الضوء عليه.

الفرضية الرابعة: والتى تجيب عن مجالات الاستبعاد الاجتماعي وإن كنا ذهبنا إلى فرضية أن المجال السياسي على رأس المجالات التى يتم فيها الاستبعاد، إلا أن الدراسة ذهبت عكس ذلك من خلال التأكيد على أن هناك عدد من المجالات تسبق المجال السياسي الذي جاء فى ذيل قائمة الاستبعاد، وتم اختبار تلك المجلات من خلال توصيف عدد من المؤشرات التى تم حساب الوزن المرجح لكل مجال من المجالات، وهذه المجالات هى المجال السياسي، والصحي والاقتصادي والاجتماعي.

ت	الفقرات	التسلسل حسب الوزن المرجح	الوزن المرجح
١	تهيئة المستوصفات الصحية لعلاج النازحين	٥	٤.٠٠
٢	تهئية الادوية الضرورية لعلاج النازحين	٤	٤.٠١
٣	تهئية الكوادر الضرورية لعلاج النازحين.	٦	٣.٧
٤	جعل العلاج مجاني في مستوصفات النازحين.	٦	٣.٧
٥	تقديم المساعدات المالية للنازحين.	١٥	٢.١
٦	توفير فرص عمل للنازحين	١	٤.٧
٧	الاجراءات المتخذة لتوفير سكن للنازحين	٢	٤.١٨
٨	تهيئة الموارد المالية لتقديم خدمات عامة للنازحين من وقود	٣	٤.١٢
٩	فسح المجال أمام النازح لاختيار ممثليهم في العملية السياسية	١٤	٣.٢٠
١٠	الإجراءات المتخذة للحصول على بطاقة الناخب لتسهيل عملية المشاركة بالانتخابات	١٤	٣.٢٠
١١	الإجراءات المتخذة للدخول والاقامة في المحافظات التي نزحوا إليها	١٣	٣.٢٥
١٢	الإجراءات والتخطيط لعودة النازحين	١٢	٣.٢٩
١٣	فتح مدارس للنازحين لتعليم الطلبة	٧	٣.٦٥
١٤	تسهيل عملية انتقال الطلبة النازحين	٨	٣.٥
١٥	تهيئة كوادر تعليمية في مدارس النازحين	٨	٣.٥
١٦	تهيئة الظروف الملائمة للتعليم	٩	٣.٤

١٧	الاجراءات المتخذة للحد من التوترات العرقية داخل المخيمات	١٠	٣.٣٩
١٨	الإجراءات المتخذة لاستمرار العلاقة بين النازحين	١٢	٣.٢٩
١٩	الإجراءات المتخذة لتأهيل البنى التحتية	٦	٣.٧
٢٠	الاجراءات المتخذة لتوفير الامن داخل المخيمات	١١	٣.٣

بقراءة الجدول يتضح نتيجة مهمة وهى أن النسق الاقتصادي هو نسق حاكم في المجتمعات، وبتغيره يتأثر المجتمع سلبا أو ايجابا، وهنا يأتي المجال الاقتصادي على رأس المجالات الأكثر استبعادا والذي يلقي بعاتقه على المهجرين، ولعل السبب الأساسي في الاستبعاد الاجتماعي هو ما وصل إليه المستوى الاقتصادي من تردي ليس للمهجرين فحسب بل للمجتمع العراقي ككل، فالمجتمع العراقي يعتمد بالدرجة الأولى على النفط كمصدر للدخل، ولقد أصابت أسعار النفط عدد من الاضطرابات العالمية، وهو ما انعكس بالسلب على الوضع الاقتصادي العام في المجتمع العراقي ، ولعله مبرر آخر يؤشر على السبب الذي يعيق الحكومة العراقية عن التخطيط للاستيعاب وادماج المهجرين اجتماعيا.

ثم يأتى المجال الصحي بعد المجال الاقتصادي في الترتيب من حيث درجة الاستبعاد، ولعلها نتيجة منطقية فتردي الوضع الاقتصادي يترتب عليه ضعف في التجهيزات الصحية من مستشفيات وأدوية وهجرة للأطباء، وانتشار ثقافة بين المجتمعات بعيدة كل البعد عن الثقافة الصحية السليمة. وهذا التردي في البنية التحتية في المجالات الصحية ترتب عليه حالة من الاهمال الشديد للمرضي وعدم توافر الأدوية بل امتد الأمر ليشمل موت عدد من الأطفال والمرضي في المستوصفات الحكومية، واضف إلى ذلك من عوامل تدعم وتفسر تراجع الوضع الصحي للمهجرين هو ضعف البنية التحتية لمجتمع المستبعدين فالمنازل غير جيدة التهوية وغير نظيفة، كما أن أعداد المتواجدين بها لا يتناسب بأى حال مع مساحتها، كما أنها غير مجهزة لحماية ساكنيها من حرارة الصيف الشديدة أو برودة الشتاء. وهو ما يترتب عليه اصابات شديدة ومتتالية لأصحاب تلك المنازل.

ثم يأتي التعليم في المرتبة الثالثة من حيث الاستبعاد، فعدم توافر وضع اقتصادي قوى مع تراجع للوضع الصحي قد يكونان مبرران قويان يدعمان فكرة تراجع الوضع التعليم، بل قد يكون تراجع الوضع التعليمي هو نتيجة حتمية تلزم عن تراجع الوضع الصحي والاقتصادي، وتنعكس درجة الاستبعاد تلك في عدد من الظاهر منها عدم تناسب عدد المدارس المفتوحة مع أعداد الأطفال والطلبة المهجرين، تكدس الأطفال في الفصول، عدم توافر الوسائل التعليمية. وهو ما يؤشر بدوره على حالة الترهل العام في المستوى التعليمي. وفى مستقبل هؤلاء الطلبة. وتتفق الدراسة الحالية مع عدد من الدراسات التى اهتمت

بمجالات الاستبعاد إلا أن الاختلاف جاء في ترتيب مجالات الاستبعاد ومرد ذلك إلى الوضع الذي يتعرض له الأفراد والشعور الواقع عليهم جراء فعل الاستبعاد، ومن تلك الدراسات دراسة محمد بني مفرج(٢٠١٣) التى أكدت على أن المجال الاقتصادي أكثر مجالات الاستبعاد ظهورا وتتمثل تلك المجالات فى عدم كفاية الدخل الشهري، وعدم توافر وسائل المواصلات، ثم كان المجال الثاني من حيث مجالات الاستبعاد المجال السياسي، الذي تعددت صوره في حرمانهم من شغل مناصب عليا فى الدولة، وعدم زيارة المسئولين مما حرم أهالي القرية من التعبير عن مطالبهم وإيصالها لأصحاب القرار. ويأتي المجال الاجتماعي فى المرتبة الثالثة من حيث الاستبعاد وتتضح مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في عدة صور أهمها عدم وجود روابط وعلاقات اجتماعية للقرية بأناس خارج القرية، ثم يأتى المجال التعليمي بوصفه أحد مجالات الاستبعاد الذي ارجع العينة سببه إلى عدم اهتمام ورعاية المسؤولين وضعف امكانات المدراس، ثم يأتى المجال الصحي فى نهاية القائمة، أضف إلى ذلك ما ذهبت إليه دراسة بارسوم(٢٠٠٧) التي تؤكد على أن الوضع الاقتصادي مكّن بعض الجماعات من مزاولة بعض الممارسات منها سهولة الحصول على مستوى تعليمي أفضل من خلال الالتحاق بمدارس خاص، وهو ما يبرر سبب تحمل الجماعات الفقيرة وطأة عجز النظام التعليمي ومن ثم يتم استبعادهم. ويأتي المجال الاجتماعي ليؤكد على منطقية هذا الترتيب فتردي الوضع الاقتصادي يأتى نتيجة له تردي الوضع الصحي ثم التعليمي الذي يؤكد في النهاية على حقيقة تردي الوضع الاجتماعي العام، فتراجع التعليم يعد مؤشر أساسي على انتشار حالات الأمية والتعليم المغلوط، وتراجع عدد من القيم كقيمة المواطنة والاحترام وقبول الآخر وانتشار مجموعة من القيم السلبية كالفساد والعنف بين أبناء المجتمع، فمحاولة اشباع الحاجات الاساسية وعدم الحصول على عمل كلها عوامل تزيد من الضغوط والتوترات النفسية وهو ما أكدته دراسة أرسلان (٢٠١٨) من أن الاستبعاد يحبط ويهدد الصحة النفسية للشباب عينة الدراسة.

ويأتي المجال السياسي في نهاية قائمة المجالات المستبعدة، ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام المهجرين بالوضع السياسي وانشغالهم بتوفير الحاجات الأساسية لهم ولذويهم، وهنا يندرج الاهتمام بالمشاركة السياسية في ذيل قائمة اهتماماتهم التى لا تتعدى أن تكون مجالا للحوار في ساعات الفراغ، ولعل انشغالهم بالأمور الحياتية وتوفير الاحتياجات الأساسية ما يفسر نتيجة عدم انصراف المهجرين الى الاهتمام بالوضع السياسي العام، كما كشفت الدراسة إلى أنهم غالبا ما يخلطون بين الوضع السياسي والدور المنوط بالحكومة القيام به من حيث توافر البنى التحتية وعدم التخطيط داخل مجتمعاتهم وعدم توافر وضع أمني عام لهؤلاء المهجرين. وأضف إلى ذلك انخفاض المستوى الاقتصادي و الثقافي والسياسي

والاجتماعي والتي تعد كلها عوامل تزيد من معدلات تعرض المهجرين للاستبعاد الاجتماعي، كما أنها تزيد من معدلات خطورته. ولعل الدراسة هنا عرضت لأوجه الاستبعاد بشكل أكثر عمومية مع محاولة حصر كافة أشكال الاستبعاد التي يتعرض لها مجتمع المهجرين العراقيين، وهى تتفق مع دراسة بارسوم (٢٠٠٧) التى أكدت على أن مجالات الاستبعاد التي يعاني منها الشباب هي التعليم والعمل والمشاركة العامة في الحياة السياسية. وأكدت دراسة أرسلان(٢٠١٨) أن ارتفاع حدة الاستبعاد يترتب عليه تدهور حالات الصحة النفسية وخاصة مع الشباب التي بقراءة أكثر تأملا نستكشف أنهم أكثر الفئات تعرضا لأنماط الاستبعاد الاجتماعي مع اختلاف صور وآثار الاستبعاد الممارسة عليهم.

الفرضية الخامسة: الخاصة بتصورات المهجرين للاستبعاد:

وفي هذه الفرضية ذهبنا إلى أن المهجرين ليس لديهم تصوراً حول إمكانية الحد من الاستبعاد، وسبب فرضنا هذا هو حالة تدني المستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي والتى تم ملاحظتها قبل إجراء الدراسة، وتحديدا أثناء التعرف على مجتمع الدراسة وبعد عدد من المقابلات مع المهجرين تبين أنهم يمتلكون تصوراً كاملاً حول الإصلاح بما يتضمنه من عمليات إدماج اجتماعي" وعمليات تنموية تهدف جميعها إلى تحقيق مستوى حياة كريمة. وقد تم بناء هذا التصور وطرحه فى عدد من النقاط بناء على ما قدموه من آراء واستجابات، والتى أكدت جميعها على أهمية الدور الحكومي والمجتمع المدني فى عمليات الإدماج، وأن تصورات المهجرين للدور المنوط بالمؤسسات الحكومية والمجتمع المدني القيام به في عمليات الإدماج، يتوقف على الحكومة فرؤية النازحين تذهب إلى أن الحكومة هى المنوط الأول بعمليات الإدماج الاجتماعي، وأن دور المجتمع المدني مقارنة بدور الحكومة هو دور ثانوي لا يلبي كافة احتياجات النازحين، لكنه يبقى دور مهم ومساعد للدور الأساسي.

كما أكدت عينة الدراسة على أنه ليتسنى مواجهة الاستبعاد الاجتماعي، يجب الأخذ بكل الآليات والوسائل التي تهدف إلى الدمج الاجتماعي للمهجرين، إما في الأماكن الجديدة التي اختاروا البقاء بها أو تسهيل عودتهم إلى مناطقهم وتسهيل مشاركتهم في الحياة الاجتماعية، وتوفير واتاحة خدمات الرعاية الاجتماعية المناسبة التي تشبع حاجاتهم الأساسية. وبهذا الصدد توصلت الدراسة إلى مجموعة من المؤشرات التخطيطية التى يمكن الاستفادة منها في الحد من الاستبعاد الاجتماعي للنازحين ومواجهة المعوقات التي تحد من قدرة المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع الدولي والمدني نستعرضها في الآتي:

١- زيادة الموارد المالية المخصصة لخدمات الرعاية الاجتماعية للنازحين، وضمان حد ادنى للدخل للفرد واشباع الحاجات الاساسية للنازحين، وتدعيم شبكات الأمان الاجتماعي.

٢- انشاء العدد الكافي من المؤسسات الحكومية، وتشجيع المواطنين لإنشاء مؤسسات مجتمع مدني مختلف خدمات الرعاية الاجتماعية للنازحين في المخيمات وخاصة وحدات الشؤون الاجتماعية، والأحزاب السياسية ، والمنظمات الاجتماعية، والتعليمية، والصحية، كذلك رفع مستوى الخدمات القائمة من حيث النوع والكفاءة مع تزويد هذه المؤسسات بالهيئات الفنية والمؤهلة على تقديم هذه الخدمات في المجتمع الفقير.

٣- الاهتمام ببرامج التوعية السياسية، ودعم وتعزيز المشاركة السياسية والاجتماعية للنازحين بتسهيل فرص انضمامهم للجمعيات والروابط والشبكات الاجتماعية والسياسية في المجتمع، ووضع المجتمع في خطط التنمية.

٤- الاعتماد على خبراء في الخدمة الاجتماعية سبق لهم العمل مع مجتمعات النازحين في تخطيط برامج ومشروعات لتنمية مجتمع النازحين للحد من الاستبعاد الاجتماعي لهم بالاعتماد على المداخل العلمية الحديثة كمدخل التمكين، ومدخل المدافعة، ومدخل تحسين نوعية الحياة.

٥- دعم القدرات المؤسسية والتنظيمية للمؤسسات القائمة في مجتمع النازحين وتدعيمها تشريعيا وفنيا حتى تقوم بدورها المنوط بها في تحسين نوعية حياة الفقراء في المجتمع حتى يمكن الحد من استبعادهم اجتماعياً.

وعلى الرغم من ذهاب أغلب الفرضيات النظرية المتبناة في الدراسة الحالية إلى التركيز على عوامل وأسباب ونتائج الاستبعاد وطرح الافتراضات التي تشرح وتفند طبيعة الاستبعاد، وتمهد الطريق إلى الادماج الاجتماعي، إلا أن الدراسة تضيف هنا نتيجة مستقاة من الواقع، تضع أيدينا على فرضية نظرية تمهد الطريق إلى شكل اصلاحي جديد، يعكس تلك الفرضية " **تصورات الأفراد الواقع عليهم فعل الاستبعاد عامل رئيس من عوامل الإصلاح والادماج الاجتماعي** ". وما كانت الدراسات والممارسات الحكومية والمؤسسات تهدف إلا إلى الحد من الاستبعاد بعدة طرق كان أنجعها الادماج الاجتماعي، في تلك الحالة كان لزاما عليها أن تنظر إلى متطلبات الواقع نفسه، وأهم ما في هذا الواقع نفسه، من خلال محاولة النظر إلى تصورات الأفراد أنفسهم. ولم لا وهم المستهدفون بالإدماج، وليس البنية التحتية أو نظم التعليم المختلفة أو الحالة الثقافية السائدة. كما أنهم أدرى باحتياجاتهم وما ينقصهم، وهم الأكثر شعورا بمعاناتهم، وهم ومن سيتوافقون مع الحلول ويتكيفون مع الواقع الجديد، لذا كان لزاما أن تكون تلك التصورات نابعة من أنفسهم وبناء على ما مروا به من خبرات وما فعلوه من ممارسات، و أنه كلما كانت الحلول أقرب إلى تصورات المجتمعات كلما كانت أسرع وأسهل وأوفر في تنفيذها وتفعيلها، وذلك لن يحدث إلا أذا كانت حالة الضمير الجمعي عالية يقظة وفاعلة.

سابعا: خاتمة الدراسة:

تعددت جوانب الاستبعاد وتعددت معه أنماط الخطورة المترتبة عليه، ليس فقط على مستوى المجتمع الواقع عليه فعل الاستبعاد، بل يدخل في إطاره المجتمع القائم بالاستبعاد. وتكمن الخطورة هنا ليس فقط فى ما تقدمه الدولة أو الحكومة من وضع سياسات أو في تلك المحاولات للإدماج الاجتماعي، بقدر ما تكمن في تكيف هؤلاء المهجرين على معطيات عالمهم الجديد، ومحاولتهم الاستفادة من كافة الطرق الخلفية التي تتيحها مثل تلك التجمعات، وما تتركه من أخطار تهدد المجتمع الأصلي. وتتضح هنا مجتمع المخاطر في المشهد الذي تخلفه عملية الاستبعاد الاجتماعي، هنا يتضح هذا المشهد في أنه يخلق مجتمعا موازيا، مجتمع لديه الكثير من الحاجات التي من الضروري اشباعها في ظل ندرة الموارد، وتضاؤل الفرص إن لم يكن انعدامها، وعلى الجانب الأخر، على مقربة منه مجتمع لديه فرص أكبر و نظام يحكمه، وسياسات يسير عليها – وإن كانت هذه السياسات لا تحقق كامل أهدفها– إلا أنها تبقي سياسات في مجتمع نظامي، في مقابل مجتمع ينتفي عنه النظام، وتحكمه القوة والعنف. ولذا وجب التعامل مع قضية الاستبعاد بفهم جيد، فهم يعي أبعاد الاستعباد ودراسة جوانبه وتعقيداتها. وإن لم نستطيع تحقيق هذا الفهم قد نقع في خطر تعريض حياة أناس هم بالفعل يقفون على حافة الخطر. إن المفهوم بالغ التعقيد واتساع الهوة بين المهجرين ومجتمعاتهم الأصلية يزيد الوضع سوء فوجب الحذر واتخاذ كافة الإجراءات التي تضيق من تلك الهوة.

لم يكن ما توصلت إليه الدراسة من نتائج إلا محاولة نؤكد من خلالها على هذه المخاطر، التي باتت مستغرقة فى كل شيء في حياتنا، ولذا وجب علينا أن نتكاتف جميعا فى مواجهة هذا السيل من المخاطر. مع تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية من خلال اتباع استراتيجية قوامها إيصال التعليم إلى مخيمات النازحين، بحيث تصل لكافة المحرومين من الخدمات التعليمية. مع التأكيد على مبدأ المواطنة وتطوير مفاهيم وقيم مواطنية وحقوقية وديموقراطية وحقوقية داعمة لفكرة الإدماج الاجتماعي، بمعنى أكثر شمولية خلق حالة عامة تنبذ العنف والتعصب وتحد من انتشار قيم السلبية داخل مجتمعات النازحين. حينها يمكننا أن نمر سالمين آخذين بأيدي مجتمعاتنا إلى مستوى أفضل مستوى يليق بالإنسان العراقي و العربي على وجه العموم.

توصيات الدراسة:

غالبا ما تبنى توصيات الدراسة على النتائج التى قدمتها، ويعتبر هذا شرط من التوصيات العلمية السليمة، وذلك لأن نتائج الدراسة نابعة عن واقع حقيقي، لاعن فرضيات

نظرية ، فهى تقدم مجموعة من الارشادات والتوجيهات بعيدا عن الرؤي الشخصية أو التوجهات السياسية. وفيما إستعرضت الدراسة عدد من تلك التوصيات:

- تشكيل مؤسسة أو هيئة تعمل على تنظيم الجهود الحكومية وجهود المجتمع المدني الهادفة إلى الحد من الاستبعاد الاجتماعي.
- وضع رؤية تنموية للمجتمعات المستبعدة مع الأخذ فى الاعتبار الرؤية التنموية والاصلاحية الخاصة بالمستبعدين أنفسهم.
- لا تقتصر تلك الرؤية التنموية على التنمية فى المجال الاقتصادي، بل يجب أن تكون رؤية تنموية شاملة تهدف فى الأساس إلى تخفيف حدة الاستبعاد ودعم الادماج الاجتماعي للمهجرين فى مجتمعاتهم.
- محاولة القضاء والسيطرة على العوامل التي تؤدي إلى عمليات الاستبعاد، قدر الامكان.
- تشجيع القيام بالدراسات التي ترصد الجانب الاجتماعي للمهجرين لكونها ستوفر الأساس الواقعي لدفع عجلة التنمية.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

- الجوهري، هناء محمد (٢٠٠٩). علم الاجتماع الحضري، عمان، دار المسيرة.
- الحوراني، محمد عبد الكريم (٢٠١٢). الاستبعاد الاجتماعي والثورات الشعبية: محاولة للفهم في ضوء نموذج معدل لنظرية الحرمان النسبي، المجلة الاردنية–عمادة البحث العلمي، مج (٥) ع (٢).
- الديب ومحمد، هدى احمد، محمود عبد العليم (٢٠١٥). الاستبعاد الاجتماعي ومخاطره على المجتمع، مجلة اضافات، (٣١).
- المفوضية السامية لشئون اللاجئين(٢٠١٧)، شبكة المجتمع المدني بشأن النزوح – ورشة عمل اقليمية، https://www.unhcr.org/ar/58e95d814.html تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١٢/٢٠.
- رشا رشاد محمود، نيبال فيصل عبدالحميد (٢٠١٩) الاندماج/ والاستبعاد الاجتماعي لدي ربة الأسرة العربية: وأثره على تشكيل مفاهيمها نحو تربية الأبناء، مجلة جامعة شقراء، ع١١، السعودية.
- علاء ناجي(٢٠١٧)، النازحون بين الاندماج الاجتماعي والاستبعاد الاجتماعي دراسة ميدانية محافظة كربلاء إنموذجاً، شبكة النبأ المعلوماتية، https://m.annabaa.org/bushra/studies/11958 تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٢/١٤
- عوض، محسن (٢٠١٢). قضايا التهميش والوصول الى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي، القاهرة، مصر.
- غيدنز، انطوني (2005). علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة.
- منى عطية خزام (٢٠١٣)، التخطيط للحد من الاستبعاد الاجتماعي للمواطنين فى المجتمع الفقير، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية ، ع٣٤ ،ج٦، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.

- محمد يوسف بني مفرج (٢٠١٣)، الاستبعاد الاجتماعي فى المجتمع الاردني، دراسة سوسيولوجية لمجالات الاستبعاد فى قرية المخيبة الفوقا–لواء بني كنانة، ماجستير، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.
- نيرة علوان (٢٠١٧)، القبول والاستبعاد فى المجتمع المصري دراسة اجتماعية معاصرة لعلاقة الأنا والآخر، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع ١٩، جامعة القاهرة، مصر.
- هيلز، جون، واخرون (٢٠٠٧). الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة محمد الجوهري، عالم المعرفة، عدد ٣٤٤، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- والاس، رث. وولف، السون (٢٠١١). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة محمد الحوراني، عمان الاردن، دار مجدلاوي.

ثانيا: المراجع الانجليزية:

- Amin, S. (2019). The endless nexus between ethnic diversity, social exclusion and institutional quality of Pakistan. *International Journal of Sociology and Social Policy*.
- Arslan, G. (2018). Social exclusion, social support and psychological wellbeing at school: A study of mediation and moderation effect. Child indicators research, 11(3), 897-918.
- Assaad, R., & Barsoum, G. (2007). Youth exclusion in Egypt: in search of "second chances". Washington DC. *Wolfensohn Center for Development, Brookings Institution*.
- Chung, S., Jeon, H., Song, A., & Kim, J. H. (2019). Developmental Trajectories and Predictors of Social Exclusion Among Older Koreans: Exploring the Multidimensional Nature of Social Exclusion. Social Indicators Research, 144(1), 97-112.
- Dahlerg, L,. Mckee, K. (2018). Social exclusion and well-being older adults in rural and urban areas. Archives of Gerontology and Geriatrics, 79, 176-184.
- Deori, B., & Rajagopalan, P. (2018). Northeastern beauty-care female workers in south India: Experiencing the body, economic as migrants. Indian Journal of Women and Social Change, 2, 180-201.
- Dominador, Bombongan, Jr. (2008). The Concept of Social Exclusion An overview, Asia-Pacific social science
- Lakshmanasamy, T. (2013). How Deep is Caste Discrimination and Social Exclusion:؟ Methodologies for Measuring Economic Deprivation of Dalits. Indian, Journal of Dalit
- Pardhan, P. (2006). Understanding social exclusion and social inclusion in the Nepalese context: some preliminary Remarks, social science Baha and the social inclusion research secretariat. Review 8:2, 35-49.
- Zibehi, P. (2010). Dispersing Power-Social Movements as Anti-state Forces. Oakland؛

Measures to Eliminate Social Exclusion among Iraqi Displaced Population: Field Study on a Sample of in-camp Residents in Baghdad

Assistant Professor Salama Mohammad juma AL Rahoomi
salrahoomi@sharjah.ac.ae
Alaa Marouf Al-Taii
Associate Professor of Sociology at the University of Sharjah

Abstract:

Wars everywhere have a set of consequences, the least of which is depriving individuals of their most basic rights. The right to a decent life on a homeland in which they grew up is one of the most important rights they lose. Consequently, they become displaced and homeless. They also become deprived of their basic needs such as food, drinking water, and clothing. In addition, they find themselves deprived of education and health care. This led to deprivation of political and social participation, civil rights, which in turn lead to inequality in wealth and power. The study aimed to identify the most important areas of social exclusion in the areas inhabited by the displaced, and their perceptions of exclusion and ways to prevent its consequences. The study adopted the concept of social exclusion, relying on the methodology of social survey by applying a questionnaire tool to a sample of (200) individuals coming from Anbar in the camps of Baghdad. The study revealed a number of facts, the most important of which is that the displaced in Baghdad are excluded in several areas, mainly the economic field. The study also concluded that the displaced have a wide and clear picture of the measures that must be taken to eliminate all forms of social exclusion.

Key words: social exclusion, social inclusion, displacement, displaced, ISIS, Iraq.

دور المرأة في التنشئة الاسرية وفقاً للمنظور الاسلامي

أ. م. د. عذراء اسماعيل زيدان
جامعة بغداد/مركز دراسات المرأة
dr.athraaesmail2020@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

وفي ضوء متغيرات العصر الحديث أُملِيت علينا ثقافاتٌ وأفكار قد تؤثر في فهم أفراد الأسرة لواجباتهم، وذلك يؤثر بالسلب على وحدة بناء المجتمع، ومن ثم في مدى ترابط الأجيال وإدراكهم لطبيعة ثقافتهم الأصلية مما يوهن ويضعف الأسرة أصلا والمجتمع كنتيجة لذلك.

تأتي مشكلة البحث في التساؤل الاتي

هل للمرأة دور في تنشئة الأسرة؟

ولكي نجد جوابًا عن هذا السؤال يجب أن نبحث أولا عن واجب المرأة في الأسرة وتأثر ذلك الواجب بدور المرأة، وترابط الأجيال وتمسكهم يأتي بدور المرأة،

تمثل هدف البحث: التعرف على دور المرأة في التنشئة الاسرية وفق المنظور الاسلامي

اما هيكلية البحث جاءت على ثلاث محاور –المبحث الاول–تناول المنهجية، أما المبحث الثاني فتناول المطلب الاول مفهوم الاسرة في الاسلام ومنها يتفرع مواضيع ذات صلة بالعنوان، الاسرة في القران الكريم ،مكانة المرأة المتزوجة في الاسلام ،مكانة المرأة في الاسلام كأم، الخصائص الرئيسية والاساسية للأسرة، المكونات المعاصرة لقيام الاسرة، المبحث الثالث النظريات المفسرة للتنشئة الاسرية ،المرأة والتنشئة الاسرية ،المقومات الرئيسية للمرأة في التنشئة الاسرية. استخدمت الباحثة المنهج العلمي الوصفي التاريخي لأنه القرب الى عنوان البحث الحالي

وجاءت التوصيات:–و منها اعداد البرامج التعليمية في التربية والتعليم فيما يخص إعداد المرأة إعداداً فعلياً لأداء دورها الوظيفي، وجود مراكز لأبحاث الطفولة والناشئة تكون غايتها بحث أفضل السبل لوضع منهجية تربوية قائمة على أصول شرعية قادرة على مواجهة المتطلبات المتصاعدة للحياة العصرية لتنمية قدرات المرأة في ادارة الاسرة ادارة صحيحة. اعداد مكاتب استشارية تهتم بقضايا الاسرة في الجامعات العراقية.

الفصل الاول :منهجية البحث

المشكلة البحث:

الاسرة هي الحلْقة التي تربط الأجيال، وبحسب قوتها يتحددُ مدى تحققِ هذا الترابط، وقوةُ الأسرة تتأثر تأثرًا كبيرًا بقدر فهم أفرادها لواجبهم في بناء الأسرة، وتكوينُ الأسرة يعد إعلانًا بانتقال الفرد في الأسرة إلى مرحلة أكثر تأثيرًا في المجتمع، ومن ثم التعرج على المقومات والتحديات التي تواجهها الاسر في مجتمعنا العراقي .

وفي ضوء متغيرات العصر الحديث أُملِيت علينا ثقافاتٌ وأفكار قد تؤثر في فهم أفراد الأسرة لواجباتهم، وذلك يؤثر بالسلب على وحدة بناء المجتمع، ومن ثم في مدى ترابط الأجيال وإدراكهم لطبيعة ثقافتهم الأصلية مما يوهن ويضعف الأسرة أصلا والمجتمع كنتيجة لذلك.

تأتي مشكلة المرأة في التسأل الاتي

هل للمرأة دور في تنشئة الأسرة؟

ولكي نجد جوابًا عن هذا السؤال يجب أن نبحث أولا عن واجب المرأة في الأسرة وتأثر ذلك الواجب بدور المرأة، وترابط الأجيال وتمسكهم بثقافتهم بدور المرأة.

الاهمية البحث تأتي اهمية البحث والحاجة اليه :

الأسرة هي النواة الصلبة للمجتمع الإنساني كله، وإن خيرها يتعداها لا إلى المسلمين فحسب بل إلى الإنسانية كلها.

ويرجع اضطراب نظام الأسرة في واقعنا المعاصر إلى الانقلاب الكبير الذي ساد المعايير، والاختلال الذي أصاب المفاهيم. فبينما كان يسود في الأسرة الحقة أنَّ الدين والأخلاق والتقاليد العريقة هي التي توجه سلوك الأسرة الملتزمة تصبح أشكال الموضة وقوانين النظام الدولي الجديد وألوان التقليعات وأنماط التفكير المنحرف الوافد من الغرب ومن سوء التربية الأسرية هي المتحكمة في الأسرة اليوم.

لا يعرف التاريخ ديناً ولا نظاماً كرَّم المرأة بحسبانها أماً وأعلى مكانتها كالإسلام. لقد أكَّد الوصية بها وجعلها تالية للوصية بتوحيد الله تعالى وعبادته، برها من أصول الفضائل. وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبته في أذهان الأبناء ونفوسهم كما في قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ سورة لقمان، الآية (١٤)

بعد تكوين الأسرة يعد إيذانًا ببدء نوع مختلف من الحياة يتطلب من طرفي الأسرة استعدادًا خاصًّا، فالزوج يبدأ تلقي مسؤولية رعاية الأسرة وتوفير سبل العيش والحياة فضلا عن الثغر الذي أمره الله أن يقوم بحراسته من خلال فرض الكفاية الذي يقوم به خلال عمله. أما الزوجة(المرأة) فتبدأ في تلقي عمل جديد، وهو رعاية أركان الأسرة، وتدعيم جوانبها، والعمل على تدريب جيل جديد لتقدمه إلى المجتمع قادرًا على مواجهة متغيرات العصر مع الحفاظ على ثوابت وأصول دينه ومبادئه.(عبد الرزاق محمود:ب،ت:ص٦٣)
(Abdul Razzaq Mahmoud: B, T: p.63)

ولكي يقوم كلٌّ بعمله لابد من توافر أدوات ذلك، ونخص بالذكر المرأة المسلمة، فتدعيم أركان الأسرة يتطلب مهارات كثيرة في الحياة؛ فالمرأة الناجحة هي القادرة على حفظ التوازن النفسي لأفراد الأسرة من جانب بالإضافة إلى مساعدتهم على أداء أعمالهم واكتساب المهارات اللازمة من جانب آخر لتبدأ حلقة مجتمعية جديدة متمثلة في نشاء هذه الأسرة. وهي بذلك تؤدي عملاً مركبًا أشبه ما يكون بعمليات البناء؛ فهي من خلال حفظ التوازن النفسي لأفراد الأسرة تقوم بتدعيم أساس البناء ليصير قادرًا على حمل أعباء أكثر،

هذا يُظهر مدى أهمية المرأة في بناء الأسرة، وصعوبته أيضًا، وهو ما يملي على أفراد الأسرة –ولا أخص المرأة بالذِّكْر– أن يدركوا احتياجات هذا الأمر والأخذ بأسباب تحقيقها حتى لا يختل ميزان الأسرة ومن ثم ينهار المجتمع.

هدف البحث: تتجلى اهداف البحث الحالي بما يأتي

١- التعرف على دور المرأة في التنشئة الاسرية وفق المنظور الاسلامي.

٢- التعرف على اهمية دور المرأة المتزوجة في التنشئة الاسرية من منظور اسلامي.

٣-التعرف على مكانة المرأة في الاسلام.

هيكلية البحث: المبحث الاول: تناول المنهجية، أما المبحث الثاني فتناول المطلب الاول مفهوم الاسرة في الاسلام ومنها يتفرع مواضيع ذات صلة بالعنوان، الاسرة في القران الكريم ،مكانة المرأة المتزوجة في الاسلام ،مكانة المرأة في الاسلام كأم، الخصائص الرئيسية والاساسية للأسرة، المكونات المعاصرة لقيام الاسرة، المبحث الثالث النظريات المفسرة للتنشئة الاسرية ،المرأة والتنشئة الاسرية ،المقومات الرئيسية للمرأة في التنشئة الاسرية ،الاستنتاجات، التوصيات .

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي لقدرته على تقديم وصف وتفسير لأدوار المرأة في التنشئة الاسرية ،

فرضية البحث: يفترض في هذا البحث هل هناك دور ومساهمة للمرأة في التنشئة الاسرية الصحيحة في المجتمع ضمن اسس و مبادئ الاسلام .

تحديد المصطلحات: الواردة في البحث الحالي

التعريف اللغوي للدور:

١- مفهوم الدور:-مصدر دارَ، دوَّر الشيء : جعله على شكل دائرة دورًّ الكعكة . (ابن منظور، د.ت، ص٧٩٨) (Ibn Manzour: D, T., p. 798)

اصطلاحاً:

تعريف الاجرائي للدور :هو نمط من الدوافع يقوم به كل فرد اتجاه موقف أو وظيفة ما او سلوك اجتماعي في موقف ما

٢- التعريف اللغوي للمرأة:

المَرْأَةُ مِنَ المَرْءِ ، ومرَأ : فاعل من مَرُؤَ ، وكلُّ أَدْماءَ مِنْ اَدَمَ . (ابن منظور، د.ت، ص٢٢)

اصطلاحا: هي أنثى الإنسان البالغة ، وعادة ما تكون كلمة " امرأة مخصصة للأنثى البالغة، بينما تطلق كلمة "فتاه " أو " بنت " إلى الإناث الأطفال وغير البالغات (المطهري، ٢٠٠٧، ص ١٧٦) (Al-Mutahhari: 2007, p.176)

التعريف الاجرائي للمرأة :المرأة هي التي بلغت سن الرشد متمثلة بالأم والاخت والزوجة .

التنشئة الاسرية :

لغوياً التنشئة الاسرية : تعرف في اللغة من مصدرها (نشا)الشي نشاً ونشوءاً ونشأة حدث وتجدد و الصبي شب :ونما يقال :نشأت في بني فلان ونشأ فلان نشأه حسنة(الرازي:١٩٧٣: ص٦٥٨)(Al-Razi: 1973, p. 658)

اصطلاحاً التنشئة: التنشئة الاسرية: فهي عملية تعلم وتعليم وتربية ،تقوم على التفاعل وتهدف الى اكساب الفرد سلوكاً ومعاير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ،وتكسبها الطابع الاجتماعي والاندماج في الحياة الاجتماعية (بدوي:١٩٧٧:١٤)(Badawy 1977: p.14)

التعريف الاجرائي للتنشئة الاسرية: هي التفاعل الاسري بين الافراد في محيط الاسرة بمختلف الوسائل المتاحة بالتعليم في الاسرة عن طريق الوالدين ومن ثم المجتمع المحيط بإرساء المفاهيم واقيم والعادات والتقاليد المحيطة به.

المبحث الثاني الخلفية النظرية

مفهوم الأسرة في الإسلام:

تعد الأسرة وفقا منظور الإسلامي: "هي الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية، وما اتصل بها من أقارب (عقلة :١٩٨٧،ص١٧) (Aqla: 1987, p. 17)

وعلى هذا فإن الأسرة في الإسلام لها ركنان أساسيان هما الزوج والزوجة، وركنان تابعان هما: الأولاد وذوي القربى.

والأسرة الممتدة في الإسلام تنشأ بالزواج والإنجاب كالأسرة النواة وتكتمل بزواج الأبناء وإنجاب الأحفاد وتتأسس العلاقة فيها على مجموعة من القيم أبرزها: بر الوالدين، وصلة الأرحام.

وصلة الرحم هي إسداء البر والخير والمعروف وأداء الحقوق والواجبات والمندوبات لذوي القربى قبل غيرهم من سائر الناس. ويتنوع حكم هذه الصلة بين الفرض والواجب والمندوب بحسب قوة القرابة أو بعدها، الأقرب فالأقرب حتى ترتفع إلى درجة الإيثار للوالدين لأنهما سبب الوجود، وتتقدم الأم على الأب إقرارًا بمكانة الأمومة. (عبد السلام:ب،ت:ص٢٣)(Abd Al)–Salam: B, T, p. 23)

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يدعى أي عاقل مساواة رعاية الأسرة الطبيعية بغيرها من أشكال الرعاية الأخرى، كرعاية المحاضن والملاجئ أو مراكز الإيواء... إلخ فلا يمكن أن يقوم بهذا الدور غيرها بنفس النجاح.

والشريعة الإسلامية ترى أن اختصاص المرأة بالإنجاب والأمومة يتناسب تمامًا مع طبيعتها التي خلقت عليها يقول الأستاذ العقاد– رحمه الله–: "الصفة التي وصفت بها المرأة في القرآن الكريم هي الصفة التي خلقت عليها، أو هي صفتها على طبيعتها التي تحيا بها مع نفسها وذويها(المدرسي:١٩٢٧،ص١٢) (Al–Madrasi: 1927, p. 12)

فالأمومة وظيفة بيولوجية في المقام الأول لا يقوم بها إلا المرأة، وقيمة الأمومة هذه تعلّي من شأن المرأة وقد خصها الله بمزيد من العناية والوصاية بها تكريما لهذا الدور، وطلب الإحسان إليها، ورعايتها وإكرامها، وذكّر من نسى فضلها بما لاقته في سبيل أولادها من آلام الحمل والولادة والإرضاع، قال تعالى :«وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ووَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْر» [الأحقاف: ١٥].

وعن أبي هريرة قال: "جاء إلى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك، قال ثم من، قال: أمك، قال: ثم من، قال: أمك، قال: ثم من، قال: أبوك(البخاري:ب،ت،ص٣٧٨) (Bukhari: B., T., 1978, p. 978)

"وقال ابن بطال: مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر: وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، فهذا تنفرد به الأم وتشقى به، ثم تشارك الأب في التربية، قال القرطبي: المراد من الحديث أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر، وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة(محمد:١٩٧٨،ص٤٣)(Muhammad: 1978, p. 43)

وقد احتفظ الله تعالى للأم بهذا البر والتكريم حتى في حال كبرها وشيخوختها حين ينقطع حملها، وينسى من أولادها ما قاسته من أجله، حينئذٍ يركز القرآن الكريم على تلك الحالة التي لا تلتفت إليها المواثيق أو القوانين فيقول –عز من قائل– «وقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً» [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

الأسرة في القرآن الكريم:

هناك العديد من الآيات القرآنية التي اهتمت بالأسرة المسلمة ، والتي تعد نعمة من النعم التي أنعمها الله على الإنسان لتكوين أسرة يسودها المودة والرحمة والطمأنينة ، ومن هذه الآيات :{ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن } (البقرة : ١٨٧)

قال القرطبي في تفسيره : أصل اللباس في الثياب ، ثم سمي امتزاج كل من الزوجين بصاحبه لباساً ؛ لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب . فكل واحد منهما ستر لصاحبه . فالعلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق .{ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها } (الأعراف : ١٨٩) فقد خلق الله تعالى آدم وجعل منه زوجته حواء ، والغاية من ذلك الألفة والسكن إليها، قال ابن كثير في تفسيره : " فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجه "

{ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل بينكم مودة ورحمة } الروم : ٢١) فقد جعل الله تعالى الارتباط الغريزي بين الزوجين آية من آياته ونعمة من نعمه .

{ لقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير } (المجادلة : ١) فقد جاءت "خولة بنت ثعلبة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – تشتكي زوجها وتقول : " يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر منى ، اللهم إني أشكو إليك " (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، المجلد الرابع) ,Ibn) Katheer: Interpretation of the Noble Qur'an Volume IV) فشرع الله حكم الظهار وأنزل هذه الآية نصراً لهذه المرأة وحماية للأسرة من التفكك والانهيار بسبب عادة جاهلية .

مكانة المرأة في الإسلام كزوجة:

الإسلام لم يهمل حقوق المرأة الزوجة، فقد رفع شأنها وأعلى من مكانتها بعد أن كانت مجرد متعة جنسية للرجل في الأمم السابقة، فأصبحت في الإسلام عنصرا مهما لأنها الشطر الثاني منه، وجعلها آية من آيات الله فقال سبحانه وتعالى :" **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ**

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. " سورة الروم الآية ٢١ (شعيب :٢٠٠٣،ص ١٢٠) (Schaib: 2003,120)

وقد حافظ الله على مشاعر الزوجة وحافظ على حسن العلاقات داخل الأسرة والنسب، فحرم الله أن يجمع الرجل مع زوجته واحدة من قريباتها المذكورات في سورة النساء الآية ٢٢ (ابراهيم :٢٠٠٢ ،ص ٣٩).) (Ibrahim: 2002, p39) وتوعد الذين يستطيلون على كرامة السيدات الفضليات في قوله: **(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)** النور ٢٣-٢٤، (صبار :٢٠٠٢ ،ص ٣٠). (Shoaib: 2002, p.30)

٣-مكانة المرأة في الإسلام كأم:

كما عظّم الإسلام من شأن الأم ومكانتها ،فأمر بطاعتها وبرّها ،لقوله تعالى :" **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين** (ابراهيم :٢٠٠٢ ،ص ٧٢).(Ibrahim: 2002, p. 72)

فالمرأة بفضل الإسلام استعادت كرامتها وعزتها وإنسانيتها بعدما كانت "دنياها في الجاهلية تغص بالمفاسد الموروثة والتقاليد البالية والمظالم والشرور" (أفرفار:ب،ت ،ص ٤٤)، (Afrfar: B, T, p44) فقد كفل لها الإسلام حق الحياة والحرية والكرامة . "ويشيد القرآن الكريم في كثير من الآيات على ضرورة التعامل معها بالعدل، والرفق، والاحترام، والاستقلالية الشخصية، والحرية الاقتصادية، والمساواة الاجتماعية، والقيم الإنسانية ،وهي حقوق اعترف بها الإسلام للمرأة المسلمة، لم تصل بعد إلى مثلها أحدث القوانين في أرقى الامم الديمقراطية في العصر الحاضر، لعلمه بأن لا حياة على وجه الأرض ما دامت المرأة محرومة من حقوقها وممنوعة من أداء واجباتها(صبار:١٩٩٢ :ص ٣٥). (Cactus: 1992, p. 35)

فالإسلام بمنهجه القويم وقف ضد كل المعتقدات والتقاليد المتوارثة التي كانت تحاول أن ترسخ دونية الأنثى في نفسية المرأة من خلال الحط من قيمتها ،فقام بإعادة الاعتبار لذاتها كونها مثل الرجل لها حقوق وعليها واجبات.

<u>الخصائص الرئيسية والاساسية للأسرة:</u>

هنالك العديد من الخصائص الرئيسية والضرورية للآسرة ندرجها في النقاط التالية

أ-الأسرة هي ذات وجود عالمي، فقد وجدت في جميع المجتمعات، وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، لهذا هي أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية .

ب- تبنى الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة والمشرعون أو يرتضيه لها منطق العقل الفردي، انما تتبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة، وتتطور وفق قواعد ثابتة لا يمكن الأفراد سبيلا إلى تغييرها أو تعديلها ما تقضي به (القصير : ١٩٩٩، ص٦١). (Kaiser: 1999, p61)

ج- ان الأسرة النواة والبذرة الرئيسية الأولى لتكوين المجتمعات وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويعيش فيها السنوات الأولى من عمره، والأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي بدأ فيها الطفل يتعرف على نفسه، وعلى الآخرين، ويعرف ما يجب القيام به، ويتلقى فيها الثواب والعقاب (القصير: ١٩٩٩، ص ٦٢). (Kaiser: 1999, p. 62)

ت- تكون الأسرة اما دائمة ومؤقتة في الوقت نفسه، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني، وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير إلى أسرة معينة، بل إنها تبلغ درجة معينة من النمو في الزمن الذي تواجدت به، ثم تنحل، وتنتهي بموت الزوجين، وزواج الأبناء، وتحل محلها أسر أخرى من السلالة عينها (القصير: ١٩٩٩ ،ص٦٤).(Kaiser: 1999, p. 64)

ث- الأسرة تجمع اجتماعي دائم يتكون من أشخاص تربطهم رابطة تاريخية ومصير مشترك ثابت وتربطهم ببعض صلة القرابة الزواج، والدم، والتبني.

ح -الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة (الكندري:١٩٩٢، ص٢٥).(Al-Kandari: 1992, p. 25)

خ -تعد الأسرة الجماعة المرجعية وجماعة التوجيه والتأثير التي تحدد تصرفات أفرادها وتشكل حياتهم، فهي مصدر العادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك للمجتمع الذي تظهر به (عفيفي:٢٠١١ ،ص ٦٢).(Afifi: 2011, p.62)

ج-عادة ينتظم أفرادها في مكان واحد للمعيشة، ويكون بيتا واحدا، فالمكان المستقل للأسرة شرط لوجودها وتوحدها وتجمعها .

س-تتميز الأسرة بأنها عامة ومنتشرة في سائر أنحاء المجتمع ومتكررة على مدار الزمن، وهي بهذا المعنى يمكن دراستها دراسة احصائية والتعبير عنها بالصور الكمية والمعادلات الرياضية والرسوم البيانية (عفيفي: ٢٠١١، ص ٦٧).(Afifi: 2011, p67)

-المكونات المعاصرة لقيام الأســـرة:

كانت الأسرة في عهد سابقا تتولى جميع شؤون الحياة الاجتماعية، منها ما تعلق بالمجال الاقتصادي والتربوي والخلقي والديني والقضائي، إلا أن مع التطور الذي عرفته البشرية، فقد فقدت الأسرة الكثير من مكوناتها ولهذا يؤكد وليام أجبرن william Ogburn "أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها" (الخولي: ١٩٩٨، ص ٥٧)،(Al-Khouli 1998, p.57)

حيث أنه في السياق التاريخي لبناء المجتمعات وضمن صيرورة التطور التكنولوجي أضاف مجموعة من التكوينات والنظم الاجتماعية التي أخذت أدوارا مختلفة كانت تاريخيا تقوم بها الأسرة، فظهور مؤسسات الخدمات، والمؤسسات التعليمية، ومؤسسات الرعاية مثل الحضانة والرياض، وظهور مؤسسات الدولة المختلفة، كل هذه النظم الحديثة ضيقت حجم صلاحيات الأسرة حيث اقتصرت وظائف الأسرة المعاصرة على أربعة وظائف رئيسية (ابو مصلح: ٢٠١١ ،ص١٧). (Abu Musleh: 2011, p.17)

أ-المكونات الوظيفية النفسية والعاطفية:

ويشير وول إلى أن أهم مكونات وظيفية تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة (سلامة :٢٠٠٧، ص ٤٧) (Safety: 2007, p.٤٧) توفر الام لأبنائها مظاهر الحب والعطف والاهتمام والرعاية والاستقرار والأمن والحماية مما يساعد على نضجهم النفسي، وقد تبين بصورة واضحة أن الكثير من الأمراض الفيزيقية والاضطرابات المرضية التي تصيب الأبناء ترجع إلى الافتقار إلى الحب والدفء والعلاقات العاطفية، وأن قدرا كبيرا من التكامل الانفعالي يتوقف على مبلغ ما يتوفر للأبناء من اشباع لرغباتهم المتعددة (رشوان : ٢٠٠٣، ص ٥٠)(Rashwan: 2003, p٥٠)

تحافظ (المرأة اللأم) على تقدير الأطفال لذاتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو، بشكل نفسي سليم في إطار المجتمع وفق المنظور الاسلامي السليم، وهي تمد الأفراد بالاتجاهات (الانفعالات الايجابية والسلبية نحو العديد من السلوكيات المختلفة، وهي تعمل أيضا على ردف العائلة بالاتجاهات السلمية والصحيحة إزاء المواقف والسلوكيات ،ويتعلم الفرد داخل الأسرة نمط التعامل مع المواقف والظروف والأشياء، ويكون اتجاهاته المختلفة بناء على ما تم تعلمه داخل الأسرة، وتعمل الام كمرشد نفسي اجتماعي للأبناء ترتقي بهم وتمدهم بالقوة والعقلانية اللازمة لبناء شخصيته مستقلة قادرة على التعامل والمساهمة في المجتمع كشخص وفرد طبيعي ناجح. (ابو مصلح :٢٠١١ ،ص ١٨) (Abu Musleh: 2011, p.18)

ب- **المكونات الوظيفة البيولوجية :**

حافظت الأسرة على المكونات الوظيفة كونها الجسم القانوني والشرعي، وخاصة في المجتمعات العربية الذي يبيح عملية التكاثر في المجتمع وبالتالي المحافظة على النوع البشري، وتعد هذه الوظيفة أساسية في الأسرة كونها تمثل امتدادا واستمرارية للحياة فضلا عن إلى أنها تشكل اشباعا جنسيا غرائزيا بشكل قانوني ومنظم للمرأة والرجل ضمن المعايير والنظم السائدة التي اقرها ديننا الحنيف (عدنان:٢٠١٠، ص ١٨). Adnan: 2010, (p18) والتي تشمل الانجاب والتناسل ،وحفظه من الانقراض، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الاسرة وباختلاف نوع الأسرة (سلامة: ٢٠٠٧، ص ٤٦). (Safety: 2007, p46)

فالأسرة هي النظام الرسمي، والمجال المشروع اجتماعيا يشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويقبلها، أي وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية وبناء على تعاليم دستورية الهية. (رشوان ، ٢٠٠٣، ص ٤٦) (Rashwan): 2000, p. 46

ج- **المكونات الوظيفة اقتصادية:**

المقصود بالوظيفة الاقتصادية هي توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة، وتوفير الحياة الكريمة (سلامة، ٢٠٠٧، ص ٤٦).(Safety: 2007, p.46) بقيت الأسرة على مر العصور المعيل الأساسي للأبناء وحافظت على هذه الوظيفة كونها عصب رئيسى وأساسي عبر التاريخ فالأسرة (الأب والأم وأحيانا الأخ /الأخت الأكبر) دور رئيسي في تمويل الأسرة وسد احتياجاتها المادية، وهي تعمل بجانب هذا على تعزيز سلوك ما ذو نمط اقتصادي داخل المنزل في المستقبل (عدنان: ٢٠١٠ ،ص ١٩).(Adnan: 2010, p.19)

لا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في عمليات الانتاج. وقد ترتب على استخدام الآلة في الصناعة أن أصبح الأبناء يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي، ويسهمون في زيادة دخل الأسرة. وقد ترتب على زيادة دخل الأسرة، وخاصة في البيئات الصناعية، أن أصبح لها دور واضح في استهلاك المنتجات الكثيرة التي تنتجها المصانع بحيث أصبحت الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع. وبعد الثورة الصناعية دخلت المرأة ميدان العمل، وأصبح لها دخل مستقل، وشاركت الرجل في الكسب المادي، ولم يعد الرجل هو المصدر الوحيد للرزق وكسب العيش داخل الاسرة وانما المرأة والتي كان لها الدور مميز في اوقات الحروب والازمات والتي اسهمت بشكل فعال وكبير لتوفير الحصانة الاقتصادية للآسرة بشكل فعال

والابناء لزيادة الدخل العائلي (القصير: ١٩٩٩ ، ص ٧٠-٧١) (Kaiser: ٧٠-٧١ 1999, p)

د- **المكونات الوظيفة التربوية:**

تمثل الاسرة ولا تزال تعد أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية socialization، ويمكن وصف هذه العملية بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه، لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن، أو المستقبل في المجتمع(عفيفي:٢٠١١، ص ٩٧-٩٨).(Afifi: 2011, pp. 97,98)

وان هذه المكونات الوظيفية من الوظائف الأساسية التي لا يمكن أن يقوم بها أحد سوى الأسرة، حيث أن الوليد البشري يصل إلى هذا العالم في حالة عجز تام، بحيث يستحيل ممارسة حياته ما لم يتولى رعايته والدته أو أمه البديلة لكي تشبع له حاجاته الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية (عفيفي:٢٠١١ ،ص ٢٣).(Afifi: 2011, pp. 23)

وترتبط الأسرة بالتربية ارتباطا وثيقا، فقد كانت الأسرة قديما هي المصدر الوحيد للتربية، وكان كل فرد يكتسب تدريجيا منذ نشأته أساليب السلوك الفردية، للحياة عن طريق الاحتكاك المباشر بالبيئة. ولم تكن التربية حينذاك نشاطا رسميا مقصودا، وإنما كانت تتم في سياق الحياة اليومية. ومع تقدم أساليب الحياة وأنواع المعرفة أخذ المجتمع ينتزع من الأسرة هذه الوظيفة شيئا فشيئا وينشئ للقيام بها مؤسسات خاصة كدور الحضانة والمدارس. ومع ذلك، فمازالت الأم عاملا من أهم عوامل التربية فهي المحدد الأول في عمل التنشئة الاجتماعية اذا تعتمد الاسرة بالمرأة التي هي الام المشرف الرئيسي على تربية وتعليم الابناء (رشوان :٢٠٠٥ ، ص١٨٢-١٨٣).(Rashwan: 2005, pp. 182,183)

المبحث الثالث النظريات المفسرة للتنشئة الأسرية:

أ- نظرية التحليل النفسي: Psychoanalytic Theory

رائد وزعيم هذه النظرية هو العالم النفسي الشهير سيجموند فرويد الذي يرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الفرد تكمن بما يسمى الأنا العلى، الذي يتطور عند الطفل عن طريق تقمصه لدور والده الذي هو من نفس الجنس محاولا حل عقدة أوديب عند الذكر وعقدة إلكترا عند الإناث، وعليه فإن عملية التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر التحليل النفسي تتضمن اكتساب الطفل واستدخاله لمعايير والديه وتكوين الأنا الأعلى لديه. ويعتقد أن ذلك يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أبرزها التعزيز القائم على الثواب والعقاب.

فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تدعيم بعض الأنماط السلوكية المرضي عنها اجتماعيا ،كما تعمل على اطفاء بعض الأنماط السلوكية غير المرضي عنها اجتماعيا وبالرغم من أن هذه النظرية تؤكد على أثر العلاقة بين الوالدين والطفل في نموه النفسي والاجتماعي إلا أنها أغفلت المؤثرات الاجتماعية على الطفل خارج الأسرة وبالتالي تؤثر على نمو الأنا الأعلى لديه. .(سلامة، ٢٠٠٧ ،ص ٢٨-٢٩).(Safety: 2007, pp. 28,29)

ب- نظرية اتجاه البنائي الوظيفي : Theory of Functional Constructional Attitude

ترتكز النظرية على أن الأسرة بناء يحقق وظيفة مجتمعية، وتنظر للتنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية تعليمية تستهدف إكساب النشء ثقافة المجتمع. وأن الأسرة تقوم بوظيفة هامة لأعضائها تتمثل في إشباع حاجات الأعضاء الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والحماية والأمن واكساب المكانة التي تعتبر وظيفة محورية تربط الأسرة بالمجتمع. وذلك لإعداد النشء لأداء أدوارهم الاجتماعية واكسابهم الهوية التي تمكنهم من الإسهام مستقبلا في بناء المجتمع وتطوره (القحطاني: ٢٠٠٣، ص١٢).(Al-Qahtani: 2003, p.1 2)

وتركز النظرية على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى من خلال الدور الذي تؤديه في عملية التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع (ربيع ٢٠٠٣، ص١٧).(Spring: 2003, p.17)

ج- نظرية الذات Self Theory:

تشيد هذه النظرية بأهمية ما يمارسه الآباء من أساليب واتجاهات في تنشئة الطفل، وأثرها على تكوين ذاته إما بصورة موجبة أو سالبة. حيث أن الذات تتكون من خلال التفاعل المستمر بين الطفل وبيئته، وأهم ما في بيئته في السنوات الأولى، الوالدان وما يتبع ذلك من تقويم وتكوين لمفهوم ذاته. فإذا استمرت الأم في اتهام طفلها بالغباء نتيجة لحصوله على درجات منخفضة في مادة الحساب مثلا، فسوف يتكون لديه مفهوم سالب عن ذاته، يتمثل في كونه غبي ويبقى هذا التقويم ملاحقا للطفل طوال سنوات المدرسية المقبلة حتى ولو حاول أن يثبت صحة هذا التقويم.

ويرى سوليفان (Sullivan, 1953) أن نظام الذات الذي يعد بناء من النواهي والضوابط التي توجه سلوك الفرد، بما يحقق له الأمن ويجنبه القلق والتوتر منذ الطفولة، حيث يمتثل لرغبات والديه تجنبا للقلق الناشئ من فقدان حبهما، فيصطنع لنفسه ضوابط ا لسلوك التي تشكل "نظام الذات" ويسلك وفقا للقيم الاجتماعية Apparent: 2004,26 (الظاهر : ٢٠٠٤ ،ص ٢٦).(Apparent: 2004,26)

المبحث الرابع المرأة والتنشئة الاسرية

الادوار الرئيسية للمرأة في التنشئة الاسرية :

تعد ما جاء به المربون إقرارهم بأهمية التربية بوصفها عاملاً رئيساً في توجيه الأفراد نحو أهداف المجتمعات، وتحقيق الوحدة الوطنية ، ولمدى أهميتها فقد لفتت انتباه العلماء المسلمين الذين دوَّنوا في موضوعات التربية الإسلامية مؤصلين لها، ومبرزين عناصرها وأهدافها وسبلها، والمؤثرات التي تؤثر في نتائجها، والتأثيرات التي تشعها التربية الإسلامية في المجتمع، بل كان من اهتمام علماء التربية الإسلامية التركيز على التربية البيتية أو المنزلية باعتبارها قاعدة أساسية في إعداد الأفراد موضحين بشكل بارز أهمية دور الوالدين في تلك المهمة.

وتبعاً لهذا فإن إبراز دور المرأة التربوي والعوامل التي تساعد على إظهار ذلك الدور بوصفها وظيفة من أهم الوظائف بل هي أهم ما يجب أن تتقنه المرأة، والأمور التي تعيقها عن أداء وظيفتها تلك يعد موضوعاً جديراً بأن يهتم به كل من يعنيه أمر التربية والنشء ومستقبل الأمة.

اذ السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في كنف الاسرة المسلمة من أكبر المؤثرات المسؤولة عن تشكيله في المستقبل؛ ذلك أن المجتمع المنزلي يعد أول مجتمع ينمو فيه الطفل ويتصل به ويستنشق الجو الخلقي منه، بل إنه ومن خلال الجو العاطفي الموجود في المنزل فإن الطفل يعتمد على والديه في أحكامه الأخلاقية وفي مَدِّه بتقاليد وعادات وأعراف مجتمعه وحبه لوطنه ولأجل ذلك فقد أرجع المربون أن إحساس الطفل بحب الأبوين ناشئ من ممارسة الأسرة لوظيفتها في التنشئة الاجتماعية وفق ديننا الحنيف ، بل إن تفعيل كل الوظائف التربوية لن يتحقق إلا بتكاتف جهود وأهداف الوالدين. فمن الأدوار التي يجب أن تمارسها الأسرة ويضطلع وبعد سن دخول المدرسة العنايةُ بالنمو الجسمي من خلال رعاية الطفل صحياً؛ وذلك باستكمال أسباب الصحة في الغذاء، والراحة الكافية، والمسكن الملائم ، والرعاية الصحية الوقائية.(تغاريد: ١٩٨٥،ص٢٣)

وكذلك العناية بالنمو العقلي للطفل الذي يتأتى من خلال اكتسابه للغة الأم في المنزل، وما يتبع ذلك من توسيع لمداركه وزيادة لمعارفه، كذلك فإن من أهم الأدوار الوظيفية التي تمارسها الأسرة هي إشباع حاجات الطفل النفسية، ومن خلال الأسرة يتحقق للطفل النضج الانفعالي؛ وخاصة إذا توفرت في المنزل أسباب ذلك النضج؛ فمن خلال الأسرة يتعوَّد الطفل القدرة على التعامل مع الآخرين، ومن خلالها أيضاً تساهم الأسرة في الارتقاء الأخلاقي لدى الطفل؛ إذ تنمو شخصيته الأخلاقية؛ ويُعزز ذلك كله حين تقوم الأسرة بدورها في إكساب الطفل الدين الذي تعتنقه.

ومن أجل ذلك نستطيع أن نقرر حقيقة أن للوالدين دوراً هاماً في تربية الطفل لا يستطيع المعلم أو أي شخص آخر أن يحل محلهما؛ فقد يستطيع المعلم أن يزوِّد الطفل بحصيلة من المعلومات قد تجعل منه دائرة معارف وتنمي في ذاته حبه للوطن، لكنه يفتقد ما للوالدين من تأثير على اتجاهات الطفل نحو الحياة .ولهذا فقد حرص علماء التربية الإسلامية على تأكيد ضرورة إعداد المرأة لممارسة دورها بل وانتقائها قبل إنجاب الأولاد مؤكدين على حقيقة أن تربية النشء تحدث قبل ولادتهم باختيار الأمهات. ولهذا فإن من أول حقوق الوالد على والده أن يختار له الأم المؤمنة الكريمة ذات الهدف من الحياة التي تحسن تربيته، وتقوم على شؤونه، وتتعاهد دينه وعقيدته؛ لأن الطفل والطفلة ينتقل إليهما كثير من صفات أمهما النفسية والخلقية، بل يمتد هذا التأثير مدى الحياة.

مما هو معروف بالبديهة أن الأدوار التربوية المناطة بالمرأة الأم تتخذ أهميتها من كونها هي لب العمل الوظيفي الفطري الذي يجب أن تتصدى له المرأة، وهذا يعني ضرورة أن تسعى الأم إلى ممارسة دورها بشكل يحقق نتائجه التي يأملها المجتمع، وهذا يعني أيضاً ضرورة إعداد المرأة الأم لأداء ذلك الدور قبل مطالبتها بنتائج فعالة.

لا تستطيع المرأة أن تؤدي دورها التربوي ما لم تتبنَّ تلك القضية وجدانياً من خلال حملها لهمّ التربية، ويقينها التام بدورها في إعداد الفرد، وانعكاس ذلك على صلاحه وصلاح الأمة، ثم سعيها الدؤوب نحو تزويد من تعول تربوياً بما صح وتأكد من مغانم تربوية كسبتها من خلال ما نالته في رقيها التربوي الإسلامي، ويتأتى ذلك عن طريق دعم حصيلتها العلمية الشرعية؛ إذ إن جزءاً من مهامها التربوية يعنى بتشكيل عقيدة الأبناء ومراقبتها، وتعديل أي خلل يطرأ عليها .(حمود:٢٠٠٤،ص٢٢-٢٧) (Hammoud: 2004, p, 22, 27)

<u>المبحث الخامس المقومات الرئيسية للمرأة في تنشئة الاسرية</u> :

ان للمرأة المتزوجة (الام) التي كرمها الاسلام بذكرها في الآيات القرآنية الكريمة واحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لها حقوق وواجبات من واجباتها ان تنشئ اسرة صحية بكافة جوانبه الإنسانية والتزامها الديني والاجتماعي .

التربية العقائدية: لا تتمكن الأم من القيام بتلك المهمة ما لم تكن معدة لهذا الأمر من خلال علم شرعي يعينها على أداء هذه المهمة، ولا يعني هذا أن تتوقف المرأة عن ممارسة ذلك حتى تكون طالبة علم. إن على الأم معرفة الأساسيات التي لا يقوم دين العبد إلا بها كأصول المعتقد وما تشمله من أصول الإيمان، وأقسام التوحيد وشروط لا إله إلا الله و نواقض الإسلام، وأقسام الشرك والكفر وأنواع النفاق في النهي عنها، كما أن عليها معرفة الحلال والحرام خاصة ما استجد في هذه الأزمنة من مستجدات أوضح العلماء حكمها. إن دور المرأة الأم هو قيادة قاطرة التربية في أرض مليئة بشوك الشبهات المضلة، والشهوات

المغرية، والفتن السوداء. على المرأة الأم أن تدرك أن منهج تربية النشء في الإسلام يقوم في أصوله وأساساته على مرتكز الإيمان بالله وحده، وهو منهج متوافق مع نظرة الله التي فطر الناس عليها. قال صلى الله عليه وسلم : "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ" (اكرم: ٢٠٠٤،ص٣٢) (Akram: 2004, p. 32)

من ابرز المقومات للمرأة في التنشئة الاسرية للابناء

١- **التربية السلوكية:** بتأكيد أهمية البيت في تبني السلوكيات الطيبة تتضح مسؤولية ما تقوم به المرأة في تفعيل دورها العظيم في زرع هذه السلوكيات، وقلع أي سلوك سيئ ينشأ في حديقتها التربوية حيث رعيتها الصغيرة، وتهذيب أي سلوك ينشأ منحرفاً عن مساره.

إن مهام المرأة في ذلك الدور كما هو في جميع مهامها التربوية لا بد أن يسير بمشاركة الوالد تدعيماً وعوناً، وفيما يخص مهمته التربوية؛ فإن تعاضد المرأة والرجل في بذر السلوك الحسن وتكوين القدوة الصالحة له أنجع الأمور للوصول إلى نتائج سريعة ومثمرة، ولأن المربين قد أدركوا أن من ضمن الأسس التي ترتكز عليها المنهجية التربوية الإسلامية في التربية هو إيجاد القدوة الحسنة؛ فقد حرصوا على ذلك الأمر من منطلق أن الطفل يبدأ إدراكه بمحاكاة ذويه ومن حوله حتى يتطبع بطبائعهم وسلوكياتهم وأخلاقهم .وفي مقابل غرس السلوكيات الحسنة كان إهمال أي سلوك يأخذه الطفل من البيئة المحيطة يعني تشرُّبه السلوكيات الخاطئة واستنكاره أي نصيحة مقومة له. وغالباً ما يأتي الإهمال من قِبَل الوالدين جميعاً أو باتكال أحدهما على الآخر، قال ابن القيم: (وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوَّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قِبَل الآباء) ولهذا أيضاً كانت المنهجية التربوية الإسلامية تعتمد على مراقبة سلوك الطفل وتصرفاته وتوجيهه في حينه إلى التعديل المناسب لذلك السلوك مهما كان ذلك السلوك حقيراً أو عظيماً.(عزيز ٢٠٠٧،ص٢٣-٢٠)(Aziz: 2007, pp. 20,23)

٢-**تربية النفسية:** تعتمد تلك المهمة على إقرار حقيقة في الصحة النفسية هي أن العطف والحنان بلا إفراط ولا تفريط هما أساس الصحة النفسية لدى الأفراد؛ فينشأ الأطفال ويشب النشء وهم اصحاء؛ ولهذا فقد مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – صفة الحنان في نساء قريش بقوله: {خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ} صحيح البخاري .وهذه التربية النفسية لا تتأتى فقط بما تمنحه الأم من رعاية وحنان وعطف جُبلت النساء عليه، وإنما لا بد من تعاضد الوالدين جميعاً في تهيئة

البيئة المنزلية لتكون بيئة صالحة هادئة ينشأ فيها الطفل متزناً واثقاً من نفسه؛ إذ ثبت أن الحياة العائلية المضطربة والمشاحنات بين أفراد الأسرة وبخاصة قطبيها الأب والأم يؤثران بشكل ملحوظ على تكوين شخصية مضطربة تنفر من الحياة وتكرهها، وثبت أيضاً أن أغلب الأمراض الخُلُقية مثل الأنانية والفوضى وفقدان الثقة بالنفس وعدم الإحساس بالمسؤولية والنفاق إنما تبذر بذرتها الأولى في المنازل، وأن من الصعوبة على المدرسة والمجتمع استئصال تلك الأمراض إذا تمكنت في نفس النشء أو الأطفال.

٣- **التربية الجسمية:** تبدأ تلك التربية منذ وقت مبكر حين تركز المرأة عنايتها بما خُلق في رحمها من خلال اهتمامها بالتغذية والراحة، ثم تستمر تلك التربية بعد الولادة حين يضع المنهج الإسلامي مسألة الرضاعة وتغذية الرضيع من المسائل الأساسية التي تُكلَّف بها المرأة قال الله تعالى : {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} (البقرة: ٢٣٣).ولكي تمارس الأم ذلك الدور لا بد أن يكون لديها وعي تام بأهمية هذا الجانب التربوي المعتمد على الثقافة الصحية المتوازية مع التطبيق العملي لهذه الثقافة.(رشوان :٢٠٠٣،ص١٢)(Rashwan: 2003, p12)

والمرأة بحكم قيامها على عملية التنشئة الاجتماعية الأولى ودورها الكبير في البناء الأسرى والاجتماعي هي مدخل عظيم الأهمية للتغيير والإصلاح والبناء، وطاقة عقلية وعملية هائلة يمكن أن تسهم بدور عظيم في عمليات العمران والتنمية للمجتمعات المسلمة، ومن هنا اتخذت المرأة في صلب التشريعات والآداب الإسلامية، مكانة محورية مكنتّها من القيام بدور بارز، انعكست تأثيراته علي الوطن و في مختلف الإسهامات التي شاركت فيها المرأة المسلمة وعلى مختلف الأصعدة الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.بَيد أن هذا الدور البارز كانت تعترضه في بعض الفترات التاريخية، صعوبات وتحديات، تأتي – في كثير من الأحيان– من طبيعة البيئات والظرفية الاجتماعية والعرفية المحيطة بوضع المرأة ودورها في تلك المجتمعات المختلفة. الأمر الذي كان يؤدي أحيانا إلى ضعف الدور الذي تلعبه المرأة في بعض الميادين بل وتهميشه أيضا.(رشوان: ٢٠٠٣،ص١٢-١٣) (Rashwan: 2003, pp. 12,13)

فالدور الذي تقوم به المرأة في عملية التنمية ظاهرة متراكبة، وهي محصلة جملة من العوامل الاجتماعية والظروف السياسية والاقتصادية والثقافية. وأية معالجة جادة لهذه الظاهرة، لا تتطلب مجرد الرجوع إلى الجانب التنظيري فحسب، بل تتطلب إلماما حقيقيا بجملة العوامل والظروف التي يمكن أن تسهم في تحقيق المرأة لذلك الدور،

فمنذ فجر الإسلام قامت المرأة المسلمة بدور مهم في بناء الأمة وإرساء قواعدها، فقد تحمل المجتمع الإسلامي الأول عبء الدعوة إلى الله والعمل الجاد لتحقيق التنمية الشاملة، وتحمل كتب السيرة الكثير من أخبار المؤمنات الصالحات الواعيات من أمثال خديجة أم المؤمنين وعائشة رضي الله عنها التيبلغت إلى مستوى من فهم الدين ورواية النصوص ما قصر دونه فحول الرجال.. فكلما توفرت ظروف ثقافية واجتماعية وسياسية ملائمة كلما تفوقت المرأة فيسعة النظر ودقة الفكر وعمق الوعي وصواب العمل وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم في شخصية ملكة سبأ مع التأكيد على رجاحة عقلها قال تعالي: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (النمل :٣٤- ٣٥)، وشخصية آسية امرأة فرعون واعتبارها مثلا للقوة الإيمانية قال تعالي: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (التحريم :١١) و يمكن للمرأة المسلمة أن تساهم في العملية التنموية بصفتها فردا من أفراد الأمة الموحدة فهي مستخلفة تماماً كباقي أفراد الأمة مكلفة مثلهم بتتبع السنن والسهر على إصلاح المجتمع وفق المنهج الإسلامي وتساهم في ذلك في إطار مسؤوليات عديدة أبرزها بناء جيل المستقبل، فالمرأة إذن مطالبة بتحمل المسؤولية وأداء الرسالة الوجودية التي خُلِقت من أجلها.

إن النظام الاجتماعي ا لإسلامي له دور هام في التنمية وتحقيق الوحدة الوطنية إذ دعا الإسلام إلى تحقيق العدال المطلقة التي تؤدي إلى بناء المجتمع القوي الواحد القادر على القيام بمهمة الشهود الحضاري. يقول الحق سبحانه: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً} (النساء:١٣٥). إن دور المرأة المسلمة أساسي في تربية النشء فهي تنمي فيهم الإحساس بآلام الغير ومعاناتهم وتعلمهم مساعدة المحتاج والمريض وإغاثة اللهفان وإرشاد الضال والرحمة بالصغير والضعيف وتغرس فيهم قيم التكافل لاجتماعي كما تنهاهم عن الشر والطمع وأثرة النفس قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الحجرات:١١). هذه التربية تجعلهم في المستقبل يشعرون بأوضاع مجتمعهم ويسعون إلى إصلاحها من أجل التغيير الاجتماعي وتحقيق المجتمع الذي يعيش الكل في كنفه معززا مكرما ماديا و معنويا.. إن المرأة المسلمة

هي أساس التقدم، وعليها أن تحدد هدفها في ضوء مسؤولياتها العظيمة وأمانتها الثقيلة في تربية الأبناء وصناعة الرجال.

إن المرأة في ظل تعاليم الإسلام القويمة، وتوجيهاته الحكيمة تعيش حياة كريمة في مجتمعها المسلم، حياة ملؤها الحفاوة ، والتكريم من أول يوم تقدم فيه في هذه الحياة، وفي كل حال حياتها بنتاً أو أماً أو أختاً أو عمةً أو خالةً أو زوجةً أو حتى أجنبيةً صغيرةً أو كبيرةً .(عزيز ٢٠٠٧،ص٣٥-٣٣) (Aziz: 2007, pp. 25.33)

الاستنتاجات:- من خلال التفحص الدقيق للموضوع وبحسب ما تم عرضه في متن البحث الحالي يمكن اشتقاق الاتي.

مما تقدم يتضح ان للمرأة دور استثنائي في التنشئة الأسرية من الناحية الاجتماعية لما لها من ادوار مناطة بها داخل الآسرة ولها الاثر الواضح من الناحية الاقتصادية اذ اصبحت هي من يساهم في دخل افراد الاسرة بتوفير حياة معيشة كريمة اقتصاديا مساندة الزوج اما من الناجية الاجتماعية تعد المرأة لبنة الاساسية في مساندة افراد الاسرة في تخطي المشاكل التي يعاني منها الافراد سواء داخل الاسرة معالجة الفروق الفردية للأبناء ومساندتهم في القرارات المصيرية ، اهتم الاسلام بمكانة المرأة وعطاها الدور الرئيسي بعد الاب في تنشئة وبناء الاسرة واكد القران الكريم على اهمية الترابط الاسري بين المرأة والرجل لخلق اسرة اجتماعية مثالية من خلال الآيات القرآنية الكريمة ،اتضح ان دور المرأة لا يقل شأن عن الرجل في تكوين المجتمع بأفراده ولها الادوار الرئيسية في تنشئة واعداد جيل مثالي .

التوصيات:- يوصي البحث الحالي با لاتي

- ✓ اعداد البرامج التعليمية في التربية والتعليم فيما يخص إعداد المرأة إعداداً فعلياً لأداء دورها الاسري .
- ✓ : وجود مراكز لأبحاث الطفولة والناشئة تكون غايتها بحث أفضل السبل لوضع منهجية تربوية قائمة على أصول شرعية قادرة على مواجهة المتطلبات المتصاعدة للحياة العصرية ،من خلال فهم دور الاسرة في المجتمع.
- ✓ الاهتمام في المواد الإسلامية وخاصة مسائل التوحيد في مناهج ما قبل المدرسة، وعرضها بطريقة تناسب عقول الصغار؛ ففي هذه المرحلة تغرس مبادئ التوحيد بأنواعها الثلاث في عقولهم الغضَّة، مما يشكل دعماً لجهود الوالدين في تلك القضية ويسهم في بناء جيل سليم .
- ✓ : إنشاء هيئة عليا للدراسات الأسرية التربوية تختص بتذليل كافة السبل لدعم البرامج التربوية في مناهج التعليم، وتهيئة الظروف لتحقيق توافق أسري داخل البيوت من خلال البرامج والدورات التدريبية التي تشمل فيما تشمل دورات أسرية لمرحلة ما قبل

الزواج ثم مرحلة ما بعد الزواج، كما يكون من ضمن اختصاصها فتح قنوات اتصالية مع الأمهات لبحث ما يعتريهن من مشاكل تربوية تعقيهن عن أداء دوره.

المقترحات :-استناد لما تم تقديمه في البحث الحالي تقترح الباحثة الاتي :-

اجراء دراسة ميدانية عن دور المرأة العاملة في التنشئة الاسرية .

المصادر

القران الكريم :

١-أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، (ت/٧١١).

٢-انيس :ابراهيم، وآخرون: المعجم لوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د،ب طبع، ١٧/١.

٣-ابراهيم هاشم ابراهيم :**المرأة المسلمة وتوليها الوظائف العامة بين المعارضة والتأييد**.القاهرة ،مكتبة وهبه ،٢٠٠٧

٤-البخاري: كتاب الارحام ،باب أطيعوا الله ورسول واولي الامر منكم ،حديث رقم ٧١٣٨عمدة القارئ للعتبى،١٦/٣٧٨، ١٩٧٧

٥-أكرم رضا: قواعد تكوين البيت المسلم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤،

٦-رشوان :حسين عبد الحميد: الأسرة والمجتمع- دراسة في علم اجتماع الأسرة - . الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.٢٠٠٣

٧-حمود بن أحمد بن فرج: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام الرحيلي٢/٧٢٩.الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى ٢٠٠٤م،

٨-حامد عبد السلام: زهران. علم النفس الاجتماعً، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٤

٩-صبار، خديجة :لاسلام و المرأة واقع و آفاق. الدار البيضاء: افرقيا الشرق،١٩٩٢

١٠-البخاري :صحيح: ٥/٢٢٢٧. كتاب: الأدب . باب: البر والصلة .وفي باب: من أحق الناس بحسن الصحبة .

١١-موقع انترنت

http://www.islamonline.net/discussionamessage.jspa?messageI1D=138413&tstart=0

١٢-مسلم :صحيح: - ك: البر والصلة والآداب- ب: بر الوالدين وأنهما أحق به ح/ ٢٥٤٨ ج ، ١٩٧٤.

١٣-الخولي ،سناء :الأسرة والحياة العائلية. ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ٢٠٠٢

١٤-ابو مصلح ،عدنان :معجم علم الاجتماع . عمان: ٢٠١٠

١٥- عفيفي :عبد الخالق محمد :**بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة. الإسكندرية** ٢٠١١

١٦- القصير، عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة المعاصرة العربية ،دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٩٩.

١٧- عبد المنعم ،الحنفي : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة :مدبولي.١٩٩٤

١٨- عبد الهادي الجوهري :معجم علم الاجتماع. الأزاريطة ،تونس، المكتب الجامعي الحديث.١٩٩٩

١٩- عبد السلام ،عبد الغفار :مقدمة في علم النفس ،ط ٨ ، ،بيروت: دار النهضة دار أسامة المشرق الثقافي. بدون سنة

٢٠- عزيز،عبد العزيز علي : دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدي أبنائها في ظل تحديات العولمة. ٢٠٠٧م.

٢١- سلامة عبد الحافظ :علم النفس الاجتماعي. عمان، اليازوري،٢٠٠٧

٢٢- افافر،علي : صورة المرأة بين المنظور الديني و الشعبي و العلماني. بيروت ،ب،ت

٢٣- المطهري ، مرتضى . محاضرات في الدين والاجتماع ، دار مدين للنشر ، قم ، ٢٠٠٧.

٢٤- عبد الرزاق ،محمود: التربية والتغيير الاجتماعي، ، دار القلم، الكويت، ب،ت

٢٥- شعيب :محمد سعيد ،مكانة المرأة في الإسلام .جامعة طنطا،٢٠٠٣

٢٦- الرازي محمد بن ابًي بكر : مختار الصحاح ، دار الفكر، ،١٩٧٣

٢٧- محمد ، محمد عبد السلام . العلاقات الاجتماعية في الإسلام ، مكتبة الفلاح للنشر ، الكويت . ١٩٨٧ .

٢٨- المدرسي ، محمد تقي . أحكام الزواج وفقه الأسرة ، دار الضياء للنشر، النجف الشرف ، ١٩٧٢ .

٢٩- عقلة،محمد: نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، عمان، ط/٢، ١٩٨٩

Sources

The Holy Quran:

1. Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram al-Ansari, (T / 711(
2. Anis: Ibrahim, and others: The Dictionary of Waseet, Dar Revival of the Arab Heritage, Beirut, d, b printed, 1/17.
3. Ibrahim Hashem Ibrahim: The Muslim Woman and Their Assumption of Public Positions Between Opposition and Support, Cairo, Wahba Library, 2007
4. Al-Bukhari: The Book of Mercy, Chapter: Obey God, the Messenger and the Guardians of You, Hadith No. 7138, Mayor of Reciter Al-Ataba, 16/378, 1977
5. Akram Rida: Rules for the Formation of the Muslim House, Islamic Publishing and Distribution House, 2004،
6. Rashwan: Hussein Abdel-Hamid: The Family and Society - A Study in Family Sociology -. Alexandria: University Youth Foundation, 2003
7. Hammoud bin Ahmed bin Faraj: Curriculum of the Noble Qur'an in calling the polytheists to a nomadic Islam 2 / 729. Publisher: Deanship of Scientific Research at the Islamic University - Madinah - Kingdom of Saudi Arabia. Edition: First Edition 2004 AD, -
8. Hamid 8Abdel Salam: Zahran. Social Psychology, The World of Books, Cairo, 1984
9. Sabbar, Khadija: There are no realities and horizons for peace and women. Casablanca: East Africa, 1992
10. Al-Bukhari: Sahih: 5/2227. Book: Literature. Chapter: Righteousness and connection. In the section: Who is more deserving of people in good company.
11. -websites http://www.islamonline.net/discussionamessage.jspa?messageI1D=138413&tstart=0
12. Muslim: Sahih: - K: Righteousness, Religion, and Etiquette - B: Righteousness to Parents and they are more entitled to it, H / 2548C, 1974
13. El-Khouly, Sanaa: family and family life. Alexandria: University Knowledge House. 2002
14. Abu Musleh, Adnan: A Dictionary of Sociology. Amman: 2010

15. Afifi: Abdul Khaleq Muhammad: Building the Family and Contemporary Family Problems. Alexandria 2011
16. -Al-Qusayr, Abdel Qader: The Changing Family in the Society of the Contemporary Arab City, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, 1999.
17. Abdel Moneim, Al Hanafi: An Encyclopedia of Psychology and Psychoanalysis. Cairo: Madbouly, 1994
18. Abd Al-Hadi Al-Gohary: A Dictionary of Sociology. Azarita, Tunis, Modern University Office 1999
19. Abd al-Salam, Abd al-Ghaffar: Introduction to Psychology, 8th Edition, Beirut: Dar Al-Nahda, Osama Al-Mashreq Cultural House. Without a year
20. -Aziz, Abdul Aziz Ali: The role of women in promoting Islamic culture among their children in light of the challenges of globalization. 2007AD.
21. -Salama Abdel Hafez: Social Psychology. Amman, Al-Yazouri, 2007
22. Avafar, Ali: The image of women between the religious, popular and secular perspectives. Beirut, B, T.
23. -Al-Mutahhari, Mortada. Lectures on Religion and Sociology, Madian Publishing House, Qom, 2007.
24. -Abdel-Razzaq, Mahmoud: Education and Social Change, Dar Al-Qalam, Kuwait, b, T.
25. -Shuaib: Muhammad Saeed, The Status of Women in Islam, Tanta University, 2003
26. -Al-Razi Muhammad bin Abi Bakr: Mukhtar As-Sahha, Dar Al-Fikr, 1973
27. -Muhammad, Muhammad Abd al-Salam. Social Relations in Islam, Al-Falah Publishing Library, Kuwait. 1987.
28. -The teacher, Muhammad Taqi. Rulings of Marriage and the Family Jurisprudence, Dar Diaa for Publishing, Najaf Al Sharaf, 1972
29. -Uqla, Muhammad: The Family System in Islam, Modern Message Library, Jordan, Amman, ed / 2, 1989

Summary-:

In light of the changes of the modern era, cultures and ideas that dictate the family members 'understanding of their duties have been dictated to us, and this negatively affects the unity of society building, and then in the extent of interconnectedness of generations and their awareness of the nature of their original culture, which attenuates and weakens the family originally and society as a result.

The research problem comes in the following question

Do women have a role in raising the family؟

In order to find an answer to this question, we must first look for the duty of women in the family, and that duty is affected by the role of women, and the interconnectedness of generations and their adherence comes to the role of women،

The aim of the research was to identify the woman's role in family upbringing according to the Islamic perspective

As for the structure of the research, it came on three axes - the first topic - dealt with the methodology, while the second topic dealt with the first requirement, the concept of the family in Islam, and from it branched topics related to the title, the family in the Holy Qur'an, the position of married women in Islam, the position of women in Islam as a mother, the main characteristics The basic of the family, the contemporary components of the establishment of the family, the third topic explaining theories of family upbringing, women and family upbringing, the main components of women in family upbringing

The researcher used the historical descriptive scientific method because it is near to the current research title

The recommendations came: - One of which is the preparation of educational programs in education regarding the effective preparation of women to perform their job role, the presence of childhood and youth research centers whose purpose is to research the best ways to develop an educational methodology based on legal principles capable of facing the escalating requirements of modern life to develop the capabilities of women in Family management is correct. The preparation of advisory offic concerned with family issues in Iraqi universities .

فعالية التعليم المدمج من وجهة نظر طلبة وطالبات جامعة الشارقة في ضوء سياسات واستراتيجيات الجامعة

د. وفاء برهومي .
أستاذ مساعد في جامعة الشارقة \ قسم علم اجتماع
whamdi@sharjah.ac.ae

الباحثة : فاطمة الغرباوي .
مساعد باحث في معهد البحوث للعلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الشارقة
falgharbawi@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة من وجهة نظر طالبات جامعة الشارقة ، وذلك من خلال التركيز على خمس محاور : قياس توافر آليات التعليم المدمج ، و فعالية هذه الآليات لتحقيق الأهداف التعليمية ، ومدى تأثر المستوى التعليمي لطلاب تبعاً لاستخدام هذا النوع من التعليم ، ومعوقات استخدام التعليم المدمج في الجامعة وأخيراً رؤية وتطلعات عينة الدراسة نحو التعليم المدمج . وتم استخدام الاستبيان لغرض الدراسة وشملت العينة ٢٠٠ طالب من جامعة الشارقة.

وقد أظهرت النتائج أن هناك اتفاقاً عالياً بين الطلاب على أهمية هذا النوع من التعليم مقابل التعليم التقليدي و استخدام آليات التعليم المدمج و المتمثلة في "الحاسب الآلي ، توفير مقرر الكتروني،أجهزة العرض، الفيديو"،و فيما يتعلق بفاعلية هذه الآليات يتبين أن هناك اتفاق عالي بين طلاب ويؤكد ذلك تأثر تحصيلهم الدراسي بشكل ايجابي حيث أن ٦٤% قد ارتفع معدلهم الدراسي بعد استخدام التعليم المدمج ، أما بالنسبة للمعوقات فهي متدرجة وتتمثل في "انخفاض الوعي بالتعليم المدمج ، الأعطال المفاجئة في شبكة الانترنت ، عدم توفر وقت كافي للمناقشات، جهل الطالب بتعامل مع تقنيات ومهارات التعلم المختلفة "، وتتجسد الرؤى والتطلعات في رغبة العينة بتطوير هذا النوع من التعليم على حساب التعليم التقليدي بجعل الصفوف التعليمية مجهزة لذلك وكذا الأساتذة وعمل دورات تدريبية فصلية لهم لاستخدام تقنيات ومهارات التعليم المدمج .

الكلمات الدالة: التعلم المدمج ، التعلم التقليدي ، التعليم ، الجامعة.

المقدمة:

يعد التعليم الجامعي من أهم روافد التعليم ، لما له من دور بارز في صناعة الإنسان الحضاري المنتج الذي يمتلك مقومات النجاح في المشاريع النهضوية ، فمؤسسات التعليم الجامعي هي إحدى الروافد المنوط بها إمداد أي مجتمع بالكوادر المؤهلة والمطلوبة للتنمية البشرية وذلك في ضوء ما تمتلكه هذه المؤسسات من قوى بشرية وإمكانيات مادية

وتكنولوجية كبيرة (سرايا، ٢٠٠٥).وقد شهد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تسارعاً مطرداً نحو التعليم الإلكتروني وخاصة المعتمد على المشاركة واستخدام الانترنت . ولقد دأبت العديد من المؤسسات التعليمية على مواكبة فكرة العصرنة والحداثة وذلك من خلال التحول إلى مؤسستا تعليمية ذات كفاءة وتخصص مواكبةً لتغيرات المجتمعية والعمل على دمج التعليم حيث استخدام التكنولوجية والمشاركة بين المعلم والمتعلم . كما عمدت على توفير الميزانيات والكفاءات من أجل تطوير محتوى تعليمي يتوائم والتعليم المدمج من أجل رفد التعليم وتقويته وصولاً به لمستوى منافسة الجامعات الغربية المتقدمة. (العنزي، ٢٠١٨).

وتختلف استراتيجيات التعليم المدمج واستخداماته تبعاً للمرحلة العمرية والنظام الدراسي المتبع و المرحلة الدراسية، وخصائص الشريحة الطلابية ونتاجات التعلم المرغوبة ، ولكن في جُل الاستراتيجيات تكون القاعدة الأساسية في هذا النوع من التعليم هي الطالب ، ويصمم التعليم بما يناسبه ويناسب قدراته ، ويمَّكن التعليم المدمج من زيادة وصول المتعلمين لمصادر المعرفة، وبمرونة كبيرة وكذلك زيادة معدلات الذكاء والتعلم النشط، وتحقيق مستوى أفضل من الخبرة عند الطالب ، ونوعية أفضل من النتاجات التعليمية (شواهين ،٢٠١٦).

ويتم اللجوء للتعليم المدمج بالاضافة للقاءات الصفية المثمرة بين العالم والمتعلم إلا أن اشراك المتعلم وشبكة الانترنت في عملية التعلم سوف تثري القيمة التعليمية (العنزي، ٢٠١٨) وبذلك يتم دمج وسائط مباشرة وغير مباشرة ليثري كلاً منها الآخر وصولاً لعملية تعليمية متكاملة في العملية التعليمية(شواهين ،٢٠١٦).على سبيل المثال في جامعة الشارقة يتم استخدام " البلاك بورد " كأداة فعالة بمحاذاة اللقاءات الصفية والدروس التعليمية وذلك لتزويد الطالب الكترونياً بكل ما يحتاجه في المادة أو لإقامة ندوات نقاشية عبر " البلاك بورد " يتواجد بها الدكتور و الطالب. ويفيد هذا النوع من التعليم بزيادة فعالية العملية التعليمية ومخرجات التعليم وذلك من خلال توظيف عدد من البرامج مثل " يوتيوب ، بلاك بورد ، كاهوت " بالاضافة لمشاركة الطالب في استخدام هذه البرامج وتوظيفها في فهم المساقات المطروحة ، حيث زيادة فعالية الطالب ونشاطه داخل القاعة الدراسية بالاضافة لخروج المعلم من دائرة التعليم التقليدي والتلقين ، وهذه أهم استراتيجيات جامعة الشارقة جامعة الشارقة "2019-2024" حيث جاء في في البند السادس بند التعليم والتعلم استحداث طرح لتعليم المدمج وتوظيفه في العملية التعليمية في الجامعة .

ومن هنا جاءت **مشكلة الدراسة** لتسلط الضوء على فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة في دولة الامارات العربية المتحدة وذلك من وجهة نظر الطلبة المتلقين وفي ضوء الاستراتيجيات والتوجيهات داخل الجامعة ، وكدراسة حالة تم الاعتماد على عينة من طلبة الجامعة، لقياس مدى فعالية تطبيق التعليم المدمج ومدى قناعتهم بأهمية هذا الاسلوب

وتوافر آليات وتقنيات لتطبيقه، وهل بالفعل يطبق بجميع أدواته في الجامعة في ضوء الاستراتيجيات الحالية أنها مجرد تشريعات واستراتيجيات خطية، وينبثق عن **ذلك التساؤلات التالية :**

١. ما آليات التعليم المدمج المطبقة في جامعة الشارقة ؟
٢. ما مدى فعالية تقنيات وآليات التعليم المدمج في جامعة الشارقة ؟
٣. درجة تأثر التحصيل الدراسي باستخدام التعليم المدمج في العملية التعليمية ؟
٤. مامعوقات استخدام التعليم المدمج في التدريس في جامعة الشارقة وجامعة حائل ؟
٥. رؤية وتطلعات طلاب جامعة الشارقة اتجاه التعليم المدمج ؟

وفي ضوء ذلك **تهدف الدراسة** الراهنة إلى معرفة فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة من خلال توفير آليات وتقنيات تطبيق التعليم المدمج ، ومدى فعالية هذه الآليات لتأثير على التحصيل الدراسي ومستوى الطلاب الأكاديمي ، وتسليط الضوء على أهم العقبات والمعوقات في هذا النوع من التعليم ، مع التركيز على رؤية الطالب وتوجهه ازاء التعليم المدمج في ضوء الاستراتيجيات الحالية لجامعة .

<u>ويكتسب هذا الطرح أهميته من خلال مسارين : المسار العلمي</u> حيث تحاول الدراسة معرفة فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة في ضوء الاستراتيجيات التي طرحتها مؤخراً، **والمسار التطبيقي** حيث يعتبر هذا الطرح حديث في حقل الدراسات العربية التي تركز على طرائق التدريس التقليدية وتتعامل مع التعليم المدمج كآلية جديدة مُراد تطبيقها ولكنها من الصعوبة بمكان ، حيث سنركز في هذه الدراسة على فعالية تطبيق التعليم المدمج في ضوء استراتيجيات ورؤى مؤسسة تنظمية تعليمية (جامعة الشارقة) ووجهة نظر الطلاب ورؤيتهم تجاه هذا النوع من التعليم ، وهل هناك تأثير فعلي لهذا النوع من التعليم على التحصيل الدراسي أم لا .

<u>مفاهيم الدراسة :</u>

١. **التعليم المدمج :** وهو طريقة تعليمية حديثة تضمن الدمج بين وسائط مختلفة من التعليم، حيث ذوبان التعليم التقليدي في قالب التعليم الحديث المعتمد على الانترنت ودور الطالب ، من أجل الوصول لعملية تعليمية متكاملة تنمي الطالب وتزيد من مهارته بتوجيه من المعلم ،وهوعملية خلط بين التعلم التقليدي والمقام في الفصول التقليدية بالتعليم الالكتروني (الحاسوب وشبكات الانترنت) في التدريس بالمرحلة الجامعية، إما أن يكون بشكل متزامن داخل غرفة الصف مثل (العروض التقديمية، المختبرات الافتراضية، الفيديو، شبكة الانترنت) ، أو بشكل غير متزامن (كالبريد الالكتروني ، برامج المحادثة، المنتديات، المدونات)، وذلك من أجل الحصول على أفضل المخرجات التعليمية.

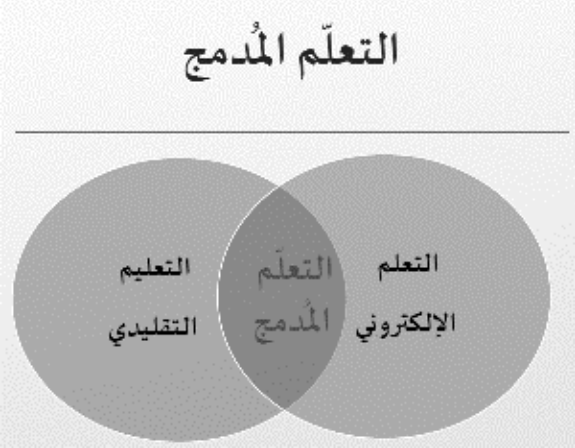

الشكل التوضيحي رقم ١

٢. **التعليم التقليدي** : طريقة تدريس يقوم المحاضر من خلالها بعرض المادة التعليمية دون استخدام تقنيات التعليم.

٣. **الجامعة** : الجامعة مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلاب بعد إكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية. والجامعة أعلى مؤسسة معروفة في التعليم العالي.

٤. **التدريس** : ويعبر عن مجموعة من الأنشطة والاجراءات التي يقوم بها كل من التلميذ والمعلم لإكساب التلميذ الخبرات التربوية ، والاتجاهات الفكرية والسلوكية المرغوب فيها ، عن طريق تمكينه من الممارسات الفعلية لهذه الخبرات باستغلال كافة الوسائل والامكانيات التعليمية المتاحة له في الموقف التعليمي.

تطور نظام التعليم في جامعة الشارقة في ضوء استراتيجيات (٢٠١٩-٢٠٢٤) :

نظراً إلى الحاجة لإحداث تغيير في التعليم العالي لكي يهتم الطالب بالفرص والتحديات الراهنة، تلتزم جامعة الشارقة كمؤسسة تعليمية تواكب التطور والحداثة بتقديم بيئة تعلمية تعاونية مبتكرة ومستدامة تعمل على صقل مهارات القرن الواحد والعشرين بين الطلبة، وهذه التحديات المجتمعية تدعم الحاجة إلى نهج جديد مبتكر يعتمد على المعرفة والتكنولوجية بعيداً عن التقليد والتلقين، و تعمل جامعة الشارقة على تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية لمجتمعاتنا المحلية والعالمية من خلال توفير برامج أكاديمية ومهنية مبتكرة.

التعليم والتعلم هما جوهر العمل في الجامعة، وتولي للبيئة التعلمية في جامعة الشارقة اهتماماً كبيراً لتصبح بيئات تكنولوجية حديثة متطورة، والاستثمار في إنشاء موارد لإحداث التحول المرغوب به من خلال تلك الموارد ،وعليه فإنهم يعملون على توفير القاعات الدراسية التي تلبي توقعات أعضاء هيئة التدريس والطلبة بفاعلية. وإن توفير تكنولوجيا متطورة وفعالة لدعم تحسين المهارات التدريسية وتعلم الطلبة من أهم أولوياتهم وهذا ما لم يكن في السابق حيث تلبية حاجات الطلاب من خلال قاعات دراسية متقدمة وكوادر تعليمية ذات كفاءة عالية بعيداً عن التكنولوجيا والمهارة ، و يتحقق هذا من خلال خلق بيئات تعلم تفاعلية

تعمل على تحسين مشاركة الطلبة وتسمح لهم بالتعلم على نحو أعمق وأسرع وتعزز المرونة والتكيف داخل البيئة التعلمية.

وتسعى جامعة الشارقة إلى تقديم بيئات مخبرية تعلمية تتسم بالحداثة والشمولية وحسن التجهيز الفني من أجل تعليم وتعلم فعالين . و تواصل الجامعة تقديم تكنولوجيا فعالة ومبتكرة لدعم التعلم والتعليم والبحث العلمي وذلك لمواكبة التنافسية والتطور، ويعملون باستمرار على تطوير أساليب من أجل إيجاد حلول إبداعية وعملية للوصول إلى الموارد المخبرية وجدولتها من خلال إعادة تنظيم الموارد الجديدة وتقدير قيمتها.

ولعل من أهم مبادراتهم في الاستراتيجية (٢٠١٩-٢٠٢٤) :

- ✓ مبادرة البيئة الصفية .
- ✓ مبادرة بيئة المختبرات .
- ✓ أساليب بيئية مبتكرة في مبادرة التعليم .
- ✓ دمج البحث العلمي في التعليم والتعلم .

ويتبين من الشكل التالي أن أحد أهم المؤشرات استخدام التعليم المدمج في العملية التعلمية ، وذلك لقياس مدى نجاح أو فشل أبعاد الاستراتيجية المختلفة ، وعليه فإن الدراسة ستعمل على تسليط الضوء على هذه الناحية بشكل خاص ، ومدى نجاح جامعة الشارقة كمؤسسة تعليمية في التخلص من الأساليب التقليدية القديمة ومواكبة الحداثة والتطور والتقدم في العملية التعليمية .

تعزيز بيئتنا التعليمية والتعلمية من خلال دمج أحدث التكنولوجيا في كافة أنحاء الجامعة	
مؤشرات الأداء الرئيسة:	عرض القيمة
- رضا أعضاء هيئة التدريس.	تطوير تجديدي للقاعات الدراسية والمختبرات لتتلاءم مع الاحتياجات التكنولوجية والبحثية بما في ذلك موارد تقنية المعلومات والأثاث المريح للعمل بهدف الحفاظ على صحة أعضاء هيئة التدريس والطلبة.
- الاستفادة من نظام إدارة التعلم.	
- رضا الطلبة.	
٪ وحدات التعليم التي تستخدم التكنولوجيا.	
٪ وحدات التعليم التي تستخدم التعليم المدمج.	

نظرية الحداثة المتقدمة والعولمة لجيدنز: تفسير تغير نظام التعليم التقليدي إلى التعليم المدمج (جيدنز ، والاس ، وولف ، ٢٠٠٥ ، ٢٠١١) .

وكما يعبر جيدنز عن التغير فإنه طبيعة الرأسمالية الحديثة ، حيث استمرارية التغير والتطوير ، ويؤكد أننا سنصل إلى تغيرات جذرية أساسية في المجتمعات بسبب تلك التطورات المستمرة ، ويشير إلى أن المؤسسات الحديثة تختلف عن كل الأشكال السابقة للنظام الاجتماعي من حيث ديناميتها وعملها .

إن أحد الجوانب الأكثر أهمية للحداثة تتمثل في استبدال التقليد والجوانب الكلاسيكية بالخبرة والمعرفة ، ونتائج هذا الأمر تبدو بشكل متزايد ذات طابع كوني ، أي أنه لا أحد يستطيع أن يتجنب آليات الانفتاح والتحرر المصاحبة للحداثة المتقدمة بشكل كامل .

وبتصور جيدنز فإن أِشكال الحداثة والتطور عملت على تدمير التقليد ولكنها بعد ذلك أعادت بناؤه وهذا ما يحدث فعلاً في التعليم الجامعي حيث محاولة تدمير الطرق التقليدية للتعليم ولكن دون وعي أو شعور نعود لدمج الطرق التقليدية مع الطرق الحديثة لعدم القدرة على مواكبة مسيرة التعليم دون الطرق التقليدية ، ويرى جيدنز أنه تم الاستعاضة عن التقليد بالخبرة والخبراء وأنساق الخبراء والخبرات وهي جميعها تمثل ما أطلق عليه " آليات التحرر والانفتاح " ، إنها مرتبطة بمبادئ تقع خارج البيئة المحلية المحددة وتتطلب ثقة ومهارة ومعرفة عالية ، ومع ذلك فإن النظر إلى الخبرة والمعرفة المتحررة باعتبارها مصدر السلطة الشرعية وأنها تقدم دليلاً لما يجب على المرء أن يفعل يخلق صراعاً ذاتياً للفرد نفسه .

إن تراكم المعرفة المبنية على الخبرة يتضمن عمليات جوهرية للتخصص و يرى أن المعرفة مفتوحة للتصحيح وإعادة التنقيح ، ولذلك يرى أن المجتمع يقف على رمال متحركة وأننا في عوالم تشهد التحرر والانفتاح حيث أن لكل شخص في الحياة معرفة ومهارة وتخصص في جانب من جوانب حياته على الأقل ، وهذا ما تركز عليه فكرة التعليم المدمج حيث أن الفرد قادر ومبدع ومتجدد ، وأنه عملية التلقين والتعليم التقليدي ما هي إلا عملية تخصيص وإغلاق للمدارك الفكرية المختلفة ، ويؤكد جيدنز أن الأفراد فاعلين ومبدعين على الأقل في مجال واحد فالأحرى أن نتعدد في عملية ايصال المعلومة حتى نلمس جميع جوانب الابداع في شخصية المتعلم ونقوم بتفعيلها .

ونتيجة لما سبق فإن جيدنز يؤكد أننا كأفراد فاعلون نجرب العالم ونتعايش معه بطرق مختلفة عن الأفراد الذين عاشوا في المجتمعات التقليدية ، فنجد أن طرق التعليم والتعلم هي ليست نفسها فقد تحولت وتمحورت من الكُتاب إلى طرائق التعليم الحديثة اليوم التي تدمج بين التقليد والتطور . ويصور ذلك جيدنز بأننا كأفراد قاطنين في العالم الآخذ بالتغير والتعولم نتحرك نحو ما يطلق عليه (الهوية – الذاتية) كمحاولة منظمة للتأمل ، إلى جانب التصور بأن أي شئ في العالم يمكن أن يتغير – ولو أنه غالباً ليس بالطريقة التي يريدها المرء حيث الافتقاد لتقليد يحث الفرد على ابتكار اسلوب حياة جديد وأفكار جديدة وهذا بالظبط ما يحدث في العملية التعليمية المدمجة حيث الافتقار لطريقة التلقين والمحاكاة في العملية التعليمية مما يجعل الفرد (الطالب) أمام محك الابتكار والخروج عن نمط الحفظ والتلقين وأعتقد أن هذه أهم صعوبات التعليم المدمج (الخروج عن القولبة والتقليد).

وبطرح جيدنز إن انعكاسية الحداثة تعني المعرفة وأن حميع جوانب النشاط الانساني والعالم المادي عرضة للتنقيح المستمر في ضوء المعلومات الجديدة والراهنة ، وبالنسبة لنمط التعليم الحديث يمكننا تأكيد افتراض جيدنز حيث أنه قائم على فكرة أن أي معلومة قابلة لنقاش وتدوير وحتى الضحد في حال اكتشف الطالب أو المتعلم أنها قديمة أو تم تحديثها ، ويعبر جيدنز عن ذلك بالحداثة المتقدمة التي تختلف عن أي نوع من الحداثة التي شهدتها المجتمعات فيما سبق .

ويطرح جيدنز مفهوم المخاطرة حيث يعتبره مفهوماً جوهرياً بالنسبة للفاعلين العادين والمتخصصين الفنيين في طريقة تنظيم العالم الاجماعي ، وتحت ظروف الحداثة فإن المستقبل يعتمد على الحاضر بشكل مستمر بموجب الانعكاسي للبيئات المعرفية ، وفي طرحه لأهمية المخاطرة يرى أننا اليوم نستطيع التحكم بنسبة الصواب والخطأ وقياس نسب النجاح الممكنة وهذا ما لم يكن في المجتمعات السابقة . وما يحدث اليوم في المؤسسات التعليمية الجامعية هو ما أشار له جيديز بالفعل حيث قياس نسبة المخاطر والتقدم والنجاح والفشل وفي ضوئها اتباع السياسات التعليمية الأنجح والأكثر فائدة للمؤسسة التعليمية والطالب في آن واحد . وفي ضوء ما تقدم يمكن استنتاج ما يلي :

١. ربط جيدنز بين طبيعة التغير في المؤسسات بشكل عام بتغير المجتمعات وتحولها وتقدمها ، حيث أكد أن هذه التغيرات ستؤدي لتغيرات أساسية في الأبنية الاجتماعية ، كما في المؤسسات التعليمية كتابع طبيعي لتغير المجتمعي ككل مثل التغير في نظم وأساليب التعليم .
٢. استبدال التقليد والكلاسيك بالحديث والمعاصر، ويطبق ذلك من خلال استبدال التقليد والتلقين في العملية التعليمية والانتقال إلى التعليم المدمج والأساليب الحديثة .
٣. اعادة هيكلة للقديم داخل بنية الجديد ، وذلك في ضوء عملية دمج دور المعلم التقليدي مع دور التكنولوجية والتطور وصولاً للتعليم المدمج حيث قولبة العملية التعليمية بقوالب حديثة وأدوات تدمج بين التقليد والحديث .
٤. التأكيد على فكرة الانتقال لعصر المعرفة والخبرة والتخصص والابداع ، حيث أن المجتمعات الحديثة هي مجتمعات قائمة على المعلومات والمعرفة والمهارة .
٥. تميز الأفراد ولو في مجال واحد على الأقل ، وهو ما تأكده فكرة التعليم المدمج حيث أن الأفراد فاعلين ومتميزين ولو في ناحية واحدة على الأقل (الحفظ ، النقد ، التحليل) وأن فكرة التعليم التقليدي لا تميز هذه القدرات المختلفة وتحصر قدرات الأفراد.
٦. ارتباط فكرة التنقيح المستمر بالتغير المجتمعي الحاصل ، أي عدم قبول الأفكار كما هي بل تجديدها وفرزها حسب الأكثر تطوراً ودلالةً على المعرفة .

٧. طرح فكرة المخاطرة والتحكم بالمخاطر المستقبلية داخل المؤسسات التنظمية ، حيث قدرة الجامعات اليوم والمؤسسات التعليمية على طرح سياسات عدة واختيار الأكثر موائمة ونجاحاً والأقل خطراً على الطالب والمؤسسة التعليمية .

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة :

ركزت الدراسات المحلية والعربية بوجه عام على أنماط التعليم الحديثة دون التركيز على نوع محدد ، وسوف نعمل على مقاربة لمعرفة واقع التحول المؤسسي لنظام الحديث وفعالية هذا التحول من خلال فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة .

وحول أثر استخدام التعليم المدمج في التدريس على التحصيل الدراسي كشفت دراسة (عوض وأبو بكر،٢٠١٠) عن وجود فروق في متوسط التحصيل لدى الدارسين قبل تطبيق نمط التعليم المدمج وبعده ، وذلك يعني أن أثر التعليم المدمج فعال وملموس . وفي دراسة (الغامدي، ٢٠١١) نجد أن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية حيث ارتفاع متوسط درجات طالبات لصالح المجموعة التجريبية التي درست بطريقة التعلم المدمج ،مما يؤكد فعالية التعليم المدمج مقارنةً بتعليم التقليدي.وبينت دراسة (الشهري ، ٢٠١٣) أن مستوى الفهم والتذكر والادراك والابداع يتأثر بنموذج التعليم المطبق وذلك من خلال وجود فروق احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الدراسة التي قام بها على عينة من طلاب جامعة الملك خالد .و نجد أن دراسة (الحارثي، ٢٠١١) تؤكد على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست البرنامج المقترح القائم على التعليم المدمج ، وبين متوسطات درجات المجموعة الضابطة التي درست بطريقة تقليدية وذلك لصالح المجموعة التجريبية، حيث أنهم أكثر كفاءة وابداعية وقدرة على تحليل المعلومة.

وفي سياق آخر نجد دراسات تقيس مدى قدرة الأستاذ الجامعي على مواكبة هذا التطور والتقدم مع اختلاف الأجيال والقدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة والمتطور منها وذلك من خلال واقع استخدام التعليم المدمج بين أعضاء الهيئة التدريسية فنجد أن دراسة (العتيبي، ٢٠١١) ، تؤكد على توافر سبعة من المتطلبات التعليمية والتقنية والفنية الخاصة باستخدام التعلم الإلكتروني المدمج بدرجة عالية جداً ، وتوافر أربعة من المتطلبات التعليمية والتقنية والفنية الخاصة باستخدام التعلم الإلكتروني المدمج بدرجة عالية جداً من عينة الدراسة، وتوصلت دراسة (عوض، ٢٠٠٣) إلى وجود اختلاف في الأهمية النسبية لاستخدام التعليم المدمج من قبل أعضاء هيئة التدريس في مجال التدريس حيث انخفاض الأهمية النسبية للتعليم المدمج في التدريس، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبل أعضاء هيئة التدريس بسبب متغير الخبرة

التدريسية، وألقت الدراسة الضوء بعض الصعوبات التي تحد من التعليم المدمج في العملية التعليمية مثل العبء الدراسي ومقدار الوقت الذي يقضيه في إعداد المقررات الإلكترونية.

وفي سياق ذاته ولكن مع عكس الأدور نجد دراسة (يماني ،٢٠٠٦) حيث تسلط الضوء على مدى استيعاب التطور التكنولوجي لمناهج التعليم الموجودة حالياً ،فقد أجرى دراسة استهدفت التعرف على قدرة التعليم الإلكتروني على مواجهة تحديات التعليم العالي السعودي في ضوء عصر تقانة المعلومات ،ومن أبرز النتائج تأييد تطبيق التعليم المدمج لمواجهة تحديات التعليم العالي، ويشجع أفراد العينة استخدام الإنترنت لتبادل الخبرات بين الأساتذة داخل الجامعة وخارجها، كما أن استخدام الشبكة في استلام الواجبات المنزلية وتصحيحها وإعادتها للطالب يخفف من عبء عضو هيئة التدريس ويقلل الجهد والوقت، وأن غياب الأنظمة واللوائح المتعلقة بمنح الدرجات العلمية لطلاب التعليم الإلكتروني يعد المعوق الأعلى تأثيراً على النجاح في تطبيق التعليم المدمج، وأن ضعف إعداد وتطوير مهارات هيئة التدريس في مجال استخدام التقنية الحديثة والتعليم الإلكتروني يؤثر على تطبيقه بفاعلية.

أما فيما يتعلق بمدى تطبيق التعليم المدمج في جامعتنا العربية فنجد أن دراسة (الحجايا، ٢٠١٣) التي طبقت دراستها في الأردن أظهرت أن البنية التحتية مازالت في أدنى درجات المتوسط، أما درجة معرفة أعضاء هيئة التدريس بمتطلبات التعليم المدمج فقد كانت بدرجة مرتفعة، وعن درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية للتعليم المدمج فقد كانت بدرجة متوسطة، وهذا ما يؤكد على أهمية زيادة الدعم المقدم للجامعات لرفع مستوى البنية التحتية للتعليم الإلكتروني في الجامعات الأردنية، ويجب على الجامعات أن تأخذ عاتقها متابعة إدخال التعليم الإلكتروني في برامجها ومتابعة تطبيقه من قبل أعضاء هيئة التدريس، وأن تأخذ الجامعات بمطالب التعليم الإلكتروني عند اختيارها أعضاء هيئة التدريس، وإعداد برامج موجهة إلى أعضاء هيئة التدريس لتطوير خبراتهم وتدريبهم على ممارسة التعليم الإلكتروني.

وكشفت دراسة (القرني ،٢٠٠٧) والتي هدفت إلى تقويم تجربة جامعة الملك سعود في استخدام نظام التعليم المدمج أن معرفة أعضاء هيئة التدريس بالنظام وتطبيقاته كانت منخفضة إلى متوسطة، حيث ذكر (٧٢%) من أعضاء هيئة التدريس لديهم معرفة متوسطة إلى منخفضة بالنظام ككل و(٦٦%) منهم لديهم معرفة متوسطة إلى منخفضة بمكونات النظام، و(٥٨%)على معرفة بسيطة نسبيا بتطبيقاته، أما في مجال تطبيقهم للنظام فقد عبر (٨٤%) منهم بان استخدامهم للنظام في مساندة التدريس كانت منخفضة، بل إن (٨%) منهم لم يستخدموا النظام مطلقا، ونعقد أن نسبة ٨% هي نسبة لا يستهان بها من الأساتذة الغير مدركين لنظام مطلقاً .

كما أوضحت دراسة (الجزار وعصر ، ٢٠٠٩) أنه أكثر من ٩٠% من المتعلمين وصل لمستوى الإتقان لمهارات استخدام تقنيات التعليم المدمج ، ووجد أن ٩٠% من الدارسين وصل إلى مستوى لمهارات وتقنيات التعليم المدمج ، كما وجد أن ٩٠% من الدارسين حصل على أكثر من ٩٠% من درجات أدوات القياس البعدي التي تضمنت كلاً من بطاقة رصد الأداء وبطاقة تقييم منيج ، مما يؤكد كفاءة البرنامج في تحقيقه لمستوى الإتقان.

ونجد أن الدراسات الأجنبية قد تكون أكثر شفافية وتناول لمثل هذا الموضوع كونها متقدمة أكثر في مجال التعليم من الدول العربية ، حيث أظهرت دراسة ليم ولام (leem & lim, 2006) أن كلا المدرسين والطلبة يعانون من ضعف الدعم في هذا المجال، وعدم وجود فرص كافية تسمح بالانضمام بتقنيات التعليم المدمج، وقد طور الباحثون استراتيجيات دعم حسب نوع الجامعة وحجمها، كما قاموا بتطوير نظام الجودة في التعليم الإلكتروني، وتعزيز الدعم للمدرسين والطلبة، وتعزيز التعاون الدولي في مجال التعليم الإلكتروني.

وحول أثر تطبيق التعليم المدمج في اكتساب المهارات وتطوير الخبرات ورفع مستوى الادراك والاستيعاب لدى الطلبة بينت الدراسات أن أنشطة التعلم التعاوني والاستيعاب الطلابي أعلى بكثير في صفوف التعليم المدمج والمشاركة وتفاعل ، كما بينت النتائج أن الأُقسام التي طبقت نموذج التعليم المدمج شهدت فاعلية وابداعية أعلى من تلك التي لم تطبق واستمرت في النهج التقليدي وأن الطلبة يشجعون هذا النوع من التعليم ويرغبون به (Mosser, 2010).

وأوضحت دراسة ردريجز (Rodriguez, 2009)، أن نموذج التعلم المدمج يعمل على تسهيل مهارات التفكير والنقد وذلك بالنسبة للتخصصات الأدبية، ومع ذلك هناك حاجة إلى مزيد من البحوث لتحديد ما إذا كان الطلاب قادرين على تعميم هذه النتيجة في جميع التخصصات أم لا.وتظهر دراسة رمبو (Rambo, 2011)، أن المعلمين المشاركين في عملية التعليم المدمج هم على درجة عالية من التعليم من جانب الدرجات المتعددة والمتطورة ،وعملوا على تكييف المناهج التعليمية عبر الانترنت وتوفير التعليم التكميلي عند الضرورة والتكيف بفعالية مع احتياجات الطلاب الفردية ، بالاضافة لذلك عمل كل منهم على بناء علاقة مع طلابه وربط المناهج الدراسية مع الحياة الحالية لطلاب ومستقبلهم .

وحول اختلاف تصورات الطلاب حول البيئة الصفية عبر التعليم التقليدي والتعليم المدمج نجد أن الدراسات توصلت إلى أن الفصول الدراسية للتعليم المدمج توفر مناخاً جيداً أعلى من الصفوف التقليدية حيث التواصل أقوى مع المحاضر و زيادة التفكير الناقد والتحليلي، كما كانت إيجابية وكشفت عن ارتفاع في المستوى الدراسي بعد تطبيق تقنية

التعليم المدمج. علاوة على ذلك ، كانت هناك اختلافات كبيرة في المواقف الإيجابية للطلاب بسبب تكرار المشاركة عبر الإنترنت حيث كلما زاد مشاركة الطلاب في المنتدى ، زادت صياغة وجهات نظرهم بشكل إيجابي(Comey ,**Adas,2018**, 2009).

وقد بينت دراسة (Jwailes, 2015) فعالية استخدام تقنية التعليم المدمج في تطوير وتحسين اداء الطلاب كميا ونوعيا، وتاثيره على تعلم الطلاب وسلوكهم اتجاه التفكير الابداعي والتحليلي، وتؤكد الدراسة على ضرورة دمج تكنولوجيا الحاسوب في العملية التعليميه، وضرورة استغلال وتسخير تكنولوجيا، وانه على المعنيين الاهتمام وبذل المزيد من الجهود لدمج تكنولوجيا في العملية التعليميه، كما ألقت الضوء على اهم العقبات التي تعيق التطبيق هي عدم وجود الاستراتيجيات المناسبة من اجل انجاح عملية ادخال عناصر التكنولوجيا للعملية التعلمية،ودعت لضرورة ودعت الى المزيد من البحث لجسر الفجوة المتمثلة بندرة الدراسات المتعلق في هذا المجال وتحديدا ما يتعلق باسهامات التعليم المدمج .

وأوضحت دراسة (Eshreteh ,Siaj,2017)الكمية والنوعية أن منهج التعلم المختلط يحظى بقبول كبير من الطلاب، ولدى المدرسين وجهات نظر إيجابية تجاه استخدامه لضمان نجاح عملية التدريس / التعلم، ويتبين أن التعلم المختلط أثبت أنه نهج فعال لاستيعاب مجموعة متنوعة من الطلاب بشكل متزايد مع إضافة قيمة إلى بيئة التعلم من خلال دمج موارد التدريس عبر الإنترنت. (Carbone, Sheard, Alammary,2014)

وتظهر أن مستويات التواصل والتعاون والرضا المتصورة للطلاب تختلف وفقًا لمستويات مهارات استخدام تقنيات التعليم المدمج ،أيضًا ، هناك اختلافات في مستويات رضا الطلاب بناءً على الجنس، حيث كشف غالبية الطلاب أنهم يعتبرون أنفسهم مستقلين ومتساوين في بيئة التعلم المدمج، وتطرح نتائج الدراسة ثلاثة مجالات رئيسية يجب أخذها في الاعتبار عند تطوير بيئة تعليمية مدمجة عالية الجودة: التكنولوجيا ، المدرسون ، الطلاب .(Gülbahar, Madran,2009)

وفيما يتعلق بالالتزام الطلابي يتبين أن استخدام التعلم المدمج له تأثير إيجابي في الحد من معدلات التسرب وتحسين علامات الامتحان، علاوة على ذلك ، فإن تصورات الطلاب حول التعلم المدمج مترابطة ، حيث تعتمد علاماتهم النهائية على أنشطة التعلم المختلطة، وعلى عمر الطلاب وخلفيتهم ومعدل حضور الصف (López,Ariza, Pérez,2011)

ومن جهة أخرى بينت الدراسات المقارنة بين نمط التعليم التقليدي والمدمج ، أن غالبية الطلاب في البيئة التقليدية أكثر ارتياحًا لوضوح التدريس بينما زادت قدرة الطلاب على الفهم والتركيز في نمط التعليم المدمج ،كما أشار الطلاب المختلطون التعلم بشكل أقوى إلى أن مهاراتهم التحليلية ارتفعت، و تشير النتائج إلى أن طريقتين للتوصيل كانتا متشابهتين من

حيث نتائج التعلم النهائية ، ولكن يمكن تحسين كلاهما من خلال دمج جوانب أخرى . (Chen, Jones,2007)

وفي ضوء الدمج بين التعليم المدمج والتقليدي نجد أن الدراسات تؤكد على أهمية الدمج لكي يكون تكون العملية التعليمية فعاله، حيث يؤدي هذا المزيج إلى منهجية جديدة تسمى التعلم المختلط وقد أثبت هذا النمط أنه نظام التعلم الأكثر فعالية.(Azizan,2010)، ونجد عدد من الدراسات تجعل من عملية الدمج أمراً لابد منه لزيادة نتائج التعلم والجودة والمحادثة، حيث يكون الطالب صانعًا نشطًا للمعرفة (Al-Huneidi, Schreurs, 2011)

وفي سياق امتلاك الأساتذة لمستوى معين من مواكبة التطور والتعليم المدمج توصلت دراسة (Na, 2006) إلى أن أهم الكفايات هي الكفايات المرتبطة بتصميم بيئة التعليم الإلكتروني، ثم مهارات الاتصال، ومهارات المناقشات في الفصول الإلكترونية، كما تنبأت بان التعليم وجها لوجه سيظل هو الأساس ولن تختفي الأساليب التقليدية، إلا أنها ستكون جزءا من كل حيث سيتم دمج الوسائط المتعددة بالفصول الدراسية وتزويدها بخدمات شبكة الانترنت. كما كشفت دراسة (Williams, 2006) أن مهارات التصميم التعليمي ومهارات التخطيط وتوجيه الطلبة والربط فيما بينهم من مهام الإداريين، وكانت تصورات عينة الدراسة عن كفايات التعليم الإلكتروني تدل بشكل ايجابي على مدى الحاجة إلى تنميتها واكتسابها. وأوصت الدراسة بضرورة اختيار العاملين في بيئات التعليم الإلكتروني عن بعد بناء على دليل الكفايات اللازمة لتلك البيئات.

وفي دراسة (Bill P Leach, 2010)، تبين أن من أهم الوسائل لتمكين أعضاء الهيئة التدريسية تحديث التعليم والوصول لتعليم المدمج لتحقيق أعلى قدر من المنفعة خلال العملية التعليمية مع تفادي عثرات تطبيق الحاسوب في فصول التدريس التقليدية القائمة على التعلم وجهاً لوجه ، بالاضافة لتقديم خطة عمل قائمة على التعليم المدمج لتطبيقها والاستفادة منها من قبل الباحثين المقبلين .

بالمقارنة مع الدراسات السابقة فإن الدراسة الراهنة تمثل إضافة معرفية باعتبارها تنطلق لتجسيد فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة في من وجهة نظر الطلاب وفي ضوء الاستراتيجيات الراهنة لجامعة.

منهجية الدراسة :

مجتمع الدراسة وعينتها :

تألف مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الشارقة والمستمرين في الدراسة في جميع الكليات ممن هم سنة ثانية فما فوق، حيث يمكن تقدير حجم مجتمع الدراسة في جامعة الشارقة خلال الفترة التي تم بها جمع البيانات(٢٠٠)طالب وطالبة .

عينة الدراسة :

لقد تم اختيار (٢٠٠) طالبة من جامعة الشارقة ، وتم اختيار طلاب جامعة الشارقة لتيسير العينة للباحثين ، وممن هن فوق السنة الثانية لانخراطهن في الجامعة والمواد الدراسية بعكس ممن هم في بداية مشاورهم الجامعي حيث عدم الانخراط الكلي في الجامعة ومساقاتها وآلياتها التعليمية، وقد تم سحب العينة بطريقة المسح الاجتماعي بالعينة من طلاب الجامعة ، وذلك لتيسير وصول الباحثتين وقد تمت عملية جمع البيانات من العينة ما يقارب شهرين.

أداة الدراسة:

تم الاعتماد على الاستبانة مكونة من جزئين : الجزء الأول يُعنى بالبيانات الأولية التي **تصف عينة الدراسة** مثل : الجنس، العمر ، المرحلة الجامعية ، تقدير الطالب ،عدد مساقات التخصص التي تدرسها الطالبة ، درجة الالتزام والحضور بالمحاضرات ، مدى متابعة الطالب للمادة المطروحة من قبل الاستاذ في وسائل التواصل الالكتروني (البلاك بورد ، الكاهوت)، والجزء الثاني تضمن خمس محاور أساسية لدراسة فعالية تطبيق التعليم المدمج في جامعة الشارقة وهي" قياس توافر آليات التعليم المدمج في الجامعتين ، و فعالية هذه الآليات لتحقيق الأهداف التعليمية ، ومدى تأثر المستوى التعليمي للطلاب تبعاً لاستخدام هذا النوع من التعليم ، ومعوقات استخدام التعليم المدمج في الجامعات وأصولاً لرؤية وتطلعات عينة الدراسة نحو التعليم المدمج".

ثبات الأداة:

لتأكد من ثبات الأداة تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين الداخلين والخارجين ، كما تم تطبيق هذه الاستبانة على (٢٠) طالب قبل تطبيقها ، وتم حساب معامل الثبات بطريقة كرونباخ ألفا فكانت قيمة معامل الثبات للأداة ككل (0.85) وتعد هذه النتيجة ملائمة لأغراض التطبيق العلمي.

المعالجة الاحصائية :

ستعتمد الدراسة على التحليل الكمي المبني على ادخال البيانات على برنامج الحزمة الاحصائية في العلوم الاجتماعية SPSSومن ثم تحليلها من قبل الباحثتين تبعاً لاستخدام للتكرارات والنسب المئوية نظراً لعكسها لمدى وجود التطبيق للتعليم المدمج من عدمه ، كما تم استخدام المتوسطات الحسابية لعكسها لتراتبية الآليات و مدى الفعالية و درجة تأثر التحصيل الدراسي و معوقات التعليم المدمج وأخيراً رأي الطلبة .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

أولاً :تحليل البيانات الديمغرافية لعينة الدراسة :

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	٦٦	٣٣
	أنثى	١٣٤	٦٧
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠
العمر	١٨-٢٢	٩٨	%٤٩
	٢٣-٢٧	٧٨	%٣٩
	٢٨-٣٢	٢٠	%١٠
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠
المرحلة الجامعية	سنة ثانية	٦٠	%٣٠
	سنة ثالثة	٨٠	%٤٠
	سنة رابعة	٢٨	%١٤
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠
المعدل التراكمي	مقبول	٢٤	%١٢
	جيد	٦٤	%٣٢
	جيد جداً	٩٢	%٤٦
	ممتاز	٢٠	%١٠
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠
عدد المساقات الملتحق بها الطالب	٢	١٦	%٨
	٤	١٠٤	%٥٢
	٦	٦٤	%٣٢
	٧ فما فوق	١٦	%٨
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠
الالتزام بالمحاضرات	جيد	١٢	%٦
	جيد جداً	٦٦	%٣٣
	ممتاز	١٢٢	%٥٦
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠
اتقان استخدام البلاك	مرتفعة	٦٨	٣٤

بوررد ومتابعة المساقات.	متوسطة	١٣٤	٦٢
	منخفضة	٨	٤
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يبين الجدول رقم (١) أن أغلب العينة هي من الاناث وذلك بواقع ٦٧% مقابل ٣٣% من الذكور فقط ، وأن أغلب العينة هم ما بين عمر ٢٢-١٨ وهو ما نسبته ٤٩% وهو ما يمثل نصف العينة وهذا ما ينعكس في أن ما يقارب نصف العينة ٤٠% هم من السنة الثالثة في الجامعة ، وتراوحت معدلات العينة المدروسة بين الجيد والجيد جداً بنسبة (٣٢% و ٤٦%) . أي أن أغلب العينة واعية ومدركة من حيث العمر والمرحلة الجامعية وحتى التقدير الجامعي ومُدركة لطرائق التعليم والتعلم المطبقة ومدى فعاليتها أو عدم فعاليتها ، ومدى تأثيرها على التحصيل العلمي لهم من عدمه .

وفيما يتعلق بعدد المساقات والالتزام بها ومتابعتها على البلاك بوورد ووسائل التواصل المختلفة فقد تبين أن أكثر من نصف العينة يدرسون ٤ مساقات في المرحلة الحالية ما يعني قدرتنا على قياس مدى فعالية تطبيق التعليم المدمج وهو ما نسبته ٥٢% وفيما يخص الالتزام نجد أن نسبته تُعد مرتفعة أيضاً وهو ما يمثل ٥٦%، أما بالنسبة لاتقان استخدام البلاك بورد ومتابعة المساقات عليه فنجد أنها تراوحت بين المرتفعة ٣٤% والمتوسطة إلى حد ما حيث تبلغ نسبتها ٦٢% ، مما يعني أن هناك عدد ضئيل ٤% ليس لديهم الدراسة الكافية بوسائل التواصل المختلفة لمتابعة المساقات ، وهذا ما يعني نجاح اطروحة التحول إلى المؤسسة التعليمية الذكية المواكبة للحداثة والتقدم المجتمعي ، والتي تعمل على تلبية حاجات وقدرات طلبتها المختلفة وذلك في ضوء الاستراتيجيات الحديثة المطبقة .

ثانياً : فعالية آلية التعليم المدمج المطبقة في جامعة الشارقة

وفيما يتعلق بفعالية آليات التعليم المدمج المطبقة في جامعة الشارقة من خلال الجدول رقم (٢) نلاحظ أن نسبة موافقة أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة الشارقة بكلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية على انطباق مختلف الفقرات المطروحة والمرتبطة بالآليات المستخدمة في التدريس المدمج ومدى فعاليته مرتفعة حيث تراوحت بين ٥٧ % و٧٨ %. مما يشير إلى اتفاق أغلب الطلبة حول فعالية استخدام التعليم المدمج في التدريس، وهذا يشير إلى أن التعليم المدمج يحقق فاعلية للعملية التعليمية ، كما أنه يساعد على التعلم الذاتي للطلاب من خلال توفير مصادر تعلم متنوعة ويزيد الفهم لديهم من خلال زيادة في درجة التفاعل بين الاستاذ والطالب، ويضيف نوعا من التشويق والجاذبية للمادة التعليمية والتشجيع على المشاركة في الأنشطة، كما يسهم في رفع مهارة استخدام الحاسب الآلي لدى الطلبة والاحتفاظ بالمعلومات لفترة طويلة ، وهو ما يتفق مع طرح جيدنزنحو التحول إلى

مؤسسات تنظمية تعتمد على المعرفة والتخصص وتعمل على مراعاة دمج سُبل ووسائل التعليم المختلفة .

ونلاحظ أن نسبة تطبيق هذه الفقرات متوسطة حسب رأي الطلبة، هذا يشير إلى أن أفراد عينة الدراسة أبدوا موافقتهم على استخدام الاستاذ بعض الاليات في التدريس (مثل استخدام أستاذ المادة الحاسب الآلي وأجهزة العرض في عرض الدروس والفيديو...، تسليم الواجبات بواسطة البلاك بورد...) وعدم تطبيق بعض الاستخدامات في الكثير من المواد مثل المحادثات النصية (Chat) أو فيديو بحكم أن طبيعة أغلب المواد هي نظرية وبالتالي يعتمد الأستاذ في تقديم المادة على عرضها على الأجهزة ومشاركتها على البلاك بورد فقط. وأحيانا عدم طلب الأستاذ تسليم الواجبات بواسطة البلاك بورد لعدم قدرة الطالب إرسال الواجب على البلاك بورد لعدم معرفته أو أحيانا تتعلق بمشاكل تقنية مرتبطة بموقع البلاك بورد، ووجدنا أن أغلب الطلبة يفضلون تسليم الواجبات على الإيميل أو ورقي أو على قرص مدمج ، وهذا ما يتفق مع عدد من الدراسات " عوض وأبوبكر ، والغامدي ، الشهري ، والحارثي " حيث تأكديهم على فكرة ارتباط الانتقال والدمج بين التعليم التقليدي والتكنولوجية ومدى تأثيرهم على مستوى الطالب وتحصيله الدراسي .

جدول رقم ٢ : فعالية آليات التعليم المدمج المطبقة في جامعة الشارقة

	العبارة	ينطبق	لا ينطبق	ينطبق أحياناً
١	يطبق الدكتور وسائل مختلفة أثناء المحاضرة	٥٨	٤	٣٨
٢	يستخدم الدكتور البلاك بورد والواتس للتواصل معنا	70	4	26
٣	يدمج الدكتور بين الفيديوهات والمادة المكتوبة أثناء المحاضرة	32	26	42
٤	يناقشنا الدكتور في المادة المطروحة ويتقبل اضافاتنا	78	4	18
٥	نشارك الدكتور في شرح المحاضرة وتوصيل الفكرة لزملائنا	73	8	19
٦	يكتفي الدكتور بإلقاء المحاضرة بشكل سردي	15	40	45
٧	لا نستخدم سوى الطرق التقليدية في التعليم والامتحانات	21	37	42
٨	نستمتع باختلاف مصادر التعلم أثناء المحاضرة	57	16	27

ثالثاُ : درجة تأثر التحصيل الدراسي باستخدام التعليم المدمج في العملية التعليمية

أما بالنسبة لدرجة تأثر التحصيل الدراسي في العملية التعليمية في جامعة الشارقة فقد أظهرت النتائج كما هو موضوح في الجدول رقم (٣) أن مستوى التحصيل الدراسي تحسن بشكل كبيرمما يشير أن التحصيل الدراسي قد تأثر باستخدام التعليم المدمج، وذلك يعزى إلى فاعلية التعليم المدمج نظرا لما يتميز به من مميزات عدة منها " استخدامه لأكثر من حاسة

أثناء التعليم، ومرعاته لأنماط تعليم الطلبة السمعية والبصرية، وذلك من خلال تعدد طرق ووسائط التعليم المستخدمة المصحوبة بالصور والرسومات، ومقاطع الفيديو، والمؤثرات الصوتية، وإمكانية الإطلاع عليها وتكرارها في أي وقت، مما يقوي الوصلات العصبية التي تثبت آثار التعليم ويساعد على تنمية التذكر والفهم والاستيعاب وزيادة التحصيل الدراسي لدى الطلبة، ويوفر لهم بيئة تفاعلية مستمرة تحافظ على استمرارية دافعيتهم ورغبتهم في التعليم المستمر، كما يقدم التغذية الراجعة التي من شأنها أن تساعد الطلبة إما على التقدم في التعليم إذا كانت الاستجابات صحيحة ، أو تعديلها إذا كانت خطأ، ويتضمن مثيرات واستجابات تساعد على الفهم والاستيعاب والحفظ والتذكر، ومن ثم تساعد على زيادة التحصيل الدراسي، وزيادة الرغبة في التعليم. وهو ما يتفق ما أغلب الدراسات أيضاً (عوض وأبوبكر، الغامدي، الحارثي ، hosser، Rodrigues، Comey,Adas) التي تؤيد أن التعليم المدمج يعمل بفعالية كبيرة مع الطلاب ويسهم في تنمية مهاراتهم وقدراتهم ويؤتي بثماره أعلى من التعليم بالطريقة التقليدية .

جدول رقم ٣ : درجة تأثر التحصيل الدراسي بالتعليم المدمج في جامعة الشارقة

التسلسل	العبارة	ينطبق	لا ينطبق	ينطبق أحياناُ
1	زاد معدلي التراكمي عما كان سابقاً .	64	21	15
2	لم يتأثر تحصيلي الدراسي سواء في مواد التخصص أو الاختيارية.	37	28	35
3	زاد محصولي العلمي و المعرفي عما كان سابقاً .	81	6	13
4	بدأت بتطوير المادة مع أستاذي واضافة معلومات خاصة بالمساق .	56	28	26
5	أصبح لدي القدرة على الربط والتحليل والنقد .	56	10	34
6	ارتفعت الروح القيادية لدي بفضل الأنشطة الصفية وتنوعها .	42	26	32
7	أكره التواجد بالمحاضرات بسبب اسلوب التلقين والقراءاة المتبع .	11	58	31
8	ارتفعت لدي القدرة الناقشية والمشاركة في دورات وورش عمل .	30	20	50

رابعاً :آليات التعليم المدمج المتوفرة في الجامعة

إن منظومة التعليم المدمج بالجامعة هي منظومة متكاملة وتسعى هذه المنظومة للنجاح بكل السَبل والآليات وذلك من خلال توفير مجموعة متطلبات تقنية وبشرية وبالنسبة للمتطلبات التقنية تتمثل في "توفير أجهزة عرض بالجامعة (Data show) وأجهزة حاسب متصلة بالانترنت ، توفير مقرر الكتروني لكل مادة (E-Course) ،يوجد شبكة انترنت في الجامعة متاحة للطلبة والأساتذة ، توفر الجامعة دعما فنيا من خلال متخصصين في الحاسب الآلي والانترنت ، وجود فصول افتراضية " ، وهذا ما اتفق فعلاً مع دراسة " العتيبي ٢٠١١" حيث توافر آليات وتقنيات حديثة لتعليم المدمج أحد أهم أقطاب فعالية العملية التعليمية المدمجة ، وهذا ما يتفق مع استراتيجيات جامعة الشارقة (٢٠١٩-٢٠٢٤) حيث توفير بيئات تكنولوجية متطورة وفعالة ، وبيئات مخبرية تعلمية تتسم بالحداثة والتطور والشمولية .

جدول رقم (٤) آليات التعليم المدمج المتوفرة في الجامعة

آليات التعليم المدمج المتوفرة في الجامعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
يوجد شبكة انترنت في الجامعة متاحة للجميع	3.0815	.94432	١
جاهزية القاعات الدراسية لتطبيق التعليم المدمج من حيث التكنولوجية وشاشات العرض .	2.9523	1.04753	٢
توفر تقنيين مختصين للمساعدة	2.7753	.99962	٣
توافر مقرر الكتروني للمساقات المختلفة	2.6103	0.95478	٤
دائماً ما يثري الاستاذ المحاضرة بادخال تقنيات جديدة ومختلفة	2.5785	1.01840	٥
يوجد أكثر من آلية لاعطاء المحاضرة (مناقشات ، ألعاب الكترونية ، جلسات عصف ذهني ، أسئلة متنوعة) .	2.5646	1.07456	٦
المجموع	2.5211	2.52113	

خامساً :المعوقات والصعوبات التي تواجه طلاب جامعة الشارقة

هناك العديد من الصعوبات والمعوقات في التعليم المدمج، ومنها تخوف كلاً من أعضاء هيئة التدريس والطالب من تكنولوجيا التعليم واتجاهاتهم السلبية نحوها، وعدم توفر المهارات اللازمة لاستخدامها لديهم خاصة المهارات الفنية الجديدة خاصة أن أغلب أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كل من قسم علم الاجتماع ، اللغة العربية ، تاريخ في جامعة الشارقة اختصاصاتهم أدبية وبالتالي عدم إلمامهم ونقص المهارة الكافية في التعامل مع

أجهزة الحاسب الآلي والشبكات. وحسب إجابات الطلبة تدرجت المعوقات المرتبطة بفاعلية بتطبيق التعليم المدمج كما يلي "انخفاض الوعي بالتعليم المدمج ، الأعطال المفاجئة والمتكررة في شبكة الانترنت ، نقص المهارة الكافية للتعامل مع أجهزة الحاسب الآلي والشبكات لدى كلا من عضو هيئة التدريس والطالب ، تعقيد النظام الالكتروني لدحول للمساقات الكترونية، عدم توفر الوقت الكافي للمناقشات والحوارات عبر الانترنت ، تفضيل الطريقة التقليدية في عملية التعليم ، عدم معرفة الطلبة كيفية المحادثة والتواصل مع أستاذ المادة عبر البلاك بورد، وهذا ما اتفقت معه دراسة " الزهراني ،٢٠٠٥ " والتي تؤكد وجود اختلاف بالوعي بأهمية هذا النوع من التعليم وقلة الوعي باستخدام التكنولوجيا ، هذا بالاضافة لتقاطعها مع الدراسة الحالية بالنظر إلى العبئ التدريسي والوقت كأحد أهم المعوقات والصعوبات في التعليم المدمج ، كما أكدت دراسة "اليماني ،٢٠٠٦" أن نقص مهارات التعامل التكنولوجي والذب حاز على المرتبة ٣،٤ في هذه الدراسة على أنه أحد المعوقات ولكنها صنفته أنه في المرتبة الأولى ، وسيتم التعامل مع هذه المعوقات بناء على استراتيجيات الجامعة لتطوير أساليب من أجل إيجاد حلول ابداعية وعملية .

جدول رقم (٥) المعوقات في نظام التعليم المدمج في جامعة الشارقة

المعوقات في نظام التعليم المدمج في جامعة الشارقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
عدم الوعي من قبل الطالب بأهمية هذا النوع من التعليم	3.0815	.94432	١
الأعطال المفاجئة والمتكررة في التكنولوجية	2.9523	1.04753	٢
نقص المهارات الكافية لتعامل مع التكنولوجية من قبل الأستاذ	2.7753	.99962	٣
نقص المهارات الكافية من قبل الطالب باستخدام التقنية	2.6103	0.95478	٤
تعقيد النظام الالكتروني لدخول للمساقات الالكترونية	2.5785	1.01840	٥
عدم توفر الوقت الكافي للنقاش والمحاور عبر الانترنت	2.5646	1.07456	٦
تفضيل الطريقة التقليدية في عملية التعليم	2.3698	1.00519	7
عدم معرفة الطلبة كيفية المحادثة والتواصل مع أستاذ المادة عبر البلاك بورد	2.2783	1.14578	٨
المجموع	2.5211	2.52113	

سادساً: رؤية وتطلعات طلاب جامعة الشارقة تجاه التعليم المدمج

يتضح من خلال إجابات الطلبة أن نسبة رضا الطلبة في استخدام التعليم المدمج مرتفعة وذلك من خلال "تعزيز مقدرة الطالب على التعلم إلى أقصى حدود من خلال تقنية

المعلومات، زيادة إشباع الاحتياجات التعليمية للطالب والتي لا يمكن للتعليم التقليدي توفيره، من خلال أيضا توفير بيئة تعليمية والكترونية مرنة تساهم في دعم استخدام أساليب تدريس بشكل حديث، وتوفير مجتمع الكتروني تتواصل فيه أطراف العملية التعليمية عبر المنتديات والبريد دون حاجز للوقت والمكان، حصول الطلاب على المعلومات في أي وقت وفي أي مكان، سهولة وتعدد طرق تقويم تطور الطالب ".كما أن رؤية الطلبة تجاه التعليم المدمج أنه سيفيدهم في عديد من المجالات مثلا إكساب مهارات التفكير بأنواعه المختلفة وتنمية الملكات الابتكارية والابداعية لديهم من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم ، وهذا ما اتفقت معه دراسة : اليماني ،٢٠٠٦ " وذلك لاختصار هذا النوعمن التعليم للوقت والجهد ، كما تتفق مع دراسة "Eshreteh ,Siaj,2017 " التي تؤيد رغبة الطلبة بالاستزادة من هذا النوع من التعليم والتعلم من خلال الدمج بين الاسلوب التقليدي والانترنت، وتتلاقى مع دراسة "Chen, Jones,2007" حيث تقبل الطلاب الطلاب لهذا النوع من التعليم بل واعتباره أكثر راحةً وابداعاً .

جدول رقم (٦) رؤى وتطلعات طلاب جامعة الشارقة اتجاه التعليم المدمج

رؤى وتطلعات طلاب جامعة الشارقة اتجاه التعليم المدمج	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
أستمتع بدمج الدكتور لوسائل التعليم المختلفة لإيصال المعلومة لنا.	3.4751	.88529	١
مللت من الاسلوب التقليدي في طرح المعلومة .	3.0596	1.03158	٢
أتمنى لو يفسح لنا الدكتور المجال لنقاش والحوار وتنمية شخصياتنا.	2.8449	1.07108	٣
أحبذ التعليم الالكتروني وجلسات النقاش عبر البلاك بورد.	2.8350	1.07609	٤
أتشوق لمعرفة الفيديوهات والمواد الداعمة للمادة النظرية.	2.4851	1.04828	٥
أؤيد تغير الجامعة لنظام التعليم بها واتباع نظام تعليمي متبع في جامعات أخرى.	2.3101	1.08743	٦
لا أستطيع أن أعبر أو أحلل عند اعطائي مهام صفية.	2.2227	1.03240	٧
أتمنى أن يكون نظام جامعتنا التعليمي في الجامعات الأخرى .	2.0974	1.05263	٨
المجموع	2.55109	1.025245	

خاتمة واستنتاجات :

سعت هذه الدراسة لتعرف إلى مدى قدرة المؤسسات التنظيمية لتحول إلى نمط الحداثة والتطور والقدرة على الدمج بين التقليد والحداثة وذلك من خلال تسليط الضوء على فعالية التعليم المدمج في ضوء استراتيجيات وسياسات جامعة الشارقة (٢٠١٩-٢٠٢٤) وقد تم استقاء المعلومات من طلبة جامعة الشارقة حيث ارتكزت الاستبانة التي تم تطبيقها على

أربع محاور أساسية أولاً :تحليل البيانات الديمغرافية لعينة الدراسة ، ثانياً : فعالية آلية التعليم المدمج المطبقة في جامعة الشارقة ، ثالثاُ : درجة تأثر التحصيل الدراسي باستخدام التعليم المدمج في العملية التعليمية ،رابعاً :آليات التعليم المدمج المتوفرة في الجامعة ،خامساً :المعوقات والصعوبات التي تواجه طلاب جامعة الشارقة ،سادساً :رؤية وتطلعات طلاب جامعة الشارقة تجاه التعليم المدمج .وقد تضمنت الاستمارة مجموعة من المتغيرات الديموغرافيا التي تصف عينة الدراسة مثل : الجنس ، العمر ، المرحلة الجامعية ،المعدل التراكمي ، عدد المساقات الملتحق بها الطالب، الالتزام بالمحاضرات ، اتقان استخدام البلاك بورد ومتابعة المساقات.

وفيما يتعلق بفعالية الآليات المستخدمة في التعليم المدمج في جامعة الشارقة ، فنجد أنها متوافقة مع طرح جيدنز حيث تأكيده على ميل المؤسسات التنظمية لتحديث المؤسسات والعمل على التخصص ودمج التقليد بالحداثة لمواكبة التغيرات المجتمعية كافة ، وهو ما أكدته العينة بالفعل حيث استخدام آليات مختلفة وقد حصلت الآليات التالية على أعلى النسب " ،يناقشنا الدكتور في المادة المطروحة ويتقبل اضافاتنا ٧٨%، نشارك الدكتور في شرح المحاضرة وتوصيل الفكرة لزملائنا ٧٣%، يستخدم الدكتور البلاك بورد والواتس للتواصل معنا ٧٠%" .وهو ما يتفق ما أغلب الدراسات أيضاً (عوض وأبوبكر ، الغامدي ، الحارثي ، hosser، Rodrigues ،Comey,Adas) التي تؤيد أن التعليم المدمج يعمل بفعالية كبيرة مع الطلاب ويسهم في تنمية مهاراتهم وقدراتهم ويؤتي بثماره أعلى من التعليم بالطريقة التقليدية . أما بالنسبة لنتائج درجة تأثر التحصيل الدراسي فقد كانت النتائج ايجابية لصالح ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي والاستفادة من عملية الدمج في التعليم وأكدت العينة ارتفاع نسبة التحصيل العلمي والمعرفي بنسبة ٨١% ، وزيادة المعدل التراكمي ٦٤% تليها فكرة تطوير المادة العلمية مع الأستاذ وارتفاع مستوى الربط والنقد والتحليل بواقع ٥٦% ، وهذا ما يرتبط بشكل أساسي بما طرحه جيدنز حول مراعاة الفروق الفردية والميزات المختلفة من خلال التحول للحداثة والتطور وهو ما عمل على رفع مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب نتيجة تمايزاتهم واختلافاتهم وما يتطلبه من اختلاف فيالطرح والوسائل التعليمية ، وهو ما يتفق مع دراسة وهذا ما يتفق مع عدد من الدراسات " عوض وأبوبكر ، والغامدي ، الشهري، والحارثي " حيث تأكديهم على فكرة ارتباط الانتقال والدمج بين التعليم التقليدي والتكنولوجية ومدى تأثيرهم على مستوى الطالب وتحصيله الدراسي.

وفيما يتعلق بالآليات المطبقة بالتعليم المدمج بجامعة الشارقة فقد تم ترتيبها على التوالي تبعاَ للمتوسطات الحسابية وذلك انطلاقاُ من رغبة الباحثين بمعرفة تراتبية هذه الآليات ، حيث كانت في المرتبة الأولى وجود شبكة انترنت في الجامعة وجاء في المرتبة ٣ أي في

الوسط تقريباً بين الآليات توافر التقنين أما في المرتبة الأخيرة فقد كان عدم تعدد الآليات أثناء المحاضرة ، مما يعكس العمل على تطبيق الاستراتيجية الفعلي من خلال وجود شبكة الانترنت والقاعات الصفية المجهزة ولكن مع عدم كفاية التدريب والتعلم لدمج كافة السُبل في المحاضرات وهو ما رمي له جيدنز بضرورة دمج التقليد بالحداثة وتطبيق آليات مختلفة في آن واحد، ونجد طرح جيدنز يتسجد هنا حيث تحدث عن أن تغير بنية المجتمعات وتطورها سيؤدي بلا شك لتغير الأبنية التحتية والأدوات والآليات المتبعة في الأنظمة والمؤسسات الحديثة وهذا ما تفعل فعلاً في جامعة الشارقة

وجاءت المعوقات والصعوبات متدرجة تبعاً للمتوسطات الحسابية أيضاً ، حيث كان عدم الوعي بأهمية هذا النوع من التعليم في المرتبة الأولى مما يعكس جهل الطالب وعدم إلمامه بأهمية مواكبة متغيرات العصر وتحدياته المختلفة ، وجاء بالمرتبة الرابعة أي بالوسط تقريباً نقص المهارات اللازمة بالنسبة للطلبة مما يُنذر بضرورة تثقفيهم وتعليمهم وعمل دورات تدريبية لهم بضرورة هذا النوع من التعليم داخل المؤسسة التعليمية بما يضمن تقدمها ومواكبتها للتطورات المجتمعية ، وجاء بالمرتبة الأخيرة معرفة التواصل بين الطالب والأستاذ من خلال البلاك بورد ونجد أن هذه تُحسب لطالب في جامعة الشارقة وتعكس قدرتهم وتفوقهم في هذا الجانب ، ويعكس هذا بكل تأكيد أفكار جيدنز حول المخاطرة وعملية الاستشراف المستقبلي حيث لابد من النظر للصعوبات السابقة لمحاولة حلها وتفاديها في المستقبل . وتتفق النتائج السابقة مع دراسة " الزهراني " والتي تؤكد وجود اختلاف بالوعي بأهمية هذا النوع من التعليم وقلة الوعي باستخدام التكنولوجيا ، هذا بالاضافة لتقاطعها مع الدراسة الحالية بالنظر إلى العبئ التدريسي والوقت كأحد أهم المعوقات والصعوبات في التعليم المدمج ، كما أكدت دراسة "اليماني ،٢٠٠٦" أن نقص مهارات التعامل التكنولوجي والذب حاز على المرتبة ٣،٤ في هذه الدراسة على أنه أحد المعوقات ولكنها صنفته أنه في المرتبة الأولى ، وسيتم التعامل مع هذه المعوقات بناء على استراتيجيات الجامعة لتطوير أساليب من أجل إيجاد حلول ابداعية وعملية .

وتُظهر استجابات العينة حول تطلعاتهم ورؤيتهم اتجاه التعليم المدمج في جامعة الشارقة ، فاعلية هذا النوع من التعليم حيث وصول الطالب لدرجة الاستمتاع والتفضيل للمحاضرات التي تتسم بطابع التعليم المدمج على تلك المحاضرات التقليدية والتلقنية ، ورغبتهم بزيادة مجال البحث والحوار والمناقشة وتحبيذهم لفكرة المناقشة عن بعد ، وهذا ما أكده جيدز من خلال طرحه لفكرة الانتقال لعصر الابداع والتخصص والخبرة حيث رغبة الطلاب بنوع مختلف من التعليم ينمي قدراتهم وتخصصاتهم بشكل خاص ، ويرتبط ذلك أيضاً بفكرته حول أن التغير المجتمعي سينعكس بلا شك على الأفراد كافة وهذا ما نراه جلياً

بنسبة لردود العينة . وهذا ما اتفقت معه دراسة : اليماني ،٢٠٠٦ " وذلك لاختصار هذا النوعمن التعليم للوقت والجهد ، كما تتفق مع دراسة "Eshreteh ,Siaj,2017 " التي تؤيد رغبة الطلبة بالاستزادة من هذا النوع من التعليم والتعلم من خلال الدمج بين الاسلوب التقليدي والانترنت ، وتتلاقى مع دراسة "Chen, Jones,2007" حيث تقبل الطلاب الطلاب لهذا النوع من التعليم بل واعتباره أكثر راحةً وابداعاً .

مقترحات و توصيات تطبيقية :

انطلاقا من نتائج الدراسة والاطارين النظري والملحوظات التي تم رصدها خلال الدراسة، أمكن تقديم التوصيات الآتية :

- تأكيد ضرورة الاهتمام من جانب الجامعات بإدخال أسلوب التعليم الالكتروني بنمط التعليم المدمج في التعليم الجامعي.
- نشر الوعي التقني بين الطلبة وتدريبهم على استخدام التقنيات الحديثة مثل : البريد الإلكتروني، ومحركات البحث، وغرف الحوار والمناقشة، والمنتديات التعليمية.
- كشف عن فاعلية التعلم المدمج في تنمية التفكير الابتكاري لدى الطلبة.
- ضرورة قيام المؤسسات التعليمية ومراكز التدريب بعقد دورات تدريبية للأخصائيين في تصميم المقررات الإلكترونية المدمجة، حتى يتم إنتاجها وفق أسس ومبادئ ومعايير علمية عالمية.
- تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وتشجيعهم على استخدام التعليم المدمج في المحاضرات التعليمية مما قد يزيد في تحصيل الطلبة.
- توعية أعضاء هيئة التدريس بالجامعات بدور التعليم المدمج في تحشين آدائهم التدريسي في المواقف التدريسية المختلفة وذلك من خلال الندوات والنشرات وورش العمل.
- دراسة مقارنة تطبيق التعليم المدمج بالنسبة للطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات بين مختلف التخصصات الادبية والعلمية .
- إجراء المزيد من الدراسات حول أثر استخدام التعليم المدمج في التدريس في الجامعات ضمن متغيرات ونواتج تعليمية أخرى كالدافعية، الإبداع...

المراجع:

١. انطوني جيدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة :فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٢٥-٥٢٦ . انطوني جيدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة :فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

٢. الجزار ، منى أحمد ، عصر ، أحمد مصطفى ، ٢٠٠٩ ، تصميم بيئة تعليمية قائمة على نمط التدريب المدمج لتنمية مهارات استخدام نظم إدارة بيئات التعلم الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، مستقبل التربية العربي ، مصر ، ٦٢-٩ .

٣. الحارثي ، إيمان بنت عوض ، ٢٠١١ ، فاعلية برنامج مقترح في تكنولوجية التعلم القائم على التعلم المدمج في تنمية مهارات الاستخدام والاتجاهات نحوها لدى طالبات كلية التربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم المناهج وطرق التدريس ، كلية التربية ، جامعة أم القرى السعودية .

٤. الحجايا، نايل "واقع التعليم الالكتروني في الجامعات الأردنية". المجلة التربوية الدولية المتخصصة، ٢٠١٣، مج٢، ع٢، ص ص (١٤٠-١٥١).
٥. العتيبي فهد ، ٢٠١١ ، وقاع استخدام التعلم الالكتروني المدمج في السنة التحضيرية بجامعة الملك سعود واتجاهات الطلبة نحوه ، رسالة ما جستير غير منشورة ، قسم تقنيات التعليم ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة الملك سعود ، الرياض .
٦. العنزي ، مرزوق . (٢٠١٨) ، التعليم المدمج . دار المسيلة للنشر و التوزيع ، الكويت .
٧. الغامدي ، فوزية عبد الرحمن (٢٠١١) ، أثر تطبيق التعليم المدمج باستخدام نظام إدارة التعلم بالبلاكبورد على تحصيل طالبات مقرر إنتاج واستخدام الوسائل التعليمية بجامعة الملك سعود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم تقنيات التعليم ، عمادة الدراسات العليا ، جماعة الملك سعود الرياض .
٨. القرني، سعيد بن فازع" تقويم تجربة جامعة الملك سعود في استخدام نظام Web CT في مساندة التدريس" (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية.جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٧.
٩. شواهين ، خير . (٢٠١٦) ، التعليم المدمج والمناهج الدراسية . عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن.
١٠. عوض، منير" مدى امتلاك أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بالجامعات الأردنية لكفايات تكنولوجيا التعليم، وممارستهم لها من وجهة نظرهم" (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣.
١١. يماني، هناء التعليم الإلكتروني لمواجهة التحديات التي تواجه التعليم العالي السعودي في ضوء عصر متطلبات تقانة المعلومات" (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦.
١٢. والاس، رث، وولف، ألسون. (٢٠١١) .النظرية المعاصرة في علم الإجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية ، ترجم محمد عبد الكريم الحوراني ، الأردن ، دار مجدولاوي للنشر والتوزيع.
13. Adas, D. (2018). Students' Frequencies and Performance in Blended Learning as Correlated to their Attitudes.
14. Leem, J & Lim, B. "The Current Status of E -Learning and Strategies Enhance Educational Competitiveness in Korean Higher Education, Online Submission" International Review of Research in Open Distance Learning ,2006, 8(1),18pp, (ED496160)
15. Shawish, J. A., & Shaath, M. A. (2017). (Al-Quds Open University Learners' Attitudes towards Blended Learning (BL. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني, 3*(6).
16. Jwailes, A. T. A. (2015). Using Technology in Teaching Literary Courses: Using Blended Learning to Teach American Literature Course.
17. KM Eshreteh, M., & Hisham Siaj, A. (2017). Attitudes of english-major students and teachers towards using blended learning in the english department at Hebron University. *International Journal of Research in English Education*, *2*(4), 51-65.
18. Chen, C.C. & Jones, K.T. (2007). Blended learning vs. Traditional classroom
19. settings: Assessing effectiveness and student perceptions in an MBA accounting course. *The Journal of Educators online*, *4*(1), 1-15.
20. Gülbahar, Y., & Madran, R. (2009). Communication and collaboration,
21. satisfaction, equity, and autonomy in blended learning environments: A case from Turkey.*International Review of Research in Open and Distance Learning*, *10*(2), 117-138.
22. López-Pérez, M. V., Pérez-López, M. C., & Rodríguez-Ariza, L. (2011). Blended learning in higher education: Students' perceptions and their relation to outcomes. *Computers & education*, *56*(3), 818-826.
23. Bliuc, A. M., Goodyear, P., & Ellis, R. A. (2007). Research focus and methodological choices in studies into students' experiences of blended learning in higher education. *The Internet and Higher Education*, *10*(4), 231-244.

24. Alammary, A., Sheard, J., & Carbone, A. (2014). Blended learning in higher education: Three different design approaches. *Australasian Journal of Educational Technology*, *30*(4).
25. Azizan, F. Z. (2010). Blended learning in higher education institution in Malaysia. In *Proceedings of regional conference on knowledge integration in ICT* (Vol. 10, pp. 454-466).
26. Al-Huneidi, A., & Schreurs, J. (2011, September). Constructivism based blended learning in higher education. In *World Summit on Knowledge Society* (pp. 581-591). Springer, Berlin, Heidelberg.

المراجع العربية باللغة الانجليزية:

1- Anthony Giddens, Sociology, translation: Fayez Al-Sabbagh, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2005, pp. 525-526. Anthony Giddens, Sociology, translation: Fayez Al-Sabbagh, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2005.
2- El-Gazzar, Mona Ahmed, Asr, Ahmed Mostafa, 2009, Designing an educational environment based on the integrated training pattern to develop the skills of using electronic learning environment management systems for faculty members and their assistants, The Future of Arab Education, Egypt, 62-9.
3- Al-Harthy, Iman Bint Awad, 2011, The Effectiveness of a Proposed Program in Learning Technology Based on Integrated Learning in Developing Use Skills and Attitudes Towards it for Female College of Education Students, Unpublished Doctorate Thesis, Department of Curricula and Teaching Methods, College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.
4- Al-Hijaya, Nile "The reality of e-learning in Jordanian universities." International Specialized Educational Journal, 2013, vol. 2, p. 2, pp. (140-151).
5- Al-Otaibi Fahd, 2011, and the use of e-learning in the academic year at King Saud University and the attitudes of students towards it, an unpublished MA dissertation, Department of Educational Technology, Deanship of Graduate Studies, King Saud University, Riyadh.
6- Al-Anzi, Marzouq. (2018), education offered. Al-Messila Publishing and Distribution House, Kuwait.
7- Al-Ghamdi, Fawzia Abdul Rahman (2011), The effect of applying education using the Blackboard learning management system on the achievement of female students in the course of educational media production at King Saud University, unpublished master's thesis, Department of Education Technology, Deanship of Graduate Studies, King Saud Group, Riyadh
8- Al-Qarni, Saeed bin Fazaa, "Evaluating King Saud University's Experience in Using the Web CT System in Supporting Teaching" (Unpublished Master Thesis), College of Education, King Saud University, Saudi Arabia, 2007.
9- 9. Shawaheen, good. (2016), Inclusive Education and Curriculum. Modern Book World for Publishing and Distribution, Jordan.
10- 10. Awad, Munir, "The extent to which the faculty members in the Jordanian colleges of education possess the competencies of educational technology and practice them from their point of view" (unpublished Master Thesis), Yarmouk University, Jordan, 2003.
11- Yamani, Hana E-Learning, to face the challenges facing Saudi higher education in light of the age of information technology requirements. (Unpublished Master Thesis), College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 2006.

12- 12. Wallace, Shabby, Wolf, Alson. (2011). Contemporary theory in sociology extends the horizons of classical theory, translated by Muhammad Abdul Karim Al-Hourani, Jordan, Majdalawy House for Publishing and Distribution.

The effectiveness of using blended learning from the viewpoint of students of University of Sharjah in the light of the university's policies and strategies.

D.Wafa Barhoumi EP Hamdi
whamdi@sharjah.ac.ae
Researcher : Fatima Algharbawi
falgharbawi@sharjah.ac.ae

Abstract :

This study aims to know the effectiveness of the application of integrated education at the University of Sharjah from the viewpoint of students of the University of Sharjah, by focusing on five axes: measuring the availability of mechanisms for integrated education, and the effectiveness of these mechanisms to achieve educational goals, and the extent of the educational level of students affected by the use of this The type of education, the obstacles to using the integrated education at the university, and finally the vision and aspirations of the study sample towards the integrated education. The questionnaire was used for the purpose of the study and the sample included 200 students from the University of Sharjah. The results have shown that there is a high agreement among students on the importance of this type of education versus traditional education and the use of integrated learning mechanisms represented in "computers, providing an electronic course, projectors, video", and with regard to the effectiveness of these mechanisms it is clear that there is agreement High among students, and this confirms that their academic achievement has been positively affected, as 64% of their educational rate has increased after using combined education. As for the obstacles, they are graduated and are represented in "low awareness of integrated education, sudden breakdowns in the internet, insufficient time for discussions, student ignorance." Deal with techniques Learning skills and different ", embodied visions and aspirations in the sample's desire to develop this type of education at the expense of traditional education by making educational classes so equipped, as well as teachers and the work of quarterly training sessions for them to use the skills of built-learning techniques

.**Key words:**

Blended Learning, Traditional Learning, Education, University.

برامج ومجالات تمكين الشباب في إمارة أبوظبي : دراسة نوعية

فاطمة عبدالله الحمادي
جامعة الشارقة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع
الامارات العربية المتحدة
f-alhamadi@hotmail.com

أ.د فاكر محمد الغرايبة
جامعة الشارقة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع
الامارات العربية المتحدة
falgharaibeh@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل محتوى برامج تمكين الشباب في إمارة أبوظبي، وذلك من خلال التعرف إلى برامج التمكين التي تقدمها المؤسسات الحكومية في إمارة أبوظبي، وماهي مجالات التمكين التي تركز عليها تلك البرامج بالإضافة إلى درجة توافر أبعاد التمكين في كل مجال من مجالات التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر. استخدمت هذه الدراسة المنهج النوعي، وشملت عينة الدراسة (٢٦) برنامجاً من برامج تمكين الشباب في الجهات المسؤولة عن تلك البرامج في إمارة أبوظبي.

وتمثلت أهم النتائج في أن برامج تمكين الشباب في إمارة أبوظبي تقدم من جهات على المستوى الاتحادي، وبعضها من قبل جهات محلية ، كما أن مجالات تمكين الشباب تتعدد وتتنوع ويأتي في مقدمتها التمكين الاجتماعي بنسبة (٤٧.٢%)، ثم التمكين الاقتصادي بنسبة (٣١.٦%)، ثم المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر (٢١.٢%)، بالإضافة إلى أن أبعاد التمكين الاجتماعي ركزت على تنمية مهارات حل المشكلات ومهارات مواجهة التحديات فيما ركزت أبعاد التمكين الاقتصادي على تنمية المهارات المهنية واستثمار طاقات الشباب وتوظيف مواهبهم أما أبعاد المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر ركزت على تكافؤ الفرص المتاحة للشباب في البرامج والمساواة بين الجنسين.

الكلمات الافتتاحية: تمكين الشباب، التمكين الاجتماعي، التمكين الاقتصادي، المشاركة في صنع القرار

المقدمة:

يتميز مجتمع الإمارات بأنه مجتمع شبابي حيث تبلغ نسبة الشباب في الدولة ٥٠ % من إجمالي السكان وفقاً للمركز الوطني للإحصاء، ويمثل الشباب في دولة الامارات جوهر التخطيط الاستراتيجي في مرحلة التمكين، حيث أن مختلف استراتيجيات التنمية المستدامة

تقوم على الشباب وتسند إليهم أدوار هامة بما يضمن استمرار مسيرة التنافسية الإماراتية، لاسيما ان الإمارات في ظل رؤيتها الاستراتيجية للمئوية في عام ٢٠٧١، تحتاج إلى جهود وطاقات أبنائها الشباب لبناء المستقبل، ومن هذا المنطلق سعت دولة الإمارات إلى الاستثمار في فئة الشباب، وتبنت سياسات وخططاً استراتيجية وطنية واضحة لتمكين الشباب وتطوير قدراتهم وتأهيلهم على المستويين الاتحادي والمحلي في مختلف الجوانب ومن أبرزها الاستراتيجية الوطنية لتمكين الشباب، الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة الإماراتية، الاستراتيجية الوطنية للأسرة، استراتيجيات التعليم والابتكار وغيرها من الاستراتيجيات المتضمنة لخطط مستقبلية واضحة المعالم والأهداف، ونتجت عن تلك الاستراتيجيات برامج مختلفة ومتنوعة لتمكين الشباب شملت برامج تمكين في المدارس، وتوفير البيئة الصحيحة للابتكار والإبداع ودعم الطلبة والشباب وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وتأهيلهم للحياة الاجتماعية والمهنية، إضافة إلى تعزيز الممارسات الوطنية التي تسهم في منح الامتيازات والتسهيلات للشباب في جميع المجالات، خاصة في المجال الاقتصادي من خلال تشجيع ريادة الأعمال ودعم المشروعات المتوسطة والصغيرة والاستثمار، فضلاً عن توفير فرص العمل المناسبة وتدريبهم وصقل مهاراتهم، لما يمثله الشباب من قيمة ولما يملكونه من طاقات وإمكانات ومواهب يستطيعون من خلالها لعب دور فعال ويصبحوا أكثر إسهاماً ومشاركة في جميع مجريات الحياة الاجتماعية والمعرفية في مجتمعهم.

يعتد رأس المال البشري المخزون الاستراتيجي لأي دولة تتطلع لبناء مستقبل مشرف ومستدام، يستجيب لطموحات الحاضر ويلبي توقعات الأجيال القادمة، حيث أن التنمية بمفهومها الشمولي وبأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، صارت مطلباً لا غنى عنه، وقد أجمع العلماء والخبراء على أن التنمية البشرية تعد أهم ركائز التنمية المستدامة، وأن الدول التي انطلقت من كونها دولاً نامية إلى مستوى دول متقدمة، كان لها أن ترتقي وتتطور نظراً لتركيزها على بناء القدرات البشرية. وأشارت تجارب الدول مثل سنغافورة، وماليزيا، وكوريا الجنوبية، إلى أن تنمية رأس المال البشري تعد من أكبر التحديات التي تواجه العملية التنموية في كل الدول التي دخلت في سباق مع الزمن، التي تؤمن بأن الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها. (Alabbar, 2017)

وتأتي فئة الشباب في مقدمة أفراد المجتمع وأولوياته، حيث يلعبون دوراً كبيراً ومهماً في تنمية المجتمعات وبنائها، كما أن المجتمعات التي تحوي على نسبة كبيرة من الفئة الشابة هي مجتمعات قوية، وذلك كون طاقة الشباب الهائلة هي التي تحركها وترفعها، لذلك فالشباب ركائز أي أمة ومستقبلها، وأساس الإنماء والتطور فيها، وتعد طاقات الشباب الهدف والوسيلة معاً، لأنها من وقود التنمية وغاياتها، فمن خلال تدريب الشباب وتأهيلهم ليقوموا

بواجباتهم، نسير بخطى واسعة نحو تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع. (Ghanem and Abu Sneina, 2013: 59).

ولتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة بأبعادها كافة، وتوفير بيئة داعمة ومحفزة متسمة بالعدالة، والحرية، والحياة الكريمة، يجب أن يكون الشباب هم هدف التنمية ووسيلتها ومحورها الأساس، ولا بد أن تنصب الجهود كافة على أهمية الاستثمار في الإنسان تعليمياً وتدريبياً وتأهيلاً مستمراً، بهدف إعداد جيل من الشباب معافى فكراً وخلقاً وسلوكاً وجسماً، ولا بد من التركيز على دور الشباب المحوري في التنمية الوطنية المستدامة بكافة أبعادها، كما لا بد من تنظيم طاقات الشباب واستثمارها بما يكفل مشاركتهم الفاعلة في التنمية البشرية المستدامة بأبعادها كافة . (Al-Sarhan, 2004).

لقد قطعت دولة الإمارات العربية المتحدة مراحل عديدة من أجل تحقيق تنمية شاملة في جميع مجالات الحياة، ووضعت الإنسان في صدارة أولوياتها، وتبنت تطوير الإنسان وبناء قدراته كمدخل رئيسي وأساسي للتنمية الشاملة، بل لضمان استدامة هذه التنمية بأبعادها كافة، الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها. ومنذ تأسيس دولة الاتحاد في مطلع السبعينات من القرن العشرين تلتزم دولة الإمارات العربية المتحدة هذا المبدأ الثابت، وتبذل من أجل تنفيذه وتحقيق الأهداف المتعلقة به جميع الجهود اللازمة لذلك. وتجدر الإشارة إلى حصول الإمارات على المرتبة الأولى بين الدول العربية والمرتبة ٣٤ عالمياً وفق تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٨ والصادر عن الأمم المتحدة.

أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

إن الاستثمار في تمكين الشباب المؤهل الذي يمتلك مهارات الإبداع والابتكار يمثل أولوية رئيسية في رؤية الإمارات التنموية، التي تنطلق من أن الشباب هم الثروة الدائمة التي ينبغي العمل على تنميتها واستثمارها، وهذا يتجسد على أرض الواقع في استراتيجيات وسياسات عديدة لتمكين الشباب، والارتقاء بقدراتهم ومهاراتهم بشكل متواصل، لذا قامت العديد من المؤسسات التنموية في الدولة بترجمة تلك الاستراتيجيات والسياسات ضمن خططها من خلال برامج ومبادرات، تهدف إلى تمكينهم وبناء قدراتهم واستثمار طاقاتهم، وخلق الفرص المناسبة لمشاركتهم الفاعلة في المجتمع في كافة أنحاء الدولة، منها إمارة أبوظبي، وتظهر المؤشرات الديموغرافية التقديرية لإمارة أبوظبي وفقا للتقرير الصادر عن مركز إحصاء أبوظبي ٢٠١٨، أن نسبة الشباب في الفئة العمرية من (١٤– ٣٠) عاماً بلغت ٣٨% من إجمالي عدد السكان، مما يؤكد أهمية إيلاء هذه المرحلة ذات الأهمية من حيث البرامج والخدمات، ومن هذا المنطلق كان لابد من إجراء دراسة توضح محتوى تلك البرامج ومجالات التمكين التي تركز عليها ومدى ارتباطها بالتوجهات الاستراتيجية للحكومة،

وفق مجالات التمكين (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر)، وسعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما برامج التمكين المقدمة للشباب في إمارة أبوظبي ؟
- ما مجالات التمكين التي تركز عليها البرامج المقدمة للشباب في إمارة أبوظبي؟
- ما درجة توافر أبعاد التمكين ضمن مجالات التمكين (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر)؟

ثانياُ: أهداف الدراسة :

- التعرف إلى برامج تمكين الشباب التي تقدمها المؤسسات الحكومية في إمارة أبوظبي .
- التعرف إلى مجالات التمكين التي تركز عليها البرامج المقدمة للشباب في إمارة أبوظبي .
- التعرف إلى درجة توافر أبعاد التمكين في كل مجال من مجالات التمكين (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر).

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تركيزها على البرامج الموجهة لفئة الشباب باعتبارها من أهم فئات المجتمع وتمثل ثلث سكان إمارة أبوظبي تقريباً، حيث لاحظ الباحثان – على حد علمهما – ندرة الدراسات التي تناولت تحليل محتوى البرامج المقدمة في تمكين الشباب، بالإضافة إلى أن أغلب السياسات العامة في خطط التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، تعتمد على الشباب الذي يتسم بالتجديد والتطوير، ومن ثم فإن الاهتمام بالشباب لا يقتصر على الاستفادة منهم، وإنما يتكامل مع رعايتهم وتمكينهم ومناقشة القضايا المتعلقة بهم، كما أن هذه الدراسة ستمكن القائمين على رسم السياسات والاستراتيجيات وتصميم برامج تمكين الشباب، من التعرف على نوعية برامج تمكين الشباب وتحديد جوانب القوة والضعف في تلك البرامج، ورسم سياسات مستقبلية مبنية على أفضل الممارسات لتحقيق مخرجات ذات تأثير نوعي في إمارة أبوظبي.

رابعاً: مفاهيم الدراسة:

حدد الباحثان المفاهيم والمصطلحات التي تم استخدامها في هذه الدراسة على النحو التالي:

١) مفهوم البرامج:

عرف الباحثان مفهوم البرامج على أنه "مجموعة من الخطط التنموية المرتبطة بالسياسات الخاصة بتمكين الشباب والتي تقدمها المؤسسات الحكومية الاتحادية والمحلية في

إمارة أبو ظبي، وتهدف إلى تنمية مهارات وقدرات الشباب، وتوفير الفرص لاستثمار طاقاتهم في المجال الاجتماع، والاقتصادي ".

٢) مفهوم التمكين:

يعرف التمكين لغويا بأنه: "مصدر الفعل من مكَّن، وتشير مادة (م ك ن) في المعجم إلى علو المكانة، ومن ذلك مكن فلان عند الناس، عظم عندهم (Al-Muojam Al-Waseet, 1983: 917). ويعرف التمكين اصطلاحا، بأنه منح الأفراد في كافة مستوياتهم وطبقاتهم السلطات والمسئوليات ليتخذوا قراراتهم بأنفسهم (Donley, 1995: 38)

التمكين : فعل اجتماعي يستهدف حث الأفراد والمؤسسات والمجتمعات على زيادة التحكم فردياً وجماعياً، وتحقيق الفاعلية وتحسين جودة الحياة، وتحقيق العدالة الاجتماعية. كما يعرف التمكين بأنه "عملية اجتماعية متعددة الأبعاد تساعد البشر في أن يتحكموا في حياتهم الخاصة، وهو عملية تعزيز القوة التي يستخدمها البشر في حياتهم الخاصة وفي مجتمعاتهم. (Hafez, 2011).

٣) مفهوم تمكين الشباب:

تمكين الشباب هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الحكومات والمنظمات من أجل تحسين البعد المعرفي، والاجتماعي، والثقافي للشباب، وبالتالي تتسع قاعدة مشاركة الشباب في جميع مجالات الحياة فيحصلون على حقوقهم كأفراد مستقلين، وتثبت قوتهم من خلال تفعيل دورهم ودمجهم في عالم العمل، فيكتسبون الخبرة والمهارة اللازمة للاعتماد على الذات في الحياة، ويثبتوا وجودهم (Issa, 2015: 51) .

من خلال هذه الدراسة عرّف الباحثان تمكين الشباب بأنه: عملية بناء قدرات الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 19 – 30 سنة من الذكور والإناث، والمشاركين في البرامج المقدمة لهم من قبل الجهات الحكومية في إمارة أبو ظبي، وتوسيع فرص خياراتهم ومشاركتهم في المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، وصنع القرار، وثقافة احترام الآخر، وزيادة وعيهم بحقوقهم وقدرتهم على إدارة شؤون حياتهم العامة والخاصة ليصبحوا فاعلين في المجتمع.

خامساً: الإطار النظري للدراسة:

الدراسات السابقة:

عند إجراء المسح والبحث عن الدراسات والأبحاث السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، بهدف حصرها والاستفادة منها، اتضح أن هناك عدداً من الدراسات والأبحاث التي ركزت على دور المجتمع ومؤسساته في تنمية قدرات الشباب، وأخرى ناقشت دور تمكين الشباب

في تنمية المجتمعات، وفيما يلي عرض لبعض من هذه الدراسات، وفقًا لزمن إجرائها من الأحدث إلى الأقدم:

- **دراسة (Al-Nakhi, 2018)، "دور الحكومة الإماراتية في تمكين الشباب لتولي المناصب القيادية الأولى"** هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الدور الريادي للشباب في مجال الابتكار والإبداع والتميز، ومدى توافر برامج وسياسات فاعلة لتمكين الشباب على المستويات الاقتصادية والاجتماعية، ومدى إسهام البرامج والمبادرات الحكومية في تأهيل الشباب للمشاركة الحقيقية في إحداث التنمية في المجتمع، ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحثان المنهج الوصفي من خلال أسلوب مسح المحتوى الذي قدمته مواقع إلكترونية حكومية ومواقع إعلامية إلكترونية حول قضية تمكين الشباب في المجتمع الإماراتي. حيث تم عرض أبرز البرامج والمبادرات التي تقدمها المؤسسات الحكومية في مجال تمكين الشباب على المستوى الاتحادي، ومن أبرزها مبادرات المؤسسة الاتحادية للشباب والتي ركزت على البرامج التمكين للقيادات الشابة.
- **دراسة (Latif&Zahri,2018)، "التمكين كمحور للتنمية البشرية لمواجهة التحديات المعاصرة للشباب في المجتمعات العربية"**: هدفت إلى طرح فكرة التمكين كمحور أساسي للتنمية البشرية في العالم العربي، لدعم قدرات الشباب لمواجهة التحديات المعاصرة المجتمعات العربية، وهو ما يسهم في تحديد وجهة الجيل القادم نحو مجتمع ناجح فعال. وزيادة وعي المجتمع وحكوماته في ضوء أهمية هذا المفهوم كتحد ادارى معاصر. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بتوظيف أدبيات التنمية البشرية والاستفادة منها في التوصل لإجابات علمية وعملية لموضوع الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى أن نقص الوعي في موضوع التمكين في البلاد العربية قد يعود لأسباب مختلفة، منها: عدم جدية الأنظمة السائدة في تطبيق مفهوم التمكين على المستوى العام للأنظمة العربية، فالعلاقة بين الشعوب والحكومات تقوم على الشك. كما توصلت الدراسة إلى أن العقبات الرئيسية للتنمية البشرية، تتمثل في الفساد الإداري، وضيق الهامش، بالإضافة إلى التكاليف والخسائر المادية الكبيرة الناجمة عن الفساد وتعطيل فرص التنمية الاقتصادية، من هنا يبرز مفهوم التمكين كمحور للتنمية البشرية لمواجهة التحديات المعاصرة للشباب في المجتمعات العربية.
- **دراسة (AlGharaibeh, 2018) وعنوانها "دور الجامعة في تنمية المهارات الحياتية لدى الشباب الجامعي"**، والتي استهدفت التعرف على دور الجامعة في تنمية المهارات الحياتية لدى الشباب الجامعي، حيث طبقت الدراسة على عينة (١٠٣٩) من طلاب جامعة الشارقة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مشاركة الشباب بالأنشطة

الجامعية كانت مقبولة بصفة عامة وأن الأنشطة الجامعية الأكثر استقطابا للشباب هي الأنشطة الثقافية والترفيهية أما باقي الأنشطة فقد كانت نسبة الأنشطة فيها ضعيفة.

- **دراسة (Al Shafei, 2018)، وعنوانها "الابعاد المجتمعية لتمكين الشباب في المجتمع المصري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية"**، حيث ركزت الدراسة على تحديد أهم المجتمع أبعاد تمكين الشباب في المجتمع المصري، يقع البحث الحالي ضمن الدراسات الوصفية لتحديد وجهات نظر وتصورات الشباب حول القضايا الاجتماعية مثل ٢٩٥ حالة الزواج، الخدمات الصحية، التوظيف، المشاركة سياسة. اعتمد الباحث في هذا البحث عن المسح الاجتماعي لمنهجية عينة لتحديد الأبعاد المجتمعية للشباب التمكين في المجتمع المصري، حتى نتمكن من تحقيق العمق، شملت عينة البحث ٣٧٥ شاباً تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٥ عاماً، وتمثلت أهم النتائج في عزوف الشباب عن الزواج كحل بديل للمشاكل التي تواجههم عند الزواج، يلاحظ الشباب أن زيادة الانحراف بين الشباب والشابات هو الأكثر نتائج مهمة للتردد في الزواج، ضعف وعي الشباب بأهمية المشاركة الاجتماعية في أنشطة مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في البحث تواصل اجتماعي، انخفاض المشاركة بين الشباب في الانتخابات البرلمانية أو الاستفتاءات أو في المظاهرات والأحزاب.
- **دراسة (Kilani, 2018)، " تقويم برنامج تمكين وحماية الشباب في تنمية وعي جماعات الشباب الريفي المقبلين على الزواج بمعارف عن الحياة الأسرية السليمة : دراسة مطبقة على برنامج هيئة بلان الدولية بالقرى المختارة بمحافظة أسيوط"**: تم تحديد قدرة البرنامج على تنمية وعي جماعات الشباب الريفي المقبلين على الزواج بمعارف عن الحياة الاسرية السليمة، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، وقد طبقت على فئتين من أفراد الدراسة (القادة المجتمعيين بالمناطق المختارة للتطبيق باعتبارهم مقدمي الخدمة، تم عمل حصر شامل لهم وبلغ عددهم ٢١، وعينة للشباب الريفي الذين وقع عليهم الاختيار للمشاركة في هذا البرنامج بالمناطق المختارة للتطبيق وتزوجوا بعد ذلك باعتبارهم المستفيدين من الخدمة، تم أخذ عينة عمدية من هؤلاء الشباب حجمها ١٦٨ شاب، منهم ٥١ من الذكور و١١٧ من الاناث. وقد توصلت الدراسة أن قدرة البرنامج في تنمية وعي الشباب الريفي بالحياة الأسرية السليمة من وجهة نظر القادة ومن وجهة نظر الشباب مرتفعة، كما جاءت الصعوبات التي تحول دون استفادة جماعات الشباب المقبلين على الزواج من برنامج تمكين وحماية الشباب مرتفعة، وكان أهمها "عدم تقبل الأهالي لفكرة البرنامج". وتوصلت الدراسة لعدد

من التوصيات لاستفادة جماعات الشباب المقبلين على الزواج من برنامج تمكين وحماية الشباب.

- دراسة (Khawaldeh, 2016)، "**دور مؤسسات المجتمع المدني في تنمية وتمكين الشباب الأردني**": هدفت إلى الكشف عن دور مؤسسات المجتمع المدني وذلك من خلال التركيز على دور (صندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية) في تنمية وتمكين الشباب الأردني. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الحالة كأداة للدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة أن مجالات التمكين والتنمية والتدريب وبناء القدرات هي الأهم لدى الصندوق، وأنه لبى الى حد ما حاجات الشباب الأردني في مجالات كثيرة مثل تعزيز المشاركة وبرامج التمكين الاقتصادي والتنموي، فضلاً عن البرامج الاجتماعية والعمل التطوعي وغيرها. كما أوصت الدراسة، بتشجيع مؤسسات المجتمع المدني لضم الشباب إلى برامجها المختلفة ليشاركوا في عملية صنع القرار فيما يتعلق بقضايا الشباب.
- دراسة (Ghanem, Abu Sneina, 2013)، "**دور الشباب في التنمية الشاملة للمجتمع من وجهة نظر طلبة مؤسسات التعليم العالي في وكالة الغوث الدولية في الأردن**": في هذه الدراسة تم التعرف على دور الشباب في التنمية الشاملة للمجتمع من وجهة نظر طلبة مؤسسات التعليم العالي في وكالة الغوث الدولية في الأردن، حيث طبقت الدراسة على عدد (٣١٢) طالب وطالبة من المؤسسات المذكورة في الدراسة، واستخدم الباحثان الاستبانة كأداة للدراسة الوصفية. وبينت نتائج الدراسة أن هناك موافقة على دور الشباب في التنمية الشاملة وأن الترتيب التنازلي لآراء العينة هو: التنمية الإدارية، التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية والتنمية الوطنية.
- دراسة (Muhammad, 2011)، "**دور الجمعيات الأهلية الشبابية في التمكين الاقتصادي للشباب: دراسة مطبقة على الجمعيات الأهلية بشبة جزيرة سيناء**": هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به الجمعيات الأهلية، من وجهة نظر الشباب في تمكينه اقتصادياً في ظل تدني مستوى الخدمات، وقلة فرص العمل. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال تصميم عدة استبانات موجه لعدد من الفئات المستهدفين في الدراسة (عينة عشوائية بسيطة من الشباب الذين حضروا اللقاءات التي عقدتها الجمعيات وعددهم ٣٢ من الجنسين، عينة عشوائية بسيطة من الفتيات والسيدات اللاتي تدربن على الحرف والمشغولات اليدوية قوامها ٢٠ مفردة، الشباب المشاركين في أنشطة الجمعيات والذين تدربوا على كيفية إنشاء مشروع صغير وعددهم ٤٠). وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الجمعيات الأهلية بسيناء ساهمت في (إقناع الشباب

بأهمية العمل الحر وإقامة مشروعات صغيرة، وفي تنمية قدرات هذا الشباب على إداراتها)، كما أن العامل المادي وما تقوم به مؤسسات المجتمع المدني من دعم للجمعيات الأهلية بسيناء نمى قدرتها على المساهمة في تمكين الشباب من إقامة مشروع صغير والعدول عن السعي للهجرة خارج البلاد، وأن المجتمع السيناوي يتطلب مزيدا من الجهود التنموية على المستوى الرسمي وغير الرسمي.

- دراسة (Ismail, 2010)، "**دور الجمعيات الأهلية الشبابية في تمكين الشباب: الحالة المصرية**": بينت هذه الدراسة أن الجمعيات الأهلية الشبابية المصرية تمارس دوراً هاماً في تمكين الشباب، حيث تبين أن جمعيتي الشباب للسكان ونهضة المحروسة تسهمان إسهاماً كبيراً في تمكين الشباب المصري، مع ملاحظة تركيزهما على بعض أنواع التمكين بدرجة أكبر من الأخرى، وخاصة التمكين الاجتماعي والاقتصادي. ولقد أوصت الدراسة بتفعيل مشاركة الشباب في الجمعيات الأهلية منها تسيد خطاب مختلف حول الشباب باعتباره فرصه وجزء من حل وليس مشكلة، وتنشئة الشباب منذ الطفولة على الحوار الديموقراطي والمشاركة. واستخدم الباحث أسلوب دراسة الحالة وأداة الاستبيان. وتكون مجتمع الدراسة من جمعيتين من الجمعيات الأهلية الشبابية الموجودة في مصر وهما جمعية الشباب للسكان والتنمية وجمعية نهضة المحروسة، وتكونت عينة الدراسة من ١٢٥ مفردة لكل عينة.
- دراسة (Al-Masri, 2008)، " **الشباب والتنمية في المجتمع الفلسطيني**": هدفت إلى التعرف على دور الشباب الجامعي الفلسطيني في التنمية، ومدى مشاركتهم في تنمية مجتمعهم والمعوقات التي تواجههم، والتصور المقترح لتعزيز هذه المشاركة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، طبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٣٠) طالباً وطالبة من الجامعات الفلسطينية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال أداة الاستبانة. وبينت نتائج الدراسة أن نسبة مشاركة الشباب الجامعي الفلسطيني في التنمية بلغت ٧٠% وقد حظيت المشاركة الاقتصادية بالمرتبة الأولى تليها الاجتماعية والثقافية، وجاءت المشاركة في صنع القرار في الموقع الأخير.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال استعراض الدارسات السابقة التي اهتمت بموضوع تمكين الشباب وتفعيل دورهم في تنمية المجتمعات، ما يلي:

١- <u>من حيث موضوع الدراسة:</u>

ركزت الدراسات السابقة من حيث الموضوع على دور الشباب في التنمية بجوانبها المختلفة من خلال المشاركة في الحياة العامة، وركزت على المشاركات الاجتماعية

والاقتصادية ، بالإضافة إلى دور المجتمعات والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني في تمكين الشباب.

٢- من حيث المنهج المتبع في الدراسات والأدوات المستخدمة فيها:

توافقت المناهج المتبعة في الدراسات السابقة وفقاً لطبيعة كل دراسة وأهدافها مثل (Al-Nakhi Study, 2018) و (Latif and Zahri Study, 2018) و(AlGharaibeh Study, 2018) و(Al-Shafei study, 2018) و(Kilani Study, 2018) و (Khawaldeh Study, 2016) و(Ghanem's study, Abu Sneina, 2013) و (Muhammad's Study, 2011) و (Ismail's Study, 2010) و(AL Masri Study, 2008) ، حيث استخدمت بعضها أداة دراسة الحالة مثل (Khawaldeh Study, 2016)، وركزت (Al-Nakhi Study, 2018) على أسلوب تحليل المضمون، أما (Ismail's Study, 2010) دمجت بين أداه الاستبانة ودراسة الحالة، واتفقت جميع الدراسات السابقة على استخدام أداة الاستبانة، فيما عدا دراسة (Latif&Zahri,2018) .

٣- موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

أولاً: أوجه الاتفاق مع الدراسات السابقة:

١- تتفق الدراسة الحالية مع (Al-Nakhi Study, 2018) باستخدام أسلوب تحليل المحتوى.

٢- تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من ناحية التركيز على دور المؤسسات والبرامج في تمكين الشباب في المجالات المختلفة لتحقيق التنمية الشاملة.

ثانياً: أوجه الاختلاف مع الدراسات السابقة:

١- ركزت جميع الدراسات على معرفة دور المجتمعات أو الجمعيات أو البرامج في تمكين الشباب، وتختلف الدراسة عن الدراسات السابقة من ناحية تركيزها على تحليل لبرامج التمكين وأهمية دورها في تنمية المجتمع.

٢- معظم الدراسات أجريت في الدول العربية ودراسة واحدة فقط أجريت في دولة الإمارات على البرامج المقدمة على المستوى الاتحادي، وستجرى الدراسة الحالية في دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتحديد إمارة أبوظبي.

٣- ركزت (Al-Nakhi Study, 2018) على وصف البرامج من خلال القنوات الإعلامية والمواقع الالكترونية، أما الدراسة الحالية ستركز على محتوى البرامج المقدمة من تحديد أبعاد التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر.

النظرية المفسرة للتمكين:

استعان الباحثان في هذه الدراسة بإطار عمل نظري لتنمية الشباب للاسترشاد به عند مراجعة مضمون البرامج وتحليل محتواها ويتمثل هذا الإطار في نموذج The Five Cs Model of Positive Youth Development (PYD) للتنمية الإيجابية للشباب، وهو النموذج الذي وضعه ليرنر معتمداً فيه على منجزات ريك ليتل في مؤسسة الشباب الدولية، ويركز النموذج على الخصائص الإيجابية التي تمكن الشباب من عيش حياة منتجة وصحية والمساهمة الفعالة بطرق تعود بالنفع على أنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم، ويتألف هذا النموذج من خمسة عناصر، هي الكفاءة والثقة والاهتمام والتواصل والشخصية، وهي عناصر تمثّل محوراً أساسياً في تمكين الشباب (Lerner, Lerner 2013) .

اقترح ليرنر أنه عندما تكون العناصر الخمسة 5Cs موجودة في الشاب، فإن العنصر السادس هو المساهمة، سيبدأ بالظهور أي أن الشاب يطبق السلوكيات التي تمت تنميتها وتطويرها في العناصر الخمسة Cs من خلال المساهمة الإيجابية في تطوير ذاته وأسرته ومجتمعه الأسرة والمجتمع (Lerner, 2004). وقد ارتكزت النظرية على العناصر التالية:

١- الكفاءةcompetence : وهي المهارات التي يتمتع بها الفرد في مجالات محددة مثل المهارات الأكاديمية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والمهنية. حيث تشير الكفاءة الاجتماعية إلى مهارات التعامل مع الآخرين (على سبيل المثال حل النزاعات) وتشير الكفاءة المعرفية إلى القدرات المعرفية (على سبيل المثال صنع القرار) وتشير الكفاءة الأكاديمية إلى الأداء والتحصيل الدراسي والأكاديمي وتتضمن الكفاءة المهنية استكشافات للخيارات المهنية، بالإضافة إلى مهارات تنظيم وإدارة المشاريع الفعالة.

٢- الثقة:confidence هو شعور داخلي إيجابي بقيمة الذات.

٣- التواصل:connection هي العلاقات الإيجابية مع الآخرين ومع المؤسسات، بما في ذلك الأقران والأسرة والمجتمع بمساهمة كلا الطرفين في العلاقة.

٤- الشخصية:character احترام المعايير المجتمعية والثقافية، وامتلاك معايير السلوك الصحيح، والشعور بالصواب والخطأ، والنزاهة.

٥- الاهتمام:caring شعور بالتعاطف والمشاركة الوجدانية مع الآخرين.

٦- المساهمة:contribution تقليل السلوكيات السلبية ونسبة التعرض للمخاطر والمساهمة الإيجابية بما يعود بالنفع على الذات والأسرة والمجتمع.

سادساً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

مجتمع وعينة الدراسة

إن مجتمع الدراسة الفعلي يشمل الجهات الحكومية والتي تقدم خدماتها وبرامجها للشباب في إمارة أبوظبي، حيث تم اختيار مجتمع وعينة الدراسة وفق الخطوات التالية:

- تم الاطلاع على عدد من الجهات التي تقدم خدماتها للشباب أو ذات علاقة بها وذلك استناداً إلى الخبرة المهنية للباحثين، وانطلاقاً من ذلك تم البحث في برامج ومبادرات تلك الجهات من خلال الموقع الالكتروني الرسمي لكل جهة.
- عمل زيارات ميدانية قام بها الباحث الاول لبعض الجهات المتاحة للجمهور مثل المؤسسة الاتحادية للشباب، ومجلس سيدات أعمال أبوظبي، ومؤسسة التنمية الأسرية، وقد تم الحصول على الكتيبات والمطويات الخاصة بالبرامج والخدمات.
- استناداً إلى مخرجات الزيارات، تم تحديد عدد ١٠ جهات من أصل ١٣ جهة حكومية معنية بتقديم برامج وخدمات لتمكين الشباب في إمارة أبوظبي، وهي (المؤسسة الاتحادية للشباب، مؤسسة التنمية الأسرية، مجلس أبوظبي الرياضي، مجلس سيدات أعمال أبوظبي، صندوق خليفة لتطوير المشاريع، مؤسسة الإمارات للشباب، وزارة الداخلية، هيئة الهلال الأحمر، وزارة تنمية المجتمع).
- تم تصنيف الجهات وتحديد عدد المبادرات والبرامج ومجالات التمكين لكل جهة بحيث تشمل (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر) وتم تضمين مجال التطوع والرياضة والتمكين الأسري والزواجي ضمن مجال التمكين الاجتماعي لتثري الدراسة وتعكس صورة متكاملة عن برامج ومبادرات التمكين قدر الإمكان.
- انتهى الباحثان إلى تحديد عينة الدراسة، وهي عدد ٢٦ برنامج تابعة لعدد ١٠ جهات حكومية على المستوى الاتحادي والمحلي.
- لأغراض التحليل، تم تجميع المطويات والكتيبات الخاصة ببرامج بعض الجهات (المؤسسة الاتحادية للشباب، وزارة الداخلية، وزارة تنمية المجتمع، مجلس سيدات أعمال أبوظبي، مؤسسة التنمية الأسرية، صندوق خليفة لتطوير المشاريع) وتم استلام بعض النسخ الالكترونية من الجهات الأخرى (مؤسسة الإمارات للشباب، مجلس أبوظبي الرياضي، هيئة الموارد البشرية، هيئة الهلال الأحمر).

المنهج المستخدم:

نظراً لأن الدراسة هدفت للتعرف إلى برامج تمكين الشباب وآليات تنفيذها بما يضمن تحقيق نتائج اجتماعية، ونظراً لخصوصية كل جهة من الجهات واختلاف نوعية برامجها وتعدد المفاهيم المستخدمة في البرامج، فقد استخدم الباحثان المنهج النوعي.

أدوات جمع البيانات

انسجاما مع المنهج المستخدم في هذه الدراسة فقد تم استخدام الأدوات التالية:

١- بناء قائمة مؤشرات وأبعاد التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر من خلال التالي :

- قام الباحثان بالاطلاع على الدراسات المتوفرة لديهم وتمت مراجعة بعض الأدبيات المتعلقة بتمكين الشباب من أهمها (Issa's Study, 2013) و(Najm Study, 2013).
- تم إعداد مؤشرات تمكين الشباب بما يتناسب مع بطاقة تحليل المحتوى ومن ثم عرضها على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص (عدد ٣) وقد أبدوا ملاحظاتهم ومقترحاتهم وتم التعديل وفق تلك الملاحظات.

٢- تم اعتماد أسلوب تحليل المضمون أو تحليل المحتوى لبرامج ومبادرات الجهات المعنية بالدراسة لمعرفة دورها في تمكين الشباب وفق مجالات التمكين المحددة. وهو أسلوب علمي عرفه أولي هولستي على أنه الأسلوب العلمي الذي يستخدمه الاجتماعيون في تحليل الأبحاث، والمؤلفات الاجتماعية عن طريق استخدام الفنون الإحصائية والرياضية في تحديد الأفكار والسياقات والاتجاهات التي تنطوي عليها هذه الأحداث والمؤلفات مع تحديد عدد المرات التي تكررت فيها الأفكار والاتجاهات، (AlHassan,2004) وقد قام الباحثان ببناء هذه الأداة وفق الخطوات التالية:

- **هدف التحليل:**

يهدف تحليل محتوى برامج تمكين الشباب في إمارة أبوظبي إلى التعرف على مجالات التمكين في كل برنامج ومدى توافر أبعاد التمكين في كل مجال من مجالات التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر.

- **تحديد عينة التحليل:**

حدد الباحثان البرامج المقدمة للشباب المواطنين والمقيمين في إمارة أبوظبي والتي تم تنفيذها في الفترة ما بين ٢٠١٤ ولغاية ٢٠١٩.

- **تحديد وحدة التحليل:**

اعتمد الباحثان وحدة الفكرة أو الموضوع وهي قد تكون فكرة تدور حول قضية التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر كون هذه الوحدة تتناسب مع محتوى وموضوع البرامج المقدمة للشباب.

- **تحديد فئات التحليل:**

يقصد بتحديد الفئات بحسب وصف (AlHassan,2004) أن يقوم الباحث بتقسيم المحتوى إلى عدد من المحاور أو الموضوعات وكل موضوع ينطوي تحته عدد من الأفكار أو العبارات، ومن ثم يتم ترميز أو ترقيم المحاور، ومن ثم احتساب الوزن الرياضي أو تكرارات العبارات في كل محور من محاور الدراسة أو المحتوى، بعدها يتم إعادة ترتيب العبارات والأفكار ضمن عمود يسمى التسلسل المرتبي، ويتم وضع النسبة المئوية لكل عبارة وفق التكرارات وإدراجها ضمن جدول إحصائي يتكون من أربعة أعمدة وهي:

- الأفكار أو العبارات
- التسلسل المرتبي
- الوزن الرياضي أو التكرار
- النسب المئوية

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على فئات معايير التمكين (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر) والتي تم تحليل البرامج والمبادرات على أساسها.

- **تحديد وحدة التسجيل:**

هي أصغر جزء في المحتوى، ويحدده الباحث بحيث يتم قياس ظهوره أو غيابه أو تكراره من خلال تحليل النتائج فهي إما أن تكون كلمة أو جملة أو فقرة، ووحدة التسجيل في هذه الدراسة فقرات أبعاد التمكين (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر).

- **ضوابط عملية التحليل:**

من خلال هذه الدراسة، وضع الباحثان الأسس التالية لضبط عملية التحليل:

١- تحليل الكتيبات والمطويات الخاصة ببرامج تمكين الشباب في إمارة أبوظبي.

٢- استخدام جدول رصد النتائج وتكرار كل وحدة من وحدات التحليل وفئة التحليل.

٣- استبعاد كل ما ليس له علاقة بموضوع التحليل وتتعلق بالجهة الحكومية (كموضوع الشراكات).

- **خطوات عملية التحليل:**

١- تحديد البرامج والمبادرات التي سيتم تحليلها وتحديد ما هو مضمونها بما يتوافق مع أبعاد التمكين المحددة في قائمة التحليل.

٢- احتساب عدد التكرارات والنسبة المئوية لكل بعد من أبعاد التمكين لجميع المحاور (التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر).

- **صدق التحليل:**

يعتمد صدق التحليل على صدق أداة التحليل بأن تقيس ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحثان بعرض الأداة على مجموعة من المختصين في علم الاجتماع وعدد من الخبراء في مجال برامج التنمية الاجتماعية والتمكين من جامعة الشارقة، ومؤسسة التنمية الأسرية، وذلك للتأكد من الصدق الظاهري للأداة، وقد تم التعديل وفق الملاحظات التالية:

الأبعاد المحذوفة	الأبعاد المطلوب تعديلها	الأبعاد بعد التعديل
خلق الفرص المناسبة للشباب	تعزيز قدرة الشباب على الحوار الهادف والاقناع	تعزيز قدرة الشباب على الحوار الهادف
تعزيز القيم الإيجابية لدى الشباب	تنمية مهارات التخطيط للمستقبل	تنمية مهارات التخطيط المالي السليم تنمية مهارات التخطيط الزواجي والأسري
تنمية مهارات الموازنة بين الحياة المهنية والاجتماعية		
تطبيق المعارف والمهارات الاجتماعية		

- **ثبات أداة التحليل:**

للتأكد من ثبات الأداة قام الباحثان بالتالي:

١- وضع فئات محددة للتحليل التزمت بها طوال فترة قيامها بالتحليل للمحتوى التي تعاملت معه.

٢- إعادة التحليل بعدة فترة من الزمن (مدة ٣ أسابيع) لنفس الوثائق.

أهم النتائج ومناقشتها وفق تساؤلات الدراسة:

أولاً: الإجابة على السؤال الأول:

- **ماهي برامج التمكين المقدمة للشباب في إمارة أبوظبي؟**

١. المؤسسة الاتحادية للشباب:

مبادرة مجالس الشباب : تعمل مجالس الشباب من خلال مبادراتها ومشاريعها على تنفيذ الأجندة الوطنية الشبابية ٢٠٢١، بأيدي شباب يحملون طاقات ومهارات نوعية، بالإضافة لكونها جهة استشارية في الموضوعات التي تخص الشباب، كونه حلقة وصل بين الشباب وبين صنّاع القرار في الدولة، حيث يقوم بتسليط الضوء على التحديات التي يمرون بها، ووضع أفضل الحلول والتوصيات لحلّها، ثم يقوم المجلس برفع التوصيات للحكومة لرسم السياسات والاستراتيجيات التي تسهم في حل قضايا الشباب، حيث تصب في الأجندة الوطنية للشباب التي أطلقها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، لتحقيق رؤية الإمارات ٢٠٢١.

مبادرة الأكاديمية الصيفية للشباب: إحدى مبادرات المؤسسة الاتحادية للشباب، الأكاديمية الصيفية لشباب الإمارات تعد أضخم مبادرة صيفية لشباب الإمارات تشارك فيها مختلف المؤسسات العالمية في تقديم دورات تدريبية، وورش عمل، ومنافسات حول مختلف الهوايات. فرصة مثالية لاستغلال فترة الصيف في بناء القدرات، وإتمام دورات تثري رصيد المعرفة والخبرة لدى الشباب.

مبادرة حلقات شبابية: إحدى مبادرات مجلس الإمارات للشباب التي اعتمدها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي. حلقات شبابية هي منصة شبابية حوارية تنظم بصورة دورية في مواقع مختلفة يتم فيها عرض أفضل الممارسات، ومناقشة أهم الموضوعات ذات العلاقة بالشباب وتطلعاتهم والتحديات التي يواجهونها، وذلك بهدف الخروج بحلول عملية وأفكار مبتكرة وسياسات فعّالة، وجدت حلقات شبابية لتكون بمثابة منصة حوارية، تهدف إلى منح الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وانطباعاتهم حول تطلعاتهم وتحدياتهم، والمشاركة الجماعية في التأثير الايجابي. تتطرق كل حلقة شبابية إلى موضوع محدد وتحاول طرح حلول وأفكار من خلال مناقشات عملية وتوصيات من الشباب للشباب.

مبادرة ١٠٠ موجه: برنامج ١٠٠ موجه إحدى مبادرات مجلس الإمارات للشباب، يهدف البرنامج إلى بناء جيل من الأبطال في كل الميادين من خلال إنشاء قنوات مباشرة مع موجهين ذو خبرة وإنجاز في مجالاتهم. تم اختيار ١٠٠ شخصية من الكفاءات والخبرات المتميزة لتوجيه الشباب وتعزيز مهاراتهم وصقل خبراتهم في مختلف المجالات، وسيعمل الموجهون على دعم جهود بناء قدرات الشباب وتنويع مهاراتهم وتطويرهم باستمرار.

مبادرة بمجهود الشباب: بمجهود الشباب هي إحدى مبادرات مجلس الإمارات للشباب لتوظيف مهارات ومواهب الشباب في العمل على مختلف المشاريع الوطنية والمشاركة الجماعية على الإنجاز لخدمة كافة القطاعات. بمجهود الشباب هي علامة عطاء، وشغف، وحماس لخدمة الوطن.

مبادرة المدرسة المهنية للشباب : المدرسة المهنية لشباب الإمارات هي إحدى مبادرات المؤسسة الاتحادية للشباب، تهدف إلى سد فجوة المهارات بين الشباب في المؤسسات التعليمية وسوق العمل، وتوفّر للشباب دراسات مهنية مجانية متقدمة في مختلف القطاعات، وذلك عن طريق التعهيد الجماعي للمدرسّين، والاستعانة بالخبراء والمحترفين في دولة الإمارات لتقديم تجربة تعليمية تنفيذية متميزة لشباب الإمارات، تتيح لهم فرصة الحصول على دورات مهنية، وبرامج تنفيذية، تصقل مهاراتهم، وتستثمر وقتهم في التعليم المستمّر، وتعدّهم لسوق العمل، والاحتراف بمجالات اهتماماتهم.

مبادرة سياسات الشباب: هي مبادرة لتوعية الشباب ببعض السياسات الحكومية حيث أن فئة الشباب هي الفئة الأكبر في المجتمع وتتطلب سياسات مدروسة وفعّالة للتأثير عليها بإيجابية. يقوم مجلس الإمارات للشباب بالتفاعل مع الشباب عبر الزيارات الميدانية، والاستطلاعات، والخطط المدروسة، والحلقات الشبابية على الاستماع لأهم تحديات الشباب والحلول المقترحة لوضعها في سياسات عمل حكومية.

٢. مؤسسة الإمارات للشباب:

برنامج ساند: برنامج ساند هو برنامج تطوعي فريد من نوعه في دولة الإمارات العربية المتحدة تم إطلاقه في العام ٢٠٠٩ لتعزيز جاهزية الدولة للاستجابة في حالات الطوارئ. وتم تطوير نموذج تدريب برنامج ساند وفقاً لأفضل الممارسات والمعايير الدولية (رابطة الدفاع المدني السويدي، برنامج فريق إدارة الطوارئ المجتمعي الأميركيCERT) بما يتلاءم مع احتياجات وظروف وثقافة دولة الإمارات العربية المتحدة، يساهم ساند في تعزيز مرونة المجتمع واستجابته للكوارث والأزمات وحالات الطوارئ من خلال تكوين كادر مؤهّل من المتطوعين للاستجابة لحالات الطوارئ.

برنامج تكاتف: هو برنامج للتطوع الاجتماعي، تم تأسيسه في ٢٠٠٧ من قبل مؤسسة الإمارات للشباب من أجل تعزيز ثقافة العمل التطوعي في جميع أنحاء دولة الإمارات العربية المتحدة. ويقوم البرنامج بحشد الأفراد والموارد في مختلف أنحاء الدولة لإيجاد حلول فعالة ومستدامة لاحتياجات المجتمع المحلي، حيث يقدم تكاتف لشباب الوطن فرصاً هادفة للتطوع في قضايا اجتماعية هامة ويشجعهم على الخدمة العامة. ويعتبر متطوعو تكاتف سفراء دولة الإمارات الذين يمثلون ثقافة العون والمساعدة ورمز القيم الأساسية في مجتمعنا.

برنامج بالعلوم نفكر: تم تصميم Think Science للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٣٥ لتنمية معرفتهم في مجال العلوم والتكنولوجيا والابتكار (STI) تم تأسيس البرنامج في عام ٢٠١٢، بالشراكة مع وزارة التربية والتعليم، ودائرة التعليم والمعرفة بأبوظبي، لتمكين الشباب من الاستفادة من الثورة التكنولوجية القادمة من خلال تشجيعهم على متابعة التعليم والوظيفة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار استجابةً لمتطلبات السوق المتزايدة للمواهب العلمية في هذا المجال.

برنامج كفاءات: برنامج كفاءات تم تأسيسه بهدف تمكين الشباب وتقديم الغرض والخبرة العملية لهم لإبراز مواهبهم وقدراتهم وبناء مسارهم في القطاع الخاص وريادة الأعمال المجتمعية.

٣. صندوق خليفة لتطوير المشاريع:

برنامج بناء قدرات رواد الأعمال: يوفر البرنامج حلول تدريب فعّالة لرواد الأعمال مصممة خصيصاً وفق متطلبات العميل لتمكينه من تأسيس وإدارة أعماله التجارية وتنميتها. حيث أن جميع برامج التدريب على ريادة الأعمال التي يقدمها قسم التدريب مصممة خصيصاً لتلبية الاحتياجات التنموية للجمهور المستهدف ورواد الأعمال المحتملين والشركات الصغيرة والمتوسطة. ويقدم صندوق خليفة أيضًا برامج تدريبية مخصصة حول الموضوعات الناشئة مثل تكنولوجيا المعلومات، والتجارة الإلكترونية، والتسويق الرقمي، وما إلى ذلك من مواضيع، استناداً إلى احتياجات السوق والتعاون مع متطلبات الشركاء الاستراتيجيين.

٤. هيئة الموارد البشرية بأبوظبي:

برنامج التدريب لسوق العمل: يهدف البرنامج إلى رفع نسبة مشاركة المواطنين في سوق العمل الحكومي والخاص وتعزيز قدرتهم التنافسيّة من خلال برامج التدريب والتأهيل في كافة القطاعات الرئيسية. ويتحقق هذا الهدف من خلال رفع نسب التوطين في الجهات الحكومية، وتطوير كفاءات ومؤهلات الباحثين عن عمل، واستحداث فرص عمل في مدينة العين، وتشجيع مشاركة المواطنين في القطاع الخاص. حيث تسعى الهيئة إلى تقليل نسب البطالة بين المواطنين الإماراتيين وإيجاد الحلول المناسبة لرفع مستوى المعرفة ومهارات العمل وتقليص الفجوة بين المستوى التعليمي للباحثين عن عمل مع متطلبات سوق العمل.

٥. مجلس أبوظبي الرياضي:

برنامج إعداد القادة: هو برنامج لإعداد وتأهيل الكوادر الرياضية لمختلف الرياضيات، والبرنامج قائم بالتعاون بين جامعة السوربون والاتحاد الدولي لكرة القدم؛ حيث قامت جامعة السوربون بتصميم دبلوم مدته ستة أشهر، بالإضافة إلى تأهيل العاملين في مجلس أبوظبي الرياضي وهم قيادات الصف الثاني وتم تسجيل عدد ٢٠ شخصاً في كل فصل دراسي على مدى ٣ سنوات.

برنامج الرعاية: هو عبارة عن برنامج يتكفل بتأهيل اللاعبين بعد الاعتزال وحصولهم على الضمان الاجتماعي في عدة جوانب، منها استكمال الدراسة والحصول على وظيفة وتطوير مهاراتهم الإدارية، بالإضافة إلى تقديم الدورات عامة عن الظهور الإعلامي، وإدارة الموازنة والعادات الإماراتية وكيف يكون سفير لبلده وللأجيال القادمة.

٦. وزارة تنمية المجتمع:

برنامج إعداد: هو برنامج لتأهيل المقبلين على الزواج من الذكور والإناث، من خلال دورات تنفذ خلال ٣ ساعات وتتضمن المحاور التالية: التوافق الأسري، العلاقات الأسرية، الخلافات الأسرية، شراكة الزوجين في تربية الأبناء، التخطيط المالي.

٧. وزارة الداخلية:

برنامج خليفة للتمكين: برنامج عالمي يسعى إلى توحيد الجهود المحلية والدولية لبناء كوادر وطنية واعية محصنة ذاتياً وقادرة على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل من خلال ترسيخ قيم المواطنة، والانتماء الإنساني، والتسامح بين أفراد المجتمعات المحلية والدولية، ورفع مستوى الوعي الإيجابي بالقضايا الوطنية، والثقافية، والدينية، والصحية، بالإضافة إلى تنمية روح المسؤولية المجتمعية والمهارات الشخصية والقيادية.

٨. مؤسسة التنمية الأسرية:

برنامج خطط لسعادتك: خدمة توعوية تستهدف الشباب والفتيات المواطنين والمقيمين لتمكينهم من التخطيط السليم للحياة المهنية والاجتماعية والموازنة بينهما وبما يشمل تحمل مسؤولياتهم تجاهها والحرص على استدامته باعتباره مصدر استقرار وسعادة للفرد بما يضمن تحقيق التوافق الاسري والمهني، بهدف المساهمة في بناء أسر مستقرة متماسكة في المجتمع المحلي.

برنامج رخصة الحياة الزوجية: يتم تقديم خدمة رخصة الحياة الزوجية للشباب والفتيات المقبلين على الزواج من المواطنين والمقيمين والتي تهدف إلى بناء أسر واعية ومتماسكة وقادرة على مواجهة التحديات. وتعد الخدمة هي الخطوة التمهيدية الأولى لتأهيل المقبلين على الزواج من المخطوبين ومن عقد قرانهما وحديثي الزواج لخوض مرحلة الحياة الزوجية بثقة كافية وتأسيس أسر مستقرة، ويشتمل البرنامج التدريبي على التعريف بأسس ومقومات التوافق الزوجي، استراتيجيات التخطيط لاستدامة الاسرة مع تحديد وأدوار ومسئوليات الزوجين، ومهارات التواصل الفعال بين الزوجين، وآليات إدارة الخلافات والمشكلات الأسرية بطرق عملية.

برنامج حياتنا قرارنا: يهدف البرنامج إلى تحسين العلاقات مع الأسرة والأقارب والأصدقاء وزملاء العمل والدراسة وغيرهم، كما أنه يُمكن المشاركين من تطوير مهاراتهم الاجتماعية، واكتساب المهارات اللازمة لإدارة علاقاتهم والتحكم في مشاعرهم وانفعالاتهم، لتحقيق أعلى درجات الاتصال الفاعل بين القلب والعقل وبناء الثقة بالذات وتوفير أسلوب الحياة والعلاقات التي تمنح النفس قوة الطمأنينة.

برنامج تعزيز المشاركة الإيجابية للرجل في الحياة الأسرية: وهو برنامج يسعى إلى تهيئة بيئة اجتماعية تمكينيه لإعداد رجل متعلم ومثقف وواع لدوره في الحفاظ على تماسك وتلاحم الاسرة، قادر على التعامل مع الضغوط الحياتية، وتحمل مسئولياته في الحياة الأسرية، من خلال اشراكه بكافة الاستراتيجيات والبرامج الاجتماعية التي تشبع احتياجاته، تقوم على أساس مشاركته الفعلية في خدمة مجتمعه، وتنمية مهاراته القيادية والحياتية ليساهم في

تطوير وتنمية مجتمعه، وبما يحقق إنتاج ثقافة اجتماعية بديلة تسهم في تحقيق حياة يسودها التوازن النفسي له ولأسرته.

برنامج رائدات الدار: يهدف البرنامج إلى دعم وتمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً من خلال توفير التأهيل والتدريب وتقديم المشورة اللازمة لها، إضافة إلى تعزيز قدراتها الريادية والإبداعية، والعمل على خلق فرص عمل جديدة لها، مما يدعم مشاركتها ويفعل دورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة.

خدمة الاستشارات الأسرية: برنامج يهدف إلى تقديم استشارات ذات ابعاد مختلفة (أسرية، زوجية، صحة نفسية، اجتماعية، تنموية، مهنية) لجميع شرائح المجتمع ومنها فئة الشباب بأسلوب علمي ومنهجي ومنظم يقدمه نخبة من المتخصصين كل حسب اختصاصه.

٩. هيئة الهلال الأحمر:

برنامج التطوع: هيئة الهلال الأحمر متمثلة بإدارة المتطوعين تسعى دائماً إلى دعم ومساندة المجتمع في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لتلبية احتياجات المجتمع، وتحقيق المساعدات الإنسانية من خلال الهدف الاستراتيجي للهيئة، وهو رفع جاهزية المتطوعين وإرساء ثقافة العمل التطوعي في المجتمع.

١٠. مجلس سيدات أعمال أبوظبي:

تمكين رائدات الأعمال: يهدف المجلس إلى تعزيز قدرة المرأة الإماراتية على المشاركة الفاعلة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، قام المجلس بتبني عدد من الخدمات والمبادرات لدعم وتمكين سيدات الأعمال ورائدات الأعمال، وتفعيل دورهم في القطاع الخاص، والمحافظة على استدامة واستمرارية أعمالهم، بالإضافة إلى نشر ثقافة ريادة الأعمال، لدى المرأة الإماراتية وتبني الأفكار الإبداعية وتطويرها، وتوفير البيئة اللازمة لتعزيز مشاركتها.

ثانياً: الإجابة على السؤال الثاني:

- **ماهي مجالات التمكين التي تركز عليها البرامج المقدمة للشباب في إمارة أبوظبي؟**

جدول (١) تكرارات وحدات التحليل على مجالات التمكين وفق البرامج

الجهات	البرامج	اجتماعي	اقتصادي	المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر	المجموع
المؤسسة الاتحادية للشباب	مجالس الشباب	10	2	4	16
	بمجهود الشباب	4	11	3	18
	100موجه	6	1	2	9
	المدرسة المهنية للشباب	3	7	3	13
	حلقات شبابية	9	1	3	13
	سياسات الشباب	3	0	2	5

الجهات	البرامج	اجتماعي	اقتصادي	المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر	المجموع
	الأكاديمية الصيفية للشباب	9	5	4	18
مؤسسة الإمارات للشباب	برنامج تكاتف	7	1	5	13
	برنامج ساند	6	1	5	12
	برنامج بالعلوم نفكر	3	8	2	13
	برنامج كفاءات	4	8	2	14
وزارة الداخلية	برنامج خليفة للتمكين	11	5	5	21
وزارة تنمية المجتمع	برنامج إعداد	7	1	2	10
هيئة الهلال الأحمر	برنامج التطوع	9	1	5	15
مجلس أبوظبي الرياضي	برنامج إعداد القادة	4	3	2	9
	برنامج الرعاية	8	6	2	16
هيئة الموارد البشرية	برنامج التدريب لسوق العمل	4	7	2	13
مؤسسة التنمية الأسرية	برنامج خطط لسعادتك	9	6	2	17
	برنامج رخصة الحياة الزوجية	7	0	2	9
	برنامج تعزيز المشاركة الإيجابية للرجل	6	0	3	9
	برنامج حياتنا قرارنا	6	1	3	10
	برنامج رائدات الدار	9	9	1	19
	خدمة الاستشارات الأسرية	6	2	3	11
مجلس سيدات أعمال أبوظبي	برنامج مبدعة	1	7	1	9
صندوق خليفة لتطوير المشاريع	برنامج بناء القدرات	5	7	2	14
	برنامج التمويل	4	7	2	13
مجموع التكرارات		١٦٠	107	72	٣٣٩
النسبة المئوية		%٤٧.٢	%٣١.٦	%٢١.٢	%١٠٠

وزعت تكرارات وحدات التحليل على مجالات التمكين في البرامج بحسب التكرارات وجاءت النتيجة وفق الشكل التالي:

شكل (١) مجالات التمكين في البرامج المقدمة للشباب في إمارة أبوظبي

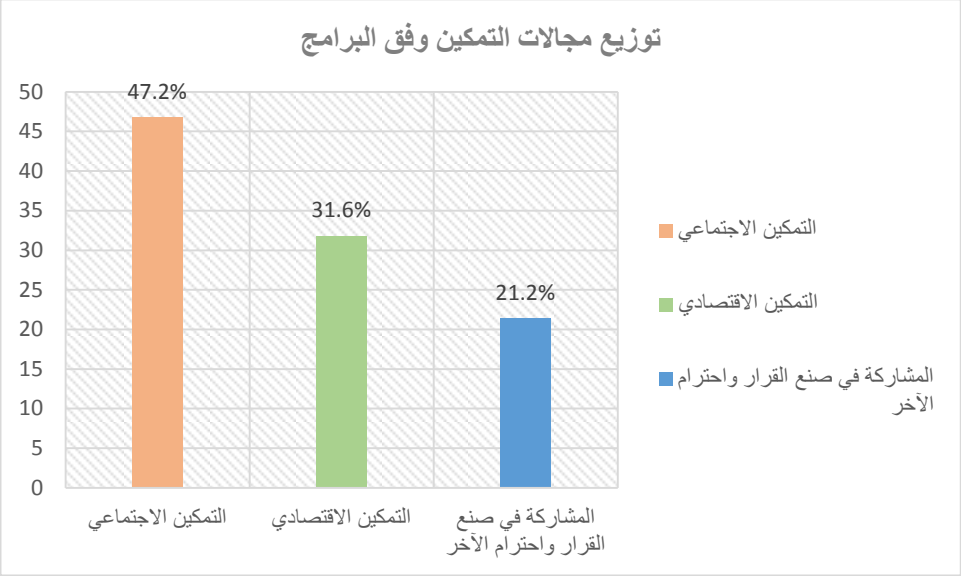

يتضح من الشكل أعلاه، أن هناك العديد من برامج تمكين الشباب التي تقدمها الجهات الحكومية في الدولة، منها ما هو على المستوى الاتحادي مثل وزارة الداخلية، ووزارة تنمية المجتمع، وهيئة الهلال الأحمر، والمؤسسة الاتحادية للشباب، ومؤسسة الإمارات للشباب، ومنها ما هو على المستوى المحلي لإمارة أبوظبي مثل صندوق خليفة لتطوير المشاريع، ومجلس أبوظبي الرياضي، ومجلس سيدات أعمال أبوظبي، ومؤسسة التنمية الأسرية، وهيئة الموارد البشرية بأبوظبي، بالإضافة إلى أن تنوع مجالات التمكين، حيث ركزت معظم البرامج على مجال التمكين الاجتماعي بنسبة (٤٧.٢%) يليها التمكين الاقتصادي بنسبة (٣١.٦%) وكانت أدنى نسبة للبرامج في مجال المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر بنسبة (٢١.٢%) .

ويرى الباحثان أن اهتمام الجهات المختلفة على المستوى الاتحادي والمحلي بتصميم وتنفيذ برامج لتمكين الشباب يعكس توجهات دولة الإمارات العربية المتحدة وقيادتها الرشيدة بتمكين الشباب إيماناً منهم بأن الشباب هم عماد الدولة ووسيلتها لمواجهة المستقبل والاستعداد له بأدوات تتناسب وطبيعة المستقبل، ومن ثم الإسهام في بناء دولة الإمارات دولة قوية بشبابها في كافة المجالات، وهذا ما أكدته دراسة (AlNakhi,2018) وبالرغم من أن برامج التمكين الاجتماعي ذات أهمية عالية في تمكين الشباب، وتنمية مهاراتهم في كافة المجالات إلا أنه يتطلب من المؤسسات المعنية بتمكين الشباب أن تتبنى مزيد من برامج ومبادرات تدعم التمكين الاقتصادي، ومجال المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر ضمن خططها المستقبلية، وهذا ما أكده ليرنر في نموذج 5Cs ضمن عنصر الكفاءة الذي يركز

على تكافؤ المهارات الأكاديمية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والمهنية، بالإضافة إلى دراسة (Ghanem, Abu Sneina, 2013) ودراسة (Ismail, 2010) ، حيث تهدف دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن رؤية الأجندة الوطنية ٢٠٢١ ، إلى النمو والوصول إلى مصاف دول الاقتصاد العالمي، واستناداً لخطط التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ وتوجه الدولة نحو الاستعداد للخمسين والتي ركزت على مجال التمكين الاقتصادي والاجتماعي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر .

ثالثاً: الإجابة على السؤال الثالث:

- **ما هي درجة توافر أبعاد التمكين ضمن مجالات التمكين (الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر)؟**

أولاً: التمكين الاجتماعي:

جدول (٢) تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال التمكين الاجتماعي

الرقم	البند	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	تنمية مهارات حل المشكلات	١٧	%١٠.٦	١
٢	تمكين الشباب من مواجهة التحديات	١٧	%١٠.٦	١
٣	تعزيز قدرة الشباب على الحوار الهادف	١٦	%١٠.٠	٢
٤	بناء قدرات الشباب في المجال الاجتماعي	١٢	%٧.٥	٣
٥	تعزيز المسؤولية المجتمعية	١١	%٦.٩	٤
٦	تنمية المهارات الحياتية	١١	%٦.٩	٤
٧	خلق فرص المشاركة المجتمعية	١٠	%٦.٣	٥
٨	تعزيز مفهوم روح المبادرة	٩	%٥.٦	٦
٩	تنمية مهارات التعبير عن المشاعر بإيجابية	٩	%٥.٦	٦
١٠	تنمية المهارات القيادية	٨	%٥.٠	٧
١١	تنمية مهارات اتخاذ القرار السليم	٨	%٥.٠	٧
١٢	تعزيز مفهوم العمل الجماعي	٨	%٥.٠	٧
١٣	رفع وعي الشباب بالقضايا المجتمعية	٧	%٤.٤	٨
١٤	نشر ثقافة العمل التطوعي	٧	%٤.٤	٨
١٥	توفير فرص لاستثمار أوقات الشباب	٦	%٣.٧	٩
١٦	تنمية مهارات التخطيط الزواجي والأسري	٤	%٢.٥	١٠
	المجموع	١٦٠	%١٠٠	

شكل (٢) تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال التمكين الاجتماعي

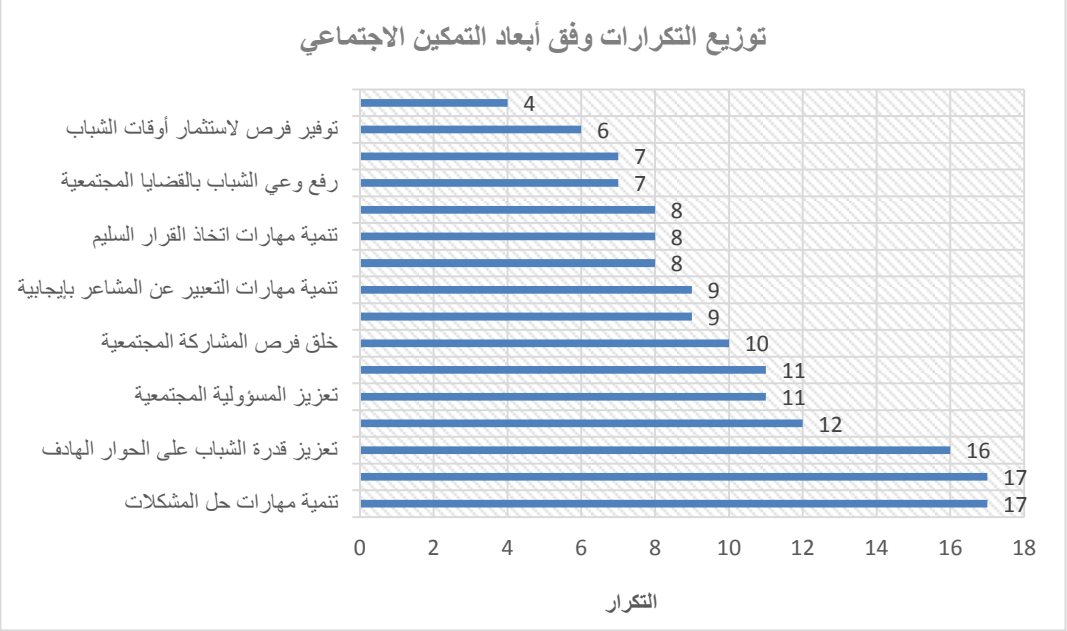

يوضح الشكل (٢) أبعاد التمكين الاجتماعي وتكراراتها، حيث تم إيجاد قيمة التكرارات والنسب المئوية لكل عبارة من أبعاد التمكين الاجتماعي، ويتضح أن مجموع التكرارات قد بلغت (١٦٠) تكرار وقد تراوحت تكرارات هذا المجال ما بين (٤-١٧)، وبدراسة أي العبارات أكثر تكراراً تم ترتيبها تنازلياً حسب التكرارات، حيث جاءت أعلى ترتيب عبارات في هذا المجال، العبارة رقم (١) نصت على : تنمية مهارات حل الشباب والعبارة رقم (٢) والتي نصت على: تمكين الشباب من مواجهة التحديات، وهذا يدل على أن الجهات الحكومية في إمارة أبوظبي تولي أهمية لموضوع تنمية مهارات الشباب في مواجهة التحديات وحل المشكلات التي تواجههم في كافة مراحل حياتهم الاجتماعية والمهنية ضمن برامج التمكين الموجهة لهم باعتباره عامل مساعد في حمايتهم من المخاطر المحيطة بهم ، لأن إعداد الشباب للمستقبل يحتاج إلى اكسابهم المهارات اللازمة للتعامل بنجاح مع أي موقف أو معطيات جديدة لم تمر بخبراتهم من قبل ولم يتعرضوا لها مما يزيد من قدرتهم على تحمل الضغوط ومواجهة الأزمات الغير متوقعة وهذا ما ذكره ليرنر في نموذجه 5Cs ضمن عنصر الكفاءة وبالتحديد الكفاءة الاجتماعية وأهمية مهارات حل النزاعات والمشكلات، بالإضافة إلى ما أكدته دراسة (Latif&Zahri,2018)، كما جاءت العبارة رقم (٣) في المرتبة الثانية والتي نصت على: تعزيز قدرة الشباب على الحوار الهادف، وهذا يدل على اهتمام الجهات الحكومية بتضمين مهارات الحوار الهادف ضمن برامجها الموجهة للشباب والتي من خلال يصل الشباب إلى مرحلة من الوعي بأهمية الحوار الإيجابي في الحياة الاجتماعية ومدى تأثير الأسلوب والكلمات ولغة الجسد في توصيل الرسالة للمتلقي وتحقيق الهدف المنشود من الحوار، أما في الترتيب الأخير جاءت العبارة رقم (١٦) والتي نصت

على: تنمية مهارات التخطيط الزواجي والأسري، والتي حصلت على (٤) تكرارات فقط وهذا يدل على محدودية البرامج التي تتضمن مهارات التخطيط الزواجي والأسري بالرغم من أهمية هذه المرحلة في حياة الشباب ، وخطورة عدم التمكن من التخطيط السليم لمرحلة الزواج يتضح من خلال ارتفاع معلات الطلاق في الإمارة وخاصة بين حديثي الزواج، حيث أوضح تقرير إحصاءات الزواج والطلاق لعام ٢٠١٨ الصادر من مركز أبوظبي للإحصاء، تسجيل ٢٠٢٥ حالة طلاق في محاكم إمارة أبوظبي، حيث بلغت نسبة الحالات التي بها طرف مواطن، سواء مطلق أو مطلقة، ٧٠.٣% من إجمالي حالات الطلاق المسجلة، و ثلثي حالات الطلاق المتجانس للمواطنين، أي بين مواطنين ومواطنات، بنسبة ٦٦%، وأن ٢٨.٥% من حالات الطلاق لم تكمل السنة الأولى من الزواج، و٦٢% من هذه الحالات لم تكمل أربع سنوات، وهذا يتطلب إعادة النظر في البرامج المقدمة للشباب في موضوع التخطيط للحياة الزوجية، وتصميم برامج تتضمن مهارات التخطيط للحياة الزوجية والتوجه لهم، من خلال الجامعات كما أكدته دراسة (AlGharaibeh, 2018) أو من خلال المجالس الشبابية والتي لديها قاعدة بيانات أوسع للشباب، وما أكدته دراسة (Kilani, 2018) ودراسة (Al Shafei, 2018) بأهمية برامج تأهيل الشباب لمرحلة الزواج والحياة الأسرية .

ثانياً: التمكين الاقتصادي:

جدول (٣) تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال التمكين الاقتصادي

الرقم	البند	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	تنمية المهارات المهنية	12	%١١.٢	١
٢	استثمار طاقات الشباب وتوظيف مهاراتهم	١٢	%١١.٢	١
٣	تعزيز مفهوم التنافسية	١١	%١٠.٣	٢
٤	التشجيع على القيام بالمشروعات الصغيرة	١٠	%٩.٣	٣
٥	تنمية مهارات الإبداع والابتكار	٩	%٨.٤	٤
٦	بناء قدرات الشباب في ريادة الأعمال	٩	%٨.٤	٤
٧	تعزيز مشاركة الشباب في سوق العمل	٨	%٧.٥	٥
٨	تنمية مهارات التخطيط المالي السليم	٨	%٧.٥	٥
٩	إعداد الشباب لسوق العمل	٦	%٥.٦	٦
١٠	خلق فرق لتأسيس المشروعات الصغيرة	٦	%٥.٦	٦
١١	توفير فرص لاستثمار مواهب الشباب	٦	%٥.٦	٦

١٢	تنمية مهارات استثمار الوقت	٥	%٤.٧	٧
١٣	تنمية مهارات البحث عن عمل	٥	%٤.٧	٨
	المجموع	107	%١٠٠	

شكل (٣) تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال التمكين الاقتصادي

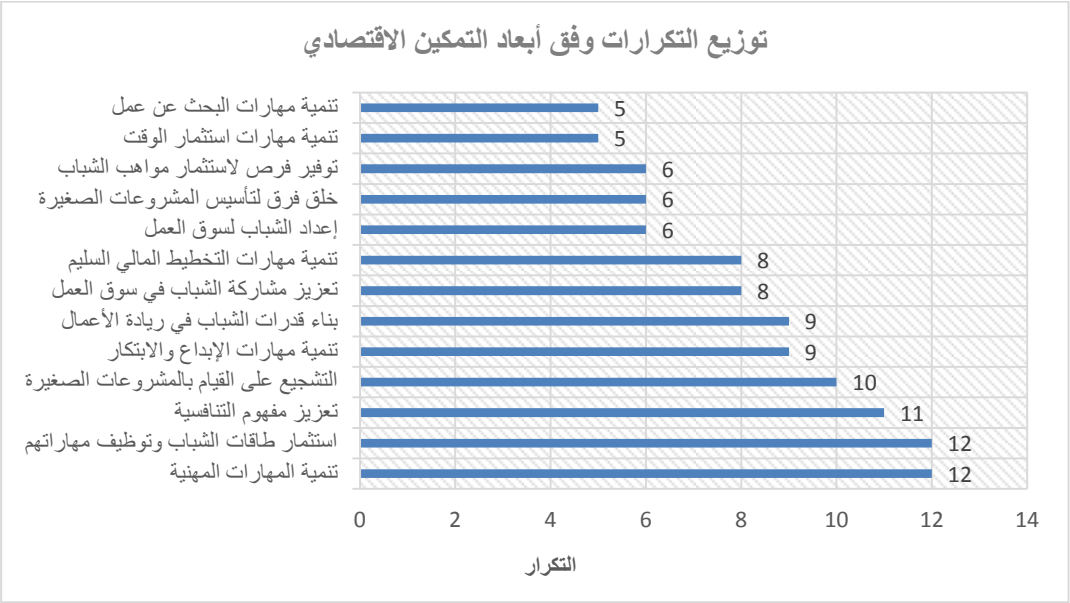

يتضح من الجدول (٣) أن مجموع التكرارات عن عبارات التمكين الاقتصادي بلغت (١٠٧) تكراراً، والتي تراوحت تكراراتها ما بين (٥-١٢) ، وبدراسة أي العبارات أكثر تكراراً تم ترتيبها تنازلياً ، حيث جاءت العبارة رقم (١) والتي نصت على تنمية المهارات المهنية، والعبارة رقم (٢) والتي نصت على استثمار طاقات الشباب وتوظيف مهاراتهم هما الأعلى تكراراً وهو (١٢)، وهذا يدل على اهتمام الجهات الحكومية في إمارة أبوظبي بتنمية المهارات المهنية لدى الشباب، ومدى أهمية هذه المهارات في إعداد الشباب لدخول سوق العمل ، وتوافق تكرار العبارة الخاصة بتنمية المهارات المهنية مع عبارة استثمار طاقات الشباب وتوظيف مهاراتهم هو مؤشر واضح على تكامل المضمون والهدف للعبارتين ، لأن تنمية المهارات المهنية دون استثمار أمثل لهذه المهارات والطاقات لن يحقق الأهداف المرجوة منها، لذا نرى أن برامج التمكين الاقتصادي في إمارة أبوظبي أولت هذا التكامل الاهتمام من خلال تضمين ذلك في برامجها ، مثل مبادرة بمجهود الشباب ومبادرة الأكاديمية الصيفية للشباب وبرنامج بالعلوم نفكر وبرنامج كفاءات . بعدها جاءت العبارة رقم (٣) والتي نصت على تعزيز مفهوم التنافسية في المرتبة الثانية في مجموع التكرارات والتي بلغت (١١) تكراراً ، حيث تعبر هذه العبارة عن رؤية القيادة الرشيدة في حكومة دولة الإمارات ونظرتها المستقبلية للوصول إلى العالمية من خلال قدرات وطاقات شبابها وهذا يتضح من خلال الأجندة الوطنية لرؤية دولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٢١ والتي تهدف إلى وضع الدولة

على مسار تنموي يتطلع إلى أن تغدو الإمارات عاصمة للاقتصاد والسياحة والتجارة ، وذلك عبر التحول إلى اقتصاد قائم على المعرفة ودعم الابتكار والبحث والتطوير وتعزيز إطار التشريعات في القطاعات الرئيسة، حيث قال سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في حواره مع الشباب " الشباب الإماراتي نموذج يحتذى لشباب العالم ، وعليه مسؤولية مواصلة المسير" ، وهذا كان واضحاً في تقارير التنافسية العالمية ومن أبرزها تقرير التنمية البشرية الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي بسويسرا (٢٠١٧-٢٠١٨)، حيث جاءت الإمارات الأولى عربياً وإقليمياً في ترتيب مؤشر رأس المال البشري العالمي بمعدل تطوير يتخطى ٦٥ في المائة .. (المصدر: جريدة الإمارات اليوم ٢٥ فبراير ٢٠١٨) حيث لفت التقرير إلى نجاح الإمارات في حشد الجهود والإمكانات لإعداد مستقبل يستند إلى تنوع كبير في المواهب والقدرات والمهارات مع المحافظة على الجودة والتميز والسعي لاستثمار التقنيات الحديثة بما يخدم هذه التوجهات. وكانت أبرز البرامج التي تدعم مفهوم التنافسية مبادرة مجالس الشباب، وبرنامج بالعلوم نفكر، وبرنامج كفاءات، وبرنامج خليفة للتمكين، وبرنامج إعداد القادة في المجال الرياضي ، بينما جاءت أدني عبارات في مجال التمكين الاقتصادي هي العبارة رقم (١٢) والتي نصت على تنمية مهارات استثمار الوقت، والعبارة رقم (١٣) والتي نصت على تنمية مهارات البحث عن عمل، وهذا مؤشر على ضعف برامج التمكين الاقتصادي للشباب على مهارة استثمار الوقت بالرغم من أهميتها في تحقيق الأهداف على مستوى الحياة الاجتماعية والمهنية، بالإضافة إلى محدودية التركيز على تنمية مهارات الشباب في البحث عن عمل ويفسر الباحثان هذا مؤشر له علاقة بارتفاع معدل البطالة لدى الشباب في إمارة أبوظبي حيث أشار تقرير القوى العاملة لعام ٢٠١٨ والصادر من مركز أبوظبي للإحصاء إلى أن معدل البطالة خلال عام ٢٠١٨ بلغ حوالي ٥.٢% مقارنة مع ٥.٠% لعام ٢٠١٧ ، واستحوذت الفئة العمرية (٢٠-٢٤) عاماً على الحصة الأكبر من المتعطلين عن العمل بنسبة ٢٥.٩% ، وتشير البيانات أيضاً إلى أن أعلى نسبة من المتعطلين هم من حملة شهادة البكالوريوس أو ما يعادلها بنسبة بلغت ٤٢.٨% ، من هذا يتبين أنه على الجهات الحكومية في إمارة أبوظبي التركيز على برامج لتأهيل الشباب وتنمية مهاراتهم للبحث عن عمل وطرح برامج خاصة لهذا الهدف في الجامعات .

ثالثاً: المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر:

وزعت تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر في البرامج وفق الجدول التالي:

جدول (٤) تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر

الرقم	البند	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	تكافؤ الفرص المتاحة للشباب	٢٤	%٣٣.٣	١
٢	المساواة بين الجنسين	٢٣	%٣٢.٠	٢
٣	تعزيز مفهوم التسامح	٨	%١١.١	٣
٤	تعزيز قيم المواطنة الإيجابية	٦	%٨.٣٠	٤
٥	تعزيز مفهوم الانتماء والولاء للوطن	٦	%٨.٣٠	٤
٦	توفير فرص للشباب لطرح آرائهم وأفكارهم	٤	%٥.٦٠	٥
٧	تعزيز ثقافة الترشح للانتخابات وعضوية المجالس	٢	%١.٤٠	٦
	المجموع	٧٣	%١٠٠	

شكل (٤) تكرارات وحدات التحليل وفق أبعاد مجال المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر

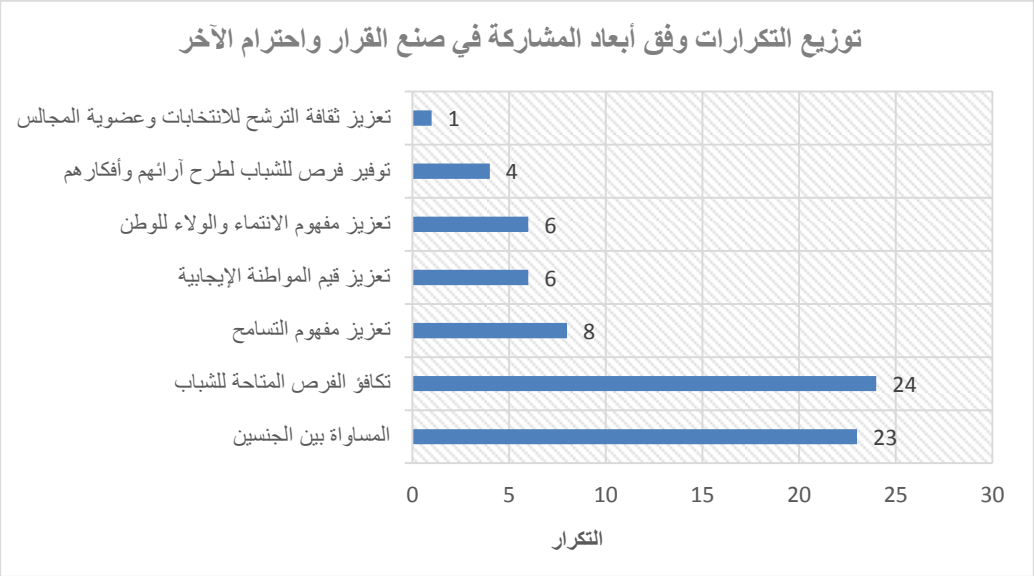

يتضح من الشكل (٤) أن مجموع التكرارات لعبارات المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر بلغت (٧٢) تكراراً ، في حين تراوحت تكرارات عبارات المجال ما بين (١-٢٤) تكراراً ، وبدراسة أي العبارات أكثر تكراراً تم ترتيبها تنازلياً حسب التكرارات ، وجاءت أعلى عبارة في هذا المجال هي العبارة رقم (١) والتي نصت على تكافؤ الفرص المتاحة للشباب والذي بلغ تكرارها (٢٤) تكراراً وهذا يدل على أن معظم برامج تمكين الشباب في إمارة أبوظبي تهتم بتوفير فرص متكافئة للشباب لدخولهم البرامج والاستفادة منها مما يعزز الشعور بالعدالة والمساواة الاجتماعية لدى الشباب ، حيث يعتبر هذا المبدأ بمثابة نظام

حماية اجتماعية يضمن تحقيق التكافؤ ونشر السلام بين فئات المجتمع، حيث أن تطبيق مفهوم العدالة الاجتماعية مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياسات التنموية في المجتمعات المتقدمة سواءَ كانت السياسات الاجتماعية أو الاقتصادية أو المشاركة في صنع القرار واحترام الآخر، وهذا ما أكده ليرنر ضمن العنصر الثالث وهو (التواصل) ، وقد نص دستور دولة الإمارات العربية المتحدة على العدالة والمساواة الاجتماعية في مادته رقم (١٤) والتي جاء فيهـــــا " المساواة، والعدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين من دعامات المجتمع، والتعاضد والتراحم صلة وثقى بينهم" . وجاءت في المرتبة الثانية العبارة رقم (٢) والتي نصت على المساواة بين الجنسين وبلغت عدد التكرارات لها (٢٣) تكراراً ، وهذا دليل على أن برامج التمكين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باستراتيجيات الحكومة وأهدافها التي ركزت على مؤشر المساواة بين الجنسين، حيث تظهر دولة الإمارات التزاماً بالقوانين والاتفاقيات الدولية كدليل واضح على التزامها بتطبيق أفضل الممارسات لضمان توافر حياة كريمة لأفراد المجتمع على حد سواء، والنساء على وجه الخصوص ، ووفقاً لأهداف أجندة رؤية الإمارات ٢٠٢١، فإن دولة الإمارات تهدف إلى أن تصبح واحدة من أفضل ٢٥ دولة في العالم من حيث مؤشر المساواة بين الجنسين . فتبنت السياسات والبرامج للوصول نحو الهدف المنشود، ووفق تقرير المساواة بين الجنسين الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠١٩، اذ حققت دولة الإمارات المرتبة ٢٦ عالمياً، واحتلت المركز الأول عربياً ضمن هذا التقرير السنوي العالمي. أما في المرتبة الأخيرة فقد احتلت العبارة رقم (٧) والتي نصت على تعزيز ثقافة الترشح للانتخابات وعضوية المجالس، حيث بلغت تكراراتها (١) تكراراً فقط ، بالرغم من أهمية رفع وعي الشباب في هذا الجانب وتعزيز روح المبادرة للترشح في عضويات المجالس وتفعيل دورهم الإيجابي في المشاركة العامة في المجتمع وأهمها المشاركة في صنع القرار ، حيث أكد برنامج واحد فقط وهو مجالس الشباب على تعزيز هذا الدور من خلال نشر ثقافة المشاركة وتوفير الفرص والمنصات الشبابية للمشاركة في صنع القرار على مستوى الدولة ، وهذا يستدعي الجهات الحكومية الأخرى في إمارة أبوظبي لإعادة النظر في موضوع تعزيز ثقافة المشاركة وإدراجها ضمن برامجها، نظراً للدور الكبير التي توليه الحكومة في هذه المرحلة للشباب ومشاركتهم في صنع مستقبل الدولة، وهذا ما أكدته دراسة (Al Shafei, 2018) و(Ismail's Study, 2010) ودراسة (Al-Masri, 2008) وما تم تأكيد ضمن تقرير التنمية المستدامة لعام ٢٠١٩ (دولة الإمارات العربية المتحدة وأجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة – الملخص التنفيذي) ، إن عام ٢٠٣٠ على بعد اثني عشر عاما فقط، وبعد اثني عشر عاما من الآن، سيعترف العالم

بأن الشباب الإماراتي اليوم كانوا مشاركين مؤثرين في التنفيذ الناجح لخطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ .

وفي ضوء ما سبق يتضح أن النتائج تتوافق مع ما ذكره ليرنر في نظريته 5Cs وفق العناصر الخمسة التالية:

أولاً: الكفاءة competence : ركزت برامج تمكين الشباب على تنمية المهارات الحياتية التي تمكن الفرد من اتخاذ القرارات السليمة على مستوى الحياة الاجتماعية والمهنية والتعامل مع التحديات والمشكلات التي تواجهه (برامج المؤسسة الاتحادية للشباب، وبرنامج خليفة للتمكين، وبرنامج رخصة الحياة الزوجية، وبرنامج إعداد، وبرنامج التطوع، وبرنامج تعزيز المشاركة الإيجابية للرجل في الحياة الأسرية، وبرنامج حياتنا قرارنا، وخدمة الاستشارات الأسرية) والمهارات التي تساعده في تطوير المسار الأكاديمي والمهني والربط بينهما من خلال اختيار التخصص المناسب بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل (برنامج مجالس الشباب، وبرنامج خطط لسعادتك، وبرنامج التدريب لسوق العمل، وبرنامج تمكين رائدات الأعمال، وبرنامج رائدات الدار، وبرنامج الرعاية).

ثانياً: الثقة confidence :احتوت بعض برامج تمكين الشباب على مهارات تعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات وتحقيق الإنجاز على مستوى الفرد والمجتمع، من خلال برامج التطوع، وبرنامج ساند، ومجالس الشباب، وبرنامج كفاءات، وبرنامج بالعلوم نفكر، وبرنامج خليفة للتمكين، وبرنامج حياتنا قرارنا.

ثالثاً: التواصل connection: مهارات التواصل مع الآخرين وتعزيز العلاقات الاجتماعية والمهنية من أبرز المهارات التي ركزت عليها برامج تمكين الشباب في المجال الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر، حيث شملت جميع البرامج في الدراسة على محاور لتعزيز التواصل والعلاقات الإيجابية مع الأقران والأسرة والمجتمع بمختلف أديانه وثقافاته.

رابعاً: الشخصية character: من البرامج التي احتوى مضمونها على مهارات تعزز من احترام المعايير المجتمعية والشعور بالخطأ والصواب، برنامج حياتنا قرارنا، وبرنامج خليفة للتمكين، وخدمة الاستشارات الأسرية.

خامساً: الاهتمام caring: التعبير عن مشاعر التعاطف والمشاركة الوجدانية تمثلت في محاور وأهداف برامج التطوع وبرنامج ساند، وبرنامج تكاتف، وبرنامج رخصة الحياة الزوجية، وبرنامج تعزيز المشاركة الإيجابية للرجل في الحياة الأسرية.

وكما أوضح ليرنر أنه في حال توفرت العناصر الخمسة السابقة، سيتم تحقيق عنصر مهم وهو المساهمة في المجتمع كنتيجة حتمية لتطبيق المهارات التي تم شرحها، حيث أوضح ليرنر في شرحه لعناصر النظرية أنه في حال ركزت البرامج على تنمية المهارات والكفاءات المتضمنة في العناصر الخمسة، فإن المشاركة الفاعلة والمساهمة الإيجابية في تطوير الذات والأسرة والمجتمع تكون بلا شك مخرجات ونتائج متوقعة من تلك البرامج، وهذا يتضح من خلال برامج تمكين الشباب التي تقدمها الجهات الحكومية في إمارة أبوظبي بنسب متفاوتة ، منها ما ركزت على المساهمة الإيجابية على مستوى الفرد وتعزيز جودة حياته (برنامج خليفة للتمكين، وبرنامج خطط لسعادتك، برنامج حياتنا قرارنا، وبرنامج الرعاية)، ومنها ما ركزت على المساهمة الإيجابية على مستوى الأسرة وتعزيز الاستقرار الأسري (برنامج إعداد، برنامج رخصة الحياة الزوجية، برنامج تعزيز المشاركة الإيجابية للرجل في الحياة الأسرية، خدمة الاستشارات الأسرية) وأغلبها ركزت على المساهمة الإيجابية على مستوى المجتمع من خلال الأعمال التطوعية (برامج التطوع، برنامج ساند، برنامج تكاتف) وتأسيس المشاريع الصغيرة والمتوسطة (برنامج رائدات الدار، وبرامج بناء القدرات والتمويل، وبرنامج تمكين رائدات الأعمال، وبرنامج بمجهود الشباب وبرنامج كفاءات)، بالإضافة إلى المشاركة في صنع القرار والتأثير الإيجابي في القضايا المجتمعية (برنامج مجالس الشباب).

التوصيات:

١- تفعيل السياسات الوطنية الموجهة نحو تمكين الشباب، وتبني برامج تدمج بين التمكين الاجتماعي والاقتصادي والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر لمواجهة التحديات التي تواجه الشباب وتحقيق أهداف الأجندة الوطنية ٢٠٢١، وأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠.

٢- إيجاد آلية تنسيق مشتركة بين الجهات الحكومية في إمارة أبوظبي من خلال تصميم مبادرات مشتركة ضمن إطار عمل مؤسسي تكاملي وشمولي محدد الأدوار والمسؤوليات بين كافة الجهات ذات العلاقة بتمكين الشباب.

٣- أن تتبنى أكاديمية أبوظبي الحكومية عمل برامج تدريبية متكاملة للقائمين على تصميم البرامج في الجهات الحكومية، تهدف إلى تصميم برامج فعالة ومبتكرة لتمكين الشباب بحيث تشمل جميع أبعاد التمكين.

٤- إعادة النظر في الآليات المستخدمة للوصول إلى فئة الشباب، والتركيز على عمل برامج مشتركة بالتعاون مع المدارس والجامعات للوصول إلى أكبر شريحة من الشباب في الإمارة، من خلال عقد الشراكات الفاعلة مع وزارة التربية والتعليم، والجامعات مثل جامعة

خليفة، وجامعة زايد، وجامعة الإمارات، وكليات التقنية العليا، وغيرها من الكليات والمعاهد في إمارة أبوظبي.

٥- إيجاد برامج ومبادرات تركز على التخطيط الزواجي وتنمية مهارات البحث من خلال عمل ونشر ثقافة المشاركة في صنع القرار، وتفعيل الدور الإيجابي لدعم السياسات التنموية الخاصة بتمكين الشباب في الإمارة.

٦- ضرورة عمل جلسات حوارية مستمرة مع الشباب للاستماع لهم والوقوف على اتجاهاتهم واحتياجاتهم وآرائهم في برامج تمكين الشباب المقدمة لهم، ومدى تحقيقها لتطلعاتهم.

٧- الاستعانة بخبراء لتقييم برامج تمكين الشباب في إمارة أبوظبي، وإعادة تطويرها في ضوء مقارنتها بأفضل ممارسات برامج التمكين في العالم، وأن يعتمد تصميم البرامج الجديدة على دراسات تتناسب واحتياجات الشباب الإماراتي.

٨- عمل دراسات معمقة عن احتياجات الشباب في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والمشاركة في صنع القرار واحترام الآخر للاستفادة من نتائجها في تصميم البرامج بما يتوافق مع أهداف الأجندة الوطنية ٢٠٢١، وأهداف التنمية المستدامة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1- AlSarhan, Mahmoud Qadam. (2004). Youth and National Pride, Oman, Supreme Council for Youth.
2- AlSukkari, Ahmed Shafiq (2000). Dictionary of Social Work and Social Services, University Knowledge House, Alexandria.
3- AlNakhi, Amna. (2018). The role of the UAE government in empowering youth to assume the first leadership positions - the annual international conference of the College of Arts (Youth and Creating the Future). Ain Shams University - Faculty of Arts - Egypt.
4- AlKhawalda, Saddam Hussein (2016). The role of civil society organizations in empowering Jordanian youth: King Abdullah II Fund for Development, MA thesis, Al-Bayt University, Jordan.
5- AlMasri, Rafiq (2008). Youth and Development in Palestinian Society - A field study of a sample of students from universities in the Gaza Strip, An-Najah University Journal for Research (Human Sciences), Vol. 22, No. 1.
6- AlShaibani, Mesbah (2017). The reality of youth empowerment in Arab development policies and their challenges. Arab Affairs Magazine, League of Arab States, No. 170, Faculty of Arts and Human Sciences - Sfax, Tunisia.
7- AlShafi'i, Amal Ahmad Farid. (2018). Societal Dimensions of Empowering Youth in Egyptian Society, Unpublished PhD Thesis, Faculty of Arts, Menoufia University.

8- AlHassan, Ihssan Muhammad (2004). The Use of Content Analysis Method in Social Research, Journal of Arts, University of Baghdad, p. 65.
9- Abdel Wahid, Muhammad Arafat (2009). The role of civil society organizations in developing a culture of citizenship among young people, Journal of Studies in Social Work and Human Sciences, Volume 3, P27, Helwan University - Faculty of Social Work, Egypt.
10- Al-Gharaibeh, Faker and Rabbi. (2018). The university's role in developing life skills among university youth, Arab Journal of Sociology, Issue 21, Center for Research and Social Studies, Cairo University.
11- Al-Berithin, Abdulaziz Abdullah (2014). Power Perspective: A New Contribution to Clinical Social Service, University of Sharjah Journal of Humanities and Social Sciences, Volume 11, P1, College of Arts, King Saud University, Riyadh.
12- Al-Issa, Juhayna Sultan (1979). The issue of modernization in light of contemporary trends in sociology. Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Qatar University, Issue 1.
13- Al-Abbar, Moza (2017). Human capital puts the UAE in the forefront. Press article, Al-Bayan newspaper: https://www.albayan.ae/opinions/articles/2017-09-17-1.3047931
14- Alhidus, Sabah . Economic and Social Empowerment of Youth: Tackling Poverty and Marginalization and Advancing the Sustainable Development Goals, Press article, UN Chronicle: https://www.un.org/ar/36194
15- Annual Report 2019 - Abu Dhabi Statistics Center.
16- Emirates Al-Youm newspaper, February 25, 2018: https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2018-02-25-1.1074829
17- Federal Competitiveness and Statistics Authority. (2018). The United Arab Emirates and the 2030 Agenda for Sustainable Development, Excellence in Implementation: Executive Summary - The National Voluntary Review, The National Committee for Sustainable Development Goals in the United Arab Emirates, the United Arab Emirates.
18- Future State Report 2030. (2018). The impact of major global trends on government formation, the World Government Summit, Ministry of Cabinet Affairs and the Future, the United Arab Emirates.
19- Ghanem, Bassam and Abu Sneina, Odeh (2013). The role of youth in the comprehensive development of society from the viewpoint of students of higher education institutions in the International Relief Agency in Jordan, Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies, Issue (34).
20- Gharaibeh, Faisal. (2006). Arab youth and developments in the era, Arab youth and visions of the future, Beirut Center for Arab Unity Studies.
21- Hafez, Fatima. (2011). The concept of empowerment and its deliberative domains. Published on 8/11/2011, on the website www.onistam.net

22-Hegazy, Sanaa Muhammad. (2006). The relationship between the requirements of building organizational capabilities and achieving the quality of NGO projects, published research, the nineteenth scientific conference, Faculty of Social Work, Helwan University.
23-Human Development Reports, United Nations, 2010-2017.
24-Human Development Report. (2005). UNESCO Regional Office, Beirut, Lebanon.
25-Human Development Report. (2014). Moving forward: Building resilience to ward off risks, United Nations Development Office http://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr14.pdf
26-Ibn Manzur (1997). Lisan Al Arab, Volume Four, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
27-Issa, Nevin. (2014). The Role of Visual Media in Empowering Youth to Community Participation - An analytical and evaluation study of some Syrian satellite channel programs. Unpublished PhD thesis, University of Damascus, Syria.
28-Ismail, Dalia Baha (2010). The role of youth NGOs in empowering youth: the Egyptian case. Al-Nahda Magazine, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, Volume 11, No. 1, Cairo.
29-Kilani, Alaa (2018). Evaluating the youth empowerment and protection program in developing awareness of rural youth groups who are about to marry with knowledge about healthy family life: A study applied to the International Plan Program in selected villages in Assiut Governorate. Social Service Journal, No. 60, Assiut University, Egypt.
30-Latif, Huda and Zahri Mohamed (2018). Empowerment as a pivot for human development to meet contemporary challenges for youth in Arab societies, Journal of Business and Finance Economics, Issue (7), Egypt.
31-Muhammad, Shaaban Hussein (2011). The role of youth NGOs in the economic empowerment of youth: A study applied to NGOs in the Sinai Peninsula. Journal of Education, Al-Azhar University, No. 145, C3, Cairo.
32-Maysaloun, Fard (2000). Youth in a Changing Society, Dar Al-Hoda for Publications, 1st Edition, Cairo.
33-Najm, Munawar Adnan (2013). The role of development institutions in empowering Palestinian women - an analytical study of strategic plans and annual reports in light of empowerment standards and indicators. The Islamic University Journal for Educational and Psychological Studies, Vol. 21, No. 3, The Islamic University, Gaza.
34-Riad, Marwa Hamdy. (2015). Community dialogue and capacity building for Egyptian youth - a sociological study in light of the Arab Spring tensions, Ministry of Higher Education, Higher Institute of Social Service in Mansoura, Mansoura, Egypt.
35-The Government Guide to 2071 Report (2018). Preparing for new horizons, the World Government Summit, the Ministry of Cabinet Affairs and the Future, the United Arab Emirates.
36-United Nations Development Program. (2016). Arab Human Development Report 2016, Youth and Human Development Prospects in

a Changing Reality, Executive Summary, Regional Office for the Arab States.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

37- Alex Wagaman, M (2016). Promoting Empowerment Among LGBTQ Youth. A Social Justice Youth Development Approach. Child Adolesc Soc Work J 33, 395–405. https://doi.org/10.1007/s10560-016-0435-7.

38- Collins, K. M. (2013). Youth empowerment programs: Using a program evaluation framework to identify developmental outcomes of youth empowerment. the Claremont Graduate University, ProQuest Dissertations Publishing.

39- Donley, W. Gibson, et. al (1995), Fundamental of Management, 9th Edition, N. Y., Hawarth Press.

40- Hilfinger Messias, Deanne & Fore, Elizabeth & McLoughlin, Kerry & Parra-Medina, Deborah. (2005). Adult Roles in Community-Based Youth Empowerment Programs: Implications for Best Practices. Family & community health. 28. 320-37. 10.109700003727-200510000-00005.

41- Perkins, Douglas D; Zimmerman, Marc A (1995). Empowerment theory, research, and application.. American Journal of Community Psychology. 23, 5; Research Library Core, pg. 569.

42- Richard M. Lerner, Jacqueline V. Lerner, and Colleagues (2013). The Positive Development of Youth: Comprehensive Findings from the 4-h Study of Positive Youth Development.. Institute for Applied Research in Youth Development. Tufts University.

Programs and Fields of Youth Empowerment in Abu Dhabi: Qualitative study

Fatma Abdulla Alhammadi
PHD Student: Applied sociology
f-alhamadi@hotmail.com

Prof. Fakir Al Gharaibeh
Professor of Social Wok
falgharaibeh@sharjah.ac.ae

University of Sharjah
College of Arts, Humanities and Social Sciences
Department of Sociology
UAE

Abstract:

This study aimed to analyze the content of youth empowerment programs in the Emirate of Abu Dhabi, by identifying the empowerment programs offered by government institutions in the Emirate of Abu Dhabi, and what are the areas of empowerment that these programs focus on in addition to the degree of availability of the dimensions of empowerment in each of the areas of (social and Economic and Participate in decision-making and respect other), as this study used the descriptive analytical approach, and the research sample was in (26) youth empowerment programs in the authorities responsible for those programs in the Emirate of Abu Dhabi.

The most important findings of the research were that youth empowerment programs in the Emirate of Abu Dhabi are provided by entities at the federal level, and some by local entities, and that youth empowerment areas is multiple and varied, with social empowerment at the rate of (47.2%), then economic empowerment at (31.6%), Then Participate in decision-making and respect other (21.2%) in addition to that the social empowerment focused on developing problem-solving skills and skills to face challenges while the economic empowerment focused on developing professional skills and investing the energies of young people and employing their talents while the participate in decision-making and respect other focused on equal opportunities available for young people in programs and gender equality.

Key words: youth empowerment, social empowerment, economic empowerment, Participate in decision-making and respect other.

تطبيقات الهواتف الذكية واجهزة المحمول ومدى الاعتماد عليها في تلقي الاخبار: دراسة مسحية

م.د. فاتن علي الداغستاني
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/اعلام / صحافة اذاعية وتلفزيونية
Fatin.ali@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تبحث هذه الدراسة في مدى اعتماد مستعملي الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة على التطبيقات المتاحة في هذه الاجهزة للحصول على الاخبار، اذ اختارت الدراسة عينة قصدية من المستعملين لهذه الاجهزة للتعرف على مدى الاعتماد ونسبته والاسباب التي تقف وراءه، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي، وتوصلت الى استنتاجات منها اعتماد المبحوثين على عشرة أنواع من التطبيقات التي تعد برامج متاحة للحصول على الاخبار تصدرها تطبيق اخبار الجزيرة لاندرويد.

مقدمة

اتفقت معظم الدراسات الاعلامية على أن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر التدفق الاخباري الغزير الذي يحتاج الى أدوات تقنية الكترونية فاعلة لمجاراته وتلبية حاجات من يتلقى هذه المعلومات، لذا برزت الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة لتغطي هذه الحاجة عبر التطبيقات المتاحة فيها نظرا لإمكانية ارتباط هذه الاجهزة بالانترنت.

فقد لجأ عدداً من مستعملي هذه الاجهزة للتطبيقات المتوافرة فيها وللبرامج التي تمثلها اذ اطلقت بعض وسائل الاعلام برامج تطبيقية، منها مجانية ومنها من طريق الاشتراك لتزويد مستعملي هذه الاجهزة بالاخبار ومعرفة ما يدور في العالم، وعليه جاءت هذه الدراسة لتحدد مدى الاعتماد على هذه التطبيقات للحصول على الاخبار.

مشكلة البحث

نتيجة لتزايد الاقبال على اقتناء الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة واتساع وتشعب استعمالها في أكثر من مجال ومنها المجال الاخباري موضوع بحثنا هذا، ولتوفر الخدمات الاخبارية وتطبيقاتها المعتمدة في هذه الاجهزة، اقتضت الضرورة العلمية التعرف على مستوى الاعتماد على هذه الاجهزة للتزود بالأخبار، ولعدم وجود احصائيات رسمية تفصح عن مستوى هذا الاعتماد، فضلا عن الغموض الذي يحيط ببعض جوانب هذه الظاهرة، جاءت مشكلة هذا البحث لتدور في سؤال رئيس مفاده: **ما مدى اعتماد مستعملي الهواتف**

الذكية والاجهزة المحمولة من أفراد عينة البحث على التطبيقات المتوافرة فيها للحصول على الاخبار؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيس تساؤلات فرعية تتطلب الاجابة عنها لتحديد مديات الاعتماد على هذه الاجهزة وكالاتي:

١. ما نسبة امتلاك المبحوثين للهواتف الذكية والأجهزة المحمولة؟
٢. ما التطبيقات التي يعتمدها المبحوثون في هواتفهم الذكية أو الاجهزة المحمولة التي يمتلكوها للتزود بالأخبار؟
٣. ما الأسباب التي تقف وراء اعتماد المبحوثين على الهواتف الذكية أو الأجهزة المحمولة للحصول على الاخبار؟
٤. ما الفائدة التي يحصل عليها المبحوثون من اعتمادهم على تطبيقات الهواتف الذكية أو الاجهزة المحمولة في مجال الأخبار؟

فرض البحث الرئيس

يكمن المعنى الاساس للفرض الرئيس الذي تعتمده أية دراسة في كونه تفسيراً مقترحاً لمشكلة موضوع الدراسة، أو هو تفسير مؤقت أو محتمل لتوضيح العوامل أو الاحداث أو الظروف التي تحاول الباحثة أن تفهمها، ذلك ان مصادر تكوين الفرض قد تكون حدساً أو تخميناً، وقد تكون نتيجة لتجارب أو ملحوظات شخصية، وقد تكون استنباطاً من نظريات علمية، وقد تكون خليطاً من كل ذلك (عليان و آخرون، ٢٠٠٠، صفحة ٧٢).

وتأسيسا على ذلك اعتمدت الباحثة في صياغة فرض البحث الرئيس على **صيغة الإثبات:** بشكلٍ يثبت وجود علاقة ايجابية باستعمال الفرضية البديلة، اذ ينطلق هذا البحث من فرض رئيس مفاده: ان هناك علاقة طردية موجبة بين الأسباب التي تقف وراء اعتماد المبحوثين على الهواتف الذكية أو الأجهزة المحمولة للحصول على الاخبار والفائدة التي يحصل عليها المبحوثون من اعتمادهم على تطبيقات الهواتف الذكية أو الاجهزة المحمولة في مجال الأخبار.

أهمية البحث

يتطلب تحديد **أهمية البحث** إيجاد تبريرات علمية للقيام بالبحث أو تصوير الغرض الذي يمثل شكل قيمة المشروع (شوفالييه و آخرون ، ٢٠١٣، صفحة ٧٢)، اذ تخضع هذه الأهمية لنظرية (القيمة)[*] (مدكور، ١٩٨٣، صفحة ٢٠٣) لأنها تعبر عن إضافة تقدمها للمعرفة والمجتمع، فالإضافة هي النسبة العارضة لشيء بالقياس إلى شيء أخر (شوفالييه و

[*] نظرية القيمة: نظرية فلسفية تربط المعرفة العلمية بالقيمة، وترى ان العلم وسيلة للوصول الى قيمة الأشياء.

آخرون ، ٢٠١٣، صفحة ١٥). ومن هنا تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع نفسه اذ شهد العصر الحالي توافر العديد من التطبيقات الخاصة بالتزود بالأخبار ومنها الأخبار العاجلة من طريق استعمال الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة، لما تتميز به هذه الاجهزة من تقانات الكترونية عالية الدقة تمكن المستعملين لها في انجاز أعمالهم اليومية والاتصال بالآخرين والاتصال بالأنترنت، فضلا عن مساحة التخزين الكبير التي تحتويها هذه الهواتف والاجهزة في مجال المعلومات وتنوع مناشئها وتعدد ميزاتها، وعليه يمكن تقسيم أهمية هذا البحث على نوعين:

١. **الأهمية العلمية النظرية:** وتنحصر بالدرجة الاساس فيما سيضيفه البحث من فائدة في المجال المعرفي من طريق بيان مفهوم التطبيقات الاخبارية في الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة وتأصيل هذا المصطلح، وكذلك قلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من الموضوع.
٢. **الأهمية العملية التطبيقية:** وتعني ما سيضيفه البحث من فائدة للمجتمع، اذ اصبح توافر التطبيقات الاخبارية في الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة يشكل منافسة قوية مع وسائل الاعلام التقليدية (الصحافة والاذاعة والتلفزيون) اذ ان التعرف على مدى الاعتماد على التطبيقات الاخبارية في هذه الاجهزة يمكن ان يساعد على فهم الاسباب التي تقف خلف هذه الظاهرة، مما يوفر رؤية واقعية للمؤسسات الاعلامية المختلفة لمجاراة التطورات في هذا المجال والدخول بقوة في هذه المنافسة.

أهداف البحث

مثلما هو معروف فأن أهداف البحث لابد ان تكون مترابطة مع أهميته والتساؤلات التي تدور حولها لغرض الاجابة عنها، وكما ان لكل دراسة اهدافها التي تبغي التوصل اليها، جاءت اهداف البحث منصبة على الاجابة عن تساؤلاته اذ يرمي الى تحقيق هدف رئيس يكمن في التعرف على مدى الاعتماد على التطبيقات المتوافرة في الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للتزود بالأخبار، وتنبثق عن هذا الهدف الرئيس اهداف فرعية يسعى البحث للإجابة عنها وهي:

١. تحديد نسبة امتلاك المبحوثين للهواتف الذكية والأجهزة المحمولة.
٢. تشخيص أبرز التطبيقات التي يعتمدها المبحوثون في هواتفهم الذكية أو الاجهزة المحمولة التي يمتلكوها للتزود بالأخبار.
٣. الوقوف على الأسباب الكامنة وراء اعتماد المبحوثين على الهواتف الذكية أو الأجهزة المحمولة للحصول على الاخبار.

٤. بيان الفائدة التي يحصل عليها المبحوثون من اعتمادهم على تطبيقات الهواتف الذكية أو الاجهزة المحمولة في مجال الأخبار.

نوع الدراسة ومنهج البحث

تقوم الدراسات الوصفية على التصور الدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والرغبات والتطور، إذ تعطي البحث صورة للواقع الحياتي ووضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبلية (فرحان و عبد الله، ٢٠١٣، صفحة ٣١).

وعليه تنتمي هذه الدراسة الى البحوث الوصفية التي تحدد العلاقات التبادلية القائمة بين استعمال المبحوثين للهواتف الذكية والاجهزة المحمولة، والتطبيقات المتوافرة فيها للحصول على الاخبار. ولغرض التعرف أكثر على هذه العلاقة وأسبابها اعتمدت الباحثة على المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي لتناول الظاهرة وتحديد الطريق الذي تسلكه لتحقيق ما ترمي اليه من أهداف ونتائج.

اداة البحث

استعملت الباحثة أداة الاستبانة للحصول على المعلومات المتعلقة بمدى الاعتماد على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للتزود بالأخبار، وتعد هذه الاداة من الادوات الرئيسة في دراسات الجمهور.

مجتمع البحث وعينته

يتمثل مجتمع البحث بمستعملي الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة في العراق، ونظرا لعدم وجود احصائيات رسمية عن عدد المستعملين لهذه الاجهزة، فقد لجأت الباحثة الى اختيار عينة عمدية قصدية قوامها (٧٥) مبحوثا للتعرف على ظاهرة الاعتماد على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للحصول على الأخبار، وقد تم مراعاة ضرورة ان تكون العينة متنوعة من حيث الخصائص العامة وممن يستعملون التطبيقات المتاحة عبر هذه الهواتف والاجهزة حصرا، وبذلك تقترب هذه العينة من تمثيل المجتمع على وفق تقديرات الباحثة اذ تتفق اغلب المصادر المنهجية على ان العينة العمدية تبنى اساسا على تقدير الباحث في اختيار الحالات التي يرى انها ممثلة للمجتمع (العتابي، ١٩٩١، صفحة ٨٥).

النظرية الموجهة للبحث

اصبحت الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة تمثل جهازا اعلاميا متكاملا من حيث تعدد الوسائط المستعملة فيه من كلمة وصورة وصوت في أن واحد، واتصالها بالانترنت وتوافر التطبيقات التي يحتاجها الجمهور ومنها التطبيقات الاخبارية للتزود بالأخبار ولاسيما الآنية والعاجلة منها، لذا أصبح الاعتماد على هذه الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة وتطبيقاتها جزءاً من حياة الناس، مما يعني صعوبة الاستغناء عنها عند الكثيرين، فضلا عن ان عدداً

ليس بالقليل من وسائل الاعلام لجأ الى طرح تطبيقات اخبارية للجمهور سواء أكانت هذه الوسائل مطبوعة كالصحافة أم مرئية مثل تطبيقات بعض القنوات الفضائية وغيرها.

وعليه يستمد البحث إطاره النظري وبناءه المنهجي من نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام إذ تقوم هذه النظرية على أساس وجود علاقة قوية بين الجمهور والإعلام والنظام الاجتماعي، فمحور هذه النظرية يقوم على أن الجمهور يعتمد على وسائل الإعلام لتزويده بالمعلومات التي تلبي حاجاته وتساعده في تحقيق هذه الاحتياجات، ويرى هذا المنظور أن الإعلام يقوم بتحقيق ثلاثة تأثيرات من طريق اعتماد الناس عليه هي: معرفية وعاطفية وسلوكية، فالتأثيرات المعرفية تكمن في ما يشعر به المرء من غموض تجاه بعض القضايا يدفعه إلى البحث عن معلومات جديدة تلبيها وسائل الإعلام عادة، وفي المرحلة الثانية مرحلة تشكيل المواقف فأن العوامل الوسيطة وعوامل الانتقائية تؤدي دورا مهما في أن يتخذ الإنسان موقفا من قضية ما، وفي المرحلة الثالثة يعمل الإعلام من طريق مبدأ إعداد الخطة أي طروحات الإعلام للقضايا على دفع الناس إلى اختيار المعلومات وتحليلها بالشكل الذي يناسب احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وفي المرحلة الرابعة يقوم الإعلام بالتأثير على المخزون المعرفي (الموسى، ١٩٨٦م، صفحة ١٥٦).

وتستند هذه النظرية على ركيزتين أساسيتين هما الأهداف والمصادر (المقصود، ٢١ نوفمبر ٢٠١٨، صفحة ٢) بدلالة (محمد السيد، ٢٥-٢٧ مايو ١٩٩٨، صفحة ١٧٧)، وتفترض هذه النظرية ان درجة الاعتماد على وسائل الإعلام تختلف بين الجمهور وفقا لظروفهم وخصائصهم وأهدافهم (المقصود، ٢١ نوفمبر ٢٠١٨، صفحة ٣).

وهو ما يركز عليه البحث للتعرف على نسبة الاختلاف بين مستعملي تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للحصول على الاخبار من حيث اختلاف خصائصهم العامة.

وتنحصر الاهداف التي يسعى الافراد الى تحقيقها في هذه النظرية على وفق رؤية (ديفلير وروكيتش) بثلاثة أهداف هي: الفهم أي معرفة الذات من طريق التعلم والحصول على الخبرات، والتوجيه والارشاد أي التفاعل بين الافراد، وتوفير المعلومات والتسلية والهروب (المقصود، ٢١ نوفمبر ٢٠١٨، صفحة ٣).

تحديد المصطلحات والمفاهيم

١. **الاعتماد:** ويعود الى الفعل (اعتمد)، اذ يشير احد المعاجم اللغوية الى ان كلمة اعتماد جاءت من عمد، أي الاستناد إلى الشيء – الركون إلى الشيء ومنه: الاعتماد على (موقع)، اما في موضوعنا هذا فتعني اعتماد الافراد على وسائل الاعلام للحصول على الاخبار والمعلومات اذ ترتبط فكرة الاعتماد على هذه الوسائل بمدى قدرتها على تحقيق التأثير والانتشار الواسع في العديد من المجتمعات، ممّا يجعلها ان تكون مُحرّكاً أساسياً،

وعنصراً مهماً من العناصر التي تؤثر على آراء الأفراد داخل المجتمع الواحد (خضير، ٢٠١٦).

٢. **الهواتف الذكية:** ويمكن تعريفها اجرائيا على وفق مقتضيات البحث بأنها أجهزة الكترونية تشبه الى حد ما من حيث الخدمات التي تقدمها في بعض جوانبها الكمبيوتر الصغير الحجم اذ تتوافر في هذه الهواتف مجموعة من التطبيقات ومنها تطبيقات الأخبار، وكذلك الاتصال بالانترنت والقيام بالاتصالات الهاتفية مع الآخرين وتلقي وارسال الرسائل القصيرة فضلا عن ما تتمتع به هذه الهواتف من ميزات أخرى تجعلها متفوقة نوعا ما عن الاجهزة الاخرى.

٣. **الاجهزة المحمولة:** ونعني بها اجهزة الكمبيوتر التي يمكن حملها، والافادة من الميزات والخدمات والتطبيقات المتاحة فيها كاللابتوب وآي باد وغيرها.

٤. **التطبيقات:** وهي برامج متاحة على الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة وغيرها من الاجهزة النقالة التي صممت بالأساس لتعمل فيها.

٥. **الاخبار:** ونقصد هنا الاخبار العاجلة والسريعة التي ترسل للمشتركين في تطبيقات الهواتف الذكية او الاجهزة المحمولة.

الصدق والثبات

استخرجت الباحثة الصدق الظاهري باستعمال معامل كيندال اذ كانت قيمته في ضوء تحكيم مجموعة من الباحثين(*) لاستمارة الاستبانة تساوي ٠.٨٥، اما معامل الثبات فقد استعملت الباحثة طريقة الاختبار واعادة الاختبار بأخذ ١٠% من حجم العينة الاصلي ليكون جزء العينة الذي خضع للاختبار مقداره ٧ مبحوثين، وكان معامل الثبات يساوي ٨٥.٧%، وتدل هذه القيمة على ثبات واستقرار نتائج التحليل.

الاطار النظري: طريقة تقديم المحتوى الاخباري في الوسائط الالكترونية

يطلق على العصر الذي نعيشه الان تسمية عصر التدفق المعلوماتي الغزير، نتيجة للتطورات التقنية الهائلة التي شهدها هذا العصر، والتي كان من أبرزها الهواتف المحمولة؛ اذ انتشرت تلك الأجهزة بدرجة كبيرة بين فئات المجتمع كلها، وساعدت منصات الهاتف الأكثر جاذبية (مثلiOS، Android) المطورين في نشر تطبيقات سهلة للمستعملين واستعمال كثير من التطبيقات التي تدعم شبكة الانترنت، وتجعل من الهواتف المحمولة قوة هائلة بوصفها بوابات للعالم الإلكتروني، وبذلك تزايدت معدلات الافادة من الهواتف المحمولة بشكل متسارع؛

(*) المحكّمون (أ.م.د. أكرم فرج الربيعي، أ.م.د. بتول عبد العزيز العاني).

فتطبيقات الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة، وشبكات التواصل الاجتماعي، واستلهام الحلول من الجمهور، أحدثت تغيرات وتحولات كبيرة في الحياة الاجتماعية للمواطنين (الصاوي، ٢٠١٩). وظهرت العديد من الوسائط الالكترونية ذات الاستعمال الفعال في سياق الاعلام الجديد كالهواتف الذكية والـ(آي باد) واجهزة الحاسوب الكفية (التابلت)، فضلا عن انتشار وتطور الهاتف المحمول مع امداده بالانترنت (كمال، ٢٠١٤، صفحة ١٤).

والى جانب منصات المطبوع والمواقع الالكترونية التي يمكن الولوج اليها من شاشات الحواسب الشخصية والمحمولة، اتجهت وسائل الاعلام ومنها الصحافة والقنوات التلفزيونية الى استحداث منصات اضافية لتوصيل المحتوى تمثل أهمها في الهاتف الذكي الذي اكدت المقابلات انه بات يمثل من ٥٠-٧٠% من مصادر زيارات المواقع الاخبارية، فذهبت الى تهيئة مواقعها للتصفح عبر الهاتف الذكي سواء بتخصيص نسخة لهذا الغرض أم اتباع تصميم يتجاوب مع مقاسات العرض المختلفة، وهذا بخلاف تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة اللوحية، كما اضافت السابع تطبيقاً للتنبيهات العاجلة لسطح المكتب بما يجعل المستعمل على دراية لحظية بتحديثات الموقع، ويمكنه الولوج اليها عبر تنبيهات فورية (عبدالفتاح، ٢٠١٦، صفحة ٢٠٠).

وبذلك فقد ذابت الحدود الفاصلة بين وسائل الاعلام المختلفة في عصر المعلوماتية الذي تطور الى ما يعرف بعصر الاندماج الاعلامي بين هذه الوسائل نتيجة التطورات الهائلة في التقانات وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، الأمر الذي جعل الصحافة تتحرر من قيود الوسيط وينقلها إلى آفاق جديدة تلبي الهدف الذي نشأت من أجله، ويكمن هذا الهدف في بقاء التواصل والمعرفة بين الناس، عبر تطبيقات الهواتف الذكية وهم يقرأون جريدتهم اليومية المفضلة في الصباح، ويطالعون الأخبار على تطبيقات هواتفهم الذكية المتصلة بالإنترنت، فضلا عن تلقي الرسائل العاجلة بأهم الأخبار عبر هذه الهواتف، كما انهم يشاركون على حسابهم في مواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفيسبوك ما يهمهم من الموضوعات ويبدون إعجابهم بكل ما يقرؤونه او يرسلوه للآخرين، ويكتبون رأيهم في تعليق او يشاركون في استطلاعات الرأي (عبدالفتاح، ٢٠١٦، صفحة ٢٠٠).

الإطار العملي: الدراسة المسحية الاستطلاعية

١. المعلومات الديموغرافية:

جدول (١) توزيع افراد عينة البحث على وفق الخصائص

الخصائص		التكرار	النسبة %	المرتبة	المجموع
النوع	ذكر	٤٠	٥٣.٣	الاولى	٧٥
	انثى	٣٥	٤٦.٧	الثانية	
المرحلة العمرية	١٨ – ٢٥ سنة	٦	٨	الخامسة	٧٥
	٢٦ – ٣٣ سنة	٢٦	٣٤.٧	الاولى	
	٣٤ – ٤١ سنة	١٧	٢٢.٦	الثانية	
	٤٢ – ٤٩ سنة	١٢	١٦	الرابعة	
	٥٠ سنة فأكثر	١٤	١٨.٧	الثالثة	
المستوى التعليمي	اعدادية	٣	٤	الثالثة	٧٥
	بكالوريوس	٣٥	٤٦.٧	الثانية	
	دراسات عليا	٣٧	٤٩.٣	الاولى	

يوضح الجدول (١) التوزيع النسبي لأفراد عينة البحث من مستعملي تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة البالغ حجمها (٧٥) مبحوثا على وفق النوع والمرحلة العمرية والتحصيل الدراسي، فقد أفرز المسح الميداني التحليلي عن تصدر فئة (ذكور) المرتبة الأولى في تصنيف فئات النوع بنسبة ٥٣.٣% تليها بالترتيب الثاني فئة (اناث) بنسبة ٤٦.٧%، أما المرحلة العمرية فقد جاءت فئة (٢٦–٣٣ سنة) بالمرتبة الأولى بنسبة ٤٣.٧% تليها فئة (٣٤–٤١ سنة) بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٢.٦%، فيما حلت فئة (٥٠ سنة فأكثر) بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٨.٧% تليها فئة (٤٢–٤٩ سنة) بالمرتبة الرابعة بنسبة ١٦%، فيما جاءت فئة (١٨–٢٥ سنة) والتي تمثل فئة الشباب بالمرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة ٨%.

أما التوزيع النسبي للتحصيل الدراسي فقد تصدرت فئة دراسات عليا تصنيف الفئات بنسبة (٤٩.٣%) أي تقترب من نصف حجم العينة بفارق نسبي بسيط مقداره ٠.٧% تليها بالمرتبة الثانية فئة بكالوريوس بنسبة (٤٦.٧%) ثم فئة اعدادية بالمرتبة الثالثة والاخيرة بنسبة (٤%)، وتدل هذه المؤشرات الاحصائية في التوزيع النسبي على أن العينة المختارة ضمت أغلب الخصائص العامة من حيث المعلومات الديموغرافية مما يمكن أن يعطي صورة واضحة عن مدى الاعتماد على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للحصول على الاخبار.

٢. مدى الاعتماد

جدول (٢) امتلاك المبحوثين للهواتف الذكية والاجهزة االمحمولة

المتغيرات		التكرار	النسبة %	المرتبة	المجموع
امتلاك هواتف ذكية	نعم	٧٥	١٠٠	الاولى	٧٥
	لا	–	–	الثانية	
امتلاك اجهزة محمولة (لابتوب)	نعم	٦٠	٨٠	الاولى	٧٥
	لا	١٥	٢٠	الثانية	

اظهر الجدول (٢) ان افراد عينة البحث جميعهم يمتلكون هواتف ذكية وشكلوا نسبة ١٠٠% فيما شكل المبحوثون الذين يمتلكون اجهزة محمولة نسبة ٨٠% مقابل ٢٠% لا يمتلكون هذه الاجهزة، وتدل هذه المؤشرات الاحصائية في التوزيع النسبي ان غالبية المبحوثين يمتلكون النوعين من الاجهزة مما يمكن ان يعطي صورة متكاملة عن مدى الاعتماد على تطبيقاتها للحصول على الاخبار.

جدول (٣) مدى الاعتماد على الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للتزود بالاخبار

ت	مدى الاعتماد	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	دائما	٤٦	٦١.٣	الاولى
٢	احيانا	١٧	٢٢.٧	الثانية
٣	نادرا	١٢	١٦	الثالثة
	المجموع	٧٥	% ١٠٠	

أظهر الجدول (٣) ٨٤% يعتمدون على الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للتزود بالأخبار موزعين على ٦١.٣% بمدى اعتماد دائمي وجاء بالمرتبة الاولى و٢٢.٧% لمدى اعتماد احيانا، فيما حلت فئة الاعتماد نادرا بالمرتبة الثالثة والاخيرة بنسبة ١٦%. وتدل هذه المؤشرات في التوزيع النسبي ان اغلب افراد العينة يعتمدون على الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة من طريق تطبيقاتها للحصول على الاخبار ولكن لمديات متباينة بين دائما واحيانا ونادرا.

جدول (٤)

التطبيقات التي يعتمدها المبحوثون في اجهزتهم الذكية والمحمولة للتزود بالأخبار

ت	التطبيقات	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	تطبيق DW المجاني للأخبار	٢٢	٢٩.٢	الثانية
٢	تطبيق اخبار الجزيرة لاندرويد	٢٣	٣٠.٧	الاولى
٣	تطبيق زايت	٥	٦.٧	الرابعة

٤	تطبيق فليبورد	٥	٦.٧	الرابعة مكرر
٥	تطبيق نيكست درافت	٦	٨	الثالثة
٦	تطبيق سوملي	٥	٦.٧	الرابعة مكرر
٧	تطبيق نيوز ٣٦٠	٤	٥.٣	الخامسة
٨	تطبيق بوكيت المعروف بشعار (اقرأ لاحقا)	٢	٢.٧	السادسة
٩	تطبيق سافاري موبايل	٢	٢.٧	السادسة مكرر
١٠	تطبيق اومانو	١	١.٣	السابعة
	المجموع	٧٥	%١٠٠	

كشف الجدول (٤) عن عشرة تطبيقات يعتمد عليها المبحوثون للحصول على الاخبار اذ جاء (تطبيق أخبار الجزيرة لاندرويد) بالمرتبة الاولى بنسبة ٣٠.٧% يليه بالمرتبة الثانية (تطبيق DW المجاني للأخبار) بنسبة ٢٩.٢% أي بفارق نسبي مقداره ١.٥% عن المرتبة الاولى، فيما جاء (تطبيق نيكست درافت) بالمرتبة الثالثة بنسبة ٨%، بينما تقاسمت الفئات (تطبيق زايت، تطبيق فليبورد، تطبيق سوملي) المرتبة الرابعة بنسبة ٦.٧% لكل منهم، بينما حل (تطبيق نيوز ٣٦٠) بالمرتبة الخامسة بنسبة ٥.٣%، فيما تناصفت فئتا (تطبيق بوكيت المعروف بشعار "اقرأ لاحقا"، تطبيق سافاري موبايل) المرتبة السادسة بنسبة ٢.٧% لكل منهما، اما فئة (تطبيق اومانو) فقد جاءت بالمرتبة السابعة والاخيرة بنسبة ١.٣%.

وتدل هذه المؤشرات الاحصائية في التوزيع النسبي ان افراد عينة البحث يعتمدون على مجموعة من التطبيقات للحصول على الاخبار ولكن بدرجات متفاوتة الا ان الارجحية هي للتطبيقات التي حازت المراتب الثلاث الاولى التي شكلت بمجملها نسبة ٦٧.٩% فيما توزعت نسبة ٣٢.١% على التطبيقات السبعة الاخرى.

جدول (٥) الفائدة التي يحصل عليها المبحوثون من اعتمادهم على الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة

المتغير / الفائدة		غالبا		احيانا		نادرا		المجموع	%
ت	الفقرات	ك	%	ك	%	ك	%	م	%
١	فهم ما يدور في العالم بشكل سريع وسهل	٧٥	١٠٠	–		–	–	٧٥	١٠٠
٢	الوصول بشكل مباشر الى احدث الاخبار والتقارير	٧٣	٩٧.٣	٢	٢.٧	–	–	٧٥	١٠٠
٣	الحصول على البث التلفزيوني الحي	٧٢	٩٦	٢	٢.٧	١	١.٣	٧٥	١٠٠

٤	متابعة البث المباشر	٧٠	٩٣.٣	٣	٤	٢	٢.٧	٧٥	١٠٠
٥	الحصول على الاحبار العاجلة	٧٤	٩٨.٧	١	١.٣	–	–	٧٥	١٠٠
	المجموع	٣٦٤	٩٧.١	٨	٢.١	٣	٠.٨	٣٧٥	١٠٠

اظهر الجدول (٥) ان ٩٧.١% من المبحوثين يؤشرون غالبا الفائدة التي يحصلون عليها من اعتمادهم على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة في مجال التزود بالاخبار، مقابل ٢.١% أشاروا بالفائدة احيانا، و٠.٨% بينوا نادرا ما يحصلون على فائدة وهي نسبة بسيطة جدا اذا قارناها مع فئتي غالبا واحيانا، فقد أشار ١٠٠% منهم ان هذه التطبيقات جعلتهم يفهمون ما يدور في العالم بشكل سريع وسهل غالبا، بينما كان ٩٧.٣% منهم يرون غالبا ان الفائدة تكمن في الوصول بشكل مباشر الى احدث الاخبار والتقارير مقابل ٢.٧% يؤشرون بهذه الفائدة احيانا، فيما حدد ٩٦% منهم فائدة الحصول على البث التلفزيوني الحي غالبا و٩٣.٣% فائدة متابعة البث المباشر غالبا، فيما أشار ٩٨.٧% فائدة الحصول على الاحبار العاجلة غالبا، مما يدل على ان اغلب افراد عينة البحث يرون ان الاعتماد على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة تحقق لهم فائدة كبيرة غالبا في التزود بالأخبار.

جدول (٦) أسباب اعتماد المبحوثين على الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة

المتغير / الاسباب		غالبا		احيانا		نادرا		المجموع	%
ت	الفقرات	ك	%	ك	%	ك	%	م	%
١	لأنها أصبحت تمثل جهازا اعلاميا كاملا	٧٤	٩٨.٧	١	١.٣	–	–	٧٥	١٠٠
٢	تغطية الحوادث الطارئة	٧٣	٩٧.٣	٢	٢.٧	–	–	٧٥	١٠٠
٣	سرعة الحصول على الحدث لحظة وقوعه	٧٢	٩٦	٣	٤	–	–	٧٥	١٠٠
٤	لأنها أصبحت تنافس وسائل الاعلام التقليدية (الاذاعة والتلفزيون والصحافة) في تغطية الوقائع والاحداث الساخنة	٧١	٩٤.٧	٣	٤	١	١.٣	٧٥	١٠٠
	المجموع	**٢٩٠**	٩٦.٧	**٩**	٣	١	٠.٣	٣٠٠	١٠٠

كشف الجدول (٦) عن اربعة اسباب رئيسة تقف خلف اعتماد المبحوثين على التطبيقات في الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للحصول على الاخبار فقد جاءت فئة غالبا للأسباب الاربعة المذكورة في الجدول آنفا بنسبة ٩٦.٧%، بينما جاءت فئة أحيانا للأسباب نفسها بنسبة ٣% فيما حلت فئة نادرا للأسباب نفسها بالمرتبة الاخيرة بنسبة ٠.٣%، فقد أيد٩٨.٧% من المبحوثين فئة غالبا السبب الاول الذي مفاده: (لأنها أصبحت تمثل جهازا اعلاميا كاملا)، فيما أيد غالبا ٩٧.٣% من المبحوثين فئة السبب الخاص بتغطية الحوادث الطارئة، بينما شغل سبب سرعة الحصول على الحدث لحظة وقوعه نسبة ٩٦% غالبا، فيما شغل سبب (لأنها أصبحت تنافس وسائل الاعلام التقليدية "الاذاعة والتلفزيون والصحافة" في تغطية الوقائع والاحداث الساخنة) نسبة ٩٤.٧% غالبا.

وتدل هذه المؤشرات في التوزيع النسبي ان الأسباب الأربعة جميعها جاءت بالمرتبة الاولى لفئة غالبا وبفوارق بسيطة جدا، مما يعني ان الأسباب جميعها تمثل الدوافع التي تقف وراء اعتمادهم على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة للتزود بالأخبار.

اثبات صحة فرض البحث الرئيس من عدمه

ثبت احصائيا بتطبيق معادلة معامل ارتباط بيرسون وجود علاقة طردية موجبة وقوية بين الأسباب التي تقف خلف اعتماد المبحوثين على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة والفائدة التي يحصلون عليها من اعتمادهم على هذه التطبيقات اذ كانت قيمة معامل الارتباط المحتسب تساوي (١) وهي أعلى من القيمة الجدولية تحت مستوى ٠.٠٥ وبدرجة حرية (١) التي بلغت قيمتها ٠.٩٩٧، ومساوية للقيمة الجدولية تحت مستوى ٠.٠٠١.

مما يدل على أن نسبة الثقة تساوي ٩٩% ونسبة الشك تساوي ١% تحت مستوى ٠.٠٠١، بينما كانت نسبة الثقة بالعلاقة تحت مستوى ٠.٠٥ تساوي ٩٥% ونسبة الشك تساوي ٥%، وبذلك فقد تم اثبات فرض البحث الرئيس الذي يؤكد على اعتماد المبحوثين بدرجة كبيرة جدا على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة.

الاستنتاجات

١. توفر تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة معلومات واسعة وتغطية كاملة للأحداث التي يبغي المبحوثين الوصول اليها، وقد حققت لهم فهما لما يدور حولهم في العالم.
٢. يعتمد مستعملي الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة بدرجة كبرة جدا على التطبيقات المتاحة في هذه الاجهزة للحصول على الاخبار.
٣. هناك علاقة دالة احصائيا بين الأسباب التي تقف خلف اعتماد المبحوثين على تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة والفائدة المتحققة من هذا الاعتماد للتزود بالاخبار.

٤. اعتمد المبحوثون على عشرة انواع من التطبيقات التي تمثل برامج متاحة للحصول على الاخبار تصدرها تطبيق اخبار الجزيرة لاندرويد.

مصادر البحث

ابراهيم مدكور. (١٩٨٣). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع.

السيد صلاح الصاوي. (١٣ ٣، ٢٠١٩). *تطبيقات الهواتف الذكية والاجهزة المحمولة في مراكز الوثائق والارشيف – دراسة تحليلية*. (دار جامعة حمد بن خليفة للنشر) تاريخ الاسترداد ٢٢ ٤، ٢٠٢٠، من https://www.qscience.com/content/journals/10.5339/jist.2019.5?crawler=true

جبر مجيد حميد العتابي. (١٩٩١). *طرق البحث الاجتماعي*. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

خالد احمد فرحان، و رائد عبد الخالق عبد الله. (٢٠١٣). *مناهج البحث العلمي*. عمان: دار الايام.

ربحي مصطفى عليان، و آخرون. (٢٠٠٠). *مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق*. عمان: دار صفاء للنشر.

ستيفان شوفالييه، و آخرون . (٢٠١٣). *معجم بوردو*. (الزهرة إبراهيم، المترجمون) دمشق: دار الدنيا.

عصام سليمان الموسى. (١٩٨٦م). *المدخل في الاتصال الجماهيري*. اربد: دار مكتبة الكتابي.

فاطمة الزهراء عبدالفتاح. (٢٠١٦). *الاندماج الاعلامي وصناعة الاخبار*. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.

ليلى حسين محمد السيد. (٢٥-٢٧ مايو ١٩٩٨). دور وسائل الاتصال في إمداد طلاب الجامعات المصرية بالمعلومات عن الأحداث الجارية في إطار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام. *المؤتمر العلمي الرابع عشر لكلية الإعلام*. جامعة القاهرة.

مجد خضير. (٢٤ ٤، ٢٠١٦). *الاعلام*. تاريخ الاسترداد ٢١ ٤، ٢٠٢٠، من https://mawdoo3.com5

موقع. (بلا تاريخ). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. تاريخ الاسترداد ٢٢ ٤، ٢٠٢٠، من https://www.arabdict.com

نهاد عبد المقصود. (٢١ نوفمبر ٢٠١٨). *نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام الاسس والمنطلقات*. المعهد المصري للدراسات.

وسام كمال. (٢٠١٤). *الاعلام الالكتروني والمحمول بين المهنية وتحديات التطور التكنولوجي* (المجلد الاولى). القاهرة ، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

المصادر المترجمة

Ibrahim Madkour. (1983). Philosophical Lexicon. Cairo: General Authority for Press Affairs.

Mr. Salah El-Sawy. (13 3, 2019). Applications of smart phones and mobile devices in document and archive centers - an analytical study. (Hamad Bin Khalifa University Press) Redemption date 4/22, 2020, from https://www.qscience.com/content/journals/10.5339/jist.2019.5?crawler=true

Jaber Majeed Hamid Al-Attabi. (1991). Social research methods. Mosul: House of Books for Printing and Publishing.

Khaled Ahmed Farhan, and Raed Abdul Khaleq Abdullah. (2013). Research Methodology. Amman: Dar Al-Ayyam.

Profi Mustafa Elyan, and others. (2000). Scientific Research Approaches and Methods: Theory and Practice. Amman: Safaa Publishing House.

Stefan Chevalier, and others. (2013). Bordeaux Lexicon. (Zahra Ibrahim, the translators) Damascus: The House of the World.

Essam Suleiman Al-Mousa. (1986 AD). The portal in Mass Communication. Irbid: Al-Kitabi Library House.

Fatima Zahra Abdel Fattah. (2016). Media integration and news industry. Cairo: Dar Al-Arabi for Publishing and Distribution.

Laila Hussein Mohamed El-Sayed. (May 25-27, 1998). The role of means of communication in providing Egyptian university students with information on current events within the framework of the theory of dependence on the media.

The fourteenth scientific conference of the Faculty of Mass Communication. Cairo University.
Glory Khudair. (24 4, 2016). media. Redemption date 4/21/2020, from https://mawdoo3.com5
Location. (No date). Dictionary of Contemporary Arabic Language. Redemption date 4/22/2020, from https://www.arabdict.com
Nihad Abdel-Maqsoud. (November 21, 2018). The theory of reliance on the media foundations and premises. Egyptian Institute for Studies.
Wissam Kamal. (2014). Electronic and mobile media between the professional and the challenges of technological development (first volume). Cairo, Egypt: Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution.

Smart phone applications and mobile devices and their dependence on receiving news: a survey study

Lecturer Fatin Ali Al-Daghistani
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd for Humanitarian Sciences
Media / Radio and Television Press
Fatin.ali@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

This study examines the extent to which users of smart phones and portable devices depend on the available applications in these devices to obtain news, as the study chose an intentional sample of users of these devices to identify the source of dependence and its ratio and the reasons behind it, and the study relied on the survey approach in its descriptive and analytical aspect, And I reached conclusions, including the researchers' reliance on ten types of applications that represent available programs to obtain news issued by the Al-Jazeera News app for Android.

Keywords: Smart phone – the extent of dependence – receive news

مناقشة الشاهد
في ضوء المبادئ التي تحكم المحاكمات الجنائية
(دراسة مقارنة بين النظام اللاتيني والنظام الأنجلوأمريكي)

م.م تراث محمد عبدالعزيز
الجامعة التقنية الشمالية
اللقب العلمي: مدرس مساعد
turathalanaz@ntu.edu.iq

م.م رويده سليم عبدالحميد
مديرية تربية الكرخ/الاولى
اللقب العلمي: مدرس مساعد
rrrsss2318@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن المحاكمات الجنائية تتميز بمبدأ المواجهة في النظام اللاتيني الذي يقوم على مواجهة المتهم بأدلة الثبوت ضده؛ ومن ثم تمكينه من الرد على هذه الأدلة، فإن من حق المتهم أن يكون حاضراً أثناء سؤال المحكمة لشاهد الإثبات؛ وبذلك فإن من حقه أن يناقشه وذلك بتوجيه الأسئلة إليه تحت إشراف المحكمة، كما ان قاعدة شفوية سماع الشهادة تهيئ أفضل الظروف لتكوين اقتناع القاضي بأن يعرض أمامه وبطريق مباشر الشهود أنفسهم، فالقضاة لا يفصلون في القضايا نتيجة اطلاعهم على حلف الدعوى وحسب بل نتيجة أيضاً لخبرتهم الإنسانية والشخصية وبالشهود والمتهمين، وقد اخذ المشرع العراقي بالاستعانة بالمذكرات أو الوثائق كذلك، ولكن الأصل أن تؤدى الشهادة شفاهة ولا يجوز الاستعانة بمذكرات مكتوبة إلا بإذن المحكمة أو القاضي المنتدب وحيث تسوغ ذلك طبيعة الدعوى، وهذا يسري أمام المحاكم الجنائية بنوعيها طبقاً للقاعدة التي تقضي بأنه في حالة عدم وجود نص في قانون أصول المحاكمات الجزائية يرجع إلى قانون المرافعات، ويتشابه القانون الفرنسي إلى حد كبير مع القانون العراقي فيما يتعلق بإجراءات المحاكمة الجنائية العادلة وضماناتها، وقد تناولها كلٌّ من الدستور الفرنسي كمصدر أساسي، وقانوني أصول المحاكمات الجزائية والعقوبات.

الكلمات المفتاحية : النظام اللاتيني، النظام الانكلواميركي، المحاكمات الجنائية، الضمانات، الشهادة الشفهية.

مقدمة:

الشهادة هي تقرير لما رآه الشخص أو سمعه بنفسه أو أدركه على وجه العموم بحواسه (إبراهيم،١٩٨٠: ٤٤). وهي تعد من أهم وسائل الإثبات الجنائية، والمحكمة ملزمة – احتراماً لمبدأ شفوية المرافعة – بأن تسمع بنفسها إلى شهادة الشهود، وأن تسمح بمناقشتها شفوياً (احمد،٢٠١٤: ٧٢٤).

ولأهمية الشهادة في مجال الإثبات الجنائي فقد أحيطت بجملة من الضوابط من شأنها دعم حق المتهم في محاكمة عادلة، إذ ينبغي أن يمكن من دعوة شهوده، وذلك عملاً بالمادة ٥٩ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي، والتي نصت على أنه "أ – يدعى الشهود من القاضي أو المحقق للحضور اثناء التحقيق بورقة تكليف بالحضور تبلغ اليهم بوساطة الشرطة او احد المعتمدين في الدائرة التي اصدرتها او المختار او أي شخص آخر يكلف بذلك طبقاً للقانون. ويجوز تبليغ منتسبي المصالح الحكومية والدوائر الرسمية وشبه الرسمية بواسطة دوائرهم. ب – يجوز في الجرائم المشهودة دعوة الشهود شفوياً. جـ – لقاضي التحقيق ان يصدر امراً بالقبض على الشاهد المتخلف عن الحضور واحضاره جبراً لأداء الشهادة".

ولذا فقد أعطيت المحكمة سلطة دعوة الشاهد وكذلك والأمر بالقبض عليه وإحضاره إذا استلزم بيان الحقيقة في الدعوى ذلك، وفي القانون الفرنسي فإن تخلف الشاهد عن الحضور يجعله مسؤولاً جنائياً ومدنياً طبقاً للقانون الفرنسي، إذ يمكن الحكم عليه بغرامة فضلاً عن إلزامه بالتعويض عن تسببه ببذل نفقات عامة بتخلفه عن الحضور(Jean,2016:281-283). كما يتعين أداء الشهادة علناً بثاً للطمأنينة في نفوس الأخصام، وتوخياً للدقة، وابتعاداً عن الزيف، وحفاظاً على معين العدالة صافياً (حاتم،١٩٩٧: ٢١٦).

وتتجلى أهمية الشفوية في مجال الشهادة في أنها تتيح للمتهم مناقشة الشاهد، وتعين المحكمة على تكوين عقيدتها، اعتماداً على طريقة أداء الشاهد لشهادته، وما يطرأ عليها من تغييرات إبان إدلائه بأقواله، وهو ما يفضي لزوماً إلى سلامة استخلاص الحقيقة وييسر سبيل تنقية البينة من الشوائب ؛ ومن ثم يضمن بناء الحكم على أساس سليم.

ولذا قضي بأنه إذا عَوَّلَتْ المحكمة في إدانة المتهم على تقرير قدمه الشاهد فإنها تكون قد أخلت بحق الدفاع.

وطبقاً للنظام القانوني الأنجلو أمريكي، تحظى الشهادة بأهمية خاصة بالنظر لما يرتبط بها من حقوق؛ ولذا فقد أوجب القانون بأن يكون الشهود معلومين لدى المتهم، ووفاءاً بذلك فقد استلزم تدوين أسمائهم على ظهر اللائحة الاتهامية الموجهة إليه. وإذا حضروا وجب عليهم أداء الشهادة بدقة وبشكل محدد. فمن غير المسموح لهم أن يسردوا الوقائع سرداً مجملاً، وذلك كي يتسنى للمتهم مناقشتهم وتفنيد ما أدلوا به من معلومات وإظهار ما يعتريها من نقص وقصور (Kanneth,1977:4)، وللمتهم مناقشة الشهود حتى ولو رأى الادعاء أن أقوالهم لا تعدو أن تكون تكريساً لما سبق أن أبداه آخرون، ومن حقه أن يزوّد بنسخة من أقوال كل شاهد مع ضرورة تنبيهه على اسم من ليس لديه شهادة مكتوبة من الشهود كي يتمكن من مناقشته وتفنيد أقواله(حاتم،١٩٩٧: ٢١٧). والقاضي لا يقوم بمناقشة الشهود

بنفسه، وإن جاز له أن يضع أسئلة إضافية بجانب ما هو مخول لوكلاء الخصوم من طرحه من أسئلة عليهم. ولكن ليس له أن يعلق على أهمية أقوالهم ونزاهتهم، وذلك احتراماً لاختصاص المحلفين (محمد،١٩٨٠: ٣٤٩).

واحتراماً لقاعدة شفوية إجراءات المحاكمة فإنه لا يعتد بالشهادة السماعية، لبعد مصدرها عن متناول المحكمة والخصوم بما يحول دون تناولها بالنقاش، استظهاراً لوجه الحق فيها. فمتى كان من المتعذر سماع الشاهد كان من غير الجائز قبول ما ينقل عنه أياً كانت درجة صدق الناقل (Mueller,1964:108).

ويتعرض الباحث للمبادئ التي تثيرها مسألة مناقشة الشاهد في المحاكمات الجنائية إلى أربعة مبادئ رئيسة، وهي : ومبدأ حياد القاضي، ومبدأ المواجهة، ومبدأ شفوية الشهادة، ومبدأ ترتيب الإجراءات. ويحاول الباحث استعراض هذه المبادئ في كل من النظامين اللاتيني والأنجلوأمريكي، مبيناً ذلك في مطلبين رئيسين، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: المبادئ التي تحكم مناقشة الشهود في النظام اللاتيني.

المطلب الثاني: المبادئ التي تحكم مناقشة الشهود في النظام الأنجلو أمريكي.

المطلب الأول

المبادئ التي تحكم مناقشة الشاهد في النظام اللاتيني

أولاً : مبدأ حياد القاضي :

تأكيداً لمبدأ حياد القاضي حظر قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي على القاضي المكلف بالفصل في الدعوى تكوين فكرة شخصية مسبقة عنها من خلال مباشرة إحدى إجراءات التحقيق الابتدائي فيها بحيث يفصل القاضي في الدعوى دون الخضوع لتأثره الشخصي بالتحقيق الذي أجراه (احمد،٢٠٠٢: ١٥٧). وتطبيقاً لذلك يحظر على قاضي التحقيق الاشتراك في الحكم، ولكن يمكن تكليفه بسماع شاهد أو أي عمل مشابه من الأعمال السابقة على المحاكمة.

وتنص الفقرة الثانية من المادة ٣٢٨ من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي على أنه " يتعيّن على رئيس محكمة الجنايات من خلال العلاقات التي يمكن أن يبنيها مع زملائه وهيأة المحلفين، أن لا يتعدّى، ولو من دون قصد، على حيادية هؤلاء. وتصبح حيادية الرئيس ضرورية خاصة إذا باشر شخصياً النقاشات من خلال استجواب المتهم". وتطبيقاً لذلك فقد أصدرت الغرفة الجنائية لمحكمة النقض الفرنسية في ١٤ يونيو ١٩٨٩حكمها بأنه "حيث إنه، وعملاً بنص الفقرة الثانية من المادة ٣٢٨ من قانون الإجراءات الجنائية يلتزم رئيس محكمة الجنايات بواجب عدم الإفصاح عن رأيه حول الجرم؛

"وحيث إنه استناداً للمحضر وبالسؤال الموجه إلى المتهم، "ألا تعتقد أنك تنكر أمراً بديهياً وأنك في وضع لا يمكن تحملّه؟"، انحاز رئيس محكمة الجنايات بشكل لا يدع مجالاً للشك وأبدى رأيه في تهمة "....." وتجاهل بالتالي المادة المشار إليها آنفاً، متعدياً بذلك على حقوق الدفاع. وبناءاً عليه أصبح لا مناص من النقض."...

ويبين هذا الحكم بوضوح، صرامة محكمة النقض وحزمها في تطبيق مبدأ حياد القاضي، فهي لا تتردّد لحظة في نقض أي قرار يبدي فيه رئيس المحكمة رأيه من خلال أفكار شخصية تدل على أنه بناها مسبقاً عن الجرم، كما حصل في هذه القضية وفي حالات مشابهة. إلا أنه وخلافاً لذلك، يجوز للقاضي أن يستدعي شرطياً للإدلاء بشهادته أمام المحكمة إذا كان متأكداً من إدانة المتهم (Jean,2016:33).

ثانياً : مبدأ المواجهة :

تنص المادة ٣٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي، على وجوب حضور الادعاء العام جلسات المحاكمة الجنائية، حيث نصت على أن "على الادعاء العام الحضور في ادوار التحقيق والمحاكمة وابداء ملحوظاته وطلباته في الادانة او البراءة او الافراج او عدم المسؤولية وغير ذلك من الطلبات القانونية ومراجعة طرق الطعن في الاحكام والقرارات ومتابعة تنفيذها" (هلالي،٢٠١١: ٨٦٤).

ويجب على المحكمة أن تسمع أقوال النيابة العامة ليس في موضوع الدعوى الجنائية وحسب بل في جميع المسائل الفرعية التي يلزم الفصل فيها، أو في الأقل تدعوها الى إبداء أقوالها وطلباتها حتى وإن كانت الدعوى مرفوعة من المدعي المدني (علي،١٩٢٠: ٣٩).

وتأسيساً على هذه المادة يبطل الحكم إذا بني على شهادة شهود سمعوا بغير حضور النيابة العامة، ولا يُزِيلُ هذا البطلان اطلاع النيابة في الجلسة التالية على المحضر الذي تحرر عن هذه الشهادات، فحضور النيابة العامة جميع إجراءات الدعوى وجوبي، وكل عمل يجري من دون حضورها يكون باطلاً (علي،١٩٢٠: ٣٨).

كما يتعين أن تتم جميع إجراءات المحاكمة في حضور المتهم. ويستنتج ذلك من نص المادة ١٥٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي، حيث عرضت لمثول المتهم أمام المحكمة وأوجبت حضوره بغير قيود ولا أغلال، حيث نصت على أن "يحضر المتهم الى قاعة المحكمة بغير قيود ولا اغلال، وللمحكمة ان تتخذ الوسائل اللازمة لحفظ الامن في القاعة" (هلالي،٢٠١١: ٨٦٥). ويرى بعض القانونيين أنه إذا كان في وجود المتهم ما يخشى معه من تأثير على الشاهد وقت الإدلاء بشهادته فإنه يجوز إبعاده على أن يحاط علماً بما قرره (هلالي،٢٠١١: ٨٦٦).

إلا أن بعضهم يرى أن حق المتهم في الدفاع الذي كفله المشرع له بضرورة الحضور يستغرق أي اعتبار آخر متعلقاً بالوصول إلى الحقيقة، وإذا كان إبعاد المتهم يمكن السماح به في أي مرحلة من مراحل التحقيق الابتدائي، إلا أنه يشكل خطورة بالغة على حقوق الدفاع، إذا سمح به في مرحلة المحاكمة. وإذا كان المشرع قد أباح استثناء ابعاد المتهم لاعتبارات تتعلق بحفظ النظام في الجلسة فيجب ألا يتوسع في هذا الاستثناء وخاصة أنه لم يبح للمحكمة ما أباحه لسلطات التحقيق من جواز مباشرة إجراءات التحقيق في غيبة الخصوم (علي،١٩٢٠: ٣٩).

ويلاحظ أن حضورهما ليس وجوبياً فلكل منهما أن يحضر بنفسه أو يرسل وكيلاً عنه. ولكن للمحكمة أن تأمر بحضور المدعي بنفسه إذا رأت ذلك لازماً لمصلحة التحقيق كيما تسمع أقواله كشاهد، ويمكن إكراهه حينئذ على الحضور (المادة ٥٩ أصول المحاكمات الجزائية العراقي) (غنام،١٩٩٨: ١٤٣)، ولكن يبقى له مع ذلك إذا لم يحضر أن يرسل عنه وكيلاً فيما يختص بدعواه المدنية (Albert,1994:265).

وعلى ذلك، تتميز المحاكمات الجنائية في النظام اللاتيني بمبدأ المواجهة الذي يقوم على مواجهة المتهم بأدلة الثبوت ضده ؛ ومن ثم تمكينه من الرد على هذه الأدلة، وتفريعاً على ذلك فإن من حق المتهم أن يكون حاضراً أثناء سؤال المحكمة لشاهد الإثبات ؛ وبذا فإن من حقه أن يناقشه وذلك بتوجيه الأسئلة إليه تحت إشراف المحكمة (Jean,2016:341).

وطبقاً للقانون الفرنسي لا يجوز محاكمة شخص استناداً إلى شهادة شهود أو مستندات لم تتح له الفرصة لمناقشتها بحرية كاملة، وينطبق ذلك على جميع المستندات التي تقدم في الجلسة حتى وإن لم تصدر عن أحد الخصوم، كأن تصدر عن غيرهم أو عن الخبير، وتتم مناقشة الشهود تحت إشراف رئيس المحكمة طبقاً للمادة ٣١٢ إجراءات (Corinne,2018:399).

وإذا طلب شاهد لأداء الشهادة وتخلف عن الحضور يجوز للمحكمة أن تأمر بإحضاره بالقوة الجبرية أو أن تؤجل القضية لجلسة أخرى، فإذا تكرر تخلفه عن الحضور أو حضر وامتنع عن الشهادة يجوز لها ان تحكم عليه بالغرامة (Michèle,2017:736). ويجوز للمتهم أن يعترض على سماع شاهد لم يكن اسمه معلوماً له شخصياً.

ويجب على المحكمة أن تفصل في ذلك الاعتراض، واذا أجابت المتهم إلى طلبه يجوز لها مع ذلك الاستماع إلى الشاهد على سبيل الاستدلال، ويخضع ذلك لتقدير رئيس المحكمة (Jean,2016:343).

ويتعين على النيابة العامة أن تُعلم المتهم بقائمة بأسماء الشهود الذين تقرر سماعهم قبل بداية الجلسات بأربع وعشرين ساعة في الأكثر ويتم تحديد اسم كل شاهد ومهنته وموطنه طبقاً للمادة ٢٨١ إجراءات. ويجب على النائب العام أن يُعلم المتهم بقائمة بأسماء المحلفين تتضمن بياناتهم الشخصية طبقاً للمادة ٢٨٢ إجراءات (Jean,2016:345).

ويتعين على الشاهد أن يحلف اليمين ضماناً لمصداقية الشهادة وإلا بطلت شهادته وذلك باستثناء الشهود الذين تقل أعمارهم عن ١٦ سنة ميلادية (Jean,2016:346).

ولا يوجد نص صريح على الالتزام بأداء الشهادة في نصوص قانون العقوبات، ومع ذلك فكل شخص طلب للشهادة ملتزم بأداء الشهادة للمساعدة على إظهار الحقيقة، ولكن يجوز للشخص رفض الشهادة إذا تعلقت بأسرار المهنة، كالأطباء والصحفيين الذين لا يلتزمون بالإفصاح عن مصادر معلوماتهم. ولا ينطبق ذلك على موظفي البنوك والمعلمين. وبصفة عامة يحكم على الشخص الممتنع عن المثول لأداء الشهادة وحلف اليمين بالغرامة طبقاً للمادة ١٠٩ إجراءات (Gaston,2010:576-577).

ويحمي القانون الشاهد من التعرض للإهانة أو الكشف عن أسراره بمناسبة إدلائه بشهادته إذا كان لا يمكن عدُّ الشهادة قرينة لإثبات إدانته بجريمة ما إلا إذا كان الشاهد سيّئ النية (Gaston,2010:576-577).

وبطبيعة الحال يجب أن يكون المتهم هو آخرمن يتكلم لتتاح له فرصة التعقيب على أقوال جميع الشهود والأدلة الأخرى التي طرحت في الجلسة والتى يمكن أن تكون محلاً لتقدير إدانته (هلالي،٢٠١١: ٨٦٠).

ثالثاً : مبدأ شفوية الشّهادة :

إنَّ المتأمل في أحكام قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي يلاحظ أن ثمَّة قدراً من المعايرة في تطبيق قاعدة شفوية سماع الشهادة في محكمة الجنايات عنه في المحاكم الأخرى، ويتضح ذلك من أن المادة ٣٤٧ إجراءات جنائية فرنسي تنص على أن ملف الدعوى لا تأخذه هيأة محكمة الجنايات في قاعة المداولات وعندما ترغب في الاطلاع على بعض المستندات حينما ترى ضرورة لفحصها ودراستها، فيجب أن يتم ذلك بحضور النيابة العامة ومحامي المتهم والمدعي المدني. ويقوم كاتب الجلسة بتدوين الملاحظات التي تدور أثناء ذلك بصورة موجزة سواء أكان ذلك بناءاً على أمر صادر عن رئيس المحكمة أم بناءاً على طلب النيابة العامة أو الأطراف أو من تلقاء نفس الكاتب؛ وذلك لأن الغرض من محضر الجلسة بصفة خاصة هو التأكد من أن كل الإجراءات القانونية قد روعيت (مادة ٣٧٩ إ. ج. فرنسي) (هلالي،٢٠١١: ٨٦١).

وبهذا المعنى فإن قاعدة شفوية سماع الشهادة تهيئ أفضل الظروف لتكوين اقتناع القاضي بأن يعرض أمامه وبطريق مباشر الشهود أنفسهم، فالقضاة لا يفصلون في القضايا نتيجة اطلاعهم على حلف الدعوى وحسب بل نتيجة أيضاً لخبرتهم الإنسانية والشخصية وبالشهود والمتهمين.

في حين أن المشرع الفرنسي في المادتين ٢/٤٥٢، ٥٣٦ إجراءات جنائية في باب محاكم الجنح والمخالفات يسمح للشهود أن يستعينوا بالمذكرات أو الوثائق على أن يكون ذلك بصفة استثنائية، وبترخيص من رئيس المحكمة.

والاستعانة بالمذكرات أو الوثائق أخذ بها المشرع العراقي كذلك، حيث تؤدى الشهادة شفاهة ولا يجوز الاستعانة بمذكرات مكتوبة إلا بإذن المحكمة أو القاضي المنتدب وحيث تسوغ ذلك طبيعة الدعوى"، وهذا يسري أمام المحاكم الجنائية بنوعيها طبقاً للقاعدة التي تقضي بأنه في حالة عدم وجود نص في قانون أصول المحاكمات الجزائية يرجع إلى قانون المرافعات (احمد،٢٠١٤: ١٢٧٤-١٢٧٨).

وجدير بالذكر أن المحكمة لا تلتزم بسماع جميع الشهود الذين أدلوا بأقوالهم أثناء التحقيق، وكل ما لها هو أن تختار الشهود الذين ترى شهادتهم مفيدة في كشف الحقيقة ، وفي هذه الحالة يجوز لها التعويل على الشهود الذين قررت عدم سماعهم ما لم يرجع ذلك إلى أحد الاستثناءات على مبدأ شفوية سماع الشهود.

***الاستثناءات الواردة على مبدأ شفوية الشهادة :**

إذا اعترف المتهم في الجلسة بارتكاب الفعل المسند إليه، جاز للمحكمة الاكتفاء باعترافه والحكم عليه بغير سماع الشهود.

وقد قضي بأن مجرد غياب المتهم عند سؤال الشاهد ليس من شأنه أن يبطل أقواله (Gaston,2010:497).

كما أن للمتهم أو المدافع عنه أن يقبل الاكتفاء بتلاوة أقوال الشاهد، وهذا القبول قد يكون صريحاً أو ضمنياً، ويترتب على هذا القبول جواز الاستغناء عن سماع الشاهد، والتزام المحكمة بتلاوة أقواله المثبتة في محاضر الاستدلالات أو التحقيق الابتدائي، وهذا الاستغناء يحول دون إمكان التمسك به باعتباره إخلالاً بحق الدفاع إذ إنَّه تم بإرادته، فهو يقيده.

وبالإضافة إلى الحالات السابقة، توجد حالة أخرى تتعلق بتلاوة أقوال الشاهد علناً إذا تعذر حضوره في الجلسة وكانت المحكمة ترى الاعتماد على هذه الشهادة في الحكم. فقد نصت المادة ١٦٧ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي على أن " تبدأ المحاكمة بالمناداة على المتهم وبقية الخصوم ثم تدون هوية المتهم ويتلقى قرار الاحالة وتسمع المحكمة شهادة المشتكي واقوال المدعي المدني ثم شهود الاثبات على انفراد وتأمر بتلاوة

التقارير والكشوف والمستندات الاخرى ثم تسمع افادة المتهم واقوال وطلبات المشتكي والمدعي المدني والمسؤول مدنياً والادعاء العام".

أما في فرنسا، فلم يرد في القانون الفرنسي نص يماثل المادة ١٦٧ من قانون الإجراءات العراقي، ولكن المحاكم الفرنسية قررت أن القانون لم يحتم عليها أن تكون قناعتها إلا من الإجراءات التي تحصل أمامها في الجلسة ولم يمنعها من أن تستند أيضاً إلى التحقيقات الابتدائية، وخصوصاً شهادة الشهود المدونة بها، شرط أن يطلع عليها الخصوم ويناقشوها سواء توفي الشهود أم امتنعوا عن الحضور بسبب قانوني أو لم يحصل إعلانهم أو أعلنوا ولكنهم لم يحضروا الجلسة، وهذه الشهادة لا تقبل إلا على سبيل الاستدلال (Wilfrid,1986:152). فالمادتان ٣/٣٣١ و ٤٥٢ إجراءات جنائية فرنسي تنصان على أن الشهود يجب أن يدلوا بأقوالهم شفاهة، ورئيس المحكمة لا يمكنه أن يأمر بتلاوة الشهادة من واقع ملف الدعوى إلا إذا كان الأمر يتعلق بشهادة شاهد غائب أو لمرافعة الإدلاء الشفوي الذي انتهى منه الشاهد الحاضر (Jacques,1985:540).

ولم يتضمن قانون التحقيق الجنائي الفرنسي أية نصوص خاصة بشفهية الإجراءات، ولكن هذا لا يمنع محكمة النقض من إكمال هذا النقص (Jean,2001:349)، وبناءاً على ذلك قضت بأنه " وفقاً لنص المادة ٣/٣٣١ من قانون الإجراءات الجنائية، والمادة ٤٥٢ من ذات القانون، فإن الشهود يدلون بشهادتهم شفاهة ويحظر عليهم أن يقرؤوا أمام المحكمة شهادة مكتوبة. وإذا ما لاحظ رئيس المحكمة أن شاهداً يستعين بشهادة مكتوبة فإنه إعمالاً للقانون يطلب من الشاهد أن يحلف اليمين ثم يبدأ في الإدلاء بشهادته من جديد من دون الاستعانة بأية أوراق مكتوبة، ومع ذلك فإنه لا يخالف قاعدة شفهية المرافعات أن يستعين الشاهد بورقة مكتوبة تذكره بتاريخ معين أو بأرقام متعلقة بالمحاسبات الضريبية لمبلغ من المال ". ووفقاً لنص المادة ٣١٥ من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي فإن على محكمة الجنايات أن تفصل في الموضوع من خلال الأدلة التي طرحت أمامها، وأن تجيب عن كل الدفوع الجوهرية، طبقاً لنص المادة ٣١٦ من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان فإن لكل متهم الحق في سؤال الشهود واستجوابهم وأن المحكمة تلتزم إذا طلب شهوداً للنفي أن تجيبه إلى طلبه وتسمع شهود النفي وأن تقوم بمواجهة المتهم بشهود النفي المقدمين من النيابة العامة، وحيث إن المحكمة التي أصدرت الحكم بوقف نظر الدعوى حتى يكتمل سماع الشهود ما عدا شاهداً رأت أن سماع أقواله لم يكن مؤثراً في إظهار الحقيقة دون أن تنظر في إمكانية مثوله أمام المحكمة، فإن محكمة الجنايات تكون قد خالفت القانون ويتعين نقض الحكم المطعون فيه والإعادة" (رؤوف،١٩٧٧: ٢٢٦) (عبدالرؤوف،٢٠٠٨: ٢٨٩).

يُعَدُّ سماع الشهود من جانب محكمة الموضوع من مقومات حق الدفاع ويخضع لرقابة محكمة النقض الفرنسية.

ويتشابه القانون الفرنسي إلى حد كبير مع القانون العراقي فيما يتعلق بإجراءات المحاكمة الجنائية العادلة وضماناتها، وقد تناولها كلٌّ من الدستور الفرنسي كمصدر أساسي، وقانوني أصول المحاكمات الجزائية والعقوبات. فإذا كان المتهم قد طلب إلى محكمة ثاني درجة استدعاء المجني عليها وهي الشاهدة الوحيدة في الدعوى لسماع أقوالها؛ لأنها لم تسمع أمام محكمة أول درجة، ولكن المحكمة لم تستجب إليه وقضت بتأييد الحكم الابتدائي الصادر بإدانة المتهم فإن إجراءات المحاكمة تكون باطلة " (Jean,2016:617).

وتقوم النيابة العامة بتكليف شهود الإثبات، وللمحكمة أن تستدعي أي شاهد إذا رأت ضرورة لسماع أقواله أثناء نظر الدعوى ولها أن تأمر بضبطه وإحضاره إذا امتنع عن الحضور ولها أن تسمع شهادة أي إنسان يحضر من تلقاء نفسه لإبداء معلومات في الدعوى طبقاً للمادة ٥٩ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي.

وإذا طلب المتهم سماع شاهد تعين على المحكمة أن توافق على طلبه وإلا تكون قد أخلت بحق الدفاع، كما يتعين على المحكمة الاستئنافية سماع الشهود الذي أغفلت المحكمة الجزائية سماعهم وعَوَّلَتْ على أقوالهم كدليل في الدعوى (Leonard,1998).

رابعاً : مبدأ ترتيب الإجراءات :

وفي القانون الفرنسي لا يجوز للقاضي تلاوة أقوال شاهد إلا بعد أن يقوم بسماع شهادته بغرض فحص هذه الشهادة، وأن يتيح للمتهم مواجهة الشاهد ضماناً لعدم محاكمة المتهم استناداً إلى شهادة لم تسمع أو مستندات لم تناقش. وتتم المناقشة تحت إشراف رئيس المحكمة خاصة فيما يتعلق بالأسئلة التي يرغب الخصوم في طرحها على الشهود طبقاً للمادة ٣١٢ من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي (احمد،١٩٩٢: ٢٤٦).

وطبقاً للمادة ٤٥٢ من قانون الإجراءات الفرنسي يجب أن تكون الإجراءات أمام محكمة الجنح شفهية، وينطبق ذلك على شهادة الشهود وشهادة الخبراء، وطبقاً للمادة ٤٠١ تكون المرافعات في مواجهة جميع الخصوم الذين يقفون على قدم المساواة تحت إشراف المحكمة، ويتم استجواب المتهم والاستماع إلى الشهود والخبراء.

كما تنص المادة ٤٤٢ إجراءات جنائية فرنسي على حق النيابة العامة ومحامي المتهم في استجواب المتهم والمدعي المدني والشهود وكل شخص موجود داخل الجلسة، وللمتهم والمدعي المدني الاستمرار في توجيه الأسئلة بعضهم لبعضٍ تحت رقابة القاضي.

وتسري هذه القواعد أيضاً بالنسبة لمحكمة الجنايات، حيث تنص المادة ٤٥٢ اجراءات على أن تكون المرافعات شفهية وأن تتم في مواجهة جميع الخصوم، ويجوز لكل من النيابة

العامة ومحامي الأطراف توجيه الأسئلة للشهود تحت إشراف رئيس المحكمة، ويجوز وفقاً للمادة ٣٣٨ سماع شهود آخرين تطلبهم النيابة العامة أو المتهم، ويكون أيضاً المتهم آخر من يتكلم طبقاً للمادة ٣٤٦ من قانون الإجراءات الفرنسي.

المطلب الثاني

المبادئ التي تحكم مناقشة الشهود في النظام الأنجلوأمريكي

أولاً : مبدأ حياد القاضي :

يقضي التعديل الرابع عشر من الدستور الأمريكي بوجوب سلامة الإجراءات القانونية في المحاكمة الجنائية بوساطة قاضي عادل غير متحيز وليس بوساطة من له مصلحة شخصية أو مالية أو أية مصلحة أخرى في الوصول إلى نتيجة معينة في القضية، وعلى قاضي المحكمة واجب أخلاقي هو أن يظل محايداً عندما يمكن أن يكون حياده محل تساؤل. ويكون سلوك القاضي محلاً للتساؤل عندما يباشر دوراً فعالاً في استجواب الشهود خلال المحاكمة، أو في التعليق على الأدلة المقدمة خلال المحاكمة، ولا يجوز للقاضي أن يأخذ دور الخصم أو أن يؤثر بانفعاله في هيأة المحلفين ليتخذوا موقفاً ضد المتهم، ولكن للمحكمة الحق الكامل في سؤال الشهود بغرض التوضيح واستخلاص الحقيقة(احمد،١٩٩٢: ٣١٥-٣١٨).

كما يحرص القانون الإنجليزي على النص على حق كل شخص متهم بجريمة جنائية في أن يحاكم أمام محكمة مستقلة ومحايدة ومنشأة طبقاً للقانون، كما أن للمتهم الحق في الدفع برد القاضي إذا قام لديه سبب يخشى معه تحيزه، أو أن يكون على معرفة مسبقة بالمتهم (حسن،١٩٧٠: ٣٣٩).

ثانياً : مبدأ المواجهة :

في النظام الأنجلو أمريكي، وتحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية، يجد هذا الحق أساسه الدستوري في التعديل السادس الذي ينص على أنه " في جميع القضايا الجنائية، يتمتع المتهم بالحق في مواجهة شهود خصمه "، ويضم هذا الحق ثلاثة حقوق فرعية، وهي: الحق في استجواب (مناقشة) كل شهود الخصم، والحق في الحضور أثناء المحاكمة، والحق في معرفة شخصية هؤلاء الشهود.

فمن ناحية، يتعين أن تتاح للمتهم فرصة مناقشة الشهود لكشف أي زيف أو عدم دقة في هذا الدليل. ومن ناحية اخرى، يجب تمكين المتهم من الحضور بشخصه أثناء إدلاء الشهود بأقوالهم. ومن ناحية ثالثة يلزم تمكين المتهم من معرفة شخصية الشاهد، من حيث اسمه وعنوانه وغير ذلك، حتى يتمكن من استخلاص ما قد يدفع به كمانع للشهادة.

وطبقاً للتعديل الدستوري السادس فإنه يجوز للمتهم أن يطلب الاستعانة بشهود الإثبات في جلسة الاستماع الأول، حين يتم طرح الأدلة التي قدمها ممثل الاتهام للمناقشة في الجلسة ويكون من حق المتهم أو محاميه أن يرد على هذه الأدلة وأن يفندها وأن يقدم أدلة النفي. وقد يسفر الفحص الدقيق للقضية من جانب محامي المتهم عن كشف نقاط الضعف الأساسية فيها مما يقنع القاضي برفض الاتهام والإفراج عن المتهم. وقد تسفر مناقشة شهود الإثبات عن إضعاف قيمة شهادتهم مما يضعف من موقف ممثل الادعاء أثناء المحاكمة وقد يحرص المتهم على تقديم شهود نفي وتسجيل شهادتهم تحسباً لعدم إمكانية مثولهم أمام القاضي.

ويجد هذا الحق مصدره في التعديل السادس من الدستور الأمريكي الذى يقرر حق المتهم في مواجهة الشهود في جميع القضايا الجنائية، ويتفرع عن هذا الحق، الحق في إقامة الفرصة للمتهم في مناقشة شهود الخصم لتفنيد شهادتهم وتمكين المتهم من الحضور بشخصه أثناء إدلاء الشهود بشهادتهم ضده. ولكن هذا الحق مقيد بألا يتعمد المتهم التغيب عن الجلسات التي سيتم فيها الإدلاء بالشهادة وحتى لا يؤخذ ذلك كقرينة على تنازله عن هذا الحق. وأخيراً تمكين المتهم من معرفة شخصية الشاهد حتى يمكن للدفاع تقرير إذا ما كان صالحاً للشهادة أو غير جديرا بها طبقاً للمادة ١٠٩ إجراءات ، وكذلك اذا ما كان هناك مانعٌ من الشهادة، ويجوز للمتهم مطالبة الدولة باستخدام القوة في إحضار الشهود (احمد،١٩٩٢: ٢٥٤-٢٥٦).

وتجيز معظم الولايات للمتهم بعد صدور قرار المحلفين باعتباره مذنباً أن يقدم طلباً بإعادة المحكمة أو اسقاط قرار المحلفين في خلال عشرة أيام من تاريخ القرار. ويبنى الطلب إما على اساس عجز الدولة عن توجيه الاتهام اليه عن جريمة محددة بورقة الاتهام، وإمَّا لعدم اختصاص المحكمة أو وجود عيب في الاجراءات أو عيب في مداولات المحلفين كخضوعهم لتأثير خارجي، أو قبول المحكمة لدليل إثبات معين أو الالتفات عن اعتراض قانوني مقدم أو قيام القاضي بإعطاء توجيهات للمحلفين لم تكن جنائية.

كما قرر القانون الإنكليزي حق المتهم أو المدافع عنه أن يطلب سماع شاهد وذلك من وكيل الدعاوى عن طريق اخطاره بأسماء الشهود. ويجوز للمحامي مقابلة الشهود في حضور وكيل الدعاوى (Archbold,1997:447). وبعد أن يستدعي ممثل الاتهام شهود الإثبات الذين يخضعون لعملية الفحص والفحص المقابل على النحو الذى أوضحناه سابقاً يقدم المتهم أوجه دفاعه، ويستدعي شهود النفي الذين يخضعون أيضاً لعملية الفحص والفحص المقابل (Archbold,1997:1085).

ويجد هذا الحق أساسه في المادة الرابعة من وثيقة الحقوق الصادرة عام ١٦٢٨، والتي تنص على عدم جواز استيقاف شخص أو القبض عليه أو معاقبته من دونما قبولٍ لدفاعه بإجراءات منظمة. ويجب سماع أقوال المتهم أولا ثم يطلب هو الاستعانة بالشهود؛ لأن سماع الشهود قبل المتهم قد يؤدي إلى أن يغير المتهم من أقواله لتتوافق مع أقوال الشهود. ويجوز للقاضي استدعاء شاهد لم يكن قد تم استدعاؤه من جانب ممثل الاتهام أو المدافع عن المتهم إذا رأى أن شهادته لازمة لتحقيق العدالة (ناهد،٢٠١٢: ١٤٣).

ويتعين حضور الشهود للمحكمة في الجلسة المحددة، والشاهد الذي لا يمتثل لأداء الشهادة بلا عذر ، فإنه وعلى وفق الترتيب الذي حددته المحكمة يعاقب عن جريمة ازدراء المحكمة، ويجوز للقاضي أن يأمر بالقبض عليه للمثول أمام المحكمة، ويجوز للقاضي أن يستجوب الشاهد إذا رأى ضرورة لذلك (Rolcin,1996:727).

ثالثاً : مبدأ شفوية الشهادة :

ولا يوجد قانون موحد للإجراءات الجنائية أو العقوبات في الولايات المتحدة الأمريكية وإنما يوجد قانون اتحادي يضع الأطر العامة، ولكل ولاية قانون مستقل يطبق داخلها ولا يتعارض مع القانون الاتحادي (Mughal,1973:83)، ومع ذلك يعد مبدأ شفهية الإجراءات مبدأً مستقراً في النظام الدستوري الأمريكي.

حيث نص التعديل الدستور الخامس لدستور الولايات المتحدة الأمريكية على عدم جواز سؤال أي شخص عن أي جريمة إلا بعد التحري والتحقيق بوساطة هيأة محلفين كبرى، وما استقرت عليه أحكام المحكمة الأمريكية العليا من إلغاء قرار المحلفين وإجراء محاكمة جديدة إذا وجد خطأ في الإجراءات.

حيث قضي بأنه " إن الثابت أن المحاكمة بدأت وتم انتخاب المحلفين وتحليفهم وحضر المدعي وتم تقديم الأدلة، وفي أثناء استراحة الظهيرة لم يكن أحد المحلفين موجوداً مع باقي المحلفين، وتم إعلام محامي المتهم بذلك وكذلك قاضي المحاكمة فقام القاضي باستدعاء محامي المتهم وسؤاله عما إذا كان متنازلاً عن ذلك فرفض المحامي التنازل فأعلن القاضي بطلان المحاكمة، ولما كان من البديهي أن هذا الانفصال غير المبرر من جانب أحد المحلفين عن باقي المحلفين فإنه يتعين على الادعاء أن يثبت أنه لم يحدث أي اتصال أو تأثير على ذلك المحلف أثناء غيابه عن باقي زملائه المحلفين، وإذا كانت المحاكمة تبدأ إذا ما حضر المتهم أمام المحكمة المختصة قانوناً بناءاً على ورقة الاتهام التي تحوي الأدلة الكافية لتأييد الاتهام ثم يتم انتخاب المحلفين، فإنه يتعين عزل المحلفين لحين صدور الحكم، فإن الحكم ببطلان المحاكمة يكون صحيحاً " (Jean,2016:270-273).

كما نص التعديل السادس على حق المتهم في استدعاء شهود الإثبات ومواجهة شهود النفي وأن يستعين بمحام في جميع إجراءات الاتهام.

وفي القضاء الإنجليزي، قضي بأنه " وحيث استدعى ممثل الادعاء شاهدي الإثبات وثبت أنهما غير جديرين بالثقة، واعتبر أحدهما خصماً. وبعد ذلك وأثناء المحاكمة لم يستدعِ وكيل النائب العام الشاهدين ورأت المحكمة أنها غير مضطرة الى استدعاء الشاهدين فقام محامي المتهم باستدعاء أحدهما وقد فشل في التعرف على المتهم ثم قام القاضي باستدعاء الشاهد الآخر وأخبر المحاميين أن لديهما إمكانية مناقشة هذا الشاهد ولم يعترض المحاميان على ذلك، وقد فشل الشاهد الثاني في التعرف على المتهم، وقد حكم بإدانة المتهم. وقد استأنف المتهم الحكم على أساس أن المحكمة لا يجوز أن تستدعي شاهداً بعد انتهاء مرافعة الدفاع. وبالنظر إلى أن هذه القاعدة يجب الالتزام بها ما لم يظهر دليل جديد أثناء المحاكمة وفي هذه الحالة لم يسع القاضي إلى إصدار دليل جديد مكمل لأدلة الاتهام وإنما استدعى الشاهد الثاني لإظهار الحقيقة لوضع الأدلة كاملة أمام المحلفين ولهذا فإن الاستئناف غير مقبول " (احمد،١٩٩٢: ٢٧٢-٢٨٨).

كما قضت بأنه " في أثناء المحاكمة قدم الادعاء أربعة شهود من بينهم المتهم كانوا متواجدين أثناء ارتكاب الجريمة. وطلب الدفاع سماع المتهم بمفرده وقامت المحكمة باستدعاء الأربعة أشخاص واستجوابهم وتم استجوابهم أيضاً من جانب وكيل النائب العام والدفاع ثم قدم المتهم أدلة إضافية وطلب الدفاع سماع أقوال شاهدين لم يتم استدعاؤهما من قبل. ثم حكم بإدانة المتهم، وقد استؤنف الحكم على أساس عدم جواز استدعاء شهود بعد مرافعة الدفاع، وبالنظر إلى أن هذه القاعدة واجبة النفاذ ما لم يكن في ذلك الاستدعاء إجحاف بالمتهم، وإذا ظهرت وقائع جديدة لقاضي، ولما كانت المحكمة لم تواجه سبباً لعدم الالتزام بهذه القاعدة ولم يتم إتاحة الفرصة للمتهم والدفاع لإعادة المرافعة بعد سماع الشاهدين الإضافيين فإن الحكم يجب إبطاله " (احمد،١٩٩٢: ٢٤٩-٢٥٦).

رابعاً : مبدأ ترتيب الإجراءات :

يعد ترتيب الإجراءات ضمانةً مهمَّةً من ضمانات المحاكمة المنصفة؛ إذ يترتب عليه ضمان احترام حقوق الدفاع للمتهم؛ ولذا فقد حرصت التشريعات على وضع ترتيب للإجراءات لا تجوز مخالفته وإلا ترتب على ذلك البطلان. وطبقاً للقوانين الأمريكية إذا تبين للمدعي العام أن الأدلة المتحصلة لديه كافية لإدانة المتهم فإنه يصدر قراراً أولياً بالاتهام، ويحيل الأوراق إلى هيأة المحلفين الكبرى أو إلى القاضي في جلسة الاستماع الأول.

ويتم ترتيب إجراءات سماع شهود النفي والإثبات بحيث يبدأ الادعاء بمرافعته الافتتاحية، ويوضح فيها خطة تقديم الشهود والأدلة، ثم يقوم الدفاع بمرافعته الافتتاحية

ويوضح خطته في تقديم أدلة النفي، ويرجئ الدفاع مرافعته إلى حين تقديم الادعاء أدلة الثبوت، وبعد انتهاء المرافعات الافتتاحية يأتي دور ممثل الادعاء العام لتقديم أدلة الإثبات ويتم استدعاء الشهود ويتم البدء بالشهود الذين تنصب شهادتهم على عناصر الجريمة ويتم استجوابهم بواسطة ممثل الادعاء وبعد ذلك يقوم الدفاع بالاستجواب المضاد للشهود فيما يتعلق بذات الوقائع التي أثارها الادعاء في استجوابه (Jean,2016:270). وفي مرحلة المرافعات الختامية، تقدم المرافعة من ممثل الادعاء أولاً، ويكون ممثل الدفاع هو آخر من يتكلم (احمد،١٩٩٢: ٢٧٢).

وفي القانون الإنجليزي تبدأ المرافعة بعرض ممثل الادعاء لوقائع القضية وخطته لإثبات تلك الوقائع والشهود والأدلة المادية، ويتم استدعاء الشهود واستجوابهم من جانبه ثم يتم استجوابهم من محامي المتهم، ثم يأتي دور محامي المتهم الذي يعرض دفوعه ويحاول إثبات براءة المتهم، فإذا لم تجبه المحكمة إلى طلبه يتم استدعاء شهود النفي الذين يطلبهم، ويتم استجوابهم من جانب ممثل الادعاء ثم المتهم، وفي القضاء الانجليزي أيضاً يكون محامي المتهم هو آخر من يتكلم، وآخر من يقوم بتوجيه خطابه إلى المحلفين (احمد،١٩٩٢: ٢٤٩).

الخاتمة

تطرقنا في موضوع بحث الدراسة **(مناقشة الشهود في ضوء المبادئ التي تحكم المحاكمات الجنائية – دراسة مقارنة بين النظامين اللاتيني والأنجلو أمريكي)** من خلال مطلبين مستقلين، بحيث تناولنا في المطلب الأول المبادئ التي تحكم مناقشة الشهود في النظام اللاتيني من خلال ثلاثة مبادئ وهى (اولا) مبدا حياد القاضي وكيف ان على القاضي المكلف بالفصل في الدعوى النظورة امامه ان يكون محايدا ولا يفصل فيها بناءا على افكار شخصية كونها مسبقاً عن الجرم ودون الخضوع لتأثره الشخصي الذي اجراه ولكن ذلك لا يمنعه شهود معينين للأدلاء وفي (ثانياً) تناولنا مبدأ المواجهة من حيث حضور الادعاء العام والمتهم جميع جلسات المحكمة وجميع اجراءاتها وكيف انه يتم بطلان الحكم الصادر من المحكمة بدون حضور الادعاء العام اما بالنسبة للمتهم ففي بعض الاحيان يتم ابعاده من جلسات المحاكمة خشية من تأثيره على الشاهد عند الادلاء الشاهد بشهادته واحيانا اخرى لاعتبارات تتعلق بحفظ النظام في الجلسة كما يمكن حضور الوكيل بدلا عن الخصوم لجلسات المحكمة الا اذا ارتأت المحكمة غير ذلك وتناولنا في (ثالثاً) مبدأ شفوية الشهادة من حيث القاء الكلام الشفوي للشاهد امام المحكمة وممكن الاستعانة بمذكرات مكتوبة بنا على اذن من المحكمة حسب طبيعة الدعوى.

وتناولنا في المطلب الثاني المبادئ التي تحكم مناقشة الشهود في النظام الأنجلو أمريكي من خلال اربعة مبادئ وهى (اولا) مبدأ حياد القاضي وكيف ان على القاضي ان يكون محايد وغير متحيز وليس له مصلحة شخصية او مالية او اي مصلحة اخرى في القضية المعروضة امامه وذلك لسلامة الاجراءات القانونية في المحاكمة الجنائية كما ان للمتهم الحق بالدفع برد القاضي في حال توفر سبب يخشى معه من تحيزه او يكون على معرفة مسبقة به وتناولنا في (ثانياً مبدأ المواجهة وفيها تطرقنا ان حق المتهم يعتبر حق دستوري في مواجهة شهود خصمه ومناقشتهم والحضور شخصيا اثناء ادلاء الشهود بشهاداتهم وكذلك الحق في معرفة شخصية الشاهد واسمه وعنوانه ايضاً وتناولنا في (ثالثاً) مبدأ شفوية الشهادة وكيف ان مبدا شفهية الاجراءات مبدا مستقر في النظام الدستوري الامريكي والقضاء الانكليزي واخيراً في (رابعاً) تطرقنا الى المبدأ الرابع وهو مبدا ترتيب الاجراءات وكيف انه يعد ضمانة من ضمانات المحاكمة المنظمة وقد حرصت التشريعات على وضع ترتيب للإجراءات لا يجوز مخالفتها والا ترتب على ذلك البطلان ومن خلال هذا البحث فقد توصل الباحث إلى بعض النتائج والتوصيات، يبينها فيما يأتي:

أولاً: النتائج:

يمكن للباحث استنتاج عدد من النتائج من خلال هذا البحث، وأهمها:

١- تتميز المحاكمات الجنائية في النظام اللاتيني بمبدأ المواجهة الذي يعمل على مواجهة المتهم بأدلة الثبوت ضده؛ ومن ثم تمكينه من الرد على هذه الأدلة، وتفريعاً على ذلك فإن من حق المتهم أن يكون حاضراً أثناء سؤال المحكمة لشاهد الإثبات؛ وبذا فإن من حقه أن يناقشه وذلك بتوجيه الأسئلة إليه تحت إشراف المحكمة.

٢- إن قاعدة شفوية سماع الشهادة تهيئ أفضل الظروف لتكوين اقتناع القاضي بأن يعرض أمامه وبطريق مباشر الشهود أنفسهم، فالقضاة لا يفصلون في القضايا نتيجة اطلاعهم على حلف الدعوى وحسب بل نتيجة أيضاً لخبرتهم الإنسانية والشخصية وبالشهود والمتهمين.

٣- إن المشرع العراقي أخذ بالاستعانة بالمذكرات أو الوثائق كذلك، ولكن الأصل أن تؤدى الشهادة شفاهة ولا يجوز الاستعانة بمذكرات مكتوبة إلا بإذن المحكمة أو القاضي المنتدب وحيث تسوغ ذلك طبيعة الدعوى، وهذا يسري أمام المحاكم الجنائية بنوعيها طبقاً للقاعدة التي تقضي بأنه في حالة عدم وجود نص في قانون أصول المحاكمات الجزائية يرجع إلى قانون المرافعات.

٤- ويتشابه القانون الفرنسي إلى حد كبير مع القانون العراقي فيما يتعلق بإجراءات المحاكمة الجنائية العادلة وضماناتها، وقد تناولها كلٌّ من الدستور الفرنسي كمصدر أساسي، وقانوني أصول المحاكمات الجزائية والعقوبات.

ثانياً: التوصيات: وهى تتمثَّل فيما يأتي:

١- يوصي الباحث المشرع العراقي بضرورة وضع تنظيم تشريعي لتطبيق جزاء على الممتنع عن الشهادة أسوة بالنظام الأنجلو أمريكي؛ حتى لا تضيع الحقوق بسبب امتناعهم عن أداء واجب الشهادة.

٢- يوصي الباحث أيضاً المشرع العراقي بضرورة الافادة من التشريعات المقارنة ولاسيّما في النظامين الأنجلو أمريكي واللاتيني ؛ بغية تعديل نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية ، وبخاصةٍ مسألةُ سماع الشهود؛ لما في ذلك من أهمية بالغة في حماية الشهود وضمان سلامتهم بعد الإدلاء بشهاداتهم ؛ ولئلَّا يتذرع أيضاً بعض شهود الجريمة بذريعة الخوف من بطش المتهم أو المحكوم عليه في الدعوى الجزائية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- إبراهيم إبراهيم الغماز، الشهادة كدليل للإثبات في المواد الجنائية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة القاهرة، ١٩٨٠

٢- أحمد حامد البدري، الضمانات الدستورية للمتهم في مرحلة المحاكمات الجنائية – دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق – جامعة طنطا ، ٢٠٠٢.

٣- أحمد عوض بلال، التطبيقات المعاصرة للنظام الاتهامي في القانون الانجلو امريكي، ١٩٩٢.

٤- أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٤.

٥- حاتم بكار، حماية حق المتهم في محاكمة عادلة، منشأة المعارف، الأسكندرية ،1997 .

٦- حسن صادق المرصفاوي، أصول الإجراءات الجنائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦.

٧- حسن محمد علوب ، إستعانة المتهم بمحامٍ في القانون المقارن ، دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠.

٨- رؤوف عبيد، ضوابط تسبيب الأحكام الجنائية وأوامر التصرف في التحقيق، الطبعة الثانية، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٧٧.

٩- عبد الرؤوف مهدي، شرح القواعد العامة للإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٨.

١٠- علي زكي العرابي باشا، المبادئ الأساسية للتحقيقات والإجراءات الجنائية، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٢٠.

١١- محمد ابو شادى عبد الحليم ، نظام المحلفين ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٠.

١٢- ناهد يسري حسين العيسوي، ضمانات المحاكمة الجنائية المنصفة ، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٢.

١٣- هلالي عبد اللاه أحمد، النظرية العامة للإثبات الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- A.K.Mughal, cases and statues on criminal procedure, butter worths, London 1973.
2- Albert Chavanne, Droit pénal général et procédure pénale, dalloz-Sirey Édition, 11th éd, 1994.
3- Archbold, Criminal pleading, evidence and practice, Sweet and Maxwell, London, 1997.
4- Corinne Renault Brahinsky, Procédure pénale, Gualino, Paris, 2018.
5- Gaston Stefani et Gorges Levasseur, Procédure pénale, dalloz, paris, 2010.
6- Jacques bore, la cassation en matiere penale, preface de andre vitu, librairie generale du droit et jurisprudence, paris, 1985.
7- Jean pradel et andre Varinard, les grands arrest de la procedure penale, 3e edition,2001, dalloz.
8- Jean pradel, procedure penale, 9th edition, 2016.
9- Kanneth M. Wells & Paul B. Weston, criminal procedure and trial practice, 4th edition, Englewood Cliffs, N.J., 1977.
10- Leonard cavis, human rights in the trial phase of the American system of procedure of criminal law , protection of human rights in the criminal procedure of Egypt, france and united states, second conference of the Egyptian section of A.I.D.P . International institute of higher studies in criminal sciences , Alexandria , 1998.
11- Michèle Laure Rassat, procédure pénale, 3e édition, ellipses, paris, 2017
12- Mueller, The position of the criminal defendant in U. S. A, one of the searches edition by J. A. Coutts in accused, A comparative study, 1964.
13- Rolcin m. perkins, cases and material on criminal law and procedure, part 1, the substantive criminal law, third edition, the foundation press, in.c. 1996.
14- Wilfrid jeandidier et Jacques belot, les grands decision de la jurisprudence, procedure penale, press universitaires de france, 1re edition, 1986.

Witness discussion
In light of the principles governing criminal trials
(Comparative study between the Latin system and the Anglo-American system)

Teacher Assistant
Rouayda Saleem A.
Al-Karkh 1st Education Directorate
rsarsa450@gmail.com

Teacher Assistant
Turath Mohamed A.
Northern Technical University
turathalanaz@yahoo.com

Summary

Criminal trials are characterized by the principle of confrontation in the Latin system of confronting the accused with evidence against him; thus enabling him to respond to such evidence, the accused is entitled to be present during the court's questioning of the witness of the evidence; Under the supervision of the court, the oral rule of witness testimony creates the best conditions for the conviction of the judge to present directly to the witnesses themselves. However, the written testimony may be used only with the permission of the court or the assigned judge and where this justifies the nature of the case. Due to the Code of Procedure, French law is very similar to Iraqi law with regard to fair criminal trial procedures and guarantees, and has been addressed by both the French Constitution as a primary source, and the Code of Criminal Procedure and Penalties.

Keywords: Latin system, Anglo-American system, criminal trials, guarantees, oral witness.

معاني الحروف واستعمالاتها وبيان اهميتها في اللغة الفارسية (حروف الربط انموذجاً)

المدرس : مهدي احمد حسين الطائي
ماجستير لغة فارسية- ترجمه لغة فارسية
رئاسة جامعة ديالى-قسم الشؤون الادارية
malzawy948@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

في كثير من الأحيان لا تنتهي الجمل الفارسية بنقطة بصورة سريعة؛ بل إنها تتصل مع غيرها من الجمل بوساطة كلمة، أو حرف ما . بمعنى آخر يمكن القول بعد الانتهاء التام من الجملة، واستكمال معاني الجمل الأساس واللاحقة، قد يتم ربط الجملة الفارسية بالجملة التالية باستعمال واحدة من أدوات الربط. ولأن هذه الأدوات؛ أعني أدوات الربط لها أثرٌ مهمٌ في اللغة الفارسية من جهة بيان معنى الجملة، و تفسير النص؛ فقد اكتسبت البحوث العلمية التي كتبت فى هذا الميدان أهمية كبيرة.

من هنا عكف الباحث على شحذ همته ، وبذل كل ما يستطيع في سبيل توضيح ماهية هذه الحروف، واستعمالتها في اللغة الفارسية؛ معتمداً في ذلك على ما جاء في كتب قواعد اللغة الفارسية، والمصادر الأخرى ذات الصلة بهذا الموضوع. وقد تضمن البحث مطلبين رئيسين؛ الأول : نظرة عامة إلى أنواع الحروف، وتعريفها، وبيان أهميتها فى اللغة الفارسية. أما الثاني فكان عن حروف الربط، وبيان معانيها، واستعمالاتها في اللغة الفارسية.

من جملة النتائج التي توصل إليها البحث؛ أن الحروف في اللغة الفارسية تنقسم على أربعة مجموعات ؛ الأولى : حروف الدلالة، والثانية : حروف الاضافة، والثالثة : الأصوات، والرابعة : حروف الربط.

ومما لا شك فيه أنه قد كتبت تعاريف كثيرة لبيان ماهية و طبيعة واستعمالات أدوات الربط؛ من بينها: هي كلمة تستعمل لربط كلمتين، أو جملتين، أو عبارتين بعضهما بالبعض الآخر، وبيان نوع العلاقة بينهما؛ سواء أكانت علاقة شرطية، أم زمانية، أم تقابلية. كما أن حروف الربط تنقسم على وفق معناها واستعمالاتها على مجموعات عدة؛ هي: الربط الزمني، الربط السلبي، الربط التبادلي، والربط السببي، والربط الهدف، والربط المتزايد، والربط الشرطي، الربط التقابلي، والربط الاستثنائي .

الكلمات المفتاحية: معنى ، استعمالات ، الحروف ، اللغة الفارسية ، حروف الربط .

معنی و کاربرد حروف در زبان فارسی (حروف ربط بعنوان نمونه ای)

م: مهدی احمد حسین طائی
ریاست دانشگاه دیالی- رشتۀ امور اداری
ایمیل: malzawy948@gmail.com

چکیده

در بسیاری مواقع ، جملات فارسی به سرعت به نقطه ختم نمی شود، بلکه بواسطه یک عبارت یا یک واژه ، به جملۀ بعد متصل شود . به دیگر سخن ، می توان گفت پس از پایان کامل یک جمله و اتمام معانی جملات پایه و پیرو، ممکن است جمله فارسی با استفاده از این روابط به جمله بعد پیوند بخورد .کتابت پژوهش علمی در بارۀ حرف های ربط در زبان فارسی از اهمیت بسزایی برخوردار می باشد ؛ چرا که این حروف در زبان فارسی از نظر تبین معنای جمله و تأویل متن نقش مهمی دارد. این پژوهش علمی در بارۀ حرف ها در زبان فارسی بویژه حروف ربط که از اهمیت بسزایی برخوردار می باشد ؛ چرا که این حروف در زبان فارسی از نظر تبین معنای جمله و تأویل متن نقش مهمی دارد. از این جهت بنده همت گماشتم ، و سعی خود مبذول نمودم ؛ تا این حرف ها را و کاربرد آن ها در زبان فارسی با استناد به کتاب های دستور زبان فارسی و دیگر منابع متخصص در این زمینه ارائه کنم.

پژوهش حاضر از دو مطلب تشکیل یافته است ؛ اول : نگاه عمومی به انواع حرف ها و تعریف آن در زبان فارسی اختصاص یافته است ؛ دوم : برای بیان مهمترین حروف ربط و کاربرد آنها بوده است . از میان مهمترین یافته های پژوهش ؛ حروف را به چهار دسته می توان تقسیم کرد ؛ حروف نشانه ، حروف اضافه ، اصوات ، و حروف ربط .

تعاریف زیادی برای توضیح معنی و کاربرد حروف ربط ارائه داده است ، از جملۀ : حرف ربط کلمه ای است دو کلمه ، یا دو جمله یا دو عبارت را به هم پیوند می دهد ، و رابطۀ شرطی، زمانی، تقابلی و ...آنها را نشان می دهد . واگرحروف ربط را برطبق معنی و کاربردشان طبقه بندی کنیم ، معانی و کاربردهای زیادی ایفا می کنند ، از جمله : حروف ربط زمانی،حروف ربط سلبی،حروف ربط جانشینی،حروف ربط علت،حروف ربط هدف،حروف ربط افزایش،حروف ربط شرط ،حروف ربط تقابل و حروف ربط استثنا است.

کلید واژگان : معنی ، کاربرد ، حروف ، زبان فارسی ، حروف ربط .

پیشگفتار

حمد سزاور خدای متعال ونماز وسلام دایمین بر پیغمبر رحمت محمد صلی الله علیه وآله وسلم اما بعد : این بحث مختصر در بارهء حروف در زبان فارسی واهمیت آن بویژه حرفهای ربط بوده است . بی هیچ گمان همه می دانند که گاهی دو جمله مستقل در پی هم بیایند ، و بر حسب معنی با هم بپیوندند. و گاهی دیگر با واسطهٔ کلمه ای که آن را (حرف پیوند) لإ ، یا (حرف ربط) می نامیم با یکدیگر پیوند بیابند. یکی از دلایل طولانی بودن برخی جمله های فارسی استفادهء فراوان از حروف ربطی در این زبان است. در بسیاری از موارد جملات فارسی به نقطه ختم نمی شوند ؛ بلکه با یک حرف ربط به جملهٔ بعد متصل می شوند؛ به همین دلیل گاه طول این جملات ، به یک پاراگراف می رسد.

این موضوع برای دانشجویان وخوانندگان که قصد دارد یک متن را بخوانند مشکلاتی ایجاد می کند. هر چند این حروف از لحاظ ظاهری کوچکند و ممکن است نقش آنها ناچیز انگاشته شود،نا آشنایی با معانی و کاربردهای آنها می تواند خواننده را در سر در گم کند. گفتنی است که حروف ربط در زبان بسیار بسیاراند و شاید هیچ کس نمی تواند همهٔ آنها را در یک پژوهش مورد بحث و بررسی قرار بگیرد.

از این جهت این بحث متضمن پیشگفتار ودو مطلب عمده ای وخاتمه است ، مطلب اول از انواع حروف در زبان فارسی و معنی و اهمیت آنها است . دوم : در بارهء معنی وکاربرد حروف ربط ایت ودر خاتمه باحث به مهمترین نتایجی که بحث بدان رسیده اشاره نموده است.

مطلب اول : نگاه عمومي به انواع حروف در زبان فارسی ، و معنی و اهمیت آنها :

با از اینکه حروف از لحاظ ظاهری کوچک هستند ، و شاید نقش آنها هم ناچیز انگاشته شود، و معنی مستقلی ندارند ؛ ولی آوردن آنها برای ساختن جمله بسیار لازم وضروری است. حروف گاهی برای تعیین مقام کلمه در جمله بکار می رود ؛ مانند حرف (را) در جملهٔ زیر است : (کتاب را خریدم) که کلمهٔ (کتاب) در آن مفعول آمده است. گاهی برای باز بستن دو کلمه بکار می رود مانند : (و) در جملهٔ زیر (من و فریدون به گردش رفتیم) که دو کلمه (من) و(فریدون) را به هم ارتباط داده است. وگاهی دیگر برای بیان نسبت به کار روند مثل : (از) ، و(تا) ، و(با) در جملهٔ زیر : (از تهران تا تجریش با اتوبوس می رویم) ؛ که برای بیان نسبت کلمات (تهران) ، و(تجریش) ، و(اتوبوس) به جمله بکار آمده است. حرف (که) در جملهٔ (می خواستم که صبح زود برخیزم) دو جمله (می خواستم) ، و (صبح زود برخیزم) را به هم ربط می دهد. (خانلری، ١٣٨٦، ص. ٧٢).

از این جهت زبان دانان ، وپژوهشگران تعاریف زیادی برای توضیح و بیان معنی حروف ارائه داده اند ، از جملۀ : حروف کلماتی هستند که خود به خود معنی مستقلی ندارد ، اما برای پیوستن اجزای یک جمله به یکدیگر یا نسبت دادن واضافۀ کلمه ای به جمله ، یا ربط دادن دو جمله به یک دیگر بکار روند. (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۷۳).

نقش نماها یا حرف ها ، تکواژها یا واژه ها یا گروه هایی هستند که معنی مستقلی ندارند و فقط برای پیوند دادن گروها یا کلمه ها یا جمله ها به یک دیگر یا نسبت دادن کلمه ای به کلمه ای یا کلمه ای به جمله یا نمودن نقش کلمه در جمله به کار روند. (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۵۸) حرف ها را به چهار دسته می توان تقسیم کرد به شرح زیر :

۱- **حروف نشانه** : به کلماتی می گوییم که برای تعیین مقام کلمه در ساختمان جمله به کار می **روند**. (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۷۸) حرف های نشانه عبارتند از: را، ای ، ا، یا، کسرۀ اضافه (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۸۰).

الف : حرف نشانۀ را: این حرف همیشه همراه مفعول مستقیم در جمله نوشته می شود، مانند دل را به کف هر که نهم باز پس آرد کس تاب نگهداری دیوانه ندارد **(پژمان بختیاری)**

اما باید به این نکتۀ اساسی توجه کنیم که اگر مفعول شناس باشد،از حرف (را) استفاده می کنیم ، و اگر غیر از این میباشد ؛ یعنی مفعول ناشناس یا اسم ناشناخته یا گروه اسمی ناشناخته باشد ، از حرف را استفاده نمی کنیم (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۱۲).

ضمایر وصفات مبهم مانند : همه،هیچ کس،بعضی،.... اگر مفعول مستقیم باشند ، همراه (را) نوشته می شوند،مانند:من هیچ کس را نمی شناسم. یا: آنها همه را دعوت کردند. یا: او بعضی از دانشجویان را دعوت کرد. بعضی از ترکیب های اسم و صفت اگر مفعول مستقیم باشند نیز همراه (را) نوشته می شوند. مانند:آنها میز اول را انتخاب کردند. یا: او اتاق تاریک را ترک کرد.

ب : حرف نشانۀ (ای) : نشانۀ ندا در اول کلمه است ، وکلمۀ بعد از آن، نقش منادایی دارد، مانند:

ای خواجه نمی بینی این روز قیامت را این یوسف خوبی را این خوش قد و قامت را
(غزلیات : مولوی)

ت: حرف نشانه (ا) : برای ندا به آخر کلمه افزوده می شوند. مانند:خدایا ! جانا ! وزیرا.

ث : حرف نشانه (یا) : که در اول کلمات عربی می آید و نشانۀ نداست و کلمۀ بعد از آن،منادا است (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۸۱). مانند: یارب ، یاعلی ، یاحسین.

ح: حرف نشانه کسره : که نشانۀ ارتباط اسم با متمم اسم (مضاف و مضاف الیه) است و هرگاه کلمه به یکی از مصوتهای (زیر،آ،او،ای) ختم شده باشد (یِ)تلفظ می شود. مانند:باغِ شهر، و خدا–یِ– جهان، و کوچه – یِ– باغ. زانو–یِ– شتر،ساق–یِ– کوثر. ونیز همین حرف ارتباط اسم را با صفت (موصوف و صفت)نشان می دهد (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۷۸). مانند: باغِ بزرگ،خانه–یِ– احمد. سبو–یِ–تهی.

۲– **حروف اضافه** : کلماتی هستند که معنی مستقل ندارند؛ اما کلمه یا عبارتی را به یکی از اجزای جمله می پیوندند،و عبارت، یا کلمه ای را که اسم یا ضمیر است،متمم اسم یا صفت یا فعل قرار می دهند.حرف اضافه بیشتر برای ساختن متمم فعل به کار می **رود** (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۷۴).

حرف اضافه از نظر ساختمان به دو شکل است :

الف: حرف اضافۀ ساده: ازمهمترین آنها با، به، برای، تا، در، مانند: مثل، بدون ، جز، غیر، مگر،ـِ اضافه. براي نمونه : او با پدرش به مدرسه رفت.یا: دوستم مانند برادرم بود (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۱۶–۱۱۷).

ب: حرف اضافه مرکب: به این حروف ،حروف اضافۀ غیر فعلی هم گفته می شود.چون این حروف با هیچ فعل خاصی استفاده نمی شوند.این حروف در جمله همراه (اسم)یا (مصدر) می آیند (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۱۹). مهمترین این حروف عبارتند از: به محض ، بدون ، بعد از، قبل از، به جای،درعوض،به عوض،به علت،به دلیل،به خاطر،در نتیجۀ،به منظور،به خاطر،با هدف،..... مانند:به محض رسیدن ما به خانه،مهمان ها از راه رسیدند. یا: بعد از رفتن کارمندها،نگهبان درها را می بندد.

۳–اصوات: دسته از حروف برای بیان حالت روحی گوینده. مانند: تحسین، شادی، تعجب، افسوس، درد و قصد بر حذر داشتن، ومانند آنها بکار می روند (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۷۷). مانند: آه از آن که با مردم هشیار چه کرد؟ یا: وه که جدا نمی شود نقشت واز خیال من. یا: زنهار قول دشمن و بدخواه نشنوی.

این دسته از حروف شبه جمله هم مینامند،از آنجا که شبه جمله ها مفهومی همچون مفهوم جملۀ کامل دارند،انها را به این نام نامیده اند؛ چنانچه (آه) یعنی: (درد می کشم) یا (چه قدر بد است) یا (چه قدر مایۀ تاسف است) و نظایر آنهاست (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۵۰). هر گاه این حروف به معنی افعال باشند همچون افعال داری مفعول ومتمم شوند (استاد، ۱۳۶۶، ص. ۲۱۱). مانند:

زینهار از دهان خندانش و اتش لعل لب دندانش (سعدی)

٤- حروف ربط : بر همه پنهان نیست که دو جملۀ مستقل ممکن است در پی هم بیایند و بر حسب معنی با هم بپیوندند،چنانکه در دو جملۀ ذیل است (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۱۳۹): حسن زودتر از وقت به دبیرستان آمد.هنوز در بسته بود. ولی در بیشتر موارد برای ربط دو کلمه یا دو جمله از حروف ربط استفاده می شود. از این جهت حروف ربط ازاهمیت زیادی در زبان فارسی برخوردار هستند؛و توجه زباندانان و پژزهشگران به خود جلب کرده است. وتعاریف زیادی برای توضیح آن ارائه داده اند،از جملۀ انهاست: حرف ربط کلمه ای است که دو کلمه یا دو جمله یا دو عبارت را به هم پیوند می دهد و رابطۀ شرطی،زمانی،تقابلی و ...آنها را نشان می دهد (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۳۴). و حرف ربط یا پیوند،کلمه ای است که دو کلمۀ همگون یا دو عبارت یا دو جمله را به هم می پیوندد و آن ها را همپایه و هم نقش می سازد و یا جمله ای را به جملۀ دیگر می پیونددد و دومی را وابسته اولی قرارمی دهد (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۵۸). و حرف ربط کلمه ای است که دو کلمه یا دو جمله را به هم ربط می دهد (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۷۷).مانند: کاغذ **و** قلم را از روی میز برداشتم، رفتم که بخوابم، دیروز نیامدم زیرا که بیمار بودم. و حرف ربط یا (پیوند) کلمه ای است که دو عبارت یا دو کلمه را به یک دیگر ربط و پیوند دهد (استاد، ۱۳۶۶، ص. ۲۰۶). حروف ربط از نظر جایگاه و نقشی که در جمله دارند، میتوان به دو دستۀ حروف ربط وابسته و حروف ربط همپایه تقسیم کرد.

حروف ربط وابسته در جمله های مرکبی می آیند که شامل دو قسمت پایه و پیرو هستند. و این حروف در ابتدای جمله پیرو می آیند.حروف ربط هم پایه در جمله هایی می آیند که از دو جملۀ مستقل تشکیل شده اند (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۳۴). مانند:

برای اینکه او را ببینم ، به سفر رفتم. می خواستم او را ببینم ، بنابراین به سفر رفتم.

در جملۀ اول (برای این که او را ببینم) جملۀ پیرو است و معنی کاملی ندارد. اما در جملۀ دوم،هر دو جمله، یعنی (می خواستم او را ببینم) و (به سفر رفتم) جمله های کاملی هستند و حرف ربط (بنا براین) برای ارتباط این دو جمله آمده است. (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۳۴).

قصد ما از جملۀ پایه وپیرو این است که در زبان فارسی به جمله اصلی (پایه) و به جمله مکمل (پیرو)گفته می شود و مجموع جمله متشکل از پایه و پیرو (جمله مرکب)نامیده می شود.می توان گفت که جمله پیرو همواره یکی از اجزاء جمله پایه را توصیف کرده،یا حالت آن را بیان می کند یا به طور کلی معنای آن را توسعه می بخشد (ناظمیان، ۱۳۸۹، ص. ۵۰).

مطلب دوم: معنی و کاربرد حرف های ربط در زبان فارسی :

همۀ زبان دانان و پژوهشگران و متخصصان،حروف ربط را از نظر ساختمان به دو گروه تقسیم کردند: حروف ربط ساده و حروف ربط مرکب. حروف ربط ساده دسته ای از حروف یا کلمات که دو کلمه یا دو جمله را به هم ربط می دهد (خانلری، ۱۳۸۶، ص. ۱۴۵). مشهورترین حروف ربط ساده عبارتند از: اگر ، اما ، باری ، پس ، تا ، چون ، چه ، خواه ، زیرا ، که ، لیکن ، نه ، نیز ، و ، ولی ، هم ، و یا.

حرف های مرکب مجموعه ای از دو یا چند کلمه هستند که معمولاً یکی از آنها حرف ربط یا حرف اضافۀ ساده است و کلاً علاوه بر اینکه کار حرف ربط ساده را انجام می دهند،وظیفۀ قیدی هم در جمله ایفا می کند، به عبارت دیگر،بسیاری از حرف های ربط مرکب هم کار حرف ربط ساده را می کنند و هم کار قید را (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۵۹). مانند:

همین که کاغذ و قلم را از روی میز برداشتم،شروع به نوشتن کردم.

(همین که) در اینجا علاوه بر اینکه جملۀ (کاغذ و قلم را از روی میز برداشتم) را پیرو و مربوط به جملۀ (شروع به نوشتن کردم)کرده،جانشین قید زمان هم هست و از جهت معنایی به جای (همین که) می توان یک ربط ساده و یک قید گذاشت،مثلاً بجای مثال بالا می توان بگوییم:

کاغذ و قلم را از روی میز برداشتم / و/ در همان لحظه / شروع به نوشتن کردم.

مهمترین حروف ربط مرکب عبارتند از: به محض این که،همین که،به مجرد اینکه،درست وقتی که،درست زمانی که،فوراً بعد از این که،هر وقت که،قبل از اینکه،بعد از اینکه،بدون این که،به جای این که،عوض این که،به عوض این که،برای این که،با هدف این که،در جهت این که،به منظور این که،به خاطر این که،اضافه بر این که،علاوه بر این که،گذشته از این که،گذشته از این،نه تنها...بلکه،در صورت این که،به شرط این که،به شرط آن که،به شرطی که،چناچه،مگر این که،با وجود این که،به رغم این که،هر چند که،اگر چه،به جز این که،غیر از این که،آنقدر...که،در حالی که. حال به کاربرد حروف ربط در دسته بندی های حرف ربط ساده و حرف ربط مرکب می پردازیم.

کاربرد حروف ربط ساده :

اگر، و، اما، پس، تا، چون، چه، خواه، زیرا، که، لیکن، نه، نیز ، ولی، هم، یا.

۱-اگر: در معنی (چنانچه) و برای شرط به کار می رود: در خانه اگر کس است یک حرف بس است (دهخدا، ۱۳۹۱، ص. ۷۸۴). گاهی انجام شدن دو کار در جمله وابسته به هم هستند؛به شکلی که انجام شدن یکی به شرط انجام شدن دیگری است. در این

حالت یک جمله خود شرط است و دیگری جواب شرط .مانند:اگر دولت ترکیه برسیاست چنگ و پاکسازی نژادی پافشاری کند،جنگی سخت در خواهد گرفت (نقی زاده، ١٣٩١، ص. ٢٦١).

در حالت کلی شرط را می توان به دو گروه تقسیم کرد:شرط ممکن و شرط ناممکن.جمله های شرطی که در شرط یا در جواب آن از زمان حال یا اینده استفاده می شود.به این جمله های شرطی،شرط ممکن می گویند.اما جمله های شرطی که هم در شرط وهم در جواب شرط از زمان گذشته استفاده می شود. به این جمله های شرطی،شرط ناممکن می گویند (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٦٥-١٦٦).

٢- و: این حرف ربط،ارتباط دو کلمه یا دو جمله یا دو عبارت هم نقش را نشان می دهد (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٣٥):

الف: حالت فاعلی :علی و پارسا به خانه رفتند. در این جمله علی و پارسا هر دو یک کار را انجام داده اند.

ب: حالت مفعولی: محمد کتاب و دفتر را برد. در این جمله دو مفعول داریم.محمد دو چیز را برده است.

ت: حالت فعلی:سارا غذا پخت و لباس شست. در این جمله سارا دو کار را انجام داده است.

ث: حالت متممی: شما به من و او گفتید.

ر: ارتباط دو جمله: او به بازار رفت و سریع به خانه برگشت.

٣- اما: در معنی (ولی)و(لیک)و (لیکن) به کار می رود،وزمانی استفاده می کنیم که بخواهیم در بارۀ دو موضوعی صحبت کنیم که مخالف هم هستند.یعنی در بارۀ کاری صحبت می کنیم که بر خلاف کار قبل اتفاق افتاده است،یا در بارۀ موضوعی صحبت می کنیم که می خواهیم توسط آن موضوع قبل را روشن کنیم (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٣٥).مانند:اگرچه به ظاهر امر،ناکامی مداومی هم داشته اما برد اصلی با او بوده است (انوری & کیوی، ١٣٩٣، ص. ٢٦٠). و من سیب دوست دارم،اما انگور دوست **ندارم** (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٤٢). و این خانواده اطمینان داشت که پدر به زودی به مناسبت عید،به خانه باز خواهد گشت اما امیدهای آن برای دیدار پدر به سرعت با قطع شدن ارتباط ها و خبرها، از بین رفت (اصغری، ١٣٩٣، ص. ١٢٥).

٤- **پس**: وقتی که حرف ربط است که به معنی (از این رو)و(در نتیجه)و(بنا بر این) باشد (انوری & کیوی، ١٣٩٣، ص. ٢٦٠):

خوش است عمر دریغا که جاودانی نیست پس اعتماد بر این پنج روز فانی نیست (سعدی)

٥- تا: در جایی که به معنی انتها باشد و با متمم ذکر شود از حروف اضافه باشد (استاد، ١٣٦٦، ص. ٢٠٦). مانند:

از امروز تا سال هشتاد و پنج ببالدش گنج و بکاهدش رنج (فردوسی)

و چون حرف ربط باشد که در موارد زیر به کار رود:

الف: برای بیان غایت به معنی تا اینکه: خیلی تلاش کردم تا او را دیدم.

ب: در آغاز جملۀ پیرو،برای بیان نتیجه (انوری & کیوی، ١٣٩٣، ص. ٢٦٠) :

نام نیک رفتگان ضایع مکن تا بماند نام نیکت پایدار (سعدی)

ت: تا در معنی هم زمانی . در این حالت به معنی همین که و به محض اینکه است (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٤٢): تا وارد شدم،لامپ را روشن کردم.

ث: تا به معنی شرط. در این حالت این حرف ربط به جای اگر می آید و شرط را می رساند (انوری & کیوی، ١٣٩٣، ص. ٢٦٠):

صحبت وصل می کنی،هستی من گرو بری می شوی این مبادله تا ندهی نمی دهم

ح : عاقبت و فرجام (استاد، ١٣٦٦، ص. ٢٠٧):

تا ببینم سر انجام چه خواهد بودن تا ببینم که از غیبت چه آید بظهور

خ: مرادف (چندانکه)و(هرقدر) (استاد، ١٣٦٦، ص. ٢٠٧-٢٠٨):

مزن تا توانی بر آبرو گره که دشمن اگر چه زبون دوست به (سعدی)

ج : دوام و استمرار (استاد، ١٣٦٦، ص. ٢٠٨):

تا سال و ماه و روز و شب است اندرین جهان

فرخنده باد روز و شب و سال و ماه تو (فرخی)

خ: به معنی زنهار (استاد، ١٣٦٦، ص. ٢٠٨):

زصاحب غرض تا سخن نشنوی که گر کار بندی پشیمان شوی (سعدی)

٦- چون : وقتی حرف ربط است، در موارد زیر به کار رود (انوری & کیوی، ١٣٩٣، ص. ٢٦١):

الف: به معنی (هرگاه) ، و(اگر) مانند: چون شما بیایید من هم می آیم.

ب: برای بیان علت و سبب به معنی (به علت اینکه) و (به جهت اینکه) مانند: چون اکثریت حاصل نشد،جلسه را تعطیل کردند.

ت : به معنی (وقتی که) ، و (همین که) مانند: چون به خانه آمدم،دیدم مهمان رسیده است.

۷- **چه** : وقتی که دو جمله را به هم پیوند دهد و به معنی(زیرا)باشد،حرف ربط است و (چه) یِ تعلیل نامیده می شود. مانند: ای فرزند هنرآموز،چه بی هنر همه جا خوار است (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۶۱).

و اگر به معنی (خواه)باشد (چه)یِ تسویه نامیده می شود،در این صورت معمولا تکرار می شود.مانند:چه دنیا پس مرگ من چه دریا چه سراب (دهخدا، ۱۳۹۱، ص. ۸۲۸).

این حرف ربط معمولا دو تایی استفاده می شود و برابری دو اتفاقی را که افتاده اند،نشان می دهد.معمولا فعل هایی که در دو طرف این جمله ها می آیند،با حال التزامی نوشته می شوند،اما زمان های دیگر نیز بر اساس موضوع و جمله های اولیه ممکن هستند،مانند:

من چه درس بخوانم، چه درس نخوانم،موفق نمی شوم (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۵۱).

در صورتی که به معنی (چقدر)و(بسیار) باشد از قیود است (استاد، ۱۳۶۶، ص. ۲۰۹):

چه خوش باشد که بعد از انتظاری به امیدی رسد امیدواری

اگر به معنی چیز باشد موصول است و چون پرسش را برساند از ادوات استفهام **است** (استاد، ۱۳۶۶، ص. ۲۱۰).

۸- **خواه** : وقتی حرف ربط است که به معنی (چه) و مانند آن برای تسویه باشد و به طور مکرر به کار رود، مانند (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۶۲):

من آنچه شرط بلاغ است با تو می گویم تو خواه از سخنم پند گیر و خواه ملال (سعدی)

۹- **که** : در صورتی که حرف ربط و پیوند باشد بحسب مقام در معانی گوناگون به کار می رود از قبیل (استاد، ۱۳۶۶، ص. ۲۰۸-۲۰۹):

الف: سببیت و تعلیل:ای فرزند راستگو باش که راستی مایۀ رستگاری است.

ب: تفسیر و تبیین : شنید ستم که هر کوکب جهانی جداگانه زمین و آسمانی است (نظامی)

ت : در مورد مفاجأت و امر ناگهانی: در ین سخن بودیم که دو هندو از پس سنگی سر بر آوردند. گلستان

ث: به معنی (اگر):بنده گنهکار چه کند که توبه نکند،چه کند بنده که گردن نهدفرمان را

ح :به معنی بلکه:

نـه بلبـل بـر گلـش تسـبيح خـوانی اسـت كـه هـر خـاری بـه تسـبيحش زبـانی اسـت (سعدی)

خ: به معنی (از)متمم صفت تفضیلی:به سختی مردن به که بار منت دو نان بردن.

ج : در موقع دعا:

چه خوش گفت فردوسی پاکـزاد که رحمت بر آن تربت پاک باد (فردوسی)

این حرف وقتی که دو جمله را به هم پیوند می دهد،به آن (که موصولی) می گویند ، مانند: خانه ای که فروختیم،مال پدربزرگم بود.

شاید بجا چند نکته در بارۀ (که موصولی) ذکر می کنیم (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٥٩):

١- در جمله هایی که بوسیلۀ حرف ربط (که) به هم وصل می شوند،اسم یا عبارتی که همراه این حرف ربط می آید،در جملۀ بعدی در بارۀ آن توضیح داده می شود. مانند: پرنده ای را که دوست داشتم،خریدم.

٢- معمولاً اگر اسمی که قبل از (که)می آید،اسم شناخته و جزئی از کل باشد،همراه(ی)نوشته می شود. به این (ی)،(ی) موصولی می گویند. مانند: خانه ای را که دوست داشتم،خریدم.

اینجا باید توجه کنیم که در موارد زیر اسمی که قبل از (که) موصولی همراه (ی) نوشته نمی شود:

الف: اسم جنس:درخت که برای طبیعت مفید است،زیبا هم هست.

ب: ضمیر :او که آدرس را بلد نبود،از من آدرس را پرسید.

ت: وقتی که اسم همراه صفت اشاره باشد:این کیف که انجاست،چرمی است.

ث: اسم خاص:شهر ری که از شهرهای قدیمی ایران است،در جنوب تهران قرار دارد.

ح : ترکیب اضافی:خانۀ دوستم که در شهر دیگری است،خیلی زیباست.

که برای گفتن نتیجه و هدف کاری استفاده می شود.در این حالت به معنی برای این که است. و معمولا فعل بعد از آن به زمان حال التزامی نوشته می شود مانند (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٥٩) :

بچه ها به پارک رفتند که بازی کنند.

اگر اسمی که همراه (که موصولی)است،مفعول جمله و فعل جملۀ بعدی متعدی باشد،اسم همراه (را) نوشته می شود (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٦٠). مانند:شهری را که خیلی دوست داشتم،ترک کردم.

در بعضی از موارد (که) علاوه بر ربط،ناظر به عمل دیگر نیز هست و آن این است که می توان با حذف آن،جملۀ ما بعد را به مفرد (مصدر یا صفت)- مفرد در اینجا یعنی غیر جمله؛(شما نخواهید رفت) جمله است و(نرفتن شما)مفرد- تبدیل کرد و جزئی از جملۀ پایه قرار داد.(که) را در این مورد حرف ربط تاویلی نامیده اند (خیام پور، ۱۳۶۶، ص. ۷۹). مانند: می دانستم که شما نخواهید رفت. یعنی (نرفتن شما) را می دانستم،جملۀ (شما نخواهید رفت)به (نرفتن شما) تأویل می شود که برای جملۀ پیشین مفعول قرار می گیرد.

۱۰- **زیرا**: این حرف برای گفتن دلیل و علت چیزی استفاده می شود و به معنی (از این جهت که)و(به این سبب که) بکار می رود (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۳۷). مانند: ا.ث. میلان امیدوار است اولین پیروزی خود در ورزشگاه خانگی را در فصل جاری به دست آورد.**زیرا** این تیم تاکنون در خانه چهار مساوی و در باخت داشته است (اصغری، ۱۳۹۳، ص. ۱۲۴).

یا : با کوه گویم آنچه از او پر شود دلم یرا جواب گفتۀ من نیست جز صدا (**مسعود سعد سلمان**)

۱۱- **لیکن** : از این حرف زمانی استفاده می کنیم که بخواهیم در بارۀ دو موضوعی صحبت کنیم که مخالف هم هستند. یعنی در بارۀ کاری صحبت می کنیم که بر خلاف کار قبل اتفاق افتاده است، یا در بارۀ موضوعی صحبت می کنیم که می خواهیم توسط آن موضوع قبل را روشن کنیم (جعفری، ۱۳۹۰، ص. ۱۴۲). و نیز برای استدراک و بازیافت به معنی (اما)به کار می رود (انوری & کیوی، ۱۳۹۳، ص. ۲۶۲).

صورت های دیگری (لیکن) عبارتند از: (لیک،ولکن،ولیکن،لکن،و ولی):

گفتنی جسم او را در گوری مدفون ساخته اند،لیکن گورها هرگز نتوانسته اند فکرها را در خود مدفون سازند. ۹ گاندی۸۸۷،ص۲۳۱).

من سیب دوست دارم ،اما انگور دوست ندارم. (در این جمله دو موضوع دوست داشتن و دوست نداشتن میوه ها بر خلاف هم هستند).

امیر آمد، ولی حسین با او نبود.(در این دو جمله وقتی در بارۀ نبودن حسین با امیر صحبت می کنیم می خواهیم این موضوع را روشن تر کنیم).

نمی کنم گله ای،لیک ابر رحمت دوست به کشتار جگرتشنگان نداد نمی (حافظ)

بگفتا من گلی نا چیز بودم ولیکن مدتی با گسل نشستم (سعدی)

١٢- هم و نیز : از این دو حرف ربط،زمانی استفاده می کنیم که بخواهیم در بارۀ دو موضوعی صحبت کنیم که هر دو به طور مشترک اتفاق افتاده اند مانند: علی کتاب خواند،محمد هم کتاب خواند.

گاهی برای تاکید در بارۀ موضوعی از حرف ربط دو قسمتی (هم....هم) استفاده می کنیم، و در این حالت اجزای مشترک نوشته نمی شوند و اجزای غیر مشترک نوشته می شوند مانند: من هم کار می کردم هم درس می خواندم. و من هم کتاب می خواندم، هم روزنامه (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٣٨-١٣٩).

١٣- یا : این حرف ربط در موارد زیر به کار می رود (انوری & کیوی، ١٣٩٣، ص. ٢٦٦):

الف: برای تسویه و تخییر ،یعنی وقتی که دو یا چند امر با هم مساوی باشند و قرار بر اختیار یکی از آن ها باشند مانند: احمد یا حسین یکی بیایید.

ب: همراه با دو جمله که به (شرط)تأویل می شود مانند: یا بنشین یا برو.

در این حالت اگر فعل دو جمله مشترک باشد،فعل را تکرار نمی کنیم،ولی اگر فعل دو جمله مشترک نباشد فعل را تکرار می شود مانند: یا کتاب را بخوانید یا روزنامه (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٤٤).

تقسیم بندی حرف های ربط مرکب بر اساس معنی و کاربرد :

اول : حرف های ربط زمانی: وقتی دو عمل هم زمان با هم یا با فاصلۀ چند لحظه از هم انجام بگیرد،از این حروف استفاده می شود.چون این حروف نشان دهندۀ هم زمانی هستند. مهمترین و کاربردترین این حروف:

١- به محض این که،همین که،به مجرد اینکه،درست وقتی که، درست زمانی که،فوراً بعد از این که، بنا بر این زمان جمله های پایه و پیرو هم معمولاً یکسان است و گاهی هم از حال التزامی استفاده می شود (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٧١). مانند:

به محض این که گواهینامه اش را گرفت،رانندگی را شروع کرد.(هم زمانی در گذشته).

به محض اینکه گواهینامه اش را بگیرد،رانندگی را شروع می کند.(هم زمانی در اینده).

امروزه به محض این که بچه ای در خانواده ای متولد می شود،خانواده ها به فکر تربیت و تحصیل او هستند. معمولاً قبل از رفتن به مدرسه بچه ها در خانواده و مهد کودک ها آموزش می بینند.همچنین بعد از این که بچه ها به مدرسه بروند،باز در کنار درس و مدرسه در کلاس های مختلف آموزشی ثبت نام می کنند.بیشتر خانواده ها به محض تعطیل شدن به فکر پرکردن اوقات فراغت بچه ها هستند (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٩٠).

٢- قبل از این که،قبل از آن که: وقتی از این حرف ربط مرکب استفاده می کنیم،فعل بعد آز آن به زمان حال التزامی نوشته می شود. مانند:دیشب قبل از این که/قبل از آن که/به سینما برویم،کمی در پارک قدم زدیم.

٣- بعد از این که،بعد از آن که،پس از این که،پس از آن که: وقتی از این حروف ربط مرکب استفاده می کنیم،ممکن است فعل بعد از آن به دو شکل نوشته می شود:

الف)اگر فعل جملۀ پایه به زمان حال اخباری یا اینده باشد،فعل جملۀ پیرو به زمان حال التزامی یا گذشتۀ ساده نوشته می شود. مانند:

بعد از این که به دانشگاه بروم،در رشتۀ هنر درس می خوانم.

بعد از این که به دانشگاه رفتم،در رشتۀ هنر درس خواهم خواند

ب)اگر فعل جملۀ پایه به زمان گذشته باشد،فعل جملۀ پیرو هم به زمان گذشته نوشته می شود:

بعد از این که سیگار را ترک کرد،حالش خوب شد.

دوم : حروف ربط سلبی: بدون این که: این حرف ربط مرکب نشان دهندۀ سلب چیزی با موضوعی است. فعل بعد از حرف ربط بدون این که معمولاً به زمان حال التزامی نوشته می شود: او بدون این که در غذا نمک بریزد،غذا درست کرد (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٧٥).

سوم: حروف ربط جانشینی: به عوض این که،در عوض این که،به جای این که: این حروف ربط مرکب نشان دهندۀ جانشین شدن کسی،چیزی یا کاری به جای دیگری است. در جمله هایی که با این حروف ربط نوشته می شود،معمولاً فعل جملۀ پیرو به زمان حال التزامی نوشته می شود. مانند: شهرداری به جای این که فروشگاه قدیمی را خراب کند،فروشگاه جدید را در جای دیگر ساخت.

چهارم: حروف ربط علت: به علت این که،به خاطر این که،برای این که،در نتیجۀ این که،بنا بر این،از این رو،به همین دلیل: این حروف ربط مرکب علت انجام شدن کاری را نشان می دهند (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٧٦).مانند:پروتئین و مواد چربی موجود در ماهی ها هم برای سلامتی بسیار مفید هستند.به همین دلیل همۀ مردم،مخصوصاً بچه ها و افراد پیر باید از ماهی ها و محصولات دریایی بیشتر استفاده کنند.

پنجم: حروف ربط هدف: برای این که،به خاطر این که،به منظور این که،با هدف این که،در جهت این که: این حروف ربط مرکب هدف از انجام شدن کاری را نشان می دهند. فعل بد از این حروف ربط در جملۀ پیرو،معمولاً به حال التزامی نوشته می شود (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٧٨). مانند:

فروشگاه های بزرگ این شهر در همۀ روزهای سال شلوغ بودند.شهرداری به منظور این که فروشگاه های بزرگتری در شهر وجود داشته باشند،تصمیم گرفت یک سری فروشگاه زنجیره ای بسازد.

ششم: حروف ربط افزایش: اضافه بر این که،علاوه بر این که،گذشته از این که،گذشته از این،به جز این که،غیر از این که،نه تنها...،بلکه ــ هم...، هم ... ــ از یک طرف....،از طرف دیگرـ از یک سو...، از سوی دیگر ....، این حروف نشان دهندۀ انجام شدن کاری بیشتر از کارهای دیگر است. مانند: بهترین داستانی که در دوران بچگی خوانده ام به خوبی یادم است.داستان پسر بچه ای که با پدرش زندگی می کرد و ماجراهای جالبی با پدرش داشت. پدر علاوه بر این که در بیرون خانه کار می کرد،خودش به تنهایی همۀ کارهای خانه را انجام می داد. پدر غیر از این که خیلی جدی بود،سعی می کرد با پسرش مهربان و صمیمی هم باشد.

هشتم: حروف ربط شرطی: در صورت این که،به شرط این که،به شرط آن که،به شرطی که،چنانچه، این حروف ربط مرکب،معنی شرط دارند.بنا بر این همۀ این حروف ربط مرکب می توانند با حرف ربط (اگر) جایگزین بشوند و قانون جمله های شرطی را داشته باشند (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٨٢). مانند: چنانچه مشکلات شرکت زیاد شود،مشکلات ما هم زیاد می شود.

گاهی نویسندگان،واژۀ (چنانچه) و واژۀ (چنان که) را به اشتباه،جای یکدیگر به کار می برند؛در حالی که واژۀ اول به معنای (اگر)و واژۀ دوم به معنای (همان طور که)است (نقی زاده، ١٣٩١، ص. ٩٨). مانند : چنان که درس بخوانی ، موفق میشوی . (غلط). چنانچه درس بخوانی ، موفق می شوی (نقی زاده، ١٣٩١، ص. ٩٨). مانند:

چنان که درس بخوانی،موفق میشوی.(غلط). چنانچه درس بخوانی،موفق می شوی.(درست).

مگر این که هم یکی از حروف ربط شرط است. واین حرف معمولاً دو قسمتی است: مگر این که....،در غیر این صورت. بعد از این حرف فعل به زمان (حال التزامی) نوشته می شود و مفهوم قسمت دوم برعکس قسمت اول است (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٨۴). مانند:مگر این که به موقع حرکت کنید،در غیر این صورت به قطار نمی رسید.

نهم : حرف ربط تقابل: با وجود این که،به رغم این که،هرچند که،با این که،با این حال،بر خلاف این که،اگر چه. این حروف ربط مرکب،همگی نشان دهندۀ این است که کاری بر خلاف حالت عادی و طبیعی اش انجام شود. همۀ این حروف می توانند به شکل

دو قسمتی هم نوشته شوند؛یعنی در قسمت دوم انها می توان از حرف ربط (اما)استفاده کرد،مانند:اگرچه...،اما (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٨٥).

با وجود این که ساعت اداری تمام شده است. انها هنوز دارند کار می کنند.

حرف ربط مرکب (در حالی که)گاه به معنی تقابل و گاه به معنی هم زمانی استفاده می شود (جعفری، ١٣٩٠، ص. ١٨٧-١٨٨). مانند:

سارا به همۀ دوستانش کمک می کرد،در حالی که کسی از او تشکر نمی کرد.(تقابل)

سارا در حالی که به موسیقی گوش می داد،کار هم می کرد.(هم زمانی).

من برای واداشتن شما به راه های حق،که در میان جاده ها کمراه کننده بود،به پا خاستم،در حالی که سرگدان بودید و راهنمایی نداشتید (بن ابي طالب، ١٣٨٦، صفحة ١٢).

دهم : حروف ربط استثنا: به جز این که،به غیر از این که: برنامه های این شبکۀ تلویزیونی به جز این که وقت مردم را بگیرد،فایدۀ دیگری ندارد.

یا: خوردن این داروها به غیر از این که بیماری شما را بدتر کند،اثر دیگری ندارد.

نتیجه گیری

١- حروف کلماتی هستند که خود به خود معنی مستقلی ندارد،اما برای پیوستن اجزای یک جمله به یکدیگر یا نسبت دادن و اضافۀ کلمه ای به جمله،یا ربط دادن دو جمله به یکدیگر بکار روند.

٢- حروف را به چهار دسته می توان تقسیم کرد،حروف نشانه،حروف اضافه،اصوات و حروف ربط.

٣- حروف نشانه: به کلماتی می گوییم که برای تعیین مقام کلمه در ساختمان جمله به کار می روند.حرف های نشانه عبارتند از :را،ای،ا،یا،کسرۀ اضافه.

٤- حروف اضافه: کلماتی هستند که معنی مستقل ندارند؛ اما کلمه یا عبارتی را به یکی از اجزای جمله می پیوندند،و عبارت، یا کلمه ای را که اسم یا ضمیر است،متمم اسم یا صفت یا فعل قرار می دهند.حرف اضافه بیشتر برای ساختن متمم فعل به کار می رود. و آن ها از نظر ساختمان به دو شکل است: ساده و مرکب.

٥- اصوات: دسته از حروف برای بیان حالت روحی گوینده. مانند: تحسین،شادی،تعجب،افسوس،درد و قصد بر حذر داشتن، و مانند آنها بکار می روند.

٦- حروف ربط: ازاهمیت زیادی در زبان فارسی برخوردار هستند. از این جهت توجه زباندانان و پژوهشگران به خود جلب کرده است. وتعاریف زیادی برای توضیح آن ارائه داده اند،از جملۀ انهاست: حرف ربط کلمه ای است که دو کلمه یا دو جمله یا دو عبارت را به

هم پیوند می دهد و رابطۀ شرطی،زمانی،تقابلی و ...آنها را نشان می دهد. و حرف ربط یا پیوند،کلمه ای است که دو کلمۀ همگون یا دو عبارت یا دو جمله را به هم می پیوندد و آن ها را همپایه و هم نقش می سازد و یا جمله ای را به جملۀ دیگر می پیوندد و دومی را وابسته اولی قرارمی دهد.

۷- حروف ربط از نظر جایگاه و نقشی که در جمله دارند، میتوان به دو دستۀ حروف ربط وابسته و حروف ربط همپایه تقسیم کرد. حروف ربط وابسته در جمله های مرکبی می آیند که شامل دو قسمت پایه و پیرو هستند و این حروف در ابتدای جمله پیرو می آیند.حروف ربط هم پایه در جمله هایی می آیند که از دو جملۀ مستقل تشکیل شده اند.

۸- حروف ربط از نظر ساختمان به دو گروه تقسیم می شوند: حروف ربط ساده و حروف ربط مرکب. حروف ربط ساده دسته ای از حروف یا کلمات که دو کلمه یا دو جمله را به هم ربط می دهد و مشهورترین حروف ربط ساده عبارتند از: اگر ،اما ،باری،پس،تا ،چون،چه،خواه،زیرا،که، لیکن،نه،نیز ،و ، ولی،هم و یا.

۹- حرف های ربط مرکب مجموعه ای از دو یا چند کلمه هستند که دو کلمۀ همگون یا دو عبارت یا دو جمله را به هم می پیوندد و آن ها را همپایه و هم نقش می سازد و یا جمله ای را به جملۀ دیگر می پیوندد و دومی را وابسته اولی قرارمی دهد. و معمولاً یکی از آنها حرف ربط یا حرف اضافۀ ساده است و کلاً علاوه بر اینکه کار حرف ربط ساده را انجام می دهند،وظیفۀ قیدی هم در جمله ایفا می کند، به عبارت دیگر ،بسیاری از حرف های ربط مرکب هم کار حرف ربط ساده را می کنند و هم کار قید را. ومهمترین حروف ربط مرکب عبارتند از: به محض این که،همین که،به مجرد اینکه،درست وقتی که،درست زمانی که،فوراً بعد از این که،هر وقت که،قبل از این که،بعد از این که،بدون این که،به جای این که،عوض این که،به عوض این که،برای این که،با هدف این که،در جهت این که،به منظور این که،به خاطر این که،اضافه بر این که،علاوه بر این که،گذشته از این که،گذشته از این،نه تنها...بلکه،در صورت این که،به شرط این که،به شرط آن که،به شرطی که،چناچه،مگر این که،با وجود این که،به رغم این که،هر چند که،اگر چه،به جز این که،غیر از این که،آنقدر...که،در حالی که.

۱۰- اگرحروف ربط را طبق معنی و کاربردشان طبقه بندی کنیم،معانی و کاربردهای زیادی ایفا می کنند،از جملۀ انها:حروف ربط زمانی،حروف ربط سلبی،حروف ربط جانشینی،حروف ربط علت،حروف ربط هدف،حروف ربط افزایش،حروف ربط شرط ،حروف ربط تقابل و حروف ربط استثنا است.

١١- برخی از حروف ربط مرکب دو معنی و کاربرد ایفا می کنند. مانند حرف (در حالی که)که گاه به معنی تقابل و گاه به معنی هم زمانی استفاده می شود.

١٢- بعضی از حروف ربط مرکب و ساده به جای هم می آیند و دقیقاً جانشین هم شوند.مانند: پس،بنابراین و در نتیجه.

منابع و مأخذ

- اصغری، ج. (١٣٩٣). *رهیافتی نو بر ترجمه از زبان عربی* (جلد چاپ دوم). تهران: جهاد دانشگاهی.

- انوری، ح.، & کیوی، ح. ا. (١٣٩٣). *دستور زبان فارسی٢* (جلد ۴). تهران: انتشارات فاطمی.

- استاد، پ. (١٣۶۶). *دستور زبان فارسی* (جلد چاپ چهارم). تهران: سازمان انتشارات شرقی.

- جعفری، ف. (١٣٩٠). *دستور کاربردی ویژۀ زبان آموزان غیر فارسی زبان* (جلد چاپ اول). تهران: مرکز بین المللی آموزش زبان فارسی: دانشگاه تهران،موسسۀ لغتنامه دهخدا.

- خانلری، پ. ن. (١٣٨۶). *دستور زبان فارسی* (جلد چاپ بیست و یکم). تهران: انتشارات توس.

- خیام پور، ع. ا. (١٣۶۶). *دستور زبان فارسی* (جلد چاپ دوم). تهران: ستوده.

- دهخدا، ع. ا. (١٣٩١). *لغتنامه دهخدا* (جلد چاپ بیستم). تهران: امیر کبیر.

- علي بن ابي طالب. (١٣٨٦). *نهج البلاغة گرد آوری شریف رضی* (المجلد چاپ بیست و هفتم). (سید جعفر شهیدی، المترجمون) تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی.

- ناظمیان، ر. (١٣٨٩). *روشهایی در ترجمه از عربی به فارسی (با اضافات و اصلاحات)* (جلد چاپ پنجم). تهران: سمت.

- نقی زاده، س. ع. (١٣٩١). *کارگاه ترجمه عربی به فارسی همراه بانکات نگارشی ویرایشی* (جلد چاپ اول). قم: موسسۀ آموزشی و پژوهشی امام خمینی.

Persian Socket

-Asghari, Javad, Rahiafty No Bar Tarjmah Az Zaban Arabi, Jihad Daneshgahi Publications, Tehran Branch, 2014, Second Edition.

-Anvari and Hassan Ahmad Kiwi: Duster Zaban Farsi 2, Fatemi Publications, Fourth Edition, Fourth Edition: 2014.

- ustsd, Duster zaban farsi, Shargh Publishing Organization, Tehran, Cham-1966 edition.

- Jafari, Fatemeh, Duster Carburdy Vesha Zaban Amuzan Caire farsi zaban , Tehran, International Center for Persian Language Teaching:

University of Tehran, Dehkhoda-1390 Dictionary Institute, Volume 1, First Edition.
- Khanlari, Parviznatel, Duster Zaban Farsi, Toos Publications, Tehran, 21st Edition, 2007.
- Khayyampour, Abdul Rasool, Duster Zaban Farsi, Sotoudeh, Second Edition.
- Dehkhoda, Ali Akbar, Lujatnama, Volume 2, 20th Edition, 2012, Amir Kabir.
- Ali Ibn Abi Talib: Nahj al-Balaghah: Sharif Razi: Translator of Seyyed Jafar Shahidi, Tehran, Scientific and Cultural Publishing Company, 27th Edition, 2007, Sermon 4.
- Nazemian, Reza, Ravesha Dar Tarjmah Az Arabi Bi Farsi Samat, Tehran, 2010, fifth edition.
- Naghizadeh, Seyed Ali, Cargah Tarjmah Arabi Bi Farsi , Imam Khomeini Educational and Research Institute Publications, Qom, 2012, first edition.

Function Word Meaning, Uses, and Significance in Persian: Conjunctions as an Example

Ins. Mahdi Ahmed Hussein Al Tai (M.A.)
University of Diyala, President Office
malzawy948@gmail.com

Abstract

Often Persian sentences do not end with a full stop. Rather, it is linked with other sentences with a word or a letter. In other words, it can be said that after completing the complete sentence and completing the meanings of the basic and subsequent sentences, the Persian sentence may be linked to the following sentence using one of the conjunctions. Conjunctions have a significant impact on the Persian language in terms of showing the meaning of the sentence, and interpreting the text; scientific research that has been written in this field has gained great importance.

From here, the researcher has been working to sharpen his interest and make every effort to clarify what these conjuntions are, and use them in the Persian language; Based on what is stated in the Persian grammar books, and other relevant sources on this topic. The research included two main sections; the first: an overview of the types of articles, their definition, and an indication of their importance in the Persian language. As for the second, it was about conjunctions, and explaining their meanings and uses in the Persian language.

Among the results of the research, the articles in Persian are divided into four groups; the first: letters of significance, second: letters of addition, and the third: sounds, and the fourth: conjunctions.

There is no doubt that many definitions have been written to indicate the nature and uses of conjunctions; Among them: is a word used to connect two words, or two sentences, or two phrases with each other, and to indicate the type of relationship between them; Whether it is a conditional, temporal, or opposite relationship. Conjunctions in Persian are divided according to their meaning and uses over several groups. They are: temporal linking, passive linking, reciprocal linkage, causal linkage, target linkage, incremental linkage, conditional linking, crossover linking, and exceptional linking.

Key words:Meaning, Uses, ,letters, Persian language, Conjunctions.

Kausale Satzverknüpfungen im Deutschen Eine Korpuspasierte Studie zur Relasierung Ausdrücke von Kausalität

M.A. Layla Esa Salim
Ministerium für Hochschulwesen
Und Wiss. Forschung

Einleitung

In der vorliegenden Forschung wird es sich eng mit der kausalen Kohärenz mit Funktionsangemessener Konnektoren beschäftigt, um Textverständnis zu erleichtern.

Die vorliegende Forschung bietet einen Überblick über die textuelle Funktion kausaler Konnektoren in der deutschen Gegenwartssprache. Diese Forschung beschäftigt sich auch mit einer Bezeichnung von Kohärenz und Kausalität. Danach wird die Funktion und Wichtigkeit der Kausalität in der Linguistik mit viel detailliertere besprochen. Die kausale Kohärenz wird bisherige nur im Allgemeinen untersucht, daher muss man noch darüber untersucht werden.

Das Thema meiner Forschung bezieht sich auf die Arbeit mit Textverstehen und es wird auch erklärt, dass das Textverstehen nicht nur auf zeitliche und räumliche Kohärenz basiert werden, sondern auch mit vielen Fragen über die Sachverhalte, die mit dem Text behandelt, um dem TEXT einen überzeugenden Sinn zuordnen zu können z.B. was geschieht und mit wem es geschieht, sondern man muss auch verstehen, warum es geschieht. Dieser Teil, der mit kausalem Zusammenhalt im Text gebunden wird, heißt kausale Kohärenz, der ist bisher weniger untergesucht.

Von diesem Punkt gehen wir dann auf Kausalverknüpfungen zwischen Sätzen ein, der als grammatisches Ziel unserer Forschung im Bereiche Sprachwissenschaft gilt.

Im Rahmen von der deutschen kausalen Konnektoren gibt es mehr als Variante, nämlich zur Bildung von Nebensätzen die Subjunktionen ‚weil', ‚da', ‚zumal', ‚umso mehr als', auch zur Bildung von Hauptsätzen die Konjunktion ‚denn' und auch, nämlich', doch', die Partikeln sind.

Schließlich wird noch weiter auf die bedeutendsten kausalen Konnektoren des heutigen Deutsch dargelegt sowie auf ihren syntaktischen und semantischen Hauptbesonderheiten eingegangen. Danach geht es um das linguistische Konzept des Motivs basierend auf dem Hintergrund allgemeinerer philosophischer Auswirkungen über Kausalität.

Das Verursachungskonzept wird zu den grundlegenden Konzepten der Umstände und der Bedingung zugeschrieben.

1. Fragestellung: Was ist unter Kausalität zu verstehen?

Ich möchte genau die Frage mit Argumente zu unterstützen, was eigentlich mit kausalen Verknüpfungen das Verhältnis ist. In klassischem Aufsatz des Wolfgang Stegmüllers erklärt das Problem der Kausalität wie folgt (Stegmüllers, 1974: 17):

„(...) so würde ein heutiger Physiker nicht nur leugnen, daß es zu jedem Ereignis eine adäquate kausale Erklärung gibt, sondern vermutlich die wesentlich schärfere Behauptung aufstellen, dass für kein Ereignis eine wissenschaftlich haltbare kausale Erklärung existiert."

Kurzgesagt, können wir hier die Frage der Kausalität außer Welt der Sprache besprechen und unsere Überlegungen hiermit aufhören. Von diesem Punkt gehen wir auf Kausalverknüpfungen zwischen Sätzen ein, der als grammatisches Ziel unserer Forschung im Bereiche Sprachwissenschaft gilt.

- Was aber Kausalverknüpfungen im linguistischen Sinne und wie ihre gespielte Rollen unter Ursache und Wirkung zu verstehen?

Häufig und was im Alltag die Ausweisung von Ursachen folgt, ist das Prinzip (‚danach, also aus diesem Grunde'), der logisch als Trugschluss gegolten wird (Vgl. Kondakow 1983: 387).

Laut Blühdorn, 2006 wird Kausalität in die Linguistik als Gründen betrachtet können, die unter mittels Sprache einer Wirkung einordnen werden. (Blühdorn, 2006:10).

Kausalität ist nicht ein neues Thema, sondern sie ist gebräuchliches Thema in mehreren Bereichen. Es wird als Beispiel daher erkennbar, dass Bereich der Philosophie sich für Ursachen in der nicht sprachlich aber realen Welt.

In Bezug auf Kausalität können Konnektoren nicht nur objektiv sondern subjektiv erfasst werden. Dies führt dazu, dass die deutschen Subjunktionen ‚weil' und ‚da' als typische objektive Verknüpfungsmittel verstanden werden, während die Konjunktion ‚denn' typisch subjektiv ist.

1.1. O**bjektive und subjektive Erfassung der Kausalität im Kontext der Konnektoren**

Nach Sanders und Blühdorn, dass die Funktion der Objektiven bzw. semantischen kausalen Satzverbindung darin besteht, zwei Sachverhalte im Text miteinander verbinden (Blühdorn, 2006, S. 266).

Die Lehrerinnen sind nicht in der Schule, weil sie auf einer Sommerurlaub sind.

Die Wirkung, dass die Lehrerinnen nicht in der Schule sind, wird direkt dadurch verursacht, dass sie auf einer Sommerurlaub sind.

Während im nächsten Beispiel ein Beweis gibt, auf Basis derer der Sprecher eine Folgerung macht:

Die Lehrerinnen sind nicht in der Schule, denn die Tür ist geschlossen.

Die Sachverhalte, dass die Tür geschlossen ist, verursacht nicht direkt, dass die Lehrerinnen nicht in der Schule sind, sondern hervorbringt die Vermutung des Sprechers, dass die Lehrerinnen nicht in der Schule sind.

Als kausale Verwendungen werden einige Markers ausgesondert, die zwar auf Kausalität im weiteren Sinne anweisen, da es aber um ihrer syntaktischen Eigenschaften nicht zum hier definierten Inventar der Kausalmarker gehören. Ein typisches Beispiel für *denn* als Modalpartikel lautet folgendermaßen (Breindl/ Walter 2009/S. 40):

Was liest du denn?

Zudem hat Blühdorn aufgeklärt, dass die Konnektoren objektiv inhaltlich erklären werden, wenn sie stark syntaktisch integriert sind. Während die jenen, die nicht bzw. knapp integriert sind, dagegen vielmehr subjektiv interpretiert werden (Blühdorn, 2006).

Kurzgesagt, lässt man sich auf die folgende Regeln berufen, nämlich objektive Konjunktionen öfter in objektiven Sätzen und subjektiven Konjunktionen öfters in subjektiven Sätzen einsetzt werden. Es stellte sich dementsprechend heraus, wenn aber objektive Konjunktionen in subjektiven Sätzen eintreten, sind diese geringer subjektiv als subjektive Konjunktionen in subjektiven Sätzen (Stukker & Sanders, 2011).

Es wurde beweist, dass die Versuchspersonen die objektive und subjektive kausale Verknüpfungen durch Textverstehens erkannt wurden auch durch die Sätze aufgeklärt wurden.

Die Korpusstudie (Sanders, 1997) hat vorgelegt: in informativen Texten relativ mehr objektive kausale Verknüpfungen existiert, hingegen in argumentieren Texte relativ mehr subjektive kausale Verknüpfungen besehen.

In Bezug auf kausale Konjunktionen gibt es den Unterschied zwischen subjektiven und objektiven Konjunktionen in verschiedene Textorten, die empfindlich für dieses Unterschied scheinen sind. Dementsprechend objektive Textorten einsetzen gemäß viele objektive kausale Konjunktionen, dagegen subjektive Textsorten verhältnismäßig mehr subjektive kausale Konjunktion verwenden.

1.2. **Kausale Relationen**

Im Hinblick auf semantische Progression weisen die kausalen Konnektoren zuallermeist auf den kausalen Relationen wie Ursache-Folge/Grund hin, wodurch der Nachgestellte Satz entweder das

Ergebnis oder das Resultat für die Sachlage des einstigen Satzes signalisiert. (Vgl. Eroms 1980:82-92)

Diese kausale Relation ist möglicherweise formal als „A → B“ bzw. als „A ← B“ gekennzeichnet werden, je nach ob sie logisch-semantisch vor- oder rückwärts verwendet ist.

Unter besonderer Berücksichtig, die Konnektoren, die die kausaler Relation Eigenschaft besitzt, taucht häufig in argumentativen Texten auf.

Aber im Kontext können sie in der Asyndese nicht häufig ergänzt bzw. verwendet werden, nämlich sie ist nicht erreicht, doch möglicherweise schon in der Narration oder Deskription eingesetzt werden, wobei in der Narration und Deskription „die Relation zwischen zwei Sätzen angesichts der Weltkenntnis oder das Wirklichkeitsmodell des Sprechers bzw. kontextueller Merkmale anschaulich ist. (Wolf 1981:210). Laut sog. „kausale Zusätze“ (von Polenz 1988:281) spielen der ‚kausalen’ Anknüpfung auch eine Rolle.

2. Was ist Textkohärenz?

Textkohärenz ist ein Kernbegriff der Textlinguistik und notwendig für das Textverständnis. ES bildet nämlich den inneren Zusammenhang eines Textes, der es dem Leser ermöglicht, dem Text einen Sinn zuzuschreiben (Blühdorn, 2006). Ohne sie wäre flüssiges und leichtes Lesen eines Textes als komplette Einheit unmöglich (Bamberg, 1983). Kohärenz ist also genau das, was aus einzelnen Sätzen einen Text macht (Sanders, 1997). Für eine sinnvolle Kommunikation ist sie deswegen ein unentbehrlicher Faktor.

In der Textlinguistik wird der Kohärenz als eines der wichtigste Hauptkonzepte in diesem Bereich angesehen.

Textkohärenz gilt als eine sinnreiche kommunikative Faktor, daher ist es im Text unverzichtbar, d.h. wie (Bamberg, 1983) erklärt ohne sie kann man nicht ein Text als komplette Einheit leicht und flüssig zu lesen.

Auch nach Sanders ist der Meinung, dass Kohärenz, was also aus einzelnen Sätzen einen Text genau produziert (Sanders, 1997).

Klipp und klar kann man erschließen, dass die Realisierung der Kohärenz in der Sprache fraglos durch verschiedene Mittel zustande bringt bzw. vereinfacht. Diese Mittel nämlich Formen des Textkohärenz, die sich Sprachlich auf die Verhältnisse zwischen zwei Sätzen oder Phrasen beziehen. Zudem die Kohärenz nach Drumm, 2013 ist als Teil des Textes und ist auf der Oberfläche erkennbar (Drumm, 2013).

Drumm, 2013 addiert, dass diese Mittel normalerweise auch die Beziehungen zwischen einzelnen Inhalt eines Satzes zu produzieren helfen, ermöglicht dabei Leser das Wegweiser zur Realisierung des

Textkohärenz aufgefasst werden. Vor diesem Hintergrund bestimmten (Sanders & Pander Maat, 2006) die grammatische Mittel, die Textkohärenz des Textes erreichen können, wie Konjunktionen, Subjunktionen, Referenzmittel, Umschreibungen und Ellipsen, oder auch an lexikalische Mittel, wie Kollokationen.

Wenn Deutschlerner ein Text zu schreiben möchte, bedenken sie nicht unbedingt, in welcher Form er verwendet, aber in welche Funktion er zum Ausdruck bringt. Arten von Kohärenz so Blüdorn kommt durch sprachliche Mittel zum Ausdruck. Es genügt jedoch nicht total, nur zu beobachten, was wann mit wem geschieht.

Der Leser bringt laut (Blühdorn, 2006) zum Ausdruck dann nämlich seine eigene persönliche Begründung muss aber vornherein interpretiert.

Häufig ist nicht begehrenswert, dass den Text von Anfang auf festgelegte kausale Erläuterung zubauen. Der Grund dafür liegt, der Produktion des Text oft kein betreffende Wissen hat bzw. gibt es auch anderen Gründen.

Im wissenschaftlichen Text werden nur häufig vorkommende Satztypen betrachtet vor allem eigentliche Kausal-Sätze, weil es sich allermeist um eine objektive Begründung handelt; die pragmatische Belastung nicht prominent, aber zweitrangig (Kostrova, 2013:146).

Was ist typisch, die in der Personengerede weit hinter *weil* für die eigentlichen kausative Sätze steht, ist die Konjunktion *da*. Sozusagen, dass der inhärenten Perspektivierungssemantik mit *da* entsprechend wird- etwas bezeichnet, wovon die Idee entrollt. Diese Sätze so Brandt kommt durch zusätzliche Informationen zum Ausdruck (Brandt 1989: 52).

Die Konjunktion *weil* bedarf fast ausschließlich eines Korrelats vom Typus *deshalb*, dessen Funktion, wie Brandt wiedergegebene Erklärung „als informationsstrukturierend bestimmt und das demzufolge das argumentierende Potential von *wei*l verstärkt‘‘ (Brandt 1989:48) wie z.B.:

Diese a pari-Argumente sind deshalb so plausibel, *weil* in ihnen die ‚starke‘ metakommunikative Norm unterstellt wird (Eggs 431).

Fragestellung; warum und wozu das Geschehen und Umstände hereinkommen, von denen im Text die Rede steht. Die Antwort auf diese Frage wird von der kausalen Kohärenz bestimmen können und die Fragen relevant des gründlichen Textverstehens.

2.1. **Der kausalen Textkohärenz**

Nach DS Band: Die Herstellung kausative Kohärenz in Texten läuft durch die folgende grammatische Ausdrucksmittel: die konjunktionale Konnektoren *weil, da, denn, sodass, weshalb etc.*, Konnektoren Adverb *deshalb, daher, darum, nämlich, schließlich*

etc. Gibt es auch in diesem Kontext Präpositionen *wegen, aufgrund* (IDS amades 2009, B.38).

Auch einige Partikel wie (‚*ja*', ‚*doch*' und ‚*eben*') laut Duden können auch hier aufgelistet (Duden 2009).

Nach Blühdorn (2006:2) wird kausale Kohärenz v. a. durch lexikalische Mittel ausgedrückt, die sind: Konjunktionen, Präpositionen und Adverbien (Blühdorn 2006:2).

Darunter wird der innere Zusammenhalt eines Textes verstanden, der den Interpreten in die Lage versetzt, dem Text Sinn zuzuschreiben. Im Allgemein versteht man unter der Begriff der Kohärenz, der einer der Kernbegriffe der Text in der Linguistik gilt. Unter diesem Begriff wie bereits erwähnt, wird der innere Zusammenhalt eines Textes aufgefasst, der die Möglichkeit zur Interpreten geben, um der Text Sinn zuzuschreiben (Blühdorn, 2006, S.3)

Es wird deutlich zu bemerken, dass alles was um das Textverständnis von Gründen, Ursachen und Motiven geht, ist an der kausalen Kohärenz gebunden, wie z.B.:

(1) Durch das Coronavirus wurden die Krankenhäuser erfüllt.
(2) Wegen seiner Aufrichtigkeit vertraut der Junge allen.
(3) Aus Depression begeht Maria sich der Selbstmord.

Hier wird die Kausalverknüpfung durch die Präpositionen kodiert.

Daraus ergibt sich, dass der Text erfolgreich Sinnzuschreibung werden gegeben kann, wenn er kohärent ist, kann dann kohärent wird, wenn der Text Sinn verfügt.

Ferner ist zu erwähnen, dass räumliche und zeitliche Kohärenz für ein angebrachtes Textverstehen nur selten genügend sind. Damit man eine zufriedenstellende Bedeutung des Textes einfügen zu können, ist es meist notwendig zu verstehen, was passiert und mit wem passiert, aber wesentlich zu begreifen, welche Gründe hinter dieses Geschehens steht. Verständnis hier zeigen, was grundsätzlich mit kausaler Kohärenz gemeint wird.

Zusammenfassend wird der innere Zusammenhalt im Text aufgefasst, was der den Interpreten ermöglicht, Sinnzuschreibung zum Text geben.

2.2. **Domäne der kausalen Kohärenz**

Die kausale Kohärenz kann man sagen, dass in der Beantwortung auf die Frage, warum und wozu die Ereignisse und Zustände des Textverstehen gewissermaßen zur Vollendung kommt (Blühdorn 2006:4).

Ferner ist zu erwähnen, dass Kausales Bereich der Kohärenz noch deutlich weniger untersucht ist auch durch diese beantworteten Fragen das Textverstehen ziemlich realisiert werden können. Die

Kohärenzrelation besteht darin, dass zwischen zwei Sätzen, die erste trägt z.B. die Probleme, die zweite die Lösung, sein kann, wie folgt:

2.2.1. **Problemlösung (Problem → Lösung)**

Die Kohärenzrelationen der Anknüpfung besteht darin, die im nachfolgende Beispiel ausgedrückt werden, dass ein Problem als periphere Grund und zentrale Lösung als Abfolge umfasst. ES wird in folgendes Beispiel auch das Problem im Vorausgehendes Satz gesehen und im Nachfolgesatz wird gelöst:

Sie hat Hausaufgabe. Sie geht zu Hause.

Durch Nachfolgesatz wird der Vorgängersatz, der noch keine kausale Relation ausdrückt, ergänzt: Hier kann festgeraten werden, dass einer solchen semantischen Anknüpfungsrichtung formal mit „A → B“ vorgestellt werden kann.

Im Hinblick auf eine kausale funktionierender Konnektor wie *deswegen, daher* werden in dieser Asyndese einsetzen können.

Ich will mein Buch sprachlich korrigieren. Gehen wir zum Sprachkorrektor.

Diese Kohärenzrelation bzw. semantische Progression fungiert hier als eine kausale Relation. Der erste Satz beinhaltet ein Problem, das im zweiten Satz einer Lösung für es gibt. Dieser Asyndese besteht darin, dass ein kausal fungierender Konnektor wie z.B. *deswegen*, *daher* verwendbar ist. Der Gebrauch einzelnen kausalen Ausdrucksmittel in Grammatik findet als der Hauptgrund für das Fehlen eines funktionalen Struktur und genauerer Angaben eine Betrachtung.

2.2.2. **Begründung:**

Die Konnektoren z.B. *denn* und *nämlich*, die in der typischen Kausalanknüpfungen eine große Rolle spielen, in dem sie die Sachverhalte des ersten und vorherigen Satzes im Text begründen und klarstellen; (Die Voraussetzung und den Grund)

Im folgenden Beispiel gibt der Konnektor *denn* eine syntaktische sowie semantische Beziehung an, in dem er den ganzen Vorgängersatz sowohl immerwährend als auch weiterführend an den Nachfolgesatz anschließt. Im Prinzip lässt dieser Konnektor den Nachfolgesatz als unabhängige Begründung auf seinen Vorgängersatz folgen:

Das Belauern ist ein Zustand so eigentümlicher Spannung, daß es dann abgelöst, für sich, Bedeutung gewinnen kann. Man verlängert es; später führt man es als Zustand an sich herbei, unabhängig von der Beute, die schließlich winkt. Nicht ungestraft liegt der Mensch auf der Lauer und gibt sich der Verfolgung hin. Alles, was er in dieser Richtung aktiv betreibt, erlebt er passiv genauso an sich selbst; aber verstärkt, *denn* seine größere Intelligenz gewahrt mehr Gefahren

und macht ihm das Verfolgtwerden zur größeren Qual.. (MuM, S. 237)[1]

Im Folgenden Beispiel auf nämlich als Grund:

Er geht heutzutage nicht zur Schule, er ist nämlich krank.

Im oben genannten Beispiel bezieht *denn* auf die kausale Relation, Grund-Folge', nämlich der Vorgängersatz treten als Grund auf, indem der Nachfolgesatz auf den Vorgängersatz aufgrund der Kausalität verfolgt. Es wird auch die kausale semantische Progression näher betrachtet, die durch denn, subjektiv' begründet. Gibt es hier zwei Konjunktionen mit dem Konnektor *denn*, das zweite Konjunktion, der die Sachverhalte des ersten Textsatzes begründet, sind auch die beiden Sätze in der kausale semantische Progression, beabsichtigte Handlung-Begründung angeknüpft.

2.2.3. **Folgerung :**

Als Folgerung fungieren die Konnektoren wie *daher, damit, darum, so, also, folglich, deshalb, deswegen, schließlich* als kausaler Beziehung im Satz. In diesem Kontext drückt sie im Sinne von *deshalb* aus, während *schließlic*h wird für Erklärung und Begründung eingesetzt.

In der so bezeichneten ‚konsekutiven' Anknüpfung leiten den Konnektoren nicht unmittelbar eine Kausalität ein, sondern sie beziehen „auf einen vorher erwähnten Ursache, ein bekannt Grund" und definieren „eine vorangegangene Aussage später als Kausalsatz" (Erben 1980:195).

Nach Polenz wird eine solche Kohärenzbeziehung „von der Logik her als Inversion einer kausativen Anknüpfung erklärt" (von Polenz 1988:279). Es gibt auch eine Möglichkeit, dass man in manchen Kasus von den Konditionalen zur Kausalen Betrachtungsweise überging, wie folgt:

„man kann dort nicht fahren, *weil* dort das Loch existiert".

Das Loch hier ist nicht lediglich ein Gegenteil für das Fahren, aber auch es wird eine Ursache für dessen tatsächliche Unmöglichkeit sein. Vor diesem Hintergrund kann man erneut bestätigt, dass Folgerungen d.h. Wirkungen, die sind ein positiver oder negativer tatsächlichen Wert eingeordnet ist; während die für ihren tatsächlichen Wert herangezogenen Bedingungen sind die Ursachen. Zudem lässt sich der Konnektor syntaktisch nicht Teil des Haupt bzw. Vordersatzes sein, auch nicht in dessen Vorfeld stellen wie zum Beispiel (Vgl. Uhmann 1998):

Weil es so stress bei der Arbeit gibt, bleibt Hans im Büro.

[1] MuM = Essay Masse und Macht.

3. **Vergleichung zwischen räumliche, zeitliche und der kausalen Verknüpfung:**

Die Herstellung der explizite kausale Verknüpfungen werden sein, wo ein Textproduzent dort eine solche relevante Festlegung aufbaut (Vgl. Blühdorn, 2006)

Insgesamt werden kausale Verknüpfungen in Texten weniger sichtbar als räumliche und zeitliche berücksichtigt. Die Möglichkeit ist, dass in allen Sprachen Sätze ohne Agentien zu bilden können. Das wesentliche Beweis dafür, dass einen kausale Beziehen z.B. zwischen einem Geschehnis und seinem Agenten gibt. Zudem manche Verknüpfungen, die kausal Kasus trägt, müssen in der Sprache nicht fakultativ encodieren werden (Vgl. Blühdorn 2006).

Nach Blühdorn, werden räumliche und zeitliche Verknüpfungen zu einem erheblichen Teil durch obligatorische Sprachmittel kodiert, ohne sie kein grammatisch Korrektor, vollständiger Satz gebildet werden kann (Blühdorn 2006:3).

Die Herkunft der häufigsten Kausalmarker ist, in dem sie nicht in zeitsemantischen, aber in raumsemantischen Ausdrücken liegen. Von diesem Prinzip die folgende Kausalmarker hinzugefügt werden, wie *wegen* stimmt von dem Substantiv der Weg ab, *infolge* von dem Verb folgen, der wiederum seinen zeitliche Bedeutung auf eine räumliche stammt. Auch gibt es ein Raumadverb, die durch eine räumliche Präposition; wie halb in *deshalb*, halber, der im Herkunft bedeutet, räumlich danebenliegend", wie auch eine Hälfte neben der Andere (Vgl. Pfeifer 1989).

Auf dieser Grundlage von dem temporale Substantiv die Weile kommt der kausale Subjunktor *weil* her; während entstammt der kausale Konjunktor *denn* auf das temporale Adverb *denn/dann*. Die Herkunft der meisten Kausalmarker liegen in raumsemantischen, nicht aber in zeitsemantischen Ausdrücken. Auf demselben Weise auch von dem Substantiv der Weg ist wegen abgeleitet, infolge von dem Verb folgen (dessen zeitliche Sinn andererseits auf eine räumliche zurückgeht), da ist prinzipiell ein Raumadverb (Vgl. Pfeifer 1989).

4. **Sprachmittel für die Kodierung kausative Satzverknüpfungen**

Konnektoren als Terminus sind wesentlich nach Pasch et al. Terminologie Ausdrucksmittel für semantische Relationen, die durch Sätze Objekten encodiert werden (Pasch 2003).

Demnach Konnektoren stellen eine Semantische Klasse im Satz dar. (Pasch 2003)

Um die Leistung dieser Klasse von Konnektoren besser zu verstehen, muss man zuvor ihrer syntaktischen Besonderheiten zu versichern.

Nach Blühdorn Konjunktionen, Sprachmittel, kann sich auf kausale Verknüpfungen beziehen (Blühdorn 2006:5).

Duden-Grammatik lautet eine Reihe von Sprachmitteln, die auf Intuition beruhend kausal zu deutenden Verbindungen erreichen können (Duden-Grammatik 1998:789ff.). Nach Engel können Subjunktoren bezüglich semantischer Hinsicht in drei Subklassen geteilt werden, die von ihnen kausale Subjunktoren (Engel 1996: 708-713)

Bezugnehmend auf verknüpfende semantischen Relata der Konnektoren, verhalten sie ähnlich wie Argumente der Verben (Blühdorn 2008/2017: 26)

Es gibt manche Konnektoren, unter denen *weil*, die immer auf gleiche Weise obligatorisch interpretiert werden, d.h. *weil* kann nur kausal versteht werden. Für dieses Kasus aber kann man nicht eine systematische Interpretation gefunden wird (Blühdorn 2008)

Unter diesen Sprachmitteln sind die subordinierenden Konjunktionen *weil und da,* die koordinierenden Konjunktionen *denn* mit VerbZweit-Satz sowie adverbiale Partikeln wie *nämlich* und *ja* (Vgl. Uhmann 1998); Demzufolge lasst man sich die folgende Beispielsatz unterschiedlich verarbeiten:

a) Hans bleibt im Büro, *weil* es bei der Arbeit so stress gibt.
b) Hans bleibt im Büro, *da* es bei der Arbeit so stress gibt.
c) Hans bleibt im Büro, *weil* es gibt bei der Arbeit so stress.
d) Hans bleibt im Büro, *denn* es gibt bei der Arbeit so stress.
e) Hans bleibt im Büro. Es gibt *nämlich* bei der Arbeit so stress.
f) Hans bleibt im Büro. Es gibt *ja* bei der Arbeit so stress.

Im Sinne der Linguistik ist die Ursache, die sind nicht das was im außersprachlichen Bereich, die eine Einfluss hervorbringt, aber die Ursache hier heißt, die sind mittels Markierung einer Einfluss einzuordnen wird, wird dann sprachlich als Ursache ausgewiesen.

Laut Stegmüller gibt es keiner Beziehung, dass die Verursachung außersprachlich nachgewiesen werden kann (Stegmüller 1974:17f.)

Damit dieser Ansicht zu bestätigen, gibt es nur die Möglichkeit, dass diese Verursachung sprachlich behauptet und dann geglaubt oder nicht geglaubt wird.

4.1. Lesarten der kausalen Verknüpfungen:

Nach Sweetser können mindestens drei unterschiedliche Arten der kausale Verknüpfungen im Satz aufgefunden werden (Sweetser 1990: 76ff.). Sie werden mit folgenden Paraphrasen zugeordnet:

1) **die dispositionelle Lesart, wie folgt:**Mark bleibt in die Wohnung, und die Ursache dafür ist der Sachverhalt, dass es so strömt regnet.

2) die epistemische Lesart: Ich bin überzeugt davon, dass Mark in die Wohnung bleibt, und der Grund hinter diese Überzeugung ist mein Wissen um die Sachverhalte, dass es so strömt regnet.

3) die deontische Lesart: Ich fordere an, dass Mark in die Wohnung bleibt, und der Grund hinter diese Anforderung ist meine Evaluation der Tatsache, dass es so strömt regnet.

Die Domäne der Verknüpfung ist Hauptfaktor zwischen diesen Lesarten zu unterschieden, indem der Konnektor *weil* berücksichtigt wird. In (1) fungiert er auf der Ebene der Tatsache, d.h. er bestimmt einen Sachverhalt als Folge und einen anderen als einschlägige Ursache. Während (2) fungiert er auf der Stufe wahrheitsbewerteter Angeboten. In (3) funktioniert er auf der Stufe der Aktenstück. Die Aktenstücke, die ihre Erwünschtheit evaluiert werden, sind Gegenstände. (Vgl. Blühdorn 2003: 17).

In Bezug auf diese Beispiele handelt es um eine Anordnung und um eine Evidenz, dass die Anordnung begründet. Darüber hinaus gibt es auch in der Literatur andere Bezeichnung für diese Lesart, d.h. illokutionäre (Vgl. Sweetser 1990: 77; Keller 1995: 23f.).

Die Schlussfolgerung wird in diesem Kasus stützt, indem er eine Folgerung des Sprechers mit einer Evidenz verbindet. Gemäß den oben erwähnten Beispielen von Verknüpfungsstufen erschließen werden können, dass Konjunktion *weil* eine Lesart als dispositionelle, eine epistemische und eine deontisch-illokutionäre gruppieren. Also die dispositionelle Lesart ist nicht in Modalnotation notiert, während die epistemische und die deontische sind die Modalnotation betreffend (Vgl. Sweetser 1990: 77; Keller 1995: 23f.).

Die Verknüpfungsebenen hängen damit zusammen, dass drei Varianten Ursache, Grund und Motiv in einer abstrakten Relationsrolle spielen, die in allen Kausalverknüpfungen auftrat und die wir hervorrufendes Sache bezeichnen können.

4.2. Syntaktischer Struktur: Wann sind modaler Lesarten der Kausalverknüpfungen erreichbar?

Die Beziehung zwischen syntaktischer Struktur und modaler Lesart der Kausalverknüpfung können wir wie folgt anschaulich machen:

a) Da Sie mich gebeten haben, hat Simona nächste Woche keine Zeit.

b) Da Sie mich gebeten haben: Simona hat nächste Woche keine Zeit.

c) Simona hat nächste Woche – da Sie mich gebeten haben – keine Zeit.

d) Simona hat nächste Woche keine Zeit – da Sie mich gebeten haben.

Also dispositionell ist was im Satz (a), die im Vorfeld mit dem kausalen Nebensatz vorgestellt wird, kann man nur so illustrieren,

dass Simona nächste Woche keine Zeit hat, die Ursache dafür liegt als irgendein ungünstige Frage.

In (b) ist die Kausalverknüpfung als modal (deontisch-illokutionär) zu klarliegen: Die Frage ist das Motiv, das den Sprecher zu der Angabe auslöst, dass Simona keine Zeit hat. Im Satz (b) wird der voreingestellte Kausalsatz syntaktisch separiert, stellt auch nicht im Vorfeld, sondern der Subjekt Simona stellt im Vorfeld des Nachsatzes.

Die gleiche Explikation ist bei (c) und (d), wo die Stellung bei Mittelfeld- und Nachfeld des Satzes machbar ist, wenn aber dieses Fall als Parenthese vom verbliebene Satz getrennt wird (Vgl. Pasch 2003: 245ff.).

Der entscheidende Punkt kann erreicht werden, dass kausale Konnektoren bei syntaktischer Kombination dispositionell gelesen werden. Die Möglichkeit liegt bei syntaktischer Desintegration modaler Lesart (Vgl. Wegener 1999: 17f.).

Dem Weitern gibt es noch einen anderen wichtigen Faktor, der auf die Lesart der Kausalverknüpfungen eingeht, das ist die Modalität der Satzumgebung. Außerdem sie wird durch die folgenden Formen erzeugt, die sind Satzmodus, Modalverben und Modalpartikeln (Vgl. Kratzer 1991: 639f.).

Nach Sweetser, der die Bobachtung gemacht hat, dass kausale Verknüpfungen nur als deontisch-illokutionär verstehen werden können (Sweetser 1990: 78). Im Fall der Haupt- bzw. Vordersatz im Modus stellt interrogativen oder imperativen Satz wie in (1). Während im Fall der epistemische Ausdrücke wie *ich denke* o.ä. im Zusammenhang existierend sind wie in (2), dann ist eine epistemische Lesen einleuchtend (Sweetser 1990: 78):

1) Hast du heute abend Zeit? Ich hab nämlich Opernkarten gebucht.
2) Ich denke, Patrick ist auf Reisen, weil ich ihn seit einem Monat nicht mehr gesehen habe

4.2. Korpusbelege für Kausalverknüpfungen-modale Lesarten

Des Weiteren kann man auch auf Korpusbelege für Kausalverknüpfungen hinweisen, bei denen modale Konnektor-Lesarten entstehen. Die Kausalverknüpfungen und ihre Korpusbelege meistens dazu umfassen solche modalen Markierungen, die neben geeigneten syntaktischen, prosodischen und informationsstrukturellen Bedingungen sein. Es ist erforderlich, um den bestimmten Einfluss der Faktoren auf die Konnektor-Lesart anweisen zu können, dass sie voneinander getrennt zu betrachten und der Zusammenhang zwischen syntaktischer Anordnung und modaler Lesart der Kausalverbindung wird ganz deutlich. Im Folgenden kann man diesen Zusammenhang anschaulich:

- *Da* du mich gefragt hast, hat Hans heute keine Arbeit.

- *Da* du mich gefragt hast: Hans hat heute keine Arbeit.
- Hans hat heute – *da* du mich gefragt hast – keine Arbeit.
- Hans hat heute keine Arbeit– *da* du mich gefragt hast.

Der definite Kausalsatz mit Satzverknüpfungen die Möglichkeit unter bestimmten Fälle epistemische Konnektor- Lesarten geben, die durch indefinitem Konnektor ausgeklammert sind, auch wenn der kausale Satz im Vorfeld stellt (Vgl. Zifonun 1997:2305; auch Uhmann 1998:126):

a) (Warum studiert sie denn noch?) * Da ihr Examen noch läuft, studiert sie noch.
b) (Was sie wohl gerade macht) Da ihr Examen noch läuft, studiert sie noch.
c) (Warum studiert sie denn noch?) Weil ihr Examen noch läuft, studiert sie noch.
d) (Was sie wohl gerade macht) Weil ihre Examen noch läuft, studiert sie noch.

Folglich die Kausalsätze können im Vorfeld nur dann Hauptaktzent nehmen, wenn der folgende Obersatz unakzentuiert bewahrt wird. Die Möglichkeit für diesen Fall ist nur mit *weil* wie in Beispiel (c), aber nicht die Gleiche mit *da* wie in Beispiel (a), denn daher ungrammatisch ist. Maximal kann der Kausalsatz im Vorfeld der Akzent im Nebensatz erhalten; wie in Beispiel (b, c), denen der Obersatz der Hauptaktzent trägt.

Die Möglichkeit man kann hier deutlich betrachtet; wie, mit *weil* und *da*, aber dies möglich verursacht unterschiedlichen Interpretationen.

Ausgehend von dieser Annahme, die Konstruktstruktionen, in denen der Kausalsatz syntaktisch integrierend ist, dass die Kausalverbindung bloß dispositionell gelesen werden kann, die als Bespiel im Vorfeld stellt. Das Beispiel (d) entspricht mit dieser Annahme.

Die folgende Interpretation lautet hier möglich:

„Das Läufen der Examen veranlasst ihr weiterzustudieren (z.B. weil sie die Zeit ausnutzen möchte).“

Die epistemische Interpretation können ferner auch gewollt sein, dass im Zusammenhang zusätzliche Hinweise benötigt werden, die eine solche Lesart hingelenkt (Vgl. Wegener 1999:22).

Im gleichen Sinne kann ebenfalls (b) wie (d) bezüglich dispositionelle Lesarten werden, erlaubt ferner auch eine epistemische Erläuterung:

„Das Läufen der Examen ist eine Evidenz, die mich davon überzeugt, dass sie noch studiert“ (Vgl. Zifonun 1997:2305), die sogar eine dispositionelle Interpretation von da ganz ausnehmen möchten).

Dies liegt an der Definiertheit von *da* darin, welcher die der einzigen Differenz zwischen (b) und (d) formt. Durch die Zusammenwirkung von syntaktischer Integration, Fokussierung und Definiertheit, kann sich die größere Interpretationsbreite von *da* erklärt.

5. **Konnekts und semantische Progression**

Bei Pasch findet sich die folgende Überlegung, die ich leicht modifiziert wiedergebe,, das Konnekt wird im Handbuch abgesehen von der syntaktischen Klasse, der der Konnektor gruppiert wird, ,,internes Konnekt" benannt, während das andere Konnekt ,,externes Konnekt". Verstanden davon, dass das Konnekt immer direkt auf den Konnektor folgt auch in das Konnektor integriert werden kann (Pasch 2003:23).

Die Vergleichung kann hier möglich, dass die semantische Rolle des internen Konnekts die gleiche semantische Relation unterschiedlicher Konnektoren ausdrücken werden kann.

Was diese Überlegung deutlich macht, gilt *weil* als ein kausaler Konnektor, damit sein internes Konnekt in einer Ursache-Wirkung-Beziehung die Ursache angeben kann, hingegen *sodass* und *deshalb* gelten als konsekutive Konnektoren, weil ihr internes Konnekt in dieser Beziehung die Wirkung angeben kann.

Innerhalb eines Konnekts wird drei Gruppen als ,,potentielle Nachbarn" im Bereich der Kausalität betrachtet, aber sie sind einschlägig und in Kombination miteinander auftreten: ein Konjunktor *und weil, und deshalb,* zweiter Kausalkonnektoren, *denn schließlich, weil nämlich* u.Ä., eine Fokuspartikel *nur deshalb, auch weil, allein aufgrund von.* So zusagen ist, dass diese Kombinationsmöglichkeiten auf einige wenige Kombinationen beschränkt sind.

- Sie muss in die Oper Platz reservieren, *denn* sie wird *nämlich* erst in drei Wochen ausverkauft.
- Das brauchst du nicht mit mir zu diskutieren, *weil schließlich* das bedeutungslos ist.

Die interne Gesetzmäßigkeiten der Satzgefüge werden grundsätzlich nur dabei beachtet, die sind: Semantik der einleitenden Konjunktionen, die Position des Nebensatzes, logisch-semantisch Beziehung zwischen Haupt- und Nebensatz; von ihnen kann die kausale verknüpfte Konnektoren (Vgl. Sitta 1998: 788 f.f.).

Nach Buscha können Nebensätze bzw. Zweitgestellt Sätze, wie bereits angegeben wurde, auch ohne Verbindungswort auftreten. Die Kausalität in diesem Kasus wird auf semantischer Ebene deutlich bearbeitet (Buscha 1998; Breindl & Waßner, 2006).

Nach Stukker u. a. ist , integriert Subjunktionen im Hauptsatz syntaktisch als Nebensatz einleitende Elemente, dagegen beziehen

Konjunktionen nur auf eine semantische Verknüpfung zwischen zwei Sätzen, und dadurch sie die Sätze nur auf semantisch nicht syntaktisch voneinander angewiesen sein (Stukker & Sanders, 2011; Blühdorn, 2006)

Zusammenfassend kann man erschließen, dass der eigentliche Kausalsatz grundsätzlich von den Umstandssätzen mit kausaler Semantik stammt.

6. **Die Konnektoren *weil, da und denn* als wichtigste Ausdrücke von Kausalität**

Weil, da und *denn* gelten nach Pasch als die wichtigste kausalen Konjunktionen. sie beziehen sich auf Referenzereignis, die durch Sätze ergänzt werden (Vgl. Pasch 2003: 351).

Ein kausales Subjunktor *da*, der einen Nebensatz einleitet, ist eine subordinierte Konjunktion. Während ein kausales Konjunktor *denn* ist koordinierende Konjunktor und leitet ein Hauptsatz ein. Zur Syntax von *weil*; verwendet *weil* meist in der gesprochenen Sprache koordinierend wie *denn* und subordinierend wie *da* in Standardsprachlich (Vgl. Uhmann 1998):

1- letzteren Tagen waren langweilig. Wir konnten nicht an die Schule gehen, *denn* der Schnee war an dem Weg hoch.

2- Warum geht ihr nicht an die Schule? - Wir bleiben lieber zu Hause, *weil* der Schnee so hoch ist.

3- Die Straßen überfüllt den ganzen Tag. *Da* die Straßen so überfüllt waren, konnten wir nicht an die Schule gehen.

4- Wie war's in Afrika? - Langweilig. Wir konnten nicht raus gehen, *weil* das Wetter heiß war. (gesprochenen Sprache)

Sie verbindet zwei Sätzen, von denen die eine der Sachverhalt als Grund trägt, während die andere der Sachverhalt als Folge trägt. Die Annahme im Bezug des Sprechers über das Vorwessen des Adressaten, wird bei dieser Art von Konjunkation unterschiedlich.

Denn, Ansichten sind neu. so wenn gibt zwei Sätze, deren Sachverhalt gemäß des Sprecheransicht für den Adressaten neu sind. im Gegenteil, wenn Sachverhalte in beide Sätzen bekannt ist, verknüpft nicht in diesem Fall mit denn, sondern muss mit weil oder da die Verknüpfung zu wählen.

Der Subjunktor *weil* lässt sich die Ursache und Wirkung dem Adressaten mit ihm neu sein. Gibt es aber die Möglichkeit nur die Wirkung bereits bekannt und der Grund neu ist.

Das entsprechende Antwort auf warum-Fragen, kann sehr gut mit *weil*. warum- Frage hat dann keine Möglichkeit mit *denn* vorzukommen, weil die Wirkung für Adressat schon bekannt ist.

Im Gegenteil der Fall ist bei dem Subjunktor *da*. Er deutet die Annahme an, dass dem Empfänger Vorwissen an der Grund hat. Also kann man nicht auf warum- Fragen antworten, weil er noch nicht

weiß, zu welcher Folge sie führt oder geführt hat (Vgl. Zifonun 1997: 2299f.; Duden 1998: 790).

Im Beispiel (3) wird gezeigt, dass zuerst im Text von den überfüllten Straßen die Rede ist.

In der Zeit, zu dem der gesagter Person den *Da-Satz* sagt, lässt er sicher sein, dass diese Angaben für den Empfänger nicht neu sind. (Besonders, wenn der Adressaten z.B. in dem gleichen Straßen lebt)

Aber was neu als Wirkung wird sein, die durch den Hauptsatz besagt, dass man nicht an die Schule gehen konnte. In Beispiel (4) verliert *weil* die Fähigkeit auf eine *warum-Frage* zu reagieren, der Grund dafür ist, weil *weil* hier in der gesprochene Sprache kommt, d.h. als Bindewörter (Konjunktor) verwendet werden.

Daraus verstehen wir, dass *weil* wie *denn* in diesem Fall fungieren. Also gehen wir davon aus, dass sowohl der Grund als auch die Folge für den Empfänger neu ist. Zusammenfassend können erschließen, das *weil* lässt sich man als die kausale Konjunktor mit der vielfältigsten Einsetzbarkeit beobachtet.

Weil ist einerseits in der deutschen Gegenwartssprache die weitpopuläre Kausalkonjunktion. Andererseits denn und *da* im Gegensatz sind spezialisierter und angemessen seltener. Ähnlich wie der kausale Konjunktion *da* handeln die kausale Adverbien *daher, also, so, somit.* Am Anfang muss bei ihnen die Ursache bestimmt werden. Jedoch wird der Stelle, wo es diese Adverbien geben, muss die Ursache dem Empfänger bereits anerkannt sein, und so weiter nur die Effekt ist noch neu.

Es kann daher diese Adverbien auch anaphorisch (rückwärts hinweisend) beschreiben. Sie erlauben neben ihre anaphorische Verwendung aber auch eine kataphorische Verwendung (vorwärts verweisend), in der die Ursache nur im Nachhinein mit *weil* angebunden wird (Blühdorn, 2006: 8):

In diesem Zusammenhang wird meist die adverbiale Partikel nämlich als kausaler Konnektor gegolten:

(5) ich konnte letzte Stunden nicht auf meinem Handy antworten. ich war *nämlich* beschäftigt.

wir verstehen davon, dass der erste Satz Rolle der Folge und die zweite Satz Rolle des Motivs spielt.

Nach Blühdorn "Nämlich ist wiederum anaphorisch, aber es verhält sich konvers zu den anaphorischen kausalen Adverbien" (Blühdorn 2006: 8)

Zu einer Zeit, in der die kausalen Adverbien immer in demjenigen Teilsatz der Verbindung gestellt werden, der der Wirkung oder die Resultat trägt, steht nämlich in dem Teilsatz, der die Rolle Ursache, Grund oder Motiv darstellt.

"Es ist *deshalb* konsequenter, *nämlich* nicht als Kausal-, sondern als Konsekutivkonnektor einzustufen" (Blühdorn 2006: 8)

7. **Anknüpfung mit Partikeln als Kausalsmittel**

Im Rahmen von der deutschen kausalen Konnektoren gibt es mehr als Variante, die sind als Beispiel, zur Bildung von Nebensätzen die Subjektionen ‚weil', ‚da', ‚zumal', ‚umso mehr als', z.B., da' ist hier vor allem, dem Leser der Grund bereits bekannt, darum der Satz kann nicht den Fokus tragen. Während ‚zumal' und ‚umso mehr als' beziehen auf einen Zweitgrund (Buscha, Freudenberg-Findeisen, Forstreuer, Koch & Kuntzsch, 1998). Auch zur Bildung von Hauptsätzen die Konjunktion ‚denn' und auch, nämlich', doch', die Partikeln sind.

Unter dem Titel ‚Kausale Konnektoren' in der traditionellen Duden Grammatik findet man eine umfängliche Übersichtstabelle, in der aufgeführten Kausalitätsmittel wie z.B.: die Präpositionen, Konjunktionen, Adverbien, Partikeln und andere lexikalische Umschreibungen geschildert werden (Duden, 2009).

Nach Duden Grammatik können auch einige Partikel wie (‚*ja'*, ‚*doch'* und ‚*eben*') als kausalen Konnektoren, es wurde schon auch aufgelistet (Duden 2009).

Die ähnliche Meinung hat Rudolph, in dem er einige Partikeln, die eine kausale Bedeutung haben können, bezeichnet. Die konversationellen Funktion von*, eben'* so besteht darin, dass man kein Argument mehr darauf beziehen muss z.B. ‚Es ist *eben* nicht so (Rudolph 1986).

Während die Partikel, *ja'* updatet in der argumentativen Prozess eine Begründung mit einer fernerliegenden Tatsache, der aufgefrischt wird. Sozusagen wir können die Antwort auf die Frage, warum eine Adoleszenz Hausarrest hat, die Argument hier sein wird:, Sie hat *ja* betrunken'.

Gleichfalls für die Partikel *‚doch*', in dem sie auf alte Information hindeutet, die beim Hörer gewusst sein sollte. Darüber hinaus kann, *doch*' in der argumentativen Rolle als Markierung eines Argument begreift werden. In diesem Kasus passt die Antwort, sie hat *doch* betrunken' auf die Frage, warum eine Adoleszenz Hausarrest hat, umformuliert werden als ‚sie hat betrunken wie du kennen solltest'.

Wiederum wird hier ein bekannter Sachverhalt auch als Argument aufgegriffen. Gleichfalls hinweist, *nämlich*' in der argumentativen Prozess auf neue Angaben als Begründung (z.B. ‚Ich mag nicht teilnehmen. Der Stimme von der Person wurde mir *näm*lich deutlich, mit welchem Zweck dieses einräumt wurde').

Herausgestellt wird, dass die Partikeln allerdings als Verknüpfungsmittel verstanden werden (Rudolph, 1986).

8. **Zusammenfassung:**

Folglich kann man konstatieren, dass die Kausalverknüpfungen als Bestandteil der kausalen Textkohärenz fungieren. Normalerweise sie sind verpflichtet vom Text Interpreten selbständig durch Inferenzen hergestellt werden. Der innere Zusammenhalt im Text wird auffassen, was der den Interpreten ermöglicht, Sinnzuschreibung zum Text geben.

Der eigentliche Kausalsatz stammt grundsätzlich von den Umstandssätzen mit kausaler Semantik.

Durch lexikalische Mittel d.h. Präpositionen, Konjunktionen (Subjunktoren, Konjunktoren) und Adverbien, werden im Besonders explizite Kausalverknüpfungen entsteht. Darüber hinaus erzeugen Präpositionen und Konjunktionen in diesem Kontext syntaktische und semantische Verknüpfungen, während Adverbien nur semantisch- referentielle Verknüpfungen sind.

Der Unterschied liegt zwischen Kausalverknüpfungen zwischen außersprachlichen Ereignissen und Kausalverknüpfungen zwischen Sätzen, dass für erstere Physik und Philosophie interessiert sind, aber für letztere die Sprachwissenschaft interessiert sind.

Also in diesem Zusammenhang kann man die kausale Verknüpfungen als nicht-modal (dispositionell) oder modal (epistemisch oder deontisch-illokutionär) aufgefasst werden.

Durch vier syntaktisch-semantische Faktoren werden für Modale Konnektor-Lesarten bevorzugt, die sind: Teilsätze mit getrennte Betonung, Bestimmung der Ursache und Modalitätsmarker in der Satzumgebung, syntaktische Desintegration von Kausalausdruck. *weil* lässt man sich als die kausale Konjunktor mit der vielfältigsten Einsetzbarkeit beobachtet.

Inhaltsverzeichnis:

- Bamberg, B. (1983). What makes a text coherent? In: College Composition and Communication, 34, 4, S. 417-429.
- Blühdorn, H. (2006). Kausale Satzverknüpfungen im Deutschen. In: Pandaemonium germanicum, 10, S.253-282.
- Blühdorn, Hardarik (2006). „Zur Semantik von Numerus und Zählbarkeit im Deutschen". In: BREINDL, Eva / GUNKEL, Lutz / STRECKER, Bruno (Hg.). Grammatische Untersuchungen, Analysen und Reflexionen. Festschrift für Gisela Zifonun. Tübingen, Narr, 53-77.
- Blühdorn, H. Institut für Deutsche Sprache, Mannheim. Syntax und Semantik der Konnektoren Ein Überblick 2008/2017.
- Brandt, Margareta (1989). Zur Fokus-Hintergrund-Gliederung in komplexen Sätzen. In: Sprache & Pragmatik (=Arbeitsberichte 13), 43–54. Lund: Universität.
- Breindl, E. & Waßner, U. (2006). Syndese vs. Asyndese. Konnektoren und andere Wegweiser für die Interpretation semantischer Relationen in Texten. In: Blühdorn, H., Breindl, E. & Waßner, U. (Hrsg.) Text – Verstehen. Grammatik und darüber hinaus. Berlin: De Gruyter, S. 46-70.

- Buscha, J., Freudenberg-Findeisen, R., Forstreuter, E., Koch, H. & Kuntzsch, L. (1998). Grammatik in Feldern. Ein Lehr- und Übungsbuch für Fortgeschrittene. Ismaning: Verlag für Deutsch.
- Deutsche Grammatik (1996).3. korrig. Aufl. Heidelberg: Groos. Erben, Johannes (1980): Deutsche Grammatik. Ein Abriß. 12. Aufl. München: Hueber.
- Drumm, S. (2013). Vorprogrammierte Lernhindernisse? Kohäsion und Kohärenz von Schulbuchtexten im Fach Biologie. In: Info DaF, 40, 4, S. 388-406.
- Duden (1998). Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, 6. Aufl., Mannheim, Dudenverlag.
- Duden (2005). Die Grammatik. 7. Aufl., Mannheim, Dudenverlag.
- Duden (2009). Die Grammatik. 8., überarbeitete Auflage. Hrsg. von der Dudenredaktion. Mannheim: Dudenverlag.
- Engel, Ulrich. Syntax der deutschen Gegenwartssprache. 3., völlig neu bearb. Aufl. Berlin: Erich Schmidt, 1994, 316 S. Grundlagen der Germanistik.
- Engel, Ulrich. Deutsche Grammatik. 3., korrigierte Aufl. Heidelberg: Groos, 1996.
- Eroms, Hans-Werner (1980): „Funktionskonstanz und Systemstabilisierung bei den begründenden Konjunktionen im Deutschen.“ In: Sprachwissenschaft 5. S. 73-115.
- IDS amades,,Arbeitspapiere und Materialen zur deutschen Sprache Band (38), 2009 Institute für Deutsche Sprache; Der Ausdruck von Kausalität im Deutschen/ eine Korpusbasierte Studie zum Zusammenspiel von Konnektoren, kontextmerkmale.
- Kondakow, N.I. (1983). Wörterbuch der Logik (deutsch von Erhard Albrecht und Günter Asser). Leipzig, VEB Bibliographisches Institut.
- Kratzer, Angelika (1991). „Modality“. In: A. von Stechow und D. Wunderlich (Hgg.). Semantik. Ein internationales Handbuch der zeitgenössischen Forschung, Berlin, de Gruyter, S. 639-650.
- Olga Kostrova Fakultät für Fremdsprachen Akademie für Sozial- und Geisteswissenschaften Samara (Russland) /Komplexe Sätze im deutschen wissenschaftlichen Text aus der Sicht der Perspektivierung- Perspektivität als Herausforderung. VAKKI-symposiumi XXXIII 7.–8.2.2013. VAKKI Publications 2. Vaasa, (140–151).
- Pasch, Renate / Brauße, Ursula / Breindl, Eva / Waßner, Ulrich Hermann (2003). Handbuch der deutschen Konnektoren. Linguistische Grundlagen der Beschreibung und syntaktische Merkmale der deutschen Satzverknüpfer, Berlin, de Gruyter.
- Pasch, Renate -Grundlagen der Konnektorensemantisch.-Berlin (u.a.):de Gryter,2004.S.11-44.(Linguistik-Impulse&Tendenzen Bans4) Das Handbuch der deutschen Konnektoren).
- Pfeifer, Wolfgang et al. (1989). Etymologisches Wörterbuch des Deutschen, 3 Bde., Berlin (Ost), Akademie.
- Rudolph, E. (1986). Partikeln und Text-Konnexität im Deutschen. In: Heydrich, W. & Petöfi, J. (Hrsg.) Aspekte der Konnexität und Kohärenz von Texten. Hamburg: Buske, S. 73-90.
- Sanders, T. (1997). Semantic and pragmatic sources of coherence: On the categorization of coherence relations in context. In: Discourse Processes, 24, 1, S. 119-147.

- Sanders, T. & Pander Maat, H. (2006). Cohesion and coherence: Linguistic approaches. In: Brown, K. (Hrsg.) Encyclopedia of Language and Linguistics, 2, Amsterdam: Elsevier, S. 591-595.
- Stegmüller, Wolfgang (1960=1974). „Das Problem der Kausalität". In: W. Stegmüller (1974). Aufsätze zur Wissenschaftstheorie, Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, S. 1-20. (Nachdruck aus E. Topitsch (Hg.) (1960). Probleme der Wissenschaftstheorie. Festschrift für Victor Kraft, Wien, Springer, S. 171-190.)
- Stukker, N. & Sanders, T. (2012). Subjectivity and prototype structure in causal connectives: A cross-linguistic perspective. In: Journal of pragmatics, 44, S. 169-190.
- Sitta, Horst (1998). Der Satz. In: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache (= Duden Bd.4). 6., neu bearbeitete Auflage. Hrsg. Dudenredaktion. Mannheim, Leipzig, Wien, Zürich: Dudenverlag. Welke, Klaus (2002). Deutsche Syntax funktional: Perspektiviertheit syntaktischer Strukturen.
- Sweetser, Eve (1990). From etymology to pragmatics: Metaphorical and cultural aspects of semantic structure, Cambridge, University Press.
- Uhmann, Susanne (1998). „Verbstellungsvariation in weil-Sätzen: Lexikalische Differenzierung mit grammatischen Folgen". In: Zeitschrift für Sprachwissenschaft 17.1, S. 92-139.
- Wegener, Heide (1999). „Syntaxwandel und Degrammatikalisierung im heutigen Deutsch? Noch einmal zu weil-Verbzweit". In: Deutsche Sprache 27, S. 3-26.
- Wolf, Norbert Richard (1978): „Satzkonnektoren im Neuheochdeutsch und Mittelhochdeutsch. Prolegomena zu einer kontrastiven Textsyntax." In: Sprachwissenschaft 3. S. 16-48.
- Zifonun, Gisela et al. (1997). Grammatik der deutschen Sprache, 3 Bde., Berlin, de Gruyter.

2- 1. Korpus (Quellen)

- (1995): Masse und Macht. Ungekürzte Ausgabe. Bd.9. Frankfurt am Main: Fischer. Neues aus Sankt Eiermark: Das kleine Buch der Sprachwitze. Hrsg. v. P. Koch/Th. Krefeld/W. Oesterreicher. 2. Aufl. München: C.H. Beck.

ЧАСТИ РЕЧИ в современном русском языке: ПОНЯТИЙНО-ТЕРМИНОЛОГИЧЕСКИЙ АСПЕКТ

Об авторе: Нуха Ати Халев / Ассистент преподаватель кафедры русского языка и литературы, Багдадского университета, факультета языков.
Email: Noha@gmail.com

В статье раскрыта проблема понятийнтерминологического в ыражения общепринятого понятия частей речи и поднят вопрос уместности/неуместности частиречевого статуса отдельных из них в грамматической структуре русскогоязыка. Проанализированы взгляды ученых, сторонников традиционного языкознания, и сторонников новой функционально-категориальной грамматики в современном языкознании. Репрезентируется динамика терминов на обозначение отдельных частей речи, начиная от их фиксации в наиболее древних славянских грамматиках и в грамматиках следующих периодов, в которых происходила активная выработка собственно морфологической системы. Прослежено формирование понятийно-терминологической системы частей речи от древнего периода в развитии грамматической мысли до сегодняшнего дня, а также представлены изменения,произошедшие в ее понятийно-терминологическом характере, репрезентированы каковы перспективы дальнейшего изученияэтой проблемы.

Ключевые слова: части речи, понятия частей речи, понятийно-терминологический аспект, понятие частей речи, частиречевой статус, грамматика русского языка, морфологическая система языка.

Постановка проблемы. Любая наука, в том числе и лингвистическая, является упорядоченной системой знаний о ней, и в ее описании ученые выделяют два важнейших компонента: состав понятий, обозначаемых соответствующими терминами, которыми она оперирует, и логическую структуру, особенностью которой является установление четких обоюдных языковых связей и характера взаимоотношений между понятиями [19, с. 11].

В составе общелингвистических понятий и терминов для их обозначения условно можно выделить три группы. Прежде всего это апробированное научной практикой использования достояние языковедов далекого прошлого. На фоне этогосредоточия отчетливо проступает группа понятий и терминов, заимствованных из научных источников зарубежной

лингвистической литературы, в том числе и русской (чаще через ее посредничество). Однако едва ли не самым многочисленным по количественному икачественному проявлению является авторские, или так называемые «концептуальные», группы. Именно они играют важную роль в развитии и распространении продуктивных теоретических идей, выступая в качестве как орудия закрепления полученного знания, так и орудия научного открытия.

Отметим, что создание закрепление терминологических единиц в научной практикенаходится в органической связи с функционированиеми развитием языка в целом, а термин является важным компонентом лексической системы языка как один из ее уровней [6, с. 312]. Прежде всего это связано с природой термина, который представляет собойспециальное либо общеупотребительное слово, находящееся в некоем значении (существительное, прилагательное, причастие) или словосочетание, для которого характерна подчинительная связь компонентов, актуализированная в профессиональной среде.

Таким образом, появление термина в той или инойсфере человеческой деятельности является завершающим этапом в осмыслении изучаемых объектов действительности, обобщенной, наиболее сконденсированной дефиницией узнаваемых явлений [2, с. 39]. Однако, как справедливо отмечают исследователи, процесс познания действительности бесконечный, а значит, представленное научным термином научное понятие является относительной истиной [11, с. 60]. Последнее связано с тем, что сполучением новых знаний ученые создают и новые языковые формы для их выражения или заимствуют их из других языков, в которых они приобрели кодифицированный характер [5, с. 8]. В этом контексте важно проследить, какие терминологические единицыиспользовали ученые для обозначения отдельных лексико-грамматических классов слов (частей речи), а также отследить наблюдаемые изменения не только вплане их терминологического выражения, но и в плане их понятийности, что обусловлено различными подходами ученых к анализу системы морфологических единиц высокого ранга.

Анализ последних исследований и публикаций.Части речи как основные единицы морфологического уровня языка в понятийно-терминологическом аспекте с учетом различных научных подходов к их изучению не были объектом специальных научных исследований, что определяет

актуальность предлагаемого исследования. Вместе с тем следует подчеркнуть, что вопросы, связанные с выработкой в языковедческой практике терминов для обозначения частей речи попутно освещались в трудах Т. Абрамова [1], К. Авербух [2], О. Ахмановой [3], В. Бабайцевой [4], С. Бархударова [5], В. Виноградова [7; 8; 9], Г. Винокура [10], В. Захарчина, И. Кочана, И. Кучеренка [19], Г. Мацюка,А. Медведя, Н. Москаленко, Ю. Скребнева [22], С. Смаль-Стоцкого [23], Т. Панько, В. Хохлачева [24], Л. Чесновокой [4] и других, однако без внимания исследователей оставался анализ понятийной динамики указанных терминологических единиц.

Цель исследования – проследить, как формировалась терминологическая система частей речи от древнейшего периода в развитии грамматической мысли до сегодняшнего дня, какие изменения произошли в ее понятийно-терминологическом характере, каковы перспективы дальнейшего ее изучения.

Изложение основного материала. Начало формирования морфологии как одного из разделов описательной грамматики связывают с появлением в недрах античной науки о языке первых грамматик и словарей, в которых впервые была сформулирована сущность основных ее понятий и введены сроки для их обозначения, в частности, были заложены основы традиционного разделения слов на части речи с присущими им грамматическими категориями.

Древняя традиция осмысления научных понятий морфологии и обозначения их соответствующими сроками в языкознании связывают с именами авторов первых славянских грамматик XVI-XVII в. – Л. Зизания, М. Смотрицкого, И. Ужевича. Отметим, что хотя деятельность грамматистов древней эпохи была направлена прежде всего на кодификациюцерковнославянского языка, однако в ее правила распространялись и на письменную речь в целом, в том числе живую и родную [22, с. 13]. Закрепив на славянской языковой почве произведенную в античных грамматиках терминологию, средневековыеграмматисты творчески использовали ее и создали огромное количество новых терминов, учитывая специфику родного им языка, что особенно отчетливо прослеживается в иллюстрациях к изложеннымтеоретическим положениям.

Рассмотрение частей речи в понятийно-терминологическом аспекте актуально по причине того, что в русском языкознании оно не былоисследовано глубоко, при том, что существующие

исследования отличаются некоей непоследовательностью анализа объекта [15, с. 22]. Последнее можно проиллюстрировать посредством того, что само понятие части речи дифференцировано восьми терминологическими номинациями (формальный класс слов, грамматическая категория, морфологизированный член предложения, грамматико-семантическая категория слов, лексический класс слов, грамматический класс слов, лексико-грамматический разряд слов, парадигматический класс слов) [7–9; 21]. Любопытно, что также неопределенной является часть речи, обозначающая категорию состояния: слово категории состояния, безлично-предикативное слово, бессубъектное прилагательное, предикативное слово, предикатив, предикативное наречие, бессубъектное прилагательное и так далее.

Таким образом, корни понятия «часть речи» и терминов для обозначения отдельных классов слов необходимо искать в наиболее древнем грамматическом труде – трактате «О осьмихъ частехъ слова», – датированным не ранее XV в., который справедливо необходимо рассматривать в контексте русского языкознания. В этом трактате неизвестный славянский грамматист не слепо калькировал греческие термины, но переводил их, согласно актуальному на то время пониманию классов слов, давая соответствующие наиболее абстрактные славянские соответствия греческих терминов. Так, в древних славянских грамматиках XVI-XVII вв. для обозначения понятия часть речи были внедрены термины часть слова та виды слова [12; 13]. В современных исследованиях для обозначения понятия части речи используют уже упоминаемые нами выше термины: лексико-грамматические классы слов, грамматико-семантические категории слов, грамматические классы слов, парадигматические классы слов, формальные классы слов и иные [3, с. 511].

Обозначим при этом, что объем понятия *части речи* в различных научных концепция трактуют по-разному, однако имя существительное стабильно представлено в качестве базовой основы для актуализированной частиречевой структуры [1; 4; 14]. При этом имя прилагательное с его значением в терминологическом поле может позиционироваться в качестве самостоятельного термина, не смотря на формальное грамматическое подчинение имени существительному. Так, имя прилагательное, по своей сути, потенциально является автономным ядром смысла составного термина (примером тому могут быть глагольные слова, лексикографические слова).

В этом контексте логичным представляется вернутся к термину «части речи», обозначающему лексико-грамматические классы слов, вычленяемых на основе общности синтаксических, морфологических и семантических признаков [7; 10; 24]. При этом в них наиболее частотным признаком определяют именно морфологический, поскольку (имя ли это существительно либо прилагательное) каждая часть речи может быть охарактеризована посредством системы (морфологических) категорий, которые охватывают все слова этой части речи либо ядро этих слов [20, с. 578].

При этом логично было бы квалифицировать части речи в качестве наиболее *общих семантико-грамматических классов слов*, характеризуемых следующими четырьмя признаками: а) обобщенным (категориальным) грамматическим значением, абстрагированным от конкретных лексических значений слов; б) структурой грамматических категорий; в) системой форм словоизменения либо ее отсутствием; г) подобностью синтаксических функций [16; 18]. На наш взгляд, такая квалификация частей речи наиболее полно отражает сущность самого понятия часть речи. Это связано с тем, что в системе вычленяемых по традиции частей речи от периода создания первых славянских грамматик происходит их деление по морфологическим признакам на *склоняемые* (изменяемые) или *несклоняемые* (неизменные). Подобное разделение в традиционном языкознании сохранилось и до наших дней, однако в новейших грамматиках этой дифференциации мы не наблюдаем.

Внимание исследователей к семантико-функциональному анализу слова во второй половине XIX в. положило начало выделению в составе частей речи двух категорий слов – *лексических* (то есть полнозначных) и *формально-грамматических* (то есть неполнозначных). Касаемо последних в традиционных грамматиках используют термины *служебные слова* или *служебные части речи* в противовес используемым касательно полнозначных слов терминам самостоятельные слов, или самостоятельным частям речи. Известен также иной термин, закрепленный за ними, – *частицы речи* [7, с. 211], который является составляющим системы В. Виноградова, группирующего все слова в четыре категории: *части речи*, *частицы речи*, *модальные слова* и *междометия* [7, с. 41]. Как правило, к частицам языка ученые относили предлог, союзы, собственно-частицы. Что касается *междометий*, то по всем известным классификациям считается, что они пребывают вне частей речи [7, с. 394] или же имеют в их составе особый статус.

Закономерно, что с развитием грамматической мысли в России эта традиционная схема распределения слов по признакам частей речи испытала изменения, в результате чего количество частей речи то увеличивалось, то уменьшалось. Так, в современном русском языкознании существует традиция вычленения десяти частей речи, в частности: имя существительное, имя прилагательное, имя числительное, местоимение, глагол, наречие, предлог, союз, частица, междометие. Любопытна в этом свете мысль И. Кучеренко [19, с. 145, 268, 431, 438], который отказался от противопоставления полнозначных и неполнозначных частей речи, считая их все полнозначными, поскольку, по мнению ученого, все они в своем реальном значении обобщенно отражают факты материального мира, включая сюда и психическую деятельность человека.

В этом смысле довольно показательными мы считаем частеречевые термины-синонимы, дифференцируемые по своему происхождению: *иностранного типа* (образованы от иноязычных основ, потенциально соотносимые с ними (интернациональными) терминами) и *исконные* термины, то есть те, которые могли быть заимствованы либо же русские, однако вошедшие в обиход настолько, что больше не содержат лакун или инокультурных реалий [17; 18]. Как правило такие термины могут группироваться в пары, в которой одному синониму с заимствованием соответствует череда исконно русских и обратный вариант (к примеру, *разделительный – дифференциальный – дистрибутивный* и тому подобное). Любопытно, что такие синонимы не обязательно близки в своих значениях, как это может быть у вариантов, сущность которых в неких модификациях термина.

При этом, с позиции языковой полисистемы, вариативность не является настолько деструктивной как синонимия для таких свойств терминологической системы как системность, целостность. Синонимичность, в свою очередь представляется тотальным явлением языковой полисистемы, проявляющимся на всех ее уровнях посредством появления фонематических вариантов. Интересно, что фонематическими вариантами в этом контексте являются и сложные термины местоимение-существительное – существительное-местоимение и другие. В этом случае вариативность достигается различной очередью следования производящих основ. Отметим, что грамматическая вариантность в частиречевой терминологии репрезентируется посредством синтаксических вариантов, в частности:

1. *Эллиптическими вариантами имен прилагательных* – прилагательных, имен существительных – существительных, имен числительных – числительных. Последнее происходит вследствие субстантивации прилагательного (при выпадении существительного), что привод к тому, что они стратифицируются, становясь разложимыми, придавая своим компонентом самостоятельность.

2. *Синтаксическими вариантами*, бытование которых происходит в связи с порядком следования составляющих составных терминов в предложении: порядковых числительных – числительных порядковых, собирательных числительных – числительных собирательных и так далее.

В связи с этим И. Кучеренко [19, с. 145, 268, 431, 438] выделил семь частей речи – имя существительное, имя прилагательное, имя числительное, глагол, наречие, частица, союз – и доказал необоснованность вычленения предлогов как отдельной части речи; касательно последних он использовал термин *предложные слова* и рассматривал в составе предлоги обобщенного значения. Кстати, объединение в одной части речи наречий и предлогов, по-нашему мнению, является едва ли не слабым местом в классификации частей речи, предложенной ученым.

Касательно предлогов в соединении з полнозначными словами и наречий, структуру которых составляют предложно-падежные застывшие формы имен существительных, в научной литературе приобрел распространение термин *предложные эквиваленты слова*, а в соединении предлогами с другими классами служебных слов и междометий – термин *эквиваленты слова с неопределенным частиречевым статусом*. Любопытно, что для терминообразования активными и продуктивными являются способы наименования (номинации) в процессе которых происходит пополнение лексического запаса современного общелитературного языка: в частности, речь идет о *семантическом* и *синтаксическом* (включая лексико- и морфолого-синтаксические разновидности), а также морфологическом (в целом, говорим о словосложении).

Вышеизложенное репрезентирует тезис о том, что терминологическое словообразование базируется на деривационной системе русского литературного языка. При этом необходимо учесть, что взятые за основу наличествующие в языке способы и модели словообразования, язык науки адаптирует через собственную деривационную подсистему. Последняя подчиняется базовым требованиям и функциям

терминологической лексики, динамично воспроизводя различные терминологические единицы).

Отметим, местоимения с их обобщенно-указательной семантикой также не выделяются И. Кучеренко [19, с. 145, 268] в отдельную часть речи, рассматриваясь в составе имен существительных, имен прилагательных, имен числительных и наречий. Ученый также обращает внимание на одну из групп слов, имеющих выразительный грамматический признак имени прилагательного (окончания *-ый, -ий*) и в традиционном языкознании принадлежат к различным частям речи – именам числительным (*первый, десятый*), местоимениям (*всякий, каждый*), деепричастиям (*работающий, писанный*). Для их обозначения Кучеренко ввел термин *адъективные слова*. Что интересно, междометия ученый рассматривал в составе частиц [19, с. 268].

Таким образом, можно сделать вывод, что к функциям терминов-синонимов терминологической системе частей речи необходимо отнести такие: словообразовательная, номинативная, познавательная, уточнительная, стилистическая, что продуцирует *невозможность полного отказа от явления терминологической синонимии*. Само явление можно объяснить посредством того, что сфера понятий частей речи постоянно находится в динамике, что продуцирует параллелизацию создания ее терминосистемы, репрезентирующей абсолютно все процессы, которые происходят в научной сфере. Поэтому неудивительно, что даже понятие «система частей речи» имеет некую детерминацию, понятийную *флуктуативность* (колебания смысла понятия в научной парадигме). Это происходит вследствие отсутствия *социального контракта* (то есть договоренности) как о специфике классов слов этой речевой группы, так и о изначальных принципах вычленения последних. В свою очередь, эти факторы продуцируют приобретение этими терминами ряда недостатков, затрудняющих научное коммуницирование не только в академических, но учебных (вузовских) кругах.

Именно поэтому частиречевая терминология нуждается в выделении своего проблемного поля в отдельное ответвление, что приведет целенаправленной нормализации последней. Это включает в себя нормализацию: *деривационную* (корректность словообразования и актуализации в научном дискурсе терминов); *аксиологическую* и *онтологическую* (соотношение между формой термина и его номинацией); *прагматическую* (локализация понятийной уместности термина).

Такая работа гармонично должна перетечь в создание словаря, который в нормативной и толковой форме репрезентирует всю парадигму лингвистических терминов. При этом термины в таком издании должны быть представлены с позиции аксиологической значимости, дискурсивности и смысловой оправданности. Тем не менее, с другой стороны, подобное издание должно репрезентировать и иную сторону неких терминов, а именно: условный характер их бытования в научной парадигме, смысловую неясность, нечеткость, а также возможную противоречивость их функционирования в языке науки.

Вывод. Таким образом, начиная с 60-х годов, и особенно в 80-е – 90-е года XX в. и в начале XXI в., ученые все активнее совершают пересмотр традиционной системы частей речи, их количественного состава, уточняют дефиниции понятий морфологии и ее единиц, что закономерно повлияло на особенности терминотворческого процесса. При этом на последний наложило отпечаток стремление ученых не потерять национальную самобытность морфологических терминов, глубже осмыслить сущность понятий морфологии.

В нашем исследовании мы сосредоточили внимание на понятийно-терминологическом выражении общепринятого понятия частей речи и подняли вопрос уместности/неуместности отдельным из них частиречевого статуса в грамматической структуре языке, проанализировав взгляды ученых, сторонников традиционного языкознания, и сторонников новой функционально-категориальной грамматики в современном языкознании. Касаемо терминов на обозначение отдельных частей речи, начиная от их фиксации в наиболее древних славянских грамматиках и в грамматиках следующих периодов, в которых происходила активная выработка собственно морфологической системы, то эти вопросы нуждаются в дополнительном исследовании.

Список использованной литературы

1. Абрамова Т. Д. Современные проблемы терминологии : Русский язык / Т. Д. Абрамова // Филологические этюды. – 2001. – Вып. 4. – С. 268–270.

2. Авербух К. Я. Терминологическая вариантность : теоретический и прикладной аспекты / К. Я. Авербух // Вопросы языкознания. – 1986. – № 6. – С. 38–49.

3. Ахманова О. С. Словарь лингвистических терминов / О. С. Ахманова. – Москва : Изд-во «Сов. энциклопедия», 1969. – 606 с.

4. Бабайцева В. В. Русский язык / В. В. Бабайцева, Л. Д. Чеснокова. – Москва : Просвещение, 2003. – 256 с.
5. Бархударов С. Г. О значении и задачах научных исследований в области терминологии / С. Г. Бархударов // Лингвистические проблемы научно-технической терминологии. – Москва : Наука, 1970. – С. 7–10.
6. Березин Ф. М. Общее языкознание / Ф. М. Березин, Б. Н. Головин. – Москва : Просвещение, 1979. – 416 с.
7. Виноградов В. В. Русский язык : Грамматическое учение о слове / В. В. Виноградов. – Москва ; Ленинград : Учпедгиз, 1947. – 784 с.
8. Виноградов В. В. Исследования по русской грамматике. Избранные труды / В. В. Виноградов. – Москва : Наука, 1975. – 559 с.
9. Виноградов В. В. Лексикология и лексикография. Избранные труды / В. В. Виноградов. – Москва : Наука, 1977. – 304 с.
10. Винокур Г. О. О некоторых явлениях словообразования в русской технической терминологии / Г. О. Винокур // Труды Московского института истории, философии и литературы. Т. 5. Сборник статей по языковедению. – Москва, 1939. – С. 3–54.
11. Головин Б. Н. О некоторых доказательствах терминированности словосочетаний / Б. Н. Головин // Лексика. Терминология. Стили : Межвуз. науч. сб. – Вып. 2. ГГУ, 1973. – С. 57–65.
12. «Грамматіка словенска» Л. Зизанія. – Вільно, 1596 // Зизаній Л. Граматика словенська / [підгот. факс. вид. та дослідження пам’ятки В. В. Німчука]. – Київ : Наук. думка, 1980. – 190 с.
13. «Грамматіки славенскія правилноє сунтаґма» М. Смотрицького. – Єв’є, 1619 // Смотрицький М. Граматика / [підгот. факс. вид. та дослідження пам’ятки В. В. Німчука]. – Київ : Наук. думка, 1979. – 502 с.
14. Даниленко В. П. Актуальные направления лингвистического исследования русской терминологии / В. П. Даниленко // Современные проблемы русской терминологии. – Москва : Наука, 1986. – С. 5–23.
15. Жирмунский В. М. О природе частей речи и их классификации / В. М. Жирмунский // Вопросы теории частей речи. На материале языков различных типов. – Ленинград : Наука, 1968. – С. 7–32.
16. Звегинцев В. А. История языкознания XIX–XX веков в очерках и извлечениях / В. А. Звегинцев. – в 2 ч., ч. 2. – Москва : Просвещение, 1965. – 496 с.

17. Земская Е. А. Словообразование как деятельность / Е. А. Земская. – Москва : Наука, 1992. – 221 с.
18. Казарина С. Г. Типологические исследования в терминологии / С. Г. Казарина // Филологические науки. – 1998. – № 2. – С. 66–73.
19. Кучеренко И. К. Теоретические вопросы грамматики языка : Морфология / И. К. Кучеренко // Издание второе, уточненное и дополненное. – Винница : Подолье-2000. – 2003. – 463 с.
20. Лингвистический энциклопедический словарь // [гл. ред. В. Н. Ярцева]. – Москва : Наука, 1990. – 684 с.
21. Петров В. В. Семантика научных терминов / В. В. Петров. – Новосибирск : Наука, 1982. – 127 с.
22. Скребнев Ю. М. Проблема частей речи и ее внутренняя противоречивость / Ю. М. Скребнев // Вопросы теории частей речи. На материале языков различных типов : тезисы докладов. – Ленинград, 1965. – С. 12–15.
23. Смаль-Стоцький С. «Руска граматыка» / С. Смаль-Стоцький і Т. Гартнер. – Львів, 1893. – 180 с. – 2-е вид. – Відень, 1913; 3-є вид. – Львів-Відень, 1914. – 200 с.
24. Хохлачева В. Н. К соотношению номинативных свойств существительных и образования терминов / В. Н. Хохлачева // Терминология и культура речи. – Москва : Наука, 1981. – С. 185–20

Asst. Inst. Noha Khalif Ati
University of Baghdad,
College of Languages,
Department of Russian Language
Email: Noha@gmail.com

The article reveals the problem of conceptual and terminological expression of the generally accepted concept of parts of speech and raises the question of the appropriateness / inappropriateness of the part-speech status of some of them in the grammatical structure of the Russan language. The views of scientists, supporters of traditional linguistics, and supporters of the new functional-categorical grammar in modern linguistics are analyzed. The dynamics of the terms for the designation of individual parts of speech is represented, starting from their fixation in the most ancient Slavic grammars and in the grammars of the following periods in which the active development of the actual morphological system took place. The formation of the conceptual and terminological system of parts of speech from the ancient period in the development of grammatical thought to the present day is traced, as well as the changes that have occurred in its conceptual and terminological

nature are presented, what are the prospects for further study of this problem.

Keywords: parts of speech, concepts of parts of speech, conceptual and terminological aspect, concept of parts of speech, parts of speech status, Russian grammar, morphological system of language.

اجزاء الكلام في اللغة الروسية المعاصرة: الجانب المفاهيمي والاصطلاحي

م م نهى عاتي خلف
كلية اللغات- قسم اللغة الروسية
Email: Noha@gmail.com

يتناول هذا البحث مشكلة التعبير المفاهيمي والمصطلحي لمفهوم أجزاء الكلام المقبولة عمومًا وتثير مسألة مدى ملاءمة / عدم ملاءمة وضع الخطاب الجزئي لبعضهم في البنية النحوية للغة الروسية. يتم تحليل وجهات نظر العلماء ومؤيدي اللسانيات التقليدية ، وأنصار القواعد الوظيفية الجديدة في علم اللغويات الحديثة. يتم تمثيل ديناميكيات مصطلحات تعيين أجزاء فردية من الكلام ، بدءًا من تثبيتها في القواعد النحوية السلافية القديمة وفي القواعد النحوية في الفترات التالية التي حدث فيها التطور النشط للنظام المورفولوجي الفعلي. يتم تتبع تشكيل النظام المفاهيمي والمصطلحات لأجزاء الكلام من الفترة القديمة في تطور الفكر النحوي إلى يومنا هذا ، وكذلك يتم عرض التغييرات التي حدثت في طبيعتها المفاهيمية والمصطلحات ، ما هي آفاق لمزيد من الدراسة لهذه المشكلة.

الكلمات المفتاحية: أجزاء الكلام ، مفاهيم أجزاء الكلام ، الجانب المفاهيمي والمصطلحات ، مفهوم أجزاء الكلام ، أجزاء حالة الكلام ، قواعد اللغة الروسية ، النظام المورفولوجي للغة .

Students' Perceptions towards Working in the Tourism and Hospitality Industry in United Arab Emirates

Dr. Maryam Taha Mannaa
Assistant professor, Department of History and Islamic Civilization, College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, Sharjah, UAE;
Lecturer, Faculty of Tourism and Hotels, Alexandria University, Alexandria, Egypt
m.taha@sharjah.ac.ae
maryoum1000@yahoo.com
Mohamed Abou-Shouk
Associate professor, Department of History and Islamic Civilization, College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, Sharjah, UAE;
Assistant professor, Faculty of Tourism and Hotels, Fayoum University, Fayoum, Egypt
maboushouk@sharjah.ac.ae

Abstract

There are few studies on student perceptions of working in the tourism sector in Arab and Islamic countries. Taking into account the factors related to the cultural dimensions and to the society, the current study aims to examine the factors that influence the perception of tourism students in United Arab Emirates (UAE) to work in the tourism sector after graduation. Based on a random sample of students enrolled in the tourism program at the university level and using the structural equation modelling technique of analysis, the findings revealed that the commitment of students to work in the tourism sector is negatively influenced by the social aspects, the nature of work and the pay and promotion benefits. The current study is useful for all policy makers in education and tourism businesses to improve the image of tourism jobs in the minds of tourism students in the UAE, as well as to attract and retain skilled national employment and reduce the leakage of tourism income resulting from a high percentage of non-national employment.

Keywords: Commitment to work, Students' perceptions, Tourism career, Tourism study, UAE

Introduction

Tourism is a rapidly growing industry and a major source of employment. One of the main arguments for indorsing tourism development is that it creates a large number of jobs, both directly in sectors where tourism spending occurs and indirectly across the links between industries (Gebbels, Pantelidis, & Turner, 2020). However, while tourism industry growth generates new jobs, these jobs are also

identified by certain unfavourable characteristics. These characteristics include young foreign workers, low pay rates, a high proportion of low-skilled jobs, a large proportion of hours worked beyond regular business hours and a large number of seasonal workers (Gebbels et al., 2020; Guzeller & Celiker,2020; Frye, et al., 2019; Goh and Lee, 2018; Hawkins, 2018; Baum, 2015; Brown, Thomas & Bosselman, 2015). As a result, the tourism sector is notorious for its heavy turnover of workers and the shortage of professional labour (Frye, et al., 2019; Gebbels et al., 2020; Guzeller & Celiker, 2020; Lusby, 2017; Roney & Oztin, 2007; Kusluvan & Kusluvan, 2000)

In the United Arab Emirates (UAE), tourism plays a crucial role in the development of the economy, and its impact seems likely to continue in the years ahead (John, 2018). Over the last four decades, the UAE and other GCC (Gulf Co-operation Council) countries have relied on oil revenues as their primary source of income. The UAE has used oil sales to develop modern infrastructure and fund business ventures. However, in order to ensure its socio-economic development and its long-term progress and prosperity, the country has decided to diversify its sources of income and to develop service industries, including tourism (UAE Business, 2016). Over the last two decades, the UAE has been able to become one of the biggest tourist destinations drawing millions of visitors from all over the world every year (Gulf News Business, 2018; Sutton, 2016). For example, the total number of overnight visitors in 2018 reached 21,286 million (World Tourism Organization [WTO], 2019) which reflects a rise of 5 million relative to 2014 (WTO, 2019).

Tourism is currently the most important non-oil economic sector in the UAE. In 2018, the travel and tourism sector made a significant contribution of AED164.7 billion to the country's GDP, accounting for 11.1% of total GDP (Emirates News Agency, 2019). Tourism spending is projected to grow by more than 4% each year from 2018 to 2027 (WTTC, 2017).

As for employment, the tourism sector generated 10.4% of overall employment in the UAE in 2016, or 617,500 jobs, including indirectly endorsed jobs. That is projected to rise by 2.0 % to 770,000 jobs in 2027 (11.1% of total employment). With regard to directly generated jobs in the tourism industry, 317,500 jobs have been created, which constitutes 5.4% of the total employment in the country. This was also projected to rise by 2.4 % to 410,000 jobs (5.9 per cent of total employment) in 2027 (World Travel and Tourism Council, 2017). These expectations, of course, became irrational and doubtful after the outbreak of Covid-19 at the beginning of 2020.

Investments in the travel and tourism sector in UAE in 2016 totalled AED 26.2 billion (US$ 7.1 billion), 7% of total investment. It

is anticipated to rise by 11.0% over the next ten years to AED 74.5 billion (US$ 20.3 billion) in 2027, representing 11.2% of total investments (World Travel and Tourism Council, 2017).

The UAE is currently the most competitive tourism country in the Middle East and North Africa region (Travel and Tourism Competitive Report, 2017). Yet the alarming fact of the tourism industry in the UAE is the low number of Emirati people working in tourism and hospitality sectors. The Emiratis account for just 1% of the tourism workers in the UAE (Insight Magazine, 2016), which leads to a high rate of tourism income leakage from the local economy. While more citizens join UAE-based airlines and hold leading positions in different tourism businesses, it does not seem that many UAE nationals are opting for hotel and other hospitality-related jobs (Sahoo, 2014). These facts are the rationale behind conducting this study. The aim of the study is to investigate the factors that motivate Emirati students to join the tourism and hospitality sector after graduation. One main issue in the UAE is the social factors (i.e. society look and cultural aspects) and how it affects students' perceptions towards tourism and hospitality jobs.

To maintain the UAE's boom in the tourism sector, the industry should rely on the employment of trained, motivated and dedicated citizens who are satisfied with their work. In the light of the above, if the UAE wants to boost its competitive position in the international tourism industry, tourism enterprises and entrepreneurs need to enhance the quality of tourism-related jobs in order to raise their appeal to young Emirati. Therefore, this study focuses on examining the perceptions of students studying tourism in the UAE towards tourism careers. The current study will be useful to policy-makers in education and in tourism sector in the Arab countries with similar culture and social traditions. It will help forming an understanding of the perceptions toward tourism jobs and studying tourism major. In addition, studies of student attitudes towards working in the tourism industry in Arab-Islamic countries are scarce (Alananzeh, 2014; Gomaa & Sobieh, 2014; Al Mazro'ei, 2010). This study will add to knowledge an additional evidence of students' perceptions toward tourism work in Arab-Islamic countries.

Literature review

A qualified, inspired and dedicated workforce is essential to the growth of business in the tourism and hospitality market. Staff attitudes, performance and behaviour are crucial for customer satisfaction and loyalty (Richardson, 2009). Pfeffer (2005) stated that fierce competition between international companies has led businesses to use staff as a strategic advantage over rivals. However, several studies show that the tourism industry has an underprivileged

reputation in the eyes of tourism students, which means that the industry may face the challenge of attracting and retaining skilled staff (Gebbels et al., 2020; Guzeller & Celiker, 2020; Goh and Lee, 2018; Hawkins, 2018; Baum, 2015; Richardson, 2009; Barron et al., 2007). There is also evidence of many graduates in tourism and hospitality management leaving the industry or not joining a tourism career after graduation. Studies have shown that this issue relates to low work satisfaction, poor working conditions and lack of motivating factors resulting in a high turnover of staff and a shortage of skilled and experienced workers (Gebbels et al., 2020; Guzeller & Celiker, 2020; Frye, et al., 2019; Richardson, 2009; Doherty et al., 2001; Jenkins, 2001). Baum (2015) also pointed out that, after assessing the different dimensions of work, such as nature of work, social status, industry-personal congeniality, physical working conditions, pay and benefits, promotion opportunities as well as the relationship between employees and managers, they concluded that tourism-speciality students have a weak commitment to work in the tourism industry.

Attraction and retention of trained employees have become a big challenge facing the tourism and hospitality industry worldwide these days (Gebbels et al., 2020; Guzeller & Celiker, 2020; Hawkins, 2018; Lusby, 2017; Baum, 2015; Ferris, Berkson & Harris, 2002; Hinkin and Tracey, 2000). A range of factors related to the tourism and hospitality industry have been attributed for creating this problem. These include young foreign workers, low rates of pay, a high proportion of low skilled jobs, a large proportion of hours working beyond regular business hours, a negative image of the industry in the eyes of prospective employees, a large number of seasonal workers and high levels of staff turnover (Gebbels et al., 2020; Guzeller & Celiker,2020; Frye et al., 2019; Goh and Lee, 2018; Hawkins, 2018; Baum, 2015; Brown et al., 2015; Richardson, 2009; Barron et al., 2007; Kusluvan & Kusluvan, 2000).

This has led to several recent studies addressing issues related to the willingness of students to enter the tourism and hospitality industry thereafter (Wena, Leunga, Lic & Kwonb, 2018; Lusby, 2017; Menemenci & Sucuoglub, 2015; Huang & Lo, 2014; Wan, Wong & Kong, 2014; Richardson, 2009; Roney & Oztin, 2007; Aksu & Koksal, 2005; Kusluvan & Kusluvan, 2000).

Nevertheless, studies dealing with student attitudes towards working in the tourism industry in Arab-Islamic countries are scarce. It is important to investigate the effect of the Arab-Islamic culture on young people's desire to work in the tourism sector (Al Mazro'ei, 2010). These cultural issues in Islamic countries have received little attention from researchers (Dumbrăveanu et al., 2016; Young, and Chapman, 2016; Afifi and Al-Sherif, 2014; Al Mazro'ei, 2010). As

the UAE struggles to attract locals to work in the tourism sector, it is vital to explore the perceptions of tourism students regarding working in the tourism sector. Accordingly, this research focused on studying the main aspects that affect the perspective of Emirati students to pursue their careers in the tourism industry.

The perceptions of tourism students are essential for tourism and hospitality entrepreneurs to understand the elements that graduates are looking for in their careers. Through offering these features, the tourism and hospitality industry in the UAE would be able to improve the appeal of tourism employment in the eyes of prospective skilled workers.

Research framework and hypotheses

Based on the literature review (i.e. Lusby, 2017; Wan, et al., 2014; Richardson, 2009; Aksu & Koksal, 2005; Kusluvan & Kusluvan, 2000;), the researchers have end up with six main variables that affect students' commitment to work in tourism after graduation (Figure 1). These factors are the positive and negative aspects of work nature in tourism, social factors, industry-person congeniality, pay benefits and opportunities of promotion to managerial positions, and students' choice to study tourism willingly.

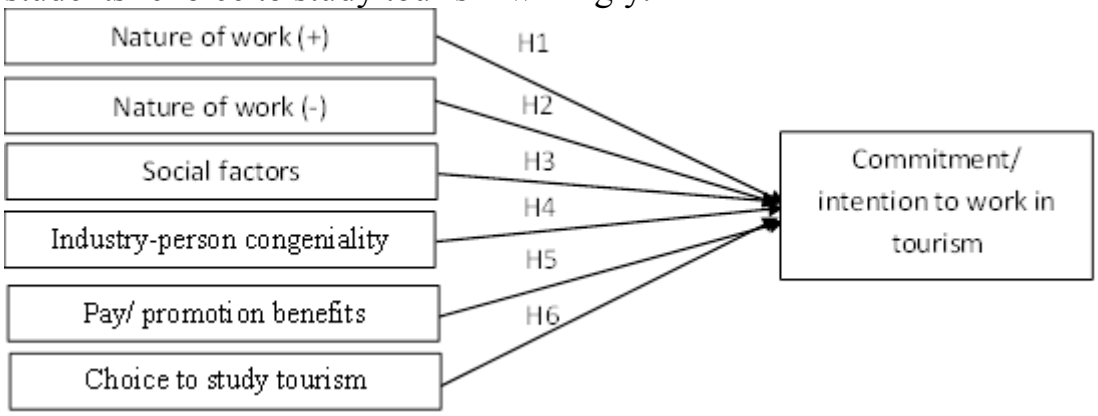

Figure 1. Research framework and hypotheses

Based on the research framework (Figure 1), six research hypotheses were developed as follows:

Students' commitment/ intention to work in tourism after graduation is affected by:

H1. Positive aspects of tourism work nature
H2. Negative aspects of tourism work nature
H3. Social factors
H4. Industry-person congeniality
H5. Pay/ promotion benefits
H6. Choice to study tourism major.

Research Methods

The current study employs the deductive approach based on the quantitative method. Data were collected through an online survey

over 12 weeks from January till March, 2020. A simple random sampling technique was employed to collect data from the target population. The target population for this study was the students of the University of Sharjah (UOS) who study tourism as their major specialty to investigate their commitment/intention to work in tourism career after their graduation. The sample was collected from four branches of the university in four different cities; Sharjah, Kalba, Al-Dhaid and Khorfakan. The questionnaire was designed based on literature studies for validity concerns (i.e. Lusby, 2017; Richardson, 2009; Kusluvan & Kusluvan, 2000).

The questionnaire form was prepared in English then translated into Arabic language, as it is the mother language of respondents. The form includes seven constructs: nature of work in tourism (positive aspects), nature of work in tourism (negative aspects), social factors (society perception), industry-person congeniality, pay benefits and promotion opportunities, choice of tourism major to study, and commitment to work in tourism after graduation. The questions of the form used 5-poit Likert scale (1=strongly disagree to 5=strongly agree) to collect the level of agreement from respondents. 30 items were used to measure the 7 constructs included in the study (presented in details in Table 9).

The survey was pre-tested amongst colleagues with master's or PhD degrees. The final version of the survey was created after minor changes based on comments received. The survey was available in an online version only as it is much easier and more appealing to the target audience. Email and WhatsApp were used to contact the students requesting participation in the survey and forwarding it to their colleagues in the same major. In total, 227 usable questionnaires were used for analysis after discarding invalid participation. The initial results of the questionnaire (first 50 forms) were checked for validity and reliability and results showed good Cronbach's alpha values for each construct (exceeding the threshold of 0.7), and corrected-item total correlation statistics were also calculated and provided an evidence of construct validity.

Structural equation modelling (SEM) was used for data analysis and hypotheses testing. SEM used the WarpPLS Software Program (version 7) for data analysis. SEM is an advanced multivariate technique that is used to analyse models with latent variables and reveals valid and reliable measurement models. Internal consistency is measured through Cronbach's alpha, and composite reliability is also checked. Construct validity, including convergent and discriminant validities, are also revealed using the values of average-variance extracted (AVEs).

Results and discussion

Descriptive statistics/ Respondents' profile

The majority of respondents are female (86.8%) referring that the majority of students enrolled in tourism specialty are females, 33% are fresh students, 30.4% are junior students, and 36.6% are senior students. When students were asked about the preferable fields of work they would like to join if they were to work in the tourism sector after graduation, the majority (54.6 %) chose governmental tourism authorities and working as local guides at a particular location (i.e. - museum, park, etc.) as shown in the table 1. The preference of jobs reflects the tendency of students to work in governmental authorities with specific and regular work hours. It is obvious that the preference of students to work in accommodation institutions comes last as shown in Table1.

	Preference to work after graduation	%
1	Governmental tourism authorities	54.6 %
2	Local guides at a specific location (i.e.museum, reserve, etc.).	48.9 *%*
3	Travel agencies or with tour operators	30.4 %
4	Airlines	29.5 %
5	Accommodation facilities	16.7 %

Table 1. Preference of respondents for work after graduation

Respondents' level of agreement (mean and std. deviation for research model constructs)

This part looks at the perception of respondents on the research model constructs. It depicts mean and standard deviation statistics for each dimension. From Table 2, it is clear that respondents have positive perceptions towards the factors relating to the nature of tourism work. The respondents' agreement ranges from 'jobs in tourism are enjoyable' (mean value of 4.33), 'pleasant work environment (4.32), opportunity to communicate with foreigners (4.07), 'it is easy to find colleagues to get along with in tourism work' (mean value of 4.07), to the ability to combine work in tourism and parenthood (3.82).

Nature of work (+)	**Mean**	**Std. Deviation**
I find jobs in the tourism industry enjoyable.	4.33	.734
I think the working environment in tourism is pleasant	4.32	.786
A job in tourism can be combined with parenthood	3.82	.885
It is nice to have the opportunity to communicate with foreigners while working in the tourism industry	4.07	.887
I can find colleagues that I can get along with in tourism career	4.07	.902
Grand mean	4.122	

Table 2. Respondents' perceptions on positive factors relating to nature of work in tourism.

Table 3 shows that respondents have neutral opinions towards the negative aspects of tourism industry work. This includes the long hours of work (mean value 3.19) and job stability (3.39). These results reflect the perceptions of Emirati students towards the nature of work in tourism in terms of long hours of work and instability comparing to their peers who may join regular public jobs with stable income and reasonable work hours, particularly for women who have to balance between work and family concerns.

Nature of work (-)	**Mean**	**Std. Deviation**
Working hours are too long in the tourism industry	3.19	.985
It is very difficult to find a stable job in tourism due to seasonality	3.39	.995
Grand mean	3.29	

Table 3. Respondents' perceptions on negative factors relating to nature of work in tourism.

The results showed that students see that society does not find working in tourism to be a respectable (valuable) career, particularly for women (mean value of 3.40). Table 4 indicates that respondents' perceptions regarding the community's view of working in tourism and the preference of male tourism providers over female workers were "neutral"(3.28).

Social Factors	**Mean**	**Std. Deviation**
I think that those working in the tourism industry are not valued in the society specially women	3.40	.970
Working in tourism is a not respected (prestigious) vocation in society specially for women	3.09	.922
Tourism entrepreneurs prefer male employees to females	3.28	.948
Working in tourism is more suitable for men than women in my society	3.15	.936
Grand mean	3.23	

Table 4. Respondents' perceptions on social factors

Table 5 indicates that respondents believe they have the capacity to work in the tourism industry (mean value of 4.24). Potential ability, skills (4.17) and willingness to serve and enhance customer satisfaction (4.41) are aspects that all respondents agree with.

Industry-person congeniality	Mean	Std. Deviation
My character fits great for working in the tourism industry	4.07	.803
I can use my abilities and skills in tourism jobs	4.17	.740
I get pleasure while working in the tourism industry	4.29	.806
I like to see satisfied customers when serve them	4.41	.783
Grand mean	4.24	

Table 5. Respondents' perceptions on industry-person congeniality

Table 6 shows that respondents have "neutral" views, but are close to "agree" on low wage benefits (mean value of 3.41) and incentives for promotion in the tourism sector (3.52). They find that the tourism career is a low-paid job that is not enough for a satisfying life (3.29). They also see limited prospects for progress in the management roles of the tourism sector.

Pay/ Benefits and promotion opportunities	Mean	Std. Deviation
I think the pay is low for most jobs in the tourism industry	3.41	.976
I think that the pay for most tourism jobs is not sufficient to lead a satisfactory life	3.29	.982
Considering the long hours and work load I find the pay low in the tourism industry	3.38	.959
The opportunity of getting promoted to managerial positions is limited in the tourism industry	3.52	.986
Grand mean	3.40	

Table 6. Respondents' perceptions on pay/ benefits and promotion opportunities in tourism.

Table 7 shows that the respondents "agreed" on the factors relating to their choice of tourism as the main subject of the study. They confirmed that they had voluntarily chosen tourism as their field of study (mean value of 3.99), that it was their first preference in the college (3.78), that it was easy to join (3.97), and that it was a right decision to make (4.20).

Choice to study tourism	Mean	Std. Deviation
Choose to study tourism willingly	3.72	.979
Studying tourism was my first choice in college	3.78	.953
I have chosen this program because it is easy to	3.97	.928

enter		
Compared to other fields, it is easy to study this field	4.29	.832
Studying tourism major in university was a correct decision	4.20	.883
Grand mean	3.99	

Table 7. Respondents' perceptions on choosing to study tourism major

Table 8 demonstrates the positive perceptions of the respondents to work in the tourism industry in the future (mean vale of 4.20). They are happy to choose tourism as a career path (4.23), plan to work in the industry after graduation (4.24), and will do their utmost to get a profession in the tourism sector (4.16).

Career intention/ commitment to work in tourism	**Mean**	**Std. Deviation**
I am very happy to have chosen tourism as a career path	4.23	.852
I intend to work in the tourism industry after graduation.	4.24	.839
I would like to work in the tourism industry after graduation	4.22	.849
I see my vocational (professional) future in the tourism industry	4.17	.810
I will do my best to acquire a job in the tourism industry	4.16	.893
Grand mean	4.20	

Table 8. Respondents' perceptions on career intention/ commitment to work in tourism

Measurement Model

The measurement model looks at the validity and reliability of the measurement scale. It examines the relationships between indicators and their relevant constructs. Conducting the SEM analysis using the WarpPLS Software program (Ver. 7), the measurement model showed good model fit indices according to (Kock, 2020): Average path coefficient (APC)=0.233, P<0.001, average R-squared (ARS)=0.727, P<0.001, average adjusted R-squared (AARS)=0.720, P<0.001, average block VIF (AVIF)=2.497 (ideal), average full collinearity VIF (AFVIF)=2.521 (ideal), Tenenhaus GoF (GoF)=0.707 (large), Sympson's paradox ratio (SPR)=0.833 (acceptable), R-squared contribution ratio (RSCR)=0.937 (acceptable), statistical suppression ratio (SSR)=1 (acceptable), and Nonlinear bivariate causality direction ratio (NLBCDR)=1 (acceptable).

Construct	Indicators	Loading	α	CR	AVE	$\sqrt{AVE}$
Nature of work (+)	I find jobs in the tourism industry enjoyable.	0.889	0.882	0.915	0.685	0.828
	I think the working environment in tourism is pleasant	0.899				
	A job in tourism can be combined with parenthood	0.886				
	Opportunity to communicate with foreigners	0.835				
	I think I can find colleagues that I can get along with easily	0.811				
Nature of work (-)	Working hours are too long in the tourism industry	0.895	0.750	0.889	0.800	0.895
	It is difficult to find a stable job in tourism due to seasonality	0.875				
Social Status	People working in tourism are not valued in the society	0.793	0.867	0.910	0.717	0.847
	Working in tourism is a not respected job in society	0.891				
	Tourism entrepreneurs prefer male employees to females.	0.893				
	Working in tourism is more suitable for men than women	0.806				
Industry-person Congeniality	My character fits great for working in the tourism industry	0.675	0.787	0.798	0.550	0.742
	I can use my abilities and skills in tourism jobs	0.730				
	I get pleasure while working in the tourism industry	0.772				
	I like to see satisfied customers when serve them	0.805				
Pay/ Benefits and promotion opportunities	I think the pay is low for most jobs in the tourism industry	0.845	0.873	0.914	0.726	0.852
	The pay for tourism jobs is not sufficient for satisfactory life	0.898				
	Long hours and work load versus low-pay in tourism jobs	0.854				
	Getting promoted to managerial positions is limited	0.809				
Choice to study tourism	I chose to study tourism willingly	0.710	0.828	0.881	0.605	0.778
	Studying tourism was my first choice in college	0.538				
	I have chosen this program because it is easy to enter	0.861				
	Compared to other fields, it is easy to study this field	0.863				
	Studying tourism major in university was a correct decision	0.862				
	Joining tourism major was a rationale decision	0.710				
Career intention/ Commitment	I am very happy to have chosen tourism as a career path	0.893	0.951	0.962	0.836	0.914
	I intend to work in the tourism industry after graduation.	0.942				
	I would like to work in the tourism industry after graduation	0.939				
	I see my professional future in the tourism industry	0.902				
	I will do my best to acquire a job in the tourism industry	0.893				

Table 9. Measurement model

Note: α: Cronbach's alpha, CR: composite reliability, AVE: average-variance extracted

As for reliability concerns (Table 8), the measurement model showed good internal consistency and construct reliability where all constructs in the model exceed the threshold of 0.7 (Hair et al., 2016; Hair et al., 2010; Field, 2009). In terms of validity, it is found that convergent validity is evident where average-variance extracted (AVEs) values for all constructs exceed the threshold of 0.5 (Fornell & Larcker, 1981). Discriminant validity is also existed where the square root of AVEs is greater than the inter-correlation values among constructs (Kock, 2020).

Structural Model

The structural model examines the causal relationship among the constructs (i.e. the hypotheses). The structural model has shown that some factors related to the nature of tourism work have a positive impact on the commitment and intentions of Emirati students to work in the tourism sector ($\beta = 0.21$, $P < 01$, and the first hypothesis is supported). This means that the respondents see tourism career as an enjoyable and pleasant career. Meanwhile, some other factors related to the nature of work in tourism are negatively affecting students' commitment to work in the career ($\beta = -0.15$, $P < 01$, and H2 is supported). This result indicates that participants considered tourism jobs unstable due to seasonality in addition to long working hours compared to jobs in the government.

In addition, results show that social factors, particularly related to the view of society, are negatively affecting the commitment of students to work in the tourism sector ($\beta=-0.11$, $P<05$ and H3 is supported). This result is also crucial as it explains that tourism jobs are not valued by the society and there is a preference to employ males over females in the sector. Regarding, pay and promotion prospects in the tourism industry, it has been found that they have a negative effect on the willingness of Emirati students to work in the tourism field ($\beta=-0.17$, $P<01$ and H5 is supported). Furthermore, the finding shows that students believe that salary for jobs in the tourism sector is low compared to other jobs given the long daily working hours. Besides, the results show that students think that female employees have limited access to managerial positions in tourism related jobs.

Moreover, the commitment of students to work in the tourism sector has been positively impacted by both industry- person congeniality ($\beta=0.27$, $P<01$, and H4 is supported) and their choice to study tourism ($\beta=0.48$, $P<01$, and H6 is supported). This means that students have the skills required to work in tourism and they selected tourism major willingly. These six aforementioned factors explain 73 per cent of the variance of students' commitment to work in the tourism sector in the UAE (Figure 2).

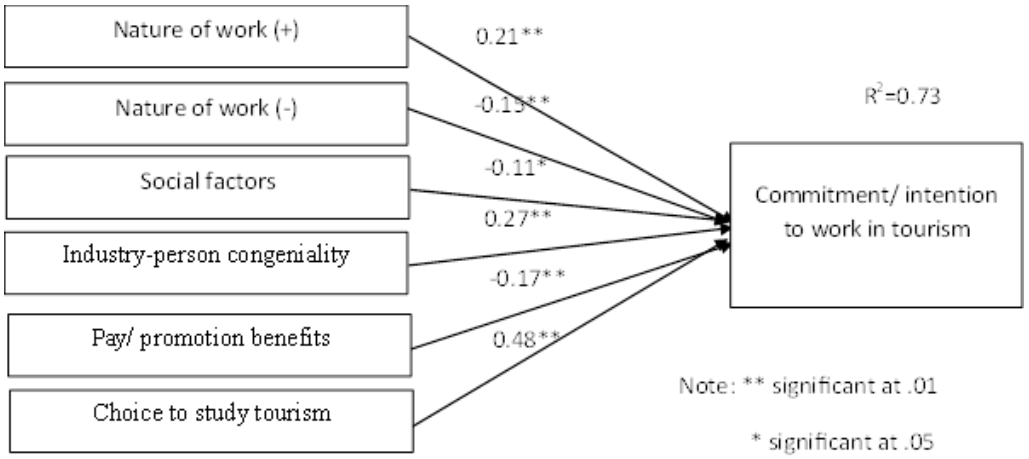

Figure 2. The structural model

Conclusion and implications

The current study looked at the attitude of undergraduate tourism students towards different aspects of working in the tourism industry. First interesting finding of the study was that certain factors relating to the nature of tourism work have a positive effect on the interest and intentions of Emirati students to work in the tourism industry. Respondents perceive some advantages of working in tourism sector, as tourism job is enjoyable, the work environment is pleasant, the interaction with foreigners while working is exciting and it is very possible to get along with colleagues in the tourism profession. All this is in line with previous studies, except that the respondents found that tourism work can easily be combined with parenthood (Goh and Lee, 2018; Richardson, 2009; Barron et al., 2007; Kusluvan & Kusluvan, 2000). The study also found that the commitment of students to work in the tourism sector was positively affected by the industry/ person congeniality and the students' free choice to study tourism.

Another key finding of the study was that three work-related elements were generally unfavourably evaluated by the respondents. These elements contribute to adverse working conditions in the tourism sector, negative views of society for employees in the tourism sector, poor salaries and limited promotion opportunities to managerial positions.

Factors related to long working hours and the instability of many jobs in tourism sectors due to seasonality have negatively affected the students' commitment and intention to pursue a job in tourism industry after graduation. This result agrees with the finding of some existing studies such as Goh and Lee (2018), Brown et al. (2015), Richardson (2009), Barron et al. (2007) and Kusluvan & Kusluvan, (2000).

Social status has been identified as a major barrier that could hinder students from joining the industry. This aspect may be affected by the common belief in the local community that those who study tourism and hospitality should work in service jobs. In addition, there is a common misconception in the Arab and Muslim world that working in the tourism industry is incompatible with religious values and causes individual moral failure. This misconception also hinders students to enter the industry after graduation particularly females. This is due to the workplace atmosphere that is subjected to promiscuity, excessive entertainment and the consumption of alcoholic drinks. This concept relates to the hospitality sector more than other tourism sectors such as airlines, governmental authorities or travel agents (Al-Ismail, Carmichael & Duberley, 2019). This finding is fully in agreement with Tan et al. (2016) and Alsawafi (2016) who also found that the commitment of students to work in the tourism and hospitality industry in Malaysia and Oman respectively was adversely affected by Muslim community's misconception of tourism jobs in both countries.

With regard to pay and promotion prospects, respondents find that the income of workers in the tourism industry is low and not commensurate with working hours compared to other regularly working hours in the public sector. They also believe that the opportunities for promotion in this field are low particularly for women. This result agrees with the studies done by Hawkins (2018), Tan et al. (2016), Baum (2015) and Kusluvan & Kusluvan (2000).

The study of Losby (2017) has similar findings for the three unfavourable factors. Losby found that both American and Chinese tourism students lacked the commitment to work in the tourism and hospitality sector after graduation due to the instability of jobs, low social status and low pays.

The factors listed above justify the preference of the majority of respondents to work in the public tourism authorities or as permanent tour guides in museums after graduation in order to overcome most of the unfavorable conditions related to tourism industry. Working in a public tourism authority or as a tour guide in a museum ensures an acceptable level of income, an appropriate number of working hours, a prestigious social image of work, as well as addressing seasonality problems and job instability. The same factors also explain the reasons behind the reluctance of young people specially females to work in the hotel industry, where the image of work is related to long working hours, unsociable working hours and night shifts.

The findings of the research are crucial to understand why Emirati male citizens are reluctant to work in the tourism sector. The findings also explain the factors that led to male students' reluctance to

choose tourism as a university study field. Male students at the University of Sharjah and its branches (the subject of the study survey) constitute just 19 per cent of total students enrolled in the tourism program, which explains the small contribution of male students in the test sample (13.2 per cent). In the Arab Islamic culture, the husband or father is the household 's key breadwinner, even though the wife is working. The Emirati males therefore do not consider jobs in the tourism sector because they do not believe that the income from these jobs is sufficient for them and their household to maintain a decent life (Al Zubaibi, 2012).

Another point worth noting is that the regulations for university entrance to various disciplines in the United Arab Emirates depend on the degree earned by the student in the General Secondary Certificate (High School Diploma). This might compel a student to enroll in a discipline that is not one of his best preferences. In the case of the tourism program at the University of Sharjah, the low entry standards of the program can induce a significant number of students to enroll in this specialty without real knowledge of the field of tourism or a real desire to work in the field.

Recommendations

In order to attract and maintain skilled national labor and reduce the leakage of tourist income resulting from a high proportion of non-national employment, it is necessary to change the attitudes of students towards the tourism industry from negative to positive. Here, two major issues need to be addressed.

The first issue concerns tourism and hospitality educators. It is said that many students enter tourism and hospitality programs without a real understanding of the working conditions in the sector and with a simple idea of the workplace practices in the industry. Tourism and hospitality educators can help to solve this issue by providing all prospective students in the tourism and hospitality field a comprehensive overview of the types of positions available in the industry and the current working conditions, including pay rates, employment incentives and career pathways offered. By providing prospective students with realistic knowledge about their jobs in the industry, their decision to study tourism at the university level can rely on a genuine desire and determination to undertake postgraduate tourism work. This is likely to help decrease the number of qualified employees who leave after graduation, or fail to join the industry.

High school career guidance and counseling can play an important role in developing students' perceptions of tourism and making their expectations more realistic. This would minimize the likelihood of disappointment at graduation or while carrying out an internship program with a tourist service provider that would

eventually contribute to their unwillingness to work in the tourism industry.

In addition, the policy of university enrolment in UAE, which admits students in tourist schools based on the General Secondary Certificate, should be revised. The admission policy for students wishing to join tourist and hospitality schools should be more selective. For example, the current policy should be complemented by personal interviews and/or psychological tests, and priority should be given to students with practical experience in the field of tourism.

The second, and perhaps most important, issue is the need to improve working conditions for all workers in the sector. Conditions relating to the nature of employment, wages/ benefits, hours of service and incentives for promotion must be strengthened. Most of the time, the private sector will be unwilling to play a significant role in this regard and, as a result, public sector legislators are recommended to enforce effective human resource corrective policies and practices in the industry. Regulations may, for example, define minimum wages, maximum working hours and final benefits such as medical insurance, a pension scheme, disability insurance and maximum weekly or daily working hours.

In conclusion, it can be said that it is in the interest of the tourism industry to improve students' negative perceptions of working in the industry. As a result, this would further increase the number of university students joining and pursuing their careers in the industry. Otherwise, the industry will continue to lose such highly qualified and educated citizens, contributing to the consequent leakage of a significant proportion of income of tourism outside the region.

Further recommended research

Future work can be conducted on the experiences of undergraduate tourism students. First, the relationship between the social, economic and demographic variables of students and their attitudes towards tourism employment can be examined. Second, given that the Gulf Cooperation Council countries have a common ethos; future research on tourism students can be conducted in the Gulf Cooperation Council countries to explore differences and similarities in their attitudes towards the tourism professions.

References:

1. Afifi, G., & Al-Sherif, N. (2014). Women occupational empowerment in the Omani tourism sector. *European Journal of Tourism Hospitality and Recreation, 5*(1), 53–84.
2. Aksu, A. A., & Koksal, C.D. (2005). Perceptions and attitudes of tourism students in Turkey. *International Journal of Contemporary Hospitality Management,17*(5), 436-447.

3. Alananzeh, O. (2014). Exploring the factors influencing students in enrolling tourism and hospitality management colleges in Jordan: A case study in Aqaba Economic Zone. *Journal of Management Research*, 6(2), 61–73.
4. Al-Ismail, S., Carmichael, F. & Duberley, J. (2019). Female employment in hotels in Saudi Arabia and UAE, *Gender in Management: An International Journal*, 34 (7), 554-576
5. Al Mazro'ei, L. (2010). The experiences of Muslim women employed in the tourism industry: The case of Oman. Retrieved from https://uwspace.uwaterloo.ca/bitstream/handle/10012/5089/Almazro'ei_Lubna.pdf?sequence=1 (Last access: 17/4/2020)
6. Alsawafi, A. (2016). Exploring the challenges and perceptions of Al Rustaq College of Applied Sciences students towards Omani women's empowerment in the tourism sector. *Tourism Management Perspectives*, 20, 246–250
7. Al Zubaibi, A. (2012). The pillars of family stability under Islamic law, stewardship and alimony as a model - a comparative analytical study. Damascus University Journal for Economic and Legal Sciences, 28(1), 461-485.
8. Barron, P., Broadbridge, A., Maxwell, G. and Ogden, S. (2007), "Careers in hospitality management: Generation Y's experiences and perceptions", Journal of Hospitality and Tourism Management, 14 (2), 119-128.
9. Baum, T. (2015), "Human resources in tourism: still waiting for change? A 2015 reprise", *Tourism Management*. 50(4), 204-212.
10. Brown, E.A., Thomas, N.J. and Bosselman, R.H. (2015). Are they leaving or staying: a qualitative analysis of turnover issues for Generation Y hospitality employees with a hospitality education? *International Journal of Hospitality Management*, 46,130-137.
11. Chellen, H., & Nunkoo, R. (2010). Understanding student's commitment to employment in the tourism and hospitality industry. *International Research Symposium in Service Management*, 1(1), 14-31.
12. Dumbrăveanu, D., Light, D., Young, C., & Chapman, A. (2016). Exploring women's employment in tourism under state socialism experiences of tourism work in socialist Romania. *Tourist Studies, 16*(2), 151–169.
13. Emirates News Agency (2019). Tourism sector contributes AED164.7 bn to GDP in 2018: Ministry of Economy. Accessed online at: http://www.wam.ae/en/details/1395302790063 (Last access: 23/2/2020)
14. Ferris, G.R., Berkson, H.M. & Harris, M.M., 2002. The recruitment interview process persuasion and organization promotion in competitive labour markets. *Human Resource Management Review*, 12(3), 359–375.
15. Field, A. (2009). Discovering statistics using SPSS (3rd ed.). London: Sage Publications Ltd.
16. Fornell, C., & Larcker, D. (1981). Evaluating structural equation models with unobservable variables and measurement error. *Journal of Marketing Research, 18*, 39-50.
17. Frye, D., Kangb S., Huhc C. & Leed, MJ (2019). What factors influence Generation Y's employee retention in the hospitality industry? An internal marketing approach. *International Journal of Hospitality Management*, https://doi.org/10.1016/j.ijhm.2019.102352 (Last access: 24/4/2020).
18. Gebbels, M., Pantelidis, I. & Turner, S. (2020). Conceptualising patterns of career commitment: the leaving process in hospitality. *International Journal of Contemporary Hospitality Management, 32*(1), 126-147.

19. Goh, E. and Lee, C. (2018), "A workforce to be reckoned with: the emerging pivotal Generation Z hospitality workforce", *International Journal of Hospitality Management, 73*, 20-28.
20. Gomaa, H. & Sobieh, A. (2014): Student Perceptions of Career in Tourism and Hospitality Industry in Egypt. Egyptian Journal of Tourism Studies, 13(1), 1-25.
21. Gulf News (2019). Expo 2020 Dubai in numbers. Gulf News. Accessed online at https://gulfnews.com/uae/expo-https://gulfnews.com/uae/expo-2020-dubai-in-numbers-1.1571313704473 (Last access: 27/3/2020)
22. Gulf News Business (2018). Abu Dhabi on its way to becoming a world-class tourism destination. Gulf News Business. Accessed online at https://gulfnews.com/business/tourism/abu-dhabi-on-its-way-to-becoming-a-world-class-tourism-destination-1.2185585 (Last access: 01/4/2020)
23. Guzeller, C. & Celiker, N. (2020). Examining the relationship between organizational commitment and turnover intention via a meta-analysis. International Journal of Culture, *Tourism and Hospitality Research, 14*(1), 102-120.
24. Hair, J., Black, W., Babin, B., & Anderson, R. (2010). Multivariate data analysis: a global perspective (7th ed.), NJ: Pearson Prentice Hall.
25. Hair, J., Hult, G., Ringle, C., & Sarstedt, M. (2016). A primer on partial least squares structural equation modelling (PLS-SEM), Los Angeles: Sage Publications.
26. Insight Magazine (2016) Inspiring the Next Generation of Emirati Tourism Professionals, Jan- Feb. 14-17.
27. Huang, C. & Lo, R. (2014). Perceptions, Attitudes, and Needs of Undergraduate Student towards Career in the Hospitality Industry -An Example from the Undergraduate Students in Taiwan Shoufu University. *Journal of International Management Studies, 9* (2), 20-32.
28. Jenkins, A.K., 2001. Making a career of it? Hospitality students' future perspectives: an Anglo-Dutch study. *International Journal of Contemporary Hospitality Management, 13* (1), 13–20.
29. John, I. (2018). Travel, tourism to boost UAE's GDP. Khaleej Times. Accessed online at https://www.khaleejtimes.com/business/local/travel-tourism-to-boost-uaes-gdp (Last access: 01/4/2020)
30. Kock, N. (2020). WarpPLS 7.0 User Manual. Texas: ScriptWarp Systems.
31. Kusluvan, S., & Kusluvan, Z. (2000). Perceptions and attitudes of undergraduates tourism students towards working in the tourism industry in Turkey. *Journal of Tourism Management, 21*, 251-269.
32. Lusby, C. (2017). American and Macau Student Perceptions Towards Working in the Tourism and Hospitality Industry. *International Interdisciplinary Business- Economics Advancement Journal*, 2(1), 54-64.
33. Menemenci, N., B. & Sucuoglub, E. (2015). Undergraduate Tourism Students' Opinions Regarding the Work Conditions in the Tourism Industry. *Procedia Economics and Finance, 26*, 1130 – 1135.
34. Michael, N., Reisinger, Y., & Hayes, J. P. (2019). The UAE's tourism competitiveness: A business perspective. *Tourism Management Perspectives, 30*, 53–64.
35. Pfeffer, J. (2005). Producing sustainable competitive advantage through the effective management of people. *The Academy of Management Executive, 19* (4), 95–108.

36. Richardson, S. (2009), Undergraduates' perceptions of tourism and hospitality as a career choice, *International Journal of Hospitality Management, 28*, 382–388.
37. Roney, S. A., & Oztin, P. (2007). Career perceptions of undergraduate tourism students: a case study in Turkey. *Journal of Hospitality, Leisure, Sport & Tourism Education, 6*(1), 4-18.
38. Roney, S. A. & Öztin, P. (2007). Career Perceptions of Undergraduate Tourism Students: A Case Study in Turkey. *Journal of Hospitality, Leisure, Sport and Tourism Education, 6*(1), 4-18.
39. Sahoo, S. (2014). UAE hospitality sector is opening doors to Emiratisation. The national Business. Accessed online at https://www.thenational.ae/business/uae-hospitalitysector-is-opening-doors-to-emiratisation-1.244508 (Last access: 05/03/20).
40. Sutton, J. (2016). From desert to destination: Conceptual insights into the growth of events tourism in the United Arab Emirates. *Anatolia, 27*(3), 352–366.
41. Tan, Z., Baharunb, N., Wazirc, N., Ngelambongd, A., Alie, N., Ghazalif, N. and Tarmazig, S. (2016). Graduates' Perception on the Factors Affecting Commitment to Pursue Career in the Hospitality Industry. *Procedia - Social and Behavioral Sciences, 224*, 416 – 420
42. Travel and Tourism Competitiveness Report, 2017; Middle East and North Africa results, Accessed online at https://reports.weforum.org/travel-and-tourism-competitiveness-report-2017/middle-east-and-north-africa-results/ (Last access: 29/3/2020)
43. UAE Business. Oil Economy to Tourism Economy, UAE. (2016). Accessed online at http:// uaebusiness.com/2016/07/24/oil-economy-to-tourism-economy-uae (Last access: 01/4/2020)
44. Wan, Y., Wong, I. & Kong, W. (2014). Student career prospect and industry commitment: The roles of industry attitude, perceived social status, and salary expectations. *Tourism Management, 40*, 1- 14.
45. Wena, H., Leunga, X., Lic, X. & Kwonb, J. (2018). What influences Chinese students' intentions to pursue hospitality careers? A comparison of three-year versus four-year hospitality programs. *Journal of Hospitality, Leisure, Sport & Tourism Education, 23*, 70–81.
46. World Tourism Organization (2019), Compendium of Tourism Statistics dataset [Electronic], Madrid, Spain: UNWTO (Last access: 22/4/2020).
47. World Travel and Tourism Council (2017), Travel & Tourism Economic Impact – United Arab Emirates; London, United Kingdom.

تصورات الطلاب تجاه العمل في صناعة السياحة والضيافة في دولة الإمارات العربية المتحدة

د. مريم طه مناع

أستاذ مساعد/ قسم التاريخ والحضارة الإسلامية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة.

مدرس بكلية السياحة والفنادق/ جامعة الأسكندرية/جمهورية مصر العربية

maboushouk@sharjah.ac.ae

د.محمد أبوشوق

أستاذ مشارك/ قسم التاريخ والحضارة الإسلامية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة.

أستاذ مساعد بكلية السياحة والفنادق جامعة الفيوم/ جمهورية مصر العربية.

m.taha@sharjah.ac.ae

الملخص

هناك القليل من الدراسات تتناول تصورات الطلاب للعمل في قطاع السياحة في الدول العربية والإسلامية، من هنا تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العوامل التي تؤثر على تصور طلاب السياحة في الإمارات العربية المتحدة للعمل في قطاع السياحة بعد التخرج، مع الأخذ في الاعتبار العوامل الثقافية والدينية المميزة للمجتمع العربي. بناءً على عينة عشوائية من الطلاب الملتحقين ببرنامج السياحة على المستوى الجامعي وباستخدام تقنية نمزجة المعادلة الهيكلية في التحليل، كشفت النتائج أن التزام الطلاب بالعمل في قطاع السياحة يتأثر سلبًا بطبيعة العمل في مجال السياحة وكذلك برؤية المجتمع للعاملين في القطاع وبمستوى الأجور وطبيعة الترقي في الوظائف السياحية. تعد الدراسة الحالية مفيدة وهامة لواضعي السياسات في قطاعي التعليم والسياحة من أجل العمل على تحسين صورة الوظائف السياحية في أذهان طلاب الدراسات السياحية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، وكذلك لجذب واستبقاء العمالة الوطنية الماهرة والحد من تسرب الدخل السياحي الناتج عن ارتفاع نسبة العمالة غير الوطنية.

الكلمات المفتاحية: الالتزام بالعمل، الإمارات العربية المتحدة، العمل بمجال السياحة، تصورات الطلاب، دراسة السياحة.

The ability of AlBukhari to preserve the harmony between the Principles of the Science of History and the Science of Hadith in his book AlTarikh AlKabir "the Grand History"

Dr. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al – Leheabi
Assistant Professor – Department of History and Islamic Civilization
University of Sharjah - United Arab Emirates
E-mail: smahmood@sharjah.ac.ae

Abstract

This research deals with a very important subject: the ability of AlBukhari to preserve the harmony between the science of history and the science of Hadith in his book AlTarikh AlKabir "The Grand History". In addition to explaining the nature of criteria of Hadith collection adopted by AlBukhari in the mentioned book.

For example, AlBukhari used to incorporate in each biography one chain of narration to refer through it or through the Matn (text) to the narrator. He may mention one chain of narration which is the most common. Sometimes he may use a group of chains of narration. He may increase them to reach ten which is very few in his book. Using such Hadith approach by AlBukhari has certain objectives: some are related to the biography of the narrator, others related to the persons mentioned in the chain of narration, and others related to the text, using relevant terminology etc.

AlBukhari didn't only report the chain of narration without knowledge. He was a critique in most cases and gives his opinion. Sometimes he says, "the chain of narration isn't acceptable" or "not strong", or "there is something wrong with the chain of narration". AlBukhari may have doubt about the authenticity and correctness of the narration, or may have a doubt about the Shaikh's meeting the student. Sometimes, he says "I do not know of he heard from Abi Al Zinad or not ". This means that Al Bukhari as a Hadith scholar used his incredible skills to add a lot to the science of history, through the process of criticism, assessment, analysis of content of texts and the scrutiny of chains of narration. Such basics transfer History from its general narrative context to an established science.

The aim of this research is to clarify the scientific approach of AlBukari, with regards to texts he used in his book, AlTarikh AlKabir "The Grand History". Sometimes he used to use the text in full, sometimes in parts, and then he repeats it with same chain of narration or with another chain, or uses many chains of narrations, and may only refer to the text, saying:(Thus, meaning, so forth, so on…).

Also, we aim to show the scientific approach of AlBukhari in mentioning the names of Shaikhs from whom the Hadith narrated, saying "It was heard from, from, it was heard, heard from". Also, mentioning the names of narrators, saying "It was heard from him, it was narrated from him, from him".

In addition to that AlBukhari used a group of words on amendment and documentation when mentioning the biography of narrators, such as saying "Trustworthy, his Hadith is well known, sincere". Also, we will show his scientific approach on discretion and endorsement, using 53 words. One of the qualities of AlBukhari that he was extremely discrete and endorse in his remarks and opinions about men and scholars. Seldom did he brand the reporter of a false or inaccurate Hadith as a liar or forger, but simply called him "Untrustworthy". He might use words like "It may be taken into consideration, they abandoned it, not strong, weak, not important, abandoned, they ignored it" and similar words which are not sharp, stating that there is weakness in the narrator. The word lair was mentioned only once in the book "The Grand History".

The above shows that our objective of the research is to highlight the relation of sciences of Hadith with the science of history, on the light of the book AlTarikh AlKabir "The Grand History" authored by AlBukhari, focusing on his scientific approach, and the uses and the terms of the science of Hadith in this book.

This research is divided into the following topics:

1 – **First Topic: Attitude of the Hadith scholar in dealing with the Historical narratives.**

1 –1 how did Al Bukhari deal with chain of narration (Sanad) and texts (Matn).

1 – 2 His approach on discretion and endorsement (AlTajreeh wa AlTaadeel).

2 – Second Topic: His Scientific approach as a multi disciplines historian:

2 – 1 His approach in using Hadith Sciences in historical writing.

2 – 2 His approach on biography of narrators.

The research will use necessary resources, references, and Hadith studies.

First Topic: Attitude of Hadith scholar on Dealing with Historic narratives

1 – 1 **how did Al Bukhari deal with Documentation "Asanid" (chain of narration) and Text "Matn"**

AlBukhari used different methods in verifying the chain of narration and texts, using Hadith terminology in his book "The Grand History". He didn't rely on one method from the start of the book to the end. In chain of narration, sometimes he narrates the Hadith in ten

chain of narration or less which is rare in his book. In other cases, he uses one chain of narration, when mentioning the biography, which was most commonly used, or a group of chains of narration less than ten. This notably exists as the average in his book. He may give comments on the chain of narration, and this is very rare. Persons who are familiar in the technique of AlBukhari in discretion and endorsement and verification of narrations understand why AlBukhari diversifies his techniques in verifying the chains of narration, as there is a reason for each technique (Hammadi, 1998, p.58)

It is notable that AlBukhari used to criticize and evaluates the chain of narration, and mostly discusses the situation of narrators. He wasn't only a scholar who only transmits or a historian who only collects whatever he hears. He was an experienced Hadith scholar who has the skills to verify chains of narrations and texts, as saying " Omar Bin Othman Bin Afan AlQurashi AlAmawi, he heard Othman saying that Ibrahim Bin Omar said from Aban from his father "**There is something wrong in his chain of narration"** (AlBukhari, 2007, Ch.6, p.178) and "from Ata AlKharasani from Bint Thabet, from Thabet Bin Qais and Salem the slave of Abu Hadifa, who were both among those who fought in the day of Mosaylma, they fought till they died, in the era of Abu Bakr "**his chain of narration is not strong**" (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.167) or "Saleh Bin Abdullah Bin Abi Farwa Abu Orwa, slave of Othman Bin Affan AlQurashi AlAmawi, from Amer Bin Saad, AlZohari narrated from him, he is the brother of Abd AlAila, and Abdulhakim, Ammar, Ishaq and ammar, **their Hadith is not correct**" (AlBukhari, 2007, Ch.4, p.285), or "from Al Asabi who said "we said, the prophet of God" his chain of narration is not **correct**" (AlBukhari, 2007, Ch.3, p.264).

AlBukhari may refer to type of Sanad "chain of narration", as saying "Monqati (cut)[1] (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.122) or "Morsal"[2](AlBukhari, 2007, Ch.2, p.96) (narrated by a companion of the prophet) or "Marfo" (traceable)[3] (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.50) and so on.

This is typical to the technique of AlBukhari in mentioning the text (matn). Sometimes, he mentions the whole text, sometimes parts of it, and sometimes he doesn't mention the text expressly, but mentions words that refer to the text (**in that meaning, so on, similar**

[1] Monqati: discontinued: Has a discontinuation of chain of narrators, e.g. second-generation narrator is missing before the name of companion of the prophet), (died in 752 AH), please see Shaker (1994, p. 44).

[2] Mursal: Attributed to the prophet by a second-generation narrator (the companion of the prophet). see: Al Ithimin (2002, p. 160)

[3] Marfo is Hadith attributed at the end to the prophet (PBUH), please see Al Ithimin (2002).

to that, and so forth) (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.3, p.262 and , Ch.1, p.160).There is an objective in each of such words. This approach was accepted by some scholars and rejected by others. Still this is the approach of AlBukhari on narration, always taking the right choice (Hammadi, 1998, p. 59).

Also, AlBukhari, criticized texts as he criticized the chain of narration, such as saying: "Janada son of Abi Omaya AlDosi, the name of Abi Omaya is trustworthy, Amro Bin Ali told: Janada died in the year sixty seven, one day his relative Mansor Bin Mojahis addressed us… **there is something wrong in the story of his death**, Most of his Hadith is from Egyptians and Syrians" (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.232), or he may say "Ismaeel Bin Abdullah Bin Zarara AlRiqi was in Baghdad, heard Khaild AlTahan, saying we heard from Mohammad Bin Amro from Abi Salama from Abi Hurarira said "Only Awwab (most repentant) preserves AlDhoha prayer", Mosa Bin Ismaeel told us and said: Hamad told us from Mohammad from Abi Salam he narrated, and the same was said with our friends.. **This is similar and this is the right thing**" (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.366).

AlBukhari used words like (**it was narrated from, from, heard from, heard**) (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.1, p.48 and Ch.3, p.343), and usually after mentioning the name of the narrator. Sometimes he mentions the Shaikh of the narrator, during the biography or at its end.

He also mentioned the names of persons who heard from the narrator and his students. In this regard, the following words were used: (narrated **from him, heard from him, from him)** (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.5, p.32 and Ch.1, p.197), otherwise, he may not mention any of that which is very rare (Hammadi, 1998, p. 62).

Second Topic: AlBukhari's approach with regard to discretion and endorsement.

The reader and examiner of the AlBukhari's approach with regard to discretion and endorsement, as clarified in his book AlTarikh AlKabir "The Grand History" will find out that he used many Hadith terminologies. AlBukhari used his outstanding knowledge of Hadith sciences in writing this book on biography of men. He adopted the rules of Hadith scholars on discretion and endorsement, whom we find their sayings in more than one place in his book. The most important scholars from whom AlBukhari benefited were AlShabi[4], Yahya Bin Maeen[5], Ali Al Madini[6] and Ahmad bin Hanbal, etc.

[4] He is Amer Bin Shrahbil Bin Eid AlShaabi, from Hamdan from the people of Al Kofa; His nickname is Abu Amro. He was older than Abi Ishaq AlSibie by two years. People narrated his Hadith. He was a scholar and a poet. He was born in the

However, most judgments issued on discretion and endorsement in the book of AlTarikh AlKabir "The Grand History" were issued by AlBukhari himself. This proves the vastness of his science and knowledge of the positions of the narrators (Hammadi, 1998, p. 61).

Looking into the words and terms used by AlBukhari on discretion and endorsement, we will discover that they are limited and confined to saying "**well known Hadith**", such as his saying "Ibrahim Abu Ishaq narrated from Jarij, Wakii heard from him a **well-known Hadith** (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.1, p.273), or trustworthy, as saying "Noman Bin Rashid brother of Ishaq AlRiqi mentioned by Mohammad Bin Rashisin his Hadith, **is saying the truth**, (AlBukhari, 2007. i.e., Ch.8, p.80) and as his saying "Ibrahim Bin Mohammad Abu Ishaq, friend of Abi Hafs AlTnisi, Abu Hafs AlTnisi said, and **he is trustworthy**, as Mohammad Bin Malik heard (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.1, p.322). As well-known verification doesn't need a lot of details and many words, Bin Haban justified that by saying "People were not required to know things they don't know, but were required to judge by appearance of things they do not know(Ibn Haban, 1975, Ch.1, pp.11-13). This is achieved through the process of discretion and endorsement. Therefore, we find out that AlBukhari used around fifty-three (53) words for discretion and endorsement, as saying: abandoned, stating that "Ibn Hasan Abu Abdulrahman, his **Hadith was abandoned**, he was killed due to atheism (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.94) Or saying his Hadith was weak: "Abdul Samad Bin Habib AlAsadi AlOthi .**His Hadith is weak**, according to Ahmad (AlBukhari, 2007, Ch.6, p.106), or they said nothing about it, as saying "Abdullah Bin Ziyad Bin Salama Bin Saman slave of Um Salama, **they kept silent about it**, contributed by Ibrahim Bin AlMunther AlMdini, Malik was saying it was weak (AlBukhari, 2007, Ch.5, p.96), or people rejected his Hadith, said Jarrah Bin Mukhlid died at the start of the month of Safar, year one hundred ninety five (AlBukhari, 2007, Ch.5, p.331), or saying it is not like that as saying "Othman Bin Ataa Bin Abi Muslim AlKharasani, his father resided in Syria, Slave for AlMohalib Bin Abi Sofra AlAzadi, Haya said, Domra narrated: Othman Bin Ataa died at the year one hundred fifty

year twenty, or twenty-one. He died in the year one hundred and nine, and it was said that he was in another date. Please see: AlBasti (1975), Ch.5., p.150

[5] Yahya Bin Moeen Bin Awn AlAtfani, their slave, Abu Zakariya AlBaghdadi, trusted and famous scholar and Hafith, in discretion and endorsement. Died in the year thirty sex in Madina. His age was seventy and more, Please see: Ibn Hajar AlAsqalani (1995), Ch.2, p.316

[6] His nickname is Abu AlHasan. He was known as Ibn AlMadini – in relation to Madina of the prophet. The term Madani is more common. He died in 234 AH, Please see: Ibn Hajar AlAsqalani (1995), Ch.2, p.39

five, Abu Masood said it is not like that (AlBukhari, 2007, Ch.6, p.244), or they are **talking about it**, as saying: "Mohammad Bin Salem Abu Sahl AlKofi, AlThori narrating from him, saying Abu Sahl, and might say: a man said about AlShabi they are talking about it. Ibn Mobarak rejected it (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.105). In addition to other words, such as: weak, rejected, there is weakness in it, it shall be taken into consideration, not strong, they abandoned it (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.1, p.333) and (Hammadi, 1998, p. 61).

The word lair only appeared once in Sahih AlBukari (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.112). In this regard AlThahabi said in describing AlBukhari, he rarely said a lair (AlThahabi, 1997, Ch.10, p.281 and after).

It was well known about AlBukhari that he was not sharp or harsh in his evaluation like other scholars of discretion and endorsement. AlBukhari, based on religious beliefs, used to say, it is not right to use sharp terms "I hope I will meet my God without being considered a backbiter (Al Mazzi, 1994, Ch.16, p.84).

Second Topic: His Approach as a Multi disciplines Historian

1 – His approach in using sciences of Hadith in history writing

AlBukarai (died in 256 AH) rendered extraordinary effort in compiling the materials of his book AlTarikh AlKabir "The Grand History". He travelled a lot and visited many countries searching for any material which may boost the scientific content for his book. He used to ask about first name, family name and nickname, genealogy, texts of Hadith, and he read many important books (AlThahabi, 1997, Ch.10, p.281), he would not leave a stone unturned (AlBukhari, 2007, Ch.10, p.281) would not leave a correct Hadith without writing (AlBukhari, 2007, Ch.10, p.282).

Therefore, he had huge amounts of materials and information. His vast knowledge and science in the field of sciences of Hadith helped him extensively, and enabled him to sift and examine materials accurately. His book became a great blend of sciences of Hadith and the science of history. This is in addition to many advantages included in his book. In its compiling and gathering he didn't only benefit from Hadith scholars and historian, but he made use of experts in language, genealogy, Fiqh "jurisdiction", and tafseer "exegesis". Therefore, it can be said that he allocated his book AlTarikh AlKabir "The Grand History" to all scholars regardless of its documentation. Consequently, the book included credible, weak and the moderate narrators (Hammadi, 1998, p. 42), as we will see later on.

AlTarikh AlKabir "The Grand History" came as a blend between the sciences of Hadith and the science of history. The material gathered and compiled by AlBukhari for his book "The Grand History" included chains of narration, texts, names, and

biographies. It is most probable that such materials paved the road for authoring his great book Sahih AlBukhari, making AlTaerikh AlKabir of great significance.

AlBukhari adopted a scientific approach in arranging his book. He started by compiling all available chains of narrations. Then sorted out the names, inserted them in the book and arranged them alphabetically (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.3 and after), as will be mentioned below.

We noticed that AlBukhari, reports the chain of narration, then mentions the basic historical information. If he wishes to add any information to that narration, he backs such additions with other chain of narration (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.2, p.169 and Ch.1, p.88) Sometimes he **comments on the chain of narration** (AlBukhari, 2007,i.e., Ch.2, p.157). He rarely uses this technique of **comment**[7] in his book. Therefore, the reader of the book of grand history needs to understand the method used by AlBukhari in his verification of narrations. In addition to his use of **follow up and testimonials**[8] to help the reader understand the aim of the narrations, and how to build the historical information, in accordance with methods derived from sciences of Hadith. Therefore, AlBukhari said "some scholars may not understand how I classified the book of history, and were not familiar with it, then he added: I classified it three times (Al Mazzi, 1994, Ch.16, p.84; AlThahabi, 1997, Ch.10, p.281). AlBukhari said "Ishaq Bin Rahowaya[9] took the book of history which I classified, handed it to Abdulallah Bin Taher[10] and said "Your highness the prince, should I show magic? , I gave him the book, Abdullah looked into the book, and was surprised and said "I don't understand its classification (AlThahabi, 1997, Ch.10, p.281).

The use of AlBukhari of the methods of sciences of Hadith in a book that included (13,792) biography, in addition to compiling historic data for each of these persons, clearly indicates the

[7] Hadith Moalaq: One or two persons from the chain of narration were deleted, please see: Ibn Hajar AlAsqalani (2009), Ch. 1, p.99.

[8] Follow ups and Testimonials: Methods to strengthen Hadith. If this was related to chain of narration by the existence of another Shaikh, this is a follow up. If there was another narration complying with this narrative in the text or the meaning, this is a testimonial. Follow up is strengthening the narrative through the chain of narration. Testimonial is strengthening through text (matn), please see: AlIthimin (2002, p. 137 and after)

[9] He is Hadith scholar Ishaq Bin Rahoweh AlNisabori (died in 238), please see: AlRazi (2018), Ch.1, p.47

[10] Abdullah Bin Taher Bin AlHusain, Ruler of Kharasan, died in the year two hundred thirty in Nisabour. When he died, Abdullah bin Taher was forty-eight years old and forty-nine days old (please see: Abu Bakr Ahmad Bin Ali, known as AlKhateeb Al Baghdadi (AlKhatib AlBaghdadi, 1997, Ch.9, p.490)

outstanding effort rendered in authoring this book. As for the number of names mentioned in the book, they were approximately forty thousand men and women (Bin Idris AlKanani, 1980, Ch.1, p.128).

AlBukhari showed his outstanding skills in the book AlTarikh AlKabir "The Grand History" in arrangements of biographies. He adopted his own approach, to avoid mistakes which may take place in this regard due to similarity of names, and so forth as known in the science of Hadith as **similar and different**[11], **agreed and disagreed**[12] and **similar**[13] and so forth.

The scrutinizing review of the grand history shows that AlBukhari arranged the biographies of his book alphabetically. He gave exception to whoever holds the name of Mohammad in appreciation of the name of the prophet (pbuh). AlBukhari said "these names were arranged according to a b c, however the book started with the name of the prophet, when the names of other persons having the name of Mohammad were completed, classification goes back to a b c to the end. The letter M comes in its place, the persons with the name of Mohammad according to their fathers' name were included because they were many, except about ten names that were not classified according to a b c as they were the companions of the prophet (PBUH) (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.3).

AlBukhari relied in his alphabetical arrangement on the first letter of the name, allocating a chapter for each name, taking into consideration also the first letter of the names of the fathers.

Also, he took into consideration mentioning the full names in the allocated chapter. AlBukhari didn't leave such chapter till he completed all the names. However, he didn't follow the alphabetical order in arranging the chapters (Hammadi, 1998, p. 44).

It is notable that AlBukhari didn't follow always one approach in names arrangements. Names of some narrators are mentioned according to the names of their fathers. This only occurred in some cases along the book (Hammadi, 1998, p. 45).

It is also noted that AlBukhari mentioned the names according to nickname if he was known according to it. His name will be arranged according to his nickname (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.31).

Sometimes, he tends to arrange the narrator according to his real name, according to his name or to his father's, ignoring the nickname

[11] A great art, according to Ibn AlSalah, please see: Ibn Katheer (1994, p. 293).

[12] Names of narrators and their fathers agree while they differ in persons, whether two of them or more agree, or if two or more agree in nickname and family name, please see: AlIthimin (2002, p. 348).

[13] Names shall agree in letter and in pronunciation, while difference of names of fathers in pronunciation and agreement in letter, please see: AlIthimin (2002, p. 352)

or family name. Arrangement can be done alphabetically according to nickname but not according to the name (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.7, p.196). If the narrator was known for his nickname, it will be treated as father's name (AlBukhari, 2007i.e., Ch.7, p.201).

With regard to narrator whose fathers' names are not known, he put then in special chapter (chapter: Men Afnaa AlNas) and sometimes he didn't mention such title (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.1, p.269).

AlBukhari compiled names of persons whose names are their nicknames and arranged their names alphabetically. At the end of the book, he used an index not arranged alphabetically mentioning the names of people whose their nicknames prevailed. He mentioned them by their direct names. As for the companions of the prophet, he mentioned their names at the start of each chapter. Sometimes he states their names according to their fathers' names (Hammadi, 1998, pp. 45-46).

When AlBukhari had doubt if the name of the narrator was mentioned in more than one place, by more than one name, and he believed that he was the same person, he will indicate at the end of his second biography, "I think that he is the first", as in the case of the biography of Talha Bin Yahya AlAnsari AlMadani according to Yonis Bin Yazid (AlBukhari, 2007, Ch.4, p.350) Or "if he wasn't the first, so I don't know", as in the case of the biography of Ali Bin Salem (AlBukhari, 2007, Ch.6, p.278), using the terminology of Hadith scholars. Such approach shows the scientific personality of AlBukhari, and his interest in avoiding mistakes in his books. Therefore, he refers to each data accurately.

Ibn Abi Hatem studied in his book "the errors of AlBukhari in his history" book, and said many such cases and other related matters were considered the errors of AlBukhari (AlRazi 1961, p. 53). Actually, AlBukhari referred to the above mentioned, therefore, it is difficult to consider them his errors, as stated by AlKhateeb AlBaghdadi: "Abdulrahamn Bin Abi Hatem AlRazi gathered the illusions claimed by Abu Zara against AlBukhari, in an independent book "I looked into them, and found out that a lot of them are not his responsibility. He mentioned in that book things written by him in his history which were right, and not as claimed to be wrong.

It is shocking that Ibn Abi Hatem invaded the book of AlBukhari and transferred it to his book on discretion and endorsement. He asked his father and Aba Zaraa about the names in the book, and wrote down the reply, then, gathered the illusions claimed against AlBukhari, and mentioned them, without submitting justifications to relevant scholars. We believe that he was sincere in his criticism as he was pious and religious and he was one of the best

scholars of Islam. God blesses them all"(AlKhatib AlBaghdadi, 1986, Ch.1, p.15). It is noteworthy to say that the book of nicknames is part of the book "The Grand History", and not another book for AlBukhari. The chains of narration containing names of persons known by their nicknames, and those who had no names mentioned in the texts (matn), sometimes mentioned with first names and sometimes with nicknames, they became one when mentioning chains of narrations and texts in the two sections of regular names and nicknames (Hammadi, 1998, p. 46).

2 – His method of writing the Biography of Narrators

Al Bukhari adopted in his book AlTarikh AlKabir "The Grand History" a special approach to gather and collect science of Hadith and science of history. We noticed the quantity of terms and rules related to Hadith scholars used in the above-mentioned book. AlBukhari used Hadith terms, descriptions and details related to each narrator which were never used before by any Hadith scholar and historian, taking into consideration not to make the book long. This is his well-known approach (AlThahabi, 1997, Ch.10, p.281 and after).

With regard to date of death, it was used a lot by AlBukhari, while also he was mentioning the date of birth of the narrator and his age, but this wasn't a lot. Date of death prevailed which was given a lot of attention. In many cases he used to mention the day, month, and year of the death of the narrator, sometimes specifying the time, day, or night. He used to say that he died: "Tuesday night". For example, his saying that "Abdullah Bin Bakr AlSahmi AlBahli Bin Habib Abu Wahab AlBasri heard Humaid and hatem Bin Abi Saghira saying: He died in the year two hundred eighty, the night of Tuesday, seventeen of Moharam in Baghdad (AlBukhari, 2007, Ch.5, p.52), or he may mention a well-known day or event for the death, as saying "Ahmad Bin Asem AlBalkhi Abu Mohammad died three days before AlAdha, in the year two hundred twenty-seven (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.5).

He might even specify the burial place, as saying in the biography of Joban: "The lives of Muslims were saved by AlJoban. The daughter of Joban was the wife of Bosaeed. She transported the body of her father to the Madina to be buried in his graveyard which he built in his school. They reached the area, but didn't get permission from the authorities, then they buried him in AlBaqee. He was killed in 728, at the age of sixty years". Sometimes Al Bukhari explains the cause of death, whether natural, in accidents or if it was a set up (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.322).

Sometimes, it is impossible for AlBukhari to determine the date of death; consequently, he gives an approximate date. In other cases, he may refer to a historic event occurring near the date of death or birth. In such cases, we noticed the words used by AlBukhari, as

saying: "Bishr Bin Shuaib Bin Abi Hamza Abu AlQasem AlHimsi, slave of Bani Omaya, we left him alive in the year of two hundred twelve" (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.76), or he might say: "I met him", as in the biography of Otba, saying "Otba Bin Mohammad Bin AlHareth Bin Nofal, heard Karaba, from Ibn Abaas, Bin Jariij heard from him, Bin Oyayana said: I met him and he was well. Manbouth narrated from Otba Bin Mohammad: from Abdullah Bin AlHarith, he is from the tribe of Quraish" (AlBukhari, 2007, Ch.6, p.523), or ,"he was the last I met", as saying: "Ahmad Bin Ishaq Abu Abdullah AlSafar AlKofi heard Mohammad Bin Fadheel Bin Ghazwan, from Mohammad Bin Saad AlAnsari, from Habib Bin Salem, Hubaib said Abu Hurarra said: prophet (PBUH) said: (I am the last prophet and no prophet will came after me). Abu Abdullah he was the last person I met in Egypt in the year seventeen" (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.4). and similar words that describe the approximate date of birth or death.

Orientalist Franz Rozental blamed AlBukhari for failure to verify most of the dates of births and death, or failure to estimate ages of narrators, stating "In the history of AlBukahari, in less than seven percent of biographies the date of death was mentioned, and in less than half percent of biographies the date of the time of companions of the prophet was mentioned" (Rozental, 1969, p. 24) i.e. approximately 8% only. Examining such claim, one will find that this is not accurate, because the percentage reached was 14 or 15%, ascertained by one of the researchers who examined that (Hammadi, 1998, p. 57). In addition, Al Bukhari didn't want to prolong the biographies to avoid having a long book.

With regard to home and residence place of narrators, AlBukhari was careful to mention the cities in which narrators lived and died. This can be strongly noticed when examining narrator's biographies. The number of cities mentioned in the AlTarikh AlKabir "The Grand History" was about (103) city (Hammadi, 1998, p. 52). This shows the vast knowledge of geography by AlBukhari, particularly, because e of his travels to many cities and regions, in search for science and for the gathering and collecting Hadith (Al-Leheabi, 2007, p. 8).

In this regard, AlBukhari, refers to the origins and homes of narrators, as saying "Mohammad Bin Idris Abu Abdullah AlSahfii AlQurashi, was living in Egypt and died in the year two hundred four" (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.42), or "Mosa Bin Bahr, was of Iraqi origin, lived in Marw and died in it in the year two hundred thirty, as heard from Abbad Bin AlAwam and Ziyad AlBukaii" (AlBukhari, 2007, Ch.7, p.281). Sometimes Al Bukhari mentions the bigger region of the narrator, if he was not sure of his origin, as saying "Ibrahim Bin Mohammad Bin Rifaa AlAnsari, AlHakam Bin Aban heard from him.

His Hadith is Mursal. He is from the people of AlHijaz (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.318), or Mohammad Bin Atiya, from Abdullah Bin Abi Zaynab, from Abi Idris, from him narrated Ismaeel Bin Ayas. He is considered a Syrian (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.197).

In other cases, AlBukhari determines the origin of the narrator from the nature of chain of narration and the text, as he knows that such narrations exist only in the people of certain cities, as saying "Aslam Bin Zaraa, heard Aba Mosa saying, narrated from Abdullah Bin Barida, he is **considered from Basra** (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.24). This can be established from the famous story narrated by AlThahabi on the test of the people of Samarkand and how AlBukhari was skillful in arranging chain of narration and texts, according to biography of the narrator, saying "they mixed the chain of narration of Syria with that of Iraq, chain of narration of Yemen with that of AlHaramain, but AlBukhari was able to arrange things as per their origin" (AlThahabi, 1997, Ch.10, p.281 and after).

As for the biography of narrators, we noticed his careful effort in this regard. For some narrators, AlBukhari mentioned the name of his tribe, as saying about AlThahabi: "Ammar Bin Moawiya, Abu Moaaya AlDihni. Dihn is his tribe. From Bajila AlKofi heard Aba AlTofail and Saeed Bin Jubair, Ibn Oyayna narrated from him" (AlBukhari, 2007, Ch.7, p.28).

If there was a doubt about the relation of a narrator to a certain tribe, AlBukhari, did his best to clarify that, as saying: "Mohammad Bin Salim Abu Hilal was called AlRasbi, he was not from Bani Rasb, but he was living with them" (AlBukhari, 2007, Ch.1, p.105).

With regard to the genealogy of narrator, AlBukhari uses accurate details, as saying: "Bishr Bin Katheer Bin Omar AlAsadi, from him heard Abu Saeed, salve of Bani Hisham and AlNadr Bin Shameel, heard Abdullah Bin Shaqeeq: I don't know if was he his brother or if there was a doubt about that." (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.83). This, if there was a hesitation about the condition and genealogy of narrator. if he was sure, he will say: "brother, cousin, uncle, nephew, and others" (AlBukhari, 2007, i.e., Ch.5, p.67 and Ch.1, p.204). Or his brother in breast feeding (AlBukhari, 2007, Ch.7, p.39), or his brother from his mother (AlBukhari, 2007, Ch.4, p.161). Sometimes he goes to more details and mentions the friends of the narrator (AlBukhari, 2007, Ch.2, p.58).

Al Bukhari deals a lot with the geographical side, describing accurate geographical data of the narrator, as saying when writing the biography of AlBarqi: "Orwa Bin Abi AlJaad AlBarqi, he is called Ibn AlJaad. Bareq is a mountain inhabited by some of AlAzd. He lived in AlKofa where he has friends" (AlBukhari, 2007, Ch.7, p.31)

In the case of genealogy, we noticed that he connects narrators to their professions. Accordingly, we can get familiar with administrative and economic situations of the era of narrators (Hammadi, 1998, p. 54).

In many cases, AlBukhari, explained the nature of profession of the narrator. For example, he says about AlBara: "Yousef Bin Yazid Abu Mashar AlBara, He was a perfumer dealing with Oud" (AlBukhari, 2007, Ch.8, p.385). As for AlQafili, he says: "Sulaiman Bin Mohamad AlQaflani, he sells broken ships" (AlBukhari, 2007, Ch.4, p.34). As for AlQatwani, he is "Khalid Bin Mukhlid AlQatwani AlBajli AlKofi Abu AlHaytham, heard Malik and Sulaiman Bin Bilal and Mosa Bin Yaqob, he was angry with AlQatwani, and said: AlQatwan was a shopkeeper." (AlBukhari, 2007, Ch.3, p.174). this is in addition of many professions and crafts mentioned by AlBukhari, indicating the relation between profession and the narrator (Hammadi, 1998, p. 54).

Conclusion

In the previous pages, we looked into the success of AlBukhari to preserve the harmony between the principles of science of History and the science of Hadith, in his book AlTarikh AlKabir "The Grand History". Accordingly, we reached the following conclusions:

The relation between the science of History and the science of Hadith is very close. Our ancestors were aware of that; therefore, their books were full of relevant evidences in that regard. This was shown in this book AlTarikh AlKabir authored by AlBukhari. One discovers that there weren't clear differences among many sciences. There were inter connected, as much as they serve the honorable idea of contributing to the victory of Sharia, the progress of science and perfect mind.

AlBukhari was able to develop a scientific method to write down biographies that ensures the inclusion of historical information based on criticism, evaluation, and analysis. This approach ensures the provision of correct information to Hadith scholars and students, and ascertain the right transmission of history.

Through the sciences of Hadith, AlBukhari was able to write history free from errors by using the Sciences of Hadith, which is unique to the nation of Islam, and facilitates the purification of narratives, distinguishing the authentic from the false.

References

Al-Leheabi, S. M. Z. (2007). *AlTarateeb AlNabawiya, Historical study on the light of Sahih AlBukari* (1st ed.): Dubai holy Quran International Award.

Al Ithimin, M. B. S. (2002). *Sharh Nozhat AlNathar in Tawdheh Nikhbat AlFikr, for AlHafeth Ahmmad bin Ali Bin Hajar AlAsqalani (died in 852 AH),*

Verification by: Subhi Mohammad Ramadhan and Mohammad Bin Abdulah AlTalibi (1st ed.). Cairo: Maktabat AlSunna.

Al Mazzi, Y. B. A. B. Y. (1994). *Tahtheeb AlKamal fi Asmaa AlRijal*. Beirut: Scientific Books House.

AlBasti, M. B. H. B. A. B. H. (1975). *AlThiqat*. Beirut: Fikr House.

AlBukhari, A. A. M. B. I. (2007). *AlTarikh AlKabir "The Grand History"* (1st ed.). Beirut: Scientific Books House.

AlIthimin, M. B. S. (2002). *Sharah Nozhat AlNathar Fi Tawdheeh Nokhbat AlFikr, by AlHafeth Ahmad Bin Ali Bin Hajar AlAsqalani (died in 852 AH) Verified by: Subhi Mohammad Ramadhan and Mohammad Bin Abdullah AlTaii*. Cairo AlSunna Bookshop.

AlKhatib AlBaghdadi, A. B. A. B. A. (1986). *Mowadih Awham AlJame WA AlTafreeq, Verification by: Abdulmoti Ameen Qalaji* (1st ed.). Beirut Dar Al Fikr.

AlKhatib AlBaghdadi, A. B. A. B. A. (1997). *History of Baghdad (Beirut, Scientific books house*. Beirut: Scientific Books House.

AlRazi , A. A. M. B. A. I. A. H. (1961). *Stating the errors of Bukhari in his history book, Verification by: Ibn Yahya AlAmi (Haydar Abad AlDak, 1961)*

AlRazi, A. A. M. B. A. I. A. H. (2018). *Discretion and endorsement (AlTadeel WA AlTajreh)*. Beirut: Scientific Books House.

AlThahabi, M. B. A. B. O. B. Q. (1997). *Seyar Aalam AlNobalaa* Beirut: Dar AlFikr.

Bin Idris AlKanani, M. B. J. (1980). *AlRisala AlMostatrafa fi Bayan Kotob AlSunna AlMosharafa*. Beirut Scientific Books House.

Hammadi, A. J. (1998). *Resources of historical narratives for AlBukari*. (Doctorate thesis), Education College, Ibn Rushd, Baghdad University.

Ibn Haban, M. B. A. B. H. A. (1975). *AlThiqat (the trusted ones)* Beirut: Dar AlFikr.

Ibn Hajar AlAsqalani, A. B. A. (1995). *Taqreeb AlTahtheeb*. Beirut: Scientific Books House.

Ibn Hajar AlAsqalani, A. B. A. (2009). *AlNakt on the introduction of Ibn Salah*. Beirut: Scientific Books House.

Ibn Katheer, M. B. A. B. B. A. A. (1994). *AlBaeth AlHatheeth fi Ikhtisar Olom AlHadith*. Beirut: Scientific Books House.

Rozental, F. (1969). *Science of History by the Arabs, Translation: Saleh Ahmad AlAli* Baghdad.

Shaker, A. (1994). *AlBaeth AlHathith fi Ikhtisar Olom AlHadith*. Beirut: Scientific Books House.

مدى تمكن البخاري من التوفيق بين أصول علمي التاريخ والحديث في كتابه التاريخ الكبير

الدكتور صالح محمد زكي محمود اللهيبي

أستاذ مساعد / قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

Analysis on Thermal Islands Effectors in Ramadi City, Iraq Using Multi-temporal Landsat Images

Assoc. Prof. Dr.Ismael Abbas Hurat
unversity of anbar
educatin college for women
Department of geography
Ismael.abbass@uoanbar.edu.iq

Abstract

This paper analyzes the effects of urban density, vegetation cover, and water body on thermal islands measured by land surface temperature in Al Anbar province, Iraq using multi-temporal Landsat images. Images from Landsat 7 ETM and Landsat 8 OLI for the years 2000, 2014, and 2018 were collected, pre-processed, and anal yzed. The results suggested that the strongest correlation was found between the Normalized Difference Built-up Index (NDBI) and the surface temperature. The correlation between the Normalized Difference Vegetation Index (NDVI) and the surface temperature was slightly weaker compared to that of NDBI. However, the weakest correlation was found between the Normalized Difference Water Index (NDWI) and the temperature. The results obtained in this research may help the decision makers to take actions to reduce the effects of thermal islands by looking at the details in the produced maps and the analyzed values of these spectral indices.

Keywords: Thermal Islands, Landsat, Spectral Indices, Remote Sensing, GIS

1. Introduction

Climate change possesses significant short and long terms threats to urban cities and their developments (Comarazamy, Gonzalez, & Luvall, 2015). Therefore, climatological factors such as land surface temperature is often used in urban studies (Alexander, O'Dwyer, Brennan, Mills, & Lynch, 2017). Land surface temperature (LST) is a good indicator of the energy balance at Earth's surface because it is one key parameter in the physics of land surface processes on both regional and global scales (Centre for Geoinformatics & Planetary Studies, Dept. of Geology, Periyar University, Salem, Tamilnadu, India, S., C.R., & Centre for Geoinformatics & Planetary Studies, Dept. of Geology, Periyar University, Salem, Tamilnadu, India, 2016). LST combines the results of surface-atmosphere interactions and energy fluxes between the atmosphere and the ground. Therefore, LST measurements are required for a wide variety of climatic, hydrologic, ecological, and biogeochemical studies. Temperature influences weather and climate

patterns control the life of food crops (Morrow, Huggins, & Reganold, 2017).

Remote sensing provides satellite or aerial imagery that can be used to generate many forms of spatial information such as urban areas, land use types, vegetated areas, water bodies and other information about utilities and infrastructures in a region (He, Gao, Huang, Ma, & Dou, 2017). On the other hand, GIS provides efficient and useful solutions for creating, storing, analyzing and visualizing those data acquired using remote sensing.

The advancement of these technologies has improved the research of analyzing the impacts of thermal islands on urbanization, vegetation cover, and water bodies. Remote sensing developed in the last decades providing sensors capturing satellite images of land, which represent with a high scale of resolution of the objects on the surface of the Earth. This representation is of great importance to planners and land managers, where a wide range of imaging scales are operating. For example, freely available Landsat images over a considerable period, from the 1970s onwards provide great information help in analyzing the thermal island effectors (Zhu, Woodcock, Holden, & Yang, 2015).

The main goal of this research is to detect the impacts of thermal islands on three main variables including urban areas, vegetated lands, and water bodies. The specific objectives are (1) calculating three spectral indices that represent urban density (NDBI, Normalized Difference Building Index), vegetation cover (NDVI, Normalized Difference Vegetation Index), and water bodies (NDWI, Normalized Difference Water Index), (2) calculating the land surface temperature (LST), and (3) analyzing the correlation between the spectral indices and the LST over different grids in the area of interest.

2. Materials and Methods

This section explains the materials including the study area and datasets, and the proposed methodology.

2.1 Study Area and Datasets

2.1.1 Study Area

The study area of this research is Al Anbar Governorate, or Anbar Province (**Figure 1**). It is the largest governorate in Iraq by area. Encompassing much of the country's western territory, it shares borders with Syria, Jordan, and Saudi Arabia. The provincial capital is Ramadi; other important cities include Fallujah and Haditha. The population of Al Anbar in 2017 is estimated to be about 1,500,000.

Geographically, Anbar governorate is considered part of the Arabian Peninsula. The region's geography is a combination of steppe around the Euphrates river and true desert, characterized by a desert climate, low rainfall and a large variation in temperature between day

and night. Summer temperatures rise to 42 degrees Celsius, whilst in the winter average lows reach 9 degrees Celsius. The northwesterly and southwesterly winds are sometimes to a maximum speed of 21 m/s. Average rainfall in winter to 115 mm.

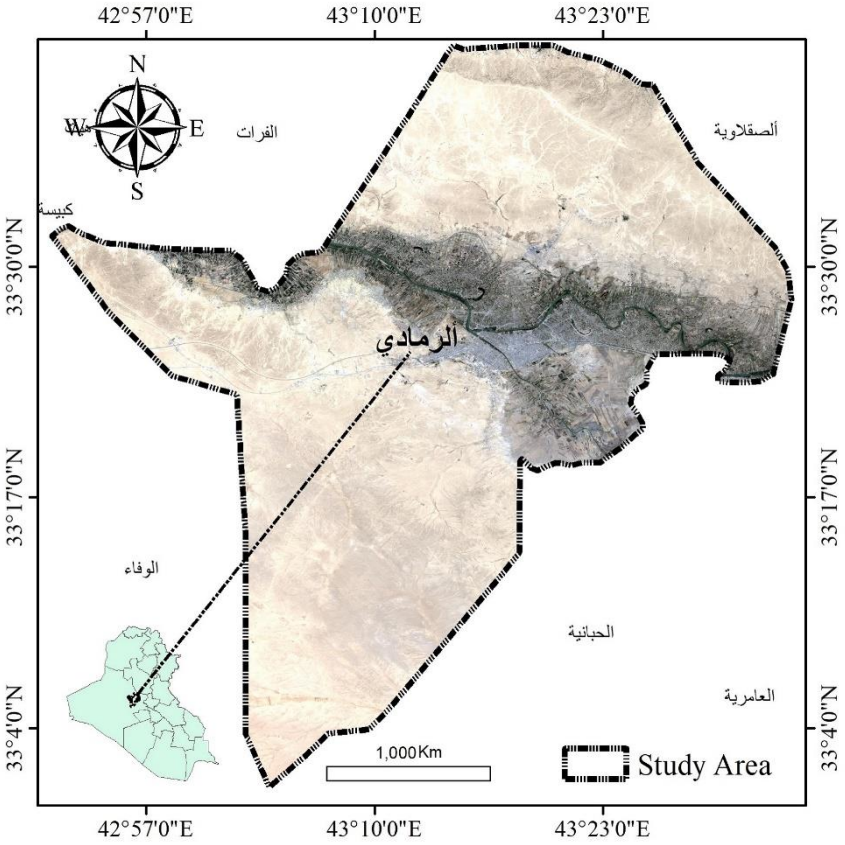

Figure 1: Geographic location of the study area (Ramadi City, Iraq).

2.1.2 Datasets

In this study, few Landsat images were acquired from the USGS website (**Figure 2**). **Table 1** shows the Landsat image series collected for the study area to extract the spectral indices and the LST information. Overall, three images were acquired which cover the study area. The acquisition date of the images ranged from 22 August 2000 to 16 August 2018. In addition, the highest cloud cover was 5% expected to be non-problematic for the spectral indices and the LST extraction in the study area.

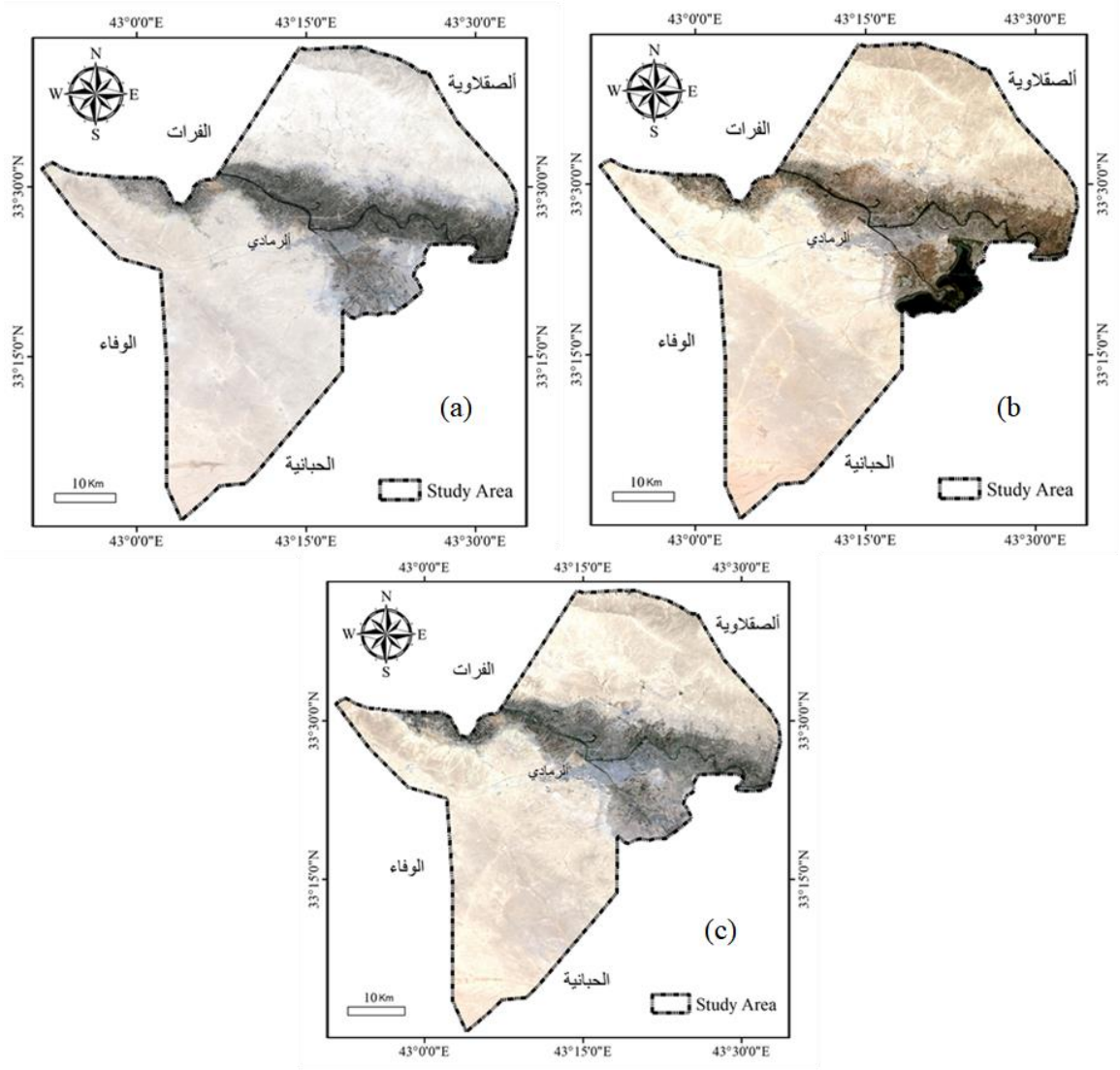

Figure 2: The Landsat base maps of the study area for the year (a) 2000, (b) 2014, and (c) 2018.

Table 1: Landsat images and their characteristics used in this research.

Dataset	Acquisition Date	Path	Raw	Cloud Cover	Sensor
Image 1	2000-08-22	169	37	0	LANDSAT_7 ETM
Image 2	2014-08-21	169	37	5%	LANDSAT 8 OLI
Image 3	2018-08-16	169	37	0	LANDSAT 8 OLI

2.2 Proposed Methodology

2.2.1 Flowchart of Methodology

Figure 3 shows the overall workflow applied in this research to find out what affects the land surface temperature from urbanization, vegetation cover, or water extents over the investigated three dates, 2000, 2014, and 2018. It started by data collection from USGS

website available online for free. Three Landsat images were collected for the study area. One image was based on the Landsat 7 ETM sensor with 7 spectral bands including a thermal band. While the other two images were based on the Landsat 8 OLI sensor with 11 spectral bands including two thermal bands. The three datasets were pre-processed to reduce the malfunction error effects and reduce the systematic noise by radiometric calibration, atmospheric correction, geometric correction, and spatial subset to reduce the computational need by clipping the scene only to cover the study area. The analysis was performed in two main steps including the calculation of three spectral indices namely NDBI, NDVI, and NDWI, and the calculation of the LST. Then, the correlation between the spectral indices and the LST was analyzed by GIS visualization and scatter plots. The details of each step is presented in the next sections.

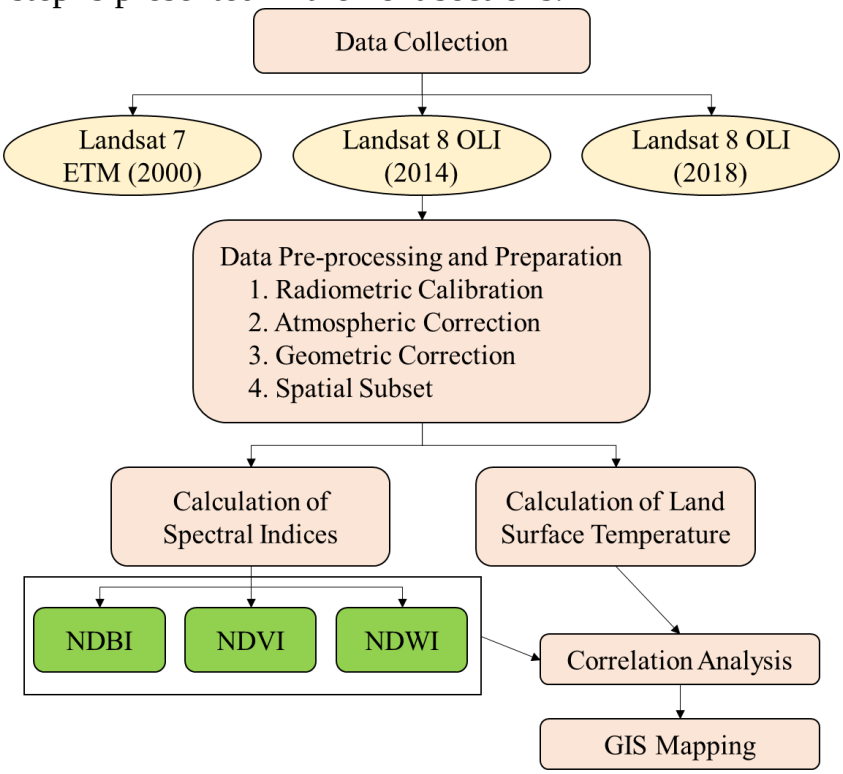

Figure 3: Flowchart of the proposed methodology in this research.

2.2.2 Image Pre-processing

Since the pre-processing is crucial for making the acquired images by remote sensing technologies ready for analysis (Lavender & Lavender, 2015), this study has applied several preprocessing steps on the Landsat 7 ETM and 8 OLI images before the analysis. Those steps consisted of radiometric calibration, geometric correction, atmospheric correction, and spatial subset. They helped to reduce the malfunction errors and reduce the noise from the images. It also helped to co-register the images correctly and remove the sunlight effects from the images. The images were also standardized the pixel values (from 0 to 1) that simplified the classification process. In the

first step-radiometric calibration, the digital numbers of the raw images were converted into radiance values (radiometric calibration) using the gain and offset values retrieved from the metadata file of the data. Second, the radiance values were normalized and converted into surface reflectance. This step was crucial as it helped to remove the variations due to atmospheric conditions and the bi-directional reflectance distribution function (BRDF) (Zhang, Bai, Wu, & Gong, 2016; Hilker, 2018). After that, the images were geometrically corrected and co-registered to ensure coincident with each other and the ground truth data, which were collected from Google Earth. Finally, the QUAC atmospheric correction algorithm was used to convert the radiance to reflectance and retrieve the spectral reflectance of the image (Bernardo, Watanabe, Rodrigues, & Alcântara, 2017). Finally, the images were subset to cover only the area of interest.

2.2.3 Calculation of Spectral Indices

NDVI is robust, empirical measures of vegetation activity at the land surface. They enhance the vegetation signal from measured spectral responses by combining two (or more) different wavebands, often in the red (0.6-0.7 mm) and near-infrared wavelengths (0.7-1.1 mm). Reflected red energy decreases with plant development due to chlorophyll absorption within actively photosynthetic leaves. Reflected near-infrared energy will increase with plant development through scattering processes (reflection and transmission) in healthy, turgid leaves. The NDVI is calculated using the **Equation 1**.

In contrast, NDBI provides coverage for a range of land cover types. It is useful for quantifying change in multitemporal images. It is calculated using the **Equation 2**. Moreover, NDWI proposed by McFeeters is designed to: (1) maximize the reflectance of the water body in the green band; (2) minimize the reflectance of water body in the NIR band. McFeeters's NDWI is calculated as presented in **Equation 3**.

$$NDVI = \frac{\rho NIR - \rho RED}{\rho NIR + \rho RED} \quad (1)$$

$$NDBI = \frac{\rho SWIR - \sigma NIR}{\rho SWIR + \sigma NIR} \quad (2)$$

$$NDWI = \frac{\rho Green - \rho NIR}{\rho Green + \rho NIR} \quad (3)$$

2.2.4 Calculation of LST

To calculate LST from Landsat images, thermal bands were used. For Landsat 7 ETM, Band 6 - Thermal Infrared (10.40 - 12.50) was used. However, For Landsat 8 OLI, Band 10 (10.60 – 11.19) was used. These bands were used to derive brightness temperature. This was done in three steps. First, the radiance values were converted into Top of Atmosphere Radiance. Then, the result was used to create the

temperature raster in degrees kelvin. Finally, the temperature unit was converted from kelvin into Celsius.

3. Results and Discussions

All indices applied in this study, including NDVI, NDBI, and NDWI, were extracted from the Landsat 7 ETM and Landsat-8 OLI images. **Figure 4** shows the NDVI maps produced for the study area in 2000, 2014, and 2018. The NDVI maps provide consistent, spatial and temporal comparisons of vegetation conditions. These maps are useful to monitor Earth's terrestrial photosynthetic vegetation activity to support phonologic research, change detection, and biophysical interpretations. In addition, urban areas are raising all over the world and in many countries, people are migrating from rural areas into more vibrant cities for better education and financial developments. This issue has affected many sectors including environment, agriculture, and transportation. This research investigated the correlation between the urban density (indicated by NBDI) and the LST over three periods, 2000, 2014, and 2018. The NDBI maps are shown in **Figure 5**. Moreover, water body mapping approaches have been developed to extract water bodies from Landsat images. The water body map is shown in **Figure 6,** extracted by the NDWI.

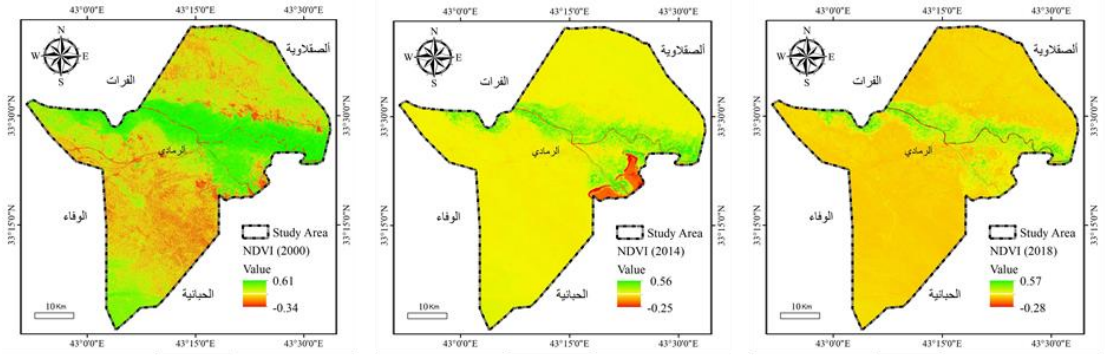

Figure 4: The Landsat base maps of the study area for the year (a) 2000, (b) 2014, and (c) 2018.

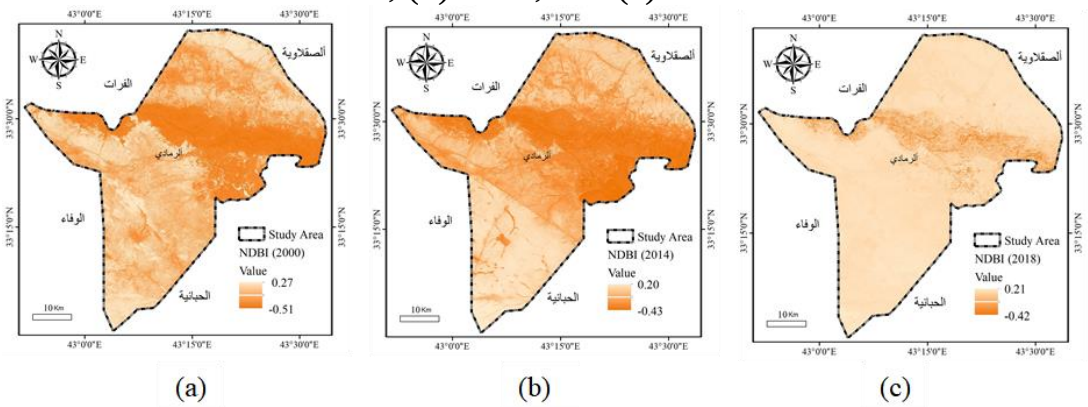

Figure 5: The Landsat base maps of the study area for the year (a) 2000, (b) 2014, and (c) 2018.

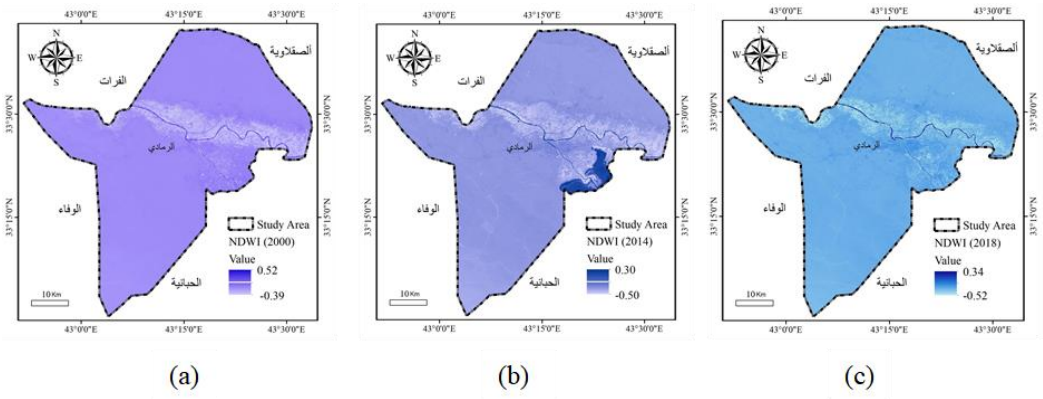

Figure 6: The Landsat base maps of the study area for the year (a) 2000, (b) 2014, and (c) 2018.

3.4 Results of LST

Figure 7 shows the LST maps produced for the study area using Landsat images in 2000, 2014, and 2018. The LST in 2000, suggests that the lowest and highest temperature were about 22 ℃ and 50 ℃, respectively. In 2014, the lowest temperature was 26 and the highest read was 50℃. The temperature even went up as measured in 2018. The lowest and highest temperature values in this year was 27 ℃ and 53 ℃, respectively.

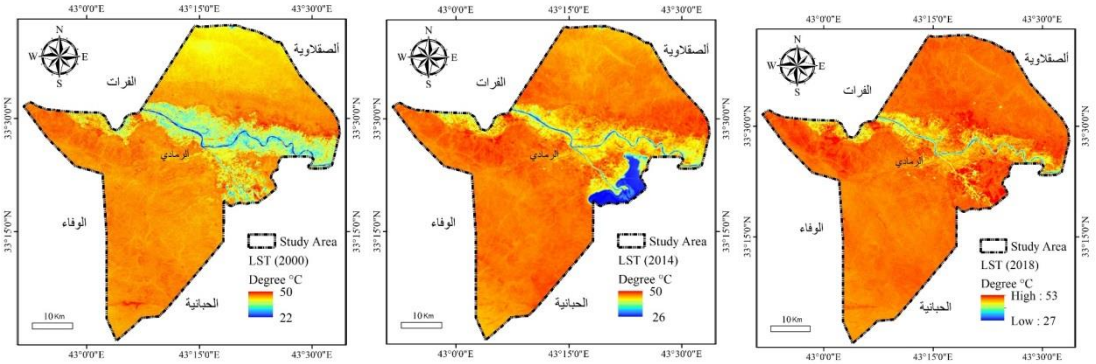

Figure 7: The Landsat base maps of the study area for the year (a) 2000, (b) 2014, and (c) 2018.

3.5 Results of Correlation Analysis between Thermal Island Effectors and LST

To gain more insights about the effects of urban density, vegetation cover, and water extents on LST in the study area, this research explored the correlation between these variables and the dependent LST variable. The analysis was based on splitting the area of interest into 31 grids as shown in **Figure 8**. The idea was to see the variations in these subareas and the correlation between the mean value of the variables and the mean LST. The results were represented as scatter plots. The summary statistics and a linear model were found between each independent variable and the LST. The analysis was carried our for three years, 2000, 2014, and 2018. Next sections explain the results of this analysis for each individual year.

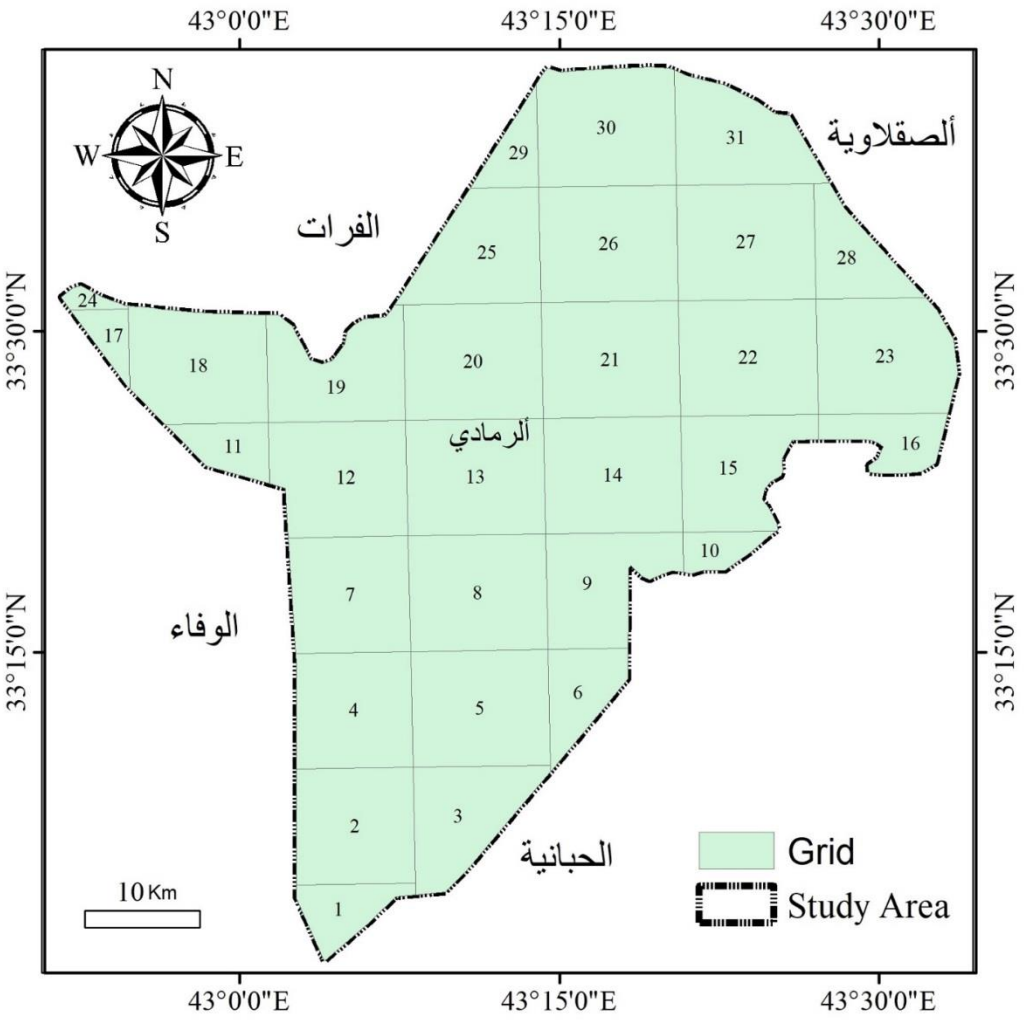

Figure 8: The study area divided into 31 grids.

3.5.1 Analysis of Year 2000

Figure 9 shows the scatter plots that visualize the correlations between NDBI, NDVI, and NDWI and LST for the year 2000. The results show positive correlations between NDBI and LST and NDWI and LST, whereas the correlation between NDVI and LST is negative. This means that the LST goes up when the area is denser and drier. In contrast, the areas with low NDVI values have high LST values. The correlation coefficient that was estimated between NDBI and LST is 0.70 which indicates a relatively strong correlation. The correlation coefficient between NDVI and LST was slightly lower, 0.67, whereas a low correlation of 0.34 was found between the NDWI and LST. The linear models can be used to predict LST from the given variables. This can be useful to project LST to the near future and take actions to control the environment and cool the heat in urban areas. The prediction from NDBI and NDVI will be more accurate than from NDWI, thus the first two variables are suggested to project LST in the study area based on this specific analysis.

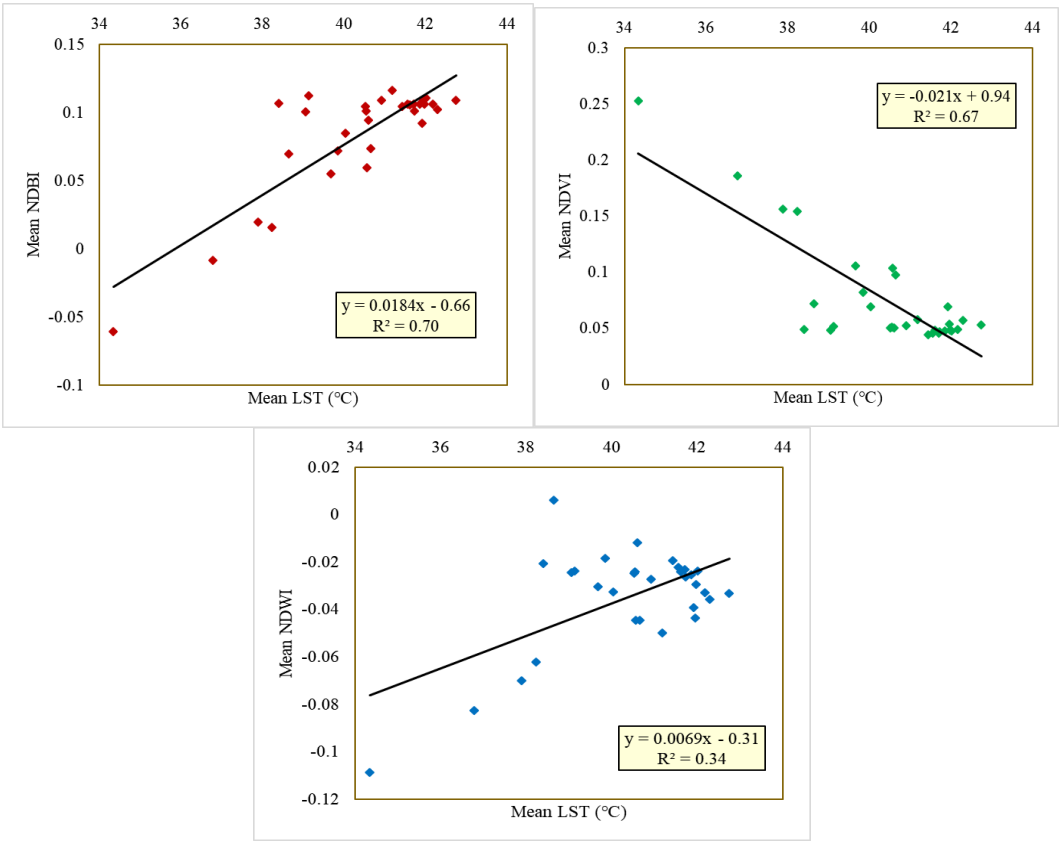

Figure 9: Scatter plots of the spectral indices (NDBI, NDVI, and NDWI) and LST over various regions in the study area (year 2000).

3.5.2 Analysis of Year 2014

The same correlation analysis was carried out for the year 2014 (**Figure 10**). The results show a different scenario, where there is a positive correlation only between NDBI and LST, and the correlations between NDVI and LST and NDWI and LST are negative. This is true because on this period the area witnessed less drought compared to the other dates. The correlation between the NDBI and LST is 0.75 which indicates a strong correlation. In fact, the correlation is higher by 0.05 compared to the earlier period, 2000. On the other hand, very weak correlation (0.0019) was found between NDVI and LST. This may be due to the outliers in the data. In addition, the correlation between NDWI and LST is 0.57, much higher than the correlation in the year 2000.

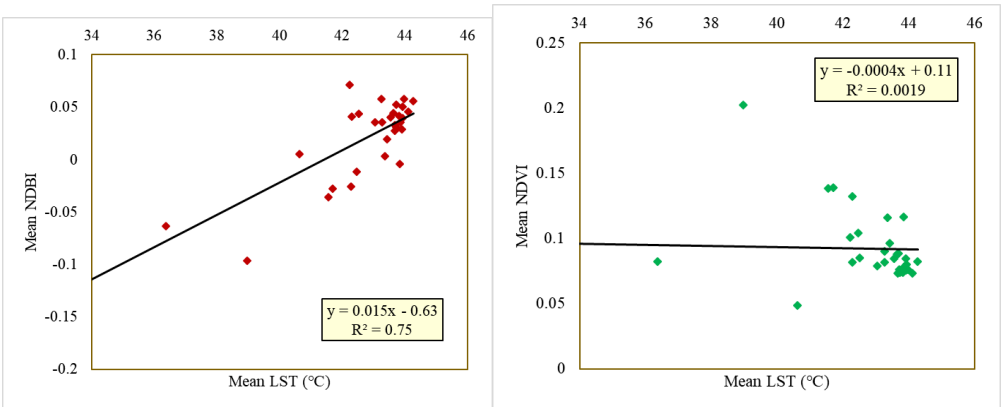

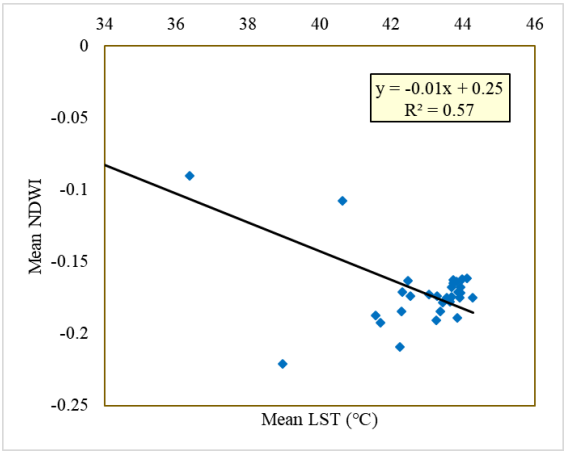

Figure 10: Scatter plots of the spectral indices (NDBI, NDVI, and NDWI) and LST over various regions in the study area (year 2014).

3.5.3 Analysis of Year 2018

The correlations between the spectral indices and LST in the most recent year (2018) are presented in **Figure 11**. The results suggest that there is relatively weak correlation between NDBI and LST (0.45), NDVI and LST (0.47) and NDWI and LST (0.27). These results show a positive correlation between NDBI and LST which was the case in the earlier periods, 2000 and 2014 as well. Moreover, negative correlations were found between NDVI and LST and NDWI and LST, also matches the results of the years 2000 and 2014.

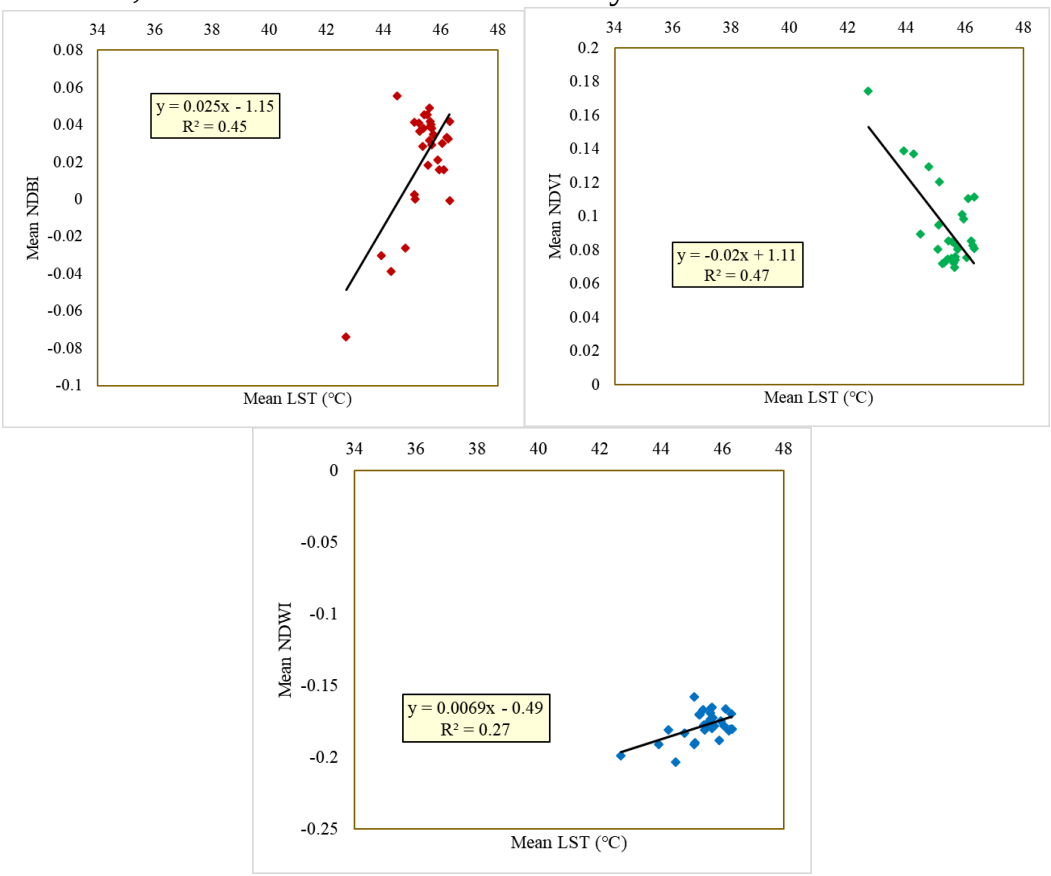

Figure 11: Scatter plots of the spectral indices (NDBI, NDVI, and NDWI) and LST over various regions in the study area (year 2018).

4. Conclusions

Thermal islands suggest that the land temperature in dense urban areas is often lower than in rural areas. There are many factors affecting the thermal islands including urban density, vegetation cover, and water body. This research explored the effects and the correlation of these variables calculated by three spectral indices namely NDBI, NDVI, and NDWI on the lands surface temperature. The findings suggested that the high temperature is correlated with the dense urban areas. The vegetation cover and water bodies contribute to lower the surface temperature in the areas of interest and the surroundings. This indicate that the decision makers should improve the green lands and artificial lakes to lower the surface temperature in dense and compact urban areas.

References

Alexander, P. J., O'Dwyer, B., Brennan, M., Mills, G., & Lynch, P. (2017). Land surface temperature climatology over urban surfaces: A blended approach. In *2017 Joint Urban Remote Sensing Event (JURSE)* (pp. 1–4). IEEE. doi:10.1109/JURSE.2017.7924599

Bernardo, N., Watanabe, F., Rodrigues, T., & Alcântara, E. (2017). Atmospheric correction issues for retrieving total suspended matter concentrations in inland waters using OLI/Landsat-8 image. *Advances in Space Research*, *59*(9), 2335–2348. doi:10.1016/j.asr.2017.02.017

Centre for Geoinformatics & Planetary Studies, Dept. of Geology, Periyar University, Salem, Tamilnadu, India, S., A., C.R., P., & Centre for Geoinformatics & Planetary Studies, Dept. of Geology, Periyar University, Salem, Tamilnadu, India. (2016). Statistical Correlation between Land Surface Temperature (LST) and Vegetation Index (NDVI) using Multi-Temporal Landsat TM Data. *International Journal of Advanced Earth Science and Engineering*, *5*(1), 333–346. doi:10.23953/cloud.ijaese.204

Comarazamy, D. E., Gonzalez, J. E., & Luvall, J. C. (2015). Quantification and mitigation of long-term impacts of urbanization and climate change in the tropical coastal city of San Juan, Puerto Rico. *International Journal of Low-Carbon Technologies*, *10*(1), 87–97. doi:10.1093/ijlct/ctt059

He, C., Gao, B., Huang, Q., Ma, Q., & Dou, Y. (2017). Environmental degradation in the urban areas of China: Evidence from multi-source remote sensing data. *Remote Sensing of Environment*, *193*, 65–75. doi:10.1016/j.rse.2017.02.027

Hilker, T. (2018). Surface reflectance/bidirectional reflectance distribution function. In *Comprehensive Remote Sensing* (Vol. 3, pp. 2–8). Elsevier. doi:10.1016/B978-0-12-409548-9.10347-1

Lavender, S., & Lavender, A. (2015). *Practical handbook of remote sensing*. CRC Press. doi:10.1201/b19044

Morrow, J. G., Huggins, D. R., & Reganold, J. P. (2017). Climate change predicted to negatively influence surface soil organic matter of dryland cropping systems in the inland pacific northwest, USA. *Frontiers in Ecology and Evolution*, *5*. doi:10.3389/fevo.2017.00010

Zhang, M., Bai, L., Wu, Z., & Gong, Y. (2016). Bidirectional reflection distribution function modeling of material surface in different temperature. In *2016 11th International Symposium on Antennas, Propagation and EM Theory (ISAPE)* (pp. 713–715). IEEE. doi:10.1109/ISAPE.2016.7834056

Zhu, Z., Woodcock, C. E., Holden, C., & Yang, Z. (2015). Generating synthetic Landsat images based on all available Landsat data: Predicting Landsat surface reflectance at any given time. *Remote Sensing of Environment*, *162*, 67–83. doi:10.1016/j.rse.2015.02.009

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Abdullah Sabar Abud

Editorial Director
Prof. Dr. Munther Ali Abdul Malik

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

Typed & Designed
By

Noor Al-Hassan

Baghdad

E-mail: nooralhassan208@yahoo.com

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Dr. Abdullah S. Abood / Editor - in – Chief

Prof. Dr. Munther Ali Abdul Malik / Editorial Director

Prof. Dr. Mahmoud Abdul Wahid Mahmoud / Editing member

Prof. Dr. Reinhard Hesse/ Editing member

Professor Toru Miura/ Editing member

Professor Margaret Van Ess/ Editing member

Prof. Dr. Suwan Kim / Editing member

Prof.Dr. Peter Neuner / Editing member

Prof. Dr. Stephen Palmquist / Editing member

Professor Keiko Sakai/ Editing member

Asst. Prof. Dr. Hassan Nazem Abdul / Editing member

Asst. Prof. Dr. Khalid Hantoosh Sachit / Editing member

Asst. Prof. Dr. Nahdh H. Mohammed/ Editing member

Asst. Prof. Dr. Aqeel Raheem Ali / Editing member

Asst. Prof. Dr. Abdul Haleem Raheem Ali / Editing member

Asst. Prof. Dr. Haitham Kamil Al-Zubaidi / Editing member

Asst. Prof. Dr. Ahmed Natiq Ibrahim / Editing member

Asst.Prof.Dr. Dai Yamao/ Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Issue no. (135) December. 2020

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
CC BY